دِيوَانُ الشُّعَرَاءِ المُعَمَّرِينَ

أَخبَارُهُم وَأَشعَارُهُم فِي الجَاهِلِيَّة إِلَى نِهَايَةِ العَصرِ الأُمَوِيِّ

صَنعَة

الدكتورة شمس الاسلام أحمد حالو

ديوان الشعراء المعمَّرين

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية

إلى نهاية العصر الأموي

صنعة

الدكتورة شمس الإسلام حالو

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.
حالو، شمس الإسلام أحمد.
ديوان الشعراء المعمرين: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي/ صنعة شمس الإسلام أحمد حالو. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص. ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-662-5
1 – الشعر العربي – العصر الجاهلي – تاريخ ونقد. 2– الشعر العربي – عصر صدر الإسلام – تاريخ ونقد. 3– الشعر العربي – العصر الأموي – تاريخ ونقد. 4– الشعراء العرب. أ– العنوان.
LC PJ7527. H3517 2010



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+
publication@adach.ae
www.adach.ae

ديوان الشعراء المعمَّرين

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية
إلى نهاية العصر الأموي

الإهـداء

إلى من زرعاني نبتة في رياض العلم، وسقياني من حبهما وحنانهما لأنمو وأحقق أهدافي، ومن سيبقى قلبي يلهج بالدعاء لهما:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

أبي وأمي

إلى من عرفت فيه معنى محبة الآخرين، والتفاني في خدمتهم، والتضحية من أجلهم:

زوجي عمّار

إلى من أشرقت حياتي بضحكاتهم البريئة، إلى فرحة عمري وحاضري ومستقبلي أولادي:

عبد الكافي، شيماء، عبد الرحمن

شمس الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ﴾ [القصص: 28/45]، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث قائم حول فئة من المعمّرين هم الشعراء المعمرون في الجاهلية والإسلام، وكان بعض الرواة القدماء قد اهتمّوا بهذه الفئة من الشعراء، فألّفوا كتباً تضمُّ بعض أخبارهم وأشعارهم، وأول من خصّص كتاباً لهم هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ) في كتاب سمّاه (المعمرين)، والثاني هو الهيثم بن عدي الطائي (207هـ) واسم كتابه (المعمرون) أيضاً، ثمّ جاء أبو حاتم السجستاني (255هـ) وألّف كتاب (المعمّرين)، وطُبع مع كتابه الآخر (الوصايا)، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من هذه الكتب، وقد جمع فيه أبو حاتم أخبار بعض المعمرين الذين تجاوزت أعمار معظمهم مئة وعشرين سنة، واستشهد ببعض أشعارهم التي قالوها في الكبر، والتي حملت شكواهم من الهرم ومعاناتهم في الشيخوخة، إلى جانب ما تضمنته من الحكم والأمثال؛ إلاّ أنَّ عمل أبي حاتم لم يكن مستقصياً شاملاً، فقد اقتصر على الشعراء المعمرين الذي عثر لهم على شواهد شعرية قالوها في الكبر.

وأمّا الذين لم يعثر على شواهد لهم فقد أغفلهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّه لم يستقصِ أشعار الشعراء المعمرين الذين ذكرهم، واكتفى بذكر بعض أشعارهم التي توافق هدفه في تأليف كتابه، وهنا بدت لي أهمية هذا البحث، ووقع اختياري عليه بعد أنْ لفت نظري إليه الأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار؛ عندما استوقفته أشعار بعض المعمّرين في ديوان قبيلة كلب بن وبرة، وهكذا بدأت مسيرة هذا البحث الذي كان عنوانه (المعمّرون: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، وبعد مضي عامين من العمل الدؤوب المتواصل في الديوان، تنامى إلى سمعي أن هناك رسالة دكتوراه نوقشت

في جامعة الرّباط في المغرب العربي تحمل عنوان (الشعراء المعمرون من الجاهلية إلى نهاية القرن الأول الهجري)، فاهتممتُ واغتممت، ووقعت في حيص بيص، لا أدري ماذا أفعل؟ فسكّنت جأشي وتماسكت، وسارعت إلى أخذ الأمر بقوابله، وبدأت بمحاولة جادّة للحصول على هذه الرسالة حتى يتبين لي أمرها، فأسعفني مشكوراً في ذلك الأستاذ الدكتور (محمود فرعون) أستاذ التاريخ القديم في جامعة دمشق، وحصل بمساعدة أصدقائه المخلصين في المغرب على نسخة مصوّرة من هذه الرّسالة. وما إن اطّلعت على العمل حتّى انكشفت الغمة، وزال الكرب، فالعمل أولاً يقتصر على دراسة للشعراء المعمرين وليس ثمة ديوان يجمع شعرهم، والدراسة انتهجت منهجاً مخالفاً لعملي، فقد اعتمد صاحبها على المنهج الإحصائي في دراسة الأشعار، واكتفى بدراسة ثلاثة شعراء؛ هم: عمرو بن كلثوم، والحطيئة، والأقيشر الأسدي. وهكذا تابعت عملي باطمئنان.

وقد فرضت طبيعة البحث أن يأتي في قسمين: دراسة وديوان.

فأمّا قسم الدراسة فإنه يتألف من أربعة فصول، يتناول الأول مفهوم التعمير، وأسبابه وعلاماته، وأحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام، وقد بدأته بالحديث عن المفهوم اللغوي والأدبي للتعمير، ثمَّ تحدثت عن هذه الظاهرة من حيث تفسيرها وعلاماتها وأسبابها، ثمّ انتقلت للحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والاجتماعي.

ويتناول الفصل الثاني مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، وقد وقفت فيه على رواية أشعارهم قبل التدوين، ثم بينت الكتب التي اختصّت بأخبارهم وأشعارهم بعد التدوين، والتي فُقدت ولم تصل إلينا، وتحدثت عن مصادر شعرهم المطبوع، فوقفت أولاً عند الدواوين المفردة، ثمَّ عند دواوين القبائل التي ضمّت بين دفتيها أشعار بعض الشعراء المعمرين، ثم شرعت بعد ذلك بالحديث عن مصادر الشعر الذي جمعته من مصادر شتى، ثمَّ بسطت القول في توثيق هذا الشعر، فدرست ظاهرة الاضطراب في نسبة أشعارهم، سواء ما وقع الاضطراب فيه بين المعمرين أنفسهم أم بينهم وبين غيرهم من الشعراء، محاولة الوقوف على الصواب ما استطعت، ثمَّ وقفت في نهاية هذا الفصل على ظاهرة النحل في شعرهم.

وأمّا الفصل الثالث فيتناول أغراض شعر المعمّرين، وقد جاء في شعبتين: الأولى في

الأغراض التقليدية في شعرهم من فخر وهجاء، ومدح ورثاء وغزل، والشعبة الثانية في الأغراض التي امتازوا بها؛ وهي الشكوى، وقد تحدثت فيها عن الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته، والشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاغتراب، والشكوى من الحياة والسأم منها، ثمَّ الموت، وتحدثت فيه عن علاقة الدهر بالموت، وعن حتميته، وعن مواقف المعمرين منه، وعن الموت في الشعر الإسلامي عند بعض الشعراء المعمرين الذين أدركوا الإسلام، ثم تحدثت عن موضوع الشيب والشباب في شعرهم، ثمّ الحكمة والتأمل.

وجاء الفصل الرابع للحديث عن الظواهر الفنية لأشعار المعمّرين، وقد اقتصرت الشواهد فيه على شعرهم الذي يدخل ضمن دائرة التعمير، فوقفت أولاً عند الظواهر المعنوية لأشعارهم، فتناولت قضية الوضوح والغموض في معانيهم، والأساليب التي أسهمت في بيان المعاني من صور بيانية ومحسنات معنوية، ثم قضية الواقعية في شعرهم، وجاء الحديث عنها في جانبين: الأول هو الواقعية في التصوير، والثاني هو صدق التعبير عن واقعهم في شيخوختهم. ثمّ وقفت عند مصادر معانيهم المختلفة؛ وهي: البيئة الحسية المادية التي تحيط بهم، والتجربة الخاصة والخبرة الطويلة التي أمدّهم بها طول عمرهم، والمعتقدات والأفكار التي يؤمنون بها، والأمثال، والأخبار والقصص، ثم تحدثت عن عاطفتهم وعن المشاعر التي ولّدتها، والسمات التي اتصفت بها. وانتقلت ثانياً للحديث عن الظواهر اللفظية لشعرهم، فوقفت عند المنهج المتَّبع في بناء النص الشعري، ثم موسيقا الشعر الداخلية والخارجية، ثم القضايا اللغوية والنحوية التي وجدتها في شعرهم في الكبر.

وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة لخصت فيها أهم نتائج البحث.

وأمّا القسم الثاني – وهو الديوان – فقد تضمّن مجموع ما وقفت عليه من أشعار المعمرين منذ الجاهلية إلى آخر عصر بني أميّة، وقد راعيت في جمعه وتحقيقه مجموعة من الأمور: أولها أنّني ترجمت لكلِّ شاعرٍ قبل شعره، وثانيها أنِّي رتبت الشعراء ترتيباً هجائياً مبينة عصر الشاعر في ترجمته، وثالثها أنِّي التزمت شرط أبي حاتم السجستاني في التّعمير؛ فلم أجمع في الديوان إلا أشعار من ذُكر أنهم عاشوا مئة وعشرين سنة أو تجاوزوها، أو وقفت على خبر يدل على ذلك، ورابعها أنّني جمعت شعر كل معمّر ليس له ديوان مفرد، أو لم يجمع شعره في دواوين القبائل، وخامسها أني رتّبت الشعر ترتيباً هجائياً، ورتبت أحرف

الروي بحسب حركاتها، المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيّد، كما رتبتُ القصائد ضمن الروي الواحد والحركة الواحدة على دوائر العروض، وسادسها أن التعليق على النصوص اشتمل على مناسبات النصوص إن وُجدت، والاختلاف في نسبة الشعر إن وُجد، واختلاف الروايات، مع التنبيه على مواضع التحريف والتصحيف، وشرح الألفاظ الغريبة، وترجمة البلدان والأعلام، والضرورات الشعرية، وسابعها أنِّي ألحقت تخريج القصائد والمقطعات والأبيات المفردة بالديوان، ثمَّ صنعت فهارس عدَّة تسهّل الرجوع إليه.

وختاماً لهذه المقدمة أشكر أستاذي الدكتور محمد شفيق البيطار، فقد وجّهني إلى هذا البحث أولاً، ثمَّ وجّه البحث ثانياً ليرسي قواعده على منهج علمي سليم، وتابعه منذ كان بذرة صغيرة إلى أن تكامل واستوى على سوقه، فأقام المائد، وقوَّم الحائد، وصوّب الزلل، وإنِّي لأدعو الله أن يوفقه ما طلع الفجرُ، وما أبرم السَّلَمُ النَّضْرُ، ومهما شكرته فإنني أبقى مقصِّرة، وعند الله أجره والجزاء.

وأشكر والدي الدكتور أحمد حالو على توجيهاته وإرشاداته وتشجيعه لي مدّة عملي بهذا البحث، والدكتور عبد الكافي المرعب والباحث المحقق الأستاذ إبراهيم صالح، اللذين فتحا لي أبواب مكتبتيهما العامرتين فوفّرا عليَّ كثيراً من الوقت والجهد.

وبعد:

لم يكن العمل في هذا البحث يسيراً سهلاً، بل مضنياً شاقاً، وبقدر ما كنت مستمتعة به، مسرورة بخدمة العربية وخدمة أهلها العظماء، كانت معاناتي معه عظيمة، فلكم نهبت وقتاً كان من حقِّ زوجي وأطفالي، ولكم رددتُ فلذات كبدي عنِّي وتجاهلت بكاءهم، وحرمتهم من حنان أمهم لأحظى بوقت إضافي للعمل فيه، وكنت خلال خمس سنوات مضت أشبه بسليمِ أفاعٍ ليلهُ غير مُوْدَع.

فإنْ وُفّقت فبفضل الله الذي زرع العزيمة والصبر في نفسي، وإن قصرت فحسبي أني أخلصت النيّة والعمل، اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، وأسأل الله أن يتقبلنا جميعاً، وسائلُ اللهِ لا يخيب.

دمشق في: يوم الجمعة 2009/6/12م

الفصل الأول
مفهوم التعمير وأسبابه وعلاماته وأحوال المعمرين

أولاً– مفهوم التعمير:

1 – المفهوم اللغوي:

لا مناصَ في بداية هذا البحث من الوقوف وقفة دقيقة عند الأصل اللغوي للفظة (التعمير) واشتقاقها في المعجمات وكتب اللغة؛ فهي مأخوذة من (العُمر) وهو حياة الإنسان؛ قال الخليل: «والعمر: عمر الحياة. وقول العرب: لعمرُك، تحلف بعمره، وتقول: عَمْرَكَ الله أن تفعل كذا»[1]، وقال ابن منظور: «العَمْر والعُمُر والعُمْرُ: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُه وعُمْرُه، لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا فقالوا: لَعَمْرُك! فتحوا لا غير، والجمع أعمار. وسُمِّي الرجل عَمْراً تفاؤلاً ليبقى... وفي التنزيل العزيز ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الحجر: 15/72] لم يُقْرأ إلاّ بالفتح... وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ**﴾ أي: لَحياتك. قال: وما حَلَفَ الله بحياة أحدٍ إلاّ بحياة النبي ﷺ. وقال أبو الهيثم: النحويون ينكرون هذا، ويقولون معنى لَعَمْرُك: لَدِينُك... وقال الأخفش في قوله: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ**﴾ وعيشك! وإنما يريد العمر»[2].

وجاء (التعمير) بمعنى البقاء وطول العمر والكبر؛ فقد قال ابن دريد: «وعمَّرَك الله تعميراً، إذا دعا لك [القائل] بطول العمر، وبهذا سمي الرجل مُعَمَّراً»[3].

وقال الجوهري: «وعَمَّره الله تعميراً؛ أي: طوّل الله عُمْرَه»[4].

وقال ابن سيده: «وعَمِرَ الرجل عَمْراً وعَمَارة، عَمَرَ يَعْمُرُ ويَعْمِرُ، الأخيرة عن سيبويه، كلاهما: بقي زماناً: قال لبيد:

وعَمَرْتُ حَرْساً قبلَ مَجْرَى داحسٍ　　　لو كانَ للنَّفْسِ اللَّجُوجِ خلودُ

---

(1) العين: 137/2.

(2) اللسان: (عمر).

(3) جمهرة اللغة: 772/2.

(4) الصحاح: (عمر).

وعَمَّره الله وعَمَره: أبقاه»[1].

وقال ابن منظور: «وعَمَّرَه الله وعَمَره: أبقاه. وعَمَّرَ نَفْسَه: قَدَّر لها قَدْراً محدوداً. وقوله عزَّ وجل: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: 35/11] فُسِّرَ على وجهين؛ قال الفرَّاء: ما يُطَوَّلُ من عُمُر مُعَمَّرٍ ولا يُنقص من عُمُره... وفيها قول آخر ما يُعَمَّر مِن مُعَمَّرٍ ولا يُنقَص من عُمُرِه؛ يقول: إذا أتى عليه اللّيل والنّهار نقصا من عُمُرِه... ويقال: عَمِرَ فلان يَعْمَر إذا كَبِرَ»[2].

وتُشتَقّ من الأصل (ع م ر) ألفاظٌ أخرى بمعنى القدم، أو اللزوم، أو المنزل الواسع، أو العمامة، أو القصد، أو التحية، أو الحي العظيم، وغيرها[3].

2 - **المفهوم الأدبي**:

أمّا معاني هذه المادة في الاستعمال الأدبي في الزمن الذي تناوله البحث - وهو العصر الجاهلي والإسلامي - فننظر إليه لتبيين إلى أي مدى يوافق هذا الاستعمال معناها اللغوي كما أتى عند علماء اللغة، ولتحديد دائرة البحث وتأطيره.

تتردد هذه المادة بوضوح على ألسنة الشعراء الجاهليين والإسلاميين عامة، ورواة أخبارهم، فلا تخرج عن معناها اللغوي الذي في المعجمات، فقد جاءت بمعنى العيش والحياة؛ كما في قول قيس بن الخطيم[4]:

غَنِيُّ النَّفْسِ ما استغنى غنيٌّ ... وفقرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شقاءُ

أي: ما عاشت.

وقول حارثة بن أوس الكلبي[5]:

لا آكُلُ المَيْتَةَ ما عُمِّرَتْ ... نفسي وإنْ أَبْرَحَ إملاقي

(1) المحكم: 2/148 والحَرْسُ - في بيت لبيد -: الدهر، وداحس: أحد الفرسين اللَّذين كانت بسبب سباقهما حرب داحس والغبراء؛ انظر الأغاني: 17/187.

(2) اللسان: (عمر).

(3) انظر اللسان والتاج: (عمر).

(4) ديوانه: 101.

(5) ديوان بني كلب: 128. وأبرح إملاقي: اشتدَّ افتقاري.

أي: ما عاشت نفسي.

وقول الخنساء[1]:

تبكي خناس فما تنفكُّ ما عَمَرَتْ لها عليه رنينٌ وهي مِفتارُ

أي: ما عاشت.

وقول عامر بن الطفيل[2]:

فهذا عَتَادي لَوَ انّ الفتى يُعَمَّر في غيرِ ما مَهْرَمِ

أي: يعيش.

وجاءت عند بعضهم بمعنى امتداد العمر وطوله؛ كما في قول أبي اللّحام التغلبي وقد طال عمره[3]:

عَمِرْتُ وأطولتُ التَّفكُّرَ خالياً وساءلت حتّى كادَ عُمْرِيَ يَنْفَدُ

أي: عشت عمراً طويلاً.

وقول سعية بن غريض اليهودي[4]:

وإذا رأيتَ مُعَمَّراً فَلْتَعْلَمَنْ أنْ سوفَ تَعْرُكُهُ الخطوبُ فيُبتلى

أي: إذا رأيت إنساناً طال عمره وكبر.

ويحسن الرجوعُ هنا إلى أشعار المعمّرين أنفسهم لِرَصْدِ تردد هذه المادة في شعرهم والمعنى الذي اتخذته فيه، فإذا ما تبيّن كيف جاءت، وعلامَ دلَّت، أمكن توجيهُ البحث نحوها لما تحمله من الخصوصية في المعنى المراد، وأوّل ما يلاحظ هو دلالتها الكبرى على البقاء والكبر بمعنى (الهرم والشيخوخة)؛ فمن ذلك ما جاء في قول عمارة بن عَوْف العَدْواني[5]:

---

(1) ديوانها: 25.

(2) ديوانه: 121.

(3) شعراء تغلب: 259/2.

(4) البصائر والذخائر: 93/8.

(5) الديوان: 277.

عُـــمِّـــرْتُ دهـــراً ثــمّ دهـــراً وقـد ... آمـــــل أنْ آتـــــي عـــلـــى دهـــرِ

وما جاء أيضاً في قول سعنة بن سلامة الكلبي[1]:

لَـقَـدْ عَـمِـرْتُ زمـانـاً مـا يخالفني ... قومي، إذا قُلْتُ: جِدُّوا سَيْرَكُمْ ساروا

وقول المستوغر بن ربيعة التميمي[2]:

ولـقـد سئمتُ مِـنَ الـحـيـاةِ وطولها ... وعَـمَـرْت مـن عـددِ الـسـنـيـنَ مئينا

وقول مجمّع بن هلال البكري[3]:

إنْ أُمْـسِ مـا شيخاً كـبـيـراً فطالمَا ... عَـمِـرْتُ ولـكـنْ لا أرى الـعُـمْـرَ ينفعُ

مـضـتْ مـئـةٌ مـن مـولـدي فَـنَـضَـوْتُـهـا ... وخـمـسٌ تِـبَـاعٌ بـعـد ذاكَ وأربـــعُ

وقول سنان بن وهب التيمي[4]:

لـقـد عُـمِّـرْت حـتّـى صِـرْت كـلاًّ ... مـقـيـمـاً لا أَحُـــلُّ ولا أسـيـرُ

وكـيـف بـمـن أتـــتْ مـئـتـان عـامـاً ... عـلـيـه أنْ يـكـون لـه نـكـيـرُ

وقول زهير بن جناب الكلبي[5]:

لَـقَـدْ عُـمِّـرْتُ حـتّـى مـا أُبـالـي ... أحـتـفـي فـي صـبـاحـي أم مسائي

وحُـــقَّ لـمـن أتـــت مـئـتـان عـامـاً ... عـلـيـه أن يـمـلَّ مـــنَ الـثَّـوَاءِ

وقول زهير بن أبي سلمى[6]:

رأيت المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ ... تُـمِـتْـهُ ومَـنْ تُـخـطئ يُـعَـمَّـرْ فَـيَـهْـرَمِ

---

(1) ديوان بني كلب: 140.

(2) الديوان: 351.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 132.

(5) ديوانه: 53.

(6) ديوانه (ثعلب): 34.

وقول لبيد[1]:

ولـئـن كـبـرتُ لقـد عَـمِـرْتُ كأنَّـني	**غـصـنٌ تُـفَـيِّـئـهُ الـرِّيـاحُ رطـيـبُ**

وقول مالك بن عامر الأشعري[2]:

عُـمِّـرتُ حـتّـى مـلـلـتُ الـحـيـاةَ	**ومـاتَ لِـدَاتـي مِـنَ الأَشْـعَـرِ**
أتـتْ لـي مـئـونَ فـأفـنـيـتـهـا	**فـصـرتُ أُحَـلَّـمِ لـلـمَـعْـمَـرِ**

فالمعنى الذي حملته هذه المادة في أشعار هؤلاء المعمرين هو طول الحياة وتقدم السن والكبر، وبالرجوع إلى أخبارهم يتبين أن معظمهم ممن عاشوا عمراً طويلاً حتّى تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة.

ويبدو من الأخبار التي نقلها رواة العصرين الجاهلي والإسلامي أن العرب لا تعدّ الإنسان معمّراً إلاّ إذا وصل عمره إلى مئة وعشرين سنة أو تجاوزها، ولذلك يستخدمون لفظة (المعمَّرين) استخداماً شائعاً دالاً على مجموعة من الناس الذين طالت أعمارهم ووصلت إلى مئة وعشرين أو جاوزتها؛ فقد ذكر ابن الكلبي (204هـ) امرأ القيس بن حُمَام الكلبيّ ثم قال: «وكان من المعمّرين»[3].

ثم جاء أبو حاتم السجستاني (255هـ) وسمّى أحد كتبه بـ (المعمَّرِين)؛ لأنّه يضم مجموعة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين اتصفوا بهذه الصفة، وكان معظمهم ممن تجاوز عمرهم مئة وعشرين سنة؛ فيقول مثلاً: «ومن المعدودين في المعمّرين من قضاعة: زهير بن جناب... بن كلب؛ عاش أربعمئة سنة وعشرين سنة»[4].

ويستخدم ابن قتيبة (276هـ) اللفظ فيقول عن عَبيد بن الأبرص: «وكان عَبِيدٌ شاعراً جاهلياً قديماً من المعمّرين»[5]. وفي موضع آخر يقول عن أبي زبيد الطائي: «هو المنذر بن

---

(1) ديوانه: 362.

(2) الديوان: 333.

(3) النسب الكبير: 2/599.

(4) المعمرون: 31.

(5) الشعر والشعراء: 267.

حرملة من طيئ... وكان من المعمَّرِين؛ يقال: إنّه عاش مئة وخمسين سنة»[1].

وعن زهير بن جناب الكلبي يقول: «وهو من المعمَّرِين»[2]، وعن المستوغر بن ربيعة التميمي: «وهو قديم من المعمَّرِين»[3].

واستخدمه المبرد (285هـ) في قوله: «وقال حرب وذَكَرَ المعمَّرِين: عاش دويد النهدي أربعمئة سنة»[4].

وورد عند أبي علي القالي (356هـ) إذ قال: «... منهم برج بن مسهر؛ وهو أحد المعمّرين»[5].

وكذلك المرزباني (384هـ) في قوله: «عمرو بن حُمَمَة بن رافع الدوسي... أحد حكّام العرب في الجاهلية وأحد المعمَّرِين، يقال: إنّه عاش ثلاثمئة وتسعين سنة»[6].

وقال: «المستوغر واسمه عمرو بن ربيعة... هو أحد المعمَّرِين، يقال: إنّه عاش ثلاثين وثلاثمئة سنة»[7]، وقال عن النابغة الجعدي: «وهو أحد المعمَّرِين، يقال: إنّه عاش من العمر مئتي سنة»[8]، كما ذكر مالك بن عامر الأشعري وقال: «أحد المعمَّرِين»[9].

وورد عند أبي زيد القرشي (في القرنين الرابع والخامس) إذ قال: «وكان لبيد أحد المعمَّرِين»[10].

وعند عبد الله بن محمد العبدلكاني (431هـ) إذ قال: «وقال دويد النهدي وكان من المعمَّرِين»[11].

---

(1) الشعر والشعراء: 301.
(2) المصدر نفسه: 379.
(3) المصدر نفسه: 384.
(4) التعازي والمراثي: 264.
(5) الأمالي: 2/289.
(6) معجم الشعراء: 209.
(7) المصدر السابق: 213.
(8) المصدر نفسه: 321.
(9) المصدر نفسه: 361.
(10) جمهرة أشعار العرب: 84.
(11) حماسة الظرفاء: 2/40.

ثم عند الشريف المرتضى (436هـ) إذ عقد باباً في أماليه نقل معظمه من كتاب المعمَّرِين لأبي حاتم عنوانه: «في ذكر شيء من أخبار المعمَّرِين وأشعارهم ومستحسن كلامهم»، وذكر فيه مجموعة من الشعراء المعمَّرِين الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ ومنهم: الحارث بن كعب المذحجي، والمستوغر بن ربيعة التميمي، ودُوَيْد بن نهد القضاعي، وزهير بن جناب الكلبي، وذو الإصبع العدواني، وغيرهم[1].

واستخدمه بعد ذلك ابن عبد ربه الأندلسي (463هـ) إذ قال: «... منهم نصر بن دهمان، كان من المعمَّرِين؛ عاش مئتي سنة»[2].

ثم الراغب الأصفهاني (502هـ) فسمّى فقرة من محاضراته بـ (المعمَّرِين)، وذكر مجموعة من الشعراء الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ منهم: معدي كرب الحميري، وعامر بن الظرب العدواني، وقس بن ساعدة الإيادي، ودريد بن الصمة الجُشَمي، ولبيد بن ربيعة العامري[3].

ثمّ ابن حمدون (560هـ) في تذكرته في فصل سمّاه (أخبار المعمّرين)، ذكر فيه مجموعة من الشعراء الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ منهم: الربيع بن ضبع الفزاري، والمستوغر، وزهير بن أبي سلمى، وأبو الطمحان القيني[4].

ثمّ علي بن الحسن البصري (659هـ) فقال: «وقال فضالة بن زيد العدواني، وكان من المعمّرين»[5].

وبقيت هذه الدلالة للفظ (المعمَّرِين) على حالها عند من جاء بعد ذلك، وقلّما خرجت عن هذا المعنى، فقد عقد الأبشيهي (850هـ) فصلاً سمّاه (في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام)، فذكر مجموعة من المعمَّرِين وأخبارهم، وجميعهم قد تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة[6].

---

(1) انظر أمالي المرتضى: 1/232–269.
(2) العقد الفريد: 3/55.
(3) انظر محاضرات الأدباء: 3/651–653.
(4) انظر التذكرة الحمدونية: 6/33.
(5) الحماسة البصرية: 2/962.
(6) المستطرف: 2/234.

وكذلك ابن حجر العسقلاني (852هـ) لم يخرج عن هذا التحديد، بل تقيد به واعتمد في نقل أخبار المعمَّرين على أبي حاتم السجستاني، مشيراً إلى ذلك كلما نقل عنه[1]، وكذلك الأمر عند عبد القادر البغدادي (1093) الذي اعتمد في معظم ما نقله عن المعمّرين على كتاب (المعمَّرِين)، مشيراً إلى ذلك أيضاً في كلّ مرّة[2].

وهكذا كان اللفظ (المعمَّرِين) يدل عند العرب على من وصلت أعمارهم إلى مئة وعشرين سنة فصاعداً، وقد ذكر الشريف المرتضى أن ابن دريد قال: «ولا تعدُّ العربُ معمّراً إلاّ من عاش مئة وعشرين سنة فصاعداً»[3]. ومن المعلوم أنّ ابن دريد من العلماء الذين أخذوا عن أبي حاتم السجستاني. وقال ابن حمدون أيضاً: «والعرب لا تعدّ معمراً إلاّ من بلغ مئة وعشرين سنة فصاعداً»[4]، وقال الأبشيهي: «وكانت العرب لا تعدّ من الأعمار إلاّ ما بلغ مئة وعشرين سنة فما فوقها»[5].

ويبدو هذا التحديد أكثر وضوحاً عند العلماء الذين اعتنوا بتتبع أخبار المعمرين من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إذ ألف أبو زكريا يحيى بن منده (511هـ) كتاباً عنوانه: (من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة)[6]، وكذلك جلال الدين السيوطي (911هـ) ألف كتاباً عنوانه: (ريح النِّسْرِيْن فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين)[7].

ومِنْ ثَمَّ ستتعرض هذه الدراسة لكل شاعر جاهلي أو إسلامي ذُكر أنّه من المعمرين، وأنه بلغ من العمر مئة وعشرين سنة أو قاربها أو جاوزها؛ وبلوغ الإنسان هذه السن أمرٌ مألوفٌ، وإن كان المعمّرون قليلين بين أبناء كل عصرٍ، ولذلك التفت العلماء إلى هذه الظاهرة، واختلط الواقع بالخيال والمبالغة في تقدير أعمارهم، وقد مرَّت بعض العبارات التي تحمل هذه المبالغة فيما سلف؛ وفيما يأتي حديثٌ عن الظاهرة وأسبابها.

---

(1) انظر مثال ذلك في الإصابة: 66/1، 73، 112، 114، 463، 472/2، 111/3، 214، 231، 346، 492.

(2) انظر مثال ذلك في خزانة الأدب: 90/2–169، 91/3، 18/6، 386/7، 8/8، 455/11.

(3) أمالي المرتضى: 236/1.

(4) التذكرة الحمدونية: 33/6.

(5) المستطرف: 234/2.

(6) الكتاب مطبوع، قدَّم له وعلَّق عليه وخرّج أحاديثه: مشهور حسن سلمان، مؤسسة الريّان، بيروت 1992م.

(7) الكتاب مطبوع، حققه: محمد عبد الرحيم، دار الأنوار، دمشق 1996م.

ثانياً– ظاهرة التعمير: تفسيرها وأسبابها:

1 – الظاهرة وتفسيرها:

مما لا شكَّ فيه أنّ اختلاف أعمار النّاس أمر أصيل في الإنسان لا ينكره أحَدٌ؛ يقول الجاحظ في ذلك: «وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار، وفي طول الأجسام...»[1]، وأنّ وصول بعضهم إلى أعمار متقدمة أمر واقعي حقيقي لا يُدْفع؛ فقد كانت ظاهرة التعمير منتشرة عند القدماء متفشية بينهم، وقد شهد القرآن الكريم على ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 29/14]. وقال عزَّ وجلَّ أيضاً: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [القصص: 28/45]

و نُقِلَ كثيرٌ عن تلك الأعمار التي وصل إليها القدماء، فقد ذكر أبو حاتم: «أنّ أطول بني آدم عمراً الخَضِر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم عليه السلام»[2]. وقال: إن نوحاً قال لبنيه: «إنّ آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة، فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه، وأنجز الله له ما وعده، فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا»[3]. وقال: «وعاش نوح النبي ﷺ ألفاً وأربعمئة وخمسين سنة... قال رسول الله ﷺ: لمّا بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وبقي بعد الطوفان خمسين سنة ومئتي سنة، فلمّا أتاه ملك الموت قال: يا نوح، يا أكبر الأنبياء، ويا طويل العمر، ويا مجاب الدعوة، كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثلَ رجلٍ بُني له بيت، له بابان، فدخل من واحد، وخرج من الآخر»[4]. ثمّ ذكر أبو حاتم أن أطول النّاس عمراً بعد الخضر لقمان بن عاديا، وأنّه عاش خمسمئة سنة وستين سنة، عاش عمر سبعة أنسر، عاش كلّ نسر منها ثمانين عاماً[5].

---

(1) الحيوان: 14/6.

(2) المعمرون: 3.

(3) المصدر السابق: 3.

(4) المصدر نفسه: 4. والحديث في الجامع الكبير: 16711/1.

(5) المصدر نفسه: 4.

وقال ابن قتيبة: «وعاش آدم ﷺ ألف سنة، وفي التوراة ألف سنة إلاّ سبعين سنة»[1]، وقال في عمر شيث بن آدم عليه السلام: «عاش شيث تسعمئة سنة واثنتي عشرة سنة»[2].

وقال ابن حمدون مؤكداً وصول القدماء إلى أعمار طويلة: «وقد جاءت الأخبار عن القرن الأوّل دالةً على طول العمر المضاعف على أعمار هذا العصر، فمن الحجة فيها عمر نوح عليه السلام في قومه الذي لا خلاف فيه، دلّ عليه كتاب الله تعالى والتوراة وسائر الكتب، وقال وهب: إنّ أصغر من مات من ولد آدم عليه السلام ابن مئتي سنة، فبكته الإنس والجن لحداثة سنه! وقال عبد الله: كان الرجل ممن كان قبلكم لا يحتلم حتى تأتي عليه ثمانون سنة»[3].

إلاّ أنّ هذه الأعمار الطويلة بدأت تتناقص شيئاً فشيئاً مع توالي العصور التاريخية، إلى أن استقرت بين المئة والمئتين في عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام؛ يقول ابن قتيبة: «وعاش إبراهيم مئة وخمساً وسبعين سنة»[4]، ويقول: «وعاش إسماعيل مئة وسبعاً وثلاثين سنة»[5]، ويقول: «وإن سارة عاشت مئة وسبعاً وعشرين سنة»[6].

وظلّت أعمار الناس تتناقص إلى مجيء الإسلام فكان معدلها ما بين الستين والسبعين، فقد قال رسول الله ﷺ في ذلك: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك»[7]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنّا جلوساً عند النبي ﷺ، والشمس على قُعَيْقِعَان بعد العصر، فقال: ما أعماركم في أعمار مَنْ مَضى إلاّ كما بقي من النهار فيما مضى منه»[8].

ولذلك تطمئن النفس إلى أن يتجاوز عمر الإنسان في العصر الجاهلي مئة سنة، وأن يصل عند بعضهم إلى مئتي سنة، ولاسيما أنّ الأطباء يعدُّون العمر الطبيعي للإنسان مئة

(1) المعارف: 56.
(2) المصدر السابق: 20.
(3) التذكرة الحمدونية: 43/6.
(4) المعارف: 33.
(5) المصدر السابق: 34.
(6) المصدر نفسه: 33.
(7) سنن الترمذي: 517/5.
(8) مسند الإمام أحمد: 115/2، وقعيقعان: جبل بمكة؛ معجم البلدان (قعيقعان).

وعشرين سنة[1]؛ وقديماً قال ابن خلدون: «اعلم أنّ العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مئة وعشرون سنة، وهي سِنُو القمر الكبرى عند المنجمين»[2].

ثم يقول ابن خلدون مبيناً اختلاف الأعمار بين عصر وآخر بين الأجيال المختلفة: «ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات، فيزيد عن هذا وينقص منه، فتكون أعمار بعض أهل القرانات مئة تامة، وبعضهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما تقتضيه أدلة القرانات عند الناظرين فيها، وأعمار هذه الملة ما بين الستين إلى السبعين كما في الحديث، ولا يزيد على العمر الطبيعي الذي هو مئة وعشرون إلاّ في الصورة النادرة، وعلى الأوضاع الغريبة من الفلك كما وقع في شأن نوح عليه السلام، وقليل من قوم عادٍ وثمود»[3].

وقد أنكر بعضهم تطاول الأعمار وامتدادها، فردَّ الشريف المرتضى على هؤلاء مبيناً أن لا مانع يمنع ذلك؛ فالله على كل شيء قدير، وموضحاً أنّ العادات في الزمان الغابر جارية بتطاول الأعمار وامتدادها، ثمّ تناقصت حتى أصبحت فيما بعد خارقة للعادات[4].

2 – علامات التعمير وأسبابه:

لابد قبل الحديث عن علامات التعمير وأسبابه عند العرب أن أشير إلى أنّ هناك مصنفات للفلاسفة اليونان يبدو أنها تحدثت عن ظاهرة التعمير، إلاّ أنّها لم تصل إلينا، ومنها ثلاث رسائل لأرسطو: إحداها في (طول العمر وقصره)، وثانيتها في (الحياة والموت)، والثالثة في (الشباب والشيخوخة)[5]. ولاشك أنّ أرسطو حاول فيها أن يجد تفسيراً لطول حياة الإنسان وامتدادها، وربّما وقف على أسباب ذلك.

أمّا العلماء العرب فقد وقفوا متأملين الحالات النادرة التي كان الإنسان فيها يتجاوز

---

(1) قضية المسنين الكبار المعاصرة: 39.

(2) مقدمة ابن خلدون: 170.

(3) المصدر السابق: 170، والقرانات: جمع القِران، وهو من مصطلحات المنجمين، ويقصدون به اقتران بعض الكواكب ببعض في الأبراج، ويعتمدون عليه في الكلام على حوادث المستقبل، بناءً على أن للكواكب والنجوم تأثيراً في حوادث العالم؛ انظر كلام ابن خلدون على (التنجيم) وأدلة كذب أصحابه في مقدمته: 335. وانظر أبجد العلوم: 431/2.

(4) انظر كلامه بطوله في أمالي المرتضى: 270/1–272.

(5) انظر تاريخ الفلسفة «الفلسفة اليونانية» لمحمد علي أبو ريّان: 22/2، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم: 115، وتاريخ الفلسفة اليونانية لماجد فخري: 102.

عمره أعمار أقرانه وجيله، وحاولوا تفسير ذلك، وبحثوا عن أسباب لها أثر في العمر الطويل، وقبل تبيين الأسباب التي ذكروها أشير إلى أنهم نظروا إلى بعض العلامات التي تنبئ أن هذا الإنسان ممن قد يطول عمره ويمتد أكثر ممن حوله؛ فمن تلك العلامات كبر أذن الإنسان، يقول الجاحظ في ذلك: «قد سمعت من يذكر أن كِبَرَ أذن الإنسان دليل على طول عمره، حتّى زعموا أنّ شيخاً من الزّنادقة ـ لعنهم الله تعالى ـ قدّموه لتضرب عنقه، فعدا إليه غلام سعديٌّ كان له، فقال: أليس قد زعمت يا مولاي أنّ من طالت أذنه طال عمره؟ قال: بلى. قال: فهاهم يقتلونك. قال: إنّما قلت: إن تركوه»[1].

ومن العلامات التي لاحظوها أيضاً قلة الأسنان وكثرتها؛ قال التوحيدي في ذلك متخذاً الحيوان مقياساً للتمييز: «ويحكى أنّ الحيوان الذي أسنانه قليلة عمره قصير، والذي أسنانه كثيرة عمره طويل»[2].

أمّا أسباب العمر الطويل فقد أرجعوها إلى أمور عدّة، منها:

أ – **الخصاء**: فقد وجد العلماء علاقة وطيدة بين كثرة النكاح أو قلته، وطول العمر وقصره؛ قال الجاحظ: «ويزعم كثير من الشيوخ المعمّرين وأهل التجربة المميّزين أنّهم اختبروا أعمار ضروب الناس، فوجدوا طول الأعمار في الخصيان أعمّ منه في مثل أعدادهم من جميع أجناس الرجال، وأنّهم تفقّدوا أعمارهم وأعمار إخوتهم وبني أعمامهم الذين لم يُخْصَوا، فوجدوا طول العمر في الخصيان أعمّ... وزعموا أنّهم لم يجدوا لطول أعمارهم علّة إلاّ عدم النكاح، وقلة استفراغ النطف لقوى أصلابهم»[3].

وقال الجاحظ أيضاً مبيناً أثر السفاد في طول عمر الحيوان وقصره: «قال أهل التجربة: ليس في جميع الحيوان الذي يعايش الناس أطول عمراً من البغل، ولا أقصر عمراً من العصفور، وظنوا أن ذلك لكثرة سفاد العصفور، وقلة ذلك في البغل»[4]. ولذلك وجدوا أن أعمار الرهبان تطول أكثر من غيرهم؛ قال الجاحظ: «قالوا: ولذلك وجدنا طول الأعمار

---

(1) الحيوان: 355/6.
(2) الإمتاع والمؤانسة: 160/1.
(3) الحيوان: 136/1.
(4) رسائل الجاحظ: 304/2، وانظر الحيوان: 221/7.

في الرُّهبان وأصحاب الصوامع خاصّة، وفي الخصيان عامّة، ولذلك قال الراجز:

أُحِبُّ أنْ أصطادَ ضبّاً سَحْبَلاَ　　　وخَرَباً يَرْعى ربيعاً أَرْمَلاَ

فجعله أرملَ ليكون أقوى له وأسمن. قالوا: وقال معاوية: ما رأيتُ رجلاً قط يستكثر من الجماع إلاّ رأيتُ ذلك في مُنَّته»[1].

ب - **أكل لحم الحيوان المذكور بطول العمر**: قال الجاحظ في ذلك: «وناسٌ يزعمون أنّ أكل لُحمان الحيوان المذكور بطول العمر يزيد في العمر!»[2]. وبيّن الجاحظ أنّ هذا الزعم ليس صحيحاً؛ فقال: «فصدّق بذلك ابن الخارَكي، وقال: هذا كما يزعمون أنّ أكل الكلية جيّد للكلية، وكذلك الكبد، والطحال، والرئة، واللّحم ينبت اللّحم، والشحم ينبت الشحم، فغبر سنة وليس يأكل إلاّ قديد لحوم الحمر الوحشية، وإلاّ الوِرْشان والضِّباب، وكلّ شيء قدر عليه مما يقضي له بطول العمر، فانتفض بدنه، وكاد يموت، فعادَ بعدُ إلى غذائه الأول»[3].

جـ - **البيئة**: لاحظ العلماء علاقة بين البيئة التي يعيش فيها الإنسان وطول عمره أو قصره، وذكروا بعض المواضع التي اشتهرت بطول أعمار الناس فيها، وفي ذلك قال الجاحظ: «وذكروا أنّهم وجدوا أطول أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أولها سَرْوُ حمير، ثمّ فرغانة، ثمَّ اليمامة...»[4]. وقال المسعودي أيضاً رابطاً بين المكان وامتداد العمر: «والعالم أربعة أرباع: فالربع الشرقي، وهو ما تسافل عن خطّ الجنوب والشمال إلى المشرق، فهو ربع مذكر يدل على طول الأعمار وطول مدد الملك و... وذلك لطباع الشمس...» [5].

وذكر ياقوت الحموي بعض الأماكن التي عرف أهلها بطول أعمارهم، ومثال ذلك ما قاله عن ترنوط: «ترنوط... قرية بين مصر والإسكندرية فيها أسواق وبساتين، وأكثر فواكه

---

(1) رسائل الجاحظ: 304/2، والسحبل: الضخم المسن من الضّباب، والخَرَب: الذكر من الحبارى. والمُنّة: القوة.

(2) الحيوان: 147/6.

(3) المصدر السابق: 147/6. والوَرَشان: طائر يشبه الحمامة، وجمعه وِرْشان.

(4) المصدر نفسه: 157/1. وفرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، انظر معجم البلدان: (فرغانة).

(5) التنبيه والإشراف: 22.

الإسكندرية منها، قالوا: لا تطول الأعمار كما تطول بترنوط وفرغانة»[1].

ولا شك أنّ السبب في امتداد الأعمار في هذه الأماكن كان وراء بيئتها الجيدة، وهوائها الصحي، وقلة الأمراض والعلل فيها.

وقد ذكر ابن منظور حديث عمر بن الخطاب ﵁: «لبيتٌ بِرُكبةَ أحبُّ إليَّ مِنْ عشرة أبيات بالشّام»[2]، ثم قال: «ركبة: موضع بالحجاز بين غَمْرَة وذاتِ عِرْق. قال مالك بن أنس: يريد لطول الأعمار والبقاء، ولشدة الوباء بالشام»[3].

د – **كثرة الغضب والهم**: وللغضب الدائم وكثرة الهم علاقة بقصر العمر؛ قال الجاحظ في ذلك: «واعترامُ الغضبان يهوِّر الأعمار، فإنّ الغضبان أسوأ أثراً على نفسه من السكران»[4]. وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أثر الهم في عمر الإنسان: «من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب، وأقلّها فقد الأحبّة والقرابات»[5].

ولكن كلُّ ما سلف أسبابٌ لا تقدم ولا تؤخّر أمام ما قدّر الله تعالى للإنسان من طول العمر أو قصره، يشهد لهذا الأمر آياتٌ كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [فاطر: 35/11]. والله تعالى قادرٌ على أن يمدّ عمر الإنسان إلى أن يصل إلى الشيخوخة والهرم، وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر، ولهذا قال سبحانه: ﴿**وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ**﴾ [الحج: 22/5].

وقال تعالى أيضاً: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ**﴾ [الروم: 30/54].

وهذا أمرٌ مسلّمٌ به، وقد جعل الله الأسبابَ المذكورة من قبل ليؤخذَ بها، وكذلك ما يظهر من أسباب جديدة؛ ففي الطب الحديث وُجِدَ أنّ هناك مجموعة من الأمور إذا ما

---

(1) معجم البلدان: (ترنوط).

(2) اللسان: (ركب).

(3) اللسان: (ركب).

(4) رسائل الجاحظ: 95/4. والاعترام: الشدة والشراسة.

(5) بهجة المجالس: 233/2.

حرص الإنسان عليها كان لها أثر في إطالة عمره، ومن ذلك النظم الغذائية الصحيّة، ونظافة الهواء، والراحة النفسية والمزاج المتفائل، والتمتع بالظروف الطبيعية الجيدة، والحياة اليومية المنتظمة، فإذا ما توافرت هذه الأمور للإنسان أمكن أن يصل عمره في يومنا هذا إلى (120) سنة، وقال بعض الأطباء إلى (180) سنة[1]، وفي دراسة حديثة وجد بعضهم أن عمر الإنسان قد يصل إلى (192) سنة إذا ما تناول بعض الأغذية التي تؤثر في خلايا الفناء؛ ومنها بذور العنب الأحمر[2].

وإذاً فلا عجب إن وصل الإنسان إلى هذا العمر في العصر الجاهلي، ولاسيما أن معظم الظروف التي تساعد على ذلك قد توافرت له.

ثالثاً– أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام:

يتناول الحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام أحوالهم على المستوى الفردي؛ للوقوف عند أوضاعهم في الكبر ومعاناتهم العميقة لمظاهره المختلفة، وهذا أمر يعانيه جميعهم، لا فرق فيه بين جاهلي وإسلامي، ثم يتناول أحوالهم على المستوى الاجتماعي؛ لبيان أوضاعهم وحياتهم في المجتمع الجاهلي أولاً، ثمّ في المجتمع الإسلامي ثانياً.

1 – على المستوى الفردي:

يعاني المعمّرون في سنّ الشيخوخة آلاماً جسدية ونفسية لا تنتهي؛ فالجسد غزاه الكبر، وانتهى إلى الضعف والعجز والوهن بعد القوة والشباب والحيوية، والإنسان يراقب التغييرات التي طرأت على جسده بحزنٍ وألم، ولا يستطيع فعل شيء أمام ذلك، وإنّ المتأمل في أشعار المعمّرين يلفت نظره شعورٌ حاد بالكبر ومظاهره الجسدية المختلفة، وحسرةٌ على الصحة التي تولَّت وحلَّ مكانها المرض، وأسفٌ على الجسد الذي غدا ضعيفاً واهناً لا يساعد المعمّر على الحركة والنهوض لقضاء بعض أموره ومتطلباته الخاصة، فقد تداعت قواه، وتثاقل خطوه، وانحنى ظهره، وضعفت حواسه، وأصبح محتاجاً إلى من يساعده ويسانده ويقف إلى جانبه، وهذه الحال لا تخفى على أحد، وكلّما بدت أكثر ازداد تشاؤم

---

(1) النسبية والشعر في الأعمار: 74–85.

(2) مجلة القم قم: سورية، العدد الخامس عشر 2008، ص22.

الإنسان ويأسه وهو يراها تغزو جسده، وتملؤه بالأسقام، وترهقه وتضعفه يوماً بعد يوم؛ ولذلك نراه يئن ويشكو من وطأة الكبر، واصفاً مظاهره وصفاً دقيقاً يقف على حجم المعاناة التي يعيش فيها، ويبدو ذلك واضحاً في قول الربيع بن ضبع الفزاري وهو يتأسف على شبابه الذي ذهب إلى غير رجعة(1):

أصبحَ منّي الشّبابُ قَدْ حَسَرَا	إنْ يَنْأَ عنّي فقد ثَوَى عُصُرا
ودَّعنا قبلَ أنْ نودِّعَهُ	لمّا قضى مِنْ جماعِنا وَطَرَا
أصبحتُ لا أحملُ السِّلاح ولا	أملكُ رأسَ البعير إنْ نفرا
والذئبَ أخشاه إنْ مررتُ به	وحدي وأخشى الرِّياح والمطرا
مِنْ بعد ما قوّةٍ أسرُّ بها	أصبحتُ شيخاً أعالجُ الكِبَرَا

وقلّما نجدُ شاعراً معمّراً لا يصور مشاهد الكبر هذه، ولا يشتكي من الضعف والعجز الذي يلحق بجسده بسبب الشيخوخة، وهذه العقدة هي المحور الذي تدور حوله الآثار النفسية والمعاناة الروحية التي يخلفها الكبر.

وتختلف هذه المعاناة بين إنسان وآخر، إلاّ أنها أكثر ما تظهر في الإحساس بالزمن والملل من الحياة أولاً، والإحساس بالموت ثانياً، والشعور بالوحدة والاغتراب ثالثاً.

أ - الإحساس بالزمن والملل من الحياة:

لا ريب أن الإنسان المعمَّر من أكثر الناس إحساساً بالزمن، وشعوراً بسنيه المتتالية، وحركته المستمرة التي لا تعرف البطء أو التوقف، فهذه الحركة السريعة هي التي نقلت الإنسان من عمر الشباب الحافل بصور القوة والبطولة والبأس، إلى عمر الشيخوخة الحافل بمشاهد الضعف والعجز واليأس؛ ولذلك نرى الشعراء المعمَّرين يئنون من وطأة الزمن الثقيلة، ويعدون سني عمرهم فيه مظهرين مللهم من الحياة وضجرهم من عمرهم الطويل؛ كما يتبين في قول زهير بن جناب الكلبي(2):

لَقَدْ عُمِّرْتُ حتّى لا أبالي	أحتفي في صباحي أم مسائي

(1) الديوان: 117.

(2) ديوانه: 53.

وحُـــقَّ لـمـنْ أتــت مـئـتـان عـامـاً ... عـلـيـه أنْ يـمـلَّ مِـــنَ الـثّــواءِ

وقول زهير بن أبي سلمى[1]:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَـنْ يَعِشْ ... ثـمـانـيـنَ حَـــولاً لا أبـا لَـكَ يـسـأمِ

وقول لبيد[2]:

ولَـقَـدْ سئمتُ مِـنَ الـحـيـاةِ وطولِها ... وســـؤالِ هــذا الـنّـاسِ كـيـفَ لبيدُ؟

ونراهم يؤكدون أنَّ الزمن وراء ما حلَّ بهم من ضعف وعجز جسدي، وأنه كان وراء فنائهم وهلاكهم، يقول في ذلك عميرة بن هاجر الخزاعي[3]:

بليتُ وأفـنـانـي الـزمـان وأصبحتْ ... هنيدةُ قد أنضيت من بعدها عَشْرَا

فأصبحت مثل الـفـرخِ لا أنـا ميتٌ ... فـأسـلـى ولا حـيٌّ فـأصـدر لـي أمـرا

ولم يكن هذا الإحساس ليصبح بهذه الشدة إلاّ بعد أن وصل الشاعر إلى هذا العمر، وخبر الزمان وعرفه على حقيقته بنفسه.

ب – الإحساس بالموت:

عندما يصل الإنسان إلى الشيخوخة، ويرى أثر الكبر في جسده، يجد كل مظاهرها تنذر بالموت والهلاك القريب، فيغدو التفكير في الموت هاجساً قوياً لا يمكنه الخلاص منه، ويزداد إحساسه بقدومه وقربه كلَّ يوم، فيعلم أن أيامه الباقية في الحياة معدودة محدودة، وأنّ الموت ينتظره ليأخذه، وأنّ النجاة من حكمه أمر مستحيل، وموعده معه قريب، وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص[4]:

ولـلـمـرءِ أيّـــامٌ تُـعَـدُّ وقَــدْ رَعَـتْ ... حـبـالُ الـمـنـايـا للفتى كـلَّ مـرصـدِ

مَـنِـيَّـتُـهُ تـجـري لـوقـتٍ، وقَـصْــرُهُ ... مُـلاقـاتُـهـا يـومـاً عـلـى غـيـرِ مَـوعِـدِ

---

(1) ديوانه: (ثعلب): 34.

(2) ديوانه: 35.

(3) الديوان: 23.

(4) ديوانه: 85. وقَصْرُه: غايتُه.

فمن لـم يـمـتْ فـي الـيـومِ لابــدَّ أنَّـه سـيـعـلـقـهُ حـبـلُ الـمـنـيّـة مِـــنْ غَـدِ

وإنّ هذا الإحساس الدائم بدنو الموت يزيد من الضغط النفسي على الإنسان، ويشعره باليأس من الحياة التي غدا فيها مترقباً منتظراً للموت في كل حين، إنَّها معاناة أليمة يعيش الإنسان تحت عبئها الثقيل وهاجسها القوي ما دامت عروقه تنبض بالحياة.

ج – الشعور بالوحدة والاغتراب:

ويُضاف إلى المعاناة الشديدة التي يمرّ بها الإنسان بسبب الضعف الجسدي والملل من الحياة وترقب الموت معاناةٌ أخرى لا تقل شدّةً عن كل ذلك؛ هي الشعور بالوحدة والاغتراب عن المجتمع؛ فهناك أناسٌ كثيرون من أقرباء الإنسان وأصدقائه وأحبائه الذين كانوا يضيئون حياته ويملؤونها بهجة وسروراً قد اقتنصهم الموت وذهب بهم بعيداً، وبقي بعدهم وحيداً قلّما يجد من يحادثه ويسامره ويشتكي إليه همومه وآلامه، والذين حوله الآن من جيل آخر مختلف عنه في معتقداته وأفكاره وحياته؛ ولذلك ينتابه شعور بالاغتراب إلى جانب الوحدة القاسية، ولاسيما أنه يرى الذين حوله يشتكون من خدمته والقيام بأموره، ويجدونه عبئاً ثقيلاً على حياتهم، بل بعضهم يتمنى موته العاجل، ولعله يتمناه أكثر منهم؛ كما يتبين في قول جعفر بن قرط العامري[1]:

لَـــمْ يـبـقَ يـا خَـــدْلَـــةُ مِـــنْ لِـدَاتـي

أبـــــو بـــنـــيـــنَ لا ولا بـــنـــاتِ

مِـنْ مَـسْـقَـطِ الشّمسِ إلـى الـفـراتِ

هـــل مـشـــتـــرٍ أبـــيـــعـــهُ حـيـاتـي

وهكذا تُفرض هذه المعاناة على الإنسان، وهذا الواقع المرير الذي لا حول له فيه ولا قوة، وليس أمامه إلاّ الشكوى والبكاء والحسرات.

(1) الديوان: 73.

2 – **على المستوى الاجتماعي:**

أ – في العصر الجاهلي:

ظهرت في العصر الجاهلي أحياناً بعض العادات الاجتماعية السيئة التي تقوم على الجور والظلم والعبودية، وكان من تلك العادات التي يتجلى فيها الظلم واضحاً، وتتردى فيها كرامة الإنسان: سوء معاملة الشيخ الكبير الذي طال عمره، ووهنت قواه، وعجز عن القيام بشؤونه الخاصة، والمشاركة في الأمور المهمة للقبيلة، فيغدو في نظر أهله وقبيلته كالمتاع القديم لا قيمة له، يتضجرون منه، ويملون من خدمته، ويظهرون له كل قسوة وجفاء؛ وقد نقلت لنا المصادر صوراً من تلك المعاملة القاسية؛ فمن ذلك ما ذكره أبو حاتم السجستاني من أنهم كانوا يحجبون الكبير ويعزلونه عن النّاس خشية أن يقول أو أن يفعل ما يلحق بهم العار، كما فعلوا بحارثة بن عبيد الكلبي إذ حجبوه دهراً طويلاً[1]، وكذلك دريد بن الصّمّة الجشمي؛ يقول أبو حاتم: «لمّا كبر أراد أهله أن يحبسوه فقالوا: إنّا حابسوك ومانعوك من كلام النّاس، فقد خشينا أن تخلّط فيروي ذلك النّاس علينا، ويرون منك علينا عاراً»[2].

وكان بعضهم أيضاً إذا تبرموا بالشيخ تركوه إذا ارتحلوا ليموت أو يأكله الذئب، أو حملوه على بعير نفور ليستريحوا منه؛ كما فعلوا بأوس بن حارثة الطائي لمّا كبر وذهب سمعه وعقله، وكان سيد قومه، فلمّا ارتحل بنوه تركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعةً، فصار ذلك سبّةً عليهم[3].

ومن تلك العادات السيئة عند بعضهم ما نقله أبو حاتم عن أبي جهم بن حذيفة العدوي القرشيّ؛ إذ جاء إلى مجلسٍ لقريش وهو ابن مئة سنة، فأوسعوا له عن صدر المجلس، فقال لهم: يا بني أخي، أنتم خيرٌ لكبيركم من مَهْرَة لكبيرهم، قالوا: وما شأن مَهْرَة وكبيرهم؟ قال: كان الرجل منهم إذا أسنَّ وضعف أتاه ابنه أو وليُّه فعقله بعقال، ثم قال: قم؛ فإن استتمَّ قائماً، وإلاّ حمله إلى مجلس لهم يُجرى على أحدهم فيه رزقُه حتى يموت، فجاء شاب منهم إلى أبيه ففعل ذلك به، فلم يستتمّ قائماً، فحمله، فقال: يا بنيّ، لا تفعل، فوالله لقد كنتَ تمشي خلفي فما أخلِّفُك، وأُماشيك فما أبُذُّكَ، وأسقيك الدُّواية قائماً [وكانت العرب تقول إذا أُسْقِيَ

(1) المعمرون: 94.

(2) المصدر السابق: 27.

(3) المصدر نفسه: 45.

الغلام اللبن قائماً كان أسرع لشبابه]. فقال: لا جرم، لا أذهب بك؛ فاتخذته مَهْرَة سُنَّة»[1].

وأكثر ما كان يبدو الجفاء من المرأة التي تتضجّر من زوجها، وتتبرم به وتملّ منه، وتعرض عنه بكل قسوة، بعد أن كانت تبدي له المحبة والمودة عندما كان شاباً، فكان ذلك يؤلم الكبير ألماً كبيراً، فيستنكر ذلك؛ وها هو ذا زهير بن جناب الكلبي يسمع بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامرأة أن تتكلم بِهِ على زوجها، فنهاها، فقالت له: اسكت، وإلاّ ضربتك بهذا العمود، فوالله ما كنتُ أراك تسمع شيئاً ولا تعقله. فقال عند ذلك[2]:

ألاَ يا لَقَوْمي لا أرى النَّجمَ طالعاً	**من اللَّيْلِ إلاّ حاجبي بيميني**
مُعَزِّبَتي عندَ القفا بعمودِها	**يكون نكيري أنْ أقولَ: ذريني**
أميناً على سِرِّ النِّساءِ وربَّما	**أكونُ على الأسرارِ غيرَ أمينِ**
ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حِدَاجٍ مُوَطَّأٍ	**مَعَ الظّعن لا يأتي المَحَلَّ لحينِ**

وقد نقل لنا الشعراء المعمّرون صوراً عدّة من تلك المعاملة السيئة التي كانوا يعانونها؛ فمن ذلك ما ذكره هبل بن عبد الله الكلبي، وكان قد بلغ سناً عالية حتّى خرف، وغرض أهله منه، وأخذ بنو بنيه وبنو أخيه يضحكون منه ومن اختلاط كلامه، فجاءه يوماً نفرٌ من قومه يسخرون منه، ولم يكونوا مثله في الشرف، ولا مثل ولده، منهم جُبَيْل وحَجَل ابنا عمرو من بني عبد وَدّ، فحزّ ذلك في نفسه، وراح يعزيها بتذكر أيّام عزّه وغناه؛ حين لم يكن يخاطبه أو يجالسه مثل هؤلاء[3]:

رُبَّ يَوْمٍ قَدْ يُرَى فيه هُبَلْ	**ذا سوامٍ ونوالٍ وجَذَلْ**
لا يناجيه ولا يَخْلُو بِهَلْ	**عَبْدُ وُدٍّ وجُبَيْلٍ وحَجَلْ**

وإذا كانت مثل هذه الصور المظلمة عن معاملة بعض العرب للكبير منهم قد تعدّدت، فإنَّ ذلك لا يعني أنها كانت متفشية بينهم، وأنّها السلوك الاجتماعي الوحيد لهم مع هؤلاء المعمّرين، فلو دققنا النظر في أخبارهم لوجدنا أن المجتمع الجاهلي في عمومه كان يحترم الكبير ويوقره، ويوليه مكانة مهمة إلى نهاية حياته، فمن تلك الصور المشرقة التي تبيّن أن

(1) المعمرون: 147. والدُّواية: جُلَيْدةٌ رقيقة تعلو اللَّبن.

(2) ديوان زهير بن جناب: 103. والحِداج: مركب من مراكب النساء، والموطأ: المُهيّأ المُسَهَّل.

(3) ديوان بني كلب: 262.

المعمّرين كانوا يحظون بالرعاية والاهتمام: ما ذكره أبو حاتم عن زهير بن جناب الكلبي، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه، فلمّا كبر وخرف أخذ يتحدث بالعشي بين الآبار، وكان إذا انصرف عنه الليل شقّ عليه، فما كان من أمر امرأته لميس الأراشيّة إلاّ أن أمرت ابنها خداش بن زهير بالاهتمام به والأخذ بيده، فاحتضنه ورجع به، ثمّ أتى زهير أهله وأقسم بالله ألاّ يذوق إلاّ الخمر حتى يموت، فمكث ثمانية أيّام، ثمّ مات، وقال في ذلك أبياتاً منها[1]:

جـدَّ الـرّحـيـلُ ومـا وقُـفْـ ... ـتُ عـلى لـميـس الإِرْأشـيّـة
أبـنـيّ إنْ أهْـلِـكْ فَـقَـدْ ... أورثـتُـكُـمْ مـجـداً بـنـيّـهْ
وتـركـتُـكُـمْ أولادَ سَـا ... داتٍ زنـادُكُـمُ وَرِيَّـهْ
كـلُّ الّـذي نـالَ الـفـتـى ... قَـدْ نـلـتُـهُ إلاّ الـتّـحـيّـهْ
فـالـمـوتُ خـيـرٌ لـلـفـتـى ... فـلـيـهـلـكـنْ وبـهِ بـقـيّـهْ
مـن أنْ يُـرى الـشـيـخَ الـبَـجَـا ... لَ وقـد تَـهـادى بـالـعـشـيّـهْ

ومن اهتمام العرب بالمعمّرين أيضاً ما ذُكر عن عمرو بن حُممة الدوسي [وكان قاضياً وحكيماً من حكماء العرب] فقد كبر، وبدأ يسهو، فألزموه السابع من ولده، فكان معه، فإذا غفل كانت الأمارة بينه وبينه أن يقرع له بالعصا حتّى يعاوده عقله، وقال المتلمس في ذلك[2]:

لذي الحِلْم قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصَا ... ومـا عُـلِّـمَ الإنـسـانُ إلاّ ليعلما

وقيل إنّ من قُرعت له العصا هو عامر بن الظّرب العدواني، وكان من أبرز حكّام العرب وقضاتهم في الجاهلية، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني مبيناً منزلته ومكانته في قومه، وامتثالهم لأوامره[3]:

ومـنـهـمْ حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي ... فـلا يُـنْـقَـضُ مـا يـقـضـي

ولمّا ضعف عامر وتخوّف قومه أن يقتنصه الموت، بلغ من اهتمامهم به واحترامهم

(1) ديوان زهير بن جناب: 113. والشيخ البَجَال: الذي يبجله أصحابه ويعظمونه.
(2) ديوان المتلمس: 26.
(3) ديوان ذي الإصبع العدواني: 46.

لرأيه ومشورته أن اجتمعوا وطلبوا إليه أن يوصيهم بما يفيدهم وينفعهم، فكان لهم ذلك[1].

وكثيراً ما كان العرب يفعلون ذلك؛ يلتفون حول كبيرهم، ويسارعون إلى سماع نصائحه وحكمه ووصيته، مستفيدين من خبرته الكبيرة في الحياة التي كان لعمره الطويل أثر كبير فيها، وقد حفظت لنا المصادر كثيراً من تلك الوصايا والحكم القيمة، ولا أدلّ على ذلك من حكم قس بن ساعدة الإيادي ومواعظه، حتى إن رسول الله ﷺ استحسنها وحفظ بعضاً منها[2].

وكان العرب يدركون حاجتهم إلى المعمَّرين، ويشعرون بضرورة وجودهم بينهم، فقد رُويَ أنَّ نصر بن دُهمان الأشجعي عُمِّرَ مئة وتسعين سنة حتّى سقطت أسنانه وابيضَّ رأسه، فعرض لقومه أمرٌ احتاجوا فيه إلى عقله ورأيه، فدعوا الله أن يَردّ عليه عقله وشبابه، فردّ الله عليه عقله وشبابه وفهمه، واسودّ شعره؛ فقال سَلَمَة بن الخُرْشب الأنماريّ[3]:

نَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنيدةَ عاشَها	**وتسعينَ حولاً ثمَّ قُوِّمَ فانْصَاتَا**
وعادَ سوادُ الرأسِ بعدَ ابيضاضه	**وراجعهُ شَرْخُ الشّبابِ الذي فاتا**
وراجع عقلاً بعدَ عقلٍ وقُوَّةً	**ولكنَّه مِنْ بعد ذا كله ماتا**

وهذا الخبر يبدو غريباً عجيباً إن كان قد حَدَثَ، إلاّ أنّه على كلِّ حالٍ يدلُّ على مكانة المعمَّرين ومنزلتهم الرفيعة في قومهم.

وها هم أولاءِ قوم عبد المسيح بن بُقَيْلة الغساني يوكلون إليه أمراً مصيرياً مهماً يتعلق بهم جميعاً، وذلك عندما قصدهم خالد بن الوليد لفتح الحيرة، وبعث رجلاً يستدعي رجلاً عاقلاً منهم، فوكّلوا سيدهم وكبيرهم عبد المسيح بهذه المهمة، فالتقى خالداً وصالحه[4].

فهذه الأمثلة وغيرها مما حفظته لنا المصادر العربية تظهر أن الجاهليين كانوا يحترمون الكبير ويوقرونه، ويولونه مكانة خاصة، ومنزلة رفيعة، شأنه شأن شبان القبيلة وفرسانها، بل إنّهم كانوا يحتاجون إلى رأيه ومشورته أكثر من أيّ فردٍ آخر.

---

(1) انظر المعمرين: 95.

(2) انظر وصايا المعمَّرين في كتاب المعمرين والوصايا.

(3) المصدر السابق: 80، والهنيدة: اسم علم للمئة. وانصات الرجل: إذا أجاب.

(4) انظر البيان والتبيين: 147/2، وتاريخ الطبري: 345/3.

وأمّا ما ذكر من إساءة بعضهم معاملة المعمّرين وازدرائهم وحجبهم، فهي في الغالب حالات قليلة نادرة لا يجوز تعميمها على المجتمع الجاهلي عامة، ويكفي ما علمناه من أن قبيلة أوس بن حارثة الطائي كانت تُشْتم وتُسبّ لأنها تركته في ديارها حتّى هلك ومات، وهذا يدل على استهجان العرب لهذا السلوك ورفضهم له.

ب – في العصر الإسلامي:

جاء الإسلام ليقوّم حياة النّاس، ويبيّن واجباتهم وحقوقهم، وقد عُني بفئات المجتمع كافة، واهتمّ بالنّاس جميعهم ولاسيما الضعفاء، فدعا إلى نصرتهم وإنصافهم ومعونتهم، وكان من هؤلاء الضعفاء الشيوخ الكبار الذين تقدمت بهم السّنّ، فضعفت قواهم وصاروا محتاجين إلى من يعينهم ويقوم على خدمتهم.

وأكثر ما تتجلى عناية الإسلام بهؤلاء في أمر الله سبحانه وتعالى الأبناء أن يحسنوا إلى آبائهم قولاً وفعلاً، إذا ما أدركتهم الشيخوخة وهدَّهم الضعف والعجز؛ يقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 24–17/23].

وقد سار المؤمنون حقّاً في المجتمع الإسلامي على ما أمر به الإسلام من احترام الكبير وتوقيره، والإحسان إليه، والرأفة به، ومعاملته معاملة حسنة.

وإذا ما عدنا إلى أخبار المعمّرين في الإسلام وجدناها حافلةً بتلك الصور الإنسانية المشرقة، ورأينا أن الشعراء المعمرين في الإسلام قد نال معظمهم مكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي وحظوة كبيرة، وقد اشتهرت أخبارهم شهرة واسعة، وقلّما نجد واحداً منهم مغموراً أو خامل الذكر، ولابد أن نذكر أنهم كانوا مخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام، وشهدوا بزوغ فجر الإسلام والأحداث الكبرى، والتغيير الكبير الذي أحدثه في مظاهر الحياة ونظم المجتمع الجاهلي وعاداته، وإحلاله مكانها قيماً ومثلاً جديدة.

ويكفي أنّ أول الشعراء المسلمين وأبعدهم أثراً وأعظمهم مكانة هو الشاعر المعمّر حسان بن ثابت، الذي كان ممن رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين، واعتمد عليه رسول الله ﷺ في الدفاع عن المسلمين والذبّ عن أعراضهم، ومواجهة هجاء المشركين

لهم، فقد أدرك عليه الصلاة والسلام براعته في الهجاء؛ فحثّه على ذلك، وأرسله إلى أبي بكر يعلمه هنات المشركين، فهجاهم وآلمهم، وأثلج قلب رسول الله ﷺ وأصحابه[1]. وقد حفظ الصحابة رضوان الله عليهم هذه المكانة لحسان وإن خالفه بعضهم؛ فقد دافع عنه ابن عبّاس رضي الله عنه حين لعنه بعضهم فقال: «ما هو بلعين؛ لقد نصر رسول الله ﷺ بلسانه ويده»[2]، ودافعت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها عندما شتمته امرأة أمامها؛ لأنّه خاض في حديث الإفك، فقالت لها: «بئس ما قلتِ، أتسبينه وهو الذي يقول:

فـإنَّ أبـي ووالـده وعرضـي   لـعرضِ محمّدٍ منكم وقـاءُ

فقالت المرأة: أليس ممن لعنَ اللهُ في الدنيا والآخرة بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئاً، ولكنّه الذي يقول:

حَصَـانٌ رزانٌ ما تُـزَنّ بريبةٍ   وتُصْبِحُ غَرْثى من لُحومِ الغَوَافِلِ

فـإنْ كـان ما قـد جـاء عنِّيَ قلتُه   فلا رفعتْ سَوْطِي إليَّ أناملي»[3]

ومن المعمرين الذين كانت لهم مكانة جيدة في الإسلام، وأعجب رسول الله ﷺ بشعرهم أيضاً: (النابغة الجعدي)، وكان ممن فكّر في الجاهلية، وأنكر الخمر وفعلها في العقل، وهجر الأوثان، وقد وفد على رسول الله ﷺ وأنشده قصيدته المشهورة التي نالت إعجابه، وحفلت بالمعاني الإسلامية الدينية؛ ومنها قوله:

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا   وإنّا لنبغي فوقَ ذلك مظهرا

فقال النبي عليه الصلاة والسلام لمّا سمع هذا البيت: «فأين المظهر يا أبا ليلى»؟ فقال النابغة: الجنّة. فقال النبي ﷺ: «قل إن شاء الله»، فقال: إن شاء الله. ثمّ قال:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له   بوادر تحمي صفوه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له   حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصْدَرا

فقال النبي ﷺ: «أَجَدْتَ، لا يَفْضُض الله فاك». فأتت على النابغة مئة سنة أو نحوها وما

---

(1) انظر الأغاني: 4/137–142.

(2) المصدر السابق: 4/146.

(3) المصدر نفسه: 4/163 – 164.

انفضّ من فيه سنّ[1]!

ولم يشهد النابغة الجعدي عهد رسول الله ﷺ وحدَه، بل شهد عهد الخلافة الراشدة، وجانباً من عهد الأمويين، وكانت له مشاركة في الأحداث المهمة لهذه العهود، إلاّ أنه حافظ على طبيعته الأعرابية ونزعته البدوية؛ فقد دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه يوماً واستأذنه في العودة إلى البادية، إلى قومه وإبله، فقال له عثمان رضي الله عنه: «أين تريد يا أبا ليلى»؟ قال: ألحقُ بإبلي فأشربُ من ألبانها؛ فإنّي منكر لنفسي. فقال عثمان رضي الله عنه: أتعرُّباً بعد الهجرة يا أبا ليلى؟ أما علمت أن ذلك مكروه؟! قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له[2].

وقد عرف صحابة رسول الله ﷺ منزلة النّابغة الجعدي ومكانته وصدق إسلامه، وقدّروا دعاء رسول الله ﷺ له فأكرموه وقرّبوه؛ فقد أكرمه عبد الله بن الزبير عندما جاء معوزاً قائلاً[3]:

حَكَيتَ لنا الصِّدِّيق لمّا وَلِيتَنا	وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ
أتاكَ أبو ليلى يجوبُ به الدُّجى	دُجى اللَّيل جوّابُ الفلاة عَثَمْثَمُ
لتجبُرَ منه جانباً ذعْذَعَتْ به	صروفُ الليالي والزّمانُ المصمِّمُ

فقال ابن الزبير: هوِّنْ عليك يا أبا ليلى، فإنّ الشعر أهونُ وسائلك عندنا، أمّا صفوةُ مالنا فلآل الزبير... ولكنْ لك في مال الله حقّان: حقّ برؤيتك رسول الله ﷺ، وحقٌ بشركتك أهل الإسلام في فيئهم. ثمّ أخذ بيده فدخل به دار النَّعَم، وأعطاه قلائصَ سبعاً وجملاً رحيلاً، وأوقر له الإبلَ بُرّاً وتمراً وثياباً[4].

ومن الشعراء المعمّرين الذين عاصروا مجيء الإسلام: لبيد بن ربيعة العامري، وكان قد قضى دهراً طويلاً في الجاهلية، وعاش زمناً في الإسلام، فقد قدم على النبي ﷺ في وفد قومه فأسلم، وهاجر وحسن إسلامه، وزهد وتنسك، ونزل الكوفة أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

(1) الأغاني: 8/5، والأبيات في ديوان النابغة الجعدي: 73.

(2) المصدر نفسه: 10/5.

(3) ديوان النابغة الجعدي: 204. والعثمثم: الجمل القوي الشديد. وذعذعت: أذهبت ماله، وفرَّقت حاله.

(4) الأغاني: 28/5.

فأقام بها إلى أن مات فيها في آخر خلافة معاوية.

وقد أعجب رسول الله ﷺ بشعر لبيد وأثنى عليه، وقال في ذلك[1]: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل».

وكان لبيد من جُودَاء العرب، وكان قد أقسم في الجاهلية ألاّ تهب ريح الصّبا إلاّ أطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كلّ يوم على مسجد قومه فيطعمهم، وقد أُعينَ على فعله للخير في الإسلام؛ فقد هبّت الصّبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد فخطب الناس ثمّ قال: إنّ أخاكم لبيدَ بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألاّ تهبَّ صبا إلاّ أطعم، وهذا يومٌ من أيامه، وقد هبّتْ صبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثمّ نزل عن المنبر فأرسل إليه بمئة ناقة[2].

ولم يكن هذا الاهتمام على مستوى المجتمع وحده، وإنما كان أيضاً على مستوى أسرته؛ ويبدو ذلك في رغبة ابنتيه في بقائه مهما طالت به الحياة، وجزعهما من موته، ويصور لبيد حزنهما على فراقه محاولاً التخفيف عنهما وإقناعهما أن مصيره هذا مصير كل إنسان؛ فلتصبرا ولا تخمشا وجهيهما وتحلقا شعريهما، ويكفي أن تذكرا مناقبه بعد موته وتفخرا أنه كان أباهما[3]:

تَمَنّى ابنتايَ أنْ يعيشَ أبُوهُما ... وهل أنا إلاّ مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ

ونائحتانِ تَنْدُبانِ بِعَاقلٍ ... أخا ثقةٍ لا عَيْنَ منهُ ولا أَثَرْ

وفي ابنَيْ نزارٍ أسوةٌ إنْ جَزِعْتُمَا ... وإن تَسْألاهمْ تُخْبَرا فيهمُ الخبرْ

وفيمن سواهمْ مِنْ ملوكٍ وسُوقَةٍ ... دعائمُ عرشٍ خانَهُ الدَّهرُ فانْقَعَرْ

فقُومَا فقولا بالذي قَدْ عَلِمْتُمَا ... ولا تَخْمِشَا وَجْهاً ولا تَحْلِقَا شَعَرْ

وقولا: هو المرءُ الذي لا خليلَهُ ... أضاعَ، ولا خانَ الصديقَ ولا غَدَرْ

إلى الحولِ ثمّ اسمُ السَّلام عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذَرْ

فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كلّ يوم، ثمّ تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه

---

(1) الاستيعاب: 235/1.

(2) الأغاني: 370/15، وانظر جمهرة أشعار العرب: 83.

(3) ديوان لبيد: 213.

ولا تُعْوِلان، فأقامتا على ذلك حولاً ثم انصرفتا[1].

ومن الشعراء المعمّرين الذين كان لهم حضور في الإسلام: عدي بن حاتم الطائي، رئيس قومه في الجاهلية والإسلام، أتى النبي ﷺ ـ وكان نصرانياً ـ فأكرمه فأسلم. وقد حفظ الصحابة مكانة عدي كما حفظوا مكانة غيره من الشعراء المعمّرين الذين كان لهم أثر في الإسلام، فقد أتى يوماً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، أنت الذي آمن إذ كفروا، ووفى إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، إنّ أول صدقة بَيَّضَت وجوه أصحاب رسول الله ﷺ صدقة طيء[2].

وقد ذكر أبو حاتم السجستاني إكرام قومه له عندما أدركته الشيخوخة فقال: «فلمّا أسنَّ استأذن قومه في وِطَاءٍ يجلس عليه في ناديهم، قال: إنِّي أكره أن يظن أحدكم أنِّي أرى لي عليه فضلاً، ولكني قد كبرت ورقّ عظمي؛ فقالوا: ننظر، فلمّا أبطؤوا عليه أنشأ يقول:

أجيبوا يا بني ثُعَلَ بنِ عمرٍو	ولا تكموا الجواب مِنَ الحياءِ
فإنِّي قد كبرتُ ورقَّ عظمي	وقلَّ اللَّحمُ مِنْ بَعْدِ النَّقاءِ
وأصبحتُ الغداةَ أريدُ شيئاً	يقيني الأرضَ مِنْ بَرْدِ الشّتاءِ
وِطاءً يا بني ثُعَلَ بن عمرٍو	وليس لشيخكم غيرُ الوِطاءِ
فإنْ ترضوا به فسرورُ راضٍ	وإنْ تأبَوا فإنّي ذو إباءِ
سأتركُ ما أردتُ لما أردْتُمْ	وَرَدُّكَ مَنْ عَصَاكَ مِنَ العناءِ
لأنِّي مِن مساءَتِكُمْ بعيدٌ	كبُعْدِ الأرضِ مِنْ جَوِّ السَّماءِ
وإنِّي لا أكونُ بغيرِ قومي	فليس الدَّلْوُ إلاّ بالرِّشاءِ

فأذنوا له أن يبسط في ناديهم، وطابت به أنفسهم، وقالوا: أنت شيخنا وسيدنا وابن سيدنا، وما فينا أحد يكره ذلك ولا يدفعه[3].

وهناك صحابة آخرون معمّرون كان لهم أثر في الإسلام وحضور كبير، وقد أكرمهم

---

(1) انظر الأغاني: 379/15، وهذا الخبر ينفي ما قيل من أن لبيداً لم يقل شعراً في الإسلام.

(2) معجم الشعراء: 251، والإصابة: 468/2.

(3) المعمّرون: 47. ولا تكموا: لا تخفوا، والوطاء: خلاف الغطاء. والرِّشاء: الحبل يدلى به الدلو في البئر.

رسول الله ﷺ وعرف قدرهم؛ كصرمة بن أبي أنس الخزرجي[1]، وشريح بن هانئ المذحجي[2]، ومالك بن عامر الأشعري[3].

ونجد بعضاً من أخبار المعمّرين مع الخلفاء تدلنا على إكرامهم لهم، ورأفتهم بهم وبحالهم، وإشفاقهم على ما حلَّ بهم من عجز الشيخوخة وضعفها؛ فمن ذلك أن الشاعر المعمّر أمية بن الأسكر الكناني كان له ابن تركه وهاجر، وخرج للجهاد في سبيل الله في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فطالت غيبته، فخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كي يرده فلم يردده، فأتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ، وأنشده أبياتاً تبين شوقه، وسوء حاله بعد فراق ابنه، وحاجته إليه وهو في هذه السن؛ منها قوله:

سأستعدي على الفاروق ربّاً ... له دَفَعَ الحجيجُ إلى بُسَاقِ

وأدعو اللهَ مجتهداً عليهِ ... ببطن الأخشبين إلى دُفاقِ

إنِ الفاروقُ لم يَرْدُدْ كِلاباً ... إلى شيخين هامُهما زَوَاقِ

فلمّا سمع عمر رضي الله عنه الأبيات بكى بكاء شديداً، وأمرَ بردِّ كلابٍ، وأمره أن يلزم أبويه ما بقيا[4]؛ وهذا يدل على احترامه لسنّ هذا الرجل، وشعوره به، وسعة صدره إذ لم يأخذ عليه أيّ مأخذ لما قاله، وإنّما ردّ إليه ابنه وأثلج صدره؛ ولعلَّ عُمَرَ ظنَّ في أوّل الأمر أن الرجلَ يريد عودة ابنه خوفاً عليه مما يكون في الحربِ فلم يَرْدُدْه، فلمّا تبيّن له أنّ الأمرَ خلافُ ذلك بما ذكر أميّة من حاجته وحاجة امرأته إلى ولدهما، رقّ قلبه لهما، وأمره بالعودة إليهما.

---

(1) انظر ترجمته في الديوان: 149.

(2) انظر ترجمته في الديوان: 144.

(3) انظر ترجمته في الديوان: 331.

(4) انظر الديوان: 41.

الفصل الثاني
مصادر شعر المعمّرين وتوثيقه

لابد قبل دراسة شعر المعمّرين موضوعياً وفنياً من الوقوف عند مصادر شعرهم، وتوثيق ذلك الشعر، ولذلك سيتناول هذا الفصل أولاً المصادر المفقودة التي تضمنت أخبارهم وأشعارهم، ثمّ المصادر المطبوعة من الدواوين المفردة، ودواوين القبائل، ثمّ المصادر المختلفة التي أُخذ عنها شعرهم المجموع، ثم أثر الضياع في شعرهم، ويقف بعدها عند توثيق شعرهم المجموع؛ فيتحدث عن الاضطراب في نسبة بعض أشعارهم، سواء أكان ذلك الاضطراب بين الشعراء المعمّرين أنفسهم، أم بينهم وبين غيرهم من الشعراء، لتمييز شعر المعمّرين من الأشعار التي نسبت إليهم وليست لهم، ثم سيقف عند النحل في أشعارهم؛ لتمييز الشعر الصحيح فيها من الشعر المتهم.

أولاً– مصادر شعر المعمّرين:

1 – **رواية أشعارهم وتدوينها، وفقدان مصادر شعرهم:**

كانت العرب تتناقل أشعار المعمّرين وترويها كما كانت تتناقل الشعر العربي عامة وترويه، وتهتم به اهتماماً عظيماً؛ فالشعر مفخرة العرب، وسجل مآثرها، وديوان حكمتها، وفنها الخالد الذي حفظ تاريخها وحضارتها، وقد نزل من النفس العربية منزلةً رفيعةً، فصوّر حياة أهله بكل ما فيها من مظاهر البطولة والشرف، والعصبية والغضب، والوفاء والعزّة والكرم، وصوّر نفوسهم تصويراً واقعياً تجلت فيه مظاهر الخير كما بدت فيه دواعي الشر.

ولم يكن العرب يعتزون بمكرمة اعتزازهم بالشعر؛ وفي ذلك قال الجاحظ: «فكلّ أمةٍ تعتمد على استيفاء مآثرها، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها»[1].

وقال ابن سلاّم: «وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم، ومنتهى حُكْمهم، به

(1) الحيوان: 1/71–72.

يأخذون، وإليه يصيرون»[1]. وقال أيضاً: «قال عمر بن الخطاب ﷺ: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه»[2].

ولذلك «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، وتباشر الرجال والوِلْدان؛ لأنّه حماية لأعراضهم، وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليدٌ لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يُهنِّئُون إلاّ بغلام يُولد، أو فرس تُنْتَج، أو شاعر يَنْبُغُ فيهم»[3].

والعودة إلى أشعار المعمّرين وأخبارهم تُوقِفُنَا على أخبار كثيرة تبين اهتمام العرب برواية أخبارهم وأشعارهم، ولاسيما أبناء القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، وسأذكر بعض الأمثلة التي تدل على انتشار رواية شعرهم وتناقلها بين العرب؛ فمن ذلك ما ذكره أبو حاتم في خبر ثعلبة بن كعب الأوسي؛ قال: «وعاش ثعلبة بن كعب... فيما ذكر ابن الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري، عن أشياخ قومه ثلاثمئة سنة...» [4]. وما ذكره أيضاً عن ربيعة بن عبد الله البجلي، قال: «قال ابن الكلبي: حدثني به عُلَيل بن محمد البجليّ، وقال: (أبيات)»[5].

ومنه أيضاً ما ورد في خبر الحارث بن حبيب الباهلي، قال: «وعاش الحارث بن حبيب الباهلي... ستين ومئة سنة فيما ذكر هشام عن طارق بن حمزة الغنوي عن رجل من باهلة، كان عالماً»[6].

ومنه ما جاء في خبر حارثة بن عبيد الكلبي، وكان قد حُجب دهراً طويلاً لمّا طال عمره؛ قال أبو حاتم: «قال هشام: وقال لي شَمْلَة بن مُغيث، رجل من ولده، قال: أظنه عاش خمسمئة سنة، قال: وأنشدني شملة له: (أبيات)» [7].

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 22.

(2) المصدر نفسه: 22.

(3) العمدة: 153/1.

(4) المعمّرون: 90.

(5) المصدر السابق: 96.

(6) المصدر نفسه: 96.

(7) المصدر نفسه: 94.

فهذه الأخبار تدل على انتشار أشعارهم وأخبارهم وتناقلها بين العرب، وقد استمر أمر رواية شعرهم وتناقله إلى أن أتى عصر التدوين، ونهض العلماء والرواة المحترفون بالرواية نهضة عظيمة، كان من شأنها جمع الشعر وتدوينه، وتأليف مؤلفات شتى فيه، وأمّا أشعار المعمّرين فإنّ أقدم إشارة إلى مؤلّف يجمع أخبارهم وأشعارهم في سفر واحد كانت ـ فيما ذكره ابن النديم ـ أن هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ) صنّف كتاباً سمّاه (المعمّرين)[1]، وابن الكلبي عالم بأنساب العرب وأخبارها وأيامها ومثالبها ومناقبها، ولاشك أنه ذكر في هذا الكتاب أخبار المعمّرين المختلفة، وروى أشعارهم ولاسيما تلك التي قالوها في أمر شيخوختهم وهرمهم.

وذكر ابن النديم مؤلّفاً آخر صنّفه الهيثم بن عدي الطائي (207هـ) وسمّاه أيضاً (المعمّرين)[2]، وكان الهيثم عالماً بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، ولاشك أنه يشبه في محتواه كتاب ابن الكلبي، وأنه عرض فيه تراجم وأشعاراً للشعراء المعمّرين.

ولا نجد في المصادر القديمة إشارة إلى هذين الكتابين، ولكن تبعاً لما ذكره ابن النديم لا يستبعد أن يكون ابن الكلبي أولَ من عُني بشعر المعمّرين ونهض بجمعه، ويؤيد هذا ما كان يذكره أبو حاتم السجستاني من روايات تتصل مباشرة بابن الكلبي[3].

وقد اعتنى عدد من العلماء بأشعار المعمّرين مُفْرَدةً، فجمعوا دواوين عدد منهم، وجُمعت بعض أشعارهم مع أشعار قبائلهم؛ وسيأتي بيان ذلك في الحديث القادم.

2 – مصادر شعرهم المطبوعة:

أ – الدواوين المفردة:

تعدُّ دواوين الشعراء من أهم مصادر الشعر الجاهلي والإسلامي التي حفظت لنا أشعارهم، وقد أشار الدكتور ناصر الدين الأسد إلى قيمتها وفائدتها الكبيرة عندما قال: «وإنّما المصدر الأصيل الذي يصح للباحث المحقق أن يطمئن إليه ويعتمد عليه، هو هذه

(1) الفهرست: 141.

(2) المصدر السابق: 145.

(3) انظر المعمّرين: 35، 90، 94، 96، 97.

الدواوين الشعرية التي اقتصرت على الشعر نفسه واتخذته غاية لذاته، وأفرغ جامعوها وشراحها جهدهم في التثبت من صحة كل قصيدة بل كل بيت، والتحقق من نسبته إلى شاعره، ودفع ما لا تثبت لهم صحته أو نسبته، والنص على ما يشكون فيه منه... هذه الدواوين وحدها هي المصدر الأول الوحيد الذي يعتمد عليه في إثبات صحة الشعر، وفي التحقق من نسبته إلى شاعر بذاته»[1].

وقد حظي بعض الشعراء المعمّرين بعناية العلماء والشرّاح واهتمامهم، فعملوا على جمع أشعارهم مستقلة عن شعر قبيلتهم، وكان معظم هؤلاء من الشعراء المشهورين، أمّا الشعراء المغمورون فلا أثر لدواوين مفردة لهم، وفيما يأتي حديث عن تلك الدواوين مع ترجمة يسيرة لأصحابها؛ لأن تراجمهم لم ترد في الديوان المصنوع.

الحارث بن حِلِّزة اليشكري البكري:

شاعر جاهلي، شهد حرب البسوس بين بكر وتغلب، وهو أحد شعراء المعلقات، ولشعره وأخباره قيمة تاريخية؛ إذ تطلعنا على كثير من أخبار المعارك التي دارت بين القبيلتين، ولاسيما تلك التي خسرتها تغلب، ومنها ما كان بينها وبين كندة والعباد وبني عتيق وقضاعة وإياد وتميم[2].

طَبَع شعرَه المستشرق (كرنكو) نقلاً من مخطوط في مجلة المشرق، عدد 8، 1922م، وذكر الأصمعي أنه قال معلقته وهو «ابن مئة وخمس وثلاثين سنة»[3].

ثمَّ جَمع (طلال حرب) شعره مع شعر بكر وأخبار حرب البسوس، وطبع في دار صادر 1996.

حسان بن ثابت الأنصاري:

شاعر مخضرم صحابي، من أبرز شعراء الدعوة الإسلامية، قيل: إنّه عاش مئة وعشرين

(1) مصادر الشعر الجاهلي: 613.

(2) ديوانه: 7، وانظر طبقات فحول الشعراء: 151/1، والشعر والشعراء: 197/1، والأغاني: 42/11، وخزانة الأدب: 325/1–326.

(3) خزانة الأدب: 325/1.

سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، ومات سنة (54هـ)[1].

حقق ديوانه (عبد الرحمن البرقوقي)، وطبعته المطبعة الرحمانية بمصر (1347هـ/1929م)، ثمّ طبع طبعة أخرى في مصر (1974م) خرّجها الدكتور (سيد حنفي حسنين)، وراجعها حسن كامل الصيرفي.

الحطيئة:

هو جرول بن أوس العبسيّ، أبو مُلَيكة، شاعر مخضرم، اشتهر بهجائه المقذع، كان رقيق الإسلام، ارتد مع المرتدين ثم عاد، إلاّ أن أثر الإسلام بقي ضعيفاً في نفسه[2].

ذكر الذهبي أنّه عُمِّر مئة وعشرين سنة[3].

حقق ديوانه (نعمان أمين طه) وهو بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، وقد طبع في مصر طبعة أولى 1958م، وآخر طبعة في مكتبة الخانجي في القاهرة 1987م.

تميم بن أُبَي بن مُقْبِل العَجْلانيّ العامريّ:

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، إلاّ أنّه بقي يبكي أهل الجاهلية، كان أعور، ويعدُّ لذلك من عُوران قيس عيلان، عُمِّر مئة وعشرين سنة، أدرك زمن معاوية بن أبي سفيان، قضى سني عمره في البادية ولم يغادرها إلى حواضر الأمصار؛ فبقي شعره بدوياً[4].

حقق ديوانه الدكتور (عزة حسن)، وأخرجته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق، 1962م.

---

(1) انظر السيرة النبوية: 168/1، 98/3، 239، وطبقات فحول الشعراء: 53/1، والشعر والشعراء: 305/1، والكامل في الأدب: 626/2–628، وتاريخ الطبري: 525/2، ومروج الذهب: 234/2، والأغاني: 134/4، 157/15، ورسالة الغفران: 234، وجمهرة أشعار العرب: 614، والإصابة: 325/1.

(2) انظر طبقات فحول الشعراء: 81، 87، 93، والشعر والشعراء: 322/1، والأغاني: 157/2، وجمهرة أشعار العرب: 820، والإصابة: 377/1، والخزانة: 406/2، 287/3.

(3) أهل المئة فصاعداً: المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، كانون الأول 1973، ص115.

(4) انظر المحبر: 325، وطبقات فحول الشعراء: 150/1، والشعر والشعراء: 218–221، والإصابة: 582/3–583، والخزانة: 231/1–233.

دريد بن الصّمّة الجشميّ:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقُتل يوم حنين كافراً، ذكره أبو حاتم في المعمّرين، وقال: إنّه عاش نحواً من مئتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه[1].

وذكر السهيلي عن ابن إسحاق أنه كان يبلغ يوم حنين ستين ومئة سنة، وروى من طريق آخر أنه كان ابن عشرين ومئة[2].

جمع ديوانه وحققه (محمد خير البقاعي)، وطبع في دار قتيبة في دمشق (1401هـ-1981م).

ذو الإصبع العَدْوانيّ:

هو حُرْثان بن مُحرّث، شاعر جاهلي من حكماء العرب المشهورين، ذكره أبو حاتم، وقال: إنّه عاش ثلاثمئة سنة[3]، وهو أمرٌ مبالغ فيه.

جمع ديوانه وحققه (عبد الوهاب محمد علي العدواني، ومحمد نائف الدُّليمي)، وطبع في مطبعة الجمهورية في الموصل (1393هـ/1973م).

زهير بن أبي سلمى المزني:

شاعر جاهلي من شعراء المعلقات، عدّه ابن سلاّم من شعراء الطبقة الأولى. لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير وأسلما[4]، ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئة وعشرين سنة[5]، أكثر شعره في مدح (هرم بن سنان) و(الحارث بن عوف).

طبعت دار الكتب المصرية ديوانه بشرح أبي العباس ثعلب (291-200هـ)، 1944م. ثمّ أعاد الدكتور (فخر الدين قباوة) تحقيق الديوان بشرح ثعلب وشرح الأعلم الشنتمري، وأخرجه إخراجاً قيماً، وأشرفت دار الآفاق الجديدة في بيروت على طبعه (1402هـ/1982م).

---

(1) المعمرون: 27.

(2) الروض الأنف: 276/2. وانظر الشعر والشعراء: 749/2-752، والمؤتلف والمختلف: 163، والأغاني: 3/10، والعقد الفريد: 168/5-169.

(3) المعمرون: 113 وانظر الشعر والشعراء: 708/2-709 والأغاني: 79/3 وأمالي المرتضى: 176/1.

(4) طبقات فحول الشعراء: 63/1، والشعر والشعراء: 137/1-153.

(5) المعمرون: 83.

زهير بن جناب الكلبي:

شاعر جاهلي، عُمِّرَ زماناً طويلاً، وشارك في عدد من الأحداث الجاهلية المشهورة، ذكر أبو حاتم أنه عاش أربعمئة وعشرين سنة[1].

جمع شعره وحققه الدكتور (محمد شفيق البيطار)، وطبعته دار صادر 1999م، واستبعد المحقق أن يكون عمره قد تجاوز 170 سنة، وأنّه يرجّح أن يكون قريباً من 154 سنة[2].

عبيد بن الأبرص الأسدي:

شاعر جاهلي، من دهاة الجاهلية وحكمائها، جعله ابن سلاّم في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية[3]، ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئتي سنة[4]، ويقال: بل ثلاثمئة سنة، وقال ابن قتيبة: إنّه قتل وله ثلاثمئة سنة[5]، ولا يخلو هذا الكلام من المبالغة.

حقق ديوانه الدكتور (حسين نصّار)، وطبع في مصر في مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1957م، ثم حققه الدكتور (محمد علي دقة)، وطبع في دار صادر 2003م.

عمرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْديّ:

أبو ثور، شاعر مخضرم، وفارس من فرسان الجاهلية والإسلام، أسلم في وفد من زبيد سنة تسع أو عشر (في أغلب الروايات)، ثم ارتدَّ مع المرتدين مستجيباً للأسود العنسي لمّا ظهر في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام وجاهد مع المسلمين في فتوح الشام والقادسية[6].

ذكر الذهبي أنّه عاش مئة وعشرين سنة[7].

جمع ديوانه وحققه مطاع الطرابيشي، وطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق 1985م.

---

(1) المعمرون: 31.

(2) ديوانه: 33.

(3) طبقات فحول الشعراء: 268/1.

(4) المعمرون: 75.

(5) الشعر والشعراء: 268/1، وانظر ديوانه: 13.

(6) الطبقات الكبرى: 384/5، والأغاني: 208/15–244، والإصابة: 492/3.

(7) أهل المئة فصاعداً: 115.

لبيد بن ربيعة العامري:

شاعر مخضرم من شعراء المعلقات، أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم، ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئة وعشرين سنة، وقيل بلغ عشراً ومئة سنة، وقيل عاش حتى بلغ مئة وأربعين سنة[1]. عدّه ابن سلاّم في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي والشماخ وأبي ذؤيب الهذلي[2].

حقق ديوانه الدكتور (إحسان عبّاس) وطبع في الكويت 1962م.

النَّمِر بن تَوْلب العُكْليّ:

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وحسن إسلامه[3]، ذكر أبو حاتم أنّه عاش مئتي سنة حتى أنكر بعض عقله[4].

جمع ديوانه وحققه الدكتور (نوري حمودي القيسي)، وطبع في بغداد، ثم أعاد طبعه مع مجموعة من دواوين بعض شعراء صدر الإسلام تحت عنوان (شعراء إسلاميون)، وطبع في بيروت (1405هـ/1984م).

أبو زبيد الطّائيّ:

هو حرملة بن المنذر، شاعر جاهلي قديم، تضاربت الآراء حول إسلامه. ذكره أبو حاتم، وقال: إنّه عاش مئة وخمسين سنة[5]، وألحقه ابن سلاّم بالطبقة الخامسة من الإسلاميين[6].

جمع ديوانه الدكتور (حمودي نوري القيسي)، وسمّاه (شعر أبي زبيد الطائي)، وطبع في بغداد (1386هـ/1967م)، وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، ثم أعاد الدكتور القيسي طباعته مع مجموعة من دواوين بعض شعراء صدر الإسلام (شعراء إسلاميون)، وطبع في بيروت (1405هـ/1984م).

---

(1) المعمرون: 76–79.

(2) طبقات فحول الشعراء: 110.

(3) الإصابة: 3/572–573.

(4) المعمرون: 79.

(5) المعمرون: 108.

(6) طبقات فحول الشعراء: 2/593.

النّابغة الجعديّ:

هو قيس بن عبد الله، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم[1]؛ ذُكرت أقوال عدّة في تعميره؛ فقد قال أبو حاتم: إنّه عُمِّر مئتي سنة[2]، وقال ابن قتيبة: إنه مات وهو ابن مئتين وعشرين سنة[3]، ونقل الأصفهاني أنّه عُمِّر مئة وثمانين سنة[4]، وذكر الشريف المرتضى أنه مات وهو ابن عشرين ومئة سنة بأصبهان[5]، ونقل ابن حجر عن الأصمعي أنه عاش مئتين وثلاثين سنة[6].

وهو من شعراء الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهليين عند ابن سلاّم[7].

أمّا ديوانه فقد جمعه (عبد العزيز رباح)، وطبع في دمشق في المكتب الإسلامي (1384هـ/1964م).

الأبيرد بن المُعَذِّر الرِّياحي:

شاعر من شعراء صدر الإسلام وأول دولة بني أمية، شعره بدوي فصيح، وفد على الخلفاء فمدحهم[8]، ذكر أبو حاتم أنّه عُمِّر مئة وعشرين سنة[9].

جمع شعره الدكتور (نوري حمودي القيسي) مع مجموعة من الشعراء الأمويين، وجاء الكتاب تحت عنوان (شعراء أمويون)، وطبع في عالم الكتب في بيروت (1405هـ/1985م).

أرطاة بن سُهَيَّة المُرّيّ:

شاعر من شعراء صدر الإسلام والدولة الأموية، عاصر جريراً والفرزدق، ولم يثبت

(1) الإصابة: 3/537–540.

(2) المعمرون: 81.

(3) الشعر والشعراء: 1/290.

(4) الإصابة: 3/537–540.

(5) أمالي المرتضى: 1/264.

(6) الإصابة: 3/537.

(7) طبقات فحول الشعراء: 1/123.

(8) الأغاني: 13/126–139.

(9) المعمرون: 75.

لقاؤه لهما؛ لأنه كان يسكن الحجاز، وكانا يسكنان البصرة، وكانت له مشاركة واسعة في شعر النقائض، اتصل بعدد من خلفاء بني أميّة ومدحهم؛ ومنهم: معاوية بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان[1].

عُمِّر طويلاً، ويقال: إنّه أتت عليه مئة وثلاثون سنة، وقيل: أكثر من ذلك[2]. جمع شعره وحققه (صالح محمد خلف) في مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الأول 1978م.

أبو الطمحان القيني:

هو حنظلة بن الشَّرقي، أحد بني القين من قضاعة، شاعر فارس صعلوك كثير الأسفار، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم حين فشا الإسلام في حضرموت، إلاّ أنّه لم يَرَ النبي ﷺ[3]، وقد اتفقت المصادر على أنّه عاش مئتي سنة.

جمع شعره وحققه (محمد نايف الدّليميّ) في مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث 1988م.

عمرو بن كلثوم التغلبي:

شاعر جاهلي قديم، من أبرز فرسان تغلب وساداتها، وأحد شعراء المعلقات، اشتهر بقتله عمرو بن هند الملك؛ لأنّ أمَّ الملك حاولت أن تستخدم أمه، وكانت أمه ذات نسب وشرف؛ فأبوها مهلهل، وعمها كليب، وزوجها كلثوم، وابنها عمرو، وكلهم من أشراف العرب وساداتها، فأنفت واستعظمت أن يطلب إليها ذلك، واستغاثت بابنها، فأتى على رأس ابن هند في لحظتها[4].

عدّه بعض القدماء من المعمّرين، وذكروا أنه مات عن مئة وخمسين عاماً[5]، طبع شعره المستشرق (كرنكو) في مجلة المشرق 1922، ثمَّ جمع شعره وحققه الدكتور (علي أبو

---

(1) الإصابة: 1/101–102 والأغاني: 13/29–44.

(2) الإصابة: 11/101–102.

(3) الإصابة: 4/115.

(4) انظر طبقات فحول الشعراء: 151، والشعر والشعراء: 234–236، والأغاني: 11/52–60، والمؤتلف والمختلف: 155، ومعجم الشعراء: 202، ونشوة الطرب: 646–649، وخزانة الأدب: 3/183، وديوانه: 9–34.

(5) الأغاني: 11/59، ومعجم الشعراء: 202، وسمط اللآلي: 636.

زيد)، وطبعته دار سعد الدين في دمشق 1412هـ/1991م.

ب – دواوين القبائل:

حفظت لنا المصادر العربية القديمة أسماء عدد من دواوين القبائل التي جمعها العلماء والرواة القدماء، وما أشد أسف الباحث إذا ما علم أنَّ صروف الدهر لم تبقِ إلاّ على ديوان واحد من هذه الدواوين الكثيرة؛ هو ديوان هذيل، ولم يصل إلينا كاملاً.

وكانت كتب القبائل تلك تضم بين دفتيها قصائد كاملة ومقطعات قصيرة، وأبياتاً متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو بعضهم، وربما حوت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، إلى جانب ما حوته من الأنساب والأخبار والقصص والأحاديث عن الشعراء، ومناسبات القصائد، وشرح بعض أبياتها، وبيان ما فيها من حوادث تاريخية وشخصيات مهمة، فيأتي ديوان القبيلة سجلاً لحوادثها وأيامها، وديواناً لمفاخرها ومآثرها، وبضياع دواوين القبائل ضاع كل هذا من أيدينا.

إلاّ أنّ هناك مجموعةً من الباحثين في عصرنا وقفوا على قيمة إعادة جمع دواوين القبائل؛ فعملوا على جمع بعضها مما توافر لهم في المصادر العربية، ودرسوا الشعر الذي فيها دراسة شاملة، فكان من عملهم هذا أن نهض نهضة عظيمة بالشعر العربي، وعوّض شيئاً مما فاتنا وضاع بضياع تلك الدواوين.

وإذا ما عدنا إلى تلك الدواوين وجدنا فيها شعراً غير قليل لبعض الشعراء المعمّرين، وفيما يأتي عرض لأولئك الشعراء الذين جمع شعرهم في دواوين القبائل، مع تراجم يسيرة لهم، وإشارة إلى مواضع تراجمهم وشعرهم في ديوان قبيلتهم.

ديوان أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين: جمع وتحقيق ودراسة الدكتور (محمد علي دقة)، طبع في دار صادر بيروت 1999م، وهو رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق.

وفيه أشعار ثلاثة من الشعراء المعمرين هم:

ثَوْب بن تُلْدَة الأسديّ:

شاعر مخضرم، عُمِّر في الجاهلية دهراً، وأدرك الإسلام، ووفد على معاوية بن أبي

سفيان، ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئتي سنة[1]، وقال ابن الأثير: «بلغ مئة وعشرين سنة»[2]، وقال ابن منظور: «بلغ مئتي سنة وأربعين سنة»[3].

وبلغ مجموع شعره ستة أبيات[4].

أبو السَّمَّال الأسديّ:

هو سمعان بن هُبَيْرَة، شاعر مخضرم، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم ثمّ ارتد عن الإسلام، وشهد حرب الردة مع طليحة بن خويلد الأسدي، ثم رجع ونزل الكوفة في الإسلام، وشهد وقعة صفين مع علي بن أبي طالب [5] رضي الله عنه، ذكر أبو حاتم أنّه عاش سبعاً وستين ومئة سنة[6].

بلغ مجموع شعره (31) بيتاً، فيها الرثاء والفخر والعتاب والشكوى والحكمة.

عبّاد بن أنف الكلب الصّيداوي:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم، وهو أحد الأشراف العرجان، طعنه سُمَير بن الحارث الضبيّ فأعرجه[7]. عُمِّر طويلاً؛ ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئة سنة[8].

بلغ ما جمع من شعره أربعة وعشرين بيتاً في الفخر وفعل الدّهر بالناس[9].

ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: جمعه وحققه الدكتور (محمد شفيق البيطار)، وطبع في دار صادر بيروت (2000م)، وهو رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق. وقد تضمن الديوان شعر ثمانية من الشعراء المعمرين،

---

(1) المعمرون: 84.
(2) أسد الغابة: 250/1.
(3) مختصر تاريخ دمشق: 349/5.
(4) انظر ديوان أسد: 553–556.
(5) الإصابة: 115/2، 99/4.
(6) المعمرون: 65.
(7) البرصان والعرجان: 125.
(8) المعمرون: 55.
(9) انظر ديوان أسد: 83–91.

إلى جانب شعر زهير بن جناب الكلبي الذي أفرد له الدكتور البيطار ديواناً فيما بعد. والشعراء الثمانية هم:

امرؤ القيس بن حُمام الكلبيّ:

شاعر جاهلي قديم، عاصر زهير بن جناب الكلبي ومهلهلاً وامرأ القيس بن حجر الكندي، وله أخبار معهم، عُمِّر دهراً، قال ابن الكلبي: «وكان من المعمرين»[1]، وذكره أبو حاتم في المعمرين، ولم يذكر ما بلغ من العمر[2].

وقد بلغ مجموع شعره أحد عشر بيتاً، فيها وصف الديار والفخر وحديث عن الهرم[3].

بحر بن الحارث الكلبيّ:

شاعر جاهلي، أبو بطن فيه عدد وشرف.

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم[4]. وصل من شعره ثلاثة أبيات يذكر فيها طول عمره[5].

حارثة بن صخر الكلبي:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، فلم يسلم، وأسلم ابنه جناب بن حارثة بن صخر، وهاجر إلى المدينة، فبكى عليه أبوه حارثة وقال شعراً في ذلك[6].

ولم يبقَ من شعره إلا سبعة أبيات في البكاء على ابنه جناب[7].

حارثة بن العُبَيْد الكلبي:

شاعر جاهلي، عُمِّر حتى أدرك الإسلام وهو لا يعقل، ذكره أبو حاتم وجاء في خبره: «وأدرك الإسلام، وقد حُجب دهراً طويلاً، قال أبو حاتم: قال هشام: وكذا كانت العرب

---

(1) النسب الكبير: 599/2.

(2) المعمرون: 71.

(3) انظر ديوان بني كلب: 73–81.

(4) المعمرون: 75.

(5) انظر ديوان بني كلب: 220–222.

(6) المعمرون: 72.

(7) انظر ديوان بني كلب: 139–140.

تفعل بالكبير منهم تحجبه، قال هشام: وقال لي شملة بن مُغيث ـ رجل من ولده ـ قال: أظنه عاش خمسمئة سنة[1]». وأن يكون عمره كذلك أمر بعيد، وقد قدّر الدكتور البيطار عمره بـ (150) عاماً[2].

وصل من شعره خمسة أبيات فقط[3].

حارثة بن مُرَّة الكلبي:

شاعر جاهلي، تفرَّد أبو حاتم السجستاني بذكره، فقال: «وقالوا: عاش حارثة بن مرة... خمسين ومئة سنة»[4].

لم يبقَ من شعره إلاّ ستة أبيات في الشكوى من الدهر[5].

سَعْنَة بن سَلاَمة الكلبيّ:

شاعر جاهلي من فرسان الجاهلية، عدّه أبو حاتم في المعمرين، فذكر أنّه عاش حتى كبر واختلط عقله، فترك الغزو بقومه، وكان يظعن معه قومه إذا ظعن، ويقيمون إذا أقام[6].

بقي من شعره ثلاثة أبيات ذكر فيها ما كان من طاعة قومه في ظعنه وإقامته[7].

مسعود بن مَصَاد الكلبيّ:

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم فقال: «قالوا: وعاش مسعود بن مَصَاد بن حِصْن... مئة سنة وأربعين سنة»[8].

بقي من شعره أحد عشر بيتاً فيها الفخر بنفسه، وحديث عن طول عمره وتقلّب دهره[9].

---

(1) المعمرون: 94.

(2) ديوان بني كلب: 156–158.

(3) المصدر السابق: 158.

(4) المعمرون: 95.

(5) انظر ديوان بني كلب: 152–153.

(6) المعمرون: 99.

(7) انظر ديوان بني كلب: 238–240.

(8) المعمرون: 70.

(9) انظر ديوان بني كلب: 93–97.

هبل بن عبد الله الكلبيّ:

شاعر جاهلي، جدُّ الشاعر المعمّر زهير بن جناب، ذكره أبو حاتم فقال ـ فيما نقله عن هشام ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخهم من بني كلب ـ : إنّه عاش سبعمئة سنة حتى، خرف فضحك منه بنو بنيه وبنو بناته وبنو أخيه ونفر من قومه، فقال شعراً في ذلك. وأن يصل عمره إلى هذا الحد أمر مبالغٌ فيه[1].

لم يصل من شعره إلاّ ثلاثة أبيات قالها في خبره مع القوم الذين ضحكوا منه[2].

– **شعراء قبيلة طيئ، أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي**: بحث أعدّه الدكتور أحمد عبد المنعم حالو لنيل درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة دمشق.

وفيه أشعار عشرة من الشعراء المعمرين؛ وهم:

أوس بن حارثة الطائي:

شاعر جاهلي، كان سيداً مشهوراً، حكيماً حليماً، يضرب به المثل في الجود والكرم، وكان معاصراً لحاتم الطائي، ذكره أبو حاتم وقال: إنّه «عاش مئتي سنة وعشرين سنة، حتى هرم وذهب سمعه وعقله، وكان سيّد قومه، وفي بيتهم، فبلغنا أن بنيه ارتحلوا وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضَيْعَةً، وهم يسبُّون بذلك اليوم»[3].

بلغ مجموع شعره ستة عشر بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الفخر والمدح[4].

حامل بن حارثة الطائي:

شاعر جاهلي، شريف من الرؤساء، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش حامل بن حارثة... ثلاثين ومئتي سنة، قال: حدثنا شيخ من بني عُكوة من طيّئ، وكان حامل يرحل إلى الملوك في قومه، فقال حين بلغ ثمانين ومئة سنة: (ثلاثة أبيات)»[5]. وهي كل ما بقي من شعره[6].

---

(1) المعمرون: 36–37.

(2) انظر ديوان بني كلب: 258–262.

(3) المعمرون: 45.

(4) انظر ترجمته في شعراء قبيلة طيئ، الدراسة: 328، والديوان: 18.

(5) المعمرون: 97.

(6) شعراء طيئ، الدراسة: 341، والديوان: 79.

سيف بن وَهْب الطائي:

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم، ونقل عن ابن الكلبي أنّه عاش ثلاثمئة سنة[1]، ونقل عنه أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري أنه عاش مئتي سنة. لم يبقَ من شعره إلا أبيات خمسة قالها في طول عمره وفناء شبابه[2].

طيّئ بن أُدَد:

شاعر جاهلي قديم، وهو جدٌّ ينتهي إليه نسب الطائيين، وقيل: اسمه جُلْهُمَة، وطيّئ لقبه[3]، وقد عدّه أبو حاتم في المعمرين فقال: «قالوا: وعاش طَيئ بن أُدَد خمسمئة سنة، وذكر هشام أنّه سمع أشياخاً من طيّئ يذكرون ذلك، وأنّه حمل من جَبَلِهِ باليمن – وكان يقال له (ظريب) – إلى جبلي طيّئ، فَنُسِبَا إليه، وأقام بهما حيناً، وقتل العادي الذي كان بالجبلين»[4].

بقي من شعره اثنا عشر بيتاً فيها خبر انتقاله من اليمن إلى الجبلين، والفخر بنسبه إلى اليمن[5].

عرّام بن المنذر الطّائي:

شاعر مخضرم، قال ابن حجر: «أدرك الجاهلية والإسلام، وبقي إلى رأس المئة من الهجرة»، ذكره أبو حاتم وقال في خبره: «وأُدخل على عمر بن عبد العزيز [رحمهُ الله] لِيُزَمَّن، قالوا: وكان عُمّر في الجاهلية دهراً طويلاً، فقال له عمر: ما زَمَانَتُك هذه؟ فقال:

ووالله ما أدري أأَدركْتُ أمَّةً ... على عهد ذي القَرْنَيْن أمْ كنتُ أقْدَما

متى تَنْزِعَا عنّي القميص تَبيَّنا ... جآجِئ لم يُكْسَيْنَ لحماً ولا دمَا»[2]

---

(1) المعمرون: 53.

(2) شعراء طيئ، الدراسة: 353، والديوان: 126.

(3) شعراء طيئ: 355.

(4) المعمرون: 91.

(5) شعراء طيئ، الدراسة: 355، والديوان: 129.

وهذا كل ما بقي من أخباره وشعره[1].

عمرو بن المُسَبِّح الطّائيّ:

شاعر مخضرم، أدرك النبي ﷺ، ووفد عليه وأسلم وهو ابن خمسين ومئة سنة، ومات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]. ولم يبق من شعره إلا بيتان قالهما في تعميره[3].

الجَرَنفش بن عَبْدَة الطّائيّ:

شاعر إسلامي، ذكره أبو حاتم السجستاني، وقال إنّه عاش ثلاثين ومئة سنة[4]، ولم تذكر المصادر شيئاً عن إسلامه، إلاّ أنه صُنّف في الشعراء المسلمين لطول سلسلة النسب عنده، ولما ورد في شعره من معانٍ إسلامية، وقد بقي من شعره أربعة عشر بيتاً موضوعاتها مختلفة؛ فيها المدح والشكوى والرثاء وحديث عن عماه وطول عمره[5].

جروة بن يزيد الطّائيّ:

شاعر إسلامي، ذكره أبو حاتم السجستاني، وذكر في خبره أنه كان ينزل بَلْخَ خراسان، نزلها أيام عبد الله بن عامر، وهو ابن قريب من مئة سنة، وقتل مع سورة بن أبجر التميمي[6]، ضربت يده يوم زحف الترك إلى الأحنف بن قيس فَشَلَّت، فأعطاه الأحنف ديتها[7]، وقد بلغ ما جُمع من شعره واحداً وأربعين بيتاً، قال معظمها في وقائعه ضد الترك، وعرض فيها أيضاً لطول عمره وكبره، ولوم امرأته له على الغزو والجهاد وهو في عمر كبير[8].

عدي بن حاتم الطّائيّ:

شاعر إسلامي، ابن أبرزِ أجواد العرب حاتم الطائي، كان رئيس قومه في الجاهلية

---

(1) شعراء طيئ، الدراسة: 263، والديوان: 175.

(2) المعمرون: 97.

(3) شعراء طيئ، الدراسة: 367، والديوان: 190.

(4) المعمرون: 99.

(5) شعراء طيئ، الدراسة: 389، والديوان: 289.

(6) عبد الله بن عامر: أمير فاتح، افتتح خراسان صلحاً، وكان والياً على البصرة أيّام عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ جمهرة أنساب العرب: 75. وسورة بن أبجر: صاحب سمرقند، قتله الترك. جمهرة أنساب العرب: 229.

(7) المعمرون: 67–70.

(8) شعراء طيئ، الدراسة: 389، والديوان: 294.

والإسلام، أسلم سنة تسع للهجرة، وصحب النبي ﷺ، غير أنّه لم يقدم عليه في وفد طيّئ، ولمّا أتى النبيﷺ أكرمه وحدّثه، ولمّا كانت الردة ثبت على إسلامه، ومنع قومه من الردة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه؛ وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه جميع مشاهده، وفُقئت عينه يوم الجمل[1].

ذكره أبو حاتم في المعمّرين، ونقل أنّه عاش مئة وثمانين عاماً[2]، وذكر المرزباني أنّه بلغ مئة وعشرين سنة[3]، وهناك أقوال أخرى في عمره[4]. بلغ ما جُمع من شعره تسعة وسبعين بيتاً موضوعاتها مختلفة، إلاّ أن معظمها يتحدث عن جهادِهِ والوقائع التي شهدها، وهناك ثلاثة أبيات قالها في نهاية حياته، حين همّ بالخروج إلى المختار يوم غلب على الكوفة، ثم عجز عن ذلك لكبر سنه[5].

شعراء مَذْحج: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية:

صنعة مقبل التام عامر الأحمدي، إصدار وزارة الثقافة والسياحة في صنعاء، 2004م؛ وهو رسالة أعدّها الدكتور الأحمدي لنيل درجة الماجستير من الجامعة اللبنانية، وفيها سبعة شعراء معمّرين؛ وهم:

جليلة بن كعب الجُعْفي:

شاعر جاهلي معمّر، ذكره أبو حاتم السجستاني فقال: «وعاش جليلة بن كعب... تسعين ومئة سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن الوليد بن عبد الله الجعفي»[6]. ثم ساق له أربعة أبيات تحدث فيها عن طول عمره، وهي كل ما بقي من شعره[7].

الحارث بن كعب المَذْحجيّ:

(1) الإصابة: 468/2.
(2) المعمرون: 46.
(3) معجم الشعراء: 251.
(4) انظر شعراء طيئ، الدراسة 406.
(5) شعراء طيئ، الدراسة: 403–407، والديوان: 341.
(6) المعمرون: 92.
(7) المصدر السابق: 92، وانظر شعراء مذحج: 511–512.

شاعر جاهلي قديم، كان على دين النبي شعيب عليه السلام، وقيل على دين عيسى بن مريم عليه السلام.

ذكر الشريف المرتضى وصيةً له قالها لأولاده قبل موته، وذكر فيها أنّه قد أتت عليه مئة وستون سنة[1].

لم يبق من شعره إلا ثلاثة أبيات قالها حين حضرته الوفاة[2].

عبد يغوث بن كعب النَخْعيّ:

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش عبد يغوث بن كعب بن الرّداة... سبعين ومئة سنة»[3]. ثم أنشد له ثلاثة أبيات قالها في طول عمره، وهي كل ما بقي من شعره[4].

كعب بن رداة النّخعيّ:

شاعر جاهلي، وهو والدُ عبد يغوث السابق، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش كعب بن رداة النخعي ـ فيما ذكر ابن الكلبي عن بعض النخعيين ـ ثلاثمئة سنة»[5].

بلغ ما جُمع من شعره تسعة أبيات في الشكوى من طول الحياة وتمني الموت[6].

مُحَصِّن بن عِتْبان بن ظالم الزُّبيديّ:

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم وقال في خبره: إنه عاش مئتي سنة وستاً وخمسين سنة، وذكر له خمسة أبيات في الشكوى من الهرم، وهي كل ما بقي من شعره[7].

مرداس بن صُبَيْح الحَكَمِي:

شاعر جاهلي، ذكر أبو حاتم أنه عاش مئتي سنة وثلاثين، وأنشد له سبعة أبيات في

---

(1) أمالي المرتضى: 1/232—233.

(2) شعراء مذحج: 441—442.

(3) المعمرون: 93.

(4) المصدر السابق: 93، وشعراء مذحج: 566—567.

(5) المعمرون: 93.

(6) شعراء مذحج: 561—563.

(7) المعمرون: 26، وشعراء مذحج، 544—545.

الشكوى من الهرم[1].

يزيد بن جابر الجُعْفي:

شاعر جاهلي شريف، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش يزيد بن جابر... خمسين ومئة سنة»[2]. ثم أنشد له خمسة أبيات في طول عمره وذكر الأمم الماضية التي أودى بها الموت، ولم يبقَ غيرها من شعره[3].

- شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام:

بحث أعدّه الدكتور مقبل التام عامر الأحمدي لنيل درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة دمشق؛ وفيه ذكر لثلاثة شعراء من المعمرين؛ وهم:

معدي كرب الرُّعيني الحميري (عبد الله بن سبيع):

شاعر جاهلي قديم، وقع في اسمه لبس فبيَّن صانع الديوان ذلك، وذكر أن الصحاري قال: إن معدي كرب الحميري هو نفسه عبد الله. وقد ذكره أبو حاتم السجستاني باسم (عبد الله بن سبيع الحميري)، وذكر أنه عاش مئة وخمسين سنة. وبقي من شعره بيتان قالهما عندما طال عمره وأمسى شيخاً كبيراً[4].

---

(1) المعمرون: 44 وشعراء مذحج: 572—573.

(2) المعمرون: 91.

(3) المصدر السابق: 91، وشعراء مذحج: 508—509.

(4) المعمرون: 43، وأنساب الصحاري: 154/1، وشعراء حمير: 110.

ذو جدَن الحميري (الملك):

شاعر جاهلي قديم، ذكر الأصفهاني أنّه ملك من ملوك حمير، اسمه زيد. ولُقِّبَ ذا جَدَن لحسن صوته، والجَدَن بلغة حمير الصوت[1].

ذكر أبو حاتم السجستاني أنه عُمِّر ثلاثمئة سنة[2].

بقي من شعره أحد عشر بيتاً، بعضها مضطرب النسبة بينه وبين الشاعر المخضرم الأعمى علقمة ذو جدن الحميري[3].

صَرْم بن مالك الحَضْرَميّ:

ويقال صَوْم بن مالك الحضرمي، ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش قريباً من مئتي سنة[4]، بقي من شعره أربعة أبيات فقط في الحسرة على الشباب، وهذا كل ما جاء عنه[5].

وثمّة دواوين قبائل أخرى وقفت عليها، ولم أجد فيها شعراء معمرين، وهي: (أشعار العامريين الجاهليين) للدكتور عبد الكريم يعقوب، و(شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي) للدكتور عبد الرحمن الوصيفي، و(شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم) للدكتور علي أبو زيد، و(شعر مزينة في الإسلام) للدكتور عبد المجيد محمد، و(شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام) للدكتور حسن أبو ياسين، و(شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام) و(شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام) للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل.

ج – مصادر شعرهم المجموع:

إنَّ جمع شعر أيِّ فئة من الشعراء يتطلب العودة إلى مصادر مختلفة في موضوعاتها وعصورها، ليلملم الباحث منها كلَّ ما يقف عليه من أشعارهم وأخبارهم، وهذا ما كان من أمر شعر المعمّرين، وبعد العودة إلى تلك المصادر بلغ مجموع شعرهم (1516) ستة عشر

(1) الأغاني: 217/4.
(2) المعمرون: 43.
(3) شعراء حمير: 108.
(4) المعمرون: 102.
(5) شعراء حمير: 158.

وخمسمئة وألف بيت.

وقد كان هذا الشعر مبعثراً في مصادر ذات موضوعات مختلفة؛ منها: كتب التراجم المتنوعة، وكتب الاختيارات الشعرية، وكتب الثقافة الأدبية العامة، وكتب السيرة، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ والجغرافية، وكتب النحو واللغة.

ولم تكن قيمة تلك التآليف متساوية في جمع مادة البحث، فقد كان لكتب التراجم المتنوعة أهمية كبيرة، وأبرزها ستة كتبٍ هي: المعمّرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، والأغاني للأصفهاني (356هـ)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (852هـ)، ومعجم الشعراء للمرزباني (384هـ)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي (231هـ)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (276هـ)؛ فأمّا المعمَّرون والوصايا فهو كتاب ترجم فيه أبو حاتم السجستاني لرجالٍ بلغ معظمهم من العمر أكثر من مئة وعشرين سنة، إلاّ أنّه ذكر شاعرين في كتابه لم ينطبق عليهما شرط التعمير؛ وهما: عمرو بن قميئة، والأغلب العجلي، ولعلَّ السبب في ذلك أنّ أبا حاتم كان هدفه الأول رواية الأشعار التي قالها المعمرون في كبرهم، يصورون من خلالها معاناتهم وآلامهم في سن الشيخوخة سن الضعف والعجز، ويضربون فيها الحكم والأمثال التي كانت ثمرة تجربتهم الطويلة في الحياة، ولم يكن هدفه الأول جمع أسماء المعمّرين وأخبارهم وبيان أعمارهم، فلمّا وجد شعراً يلبي حاجته وهدفه استشهد به، وضمَّه إلى كتابه متجاوزاً شرط التعمير.

والكتاب بذلك يمثل المصدر الأهم في أشعار المعمّرين، فقد بلغ مجموع ما رواه السجستاني من أشعارهم (615) ستمئة وخمسة عشر بيتاً، (328) ثلاثمئة وثمانية وعشرون بيتاً منها وردت في الدواوين المفردة ودواوين القبائل، و(287) مئتان وسبعة وثمانون بيتاً تضمنهم الديوان المجموع.

وقد تفرَّد أبو حاتم برواية (88) ثمانية وثمانين بيتاً لـ (16) ستة عشر شاعراً؛ هم: أكثم بن صيفي التميمي، وأنس بن نواس المحاربي، وتيم الله بن ثعلبة البكري، والجشعم العبدي، والحارث بن حبيب الباهلي، وربيعة بن عزيّ الأسيدي، وسعيد بن أحمر الكندي، وسنان بن وهب التيمي، وعامر بن الظَّرِب العدواني، وعوف بن سبيع القضاعي، وفالج بن حلاوة الأشجعي، والقدار العَنَزي، وفضالة بن زيد العَدْواني، وقسّ بن ساعدة الإيادي،

ومسافع بن عبد العزَّى الضمري، ومصاد بن جناب اليربوعي.

وأمّا كتاب الأغاني فقد ذكر أسماء (9) تسعة من الشعراء المعمّرين، وبلغ مجموع ما اجتمع في الديوان من أشعارهم (98) ثمانية وتسعين بيتاً، وقد تفرَّد برواية (21) واحد وعشرين بيتاً لـ (4) أربعة شعراء؛ هم: الأضبط بن قريع السعدي، وأمية بن الأسكر الكناني، والربيع بن ضبع الفزاري، وعامر بن الظَّرِب العدواني.

وأمّا الإصابة [وهو كتاب في تراجم الصحابة] فقد جاء عنده ذكر (10) عشرة من الشعراء المعمّرين، وبلغ عدد أبياتهم عنده (37) سبعة وثلاثين بيتاً، تفرَّد برواية (4) أربعة منها لشاعرين هما: أمية بن الأسكر الكناني، وأنس بن نواس المحاربي، وما تبقى كله كان نقلاً من رواية أبي حاتم السجستاني.

وأمّا معجم الشعراء فقد ورد عنده ترجمة (7) سبعة من الشعراء المعمّرين، ذكر لهم (28) ثمانية وعشرين بيتاً. وطبقات فحول الشعراء جاء فيه ترجمة (3) ثلاثة من المعمّرين، وقد أنشد لهم (22) اثنين وعشرين بيتاً، والشعراء هم: أمية بن الأسكر الكناني، ودويد بن زيد القضاعي، والمستوغر بن ربيعة التميمي. وجاء في الشعر والشعراء ترجمة (5) خمسة من الشعراء المعمّرين، وأنشد ابن قتيبة لهم (18) ثمانية عشر بيتاً، تفرد برواية (4) أربعة أبيات لسويد بن خذاق العبدي.

ويأتي بعد كتب التراجم كتب الاختيارات الشعرية، وسوف أقف عند ثلاثة منها؛ هي: منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون (بعد 589هـ) والحماسة لأبي عبادة البحتري الشاعر (284هـ)، والحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري (659هـ). فأمّا منتهى الطلب فقد جاء فيه (102) مئة وبيتان لشاعر واحد هو عدي بن وداع الأزدي، تفرد ابن ميمون برواية (99) تسعة وتسعين بيتاً منها. وأمّا حماسة البحتري فنجد فيها أسماء (12) اثني عشر شاعراً معمّراً، اختار لهم البحتري (56) ستة وخمسين بيتاً، تفرَّد برواية بيت واحد لسويد بن خذَّاق العبدي، وأمّا الحماسة البصرية فقد اختار فيها لـ (5) خمسة من المعمّرين وروى لهم (19) تسعة عشر بيتاً، وذكر ثمانية أبيات أخرى نسبها لحجية بن المضرب؛ وهي متنازعة بينه وبين عامر بن الظَّرِب العدواني، وثمّة كتب أخرى في الاختيارات الشعرية ذكرت أشعار بعض المعمّرين، إلاّ أنها لم تحتوِ كسابقتها على شعر

كثير لهم؛ ومنها: حماسة أبي تمام الطائي (228هـ)، وحماسة الظرفاء لعبد الله بن محمد العبدلكاني (431هـ)، والحماسة الشجرية لهبة الله بن الشجري (542هـ).

ونقف بعد كتب الاختيارات الشعرية على كتب الأدب العامة، وسأتحدث فيها عن كتابين هما: التذكرة الحمدونية لابن حمدون محمد بن الحسن (560هـ)، وأمالي المرتضى لعلي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (436هـ). فأمّا التذكرة الحمدونية فقد جاء فيها ذكر (10) عشرة من الشعراء المعمّرين، روى لهم ابن حمدون (39) تسعة وثلاثين بيتاً، وهناك بيتان لم ينسبهما؛ وهما للربيع بن ضبع الفزاري.

وأمّا أمالي المرتضى فقد جاء فيه ذكر (4) أربعة من المعمّرين، أنشد لهم المرتضى (22) اثنين وعشرين بيتاً، وأنشد بيتين لأبي الطمحان القيني؛ وهما متنازعان بينه وبين المسحاج بن سِباع الضبي، وكلاهما من المعمّرين.

وثمّة كتب أدبية أخرى احتوت على بعض أشعار المعمّرين، إلاّ أنها أقل من التذكرة الحمدونية وأمالي المرتضى في استشهادها بها، وأبرزها: البيان والتبيين والحيوان لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (327هـ)، والأمالي لأبي علي القالي (356هـ)، والأمالي الشجرية لهبة الله بن الشجري (542هـ).

وننتقل إلى كتب التاريخ لنقف فيها عند كتابين مهمين هما: (تاريخ الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، و(مروج الذهب) لعلي بن الحسين المسعودي (346هـ). فأمّا تاريخ الطبري فقد جاء عنده ذكر (4) أربعة من الشعراء المعمّرين، وأنشد لهم (72) اثنين وسبعين بيتاً، (30) ثلاثون بيتاً منها لعبد المطلب بن هاشم، والأبيات الباقية لثلاثة شعراء هم :صرمة بن أبي أنس الخزرجي، وشريح بن هانئ المذحجي، وعبد المسيح بن بقيلة الغساني.

وقد ذكر ثلاثة أبيات لعامر بن الحارث المذحجي؛ وهي متنازعة بينه وبين الشاعر المعمّر الحارث بن مضاض الجرهمي. وأمّا مروج الذهب فقد ذكر فيه المسعودي (3) ثلاثة من المعمّرين، وأنشد لهم (36) ستة وثلاثين بيتاً، (26) ستة وعشرون بيتاً منها لعبد المطلب بن هاشم، والباقي للحارث بن مضاض وقُسّ بن ساعدة الإيادي.

أمّا كتب البلدان فكان أبرزها (معجم البلدان) لياقوت الحموي (626هـ)، وقد ذكر فيه (9) تسعة من الشعراء المعمّرين، وأنشد لهم (35) خمسة وثلاثين بيتاً.

وإذا ما انتقلنا إلى كتب اللغة وجدنا فيها أيضاً بعضاً من أشعار المعمّرين التي كان معظمها شواهد لغوية، وسنقف على واحد منها فقط؛ هو (تاج العروس) للمرتضى الزّبيدي (1205هـ) الذي احتوى معظم ما ورد في المعجمات السابقة، فكان أشملها وأوسعها على الإطلاق. وقد وقفت فيه على (35) خمسة وثلاثين بيتاً لـ (10) عشرة شعراء. وهناك بيت نسبه لسعد بن مالك بن ضبيعة؛ وهو متنازع بينه وبين أمية بن الأسكر الكناني، وبيتان نسبهما لعمرو بن مضاض الجرهمي؛ وهما متنازعان بينه وبين الحارث بن مضاض الجرهمي الشاعر المعمّر. وبيتان قال إنهما يرويان للمعلوط القريعي ولسويد بن خذاق العبدي أحد المعمّرين، وبيت نسبه لأحيحة بن الجلاح الأوسي ولأبي قيس بن الأسلت، وينسب أيضاً لصرمة بن أبي أنس الخزرجي أحد المعمّرين، وأربعة أبيات ذكر أنها متنازعة بين عبد المطلب بن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل. وثلاثة أبيات لم ينسبها، ونسبت عند غيره لعبد المطلب بن هاشم.

ومن كتب السيرة نقف على (سيرة ابن هشام)، فقد اجتمع لدي من سيرته أشعار (4) أربعة من الشعراء المعمّرين، روى لهم (43) ثلاثة وأربعين بيتاً، (35) خمسة وثلاثون منها لصرمة بن أبي أنس الخزرجي، وما بقي كان لأكثم بن صيفي التميمي، والمستوغر بن ربيعة التميمي، وعبد المطلب بن هاشم القرشي، وهناك (18) ثمانية عشر بيتاً نسبها لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي؛ وهي متنازعة بينه وبين الحارث بن مضاض الجرهمي.

وأما كتب الأنساب فكان ما اجتمع فيها من شعر المعمّرين أقل من غيره في سائر المصادر، وكان من أبرزها: كتاب النسب الكبير (نسب معد واليمن) وكتاب (جمهرة النسب) لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ)، و(أنساب الأشراف للبلاذري (279هـ)، و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي (456هـ).

وهناك بعض المصادر التي لا يوثَق بكثير مما ورد فيها من الأشعار التي وضعت لتزيين القص، وإضافة عنصر التشويق وشدّ السامع إليها؛ كسيرة ابن إسحاق (151هـ)، والتيجان في ملوك حمير لوهب بن منبّه (114هـ)، ووصايا الملوك المنسوب لدعبل الخزاعي

(246هـ)، ومعظم الشعر الذي جاء فيها موضوع ولن يستشهد به في الدراسة الفنية.

وهكذا وجدنا أن شعر المعمّرين قد توزع في مصادر متنوعة، وأن تلك المصادر قد تفاوتت في أهميتها فيما أمدتنا به من شعر لهم، فكان أكثرها أهمية كتب التراجم المختلفة، ثمّ كتب الاختيارات الشعرية، ثمّ كتب الأدب العامة، ثمّ كتب التاريخ والبلدان، ثمَّ كتب السيرة، ثمَّ كتب اللغة، وكانت كتب الأنساب أقلها أهمية واحتواءً على شعرهم.

3 – ضياع شعر المعمّرين:

تعرّض الشعر العربي لآفةِ الضياع، وتعرض لآفات أخرى من مثل الاضطراب والنحل، والوضع الذي تناول ذكره والحديث عنه العلماء والنقاد العرب، ولعل أشهر الأقوال التي تدل على ضياع الشعر قول أبي عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلاّ أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم كثير»[1]. وقد غدا الحديث عن هذا الأمر شائعاً معروفاً، ولا شكَّ أنَّ هذا الضياع لحق بأشعار المعمّرين، ففقدنا بضياعه مجموعة كبيرة من أشعارهم، ومما يدل على ضياع طائفة من أشعارهم تلك الأبيات التي اجتزئت من قصائد توضيحاً لخبر ما، أو استشهاداً على أمر نحوي أو لغوي أو قراءة ما، ثمَّ ضاعت القصيدة وبقي منها ما يدل على الضياع.

ولعلَّ ظاهرة الاختيارات الشعرية التي جمعها القدماء كانت ذات فائدة عظيمة؛ إذ حفظتْ كثيراً من أشعار العرب التي اختيرت، وضاعت القصائد التي اجتزئت منها.

وإذا ما عدنا إلى شعر المعمّرين لنرى آثار ذلك الضياع وجدنا شواهد كثيرة؛ فمن ذلك البيت الذي رواه ابن منظور في (اللسان) للربيع بن ضبع الفزاري؛ والذي يقول فيه[2]:

ألا أيُّها الباغي الذي طال طِيلُهُ ... وتَبْلالُهُ في الأرض حتّى تعوَّدا

فيبدو واضحاً أن الشاعر في هذا البيت يهجو أحد الحكّام الظالمين المستبدين، وأنَّ هناك أبياتاً يوجهها إليه لم تصل إلينا، وفيها تمام المعنى وكماله، وقد ضاعت فيما ضاع من شعر الشاعر، ولم يصل إلينا إلاّ هذا البيت المفرد.

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 25.

(2) الديوان: 115، وثمة شرحه.

ومن ذلك ما رواه الزمخشري في (المستقصى) للربيع أيضاً[1]:

أولـئـك قــومٌ لـو عـلـمـتُ مكانهم — لـزرتـهــمُ إنَّ الـحـبـيـب مــزورُ
وسِــرْت إذاً حـتّـى أكــلَّ إلـيـهـمُ — ولــوْ كــانَ عـنـدي روضــةٌ وغـديـرُ

فما من شك أنّ ثمة أبياتاً أخرى ضاعت قبل هذين البيتين، يعود إليها الضمير (الكاف) في (أولئك)، والهاء في (مكانهم، زرتهم، إليهم).

ومن ذلك الأبيات التي استشهد بها علماء اللغة على معاني بعض المفردات أو إعرابها؛ كالبيت الذي ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في (مجاز القرآن) لعدي بن وداع الأزدي[2]:

لا أسـتـكـيـنُ إذا مـا أزمــةٌ أزَمَــتْ — وَلَــنْ تـرانـي بـخـيـرٍ فــارِهَ الـلَّـبَـبِ

وقد أتى به أبو عبيدة شاهداً على معنى كلمة (فارهين)، فبقي هذا البيت الذي لا يستبعد أن يكون مع أبيات أخرى ضاعت ولم يبق منها شيء.

ومثل ذلك أيضاً ما استشهد به أبو عمرو الشيباني في (الجيم) للشاعر نفسه على معنى كلمة (مأدول) ـ أي: مغلق ـ في قوله[3]:

لـمَّـا رأيــتُ أخــي الـطـاحـيَّ مُـرْتـهـنـاً — فـي بـيـتِ سِجْنٍ عليه الـبـابُ مَــأْدُولُ

فضياع أبيات بعد هذا البيت أمر واضح؛ إذ لم يتم المعنى ولم يأتِ جواب (لمّا) بعد.

وهناك الكثير من الأبيات المفردة التي يُرجَّح أنها اجتزئت من قصائد ضاعت ولم يبقَ إلاّ البيت الذي استشهد به على أمرٍ ما؛ فمن ذلك بيت لأمية بن الأسكر الكناني رواه له الخليل:

عَــلِــقَ الـقـلـبَ حـبُّـهـا وهـواهــا — وَهْــي بِــكْــرٌ غَــريــرةٌ خَــوْثــاءُ[4]

ومنه أيضاً ما رواه له الجاحظ:

---

(1) الديوان: 116.
(2) الديوان: 259.
(3) الديوان: 274.
(4) الديوان: 29.

ومـرقـبـةٍ نَـمـيـتُ إلـى ذُراهـا تَـزِلُّ الطَّيـرَ كـالـرأسِ الحَليقِ[1]

وقوله الذي رواه له البغدادي شاهداً على حذف النون من (اللذون):

قومي الـلَّـذو بعكـاظٍ طـيّـروا شَـرَراً من روس قومك ضرباً بالمصاقيلِ[2]

وقول أنس بن نواس المحاربي الذي رواه ابن ناصر الدمشقي مبيناً أنه سبب تلقيبه بالحنّان:

تـأوّبـنـي الـحـنـيـنُ بُـعَـيْـدَ هَـدْءٍ فقـلـتُ لـه: أمِـنْ زُفَـرَ الحنينُ[3]

وقول سويد بن خذّاق العبدي الذي رواه له البحتري في حماسته في (باب فيما قيل في المجازاة بالسوء):

امنعْ مِنَ الأعـداءِ عِرْضَـكَ لا تَكُنْ لـحـمـاً لآكـلِـهِ بـعُـودٍ يشتوى[4]

وقول القدار العنزي الذي رواه له الجاحظ:

أهْلكت مُـهْـرِي في الـرِّهـان لَجَاجَةً ومِـنَ الـلَّـجَاجَـةِ ما يَـضُـرُّ ويَنْفَعُ[5]

وقول المستوغر بن ربيعة التميمي في وصف فرس عرقت، وقد رواه ابن الكلبي وأبو حاتم وابن قتيبة على أنّه البيت الذي كان وراء تلقيبه بالمستوغر:

يَـنـشُّ الـمـاءُ فـي الـرَّبـلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغيرِ[6]

وظاهرة الأبيات المفردة ليست الدليل الوحيد على ضياع شعر المعمّرين، فهناك إشارات أخرى نجدها في كلام العلماء تبين أنَّ بعض الأبيات التي أنشدوها إنما هي بقية من قصائد؛ فمن ذلك ما أشار إليه الأصفهاني في خبرٍ ذكر فيه: أن امرأ القيس بن حجر الكندي والربيع بن ضبع الفزاري تناشدا الأشعار أمام السموءَل لأنه يحبه ويعجب به، فذكر بيتاً قاله

(1) الديوان: 39.

(2) الديوان: 43.

(3) الديوان: 61.

(4) الديوان: 141.

(5) الديوان: 307.

(6) الديوان: 348.

الربيع، ثمَّ قال: «وهي طويلة يقول فيها..»، ثم أنشد ثلاثة أبيات، فلم يبق من هذه القصيدة الطويلة إلاّ أربعة أبيات[1].

ومن ذلك ما ذكره الآمدي عن الأبيرد الرياحي فقال: «وهو القائل يرثي أخاه بريداً في قصيدة طويلة...»[2]؛ وأنشد منها عشرة أبيات.

وما ذكره أيضاً في ترجمة امرئ القيس بن حُمام الكلبي: «والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً»، وقوله في موضع آخر: «درس شعره إلا اليسير»[3].

فهذه الأمور تؤكد ضياع قسم كبير من أشعارهم، وما يؤكد ذلك أيضاً أننا لم نقف لبعض الشعراء المعمّرين إلاّ على بعض الأبيات التي قالوها في كبرهم وضعفهم؛ فكانت غاية في الجودة والإحكام، ولا يمكن الجزم أنهم لم يقولوا الشعر إلاّ في هذه السن الكبيرة، وأن قريحتهم جادت به في هذا العمر من دون أن يكون لهم باع سابق في ذلك، أو أن تكون لهم أشعار في مراحل عمرهم السابقة، فلاشك أن الكثير من أشعارهم التي قالوها في سن الشباب والرجولة قد ضاع فيما ضاع من الشعر العربي، ولم يبقَ إلاّ ما حفظته لنا الكتب من أشعارهم في الكبر شواهد على الكبر ومعاناته وآلامه.

ومن هؤلاء الشعراء: أوس بن ربيعة الأسلمي الذي لم يصل إلينا من شعره إلاّ أربعة أبيات، وتيم الله بن ثعلبة البكري الذي وصل إلينا من شعره بيتان فقط، وثعلبة بن كعب الأوسي الذي بقي من شعره أربعة أبيات فقط، وعباد بن شدّاد اليربوعي الذي بقي له أربعة أبيات فقط، وعمرو بن ثعلبة العبدي وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات فقط، وغيرهم كثير.

وبذلك يتبين لنا أنّ ما وصل إلينا من المصادر المختلفة من أشعار المعمّرين، لم يكن إلاّ جزءاً قليلاً من شعرهم الذي نظموه. على أننا نجد أن بعض المصادر قد اختلفت في نسبة بعض أشعار المعمّرين بين المعمّرين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم من الشعراء الآخرين، إلى جانب أننا نجد أبياتاً موضوعة على بعضهم، ولذلك لابد من الوقوف

---

(1) الديوان: 118، والأغاني: 97/9.

(2) المؤتلف والمختلف: 24.

(3) المصدر نفسه: 11، 92. وانظر شعراء كلب، الدراسة: 226–227.

على توثيق شعرهم لنتحدث عن الاضطراب في نسبة بعض الأشعار، ثم نتناول النحل في أشعارهم.

ثانياً – توثيق شعر المعمّرين:

1 – الاضطراب في نسبة الشعر:

بعد الانتهاء من الحديث عن ضياع شعر المعمّرين، لابد من الوقوف على قضية أخرى لا تقل أهمية عن ضياع شعرهم؛ هي قضية الشعر المضطربة نسبته، ولا تقتصر هذه الظاهرة على شعر المعمّرين، بل هي ظاهرة قديمة جداً قدم الشعر العربي، ولا يكاد مصنَّف من مصنفات العربية يتصل بالشعر إلاّ فيه إشارة إلى اضطراب في نسبة هذا البيت أو ذاك، أو تلك القطعة أو القصيدة، ولعلَّ السبب الرئيسي في وقوع الاضطراب هو اعتماد العرب قبل عصر التدوين على الرواية الشفهية، التي اعتراها ما اعتراها من تغيير وتحريف ونقص، مهما كانت الذاكرة العربية صافية، والبديهة حاضرة.

وإن الناظر في هذه القضية يجد نفسه أمام أمرين مهمين: الأمر الأول هو الشعر الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمّرين أنفسهم، والأمر الثاني هو الشعر الذي اضطربت نسبته بينهم وبين غيرهم من الشعراء.

وهذا الشعر المضطرب بين المعمّرين أنفسهم أو بينهم وبين شعراء آخرين يأتي على ثلاثة أضرب: الأول منها ما نجد فيه دليلاً قاطعاً على نسبة ذلك الشعر إلى شاعر دون غيره، والثاني ما نجد فيه ما يرجح نسبة هذا الشعر لهذا الشاعر أو ذاك، والثالث ما تنقصه الأدلة المرجحة وتتوازن فيه الدلائل فيبقى متنازع النسبة.

ولعل من المناسب أن نبدأ الحديث عن الشعر المضطرب بين المعمّرين أنفسهم، ثم ننتقل للحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمّرين وغيرهم.

أ – الشعر المضطرب بين الشعراء المعمّرين:

لا عجب أن تضطرب نسبة بعض الأشعار بين الشعراء المعمّرين؛ وذلك لتشابه موضوعات شعرهم ومعانيه في الكبر، فمعظمهم شكا الهرم وآلامه الجسدية والنفسية، واشتكى من الدهر، وتحدث عن الموت، ومن هنا كان الاضطراب في نسبة شعرهم أمراً

متوقّعاً، ويمكن تناول الشعر المضطرب بينهم بحسب الأضرب الثلاثة التي سبق ذكرها؛ فأما الضرب الأول الذي اضطربت نسبته وهناك دليل قاطع على صاحبه، فنجده في أبيات من الرجز اضطربت نسبة بعضها بين دويد بن زيد القضاعي ودريد بن الصمة الجشمي؛ ومطلعها[1]:

اليومَ يبنى لدويدٍ بيتُهُ
إمّا حياتُه وإمّا موتُه

وهي عشرة أبيات أنشد أبو هلال العسكري تسعة منها، وذكرت المصادر الأخرى البيت (الخامس) الذي لم يذكره أبو هلال، وأنشد بعضها كلٌّ من ابن سلاّم الجمحي في (طبقات فحول الشعراء)، وأبي حاتم السجستاني في (المعمّرين)، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، والمبرّد في (التعازي والمراثي)، وأبي حاتم الرازي في (الزينة في الكلمات الإسلامية)، والآمدي في (المؤتلف والمختلف)، وابن سعيد العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف)، والعبدلكاني في (حماسة الظرفاء)، والشريف المرتضى في (الأمالي)، وأبي العلاء المعري في (رسالة الغفران)، وأبي عبيد البكري في (معجم ما استعجم)، والبيهقي في (المحاسن والمساوئ)، والسهيلي في (الروض الأنف)، والبلوي في (ألف با)، والصغاني في (التكملة والذيل والصلة)، والفيروز أبادي في (القاموس المحيط)، والمرتضى الزبيدي في (تاج العروس). ونسبوا جميعاً ما أنشدوه إلى دويد بن زيد القضاعي، في حين أنشد الراغب الأصفهاني خمسة أبيات منها ونسبها لـ «دريد بن الصمّة الجشمي».

فنلاحظ أن أقدم المصادر وهي: (طبقات فحول الشعراء) و(المعمّرون) و(الشعر والشعراء) و(التعازي والمراثي) و(جمهرة الأمثال) نسبتها إلى دويد، وتابعتها على ذلك سائر تلك المصادر التي نسبتها إليه، وأن الراغب الأصفهاني ـ وهو متأخر عن المصادر الخمسة الأولى ـ كان أول من نسب بعضها لدريد بن الصمة، وقد وهم في ذلك بسبب التشابه بين رسم الاسمين (دريد، دويد)، ولم يتبعه أحد في ذلك حتى المصادر المتأخرة. وهي لذلك ليست لدريد بن الصّمّة بلا ريب.

على أنّ الزبير بن بكار قال عن البيتين الأول والثاني في (جمهرة نسب قريش

(1) الديوان: 106.

وأخبارها): «وحُميد بن زهير أول من ربَّع بيتاً بمكة. كانت قريش تبني الآجام (الحصون) وتكره أن تُضَاهِيَ بناء البيت بالتَّربيع، ويخافون العقوبة في ذلك، حتى ربَّع حُمَيد بن زهير داره، فجعلت رُجّاز قريش يرتجزون وهي تبنى:

اليومَ يبنى لحُمَيْدٍ بيتُهُ
إمّا حياتُه وإمّا موتُهُ

فلمّا لم تُصِبهُ عقوبةٌ، ربَّعت قريشٌ منازلها. وقد روى بعض الناس هذين البيتين في دويد».

فالزبير بن بكّار إذاً نسب البيتين لأحد رجّاز قريش، ثم بيّن أنها تنسب لدويد، والظاهر أن رجّاز قريش تمثلوا بأبيات دويد، وغيّروا اسم دويد إلى حميد.

والذي لاشك فيه بعد النظر في ما ذكرناه عن الأبيات أنها لدويد بن زيد القضاعي.

ومن هذا الضرب أيضاً نجد أبياتاً اضطربت نسبتها بين عبد المسيح بن نفيلة الجرهمي وعبد المسيح بن بقيلة الغساني؛ وهي[1]:

حلبتُ الدَّهرَ أشطُرَه حياتي ... ونلتُ منَ المنى بُلغَ المَزِيدِ

أنشدها الشريف المرتضى في (الأمالي) ونسبها لعبد المسيح بن بقيلة الغساني، وكذلك ابن حمدون في (التذكرة الحمدونية)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان)، واليوسي في (زهر الأكم)، وذكرها أبو علي القالي في (الأمالي) ولم ينسبها، وأنشدها ابن داود الأصبهاني في (الزهرة) ونسبها لعبد هيمان بن بقيلة، وأنشدها وهب بن منبه في (التيجان) ونسبها لعبد المسيح بن نفيلة الجرهمي.

فنلاحظ أنَّ معظم المصادر نسبتها لعبد المسيح بن بقيلة الغساني، وأن ابن داود الأصفهاني نسبها (لعبد هيمان بن بقيلة) فصحف (حيَّان) ـ وهو أحد أجداد عبد المسيح بن بقيلة – إلى (هيمان)، وواضح أنّه أراد عبد المسيح بن بقيلة. أمّا ما رواه ابن منبه في (التيجان) في أنها لعبد المسيح بن نفيلة فلا يلتفت إليه؛ لأن معظم الشعر الذي جاء

(1) الديوان: 186.

في التيجان من الشعر المنحول.

وبعد النظر في كلِّ هذه الأمور لاشك أنَّ الأبيات لعبد المسيح بن بقيلة الغساني.

وهناك بيتان أيضاً من هذا الضرب هما[1]:

حنتني حانيات الدَّهر حتّى ... كأنّي خاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ

قريبُ الخَطْوِ يحسب مَنْ يراني ... ولستُ مقيداً أنّي بقيدِ

فقد اضطربت نسبتهما بين أبي الطمحان القيني والمسحاج بن سِباع الضّبي، وقد أنشد البيتين كلٌّ من أبي حاتم السجستاني في (المعمّرين)، والبحتري في (الحماسة)، والمرتضى في (الأمالي)، والراغب الأصفهاني في (محاضرات الأدباء)، وابن حجر العسقلاني في (الإصابة)، والبغدادي في (خزانة الأدب)، ونسبهما جميعهم لأبي الطمحان القيني.

وأنشد أبو الفرج الأصفهاني البيتين ثم قال بعدهما: «الشعر لأبي الطمحان القيني... وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمسحاج بن سباع الضبيّ، فإنْ كان ذلك على ما قال، فلأبي الطمحان ممّا يُغنَّى فيه من شعره ولا يشك فيه أنه له قوله: (بيت)».

فنلاحظ أن أقدم من رواهما أبو حاتم السجستاني والبحتري، وقد نسباهما لأبي الطمحان القيني، وتبعهما في ذلك المرتضى وأبو الفرج الأصفهاني والراغب الأصفهاني وابن حجر العسقلاني والبغدادي.

وأن أبا الفرج الأصفهاني تفرَّد بالإشارة إلى نسبة ابن حبيب لهما للمسحاج بن سِباع الضبي، فهذا كله يؤكد أن البيتين لأبي الطمحان القيني.

وهناك قطعة أخرى فيها دليلٌ قاطع على نسبتها لصاحبها، وقد اضطربت نسبتها بين النمر بن تولب العُكْلي وعوف بن دهر القرشي، وهي هذه الأبيات الثلاثة[2]:

أودى الشَّبابُ وحبُّ الطَّلَّةِ الخَبَلَهْ ... وقد بَرِئتُ فما في الصَّدرِ مِنْ قَلَبَه

وقَدْ تفلَّلَ أنيابي وأدْرَكَنِي ... قِرْنٌ عليَّ شديدٌ فاحِشُ الغَلَبَهْ

(1) الديوان: 355.

(2) الديوان: 294.

وقَــدْ رمــانــي بــركــنٍ لا كِــفــاءَ لَــهُ في المنكبينِ وفي الرِّجليْنِ والرَّقَبَهْ

فقد أنشدها ابن قتيبة في (المعاني الكبير) والقالي في (الأمالي) ونسباها للنمر بن تولب، وأنشد المبرد في (الفاضل) البيت الثالث منها ونسبه للنمر بن تولب، وكذلك ابن سيده في (المخصص)، وأنشد البيت الأول منها ابن دريد في (المجتبى) و(جمهرة اللغة) و(الاشتقاق)، والزبيدي في (التاج)، ونسباه للنمر بن تولب، وأنشد الزمخشري البيتين الأول والثالث في موضعين مختلفين، وكذلك ابن منظور في (اللسان)، ونسباهما للنمر بن تولب.

وأنشد أبو حاتم السجستاني الأبيات الثلاثة في (المعمّرين) وقال قبلها: «وعاش عوف بن الأرْدَم بن غالب دَهْراً طويلاً، ثم أدرك الفجار بعد ذلك، فيما زعم معروف بن الخُرَّبُوْذ، وقال: (الأبيات)»، ثم قال بعدها: «هذا الشعر للنّمر بن تولب»، ثم ذكر رواية الأصمعي له.

وبعد النظر في كل ما ذكرناه، واتفاق الروايات على نسبة الأبيات للنمر، لم يبق شك أن هذه الأبيات له بلا منازع.

هذا ما يتعلق بالضرب الأول، وأمّا الضرب الثاني من الشعر المضطرب؛ وهو ما وجدنا فيه أدلة ترجح نسبته إلى أحد الشاعرين دون الآخر، فمنه قطعة اضطربت نسبتها بين المستوغر بن ربيعة التميمي وزهير بن جناب الكلبي؛ وهي هذه الأبيات الثلاثة[1]:

ولقد سئمت من الحياة وطُولِهَا وعَـمَـرْتُ مـن عـددِ السِّـنِـينَ مِئِينا

مـئـةٌ حَـدَتْـهَـا بَـعْـدَهـا مـئـتـانِ لي وازددتُ من عددِ الشهور سنينا

هـل مـا بـقـيْ إلاّ كـمـا قَـدْ فـاتَـنـا يَـــوْمٌ يـمـرُّ ولـيـلـةٌ تـحـدُونـا

فقد أنشدها وهب بن منبّه مع بيتين آخرين في (التيجان)، وأنشدها ابن سلاّم في (طبقات فحول الشعراء)، وأبو حاتم في (المعمّرين)، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب)، والمرزباني في (معجم الشعراء)، والمرزوقي في (الأزمنة والأمكنة)، والمرتضى في (الأمالي)، والراغب الأصفهاني في (محاضرات الأدباء)، وابن حمدون

(1) الديوان: 351.

في (التذكرة الحمدونية)، وجميعهم نسبها للمستوغر بن ربيعة التميمي، في حين أنشد ابن هشام الأبيات الثلاثة في (السيرة النبوية)، للمستوغر ثم قال: «بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي». ونقل ذلك عنه البلوي في (ألف با)، والسهيلي في (الروض الأنف)، وابن كثير في (البداية والنهاية). وأنشد البحتري بيتين منها ونسبهما للمستوغر بن ربيعة التميمي.

فمعظم المصادر نسبتها إذاً للمستوغر، وابن هشام أول من نبه على أنها تروى لزهير بن جناب الكلبي، ونقل ذلك عنه عدد من العلماء، ولم يقطع أحد بنسبتها لزهير، وهذا كله يرجِّح نسبتها للمستوغر، ولاسيما أنَّ وهب بن منبه أنشدها مع أبيات أخرى[1].

ونجد قطعة أخرى من هذا الضرب اضطربت نسبتها بين عمرو بن حممة الدوسي وعامر بن الظَّرب العدواني، وهي مؤلفة من خمسة أبيات أولها[2]:

كبرتُ وطالَ العُمْرُ حتّى كأنّني   سليمُ أفاعٍ ليلُهُ غيرُ مُوْدَعِ

فقد أنشدها كلٌّ من أبي حاتم في (المعمّرين)، والهمداني في (الإكليل)، والمرزباني في (معجم الشعراء)، وابن حجر في (الإصابة)، وجميعهم نسبها لعمرو بن حُممة الدوسي. وأنشدها الميداني في (مجمع الأمثال)، وابن معصوم المدني في (أنوار الربيع)، ونسباها لعامر بن الظرب العدواني. وأنشد البحتري بعضها ونسبها لحممة بن عوف الخزاعي.

فنلاحظ أن القدماء ـ وهم أبو حاتم السجستاني والهمداني والمرزباني ـ قد نسبوها لعمرو بن حممة، وتبعهم في ذلك ابن حجر العسقلاني، وأن الميداني – وهو متأخر عنهم – هو وحده من نسبها لعامر بن الظرب العدواني، وتبعه في ذلك ابن معصوم المدني وهو متأخر جداً (1120هـ)، وأمّا البحتري فقد وهم في اسم الشاعر؛ فجاء عنده حممة بن عوف بدل عمرو بن حممة.

وكلّ هذا يرجح نسبة الأبيات لعمرو بن حممة الدوسي.

ونقف مع قطعة أخيرة من هذا الضرب، وهي مضطربة النسبة بين الحارث بن كعب

(1) انظر شعراء كلب، الدراسة: 252.

(2) الديوان: 283.

المذحجي وجعفر بن قرط العامري، وهي ستة أبيات من الرجز أولها[1]:

لـم يـبـقَ يـا خـذْلَـةُ مـن لِـدَاتـي
أبـو بـنـيـن لا ولا بـنـاتِ

فقد أنشد أبو حاتم في (المعمّرين) خمسة أبيات منها ونسبها لجعفر بن قرط العامري، وأنشدها كلها ابن الكلبي في (النسب الكبير)، وابن دريد في (الاشتقاق)، والبحتري في (الحماسة)، والصحاري في (الأنساب)، ونسب جميعهم ما أنشدوه لكعب بن رداة النخعي.

فالأكثر إذاً نسبوها لكعب بن رداة النخعي، وفيهم من القدماء ابن الكلبي وابن دريد والبحتري. في حين تفرَّد أبو حاتم بنسبتها لجعفر بن قرط العامري، وهذا يرجح نسبتها لكعب بن رداة النخعي على ما عليه الأكثرون.

فهذا ما يتعلق بالشعر الذي اضطربت نسبته ووجدنا ما يرجح نسبته إلى شاعر دون الآخر، وأمّا الضرب الأخير في الشعر الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمّرين؛ وهو الذي لم نجد فيه دليلاً يرجح نسبته إلى أحد الشاعرين، فبقي متنازعَ النسبة، فمن ذلك بيتٌ مفردٌ هو[2]:

فَنِيتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحَتْ لِداتي بنو نَعْشٍ وزُهْرُ الفراقِدِ

فقد روى البيت البحتري في حماسته ونسبه للحارث بن حبيب الباهلي، ورواه أبو حاتم في (المعمّرين) ونسبه لعبيد بن الأبرص، والبيت أيضاً في ديوانه، وهو ديوان جمع قديماً ولم يُعْرَف جامعه.

فقد رواه أبو حاتم لعبيد، والبحتري للحارث بن حبيب، ولم أجد أيّ دليل يرجّح نسبة البيتين إلى أحدهما دون الآخر؛ فبقي متنازع النسبة بينهما.

ومن الشعر المتنازع النسبة أيضاً ـ والذي لم نجد ما يرجح نسبته لشاعر دون الآخرـ

---

(1) الديوان: 73.

(2) الديوان: 83.

قطعةٌ مؤلّفة من ستة أبيات مطلعها[1]:

الـمـرءُ يـأمـلُ أنْ يعيـ ـشَ وطـولُ عـيشٍ قـد يـضـرُّهْ

فقد أنشد ابن قتيبة أربعة منها في (الشعر والشعراء)، وأبو زيد القرشي في (جمهرة أشعار العرب)، ونسباها للنابغة الذبياني، وأنشد بعضها أبو تمام في (الوحشيات)، والبحتري في (الحماسة)، والقالي في (الأمالي)، والمرتضى في أماليه، والبغدادي في (الخزانة)، وجميعهم نسبها للنابغة الجعدي، وأنشد المعافى بن زكريا خمسة منها في (الجليس الصالح)، ونسبها للحارث بن حبيب الباهلي، وأنشد ابن عبد البر القرطبي بعضاً منها في (بهجة المجالس)، ونسبها للبيد بن ربيعة العامري. وجاء بعضها في مصادر أخرى هي: (أمالي الزجاجي) و(أخبار أبي القاسم الزجاجي)، و(مختصر تاريخ دمشق)، و(البداية والنهاية)، بلا نسبة.

ولم أجد ما يرجح نسبة هذه القطعة لشاعر دون الآخر، ولاسيما أن ابن قتيبة رواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى الذي نسبها للنابغة الذبياني، وأنّ لبيداً والنابغة الجعدي والحارث بن حبيب الباهلي جميعهم من الشعراء المعمّرين، ومعاني الأبيات قد تكون من شاعر عرك الحياة وعركته ووصل إلى عمر طويل، وبذلك بقيت الأبيات من الشعر المتنازع.

وهكذا كان الشعر المضطرب النسبة بين الشعراء المعمّرين على ثلاثة أضرب: فما وُجد دليلٌ قاطعٌ على نسبته إلى صاحبه تأكدّت نسبته إليه ونُفيت الأقوال الأخرى، وما وُجد دليلٌ مرجحٌ على نسبته ترجحّتْ نسبته بحسب ما أمدتنا به الأدلة، وما لم يوجد دليلٌ كافٍ لترجيحه بقي من الشعر المتنازع. وننتقل للحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمّرين وغيرهم من الشعراء الآخرين الذين لم يعمّروا.

ب – الشعر المضطرب بين المعمّرين وبين الشعراء الآخرين:

يتناول الكلام على الشعر المضطرب بين الشعراء المعمّرين وبين الشعراء الآخرين حديثاً قريباً من الحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمّرين أنفسهم؛ فهو ينقسم إلى

(1) الديوان: 84.

ثلاثة أضرب: شعر عرف صاحبه قطعاً، وشعر ترجح الأدلة نسبته إلى صاحبه، وشعر متنازع النسبة لا أدلة قاطعة على نسبته.

فأما الضرب الأول فنجده في البيت التالي[1]:

عـزمـتُ عـلـى إقـامـةِ ذي صـبـاحٍ   لأمـــرٍ مـا يُـسَـــوَّدُ مــن يَـسُـــودُ

فقد أنشده الأسود الغندجاني في (فرحة الأديب) والبغدادي في (الخزانة) مع أبيات ثلاثة أخرى، ونسباها كلَّها لأنس بن مدرك الخثعمي، وأنشد البيت مفرداً كلٌّ من سيبويه في (الكتاب)، والمبرد في (المقتضب)، وابن جني في (الخصائص)، وابن سيده في (المخصص)، والزمخشري في (المفصل في صنعة الإعراب)، وابن الشجري في (الأمالي)، وابن يعيش في (شرح المفصّل)، والأستراباذي الرضي في (شرح الكافية)، والسيوطي في (همع الهوامع)، والشنقيطي في (الدرر اللوامع)، وجميعهم نسبه لأنس بن مدرك الخثعمي، وأنشده الجوهري في (الصحاح)، وابن منظور في (اللسان)، والزبيدي في (التاج)، ونسبوه لأنس بن نهيك، ولم أقف على شاعر اسمه أنس بن نهيك، ويبدو أنّه تحريف عن (أنس بن مدرك)، وأن أول من حصل التحريف عنده كان الجوهري، ثمَّ تبعه في ذلك ابن منظور، ثم الزُّبيدي؛ فالصحاح أحد مصادرهما الأساسية.

وما من أدنى شك أن البيت لأنس بن مدرك الخثعمي.

ومن الضَّرب الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمّرين وغيرهم، وثمة أدلة ترجح نسبته إلى أحد الشاعرين دون الآخر، ثلاثُ قطع اضطربت نسبتها بين شاعرين؛ هما صرمة بن أبي أنس الخزرجي الأنصاري، وأبو قيس بن الأسلت الأوسي؛ فالقطعة الأولى مؤلفة من (35) خمسة وثلاثين بيتاً ومطلعها[2]:

أيـا راكـبـاً إمّـا عَـرَضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ   مُـغَـلْـغَـلَـةً عـنِّـي لــؤيَّ بــنَ غـالـبِ

والثانية مؤلّفة من (15) خمسة عشر بيتاً ومطلعها[3]:

---

(1) الديوان: 53.

(2) الديوان: 151.

(3) الديوان: 157.

سبِّحوا اللهَ شَرْقَ كلِّ صباحٍ طَلَعتْ شمْسُهُ وكلِّ هِلالِ

والثالثة مؤلفة من (6) ستة أبيات ومطلعها[1]:

يقول أبو قيس وأصبح غادياً ألا ما استطعتم مِنْ وصاتي فافعلوا

وهذه القطع الثلاث يستوي فيها القول في سبب اضطرابها، فسبب الاضطراب فيها ناشئ عن المعاصرة، وتشابه الكنية بين أبي قيس صرمة بن أبي أنس الشاعر المعمّر وأبي قيس صيفي بن الأسلت، وأنّ الرّجلين من أهل المدينة أيضاً، والمعلومات الإسلامية التي تُذكر عن كلا الرجلين متشابهة في المصادر، حتى تكاد تتطابق الصورة عنهما بعد الإسلام، وهذا يؤكد أنَّ لبساً ما وقع عند العلماء بينهما، وهذا الخلط واضح بيِّن عند ابن كثير الذي وهم فظنَّ أنَّ ابن الأسلت نفسه صرمة بن أبي أنس، فقال قبل القطعة الأولى: «قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف؛ قال السهيلي: هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس، واسم ابن أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار، قال: وهو الذي أُنزل فيه وفي عمر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 2/187]. قال ابن إسحاق: وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهراً، كانت تحته أرْنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته»[2] والعودة إلى السيرة النبوية تبيّن أنَّ ابن إسحاق نسب القصيدة إلى أبي قيس بن الأسلت، وكذلك السهيلي في (الروض الأنف)، وأنشد الجاحظ بعض أبياتها في (الحيوان) ونسبها له أيضاً، وكذلك ابن عساكر في (تاريخ دمشق) أنشد بيتين منهما ونسبهما له.

وأشار ابن كثير في قوله المذكور إلى أن السهيلي نسبها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري، وبالعودة إلى (الروض الأنف) وجدنا السهيلي نسبها لابن الأسلت، وقد وهم ابن كثير لتشابه الكنية بين الرجلين. فالمصادر القديمة نسبتها لأبي قيس بن الأسلت، ولكن هذا لا يرجح نسبتها إليه، فالقصيدة تحتوي على معانٍ إسلامية واضحة لا تأتي إلاّ من رجلٍ تعمّق في الإسلام وفهم روحه ومبادئه؛ فأمّا أبو قيس صرمة بن أبي أنس الخزرجي فلا شك في إسلامه، وأمّا صيفي بن الأسلت فقد تضاربت الأخبار حول إسلامه، فقد ذهب ابن إسحاق

---

(1) الديوان: 159.

(2) الروض الأنف: 40/3، وانظر السيرة النبوية: 283/1.

إلى أنّه أسلم[1]، ورأى الزبير بن بكار أنّه لم يسلم[2]، ورأى ابن عبد البر أن مسألة إسلامه غير مسلم بها وفيها نظر؛ فقد قال: «وفيما ذكر ابن إسحاق والزبير نظر؛ لأنَّ أبا قيس بن الأسلت، يقولون: إنه لم يسلم، والله أعلم»[3].

وبيّن عبد القادر البغدادي رأيه في الخلاف حول إسلامه، وانتقد ابن حجر لأنّه وضعه مع الصحابة فقال: «وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول، وهم الذين جزم بصحبتهم»[4].

ويقول ابن الأثير في (الكامل) في حوادث السنة الأولى للهجرة: «وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تدعو إليه، سأنظر في أمري ثمّ أعود، فلقيه عبد الله بن أبيّ المنافق، فقال: كرهتَ قتال الخزرج، فقال أبو قيس: لا أسلمُ إلى سنة، فمات في ذي القعدة»[5]. وقال ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عنه: «ثمَّ انصرف إلى بيته، فلم يعد إلى رسول الله ﷺ حتّى مات قبل الحول، وذلك في ذي الحجة، على رأس عشرة أشهر من الهجرة»[6].

فهذان القولان يؤكدان عدم إسلامه، وهذا يرجِّح أن تكون القصيدة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري.

والقطعة الثانية نسبها ابن هشام والسهيلي لأبي قيس صرمة، وأنشد ابن عبد البر بعضها، ونسبها لصرمة أيضاً، وكذلك ابن قتيبة في (المعارف)، والمبرد في (التعازي والمراثي)، والجواليقي في (شرح أدب الكاتب)، وتفرَّد ابن كثير بنسبتها إلى أبي قيس ابن الأسلت؛ لأنّه خلط بين الرجلين، وهذا يرجح نسبتها لصرمة بن أبي أنس الخزرجي الأنصاري الشاعر المعمّر، ولاسيما أنها تحتوي على معانٍ إسلامية أيضاً.

إلاّ أن فيها بيتاً اضطربت نسبته مع شاعرين آخرين أيضاً هما: أبو دؤاد الإيادي،

(1) السيرة النبوية: 58/1، 283.
(2) الاستيعاب: 734/2.
(3) الاستيعاب: 734/2، 1734/4.
(4) الخزانة: 376/3.
(5) الكامل: 46/2.
(6) تاريخ دمشق: 456/6.

وأحيحة بن الجلاَّح الأوسي، والأرجح أنه لصرمة بن أبي أنس؛ لأنّه متمكن في موضعه من الأبيات، في حين جاء في المصادر الأخرى التي نسبت البيت لهما مفرداً.

والقطعة الثالثة أيضاً نسبتها معظم المصادر لصرمة بن أبي أنس وهي: (السيرة النبوية) لابن هشام، و(المعمّرون)، لأبي حاتم، و(الأنساب) للصحاري، و(الاستيعاب) لابن عبد البر، و(الروض الأنف)، للسهيلي، و(أسد الغابة)، لابن الأثير الجزري، و(الإصابة) لابن حجر العسقلاني، وتفرَّد ابن كثير في نسبتها لأبي قيس بن الأسلت في (البداية والنهاية)، بسبب الوهم الذي وقع فيه؛ وهذا يرجح نسبتها لصرمة بن أبي أنس الخزرجي، إلى جانب المعاني الإسلامية الواضحة فيها.

ومن هذا الضرب أيضاً قطعة مؤلّفة من ثمانية أبيات مطلعها[1]:

أولـئـك قــومٌ شـيَّـد اللهُ فـخـرَهُـمْ … فما فـوقَـهُ فـخـرٌ وإنْ عَـظُـمَ الفخرُ

فقد أنشدها الوطواط في (غرر الخصائص الواضحة) ونسبها لعامر بن الظّرب العدواني، وأنشدها كلٌّ من أبي علي القالي في (الأمالي)، والبصري في (الحماسة البصرية)، واليوسي في (زهر الأكم)، مع بيتين آخرين قبلها هما:

إذا كـنـتَ سائلاً عـن المجد والعلا … وأيـنَ العطاءُ الـجـزلُ والـنـائـلُ الغمرُ

فنقِّب عـنِ الأمـلـوك واهـتـف بيعفر … وعِـشْ جـارَ ظـلٍّ لا يغالبه الدَّهرُ[2]

أولئك قوم... إلخ.

وجميعهم نسبها لحجية بن المضرب، وقال أبو علي القالي في مناسبتها: «وأنشدنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ قد أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجية بن المضرب يمدح ابن زرعة أحد الأملوك أملوك ردمان: (الأبيات)».

فنلاحظ أنّ أبا علي القالي نسبها لحجية بن المضرب، وجاءت عنده مع أبيات أخرى مترابطة متلائمة، ومناسبتها واضحة، وتبعه في ذلك البصري واليوسي، أمّا الوطواط فهو متأخر، وقد تفرَّد بنسبتها إلى عامر بن الظرب العدواني، فالأرجح أنها لحجية بن المضرب.

---

(1) الديوان: 174.

(2) الأملوك: قوم من العرب من حِمْيَر.

ومن هذا الضرب كذلك بيتٌ مضطرب النسبة هو[1]:

صفيِّيْ وابن أمي والمُوَاسِي ... إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا

فقد أنشده الأصمعي مفرداً في (الإبل) ونسبه لسويد بن خذاق الشني، في حين أنشده أبو الفرج الأصفهاني مع أبيات أخرى ونسبها لمُعَيّة بن الحمام المريّ، قالها يرثي أخاه الحصين بن الحمام؛ والأبيات هي:

إذا لاقيتُ جمعاً أو فِئاماً ... فإني لا أرى كأبي يزيدا

أشدَّ مهابةً وأعزَّ ركناً ... وأصلبَ ساعة الضَّرَّاءِ عودا

صفيِّيْ وابن أمِّي والمواسي ... إذا ما النفس شارفت الوريدا

كأنَّ مصدَّراً يحبو ورائي ... إلى أشباله يبغي الأسودا

فنلاحظ أن البيت متمكن في موضعه، وأن صلته واضحة بالأبيات الأخرى، وهذا يرجح نسبته لمُعَيَّة بن الحمام المري.

ومن هذا الضرب قطعة مؤلّفة من أربعة أبيات أولها[2]:

منعَ البقاءَ تصرُّفُ الشَّمْسِ ... وطُلوعُها مِنْ حيث لا تُمْسِي

فقد أنشد الحُصْري في (زهر الآداب) الأبيات الأربعة بلا نسبة، وأنشد الجاحظ في (البيان والتبيين) و(الحيوان) ثلاثة منها ونسبها لقُس بن ساعدة الإيادي، ورواها نفسها أبو علي القالي في (ذيل الأمالي) وابن عبد ربه في (العقد الفريد) بلا نسبة، ورواها المرزباني في (معجم الشعراء) ونسبها للقمقام بن العباهل أحد التبابعة، وقال بعد الأبيات: «وقد رُويت لأسقف نجران»، ورواها ابن عبد البر القرطبي في (بهجة المجالس) ونسبها لأسقف نجران، وقال: إنها تروى لتبع الحميري، ورواها العباسي في (معاهد التنصيص) ونسبها لقُس بن ساعدة الإيادي، وروى أبو هلال العسكري بيتين منها في (الصناعتين) ونسبهما لبعض ملوك حمير.

---

(1) الديوان: 135.

(2) الديوان: 320.

فنلاحظ أن الجاحظ أقدم من رواها نسبها لقُس بن ساعدة الإيادي، وأن المرزباني أيضاً أشار إلى نسبتها إليه، ونسبها ابن عبد البر القرطبي إليه أيضاً، والعباسي – وهو متأخر – تبع من نسبها لقس بن ساعدة ونسبها له، فهذا يرجح نسبتها لقس بن ساعدة الإيادي.

أمّا الضّرب الأخير الذي ما من أدلةٍ ترجح نسبته، ويبقى من الشعر المتنازع، فنجده في البيت التالي[1]:

فبات يَجْتابُ شُقَارَى كما   بيقرَ مَنْ يمشي إلى الجَلسَدِ

فقد روى ابن منظور البيت في اللسان مرتين في (بيقر) و(جلسد)؛ فقال قبل رواية البيت في (بيقر): «قال المثقب العبدي، ويروى لعدي بن وداع»، وقال بعد أن رواه في (جلسد): «قال ابن بري: البيت للمثقب العبدي، قال: وذكر أبو حنيفة أنّه لعدي بن الرّقاع».

وروى الزّبيدي البيت مرتين أيضاً في (بيقر) و(جلسد)، إلاّ أن نسبة البيت اضطربت عنده بين المثقب العبدي وعدي بن وداع.

وروى الجوهري البيت في (الصحاح) بلا نسبة، ورواه ابن دريد كاملاً في (جمهرة اللغة) ونسبه للمثقب العبدي، ورواه ثانية ناقصاً بلا نسبة، وروى ياقوت الحموي جزءاً منه في (معجم البلدان) ولم ينسبه، وروى ابن سيده في (المخصص) عجزه بلا نسبة، وجاء البيت في ديوان المثقب العبدي وديوان عدي بن الرّقاع العاملي مفرداً في الشعر المنسوب إليهما. فالبيت متنازع النسبة بين المثقب العبدي، وعدي بن وداع الأزدي، وعدي بن الرّقاع العاملي، وليس من أدلة ترجح نسبته إلى أيٍّ منهم.

وهكذا وجدنا أنّ الوقوف على الشعر المضطرب في أشعار المعمّرين قد أسهم في معرفة الشعر المضطرب النسبة؛ الذي تبيّن أنَّ ضرباً منه قاطعُ النسبة إلى صاحبه، وأن ضرباً آخر رجّحت الأدلة نسبته إلى شاعر دون الآخر، وضرباً استوت فيه الأدلة، فليس هناك ما يرجح نسبته فبقي متنازع النسبة.

وهناك أشعار أخرى اضطربت نسبتها عالجتها في موضعها من الديوان.

---

(1) الديوان: 259.

2 – **النَّحل في شعر المعمّرين:**

يقف الباحث في شعر المعمّرين على أشعار مصنوعة ينبغي التنبيه عليها لتمييز الشعر الصحيح، من الشعر المتهم، وقد وقف العلماء والرواة القدماء من قبل على قضية الصحة والنحل من غير أن يروا في ذلك مطعناً في الشعر، فقد تنبّهوا ونبّهوا على هذه الظاهرة، مبينين الشعر الصحيح، مستبعدين المفتعل الزائف، فقضية النحل في الشعر إذن قديمة معروفة؛ إذ نبّه ابن سلاّم غير ما مرةٍ على هذا الأمر، فمن ذلك قوله: «وفي الشعر مصنوعٌ مفتعلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه، ولا حُجَّة في عربيَّةٍ، ولا أدبٌ يستفاد منه، ولا معنى يستخرج، ولا مثلٌ يضرب، ولا مديحٌ رائعٌ، ولا هجاءٌ مقذع، ولا فخر مُعْجِبٌ، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء...» [1].

وقد كثر الحديث عن هذه القضية في عصرنا، ووضع معظم الباحثين الذين نهضوا بجمع دواوين الأفراد ودواوين القبائل على عاتقهم التصدي لهذه القضية، والوقوف على الشعر الغث وتمييزه من الشعر السليم فيما جمعوه من أشعار الشعراء القدماء.

ولا عجب أن نرى انتشار هذه الظاهرة في أشعار المعمّرين، وهم فئة من الشعراء القدماء الذين تعرض شعرهم عامة للنحل، وسأحاول فيما يأتي تمييز الشعر الصحيح لهم من المتهم المخترع، وسيكون الحديث عن ذلك في اتجاهين؛ الأول: ما وجدت إشارة أو نصاً للعلماء والرواة على نحله أو الشَّك فيه، والثاني: ما حمل في تضاعيفه دلائل نحله وصنعه من جهة المعنى واللغة والنسج العام له، ومعظمه ورد في مصادر ضعيفة لا يعتد بها في الشعر[2].

فأمَّا الجانب الأول الذي نبّه العلماء على نحله وصنعه أو شكّوا فيه، فنجده في غير ما موضع، وهو يتعلق بشعر أصحاب الدواوين المفردة، وبالذين ورد شعرهم في دواوين القبائل، وفيما جمع من شعر في هذا العمل.

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 4/1.

(2) انظر مثال ذلك في ديوان تغلب: 292/1، وديوان بني كلب، الدراسة: 264، وديوان بني أسد: 233/1، وشعراء قبيلة طيئ، الدراسة: 515، وشعراء حمير، الدراسة: 235.

فمن ذلك ما ذكره أبو عمرو بن العلاء من شعر ذي الإصبع العدواني في رثاء قومه، فأنشد أبياتاً ثلاثة هي:

وليس المرءُ في شيءٍ ... من الإبرامِ والنّقضِ

إذا يفعل شيئاً خا ... لهُ يَقْضِي وما يقضِي

جديد العيشِ ملبوسٌ ... وقد يُوشِك أن يُنْضَى[1]

ونصَّ على أنَّه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية إلاّ هذه الأبيات التي أنشدها، وأنّ سائرها منحول[2].

ومن هذا القبيل ما ذكره ابن هشام عن أبيات قالها عبد المطلب بن هاشم مستنصراً الله على أبرهة وجنده عندما جاؤوا لهدم الكعبة، فقد أنشد ابن هشام الأبيات[3]:

لا هُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْـ ... ـنَعُ رَحْلَهُ فامنع حِلالكْ

لا يغلبَنَّ صليبُهمْ ... ومحالُهم غَدْواً مِحالَكْ

وقال: «زاد الواقدي:

إنْ كنت تاركهم وقِبْـ ... ـلتنا فأمْرٌ ما بَدَا لَكْ»

ثم قال: «هذا ما صحَّ له منها»[4].

ونجد عند ابن سلاّم الجمحي إشارات كثيرة عن النحل والوضع، بعضها يتعلق بأشعار المعمّرين؛ فقد شكَّ في شعر عبيد بن الأبرص، وذكر أنّه حُمل عليه حملٌ كثير، وقال عنه: إنه «قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهبٌ، لا أعرف له إلاّ قوله:

أقْفَرَ مِنْ أهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فالقُطَّبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك»[5]!.

---

(1) الأغاني 106/3.

(2) المصدر السابق: 96/3.

(3) السيرة النبوية: 50/1–51.

(4) المصدر السابق: 51/1.

(5) طبقات فحول الشعراء: 138/1.

وقال في موضع آخر ذكر فيه بيتين مصنوعين على لبيد:

«وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر، ولا يضبط الشعرَ إلاّ أهلُه. وقد تروي العامّةُ أنَّ الشعبيّ كان ذا علم بالشعر وأيام العرب... ورويَ عنه شيءٌ يحملُ على لبيد:

باتَتْ تَشكّى إليَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً	**وقَـدْ حملتُكِ سبعاً بعد سبعينِ**
فإن تعيشي ثلاثاً تبلُغي أملاً	**وفي الثّلاث وفاءٌ للثمانينِ**

ولا اختلاف في أنَّ هذا مصنوعٌ تكثر به الأحاديث، ويستعان به على السَّهر عند الملوك، والملوك لا تستقصي»[1].

وقال في مكان آخر بعد أن ذكر صنيع حمّاد الراوية بالشعر وأنه ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار: «أخبرني أبو عبيدة، عن يونس، قال: قدِم حمّاد البصرة على بلال بن أبي بُردة وهو عليها، فقال: أَمَا أطرفتني شيئاً! فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديحَ أبي موسى، قال: ويحك! يمدحُ الحطيئةُ أبا موسى، لا أعلم به، وأنا أروي شعر الحطيئة! ولكنْ دَعْها تذهبْ في النّاس»[2].

وذكر ابن سلاّم من المعمّرين حسّان بن ثابت، وقال عنه إنه: «كثير الشعر جيده، وقد حُمل عليه ما لم يُحمل على أحدٍ، لمّا تعاضَهتْ قريش واستبَّتْ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرةً لا تُنَقَّى»[3].

ونرى عند أبي حاتم السجستاني إشارات أخرى إلى الموضوع والمنحول فيما أنشده من أشعار المعمّرين، فقد أنشد أبياتاً ثلاثة لعمرو بن ثعلبة العبدي قالها في كبره؛ هي:

تهزَّأتْ عِرْسِيَ واستنكرتْ	**شيبي، ففيها جَنَفٌ وازورارْ**
لا تُكثِرِي هُزْءاً ولا تعجبي	**فليسَ بالشَّيب على المرءِ عارْ**
عَمْرَكِ هل تدرِينَ أنَّ الفتى	**شبابُه ثَوْبٌ عليه مُعَارْ**

ثم قال بعدها: «وزعم عطاء بن مصعب المِلْط أنَّ خلفاً الأحمر وضع هذا البيت

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/60-61.

(2) المصدر نفسه: 1/48.

(3) المصدر نفسه: 1/215، وتعاضهوا: تناهشوا ورمى بعضهم بعضاً بالعضيهة؛ وهي الإفك والشتيمة والبهتان.

الآخِر»[1].

وروى سبعة أبياتٍ لمِرْداس بن صُبيح الحكمي المذحجي آخرها قوله:

فَـــلاَ يَــغْــرُرْكُــمُ كِـبَــرِي فـإنِّـي   كـريـمٌ، لـيـسَ فـي أمـــرِي شـتـاتُ

ثم قال بعدها: «فأظن البيت الأخير ليس منها»[2].

هذا ما يتعلق بالجانب الأول، وأمّا الجانب الثاني الذي يفصح نسجه العام ولغته ومعناه عن نحله، فنجده في الأشعار التي رويت في مصادر ضعيفة لا يعتدُّ بها في رواية الشعر، ومن أبرز تلك المصادر: كتاب التيجان لوهب بن منبّه (114هـ)، وسيرة ابن إسحاق (152هـ)، وملوك العرب الأولية المنسوب للأصمعي (216هـ)، ووصايا الملوك المنسوب لدعبل الخزاعي (246هـ).

فأمّا كتاب (التيجان) فمعروف أنّه كتاب يجمع بين الحادثة التاريخية والقصص الدينية والخرافة والأسطورة، وأنّه لا يُعدّ مرجعاً تاريخياً أو مصدراً علمياً، وأنّ معظم الأشعار التي وردت فيه منحولة مصنوعة، والكتاب على امتلائه بهذه الأشعار خلوٌ من أي إشارة أو نص على نحلها، مع أنَّ ابن هشام مهذب سيرة ابن إسحاق هو نفسه الذي روى هذا الكتاب عن وهب بن منبه، ويبدو أنّه وضع على عاتقه روايته ونسخه فحسب، من دون الوقوف على أشعاره وبيان صحيحها من سقيمها.

وفيما جمعناه من أشعار المعمّرين أشعار عدّة رويت في التيجان ويشك في صحتها، وإن سلم بعضها لأنّه جاء في مصادر أخرى موثوقة، فمن الشعر المتهم قطعة نسبها وهب بن منبه للحارث بن مضاض الجرهمي، مؤلّفة من ثلاثة عشر بيتاً أولها[3]:

أنا الملك المحجوبُ بالحجْر والصَّفا   إلـى الـبـارقـاتِ الـغُـرِّ بين القوانسِ

وقد تفرّد ابن منبه برواياتها في قصةٍ غريبةٍ لا تخلو من الخرافة، تحدث فيها عن غربة الحارث بن مضاض الجرهمي، وأنّه قال هذه الأبيات على قبرِ أبيه مضاض، وكان قد حمله

---

(1) المعمرون: 41–42.

(2) المصدر السابق: 44.

(3) الديوان: 97.

إياد بن نزار بن معد في رحلة طويلة، أخذه في نهايتها إلى سرب تحت الأرض قريب من مكة، في وسطه تنين أسود أحمر العينين يجر عرفه، وأنه دار في وسط الدار فصار كالجبل العظيم وجعل رأسه أعلاه، ثم وجدا في البيت أربعة أسرة عليها ثلاثة رجال وواحد ليس عليه شيء، ثم إن الحارث بن مضاض شرب من قارورة كانت هناك، ومات على السرير الرابع، وأن البيت كان مليئاً بالدر والياقوت والجواهر؛ فهذه القصة تحمل طابع الخرافة، والأشعار التي جاءت فيها منحولة مصنوعة[1].

وهناك قطعتان ذكرهما ابن منبه لاشك في نحلهما، وقد نسبهما لعامر بن الظرب العدوني؛ الأولى مؤلّفة من أبيات ثلاثة هي[2]:

أرى الدَّهرَ سيفاً قاطعاً كلَّ ساعةٍ	**يقدِّم منّا ماجداً بعد ماجدِ**
وأنّ المنايا قد تريشُ سهامَها	**على كلِّ مولودٍ صغيرٍ ووالدِ**
وكلُّ بني أمٍّ سيمسون ليلةً	**ولمْ يبقَ مِنْ أعيانهم غير واحدِ**

والثانية مؤلفة من اثني عشر بيتاً مطلعها[3]:

لَعَمْري لَقَدْ ذهبَ الأطيبانِ	**شبابي ولهوي فعدُّوا الملاما**

وإن سلم بعضها لأنّه ورد في مصادر أخرى موثوقة، فالشك يساورنا في سائر القطعتين، فقد ذكر ابن منبه الأبيات في قصة طويلة عجيبة غريبة كثيرة التخليط، ذكر فيها أنّ عامر بن الظّرب العدواني قالها في مجلس الملك قابوس بن النعمان؛ لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في أمر الثار لبنيه، وقد قتلتهم بنو أسد ظلماً، فهذا الخبر بعيدٌ عن الصحة، ومعروفٌ أنَّ أبناء أبي ذؤيب ماتوا في الإسلام، وكانوا قد خرجوا للجهاد[4].

وأمّا سيرة ابن إسحاق فمعلوم أنّها حوت من الشعر المصنوع المنحول المفتعل الكثير، وجاء ابن هشام فهذبها، وحذف كل تلك الأشعار ذاكراً أنها أشعار لم يَرَ أحداً من أهل العلم

---

(1) انظر القصة كاملة في التيجان: 254–271.

(2) الديوان: 173.

(3) الديوان: 177.

(4) الاستيعاب: 1648/4.

بالشعر يعرفها، وفيها أشياء بعضها يَشْنُع الحديث به، وبعضها يسوءُ بعضَ الناس ذكرُه[1].
وقد وقف ابن سلاّم عند تلك الأشعار وقفات طوال، فقال مبيناً إفساد ابن إسحاق للشعر: «وكان ممن أفسد الشعر وهجَّنه، وحمل كل غُثَاءٍ منه: محمد بن إسحاق بن يَسَار، مولى آل مَخْرَمة بن المطلّب بن عبد مناف، وكان من علماء النّاس بالسِّيَر... فقبل النّاس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُوتينَا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السِّيَر أشعارَ الرجالِ الذين لم يقولوا شعراً قطُّ، وأشعارَ النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلّف معقود بقوافٍ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر؟ ومن أدّاه منذ آلاف السنين؟...»[2].

ومن أهم الأشعار التي تتعلق بالمعمّرين والتي يشكُ في صحتها تلك التي رواها عن عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ، وقد حذف ابن هشام معظمها، وقال عندما أورد ما ذكره ابن إسحاق من نذر عبد المطلب ذبح ولده، وكان قد حذف ما جاء من شعر في هذا الحديث: «وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصحّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر»[3]. وهي دعاء مسجوع جاء بعضه موافقاً لمشطور الرجز أو مشطور السريع من غير قصد، وهذا يخرجه من أن يكون شعراً؛ لأن من شروط الشعر القصد.

وأمّا (وصايا الملوك) المنسوب لدعبل الخزاعي و(ملوك العرب الأولية) المنسوب للأصمعي، فيكاد يكون مضمونهما واحداً، والفروق التي بينهما لا تعدو كونها فروقاً بين نسخ مختلفة لمصنف واحد[4]، والشعر الذي فيهما موضوع مصنوع منحول، ونجد فيهما

---

(1) السيرة النبوية: 4/1.

(2) طبقات فحول الشعراء: 1/7–8.

(3) السيرة النبوية: 155/1، والأشعار جاءت في الديوان:

(4) هذا الأمر ذكره (حمد الجاسر)، ورجّح أن يكون الكتاب (ملوك العرب الأولية) للهمداني الحسن بن يعقوب صاحب (الإكليل)، وقال في ذلك في معرض حديثه عن نقلة علم الهجري (من علماء القرن الثالث الهجري وبداية الرابع): «ونجد نصاً منقولاً عن الهجريّ في الكتاب المنسوب إلى الأصمعي والمطبوع في بغداد باسم (تاريخ العرب قبل الإسلام)، وهذا الكتاب لا شك أنه لغير الأصمعي، ونميل إلى أنّه من تأليف الهمداني، ونجد لهذا الكتاب أصولاً متعددة منسوبة إلى مؤلفين مختلفين، نجد أطول نص لهذا الكتاب ما ورد منسوباً إلى عُبيد بن المعمّرين شَرْيَة في كتاب طبع في الهند مع كتاب (التيجان) المنسوب إلى ابن هشام. وصورة أخرى للكتاب نجدها في مكتبة (الامبروزيانا) في إيطاليا تحت رقم (3G) باسم كتاب (السيرة) عن دغفل الشيباني، وفي خلاله

قصيدة هي موضع شك واتهام، وقد نسبت لعمرو بن لحي الخزاعي، وهي مؤلّفة من أربعة عشر بيتاً مطلعها[1]:

بنيَّ إنِّي أرى فيما أرى عجباً ولم يزلْ في بني الدنيا الأعاجيبُ

وذكر أنّ عمرو بن لحي الخزاعي قالها يوصي أبناءَه كعباً وعدياً وسعداً، والأبيات ضعيفة ركيكة التراكيب، لا تمت إلى لغة العصر الجاهلي بصلةٍ، إلى جانب ما حوته من معانٍ إسلامية تؤكد نحلها، لاسيما في البيت التالي:

وكلُّ خير مضى أو ناله سلفٌ للمرء في اللوح عند الله محسوبُ

فلا يمكن لشاعر جاهلي أن يذكر اللوح؛ وهو أمرٌ ما جاء ذكره إلاّ في الإسلام. كلّ هذا يدعونا إلى الحكم عليها أنّها منحولةٌ على عمرو بن لحي الخزاعي.

وبهذا ينتهي الحديث عن النحل في أشعار المعمّرين، ومن ثم يمكن الانتقال إلى دراسة موضوعات شعرهم وخصائصه مستشهدين بالأشعار التي صحت أو رُجحت نسبتها إليهم، مستبعدين ما ثبت أنه لغيرهم، أو ثبت أنّه كان منحولاً موضوعاً.

روايات عن ابن الكلبي – الورقة 61 – وعن عبيد بن شرية الجرهمي الورقة 60 – ونجد صورة ثالثة في كتاب لا يزال مخطوطاً بعنوان «كتاب فيه وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود» تأليف علي بن محمد بن الدعبل بن علي الخزاعي، وقد طبع في العراق منذ أمد منسوباً إلى أحد مشاهير الأدباء المتقدمين». ثم رجّح نسبة هذه الكتب المتعددة الأسماء المختلفة النصوص المتفقة الأصل إلى الهمداني، وأنها جزء من كتابه «الإكليل» من القسم المتعلق بأخبار حمير. انظر التعليقات والنوادر: 212–213، وشعراء حمير، الدراسة: 201.

(1) الديوان: 287.

الفصل الثالث
أغراض شعر المعمّرين

أولاً – الأغراض التقليدية:

إن الباحث في شعر المعمّرين يجد مجموعة كبيرة من القصائد والمقطعات التي قيلت في أغراض شتى لا علاقة لها بالتعمير، وقد قالها أولئك الشعراء تلبية لحاجات اجتماعية قبلية وأخرى فردية شخصية. ونجد في هذه المجموعات الموضوعات الشعرية المختلفة التي نراها في الشعر الجاهلي؛ من فخر وهجاء ومدح ورثاء وغزل وغيرها، وهي لا تختلف في معانيها وسماتها عن عامة الشعر الجاهلي؛ ولذلك سوف يأتي الحديث عنها مختصراً، في حين سيأتي مفصّلاً عند الحديث عن الأغراض الخاصة بهم.

1 – **الفخر**:

يحتوي شعر المعمّرين على أشعارٍ كثيرة في الفخر، ولا عجب في ذلك فالفخر من أوسع موضوعات الشعر الجاهلي والإسلامي وأبرزها على الإطلاق، ونجد في فخرهم ضربي الفخر: القبلي والذاتي، فمن الفخر القبلي ما نجده عند عبيد بن الأبرص عندما افتخر بيومي النِّسار والجفار، وهما من أعظم أيام أسد، إذ أوقعت فيهما خسائر عظيمة بعامر وتميم، فصوّر عبيد شجاعة قومه وانتصارهم على أعدائهم، فقد كان جيشهم عظيماً يضيق منه الفضاء لكثرته، استطاع أن يُلحق الهزيمة بالأعداء، ويذيقهم كأساً مترعة بالسم الناقع عرفوا فيها طعم الذل والخسارة[1]:

ولَقَدْ شَبَبْنا بالجِفَارِ لدارمٍ	**ناراً بها طيرُ الأشائم ينعبُ**
ولَقَدْ مضى منّا هناكَ لعامرٍ	**يومٌ عليهم بالنِّسارِ عَصَبْصَبُ**
حتّى سقيناهم بكأسٍ مُرَّةٍ	**فيها المُشمَّلُ ناقعاً فليشربوا**
بمعضّلٍ لَجْبٍ كأنَّ عُقَابَهُ	**في رأسِ خُرْصٍ طائرٌ يتقلَّبُ**

(1) ديوان عبيد: 67. وعصبصب: شديد. والمشمَّل: السم المقوّى بالسَّلع، وهو شجر مرّ، والمعضّل: الجيش الكثير الذي يضيق به المكان لكثرته. واللجب: من اللّجبة، وهي الجلبة والصياح. وعقابه: رايته. والخرص: سنان الرمح.

ومن هذا الفخر ما نجده في معلقة عمرو بن كلثوم التي حوت معاني الفخر القبلي معظمها، فقد أشاد الشاعر فيها بأيام قومه الأشداء الأقوياء الذين لا يعودون إلاّ مكللين بالنصر، وقد أشربت راياتهم البيضاء دماءَ الأعداء فعادت حمراء من المعارك، وهذا أكبر دليل على اندفاعهم ومواجهتهم لخصومهم دون خوف أو وجل، ذلك أن نفوسهم ترفض الذل والخضوع والضيم، إنّهم يعصون الملوك ويثورون عليهم، بل ويقتلونهم إذا ما تجبّروا أو طغوا، ولا عجب في ذلك فمجدهم الذي ورثوه أباً عن أبٍ ينبغي أن يحافظوا عليه؛ ليبقى مأثرة ومفخرة لهم يعتزون بها[1]:

أبا هندٍ فلا تَعْجَلْ عَلَيْنَا	وأنْظِرْنا نخبِّرْك اليقينا
بأنّا نوردُ الرَّاياتِ بيضاً	ونصدرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِيْنا
وأيامٍ لنا غُرٍّ طِوَالٍ	عَصَيْنا المَلْكَ فيها أنْ نَدينا
وسيّد معشرٍ قَدْ توّجوه	بتاجِ المُلْكِ يحمي المُحْجَرِيْنا
تركنا الخيلَ عاكفةً عليه	مُقَلَّدَةً أعنَّتَها صُفُونا
متى ننقل إلى قومٍ رحانا	يكونوا في اللِّقاء لها طحينا
إذا ما المَلْكُ سامَ النّاس خسفاً	أبينا أن نُقِرَّ الخَسْفَ فينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها	ونبطش حين نبطش قادرينا
ورثنا المجدَ قدْ علمتْ معدٌّ	نطاعنُ دونه حتّى يبينا

إنَّ قوم عمرو بن كلثوم يملكون من الصفات العظيمة ما يجعلهم أهلاً للفخر، ويؤهلهم لينالوا الصدارة بين القبائل في البطولة والشجاعة والعزة والشرف والكرامة، فهم سادة العرب ورؤساؤها، وهم الكرماء المعطاؤون الباذلون لمن يستجديهم ويحتاج إليهم، وهم الحامون للقبائل التي تليهم، وإنهم بقوتهم هذه وشجاعتهم الفائقة يقررون أمورهم بأنفسهم، ويحكمون كما يشاؤون ولا سلطة لأحد عليهم، إنّهم بحقٍ يحتلّون المنزلة الأولى دائماً، ولا يمكن لأحد أن يتفوق عليهم عدّة وعدداً وشرفاً وكرامة وبأساً وقوة[2]:

(1) ديوان عمرو بن كلثوم: 82. وعاكفة: واقفة مقيمة. والصُّفون: جمع صافن، يقال صفنت الدّابة تَصْفِن: إذا قامت على ثلاث وثنت سُنْبُك يدها الرابع.

(2) المصدر نفسه: 96. والكَحْل: شدة المحل والسنة الشديدة.

وقـد عـلـمَ الـقـبـائـلُ مِــنْ مَـعَـدٍّ إذا قُـبَــبٌ بـأبـطـحـهـا بُـنـيـنـا
بـأنّـا الـعـاصـمـون بـكـلِّ كَـحْـلٍ وأنّـــا الـبـاذلـونَ لِـمُـجْـتـدِيْـنـا
وأنّـــا الـمـانـعـون لـمـا يـلـيـنـا إذا مـا الـبـيـضُ فـارقـتِ الـجُـفُـونـا
وأنّـــا الـمـنـعـمـونَ إذا قَـدَرْنـا وأنّـــا الـمـهـلـكـونَ إذا أُتِـيـنـا
وأنّـــا الـحـاكـمـون بـمـا أرَدْنـــا وأنّـــا الـنـازلـونَ بـحـيـث شِـيـنـا
وأنّـــا الـتّـاركـونَ لِـمـا سخطنا وأنّـــا الآخـــذون لِـمـا رَضِـيـنـا
وأنّـــا الـنـازلـون بـكـلِّ ثَـغْـرٍ يـخـافُ الـنـازلـون بـه الـمـنـونـا
ونـشـربُ إنْ وردْنـا الـمـاء صفواً ويـشـرب غـيـرُنـا كَـــدِراً وطـيـنـا
إذا بـلـغ الـفـطـامَ لـنـا رضـيـعٌ تـخِـرُّ لـه الـجـبـابـرُ سـاجـديـنـا
مـلأنـا الـبـرَّ حـتّـى ضـاق عـنّـا كـذاك الـبـحـرُ نـمـلـؤه سـفـيـنـا
ألا لا يـجـهـلـن أحـــدٌ عـلـيـنـا فـنـجـهـل فـوقَ جـهـل الـجـاهـلـيـنـا

ولا تختلف معاني سائر الشعراء المعمّرين في الفخر القبلي عن هذه المعاني، فقد كانت الفروسية والشجاعة والبطولة، والإقدام في الحروب، والانتصار على العدو والتنكيل به، وقتل ساداته وأشرافه، والعودة بالغنائم والسبايا، ورفض الضيم والذل، وإدراك الثأر، والمنعة والعزّة والكبرياء... من أبرز معاني الفخر القبلي في شعرهم، وهي لا تختلف عن عامة الشعر الجاهلي[1].

وأمّا الفخر الذاتي فإننا نجد شعرهم يزخر به أيضاً، وقد افتخروا فيه بالسمات والمزايا التي يتطلع إليها العربي دائماً ويتشوق إلى امتلاكها؛ من البطولة والفروسية، والكرم والمروءة والعزة والإباء والنسب الرفيع، فهي لا تختلف عن معاني الفخر القبلي، وإنما يضاف إليها ما يعتزّ به الشاعر من خصال حميدة ومواقف مشرِّفة له في حياته.

فمن الفخر بالفروسية والشجاعة ما افتخر به الأضبط بن قريع السعدي، فقد شفى نفسه من أعدائه بالتنكيل بهم، وإغراقه في طعنهم في صدورهم، وإباحةِ حماهم وسبي نسائهم،

---

(1) انظر مثال ذلك في ديوان عبيد: 91، وديوان زهير بن جناب الكلبي: 62، وديوان عمرو بن معدي كرب الزّبيدي: 77، وديوان دريد بن الصمة: 36، وديوان زهير ابن أبي سلمى: 139، وشعراء قبيلة طيئ: 149.

وامتلاك أوطانهم، ثمّ بنى حصنه عليها ليكون دليلاً على انتصاره[1]:

وشفيت نفسي مِنْ ذوي يَمَنٍ ... بالطَّعْنِ في اللَّبَّات والضّرْبِ
فقتلتهُمْ وأبحتُ بلدتَهمْ ... وأقمتُ حولاً كاملاً أسبي
وبنيتُ أُطْماً في بلادهِمُ ... لأُثَبِّتَ التَّقهيرَ بالغصبِ

ومن الفخر بالكرم والعفة ما نجده عند همّام بن رياح اليربوعي الذي افتخر ببذل ماله لجاره، وعفة نفسه عن ماله، إذ إنه يترك مال جاره موفوراً، ولا يكدر فعله للخير بطلب الجزاء والثواب عليه؛ لأنّه امرؤٌ سَمْح عفيف النفس[2]:

إنّي لأبذلُ للحليلِ إذا دنا ... مالي وأتركُ مالَهُ موفورا
وإذا أردتُ ثوابَ ما أعطيتُه ... فكفى بذاك لنائلٍ تكديرا
إنّي امرؤ عفُّ الخلائقِ لا أرى ... طُرُقَ السّمَاحةِ يا أميمَ وعورا

ومن الفخر بالخصال الحميدة والأخلاق الرفيعة ما افتخر به زهير بن أبي سلمى بأنه إنسان يحفظ المودة ولا يغيره البعد وأحداث الزمان، وأنّه يغيث المستغيث إذا ما دعاه في الحروب، وأنّه يحفظ الجوار فلا يسترق النظر إلى حليلة جاره سراً أو علناً، ويلبي حاجاتها ويفك ضيقها إذا ما اشتد الزمان وأُخفيت نيران القومِ وراء الستور[3]:

فإنّي لا يغولُ النّأيُ وُدّي ... ولا ما جاء من حَدَثِ الزّمانِ
وإنّي في الحروب إذا تلظّتْ ... أجيبُ المستغيثَ إذا دعاني
وجاري ليس يخشى أن أُرَنّي ... حليلَتَهُ بسرٍّ أو عِلانِ
ويأتيها الذي لا يَجْتَويها ... إذا قُصِرَ السّتورُ على الدُّخانِ

و افتخروا بشاعريتهم وبراعتهم في نظم الشعر، ومثال ذلك ما باهى به عبيد بن الأبرص من تفوقه على سائر الشعراء في نظم الشعر والإتيان بالمعاني المُفْلِقة، وإنّه يتحدى الشعراء أن يصلوا إلى إبداعه وشاعريته، إنّه أمهر في نظم الشعر والتحكم في قوافيه ومعانيه من

(1) الديوان: 6.
(2) الديوان: 365.
(3) ديوان زهير بن أبي سلمى: 264.

الحوت الذي يجيد الغوص، ويواجه الأمواج الشديدة المضطربة في عرض البحر[1]:

سَلِ الشُّعَراءَ هَلْ سَبَحُوا كَسَبْحِي ... بحورَ الشِّعر أو غاصوا مَغَاصي
لساني بالقَريضِ وبالقوافي ... وبالأشعار أمهرُ في الغَوَاصِ
مِنَ الحوتِ الذي في لُجِّ بحرٍ ... يجيدُ السَّبْحَ في اللُّجَجِ القِماصِ
إذا ما باصَ لاح بصفحتيهِ ... وبيَّصَ في المكرِّ وفي المَحَاصِ

وهكذا لم يكن فخرهم الجاهلي القبلي والذاتي يختلف عن عامة الشعر الجاهلي، فقد كان مثله صدىً للبيئة الجاهلية، والمجتمع القبلي الجاهلي الذي يسيطر فيه سلطان القوة على أيّ سلطان آخر، ولذلك كانت معاني الفخر بالشجاعة والبطولة والفروسية، والانتصار على العدو، وإباحة حرماته، وسبي نسائه، من أبرز معاني الفخر؛ لما لها من أثر كبير في المجتمع الجاهلي الذي لا مكان فيه للضعيف المتخاذل.

وإذا انتقلنا إلى الفخر عند الشعراء المعمرين بعد الإسلام فإننا نجده بضربيه أيضاً: القبلي والذاتي، ويتمثل فخرهم القبلي في الإسلام في عددٍ من الأحداث والوقائع المهمة من مبعث النبي ﷺ إلى الرِّدَّة، ثم يظهر في الفتن الداخلية التي استعرت نارها بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ولاسيما الوقائع بين علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وأتباعهما.

فمن الشعراء المعمّرين الذين عاصروا بعثة النبي ﷺ وافتخروا بمناصرته ومؤازرة قومهم له :صرمة بن أبي أنس الخزرجي، فإننا نجده يفتخر بقومه الذين رحّبوا بدعوة النبي ﷺ حينما خذله قومه، ولم يجد من يلبيه ويسانده، فبذلوا في سبيله الغالي من الأموال والنفوس، وتصدّوا لكلّ من وقف في وجهه، ولو كان من أحبّ النّاس إليهم[2]:

ثوى في قريشٍ بضعَ عشرة حِجَّةً ... يذكّرُ لو يلقى صديقاً مواتيا
ويَعْرِضُ في أهلِ المواسمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يرَ من يُؤْوي ولَمْ يَرَ داعيا
فلما أتانا أظهر اللهُ دينَه ... فأصبحَ مسروراً بطيبةَ راضيا
وألفى صديقاً واطمأنتْ به النّوى ... وكانَ لهُ عَوْناً من اللهِ باديا

---

(1) ديوان عبيد: 163. وباص: تقدَّم، وبيّص: سبق، والمحاص: الذهاب والإسراع.

(2) الديوان: 160.

يـقـصُّ لـنـا مـا قـال نــوحٌ لقومه — **وما قـالَ موسى إذْ أجـابَ المُناديا**

بَـذَلْـنَـا لَـهُ الأمـــوالَ مـن حـلِّ مالنا — **وأنـفـسَـنـا عـنـدَ الـوغـى والـتّآسِّـيا**

نعادي الـذي عـادى مـنَ النّاسِ كلِّهم — **جميعاً وإن كـانَ الحبيبَ المُصَافيا**

ولا تخفى الأشعار الكثيرة التي قالها حسان بن ثابت الأنصاري في الفخر الإسلامي، والتي افتخر فيها بمؤازرة الأنصار لرسول الله ﷺ ووقوفهم إلى جانبه في معاركه ضد المشركين؛ كما في يوم بدر حين هزم المسلمون المشركين شر هزيمة، وانقضَّ عليهم أبطالهم الأشداء الفرسان وكأنهم أسد الغاب شجاعة وإقداماً، وأعملوا فيهم القتل بسيوفهم القواطع ورماحهم المتمرسة بالحروب[1]:

فَـــدَعْ عَـنْـكَ الـتّـذكُّـرَ كـلَّ يـومٍ — **وَرُدَّ حـــزازةَ الـصّـــدرِ الـكـئـيـبِ**

وخَـــبِّـــرْ بـالــذي لا عـيــبَ فـيـهِ — **بـصِـــدْقٍ غـيـرِ إخـبــارِ الـكـذوبِ**

بـمـا صـنـعَ الـمـلـيـكُ غــداة بَــدْرٍ — **لـنـا فـي المشركين مِـنَ النّصيبِ**

غـــداةَ كـــأنَّ جـمـعَـهُـمُ حِـــرَاءٌ — **بَـــدَتْ أركــانُــهُ جُـنْـحَ الـغُـرُوبِ**

فــوافــيــنــاهُــمُ مِـــنَّـــا بـجـمـعٍ — **كـأسـدِ الـغـابِ مُـــرْدانٍ وشـيـبِ**

أمـــامَ مـحـمـدٍ قَـــدْ آزرُوه — **على الأعـــداءِ في لَـفْـحِ الـحُـرُوبِ**

بـأيـديـهـمْ صـــوارمُ مُـرْهَـفَـاتٌ — **وكــلُّ مُـجَـرَّبٍ خَـاظِـي الـكُـعُـوبِ**

وبعد أن توفي رسول الله ﷺ، وكانت الردة، كان من دواعي الفخر عند الشعراء الثبات على الإسلام، وهذا ما نراه عند عدي بن حاتم الطائي الذي يرد على طليحة بن خويلد الأسدي؛ مفتخراً أن دينه ودين قومه الإسلام، وأنّ الله ربه والنبي رسوله الذي يرجو النجاة بفضله، ولذلك يحث قومه على الثبات على هذا الدين وعدم التراجع[2]:

أتـانـا طُـلَـيْـحَـةُ والـخِـداعُ سَـقَـامُ — **إنّـــا مـعـاشـرُ ديـنُـنـا الإســـلامُ**[3]

فـــالله ربّـــي والـــنـــبـــيُّ مـحـمّـدٌ — **والـــحِـــلُّ حِـــلٌّ والـــحـــرامُ حـــرامُ**

(1) ديوان حسان: 15. والحزازة: ما حزَّ في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه. وخاظي الكعوب: أي أن كعوبه غليظة صلبة.

(2) شعراء قبيلة طيئ: 355.

(3) البيت الاول فيه خزم بزيادة حركة في أوله.

هـذا الـذي نـرجـو الـنَّـجـاةَ بفضلهِ نَـسْـرِي إلـيـه والـنِـيّـامُ نـيـامُ
فَـقِـروا فـإن الـدّيـن ديـنٌ واحـدٌ واللهُ حـيٌّ والـكـتـابُ إمـامُ

وقد سرَّه من قومه أنهم كانوا حماة هذا الدين، وأنهم بذلوا أموالهم وأنفسهم ابتغاء جزاء الله في الآخرة، وأنهم استمروا في دفع الصدقة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه من دون قتال[1]:

وقـد سـرّنـي مـنـكـم معـاشـرَ طـيـئٍ حـمـايـةُ هـذا الـديـن مـن كـلّ معْـبَـدِ
وبـيـعُـكـم أمـوالـكـم ونـفـوسـكـم رجـاءَ الـذي يـجـزي بـه اللهُ فـي غـدِ
وإعـطـاؤكـم مـا كـان مـن صدقاتكم بـغـيـر جـهـادٍ مـن لـسـانٍ ولا يـدِ

فهذه أبرز المعاني التي كانت عند الشعراء المعمّرين في فخرهم القبلي بعد الإسلام، وقد تبيّن أن الغالب عليها الفخر بالإيمان بالله تعالى والانتماء إلى الدين الجديد، ومناصرة رسول الله ﷺ، والوقوف إلى جانبه في نشر دعوته، والفخر ببلاء المسلمين في معاركهم ضد المشركين، وثباتهم على دينهم بعد وفاة النبي ﷺ.

وأمّا الفخر الذاتي بعد الإسلام عند الشعراء المعمّرين فإننا نجده مكملاً لمعاني الفخر القبلي، ولا يختلف عنه إلاّ في كونه يدور حول المواقف الشخصية، والمشاركة الخاصة للشاعر في الأحداث المهمة التي شهد وقوعها؛ فمن ذلك فخر النابغة الجعدي بإسلامه ومجيئه إلى رسول الله ﷺ وإيمانه برسالته وجهاده معه[2]:

ركـبـتُ الأمـورَ صعبها وذَلُـولَـهـا وقـاسـيـتُ أيـامـاً تشيبُ الـحَـزَوَّرا
تبعتُ رسـولَ اللهِ إذْ جـاءَ بالهُدى ويـتـلـو كـتـابـاً كـالـمـجـرّة نـيِّـرا
وجـاهـدتُ حتّى ما أحِـسُّ ومَـنْ معي سُـهَـيْـلاً إذا مـا لاح ثـمَّـتَ غـوَّرا

ومن ذلك فخر جروة بن يزيد الطائي بكثرة غزوه وهو شيخ كبير، وها هو ذا يرد على امرأته التي تلومه على ذلك بأنّه لن يقصِّر في هذا الأمر، وأنه سوف يغزو مع أصحابه المجاهدين الأشداء الذين يرون الغزو حقاً لله سبحانه وتعالى، ولا يرجون بذلك إلا رضاه

(1) شعراء قبيلة طيئ: 343.
(2) ديوان النابغة الجعدي: 36. والحزوّر: الغلام إذا اشتدَّ وقوي.

ومثوبته، ولابد أن ينالوا ذلك فلا أكرم من الله[1]:

تـلـوم خـلـيـلـتـي بـالـغـزو جَـهْـلاً ... وغَـيْـرُ الـغـزوِ أولـى بـالـمـلامِ

ولـولا الـغـزوُ كـنـتُ كَـمَـنْ يُـغـادى ... بـأنـواعِ الـشّـبـارقِ والـمـدامِ

قـلـيـلُ الـهـمِّ يـزهـدُ فـي المعالي ... ويـرضـى بـالـقـلـيـل مـن الـطّـعـامِ

فـهـمّـي غـيـرُ هَـمِّـك فـاتـركـيـني ... وغـزوي إنّـهُ هَـمُّ الـكـرامِ

سـأغـزو الـتُّـرْك إنَّ لَـهُـمْ عُـرَامـاً ... وبـأسـاً حـيـن تَـزْحـف لـلـزِّحـامِ

وفـتـيـانٍ إذا نُـدِبـوا لِـحَـرْبٍ ... تَـمَـشَّـوْا مِـشْـيَـةَ الإبـلِ الـهـيـامِ

يـرون عـلـيـهـمُ لله حـقّـاً ... مـقـارعـةَ الـطـمـاطـمـةِ الـطَّـغـامِ

يـريـدون الـمـثـوبـةَ مِـنْ إلـهٍ ... بـصـيـرٍ تـحـت قـسْـطـالِ الـقَـتـامِ

وكـلُّـهُـمُ يُـرادي الـتُّـرك قِـدْمـاً ... ويَـحْـوِي مَـنْـفِـسـاً فـي كـلِّ عـامِ

ويـرجـو اللهَ لا يَـرْجُـو سـواهُ ... وراجـي اللهِ يَـرْجِـعُ بـالـسَّـلامِ

ويجد عدي بن حاتم الطائي في وقوفه إلى صفِّ علي بن أبي طالب ﵁ مفخراً له، فيهددُ من يبتغي نزاله من أعداء عليٍ﵁ بأنه سيكشف عن شجاعته وقوته، وعن محبته لعلي، فإنّه سيفديه بنفسه وماله وأسرته وعياله[2]:

يـا صـاحبَ الـصـوتِ الـرّفـيـع العالي ... إنْ كـنـتَ تـبـغـي فـي الـوغـى نـزالـي

فـاذْنُ فـإنّـي كـاشـفٌ عـن حـالـي ... تـفـدي عـلـيّـاً مـهـجـتـي ومـالـي

وأسـرتـي يَـتْـبَـعُـهـا عـيـالـي

وهكذا لم تكن معاني الفخر بعد الإسلام عند الشعراء المعمّرين مختلفة عن سائر الشعراء الذين شهدوا قدوم الإسلام، وعاصروا أحداثه المهمة، وشهدوا وقائعه وحروبه، وافتخروا بإسلامهم وإسلام أقوامهم، ومناصرتهم رسول الله ﷺ، وثباتهم على الإسلام، ومنافحتهم عنه وجهادهم من أجله.

---

(1) شعراء قبيلة طيئ: 298. والشبارق: الطعام، لفظ فارسي معرّب، والعُرام: الشدة والكثرة، والطّغام: أرذال الناس وأوغادهم، والقسطال: الغبار إذا ضرب لونه إلى السواد. ويرادي: يُرامي، والمَنْفِس: المال الذي له قَدْر وخطر.

(2) المصدر نفسه: 349.

2 – **الهجاء:**

يرتبط موضوع الهجاء بالفخر ارتباطاً وثيقاً في الشعر الجاهلي والإسلامي، وهذا ما نجده أيضاً في شعر المعمّرين، فالشاعر عندما يفتخر بشجاعة قومه وفروسيتهم وبطولاتهم، ويسعى إلى إظهار مناقبهم ومحامدهم ومفاخرهم، يبين في الوقت نفسه مثالب أعدائهم، ويفضح مخازيهم، وما يجلب العار لهم ويسيء إلى سمعتهم أمام القبائل الأخرى، فنراه هاجياً ومفتخراً في آن واحد.

ولا يختلف شعر الهجاء عن شعر الفخر من حيث انقسامه إلى ضربين: هجاء قبلي وآخر فردي، وكلا الضربين شائع منتشر في شعر المعمّرين، وخيرُ ما يمثل الهجاء القبلي في الجاهلية عند المعمّرين أبياتٌ لحسان بن ثابت؛ قالها رداً على قيس بن الخطيم الأوسي في يوم بُعَاث بين الأوس والخزرج، وقد هدد فيها الأوسَ وهجاهم، وافتخر بقومه أهل المجد والأفعال العظيمة، الذين سيقتلون أعداءهم قتلاً عنيفاً، في حين سيولي أعداؤهم الأدبار، وكيف لا يكون ذلك وهم عبيد لقومه، لا يرقون إلى مكانة السادة والشرفاء[1]:

دع ذا وعَدِّ القريضَ في نَفَرٍ	يَرْجُونَ مَدْحِي ومدحِيَ الشَّرَفُ
إنْ تَدْعُ قومي للمجدِ تُلْفِهُمُ	أهلَ فَعَالٍ يبدو إذا وُصِفُوا
بالله جهداً لنقتلَنَّكمُ	قتلاً عنيفاً والخيلُ تنكشفُ
أو تَدْعُ في الأوس دعوةً هَرَباً	وقد بدا في الكتيبةِ النَّصَفُ
كنتمْ عبيداً لنا نُخَوِّلُكُمْ	مَنْ جاءَنا والعبيدُ تُضطعَفُ
كيفَ تعاطَوْنَ مَجْدَنا سَفَهاً	وأنتمُ دِعْوَةٌ لها وَكَفُ
شانَكُمُ جَدُّكُمْ وأكْرَمَنَا	جَدٌّ لنا في الفَعَالِ يَنْتَصِفُ
نَجْعَلُ مَنْ كانَ المجدُ مَحْتِدَهُ	كأعبدِ الأوسِ كلّما وُصِفُوا

ثمّ يلجأ حسان في هجائه إلى الاستهزاء والسخرية منهم، وهو أمر اعتاد عليه الشعراء في هجائهم، فيقول لهم: كان من واجبكم أن تغضبوا وتثأروا لقتلاكم الذين قتلوا يوم بُعَاث

---

(1) ديوان حسان: 284. والنَّبيت: حي من اليمن، والدِعوة: أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشريته، والوَكف: العيب والنقص.

بسيوفنا التي أخذتهم أخذاً عنيفاً، وأنتم تهربون وتنهزمون أمامنا، ولا تستطيعون الدفاع عنهم، فكم من رئيس لكم وحليفٍ لئيم كان جزاءَه القتل منّا[1]:

هلاّ غَضِبْتُمْ لأَعْبُدٍ قُتِلُوا ... يَوْمَ بُعَاثٍ أَظَلَّهُمْ ظَلَفُ
نَقْتُلُهمْ والسُّيوفُ تأخُذُهُمْ ... أخذاً عنيفاً وأنتمُ كُشُفُ
وكَمْ قتلنا مِنْ رائسٍ لكُمُ ... في فَيْلَقٍ يجتدِي لَهُ التَّلَفُ
ومِنْ لئيمٍ عَبْدٍ يُحالِفُكُمْ ... ليستْ له دِعْوةٌ ولا شرفُ

ومن جميل الهجاء القبلي أيضاً في شعر المعمّرين: ما نجده عند زهير بن جناب الكلبي عندما هجا بني تغلب وإخوتهم بني بكر في حرب كانت بينهم، انتهت بأسرِ كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين وغيرهما من فرسان تغلب وبكر ووجوههم، وقتلِ فرسان آخرين منهم، وما كان من أمر القبيلتين إلاّ الهرب والإسراع بالفرار، فعيّرهم زهير بذلك، واستهزأ بهم، وسخر منهم، وقد سُبيت نساؤهم، ووقع أشرافهم في الأسر، وولى فرسانهم وحماتهم هاربين من الحرب، وقد خذلوا سيدهم، وتركوه أسيراً مكبّلاً بالحديد بين أيدي أعدائه[2]:

تبّاً لِتَغْلِبَ إذْ تُسَاقُ نساؤُهُمْ ... سَوْقَ الإماءِ إلى المواسمِ عُطَّلاَ
لحِقَتْ أوائلُ خيلِنا سرعانَهُمْ ... حتّى أسَرْنَ على الحُبَيِّ مُهَلْهِلاَ
إنّا مهلهلُ لا تطيشُ رماحُنا ... أيامَ تَنْقُفُ في يَدَيْكَ الحَنْظَلاَ
وَلَّتْ حُماتُكَ هاربينَ مِنَ الوغى ... وبَقِيتَ في حَلَقِ الحديدِ مُكبَّلاَ
فلئِن قُهِرْتَ لَقَدْ أسرتُكَ عَنْوَةً ... ولَئِنْ قُتِلْتَ لَقَدْ تكونُ مُرَمَّلاَ

فهذا الهجاء القبلي وغيره في شعر المعمّرين لا يختلف عن عامة الشعر الجاهلي، فقد كان الشعراء يعمدون فيه إلى الاستهزاء والسخرية من الخصم، وتجريده من المحامد والمناقب، وتعييره بالعيوب والنقائص التي تجلب له العار، وتحطّ من منزلته وقدره أمام النّاس، وكان من أبرز تلك العيوب الجبن والفرار من المعركة، والتخاذل أمام العدو، وعدم

(1) ديوان حسان: 285. والظَّلَف: الشدة. والنَّطَف: القِرْط.
(2) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 98. والعُطَّل: جمع العاطل، وهي المرأة التي لا حُلْيَ عليها ولا زينة. والحبيّ: ماء لبني بكر وتغلب كانوا عليه عندما قاتلهم زهير بن جناب الكلبي.

إدراك الثأر، والقبول بالدية بدلاً منه[1].

أمّا الهجاء الفردي الذاتي الجاهلي عند المعمّرين فلا تختلف معانيه عن الهجاء القبلي، إلاّ أنّه يتعلق بأمور خاصة بالشاعر نفسه لا بقبيلته عامة، ويوجِّه الشاعرُ الهجاء فيه إلى شخص بعينه؛ فيسعى إلى إبراز مثالبه، وفضح مخازيه وعيوبه، والاستهزاء به والسخرية منه، دون أن يتورع عَنْ ذِكْرِ ما يشين عرضه وشرفه ونسبه، فالشاعر يحشد كل طاقته وكل قدرته ليسبب له الألم، ويتشفى منه في شعره، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها هجاء أميّة بن الأسكر الكناني لرجلٍ يُدعى رخصة بن خزيمة من بني غفار، وسبب الهجاء أن بني ليث قوم أميّة ظفروا بغفار قوم رحضة، فحالف رحضةُ وقومُه بني أسلم بن أفصى من خزاعة، فهجاه أمية وعيّره بأنّه ترك سادة النّاس وأشرافهم وفرسانهم وشجعانهم، واختار مواليه من الأذناب التي لا قيمة لها[2]:

لَقَدْ طبتَ نفساً عن مواليك يا رَحْضَا	وآثـرتَ أذنـابَ الشوائِل والحمضا
تُـعَـلِّـلُـنَـا بـالـنّـصـرِ فـي كـلِّ شـتـوةٍ	وكـلّ ربـيـعٍ أنـتَ رافـضُـنـا رفضا
فـلـولا تـأسـيـنـا وحـدّ رمـاحـنـا	لَـقَـدْ جـرَّ قـومٌ لحمنا تـربـاً قضّا

ومن ذلك هجاء عبيد بن الأبرص الأسدي لامرئ القيس الشاعر الكندي، وذلك بعد أن قتلت بنو أسدٍ حجراً أباه، وبعضاً من أسياد قبيلته وأشرافها، فيفتخر عبيد بذلك أولاً، ثم يعيّر امرأ القيس بأنّه لم يستطع إدراك ثأره، فهو منصرف عنه إلى قضاء نهاره وليله في اللهو مع النساء وشرب الخمر، وهو يبكي وراء ثأره ولا يستطيع الانتصار لقتلاه، إنّه جبان متخاذل، لا تعرف الشجاعة سبيلاً إليه، ولولا فراره من المعركة للاقى المصير نفسه الذي لقيه أبوه، ولم يبقَ له بعد هذا إلاّ أن يتغنى بسبي أمةٍ من إمائهم، ويشعر كأنّه بذلك أسر معدّاً كلها[3]:

ويـومَ الـرِّبـابِ قَـدْ قتلْنا هُـمـامَـهَـا	وحُـجْـراً قـتـلـنـاه وعَـمْـراً كذلكا
ونـحـنُ قـتـلْـنـا جَـنْـدلاً فـي جُـمـوعِـهِ	ونـحـنُ قـتـلْـنَـا شـيـخـه قـبـلَ ذلـكـا

(1) انظر مثال ذلك أيضاً في ديوان زهير بن جناب الكلبي: 56، وديوان لبيد: 225، 230، 340، وديوان حسان: 56، 57.

(2) الديوان: 39.

(3) ديوان عبيد: 137.

وأنــتَ امــروٌ ألــهــاكَ زِقٌ وقَـيْـنَـةٌ　　　فتصبح مـخـموراً وتمسي كذلكا
عـنِ الـوِتْـرِ حتّى أحــرزَ الـوِتْـرَ أهـلُـهُ　　　وأنـــــتَ تُـبـكّـي إثْـــــرَه مُـتـهـالـكـا
فـلا أنــتَ بــالأوتـار أدركْـــتَ أهلها　　　ولَـــمْ تـكُ إذ لـم تنتصرْ متماسكا
وركـضُـكَ لـولاه لقيتَ الّــذي لقُوا　　　فــذاك الــذي أنـجـاكَ ممّـا هنالكا
ظـلـلْـتَ تُـغَـنِّـي أنْ أصـبْـتَ وَلِـيـدةً　　　كــأنَّ مَـعـدَّاً أصـبـحـت فـي حِبالكا

فهذا ما يتعلق بهجائهم الجاهلي، أمّا هجاؤهم في شعرهم الإسلامي فلا يختلف عن الجاهلي من حيث انقسامه إلى قبلي وفردي، إلاّ أن اختلافاً وقع في بعض معانيه وأساليبه بسبب تغيّر الدوافع الكامنة وراء الهجاء من الجاهلية إلى الإسلام، فقد أصبح هجاء المسلمين متجهاً إلى المشركين بدافع ديني همُّه الدفاع عن الدين الجديد، ومناصرة رسول الله ﷺ في نشر دعوته. فمن شعر الهجاء القبلي هجاء حسان بن ثابت الأنصاري لبني عبد الدَّار يوم أحد، وكانوا قد حافظوا على لوائهم حتّى قُتِلُوا رجلاً بعد رجل، فصار اللواء إلى عبدٍ لهم أسود يقال له صُواب[1]:

فَـخَـرْتُـم بـالـلِّـواءِ وشَـــرُّ فَـخْـرٍ　　　لـــواءٌ حـيـنَ رُدَّ إلـــى صُـــوابِ
جعلـتـم فـخـرَكُـمْ فـيـهِ لِـعَـبْـدٍ　　　مِـنَ الْأَمِ مَـنْ يَطَا عَـفَـرَ الـتُّـرابِ
حـسـبـتُـمْ والـسَّـفـيـهُ أخــو ظُـنُـونٍ　　　وذلــكَ لـيـسَ مِـنْ أمْـــرِ الـصَّـوابِ
بـــأنَّ لـقـاءَنـا إذ حــانَ يــومٌ　　　بـمـكّـةَ بـيـعُـكُـمْ حُـمْـرَ الـعِـيَـابِ

ومن الهجاء القبلي بعد الإسلام أيضاً ما نجده عند تميم بن أبي بن مقبل، وكان معاصراً للنزاع المرير بين المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وكان إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في هذه النزاعات، فكان يهجو القبائل التي كان ميلها مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن هذه القبائل قبيلة تغلب، وها هو ذا يهجوها بعد أن يفتخر بفرسان قيس عيلان التي ينتمي إليها، والتي تركت بني تغلب مهزومين كإنسان ضُربت رجلاه وانقطع ظهره[2]:

(1) ديوان حسان بن ثابت: 62. والعياب: جمع عيبة، وهي وعاء من أدم يكون فيه المتاع والثياب. يريد: ظننتم أن لقاءنا سهل كبيع العياب.

(2) ديوان ابن مقبل: 107. وخفرت على بني فلان فأدوا خفارتي: إذا حميت رجلاً ومنعته، فلم ينقضوا حمايتك، ولم يتعرضوا له.

خَـفَـرْتُ على قيسٍ فـأدَّى خَفَارتي   فـوارسُ مِنّـا غيـرُ مِيـلٍ ولا عُسْـرِ
فنـحنُ تَـرَكْـنَـا تـغـلـبَ ابـنـةَ وائـلٍ   كَـمَضْـرُوبَـةٍ رجـلاهُ مُنْقَطِعَ الظَّهْرِ

ثمّ ينتقل إلى هجاء الأخطل الشاعر الأموي التغلبي المشهور، فنراه يدمج في هذه الأبيات بين الهجاء القبلي والهجاء الفردي، وهذا أمر كثيرُ الورود في الهجاء، فنراه يهدد الأخطل ويتوعده ويحذره، ويطلب منه أنْ يتوقّاه إذا ما وصل إليه شعره كما يتقي الصَّقرَ فرخُ الحُبَارى:

فأخطلُ إنْ تَسْـمَعْ خَـوَاتـي تَوَقَّني   كَما يتّقي فَـرْخُ الحُبَارَى من الصَّقْرِ

ثمَّ يعيره بأنّه جبان، وقد أبان القتال عن ضعفه وجبنه وتخاذله، فكان عاراً على قومه، ولذلك فإنّه شقيٌّ لن ينال المفاخر والأمجاد، على عكس الشاعر الذي قرى له قومه المجد والشرف الأصيل[1]:

شهدتَ فلَمْ تحفظْ لقومِكَ عَـوْرَةً   ولَـمْ تَـدْرِ ما أمُّ البُغَاثِ مِنَ النَّسْرِ
ألـم تَـرَ أنَّ البـحرَ يَضْـحَكُ مـاؤُهُ   فـتـأتـي عـلـى حيـتـانـه نـوبـةُ الـدَّهـرِ
قَـرَتْ لـيَ قيسٌ في حياضٍ مَسِيكَةٍ   وأنـتَ شقيٌّ خانَ حَوْضَكَ ما تَقْرِي

فابن مقبل هنا يلجأ إلى المقايسة والموازنة في الهجاء، وهذا أمر شائع في الهجاء القبلي والفردي، وقد يلجأ الشاعر إلى الاستخفاف والاستهزاء والتهكم، فيكشف عن قدرته على الهجاء وإقذاعه فيه، على الرغم من منع الإسلام لذلك، إلاّ أن الشعراء استمروا في ذلك كما جرت العادة في الجاهلية من شتم المهجو والتعريض بشرفه ونسبه، وهذا ما نجده في هجاء أرطاة بن سهية المري لشبيب بن البرصاء، الذي لا يتوانى فيه عن الطعن بأمه وأبيه ونسبه، مفتخراً في الوقت نفسه بأصالة نسبه وعراقته[2]:

ألا مُـبْـلِـغٌ فـتـيـانَ مُـــرَّةَ أنّـــه   هـجـانـا ابـنُ بـرصـاءِ الـيـديـن شبيبُ

---

(1) ديوان ابن مقبل: 109. والبغاث: ضعاف الطير، وقرت: جمعت، ومسيكة: أي جيدة صلبة تحبس الماء فلا ينشف ولا ينضح.

(2) شعر أرطاة: 176. والجنيب: المنقاد. والنبي ب: صياح التيوس عند هياجها. ويشير في البيت الأخير إلى أنَّ العمى كان شائعاً في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمي، ولَمْ يعمَ شبيب إلاّ بعد موت أرطاة الذي كان يعيره بعدم عماه، فكان يقول شبيب: ليت أرطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم أنّي عَوْفي! الأغاني: 13/33.

أبـي كـان خـيـراً مـن أبـيـك ولـم يـزلْ جَـنـيْـبـاً لآبـائـي وأنــتَ جـنـيـبُ

فمـا ذَنْـبُـنَـا إنْ أمُّ حـمـزةَ جـاورتْ بـيـثـربَ أتـيـاسـاً لـهـنَّ نَـبِـيْـبُ

فلو كنتَ عـوفـيَّاً عَـمِيتَ فأسْهَلَتْ كُــداكَ ولـكـنَّ الـمُـريـبَ مُـريـبُ

ومثل هذا الهجاء الفردي وغيره عند الشعراء المعمّرين الإسلاميين لا يختلف عن الهجاء في العصر الجاهلي في التعريض بالخصم، وإبراز عيوبه ونقائصه، ونفي المحامد والمناقب عنه، وإلصاق العيوب والمخازي به، وبذلك كان استمراراً له في المعاني والأساليب وإن كان الدافع مختلفاً.

3 - **المدح:**

ينتشر المدح في شعر المعمّرين انتشاراً واسعاً في العصرين الجاهلي والإسلامي، ولعلَّ زهير بن أبي سلمى من أبرز الشعراء المعمّرين الجاهليين في هذا الباب، وكان شعره في المدح يلبي غايات شخصية وأخرى قبلية، فهو في معلقته على سبيل المثال يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين، فيرسم لهما صورة مضيئة مشرقة تبين عملهما العظيم عندما تداركا عبساً وذبيان في حربهما ورداهما عنها، وحقنا بذلك دماء الناس، فاستباحا كنزاً عظيماً من المجد بفعلهما هذا[1]:

سـعـى سـاعـيـا غـيـظ بـن مُـرَّة بعدما تـبـزَّل مـا بـيـنَ الـعـشـيـرةِ بـالـدَّمِ

فأقسمتُ بالبيتِ الـذي طـافَ حَوْلَهُ رجــالٌ بَـنَـوهُ مِـنْ قـريـشٍ وجُـرْهُـمِ

يـمـيـنـاً لـنـعـم الـسَّـيّـدان وُجِـدْتُـمـا على كـلِّ حـالٍ مـن سحيل ومُـبْـرَمِ

تـداركـتـمـا عـبـسـاً وذبـيـان بعدما تـفـانَـوا ودقّـوا بينهم عـطـرَ منشمِ

وقـد قلتما إن نـدركِ السِّلمَ واسعاً بـمـالٍ ومـعـروفٍ مـن الأمــرِ نسلمِ

فأصبحتما منها على خـيـرِ موطنٍ بـعـيـديـن فـيـهـا مـن عـقـوقٍ ومـأثـمِ

عـظـيـمـيـن فـي عـلـيـا مـعـدٍّ هديتما ومَـنْ يستبحْ كنزاً مِـنَ المجدِ يعظمِ

وزهير في مدح هذين الشخصين كان بعيداً عن الإسراف والمغالاة والتملق، فهو يمدحهما لعظيم فعلهما، ولاستحقاقهما ذلك، وعرفاناً بجميلهما، ومكافأة لهما على يد لا

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 23.

يستطيع أداء حقها إلاّ بالشكر والمدح إجلالاً وتعظيماً لها، وهذا ما أكده ابن رشيق عندما قال: «كانت العرب لا تتكسب بالشعر، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة، أو مكافأة على يدٍ لا يستطيع أداء حقها إلا بالشعر إعظاماً لها»[1].

وإذا كان زهير يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف بسمات النخوة والنجدة والحكمة والتعقل والرزانة والمروءة، فإنّه في مواضع أخرى يمدح ممدوحيه بالكرم كما في مدحه لِحصن بن حذيفة الفزاري، فيضفي عليه صفات رائعة من أبرزها جوده وكرمه، فيداه غمامةٌ تمطر بالعطاء المستمر الذي لا ينقطع، على الرغم من لوم نسائه له على ذلك، ومحاولتهن صرفه عن كرمه، واحتيالهن عليه وخداعهن له لينتهي عن إهلاك ماله وإتلافه[2]:

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ — على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ نوافِلُهْ

بكرتُ عليهِ غدوةً فوجدتُهُ — قُعُوداً لديه بالصَّريمِ عواذِلُه

يُفَدِّينه طَوراً وطَوراً يَلُمْنَهُ — وأَعْيا فما يَدْرِينَ أينَ مَخاتِلُهْ؟

فأعرضْنَ مِنْهُ عَنْ كريمٍ مُرَزَّأٍ — جَمُوعٍ على الأمرِ الذي هو فاعِلُهْ

وإنّ الخمر لا تتلف ماله، بل إن عطاءه قد يهلك ماله لشدة كرمه وبذله له:

أخي ثقةٍ لا تهلك الخمرُ مالَهُ — ولكنّه قَدْ يُهْلِكُ المالَ نائلُهْ

ثمّ إذا ما جئته طالباً رأيته مستبشراً متهللاً مشرقاً، كأنّك تعطيه ولا تأخذ منه:

تراهُ إذا ما جئته متهلّلاً — كأنّك تعطيه الذي أنتَ سائلُه

ومثل هذا المدح كثير في شعر زهير وفي أشعار المعمّرين الجاهليين[3]، وهو في معظمه يلحُّ على إبراز السمات العظيمة لدى الممدوح، والأفعال الجليلة والخصال الرفيعة؛ من المروءة والعزّة والكرم والتعقل والحكمة والنخوة، إلى جانب الشجاعة والبطولة، والحسب الرفيع، وإن كان الدافع إليه مختلفاً، وهو بذلك يرفد عامة الشعر الجاهلي، ويمثل

---

(1) العمدة: 179، وانظر قصيدة المدح: 67 و151–152.

(2) ديوان زهير (ثعلب): 111، والصّريم: جمع صريمة وهي القطعة من الرَّمل تنقطع من معظمه.

(3) انظر مثال ذلك في ديوان زهير (ثعلب): 38، 77، 96، 119، 146، 152، 160، 202، وديوان عمرو بن كلثوم: 66، وديوان دريد بن الصمة: 44، 42.

معه البيئة الجاهلية بما فيها من عادات وتقاليد ومفاهيم[1].

وإذا ما انتقلنا إلى المدح في شعرهم الإسلامي وجدنا اختلافاً طرأ عليه من حيث الدوافع والمعاني، فقد غدا الدافع الديني محرضاً أساسياً في المدح، وبرزت المعاني الإسلامية في مدحهم بروزاً واضحاً إلى جانب بعض الدوافع والمعاني التقليدية، فنجد حسان بن ثابت يمدح النبيﷺ بدافع ديني محض، وتشهد لذلك مواقفه إلى جانب النبي عليه الصلاة والسلام، وهجاؤه للمشركين ومناصرته للدعوة، فقد أعجب حسان بصفات النبي ﷺ ورأى فيه تكاملَ سمات النبوة في كريم أفعاله، وفيما خصّه الله سبحانه وتعالى به، فقد ضمَّ اسمه إلى اسمِهِ في قول المؤذن كلما نادى للصلاة: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله)؛ تكريماً وإجلالاً له، وقد بعثه الله للناس بعد يأس وفترة طويلة من الظلم والجهل وعبادة الأوثان، فهداهم إلى دين الإسلام وبيّن لهم طريق الحق، فكان سراجاً منيراً يلمع لمعان السيف الصَّقيل، وكان مبشراً بالجنة محذراً من النار، ومعلّماً ومرشداً لتعاليم الإسلام، أفلا نحمد الله على إرساله هذا النبي العظيم إلينا[2]:

أَغَــــرُّ عـلـيـهِ لِـلـنُّـبُـوَّةِ خَـاتَـمٌ	مِـنَ اللهِ مَشْـهُـودٌ يَـلـوُحُ ويَـشْـهَـدُ
وَضَـمَّ الإلـهُ اسـمَ النبيِّ إلـى اسمِهِ	إذا قـال فـي الخَمْسِ الـمـؤَذِّنُ أشهدُ
نـبـيٌّ أتـانـا بَـعْـدَ يَـأْسٍ وفـتـرةٍ	مِنَ الرُّسْلِ والأوثـانُ في الأرضِ تُعْبَدُ
فأمسى سِـراجـاً مستنيراً وهـاديـاً	يـلـوحُ كما لاحَ الـصَّـقِـيلُ الـمُـهَـنَّـدُ
وأَنْـــذَرَنـــا نـــاراً وبَـشَّـــرَ جَـنَّـةً	وعَـلَّـمَـنَـا الإســـلامَ فـــاللهَ نَـحْـمَـدُ

وها هو ذا النابغة الجعدي أيضاً يمدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدافع ديني محض، فقد وجد فيه شخصية الفارس الشجاع، والقائد المأمول عند المحن والخطوب، وهو الذي يقود الناس إلى الهدى، ويقف في وجه المنافقين[3]:

(1) انظر مثال ذلك في ديوان زهير (ثعلب): 38، 77، 96، 119، 146، 152، 160، 202، وديوان عمرو بن كلثوم: 66، وديوان دريد بن الصمة: 44، 42.

(2) ديوان حسان: 78. وعليه للنبوة خاتم: يجوز أن يكون المراد عليه من إشراقه ومن جميع خصاله طابع النبوة، ويجوز أن يكون خاتم النبوة على حقيقته.

(3) ديوان النابغة الجعدي: 192. والمصران: الكوفة والبصرة. وفحلها العِتاق: الكريم، والجحجاح: السيّد، ليس لها عراق: يقال للأمر الذي لا يكون مستوياً، ويقال لأمره عِراق: إذا استوى، اللسان: (عرق).

قَــدْ عَــلِــمَ الـمـصــرانِ والـعــراقُ   أنَّ عــلــيّــاً فـحـلُـهـا الـعِـتــاقُ
أبـيــضُــن جــحــجــاحٌ لَــــهُ رِواقُ   وأمُّــــــه غــالــى بــهــا الــصَّــــداقُ
أكـــــــرمُ مـــن شُــــدَّ بــــه نـطــاقُ   إنَّ الأُلـــــى جــــــارَوْك لا أفــاقـــوا
لــهــم سِـــبــاقٌ ولــكــم سِــبــاقُ   قــد عَــلِــمَــتْ ذلــكـُـمُ الــرِّفــاقُ
سُـقْـتُـمْ إلـى نـهـجِ الـهـدى وسـاقـوا   إلـــى الــتــي لـيــسَ لـهــا عِـــرَاقُ
فــي مِــلَّـــةٍ عــادتُــهــا الــنِّــفــاقُ

ومثله عدي بن حاتم الطائي الذي وقف إلى جانب علي بن أبي طالب ﵁ أيضاً وأيَّده ونصره، ولم يكن وراء ذلك إلاّ الدافع الديني؛ فقد رأى أن الهدى والحقَّ معه، ودعا الله أن يحفظه وينصره لأنه يتقيه ويخشاه[1]:

أقــولُ لَـمّـا أنْ رأيــتُ الـمَـعْـمَـعَـهْ   واجـتـمـعَ الـجـنـدانِ وَسْـطَ البَلْقَعَهْ
هــذا عـلـيٌّ والـهـدى حـقّـاً مَـعَـهْ   يــا ربِّ فـاحـفـظْـهُ ولا تـضـيِّـعَـهْ
فـإنّـه يـخـشـاكَ ربِّـي فـارْفَـعَـهْ   ومَـــنْ أرادَ عَـيْـبَـهُ فَـضَـعْـضِـعَـهْ

وقلّما نجد مدحاً في شعر المعمّرين الذين أدركوا العصر الأموي، وإن وُجد فلا يخرج عن العرفان بالجميل، أو التكسب، كما في مدح أرطاة بن سهية المرّي لمروان بن الحكم لمّا اجتمع له أمر الخلافة، وقد جمع في مدحه له بين العرفان بالجميل والتكسب، فقد حثت ناقته السير إليه لأنه الكريم الجواد الذي لا تعدُّ أفضاله وأياديه، ولا يمكن للقوافي أن تفيه حقّه، وترد صنيعه، وإنّه ليستحق المدح، فهو الشجاع المقدام الذي يقاتل الأعداء فيقطع رؤوسهم ويبري عظامهم[2]:

تـشـكّـى قـلـوصـي إلـيَّ الـوجـى   تـجـرُّ الـسَّـريـحَ وتـبـلـي الـحـزامـا
تــــزورُ كــريــمــاً لـــهُ عـنـدهـا   يـــدٌ لا تـعـدُّ وتـهـدي الـسَّـلامـا
وقــــلَّ ثـــوابـــاً لـــهُ أنَّــهـــا   تـجـيـدُ الـقـوافـي عـامـاً فـعـامـا
وســــادتْ مـعـدّاً عـلـى رغـمـهـا   قـريـشٌ وســـدْتَ قـريـشـاً غـلامـا

(1) شعراء قبيلة طيّئ: 347.
(2) شعر أرطاة: 182. والوجى: الحفا، وهو رقة الحوافر، والسريح: السير الذي تُشَدُّ به الخَدَمَة فوق الرُّسْغ، والعَضْب: السيف القاطع.

لـقـيـتَ الـزُّحـوف فقاتلـتَـها	فـجـردّتَ فيهـنَّ عَـضْـبـاً حساما
تـشـقُّ الـقـوانـسَ حـتّـى تنا	لَ مـا تـحـتـهـا ثـم تـبـري العظاما
فـزادَ لـكَ اللهُ سـلـطـانَـهُ	وزادَ لـك الـخـيـرَ مـنـه فَـدَامَـا

وهكذا كانت دوافع المدح ومعانيه عند الشعراء المعمّرين في صدر الإسلام هي نفسها التي كانت عند شعراء صدر الإسلام الذين شهدوا بعثة النبي ﷺ، ووجدوا فيه الشخص المنتظر الذي سيخلص الناس من الظلم والجهل، وينقلهم إلى النور والهداية، وهذا ما وجدوه أيضاً في الخلفاء الراشدين من بعده، فكان مدحهم لهم دافعه ديني محض، إلاّ أن هذا الدافع تغيّر في عصر بني أميّة، ووجدنا مدحهم منصرفاً للتكسب، والعرفان بالفضل والجميل.

4 – **الرثاء:**

يحتوي شعر المعمّرين على مجموعة كبيرة من شعر الرثاء، ولا عجب في ذلك؛ فالحياة الطويلة التي عاشها الشاعر جعلته يرى كثيراً من أقربائه وأحبابه وأصدقائه والموت يتخطفهم، ويبعدهم عنه إلى غير رجعة، فنراه حزيناً ملتاعاً على فراقهم، يشعر بالوحدة بعدهم، ويعيش على ذكراهم، وذكرى أيامه الماضية معهم.

ونجد في شعر المعمّرين أضرب الرثاء الثلاثة: الرثاء الذي يصف فيه الشاعر عاطفته ومشاعره تجاه الميت من حزن وألم ويأس، والندب الذي يضيف فيه الشاعر تعداد مآثر الميت ومحاسنه إلى جانب تصوير عاطفته، والتأبين الذي يتحدث فيه الشاعر عن صفات الميت ومحاسنه فقط.

فأمّا في شعرهم الجاهلي، فإننا نجد الأضرب الثلاثة، فهذا قُسُّ بن ساعدة الإيادي يرثي صديقيه اللذين كانا كأخوين له، مبيناً فاجعته بفقدهما، حتّى إنه بدأ أبياته متوسلاً إليهما أن ينهضا من نومهما العميق ليريا ما حلَّ بحاله إثر ذهابهما، فقد استولى عليه الحزن وفَقَدَ بموتهما أصدقاءه الوحيدين، ولم يبقَ له أحد بعدهما، وأصبح وحيداً يعصر الشوق قلبه، ويتمنى رؤيتهما، وإنّه وفاءً لهما لن يبارح قبريهما، وسوف يبكيهما مدى الحياة، وإنهما وإن

غادرا يشعر كأنه معهما، ثم يتمنى أخيراً أن يفديهما بنفسه من الموت لو كان ذلك ممكناً[1]:

نديميَّ هُبّا طالما قَدْ رقدتُما ... أجِدَّكما لا تقضيان كَرَاكُما

أجِدَّكُما ما ترثيانِ لموجَعٍ ... حزينٍ على قبريكما قد رثاكما

ألَمْ تعلما ما لي براوند كلّها ... ولا بخُزَاقٍ من صديقٍ سواكما

ألم ترحماني أنَّني صِرْت مفرداً ... وأنِّيَ مشتاقٌ إلى أنْ أراكُمَا

فإن كنتما لا تسمعان فما الذي ... خليليَّ عن سَمْعِ الدُّعاءِ نهاكُمَا

أقيمُ على قبريكما لستُ بارحاً ... طوالَ اللّيالي أو يجيبَ صداكُمَا

وأبكيكما طولَ الحياة وما الذي ... يَرُدّ على ذي عَوْلةٍ إنْ بكاكُمَا

كأنّكما والموتُ أقربُ غايةٍ ... بجسميَ في قبريكما قد أتاكُمَا

فلو جُعِلَت نفسٌ لنفسٍ وقايةً ... لجدْتُ بنفسي أن تكون فِداكما

فنحن لا نسمع في أبيات قس هذه إلاّ صوت الحزن والبكاء والألم والتفجع على هذين الصديقين، ويمكننا أن نرى هذا الصوت أيضاً في أبيات أخرى ندب فيها الشعراء المعمّرون بعض من فقدوهم، فأخذوا يصورون عاطفتهم ومشاعرهم بفقدهم، ويعددون مناقبهم ومحاسنهم؛ فهذا عبيد بن الأبرص يندب أهله الذين ماتوا، وقد غلب قلبَه الحزنُ والقهرُ على فراقهم، ودموعه لا تجفُّ عندما يتذكرهم حتى كأنها لغزارتها جداول تسقي المزارع، وأخذ يعدد محاسنهم فهم أهل الخير والجود والعطاء والبِرّ[2]:

تذكَّرتُ أهلي الصّالحين بمَلْحُوبِ ... فقلبي عليهم هالكٌ جِدُّ مغلوبِ

تذكَّرتُ أهلَ الخيرِ والبَاعِ والنّدى ... وأهلَ عِتاقِ الجُرْدِ والبرِّ والطِّيبِ

تذكَّرْتُهُم ما إنْ تجفُّ مدامِعي ... كأنْ جدولٌ يسقي مزارعَ مَخْروبِ

ونجد أيضاً التأبين في شعرهم، ويقتصرون فيه على ذكر محاسن الميت ومناقبه، فهذا دريد بن الصّمّة يؤبن عمّه خالدَ بن الحارث دون أن يُظهر حزنه وألمه لفقده، فعمُّه له منزلة

---

(1) الديوان: 322.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص: 97. وعتاق الجُرْد: الخيل الكريمة، والجُرْد: من الخيل القصيرة الشعر، وهي صفة من علامات الكرم، ومخروب: موضع لبني أسد.

رفيعة في قومه، وله في كل أمر مشاركة وظهور، إنّه يجيد ضرب القداح، ويتصدر مجالس القوم في نواديهم، وهو الكريم الذي يبذل ويعطي في أيام الشدة، وهو الذي ارتبط القول لديه بالفعل، وهو الفارس الشجاع المقدام عند الحروب، والرائد المقدَّم عند السَّفر[1]:

يا خالداً خالدَ الأيْسارِ والنَّادي ... وخالدَ الرِّيحِ إذْ هبَّتْ بصُرَّادِ

وخالدَ القولِ والفعلِ المعيشِ بِهِ ... وخالدَ الحربِ إذ عَضَّتْ بأورادِ

وخالدَ الرَّكبِ إذ جدَّ السِّفار بهمْ ... وخالدَ الحيِّ لمّا ضُنَّ بالزَّادِ

فهذه الأبيات مجرد تأبين يعدد فيه دريد محاسن عمه ومناقبه.

هذا ما يتعلق برثائهم الجاهلي، وأمّا رثاؤهم في العصر الإسلامي فإنه لا يختلف عن الرثاء الجاهلي من حيث توافر الأضرب الثلاثة فيه؛ من رثاء وندب وتأبين، إلاّ أن تغييراً طرأ على بعض معانيه، إذ أصبح الشاعر في ندبه وتأبينه للميت يذكر صفاتٍ ومحاسن ومحامد لم تكن في الجاهلية؛ كالتقوى والورع وخشية الله، والتمسك بالدين، وغير ذلك من السمات المحمودة في الإسلام، إلى جانب بعض المعاني الإسلامية المستقاة من وحي القرآن والسنة، وها هو ذا حسان بن ثابت يندب النبيﷺ، وقد فارق النومُ عينه من شدة حزنه عليه، وكأنه يشتكي وجعاً من عينه فلا يستطيع النوم، ويتمنى أن يفديه بنفسه وأبيه وأمه، ويتمنى لو أنه لم يُولد ويفجع بفقده وفراقه؛ أو أنّه سُقي سمَّ أخبث الحيات ومات قبل ذلك، أو أن يعجِّل الله بيوم القيامة فيلتقي رسول الله ﷺ سريعاً[2]:

ما بَالُ عَيْنِكَ لا تَنَامُ كأنَّما ... كُحِلَتْ مآقيها بكحلِ الأرْمَدِ

جَزَعاً على المَهْدِيِّ أصْبَحَ ثاوياً ... يا خيرَ مَنْ وَطِئَ الحصى لا تَبْعُدِ

وجهي يقيك التُّرْبَ لَهفِي ليتني ... غيِّبْتُ قبلَكَ في بقيعِ الغَرْقَدِ

بأبي وأمِّي مَنْ شهِدْتُ وفاتَهُ ... في يوم الاثنين النبيُّ المُهْتَدِي

فَظَلِلْتُ بَعْدَ وفاتِهِ مُتَبَلِّداً ... متلَدِّداً يا ليتني لم أُولَدِ

أَأُقيمُ بعدك بالمدينةِ بينهمْ ... يا ليتني صُبِّحْتُ سُمَّ الأسودِ

---

(1) ديوان دريد بن الصّمّة: 59. والصرّاد: سحاب بارد نديٌّ ليس فيه ماء، والأوراد: جمع ورد، ومن معانيه، القطيع من الطير والجيش.

(2) ديوان حسان بن ثابت: 97.

أو حــلَّ أمــرُ اللهِ فينا عـاجـلاً | في رَوْحــةٍ مِــنْ يومنا أو في غـدِ
فـتـقـومَ سـاعـتُـنـا فـنـلـقـى طَـيِّـبـاً | مَـحْـضـاً ضـرائبه كـريـمَ الـمَـحْـتِـدِ

ويستمر في بكائه وتفجعه معدداً صفاتِ رسول الله ﷺ؛ فهو الطيّبُ، الكريمُ الأخلاقِ والأصلِ، وهو النور الذي أضاء البرية كلها وهداها، ثم يدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعه معه في جنة الفردوس:

يـا بِـكْـرَ آمـنـةَ الـمـبـاركِ بكرُها | وَلَـدَتْـهُ مُـحْـصَـنَـةً بِـسَـعْـدِ الأسْـعَـدِ
نُــوراً أضــاءَ عـلـى الـبـريّـة كُـلِّـهـا | مـن يُـهْـدَ لـلـنـورِ الـمـبـاركِ يهتدِ
يـا ربِّ فـاجـمـعـنـا مـعـاً ونـبـيّـنـا | فـي جَـنَّـةٍ تَـثْـنِـي عـيـونَ الـحُـسَّـدِ
فـي جـنّـة الـفـردوس فـاكـتـبـهـا لنا | يـا ذا الـجـلالِ وذا الـعُـلا والـسُـؤْدَدِ

ثم يعود حسان ويصف ثانية حزنه بفقد النبي ﷺ وألمه لذلك، ويقسم إنه لن يسمع نعي ميت مدة حياته إلاّ وسوف يذكر النبي عليه الصلاة والسلام ويبكي عليه:

واللهِ أســمـعُ مـا بـقـيـتُ بـهـالـكٍ | إلاّ بَـكَـيْـتُ عـلـى الـنَّـبـيِّ مُـحَـمَّـدِ

ومن ثَمَّ يبين مصيبة الأنصار كلِّهم بفقده وموته، فقد ضاقت بهم البلاد من شدة حزنهم، واسودَّت وجوههم، وكيف لا يكون ذلك وهم أقرباؤه، وقبره عندهم، فلن يجحدوا أبداً فضله عليهم وهدايته لهم:

يـا وَيْــحَ أنـصـارِ الـنَّـبـيِّ ورَهْـطِـهِ | بعدَ الـمُـغَـيَّـبِ في سـواءِ الـمَـلْـحَـدِ
ضاقَتْ بالأنْصارِ البـلادُ فأصْبَحتْ | سُــوداً وجُـوهُـهُـمُ كـلـونِ الإثْـمِـدِ
وَلَــقَــدْ وَلَــدْنــاهُ وفـيـنـا قَـبْـرُهُ | وفـضـولُ نعمته بنـا لَـمْ يُـجْـحَـدِ
واللهُ أكـرمـنـا بـه وهــدى به | أنـصـارَهُ فـي كـلِّ سـاعـةِ مَـشْـهَـدِ
صلى الإلــهُ ومَـنْ يَـحُـفُّ بِـعَـرْشِـهِ | والـطَّـيِّـبـونَ عـلـى الـمـبـاركِ أحـمـدِ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من معانٍ إسلامية لم تكن في الجاهلية. ويمكن أن نرى ذلك واضحاً أيضاً في ندب حسان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً في ذلك[1]:

---

(1) ديوان حسان بن ثابت: 38، وفيروز: هو أبو لؤلؤة الذي طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفجّعنا فيروزُ لا درَّ دَرُّه	**بأبيضَ يتلو المحكماتِ منيبِ**
رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدا	**أخي ثقةٍ في النائباتِ نجيبِ**
متى ما يقُلْ لا يكذبِ القولَ فعلُهُ	**سريعٍ إلى الخيراتِ غير قطوبِ**

فقد عدد بعض صفاته ومحاسنه المحمودة في الإسلام؛ وهي أنه يتلو آيات الله، ويرجع إلى ما أمر الله به، ولا يخرج عن شيء من أوامره، وأنّه رؤوف على الأدنى غليظ على العدا، ولعلَّ هذا من قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: 48/29] إلى جانب ما ذكره من أنه جواد كريم، نقي العرض، مؤتمن في النائبات، صادق القول والفعل، مسارعٌ إلى الخيرات، متهلل الوجه، وهذه السمات الأخيرة كلها كان يرثى بها الميت في الجاهلية.

وهكذا كان شعرهم الإسلامي في الرثاء يجمع بين المعاني التقليدية التي كانت في رثائهم الجاهلي، والمعاني الدينية التي جاءت مع الإسلام.

5 – **الغزل**:

يتفاوت الشعراء المعمّرون في تناولهم لموضوع الغزل في شعرهم؛ فبعضهم يختفي عنده هذا الموضوع اختفاء تاماً، ومعظم شعراء الديوان من هؤلاء، وبعضهم يتردد موضوع الغزل في شعره تردداً قليلاً؛ كدريد بن الصمة، وذي الإصبع العدواني، وزهير بن جناب الكلبي، وأرطاة بن سهية المري، والنابغة الجعدي، والأبيرد الرياحي، وبعضهم الآخر يكثر الغزل في شعره؛ كزهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، وتميم بن أبي بن مقبل.

ولكن لا يعني اختفاء موضوع الغزل عند بعض الشعراء المعمّرين أنّهم لم يتناولوه نهائياً، فربما ضاعت أبيات الغزل فيما ضاع من شعرهم، ولاسيما أن الغزل كان يحتل غالباً مطالع القصائد، ثمّ يأتي بعد ذلك الغرض الرئيسي، فضاعت المطالع، وبقي الغرض الرئيسي.

ومعظم الغزل الذي في شعر المعمّرين إمّا نسيب في مطالع القصائد، يقفون فيه على الديار الدارسة يصفون وحشتها وخلاءها من أهلها، ويبكون على ذكراها وأيامها الماضية، وإمّا وصف للظعائن ورحلتهن في الصحراء، وحديث عن الوجد واللوعة والحرقة التي يعانيها الشاعر في لحظات الفراق، وإمّا وصف مادي لمحاسن المرأة ومفاتنها، وهذه

الأنواع كلها لا تختلف عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، إلاّ أنّ هناك غزلاً تميز به المعمرون من غيرهم فكان خاصاً بهم؛ هو غزل الكهول.

فأمّا النسيب الذي في مطالع القصائد فمثاله أبيات لحسان بن ثابت أتت في مطلع قصيدة مدح فيها النبي ﷺ، وهجا أبا سفيان بن الحارث، ويصف في هذه الأبيات ديار المحبوبة التي أقفرت وخلت من أهلها، وقد عفت آثارها بفعل الرياح والأمطار التي تناوبت عليها، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس، إلاّ أنَّ ثمّة حياة بها، فبعض النعم والشاء كانت تجوس خلالها جائية ذاهبة[1]:

عَفَتْ ذاتُ الأصَابعِ فالجِواءُ	**إلى عَذْرَاءَ منزلُها خَلاءُ**
ديارٌ مِنْ بني الحسحاسِ قَفْرٌ	**تُعَفِّيها الرَّوامسُ والسَّماءُ**
وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ	**خلالَ مُرُوجِها نَعَمٌ وشاءُ**

ثمَّ يدع حسان صفة الديار وما كانت عليه، وما ألمَّ بها من صروف الدهر، وينتقل إلى ذكر الحبيبة مبيناً ما لقي من حبِّها، فقد حرمه لذة النوم، واستولى عليه، ذلَّلَهُ وذهب به كلَّ مذهب:

فدع هذا ولكنْ مَنْ لطيفٍ	**يُؤَرِّقُني إذا ذهبَ العِشَاءُ**
لشعثاء الّتي قَدْ تَيَّمَتْهُ	**فليسَ لقلبِهِ منها شِفَاءُ**

وأمّا وصف الظعائن فمثاله أبياتٌ للبيد قالها في معلقته بعد وقوفه على الأطلال الدارسة، وقد وصف فيها مشهد ارتحال الظعائن وقد غدا قلبه لهفان وراءهن، واستبد به الشوق إليهن، وقد عزمن الرحيل ودخلن في الهوادج، فكُنَّ في حسن أعينهن ومشيتهن كنعاج توضح، أو ظباء وجرة في عطفها وحنانها على أولادها، ثم بدأت رحلتهن، وبدأت الهوادج تبتعد وتغيب في السراب، وعندما كان السراب ينكشف كانت تبدو كأشجار الأثل أو القطع الضخمة من الصخور[2]:

---

(1) ديوان حسّان بن ثابت: 1–2.

(2) ديوان لبيد: 300. وتصرُّ: تحدث صريراً، والمحفوف: الهودج الذي ستر بالثياب، والكلة: الستر الرقيق، والقرام: الغطاء.

شاقتكَ ظُعْنُ الحيِّ حينَ تَحَمَّلُوا فتكنّسوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها
من كلِّ محفوفٍ يُظلُّ عِصِيَّهُ زوجٌ عليهِ كِلَّةٌ وقِرَامُها
زُجلاً كأنَّ نِعاجَ تُوْضِحَ فوقَها وظباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً آرامُها
حُفِزَتْ وزايلها السَّرابُ كأنَّها أجزاعُ بيشةَ أثْلُهَا وَرُضَامُها

وقد يبدأ الشاعر قصيدته بذكر الحبيب الظاعن، دون أن يقف على الأطلال، ويبين ما هاج رحيل الأحبة في قلبه من مواجع ومواجد، وهذا ما كان من أمر زهير بن أبي سلمى الذي أخذ يصف لحظات الفراق، ويصف محبته لمحبوبته، وكيف تعلّق قلبه بها، وأصبح رهناً لها، أمّا هي فلم تكن مثله، فقد أخلفت بوعدها، ولم تتمسك به، وما كان منها إلا أن زادت من لوعة الشاعر وشوقه عندما تراءت له من بعيد، فلمح جيدها الرائع الذي يشبه جيد ظبية بيضاء معها غزال تراعيه، فتنصب جيدها حذراً عليه، فتبدو روعته ويظهر جماله[1]:

إنَّ الخليطَ أجدَّ البينَ فانفرقا وعُلِّقَ القلبُ مِنْ أسماءَ ما عَلِقا
وفارقتكَ برهنٍ لا فكاكَ لَهُ يومَ الوداعِ فأمسى رَهْنُها غَلِقا
وأخلفتكَ ابنةُ البكريِّ ما وعدتْ فأصبحَ الحبلُ منها واهياً خَلَقا
قامت تبدَّى بذي ضالٍ لتحزنني ولا محالةَ أنْ يشتاقَ مَنْ عَشِقَا
بجيدِ مُغْزِلةٍ أدماءَ خاذلةٍ مِنَ الظِّباءِ تُراعي شَادِناً خَرِقا

فزهير قد انتقل من وصف مشهد الرحيل إلى وصف محاسن المرأة ومفاتنها، فقد وصف جيدها، ثم تابع واصفاً ريقها العذب الرائحة حتى بعد النوم، حتى كأن المحبوبة شربت من طيّب الراح الذي عُتق ولم يفسد:

كأنَّ ريقتها بعدَ الكرى اغْتَبَقَتْ من طيِّب الرَّاحِ لمّا يَعْدُ أن عَتُقا

وهذا الراح قد مُزج بماء بارد من نبعٍ عذب نظيف غير مكدّر[2]:

شجَّ السُّقاةُ على ناجُودها شَبِماً من ماءِ لينةَ لا طَرْقاً ولا رَنَقَا

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 38. وقد علق: أي لا فكاك له. وبذي ضال: موضع به ضالٌ، وهو السدر البري، والخاذلة: المتأخرة عن الظباء، والخَرِق: الذي لا يقدر أن يتحرك من ضعفه وصغره.

(2) الناجود: صفوة الخمر وأولها، ولينة: بئر عذب بطريق مكة، والطرق: ما بولت فيه الإبل وبعرت.

ويستمر زهير يرقب مغادرة الظعائن ورحلتهن مبيناً أثر ذلك في نفسه، فقد انهالت عيناه بدمع غزير، وكأنهما دلوان من الماء لشدة انسكاب الدموع منهما[1]:

ما زلت أرمُقُهُم حتّى إذا هَبَطَتْ ... أيدي الرِّكابِ بهم من راكِسٍ فَلَقَا

دانيةً من شَرَوْرَى أو قفا أَدَمٍ ... تسعى الحُداةُ على آثارِهم حِزَقا

كأنَّ عينيّ في غَرْبَيْ مُقتَّلةٍ ... من النّواضحِ تسقي جنّةً سُحُقا

وهناك ميلٌ إلى الغزل الصريح عند بعض الشعراء المعمّرين؛ كعبيد بن الأبرص الذي أخذ يروي مغامراته مع النساء، وتبطنه لشابة حسنة كَعَاب كأنها الظبي في جمالها، تدفئ الضجيع في الشتاء، وتُبْرِده في الصيف، كأنَّ ريقها عسل مزج بالأترج والتفاح، ولها وجه أملس صافي اللون يضيء الظلام كأنه ضوء المصباح[2]:

وقَدْ تبطّنْتُ مثلَ الرِّئْمِ آنسةً ... رُؤْدَ الشّبابِ كَعَاباً ذاتَ أوضاحِ

تُدفي الضجيعَ إذا يَشْتُو وتُخصِرُه ... في الصّيف حينَ يطيبُ البَرْدُ لِلصَّاحي

تخالُ رِيقَ ثناياها إذا ابتسمَتْ ... كَمَزْجِ شَهْدٍ بأُتْرُجٍّ وتُفَّاحِ

كأنَّ سُنَّتَها في كلِّ داجيةٍ ... حينَ الظلامُ بهيمٌ ضوءُ مصباحِ

فهذه الأنواع من الغزل ـ من غزلِ المطالع، ووصف الظعائن، ووصف مفاتن المرأة ومحاسنها، والغزل الصريح ـ لا يختلف الشعراء المعمّرون فيها عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، والغزل الذي يميزهم ونراه كثيراً في شعرهم هو غزل الكهول؛ وهو ضرب من الغزل لا يقل عن غزل الشباب ادعاءً وإدلالاً بالشباب، وربما كان أصدق منه، وأعمق في بعض جوانبه. وجوهر هذا الغزل هو الصراع بين رغبات الشاعر المتصابي والكبر الذي يمنعه من تحقيق رغباته، وها هو ذا أرطاة بن سهية يعبّر عن هذه الحال وقد وقف على ديار المحبوبة فهاجت مشاعره وتذكَّر عهد الصبا الذي لا يفتأ يطلبه، وهو في هذا العمر الذي يُعَدُّ فيه هذا الأمر ضلالاً وجهلاً[3]:

---

(1) راكس: موضع، والفلق: المطمئن بين ربوتين، وشرورى: جبل، والحزق: الجماعات، والغربان: الدلوان الضخمان، والمقتلة: المذللة يريد الناقة، وتسقي جنة سحقا: يريد تسقي نخلاً.

(2) ديوان عبيد: 167. وتبطنتُ: باشرتُ ولمستُ، والرُّؤْد: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء، والكعاب: الجارية نهد ثدياها، والأوضاح: الحلي من الفضة.

(3) شعر أرطاة: 182.

ألا حـيِّ ربـعـاً بـالـلَّـديـدِ الـمـقـابـلِ ... يهيجُ الـهـوى مِـنْ بينِ تلك المنازلِ

يهيجُ الّـذي قد كـانَ مِنْ سالفِ الصِّبَا ... عـلـى مُـسـتـهـامٍ قـلـبُـهُ غـيـرُ ذاهـلِ

يـهـيـمُ بـذكـرِ الـغـانـيـاتِ وهـمُّـه ... طِـلابُ الـصِّـبَـا فـي غـيِّـه المتمايلِ

ويبدو أن أكثر المعاني بروزاً في هذا الغزل انكسارُ الشاعر بعد شموخ الشباب، وإقراره بعجزه وضعفه، وقد غزته مظاهر الكبر، وعلا الشيب رأسه، وانقطعت الوشيجة الأخيرة التي تربطه بالنساء، وأصبح التصابي عاراً يلحق به، وهذا ما عبّر عنه عبيد بن الأبرص وقد وقف على ديار الأحبة واصفاً بلاءها وعفاءها، فغلبته دموعه شوقاً إلى أحبته، فاستنكر على نفسه ذلك، وقد غطى رأسه الشيب وانصرفت عنه النساء الحسناوات، ولا أمل بلقاء معهن بعد ذلك[1]:

يـا دار هـنـدٍ عَـفَـاهـا كـلُّ هَـطَّـالِ ... بـالـجوِّ مـثـلَ سحيقِ الـيُـمْـنَـةِ البالي

جَـراَتْ عليها ريـاحُ الصَّيفِ فاطَّرَدَتْ ... والـرِّيـحُ فـيـهـا تـعـفِّـيـهـا بـأذْيـالِ

حبستُ فيها صِحابي كي أسائِلَها ... والـدَّمـعُ قـد بـلَّ منِّـي جيـبَ سربالي

شـوقـاً إلـى الـحيِّ أيـامَ الجميعُ بها ... وكـيـفَ يـطـربُ أو يـشـتـاقُ أمـثـالي

وقـد عـلا لـمّـتـي شـيـبٌ فـودَّعـني ... منه الغواني وداع الـصَّـارمِ القالي

وهذا ما كان من أمر حسان بن ثابت أيضاً، الذي غلبه الهوى فاستنكر ذلك وزجر نفسه، فكيف لمن جاوز حدَّ الأربعين، وحنكته التجارب، واشتعل رأسه شيباً أن يتصابى ويجهل، وليس بمعذور إذا ما فعل ذلك في هذه السن[2]:

وَكِـدْتُ غـداةَ الـبَـيْـنِ يغلبُني الهوى ... أعـالـجُ نـفـسـي أنْ أقـوم فـأركـبـا

وكـيـف ولا ينسى التّصابيَ بَعْدَما ... تـجـاوزَ رأسَ الأربـعـيـنَ وجَـرَّبـا

وقـد بـانَ ما يأتي من الأمـرِ واكتستْ ... مـفـارقُـهُ لـونـاً مـنَ الـشّـيـبِ مُـغْـرَبَـا

أَتَجمعُ شوقاً إنْ تـراخـتْ بها النَّوى ... وصَـدّاً إذا مـا أسْـقَـبَـتْ وتَـجَـنُّـبَـا

---

(1) ديوان عبيد بن الأبرص: 81، والهطّال: السحابة التي تهطل بالمطر، والسحيق: الثوب الخَلَق، والجو: قصر اليمامة. واليُمنَة: ضرب من برود اليمن.

(2) ديوان حسان بن ثابت: 19. والمغرب: الأبيض، وأسقبت: قربت.

إذا انْبَتَّ أسبابُ الهوى وتصدَّعَتْ عصا البَيْنِ لمْ تَسْطِعْ لشعثاءَ مَطْلَبَا

وكيفَ تَصَدِّي المرءِ ذي اللُّبِّ للصِّبا وليس بمعذورٍ إذا ما تَطَرَّبَا

فإنكار الشاعر وازدجاره، وإعراضه عن الباطل، وإقراره بالعجز، وخلعه حلل العشاق مضطراً لا مختاراً: من أبرز معاني هذا الغزل، وها هو ذا ابن مقبل يزجر نفسه عن التصابي، وقد كبر ولبس لبوس الحكماء، وتزين بالعقل والأناة بعد الجهل والغواية والطيش، مع أنَّ قلبه يستعصي عليه، ولا يستطيع إخضاعه لحلمه وعقله، فيعيش هذا الصراع بين عقله وقلبه مرغماً، ويكتفي أخيراً بالعيش في ذكريات الماضي الجميل مع المحبوبة[1]:

أَلَمْ تَرَ أنَّ القلبَ ثابَ وأبْصَرَا وجَلّى عماياتِ الشَّبابِ وأقصرا

وبُدِّلَ حِلْماً بعدَ جهلٍ ومنْ يَعِشْ يُجَرِّبْ ويُبْصِرْ شأنه إن تفكَّرَا

أبى القلبُ إلاّ ذِكْرَ دهماءَ بعدما غَنِيْنَا وأضحى حَبْلُها قَدْ تبترا

وكُنَّا اجتنينا مرّةً ثمرَ الصِّبَا فَلَمْ يبقِ منهُ الدَّهرُ إلاّ تذكُّرا

وربما أزعج أمر الكبر وظهور علاماته الشاعر فلا يستجيب لندائه، ولا يقرُّ بعجزه، فلا يسمع قول عذَّاله ولائميه في حبِّه ووجده، وهذا ما كان من أمر زهير بن أبي سلمى الذي أكَّدَ أنَّه لن ينصرف عن غزله بمحبوبته سلمى وتشبيبه بها، مادام هو على قيد الحياة ويستطيع ذلك[2]:

غَدَتْ عَذَّالتايَ فقلتُ مهلاً أفي وجدٍ بسلمى تعذلاني

فلستُ بتاركٍ ذكرى سليمى وتشبيبي بأختِ بني العِدَانِ

طوالَ الدَّهرِ ما ابتلّتْ لَهاتي وما ثبتَ الخوالدُ منْ أبانِ

و يستنكر زهير أن يكون في تذكّر أيام الصِّبا والبكاء من الوجد خطأ أو عيبٌ أو لوم، ولاسيما أنه لم يبقَ للشاعر إلاّ الذكرى، وأيام الشباب الحقيقي لا يمكن أن تُرد[3]:

هَلْ في تذكُّرِ أيامِ الصِّبَا فَنَدُ أَمْ هَلْ لِمَا فاتَ مِنْ أيّامِهِ رِدَدُ

---

(1) ديوان ابن مقبل: 142.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 262.

(3) المصدر السابق: 201.

أَمْ هــلْ يُــلامــنَّ بــاكٍ هــاج عبرته بالحِجْرِ إذْ شفَّهُ الوجدُ الـذي يَجِدُ

وعندما يتفاقم الشعور بفقدان الشباب، والعجز عن مواصلة النساء، يعود الشاعر إلى أيّام الماضي، أيّام الشباب الآفل، ويتذكر مغامراته فيها مع النساء، وتبادله الحب معهن، فيسلو ما حلَّ به الآن من الضعف والعجز وينسى همّه، وهذا ما كان من عبيد بن الأبرص الذي هجرته امرأته ونفرت منه بعد عيشٍ صالحٍ بينهما؛ بسبب كبره وعجزه وضعفه، فبيّن لها أن هذا الشيخ الكبير الآن كان فيما مضى يلهو بالشابة المعجبةِ به، والتي تزينت بأفضل صفات النساء من جمال النفس والغنج وبشاشة الوجه وطيب الرائحة، وأنَّ الشباب الذي كان معجباً بلهوه وجهله لم يبعه أو يهبه، ولكنّه ذهب دون إرادته، فلمَ اللوم ولا يدَ لهُ في ذلك؟[1]

وَدِّعْ لميسَ وَدَاعَ الصَّـارِمِ اللاّحي إذْ فنَّكَـتْ في فسـادٍ بعدَ إصـلاحِ

وَقــدْ لـهـوتُ بـمثـلِ الـرِّيـمِ آنِسَــةٍ تُصْبي الحليمَ عَـرُوبٍ غيرِ مِكْلاحِ

كــأنَّ ريقتها بعد الكـرى اغتُـبِقَـتْ مِـنْ مـاءِ أدكَـنَ في الحـانوتِ نضَّاحِ

أو مِـنْ مُشَعْشَعَةٍ كالمسكِ نَشْرَتُها أو مِــنْ أنـابـيـبِ رُمَّـــانٍ وتُـفَّــاحِ

هـبَّـتْ تـلـومُ وليست ساعة اللاّحي هـلا انـتظرت بـهـذا الـلّـومِ إصباحي

قـاتـلـهـا الله تـلـحـاني وقَـــدْ علمتْ أنَّ لنفسيَ إفســـادي وإصــلاحي

كــان الـشَّــبـابُ يُلـهِّـينا ويُـعْـجِـبُـنَـا فـمـا وَهَـبْـنَـا ولا بِـعْـنَـا بــأَرْبَــاحِ

وهكذا نتلمس في هذا النمط من الغزل المواقف المختلفة للشعراء من التصابي في هذه السن؛ مِنْ خجلٍ معرضٍ عن هذا الأمر، حافظٍ للكبر وقارَه وحكمته، إلى آخر يعيش في صراع بين كبره وعاطفته، فلا يستطيع الكفَّ عن مشاعره مع إقراره بهرمه، وآخر يرى تذكر الصبا والتشبيب بالنساء أمراً لا عار فيه، وآخر يثور على الحاضر البائس مغالباً نذر الموت بالعودة إلى الشباب الراحل، وتذكُّر صوره الرائعة، وعلاقته الحميمة مع النساء، على أن الشاعر نفسه لا يثبت على موقف واحد من هذا الأمر، ونراه متردداً بين هذه المواقف، وربما يعود السبب في ذلك إلى تدرّج الهرم، وعدم انكباب مظاهره على الشاعر دفعة واحدة، وبذلك كانت مواقفه تتلون حسب شدة الكبر وإلقاء ثقله عليه.

---

(1) ديوان عبيد بن الأبرص: 224.

ثانياً – الأغراض التي امتاز بها الشعراء المعمّرون:

1 – الشكوى:

تبرز الشكوى في شعر المعمّرين بروزاً جلياً، ولا عجب في ذلك؛ فحين يبلغ الإنسان من العمر عتياً، ويخني عليه الدّهر بثقله، وتسلب الأيام منه نضارة الشباب وقوته، وتسلمه إلى عجز الشيخوخة، ومظاهر الكبر، فيصبح مهيض الجناح، خائر العزم، ضعيف القوى، كسير النفس، لا حول له ولا قوة، يكثر تبرمه بالحياة وضيقه منها، ويزداد تذمره من الناس حوله، ومن وضعه الجديد بينهم، فيجد في الشكوى تلبيةً لحاجة نفسه المتألمة، وتخفيفاً مما يعانيه من أوجاع وأحزان ومكابدة، ويعبّر من خلالها تعبيراً صادقاً عن حياته في الشيخوخة، وما آلت إليه حاله من ضعف وعجز ووهن.

وتظهر الشكوى في شعر المعمّرين في اتجاهات عدّة أبرزها: الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته، والشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاغتراب عن المجتمع، والشكوى من الحياة والملل منها. وقبل الحديث عن ذلك لابد من التنبيه على أن هذه الشكوى عامة لدى المعمّرين لا فرق فيها بين الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين؛ فالمعاناة الجسدية والنفسية في الكبر معاناة إنسانية عامة لا فرق فيها بين إنسان وآخر، وإن اختلفت طرق التعبير عنها.

أ – الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته:

عندما يصل الإنسان إلى سن الشيخوخة سرعان ما تبدأ مظاهرها بغزو جسده، فتسلب منه نضارة الشباب، وتدفع به نحو الضعف والوهن والمرض والقصور، ويبدأ الشاعر بالشكوى والأنين من هذه المظاهر التي غيّرت حياته، وقيدت حركته ونشاطه، وها هو ذا الربيع بن ضبع الفزاري يصوّر ضعفه وسوء حاله بعد انقطاع الشباب عنه، وتوديعه له، وسيطرة الوهن والضعف على جسده، حتى إنّه لا يستطيع حمل السلاح والدفاع عن نفسه عند الشدة، بل صار لضعْفه لا يستطيع التحكّم في رأس دابته[1]:

أصبحَ منّي الشّبابُ قد حَسَرَا ... إنْ ينأ عنّي فقد ثَوَى عُصُرا

(1) الديوان: 117.

ودّعــــنـــا قــبــلَ أن نــودِّعَــهُ ... لـمّـا قضـى مِـنْ جماعنا وَطَـرَا

أصـبـحـت لا أحـمـلُ الـسِّـلاحَ ولا ... أمـلـكُ رأسَــ البـعـيـرِ إنْ نَـفَـرَا

إنَّ كلَّ شيء قد تغيّر؛ فالشاب الذي كان فارساً قوياً شجاعاً لا يخشى شيئاً تسيطر عليه الآن مشاعر الجزع والخوف والهلع، حتى إنه ليخشى مما لم يكن يخشاه سابقاً؛ كالذئب والرياح والمطر، فيا لها من مأساةٍ كبيرة يعيشها في مكابدة الكبر وأوضاعه:

والـذئـب أخـشــاه إنْ مــررتُ بـهِ ... وحـدي وأخـشـى الـرِّيـاح والـمطرا

مِـــنْ بـعـدِ مـا قـــوةٍ أســـرُّ بها ... أصـبـحـتُ شـيـخـاً أعـالـج الـكـبـرا

ومثله مسعود بن مصاد الكلبي الذي غيّر الكبر حاله، وغضَّ من قدره بين النّاس، عندما شاهدوه ضعيفاً لا يقوى على حمل السلاح، ولا يستطيع ركوب ناقته، وأصبح يستعين بالعصا ليتمكن من المشي، وقد اشتعل رأسه شيباً، بعد ما كان شاباً قوياً له صولة وجولةٌ بينهم[1]:

أصـبـحـتُ يـا أمَّ بـكـرٍ قَـدْ تخوَّنني ... ريـبُ الـزَّمـانِ وقَـدْ أزرى بـيَ الكِبَرُ

لا أسـتـطـيـعُ نـهـوضـاً بـالـسِّـلاحِ ولا ... أمضي الهمومَ كما قَـدْ كنتُ أبتكِرُ

أمشي على محجني والرأسُ مشتعلٌ ... هيهاتَ هيهاتَ طالَ العيشُ والعُمُرُ

قَـدْ كنتُ في عُصُرٍ لا شـيءَ يَعْدِلُهُ ... فــبــانَ مـنّـي وهــذا بـعـده عُـصُـرُ

وليست حال ذي الإصبع العدواني بأفضل من حال مسعود بن مصاد؛ فقد داهمه الكبر، وبدت مظاهره واضحة جليّة على جسده، فقد أثّر في حواسه؛ فبصر الشاعر وسمعه قد ضعفا، ولم يعد قادراً على سماع الأصوات، ورؤية الأشياء بوضوح، وضعفت كذلك قوته، فساقاه قد وهنتا، وبعد أن كان يمشي معتدلاً انحنى ظهره، وأصبح يمشي مستعيناً بالعصا[2]:

أصبحت شيخاً أرى الشخصينِ أربعةً ... والشخصَ شخصينِ لمّا مسَّني الكِبَرُ

لا أسمعُ الصوتَ حتّى أستديرَ لَهُ ... لـيـلاً وإنْ هـو نـاغـانـي بـه الـقـمـرُ

وكنتُ أمشي على الرِّجلينِ معتدلاً ... فَصِرْتُ أمشي على ما تنبتُ الشَّجَرُ

---

(1) ديوان بني كلب: 96.

(2) ديوان ذي الإصبع: 33. وناغاني: كلّمني.

إنَّ هذه المظاهر عامة عند المعمّرين، قلما نجد شاعراً لا يشتكي منها، فها هو ذا عوف بن سبيع القضاعي يرى الأيامَ تغتالُ الإنسان اغتيالاً حتى تضعضعه، وتحني ظهره، وتجعل منه فرخاً صغيراً يهتزُّ ويرتجف، ولا يستطيع تمييز الأشياء من حوله، وتُبدل حاله من العزِّ إلى الذلّ، فبعد أنْ كان فارساً بطلاً مكانه على جواده في ساحات الوغى، أصبح الآن يعاني المرض، ويلازم الفراش، واستبدل قوسه ورمحه وسيفه بالعصا التي تساعده على القيام والحركة[1]:

أَلاَ هَـلْ لِـمَـنْ أجـرى ثمانينَ حِـجَّـةً ... إلـى مئـةٍ عيشٌ وقَـدْ بَـلَـغَ الـمَـدَى

ومـا زالَــتِ الأيّـــامُ تـرمـي صَـفَـاتَـهُ ... وتـغـتـالـه حـتّـى تـضـعـضـعَ وانـحـنـى

وصـــارَ كـفـرخِ الـنَّـسْـرِ يهتزُّ جِـيـدُهُ ... يرى دون شخصِ المرءِ شخصاً إذا رأى

وبُـــدِّلَ مِــنْ طِـــرْفٍ جـــوادٍ حشيّةً ... ومِـنْ قوسِهِ والـرّمـحِ والصَّارمِ العصا

و نجد عدي بن حاتم الطائي يشكو من ضعف حاله وتداعي قوته، حتى أصبح لا يملك نفعاً لصديق ولا ضراً لعدوٍ، وكيف لا يكون ذلك وإذا ما عدا به فرسه لا يستطيع إيقافه والتحكم به[2]:

أصـبـحـتُ لا أنْـفَـعُ الـصَّـديـقَ ولا ... أمْـلِـكُ ضَــرّاً لـلـشَّـانـئِ الـشَّـرِسِ

وإنْ عَــدا بـي الـكـمـيـتُ مُـنْـطَـلِـقـاً ... لَـمْ تَـمْـلِـكِ الـكـفُّ رَجْـعَـةَ الـفَـرَسِ

وعلى نحو مماثل نرى خنابةَ بن كعب العبشمي يشكو من آثار الشيخوخة التي أخذت تبدو في جسده، فقد ساءت حاله وتراجعت قدراته، وإذا ما همَّ بأشياء يريدها لا يستطيع ذلك، فالأيّام فعلت فعلها به وتركته نحيلاً ضعيفاً، خائر القوى، ضعيف الحواس، يرى الشخص اثنين، إلاّ أنّه لا يقرُّ بذلك، ويرفض الاعتراف بضعفه هذا ككل المعمّرين، ويدعي أنّه يبصر ما لا يبصره، وكأنّ ضعف البصر عارٌ قد لحق به[3]:

كـبـرتُ وأفـنـى الـدّهـر حولي وقوّتي ... فَـلَـمْ يـبـقَ إلاّ مـنـطـقٌ لـيـسَ يَـهْـذِرُ

أهـــمُّ بـأشـيـــاءٍ كـثـيـرٍ فـتـعـتـقي ... مَـشِـيَّـةُ نَـفْـسٍ، إنّـهـا لـيـسَ تَـقْـدِرُ

---

(1) الديوان: 297.

(2) شعراء قبيلة طيّئ: 344.

(3) الديوان: 101.

تَـلَـعَّـبَـتِ الأيّـــامُ بـي فتـركـنَـنِـي — أجـبَّ الـسَّـنَـامِ حـائـراً حيـنَ أنْـظُـرُ
أرى الشَّخصَ كالشخصينِ والشيخ مُوْلَعٌ — بـقـول أرى واللهِ مـا لـيـسَ يُـبْـصِـرُ

وها هي ذي علامات الكبر أيضاً تداهم عامر بن الظّرِب العدواني وتزعجه، وتحمله على الشكوى، فشعراتُ حاجبيه قد شابت وطالت، وأخذت تعيق بصره، فأصبح يظنُّ النجومَ هلالاً، ويحسب أنفه شخصاً آخر يتحرك أمامه[1]:

أرى شـعـراتٍ عـلـى حـاجـبـيْـ — ـيَ بـيـضـاً رقَـاقـاً طـوالاً قـيـامـا
أظـلُّ أراعـي بـهـنَّ الـنـجـومَ — أراهـا هـلالاً عـلا فـاسـتـقـامـا
وأحـسـبُ أنـفـي إذا مـا مشيتُ — شـخـصـاً أمـامـي رآنـي فـقـامـا

أمّا المستوغر بن ربيعة التميمي فقد انطلق من شكواه من الكبر إلى بيان المعاناة العظيمة التي يعانيها كلُّ مسنٍّ كبير، والأمارات العامة التي يأتي بها الكبر، ولا يسلم منها أحد؛ من النوم المبكر، والسعال في الليل، والأرق في منتصفه، وفقدان الشعور بلذة الطعام، وضعف البصر، وهو بذلك يقف على مأساة المعمّرين جميعاً، بل على مأساة إنسانية عامة، فالناس لا بدّ أن يلحقهم البلى كما يلحق الشجر[2]:

سـلـنـي أنـبـئْـكَ بـآيـاتِ الـكِـبَـرْ — نـومُ الـعـشـاءِ وسـعـالٌ بـالـسَّـحَـرْ
وقـلّـةُ الـنّـومِ إذا الـلَّـيـلُ اعـتـكَـرْ — وقـلـةُ الـطّـعـمِ إذا الـزَّادُ حَـضَـرْ
وسـرعـةُ الـطَّـرْفِ وتحميجُ الـنَّـظَـرْ — والـنّـاسُ يبلون كما يبلى الشَّجَرْ

وهكذا اشتكى معظم المعمّرين من الضعف والوهن الجسدي، وتداعي القوى، وتراجع الحواس، وخسارة الجسم حيويته ونشاطه وقدراته السابقة، مبينين المعاناة الكبيرة التي يسببها الكبر، فنرى الشاعر يشكو من وضعه الجديد، وهو منكسرٌ حزينٌ معترفٌ بعجزه وهزيمته أمام الشيخوخة، لا يستطيع شيئاً إزاءها إلاّ بث الشكوى والأنين والحسرة على الماضي الغابر.

ب – الشكوى من المرأة والأبناء:

(1) الديوان: 177.
(2) الديوان: 348.

لاشك في أن المرأة العربية نالت مكانة عالية عند زوجها، وأولاها من التقدير والاحترام والرعاية ما يدل على سمو منزلتها في نفسه، ورأى فيها شريكة الحياة التي ينبغي أن تقاسمه المسرات والنوائب، وتقف إلى جانبه في المحن إلى نهاية حياته، ولعلَّ الشيخوخة من أعظم المحن التي يتعرض لها الإنسان، فينبغي للمرأة الوفية المخلصة المحبة لزوجها أن تحتمل كبره، وتخفف عنه آلامه، وتكون عوناً له في هذه المرحلة الصعبة، لكنَّ بعض النسوة يكن جاسيات الطبع، نابيات العشرة، قاسيات القلب، لا يحفظن وداً ولا رحمة للرجل في شيخوخته وضعفه، فيفاجأ الرجل بهذا ويُصدم، ولا يرى أمامه إلاّ الشكوى منها لعلَّها تعطف عليه وتغيّر معاملتها الجافية له، وتشعر بآلامه وأوجاعه ومعاناته، وهذا ما كان من أمر النّمر بن تولب الذي أخذ يشتكي الكبر وما فعله به، حتى إنّه أنكر نفسه من التغييرات التي أصابته مع قدوم الشيخوخة، ورابَه الشيبُ الذي علا رأسه، والفضولُ التي بدت على جلده بعدما كان مكتنزاً باللحم كفافاً، وظلعُه إذا ما مشى مع أنه ليس مكسوراً، ورجعتُه إلى بيته غير متعلل بأكل أو شرب أو مال، كلُّ هذه الأوجاع يُضاف إليها ما تفعله امرأته التي جفته وعزلته عنها، وأدنت بنيها منها عوضاً عنه[1]:

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورابني ... مع الشيبِ أبدالي الّتي أَتَبَدَّلُ

فضولٌ أراها في أديميَ بعدما ... يكونُ كفافُ اللَّحمِ أو هو أفضلُ

وظلعي ولَمْ أُكْسَرْ وأنَّ ظعينتي ... تلفُّ بنيها في البجادِ وأعزلُ

ودهري فيكفيني القليلُ وأنّني ... أؤوب إذا ما أبتُ لا أتعلّلُ

فيا لحسرة الشاعر وألمه! بعد أن كان رئيس بيته وسيد أهله أن يعزل ويفقد قيمته ومكانته، ويعامل معاملة الغرباء.

وها هي ذي زوج عبيد بن الأبرص تعرض عنه، وتشتكي من ضعفه، وتعيره بهرمة وشيبه، وتغلظ في قولها له، وتمطُّ حاجبيها متبرمة به لمّا رأت علامات الشيخوخة عليه[2]:

ألا عتبتْ عليَّ اليومَ عِرْسي ... وقد هبَّت بليلٍ تشتكيني

فقالتْ لي: كبرتَ فقلت حقّاً ... لقد أخلفتُ حيناً بعدَ حينِ

(1) ديوان النمر بن تولب: 86.

(2) ديوان عبيد: 122.

تـريـنـي آيـــةَ الإعـــراضِــ منها وفــظَّــت فـي الـمـقـالـةِ بـعـدَ لـيـنِ
ومــطّــتْ حـاجـبـيـهـا أنْ رأتْــنـــي كـبـرتُ وأنْ قَـدْ ابيـضّـتْ قـرونـي

ووراء هذا التصوير الساخر لامرأته شعور بالمرارة من قلةِ وفائها، فهي لا ريب كانت تعجب به بشبابه، وتلينُ له الكلامَ تودّداً على خلاف صورتها اليوم، ولذلك نراه لا يحفل لفراقها بعد أن أساءت معاملته وأعرضت عنه[1]:

تـلـك عِـرسـي تـروم قِـدمـاً زِيـالـي ألـبـيـــنٍ تُـريــدُ أمْ لِـــدَلالِ
إنْ يَـكُـنْ طِـبُّـكِ الــدّلالَ فـلـو في سـالـفِ الـدَّهـرِ والـلّـيـالـي الـخـوالـي
فـاتـركـي مَـطَّ حـاجـبـيـكِ وعـيـشي مَـعَـنَـا بـالـرَّجـاءِ والـتَّـأْمَـالِ
أو يـكُـنْ طِـبُّـكِ الـزِّيـالَ فـإنَّ الـ ـبـينَ أنْ تعطِفي صـدورَ الـجـمـالِ
زعـمــتْ أنّــنـي كـبــرتُ وأنّـــي قــلَّ مـالـي وضَـــنَّ عـنِّـي الـمـوالـي
وصـحـا بـاطـلـي وأصـبـحـتُ كَـهْـلاً لا يُـــوَاتِـــي أمـثـالَـهـا أمـثـالـي

ونجد زوجة ذي الإصبع العدواني تستهزئ من زوجها، وتسخر منه لمّا رأت سقوط أسنانه، وانحناء ظهره، وتثاقل مشيته، فنرى الشاعر يستنكر ذلك منها، ويدعوها إلى الكفِّ عن ذلك؛ فكل إنسان نهايته إلى الضعف والنقصان والهلاك، حتى لقمان الذي عُمِّر طويلاً اقتاتَ من شهوره وسنيه حتى أتى عليها جميعاً وانتهت حياته[2]:

هَـزِئَـتْ زُنَـيـبَـةُ أنْ رأتْ ثَـرَمـي وأنْ انـحـنـى لـتـقـادُمٍ ظَـهْـرِي
مِـــنْ بَـعْـدِ مـا عَـهِـدَتْ فـأدْلَـفَـنِـي يَـــوْمٌ يـجـيءُ ولـيـلـةٌ تَـسْـرِي
حـتّـى كـأنّـي خـاتِـلٌ قَـنَـصـاً والــمَــرْءُ بَـعْـدَ تَـمَـامِـهِ يَـجْـرِي
لا تـهـزئـي مـنّـي زُنَـيْـبُ فـما فـي ذاك مـنْ عَـجَـبٍ ولا سُـخْـرِ

وقد بلغ من أمر زوجة زهير بن جناب الكلبي أن هددته بالضّرْب، عندما سمعها تتكلم عنه بما لا ينبغي لامرأة أن تتكلم به عن زوجها، فنهاها عن ذلك فقالت له: اسكت وإلاّ ضربتك بهذا العمود، فوالله ما كنت أراك تسمع شيئاً، ولا تعقله. فقال يشكو معاملتها

(1) ديوان عبيد: 108. وزيالي: مفارقتي.
(2) ديوان ذي الإصبع: 39–40. ويجري: ينقص.

القاسية هذه، مبيناً أنه لم يعد قوياً كسابق عهده، فالنساء صِرْن يتحدثن بأسرارهن أمامه ولا يرهبنه لأنّه لا يضرهن[1]:

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعاً	من اللّيلِ إلاّ حاجبي بيميني
معزِّبتي عندَ القفا بعمودِها	يكون نكيري أن أقول ذريني
أميناً على سرِّ النِّساءِ وربّما	أكون على الأسرار غير أمين

وإنه ليتمنى الموت، ويراه خيراً من كونه مع النساء في الظَّعن، وخيراً من هذه الحياة الذليلة التي فقد فيها مكانته ومنزلته، ولم يعد أحد يرهبه ويحفظ له قيمته، ولاسيما امرأته التي كان يأمرها فيما سبق فتطيعه وتمتثل لأوامره، إنّها الآن تذله وتهينه وتهدده بالضرب، فما أقسى ذلك عليه! في وقت فقد فيه قوته وقدرته ولا يستطيع أن يمنعها ويردها، وكل ما كان من أمره أنه توسل إليها أن تتركه وشأنه لأنه لا يضر ولا ينفع.

هذا ما كان من أمر المرأة وانقلابها على زوجها بسبب شيخوخته وكبره، فهل كان شأن أبنائه كذلك؟ وهل نرى الشاعر مشتكياً منهم متألماً من جفائهم له؟

يبدو أن الأبناء كانوا أكثر رأفة ورحمة بأبيهم من امرأته، ولذلك قلّما نجد الشاعر يشتكي من معاملة قاسية، أو إهمال أو ازدراء من أبنائه، ولكننا نجد من بعض الشعراء الذين فارقهم أبناؤهم وابتعدوا عنهم في كبرهم عتاباً رقيقاً، وشكوى حرّى من شدة الشوق واستبداده بمشاعرهم وعواطفهم، وهذا ما كان من أمر حارثة بن صخر الكلبي الذي فارقه ابنه جناب مهاجراً إلى المدينة، تاركاً والديه الكبيرين يعانيان الحزن والألم، وتنهال عيونهما دمعاً غزيراً على فراقه، وتزداد هموم الأب وشجونه وعذابه النفسي في بعده عنه، فيجعل من شعره متنفساً يصور من خلاله ما تفيض به نفسه من ألم دفين، وزفرات وأنات حزينة، ودموع غزيرة بات هتاف الحمام على الغصون يهيجها ويجعلها تنسكب بلا توقف[2]:

تركتَ أباكَ بالأوداةِ كلًّا	وأمَّكَ كالعجولِ مِنَ الظِّرابِ
فلا وأبيكَ ما باليتَ وَجْدي	ولا شوقي الشديدَ ولا اكتئابي

---

(1) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 103، والمُعَزِّبة: التي تقوم عليه وتطعمه كما يُطعم الصبي.

(2) ديوان بني كلب: 140/1، والأوداة: مجمع أودية بين الكوفة والشام. والعجول من النساء والإبل: الثكلى التي فقدت ولدها. والظِّراب: جمع الظَّرِب، وهو كل ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفُه.

ولا دمـعـاً تـجـودُ بـه الـمـآقـي | ولا أسـفـي عـلـيـك ولا انـتـحـابي
إذا هـتـف الـحـمـام عـلـى غـصـونٍ | جَـرَت عـبـراتُ عـيـني بـانـسـكـابِ
يـذكّـرنـي الـحـمـامُ صـفـيَّ نفسي | جـنـابـاً، مَـنْ عـذيـري مِـنْ جـنـابِ؟
أردتَ ثـوابَ ربِّـكَ فـي فِـراقـي | وقُـرْبـي كـان أقـرب لـلـثـوابِ

إنّها صورة واقعية للأزمة النفسية التي يمر بها الأب في هذا العمر الذي كان ينتظر فيه من أبنائه أن يكونوا إلى جانبه يهتمون به، ويتولونه بالرعاية كما كان يفعل عندما كانوا صغاراً محتاجين إلى عطفه وحنانه، وإذ به يفاجأ بابتعاد أبنائه عنه، وانصرافهم إلى أشغالهم وحياتهم، وهذا ما كان أيضاً من ابني أمية بن الأسكر الكناني اللذين غادراه وتركاه شيخاً كبيراً هرماً لا يقوى على خدمة نفسه، فبدأ يبثّ شكواه الحزينة، ومأساته العميقة في شعره، مصوراً كبره وما ألم بجسده من وهن وضعف وبلاء، فقد اعتلّت صحته، وتراجعت قوته، ولم يعد كسابق عهده شاباً فتياً؛ فظهره لانَ وانحنى بعدما كان في الشباب صُلباً لا يعرف الرخاوة، وبعدما كان يعتمد على نفسه لابد له الآن من مرافقٍ يرعاه ويسانده، حتى قدراته العقلية ضعفت؛ فالأماكن التي كان يعرفها ويهدي إليها أصحابه من قبل لم يعد يعرفها الآن[1]:

يـا أمَّ هـيـثـمَ مـاذا [قلتِ] أبـلانـي | ريـبُ الـمـنـونِ وهـذانِ الـجـديـدانِ
إمّـا تَـرَيْ حَـجَـرِي قَـدْ ركَّ جانبُه | فـقـدْ يَـسُـرُّكِ صُـلـبـاً غـيـرَ كَـذَّانِ
إمّـا تَـرَيـنـيَ لا أمـضـي إلـى سَـفَـرٍ | إلاّ معـي واحـدٌ مـنـكم أو اثـنـانِ
ولستُ أهـدي بـلاداً كنتُ أسكُنُها | قد كنتُ أهـدي بها نفسي وصحباني

ثم يبين لابنيه أنّه لا يحتاج مالاً، وإنما يحتاج إلى من يقوم على هذا المال، وأنه لا يستطيع ذلك فقد صار شيخاً كبيراً مرعشاً فانياً، وأنّهما إن استمرا في غيابهما وبعدهما فلا فرق في أن يكونا بعيدين عنه، أو أن يفقدهما ويثكلهما، ففي الحالتين هما بعيدان عنه لا يقدمان له شيئاً، ولا يشعران بألمه وشوقه ووجده:

يـا ابـنـي أمـيّـة إنِّـي عـنـكـما غـانِ | ومـا الـغنى غـيـرُ أنِّـي مُـرْعَـشٌ فـانِ

(1) الديوان: 45.

يـا ابـنـي أمـيّـة إلاّ تَـشْـهَـدا كِـبَـرِي ... فــإنَّ نـأيَـكُـمَـا والـثُّـكـلَ مِـثـلانِ

إذ يحملُ الـفـرسُ الأحــوى ثلاثتنا ... وإذ فـراقُـكُـمـا والـمـوتُ سـيّـانِ

وهكذا يطلق أمية صيحاته وكلماته على أمل أن تغيّر شيئاً، وتعيد له ابنيه. ونجده في أبيات أخرى يلح على وصف المشاعر الذاتية التي يعانيها في فراق ابنه كلاب، مبيناً الأثر النفسي العميق الذي تركه بفراقه، فقد استبد به الشوق، وسيطر على مشاعره، وإنّه ليشعر أنه لم يقضِ حاجته من تقبيله وضمّه يوم وداعه[1]:

أعــاذلَ قَـدْ عَـذَلْـتِ بغيرِ قَـدْرٍ ... ولا تـدريـنَ [عــاذلَ] مـا ألاقـي

فـإمَّـا كـنـتِ عـاذلـتـي فَـرُدِّي ... كِـلابـاً إذ تـوجَّـه لـلـعـراقِ

ولـم أقـضِ الـلُّـبـانـةَ مِـنْ كِـلابٍ ... غــداةَ غــدٍ وأُذِّنَ بـالـفِـراقِ

إلاّ أن الشوق ليس الدافع الوحيد لرغبته في عودته إليه، وإنما حاجاته الماسَّة إليه وهو في هذا العمر الكبير، في حين أصبح كلابٌ شاباً فارساً قوياً يستطيع مساندة أبيه، والوقوف إلى جانبه في العسر واليسر:

فتى الـفـتـيـانِ فـي عُـسْـرٍ ويُـسْـرٍ ... شـديـدُ الـرُّكـنِ فـي يـومِ الـتَّـلاقـي

ثم يعاتبه عتاباً رقيقاً يمسُّ شغاف القلب، يحاول من خلال ثنيَه عمّا ذهب إليه، وعودته إلى أحضان أبيه، فهو أولى من كل الأمور الأخرى، وإيقاظَ مشاعر المحبة والعطف عنده، والشعورَ بالمسؤولية تجاهه، فيقسم إنّه بابتعاده عنه لا يشعر به، ولا يبالي بوجده وشوقه، ثم يذكّره بخوفه، وقلقه عليه، وعنايته الفائقة به؛ إذ كان يوقد له النار ليستدفئ بها، ويضمه تحت نحره ويعانقه عناقاً حميماً:

فـلا واللهِ مـا بـالـيـتَ وَجْـدي ... ولا شـفـقـي عـلـيـك ولا اشـتـيـاقـي

وإيـقـادي عـلـيـك إذا شـتـونـا ... وضـمَّـك تـحـتَ نـحـرِي واعـتـنـاقـي

إنّها عاطفة الأب الشديدة المشحونة بالانفعالات، الزاخرة بالحزن والمرارة لما آلت إليه حاله بعد رحيل ابنه عنه، ويبدو عمق العاطفة وصدقها في قوله:

فـلـو فـلـقَ الـفـؤادَ شـديـدُ وجـدٍ ... لـهـمَّ سـوادُ قـلـبـي بـانـفـلاقِ

---

(1) الديوان: 40.

فقد قارب فؤاد الشاعر أن يتمزق من حرقة الوجد وشدته، وإن حصل ذلك فإنه سيصاب في سواد قلبه، هذا ما يدل على منزلة كلاب عند أبيه.

ويكفي في الدلالة على هذة الأبيات: أنّها حملت الخليفة عمر بن الخطابﷺ على الاستجابة لطلب أمية في عودة ابنه، بعد أن سمع شكواه، وقدَّر معاناته وألمه، وحاجته الملحّة إليه.

جـ - الشكوى من الوحدة والاغتراب عن المجتمع:

في غمرة الصراع النفسي الذي يحتدم في نفس الشاعر بسبب مظاهر الكبر، وضعف البدن، وتغيّر معاملة الأهل وتبرم الزوجة، نراه يعاني شعوراً آخر لا تقلُّ حدته عن هذه الأمور، إنّه الإحساس بالوحدة القاتلة والاغتراب عن المجتمع، فبعدما كان الشاعر يستأنس بالخلان والأصحاب أصبح اليوم وحيداً، وقد فارقه معظم أقرانه، واقتنصهم الموت، وبقي وحده ينتظر نهايته المؤكّدة، يقول جعفر بن قرط العامري مبيناً معاناته بسبب الشعور بالوحدة[1]:

لَمْ يبقَ يا خذْلَةُ مِنْ لِدَاتي ... أبو بنينَ لا ولا بناتِ

ولا عقيمٌ غيرُ ذي بتاتِ ... مِنْ مسقطِ الشّمسِ إلى الفُرَاتِ

إلاّ يُعدُّ اليومَ في الأمواتِ ... هل مشترٍ أبيعه حياتي

إن الشاعر يعرض حياته للبيع؛ لأنّها فقدت قيمتها وجمالها بفقد الأعزَّة والأحبة، ولا يستطيع شيئاً إزاء ذلك إلاّ الشكوى والصبرَ، وترقبَ الموت الذي سيأخذه يوماً كما أخذ أصحابه وأبعدهم عنه، والعيشَ مع معاناة الكبر وأوجاعه، وها هو ذا مالك بن المنذر البجلي قد غادره الكثير من أصحابه، وبقي بعدهم شيخاً كبيراً يعاني مظاهر الشيخوخة وضعفها، إلى جانب شعوره بالوحدة، حتى إنّه يمضي ليله في مراقبة النجوم والتفكير في همّه وما آل إليه أمره[2]:

أكلتُ شبابي فأفنيته ... وأمضيتُ بَعْدَ دهورٍ دهورا

ثلاثةُ أهلين صاحبتهم ... فبادوا وأصبحت شيخاً كبيرا

(1) الديوان: 73.

(2) الديوان: 338.

قـلـيـلَ الـطّـعـامِ عـسـيـرَ الـقيـا م قـد تـرك الـدَّهْـرُ قـيـدي قصيرا

أبـيـت أراعــي نـجـومَ الـسـمـاءِ أقـلِّـبُ أمــرِي بـطـونـاً ظـهـورا

وعلى نحوه نجد سعيد بن أحمر الكندي الذي لم يجد أنيساً له في وحدته إلاّ السهر مع النجوم والليل والقمر[1]:

بليتُ وأفنتني السنون وأصبحت لـداتـي نـجـومُ الـليـلِ والـقـمـرُ الـبَـدْرُ

وهذا مالك بن عامر الأشعري يشكو الوحدة أيضاً ويعانيها، وقد كبر وبقي وحيداً كأنه الجمل المائل العنق في ضعفه وانكساره[2]:

لـبـسـتُ شـبـابـي فـأنـضـيْـتُـهُ وصِـــرْتُ إلـى غـايـةِ الـمَـكْـبَـرِ

وأصــبـحـت مِــنْ أمَّـــةٍ واحــداً أُجــوِّلُ كـالـجـمـلِ الأصــورِ

بجلاف حاله نجد أنس بن مدرك الخثعمي الذي فُجع بموت العديد من أصحابه يتماسك ويتجلّد، ولا يرضى بالخضوع والاستكانة للزمان[3]:

كم مِـنْ أخٍ لي كريـمٍ قد فُجعتُ به ثــمَّ بـقـيـتُ كـأنِّـي بـعـده حـجـرُ

لا أستكينُ على ريـبِ الـزَّمـانِ ولا أغضي على الأمـرِ يأتي دونـه القدرُ

في حين نرى ذا الإصبع العدواني يتأسف أشد الأسف، ويتحسر حسرة مُرَّة على فقدان أحبته الذين كانوا يفرحون لقدومه ولقائه، فينسى همومه وتعبه وأحزانه بلقائهم[4]:

ذهـبَ الَّـذيـن إذا رأوْنــي مُـقْـبـلاً هَـشُّـوا إلـيَّ ورحَّـبُـوا بـالـمُـقْـبِـلِ

وهـمُ الّـذيـنَ إذا حَـمَـلْـتُ حَـمَـالَـةً ولـقـيـتُـهُـمْ فـكـأنَّـنـي لَــمْ أحْـمِـلِ

أمّا لبيد فقد عدَّ فقدان الصديق مصيبة كبيرة تفوق مصيبة فقد المال، فالمال يُجبر كسره ويعوَّض، أمّا فقد الأحبة لا يمكن أن يعوضه شيء[5]:

إنِّــي أقـاسـي خـطـوبـاً مـا يـقـومُ لها إلاّ الـكـرامُ على أمثالِها الصُّبُرُ

---

(1) الديوان: 130.

(2) الديوان: 333.

(3) الديوان: 54.

(4) ديوان ذي الإصبع: 75.

(5) ديوان لبيد: 63.

مِـنْ فَقْـدِ مولى تَصُـورُ الحيّ جفنتُهُ أو رزءِ مـالٍ ورزءُ المـالِ يُجْتَبَرُ

وثعلبة بن كعب الأوسي شعر بأهمية الأصحاب والأصدقاء، ولاسيما بعد ما ماتوا، وأقفرت منهم البلاد، وخلّفوه وحيداً، فملَّ من الحياة، وأصبح حبيس بيته لا أحد حوله[1]:

لقد صاحبتُ أقواماً فأضحَوا خُفاتاً ما يجابُ لهم دعاءُ

وقوماً بعدهم قَدْ نادموني فأضحى مقفراً منهم قباءُ

مضَوا قصد السّبيلِ وخلّفوني فطال عليَّ بعدهم الثّواءُ

فأصبحتُ الغداةَ رهينَ بيتي وأخلفني من الموتِ الرَّجاءُ

وما أصعب أن يقوم الشاعر بتجهيز أمور دفن أصدقائه، وأن يكفنهم ويبوّئهم لحدهم بيده، فهذا عمرو بن معدي كرب قد فعل ذلك مراراً وتكراراً، إلاّ أنه كان جلداً صبوراً على المصائب، وكان يعزي نفسه دائماً بأن هذا المصير هو مصير النّاس جميعاً ولا فرار منه، وهكذا يذهب أحبته من حوله ويبقى بعدهم وحيداً، إلاَّ أنه يبقى قوياً كالسيف على حدِّ تعبيره[2]:

كَمْ مِنْ أخٍ لي صالحٍ بوَّأتُهُ بيديّ لَحْدَا

ما إنْ جَزِعْتُ ولا هَلِعْـ ـتُ ولا يَرُدُّ بكايَ زَنْدَا

ألبستُهُ أثوابَهُ وخلقتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدا

أُغني غَناءَ الذّاهبيـ ـنَ أعدُّ للأعداءِ عدّا

ذهبَ الّذين أحبُّهم وبقيتُ مثلَ السَّيفِ فردا

وهكذا يعيش هؤلاء الشعراء هذه المعاناة الشديدة من الوحدة، ويشعرون إلى جانبها بالاغتراب عن مجتمعهم بذهاب أترابهم وأبناء جيلهم الذين كانوا متفقين معهم في أفكارهم ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم، أمّا الآن فيعيشون مع جيل اختلف عن الجيل السابق، فلا يجدون من يفهمهم ويشعر بهم، وقد فقدوا منزلتهم السابقة في مجتمعهم، ولم يعد الشاعر ذلك الشخص الذي يخشى جانبه، ويقدَّر ويبجّل، بل أصبح كل منه حوله

---

(1) الديوان: 69.

(2) ديوان عمرو بن معدي كرب: 81.

يتضجر منه، ونحّته القبيلة عن مجالسها المهمة، وأصبح كالمتاع البالي لا قيمة له، وها هو ذا دريد بن الصمة يعاني هذا الاغتراب، ويشكو ما فعلته به قبيلته بعد أن أصبح كبيراً يحاول إبعاد أسباب الموت عنه دون فائدة، فرميته الآن أصبحت لينة ضعيفة متراخية لا تصيب هدفها، كأنّه فتاة ترمي حجراً، وقد أقصته القبيلة عن مجالسها في منزل بعيدٍ ناءٍ عن منازل السادة والأشراف، وأصبح كأنّه طيرٌ جُزَّ جناحاه، أو فرخٌ وقع في مخالب حيوان مفترس، ولم يعد قومه يأخذون بمشورته على الرغم من أنه – وإن ضعفت قواه – ما زال يمتلك عقلاً راجحاً ورأياً صائباً، كل هذا كان نتيجة الكبر الذي سلب منه كلَّ راحةٍ وهناء من نومٍ وصحة وقوة وشباب[1]:

أصبحتُ أقذفُ أهدافَ المنونِ كما	**يَرْمي الدَّريئةَ أدنَى فوقةِ الوَتَرِ**
في مَنْصَفٍ مِنْ مدى تسعين مِنْ مئةٍ	**كرميةِ الكاعبِ العذراءِ بالحجرِ**
في منزلٍ نازحٍ مِ الحيِّ مَنْتَبَذٍ	**كَمَرْبَطِ العَيْرِ لا أدعى إلى خَبَرِ**
كأنّني خَرَبٌ جُزَّتْ قوادِمُهُ	**أو جُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ في يدي هَصِرِ**
يمضونَ أمَرَهُم دوني وما فقدُوا	**منِّي عزيمةَ أمرٍ ما خلا كبري**
ونومَةٍ لست أقضيها وإن مَتُعَتْ	**وما مضى قبلُ مِنْ شأوي ومِنْ عُمُري**
وإنّني رابني قيدٌ حُبستُ به	**وقد أكون وما يُمْشَى على أثري**
إنَّ السِّنينَ إذا قاربْنَ مِنْ مئةٍ	**لَوَيْنَ مِرَّة أحوالي على مررِ**

وبعدما كان الأقارب يأنسون بالشاعر ولا يبتعدون عنه، انفضّوا الآن من حوله، وأصبحوا يتأذون منه، وكأنه بينهم فرخ غريب، كما قال سنان بن وهب التميمي[2]:

تأذى بي الأقاربُ بعد أنسٍ	**كأنِّي فيهم فَرْخٌ شجيرُ**

حتّى النسوة اللواتي كُنَّ يتفقدنه من آن لآخر قد مللن منه، ولم يعدْنَ يأتين لرؤيته ومساعدته، وهذا ما حصل مع مسافع بن عبد العزّى الضّمري[3]:

(1) ديوان دريد بن الصمة: 66. والدريئة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها، والفوقة: موضع الوتر من السهم، والمنصف: الوسط، والعير: الحمار، والخرب: ذكر الحبارى، والهصر: الحيوان المفترس.

(2) الديوان: 132.

(3) الديوان: 345.

لعمرُكُما لو يسمع الموتُ قد أتى — لداعٍ على بَرْءٍ جفته العوائدُ
به سَقَمٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وخَبْطَةٌ — مِنَ الدَّهرِ أصغى غصنه فهو ساجدُ

والغواني قد تغيّرت معاملتهن مع النمر بن تولب وأصبحن ينادينه الآن عمهن، وكأنّهن نسين اسمه الأول الذي عُرف به، وكن ينادينه به سابقاً[1]:

دعاني العذارى عمّهنَّ وخلتني — لي اسمٌ فلا أدعى به وهو أولُ

وأعرضن عنه، ونفرْنَ منه، وكأنّه أجرب يخشين الاقتراب منه، وكنَّ فيما سبق يقبلْن عليه ويستقبلنه بالترحيب والتأهيل على الرغم من أنهن لا يعرفْنَه[2]:

لقد أصبحَ البيضُ الغواني كأنّما — يَرَيْنَ إذا ما كنتُ فيهنَّ أجربا
وكنتُ إذا لاقيتهنَّ ببلدَةٍ — يَقُلْنَ على النّكراءِ أهلاً ومرحبا

وهذه المعاناة النفسية شعر بها أيضاً تميم بن أُبي بن مقبل عندما نزل بمنزل أحد أصدقائه، وقد جهده العطش فاستسقى، فخرجت إليه ابنتا الرجل فرأتاه أعورَ كبيراً، فأبدتا له الجفوة وعيّرتاه بهرمه وعوره، فردَّ عليهما بقصيدة منها قوله[3]:

قالت سليمى ببطن القاعِ مِنْ سُرُحٍ: — لا خيرَ في العيشِ بعدَ الشّيبِ والكِبَرِ
واستهزأت تربُها منّي فقلتُ لها: — ماذا تعيبانِ منّي يا بنتَيْ عَصَرِ
لولا الحياءُ ولولا الدِّين عبتُكُما — ببعضِ ما فيكُما إذْ عبتما عَوَري

فما أصعب أن يتعرض الشاعر لهذه الإهانة وهذا الذل، بعد العزّ في مرحلة الشباب عندما كان يُحترم ويخشى جانبه! أصعب من ذلك أن تكون الإهانة صادرةً ممن هو أقل منه شأناً وقدراً، فها هو ذا أمية بن الأسكر يشكو استهزاء أحد الرعاة به، فيستنكر منه ذلك، ويذكّره بأمجاده الماضية، ومنزلته السابقة عندما كان يرعى بني عمّه وإخوته ويجمعهم من حوله؛ ليسير بهم على نهج آبائهم[4]:

---

(1) ديوان النمر بن تولب: 86.

(2) المصدر نفسه: 36.

(3) ديوان ابن مقبل: 76. وسرح: اسم موضع، والقاع: الأرض الواسعة المطمئنة، وسليمى: إحدى ابنتي عَصر العقيلي الذي نزل عنده ابن مقبل.

(4) الديوان: 46.

أصبحتْ هُـزءاً لراعي الضّأنِ أعجبُهُ	مــاذا يـريبـكَ مـنِّـي راعــي الـضّــانِ
اعـجـب لـغـيـريَ إنِّـــي تـابـعٌ سلفي	أعـمـامَ مـجـدٍ وأجـــدادي وإخـوانـي
إنْ تَـــرْعَ ضــأنـاً فـإنِّـي قـد رعـيـتُـهُـمُ	بيضَ الـوجـوهِ بني عـمّـي وإخـوانـي

وهكذا يفقد الشاعر بسبب هذه المعاملة الجافية القاسية الانسجام مع الوسط الذي يعيش فيه، ويشعر أنّه غريب بين النّاس، فينكب على ذاته متجرعاً مرارة اليأس وغصص الألم، وربما وجد بعض أصدقائه القدامى الذين نبذهم المجتمع مثله، فجلس معهم يشتكي لهم، ويشتكون له، فيشعر بعضهم ببعض؛ لأنّ معاناتهم واحدة، كما فعل مسافع بن عبد العزّى الضمري؛ إذ جلس مع أصدقائه الذين جمعه معهم الألم والهم الواحد، فوجد أنه وإياهم كالنسور التي تحيا في الجبال بعيداً عن النّاس، إلاّ أنّها ـ ويا ـ للأسف لا تستطيع الطيران؛ لأنّ أجنحتها فقدت قوتها ولحقها الضعف والوهن، لا يوجد دواء ناجع لضعفها هذا؛ فالشيخوخة داءٌ لا دواء له، وهكذا يراهم النّاس من حولهم يضعفون وتتراجع قوتهم تراجعاً ملحوظاً، حتى إنهم لا يقدرون على أسهل الأمور كالاستقاء[1]:

جـلـســتُ غـديّــةً وأبـــو عـقـيـلٍ	وعـــروةُ ذو الـنّـدى وأبـــو ريـاحِ
كـأنّـا مُـضْـرَحـيّـاتٌ بـرَضْـوى	يَـنُـوْنَ إذا يَـنُـوْنَ بـلا جَـنَـاحِ
يـرانـا أهـلُـنـا لا نـحـنُ مرضـى	فـنـكـوى أو نُـلَـدُّ ولا صِـحَـاحِ
ولا نـروي الـفِـصـالَ إذا اجتمعنا	عـلـى ذي دلـونـا والـحـفـرُ طـاحِ

لقد أفصح هؤلاء الشعراء عن معاناتهم من الوحدة والاغتراب، وعن قلقهم تجاه بقية حياتهم ومستقبلهم إذا ما ازداد وضعهم سوءاً، وهذا ما دفعهم إلى رفض الحياة بهذه الصورة والشكوى منها، وتمني الموت أحياناً.

د – الشكوى من الحياة والسأم منها:

أمام هذه الآلام الجسدية، والظروف النفسية والاجتماعية القاسية التي يعيشها الشاعر، وقلقه تجاه حياته ومستقبله، لابدَّ أن يصل إلى وقت يتسلل فيه اليأس إلى روحه، فيملّ من هذه الحياة، ويشكو منها، ويسأم من صورتها الكالحة بعد أن فقد معظم مباهجها

(1) الديوان: 344.

ومسراتها، فهذا زهير بن أبي سلمى قد سئم من مشقة الحياة وعنائها فقال[1]:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يعشْ ثمانينَ حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

وهذا لبيد قد ملَّ من طول الحياة، ومن سؤال الناس عن حاله[2]:

ولقد سئمتُ منَ الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناسِ: كيفَ لبيدُ؟

وربما لم يكن ملل الشاعر من طول حياته بقدر ما كان ملله من ضعفه ومرضه الذي جعل الناس يسألون عنه دائماً، فيشعره هذا بالضعف أكثر، ولذلك يرى أن هذه الحياة لم يعد فيها خير، وما من فائدة من الانتظار فيها، ولاسيما أن الموت نهايته المحتمة في كل الأحوال[3]:

إنْ يكنْ في الحياة خيرٌ فقد أنْـ ـظِرْتُ لو كانَ ينفعُ الإنظارُ

عشتُ دهراً ولا يدوم على الأيَّـ ـامِ إلاّ يَرَمْرَمٌ وَتِعَارُ

ومثل لبيد أيضاً المستوغر بن ربيعة التميمي الذي ملَّ من حياته بعد عمره الطويل الذي عاشه[4]:

ولقد سئمتُ منَ الحياةِ وطولها وعَمَرْتُ مِنْ عددِ السنين مئينا

مئةٌ حدتْها بعدها مئتانِ لي وازددتُ من عددِ الشُّهورِ سنينا

وكذلك كهمس بن شعيب الدوسي إذ نراه يقول[5]:

وقد عشتُ حتّى قد مللتُ معيشتي وأيقنت حقاً أن سألقى المُوَكَّلا

ومالك بن عامر الأشعري عُمِّر حتى ملَّ الحياة، وسئم منها، ولاسيما بعد أن غادره أصحابه وأقرانه وأتى عليهم الموت جميعاً[6]:

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 34.

(2) ديوان لبيد: 35.

(3) المصدر السابق: 43. ويرمرم وتعار: جبلان.

(4) الديوان: 351.

(5) الديوان: 326،

(6) الديوان: 333.

عُـمِّـرْت حتّى مللتُ الحياةَ ومـاتَ لِـدَاتِـي مـنَ الأشْـعَـرِ

أتـتْ لـي مـئـون فأفنيتُها فصِـرْتُ أحَـلَّـم لـلـمَعْمَرِ

وهذا مجمع بن هلال البكري يجد طول الحياة لا ينفع مع الشيخوخة ومعاناتها[1]:

إنْ أمْسِ ما شيخاً كبيراً فطالما عَمِرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ يَنْفَعُ

مضتْ مئةٌ مِنْ مَوْلِدي فنضوتُها وخمسٌ تِباعٌ بعدَ ذاك وأرْبَعُ

ويبين أوس بن ربيعة الأسلمي شكوى أهله من طول حياته، وملله هو أيضاً منهم، وقد عاش عمراً طويلاً، ومرت عليه أيامٌ وليالٍ كثيرة انتهى فيها إلى الضعف والهرم[2]:

لَقَدْ خلّفتُ حتّى ملَّ أهلي ثوائي فيهمُ وسئمتُ عمري

وحُقَّ لِمَنْ أتتْ مئتانِ عاماً عليه وأربعٌ مِنْ بعدِ عَشْرِ

يملُّ مِنَ الثّواءِ وصبحُ يومٍ يغاديه وليلٌ بعدُ يسري

فأبلى جِدّتي وبقيت شِلواً وباحَ بما أجنُّ ضميرُ صدري

أمّا مصاد بن جناب اليربوعي فقدْ فَقَدَ كلَّ رغبةٍ بالحياة؛ لأنها أصبحت حياة ذليلة غدا فيها ملازماً للبيت، قَدْ وُكّل به من يراقبه، بعدما كان هو الرقيب على البيت وأهله، فإنْ رام الخروج لحاجة قال الرّقيب الحافظ: إلى أين؟! وردّه كما يُردّ الطائر الصغير إلى عُشّه خوفاً عليه[3]:

ما رغبتي في آخرِ العيشِ بعدما أكونُ رقيبَ البيتِ لا أتغيبُ

إذا ما أردْتُ أنْ أقومَ لحاجَةٍ يقولُ رقيبٌ حافظٌ: أين تذهبُ؟

فيرجعه المُرْمى به عن سبيلهِ كما رُدَّ فرخُ الطائرِ المتربَّبُ

وعلى غراره نجد أبا زبيد الطائي الذي هرم ولحقه الضعف والبلى، فكان في نهاية حياته تحمله النساء ويضعنه في المجلس، فرأى أن لا فائدة من هذا العيش الذي أصبح فيه كولد الناقة الصغير الذي ترعاه أمه، وأن الموت أحفظ لكرامته وقيمته[4]:

---

(1) الديوان: 340.

(2) الديوان: 63.

(3) الديوان: 358.

(4) المعمرون: 108. والحُوار: ولد الناقة ساعة وضعه، أو إلى فصله عن أمه.

إذا جُعِلَ المرءُ الذي كان حازماً يُحَلُّ به حَلَّ الحُوَارِ ويُحملُ

فليسَ لهُ في العيشِ خيرٌ يريدُه وتكفينُه مَيْتاً أَعَفُّ وأجْمَلُ

أتاني رسولُ الموتِ يا مَرْحباً بِهِ لآتيَهُ وسوفَ واللهِ أفعلُ

ولا يختلف النمر بن تولب عن هؤلاء الشعراء، فقد ملَّ الحياة أيضاً وسئم منها، وشعر أنّه نال الكثير منها خيرها وشرها، فيكفيه ذلك، ولاسيما أن المنية تنتظره، ومهما حاول الابتعاد عنها والهروب منها لن يفلح في ذلك[1]:

ألا يا حادِ ويحَكَ لا تلمْني ونفسك لا تضيِّعها ودعني

فإنِّي قد لبستُ العيشَ حتّى مللتُ منَ الحياةِ فقلتُ قدني

ولاقيتُ الخيورَ وأخطأتني شرورٌ جمّةٌ وعلوتُ قِرْني

وأعلمُ أنْ ستدركني المنايا فإلّا أتّبعْها تتّبعني

وهكذا كانت الشكوى لدى الشعراء المعمّرين متنفساً لآلامهم وآهاتهم، ومحاولة للتخفيف من معاناتهم، إنّها شكوى الإنسان المظلوم المحروم الذي يأمل الخلاص من الهم والضعف والمرض، وازدراء المجتمع، وجفاء الأهل، والوحدة القاتلة، وربما الخلاص من الحياة الذليلة المرّة كلها.

2 – **الموت:**

لا نعدو الحقّ إذا قلنا إنّ الإنسان في العصر الجاهلي أدرك أن حياته محدودة بزمن معين، وأنها مهما طالت لابدّ أن تنتهي يوماً، فهي ليست إلاّ أياماً وليالي قصيرة من عمر الدهر، تبدأ بولادة الإنسان، وتنتهي بموته، ويمر في رحلة حياته هذه بأطوار شتى يبدؤها صغيراً ضعيفاً، ثمّ يصبح شاباً قوياً، ثم ينقطع الشباب ليصل إلى الهرم، فتؤول القوة إلى ضعف، وتنتهي الشدة إلى عجز ووهن، وتستمر حاله كذلك إلى أن يأتيه في النهاية الموت.

وقد كان إحساس الجاهلي بالموت إحساساً قوياً، فكان يشعر دائماً أن حياته مهددة بالفناء والزوال، ويعاني قلقاً وجودياً دائماً من هذا المصير المحتم، فهو يعلم أن كل يوم يمضي من حياته يقصّر من مدة وجوده فيها، ويقربه من الموت.

---

(1) ديوان النمر بن تولب: 118. والقدن: الكفاية والحسب.

وزادت قسوة البيئة الجاهلية، وقلة مواردها ومصادر العيش فيها، والحياة القبلية القائمة على النزاع والعداء من شدة هذا الشعور، فالفرد لا يعرف الاستقرار ولا يشعر بالأمن والسلام، وشبح المنية ماثل في وجهه كل يوم، حتى «إنّ أحدهم ما كان يأمن الموت في يومٍ من أيام حياته، بل خطره ماثل أبداً»[1]، وأسباب الهلاك تتربص به من كل جانب وفي كلٍ وقت.

ولو عدنا إلى الشعر الجاهلي عامة لوجدناه حافلاً بالحديث عن أفكارهم وشعورهم تجاه الموت؛ فقد بيّنوا من خلاله إيمانهم بحتميته المطلقة، وشموله لجميع الأحياء، وعاشوا خوفهم وجزعهم منه، وتوقعهم الدائم له. ونلاحظ أنهم في حديثهم عنه لم يفسروه تفسيراً فلسفياً عميقاً كما نجد عند اليونان والفراعنة والهنود، وكلّ ما نراه في شعرهم يؤكد أن الموت حدث طبيعي لابد من وقوعه على جميع الأحياء، وكلّ الناس سوف يلاقونه يوماً، وليس من وقت معروف لقدومه، وهو عندما يأتي لا يميز بين صغير وكبير، سيد وعبد، غني وفقير، وأنه ما من قوة مهما عظمت يمكنها أن ترده عن الإنسان وتجعله يفلت منه[2].

ولمّا كان الجاهليون يرون أن الحياة الدنيا هي الغاية من وجودهم، وأن الموت هو النهاية الأخيرة لها، فقد استبعد معظمهم أن تكون هناك حياة أخرى بعد الحياة الدنيا، وأنكروا البعث والثواب والعقاب والحساب على الأعمال، وكانوا يعتمدون في اعتقادهم هذا على معرفتهم الحسيّة وخبرتهم العقلية بالحياة؛ وهي أن الجسد لا يمكنه أن يعود إلى طبيعته الأولى بعد أن يتحول إلى تراب وعظام متناثرة في طيات التراب، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى نظرتهم هذه؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الصافات: 17-37/16] وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: 32/10] وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: 6/29].

(1) الشعر الجاهلي: د. محمد النويهي: 420.

(2) الوثنية في الشعر الجاهلي: 247.

وورد هذا الإنكار في شعر منسوب إلى عبد الله بن الزبعرى[1]:

حـيـاةٌ ثـمَّ مـوتٌ ثـمَّ نَـشْـرٌ ... حـديـثُ خـرافـةٍ يـا أمَّ عـمـرو

وقد ردّ القرآن الكريم عليهم رداً مفحماً معتمداً على الحجة والعقل؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: 79-78/36][2].

ونظراً لهذا الاعتقاد السائد عندهم فقد ألحَّ معظمهم على اغتنام الحياة قبل زوالها، والانصراف إلى التمتع بملذاتها من نساء وخمر ولهو؛ فهي كنز عظيم ينبغي اغتنامه قبل نفاده، ولعلَّ موقف طرفة بن العبد من أبرز المواقف التي توافق ذلك، ويتجلى في شعره هذا الموقف بوضوح إذ يقول[3]:

ألا أيُّهذا الزَّاجري أحْضرَ الوغى ... وأنْ أشْهدَ اللَّذَّاتِ هل أنت مُخْلِدي؟

فإن كنتَ لا تسطيعُ دفعَ منيتي ... فدعني أبادِرْها بما ملكتْ يدي

فَذَرْني أُروِّي هامتي في حياتها ... مَخَافَةَ شُربٍ في الحياة مُصَرَّدِ

كريمٌ يُرَوِّي نفسهُ في حياتِهِ ... ستعلمُ إن مُتْنا صدىً أيّنا الصَّدي

أرى قبرَ نحَّامٍ بخيلٍ بمالِهِ ... كقبر غويٍّ في البطالةِ مُفسِدِ

أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ ... وما تنقصِ الأيامُ والدَّهرُ ينفدِ

وإذا كان الجاهليون ينكرون بعث الأجسام فإنّهم كانوا يشعرون أنَّ وجودهم لابد أن يبقى منه شيء بعد الموت، وهو ما اعتقدوه بالطائر الذي دعوه بالهامة والصّدى؛ فقد زعموا أنّه إذا قتل رجلٌ خرج من هامته طائرٌ يسمّى الصّدى، فينادي الليلَ كلّه: اسقوني اسقوني! حتى يقتل قاتله، ويسمونه أيضاً الهامة[4]. ومن المرجّح أنهم كانوا يعتقدون أن الروح هي التي تحولت إلى هذا الطائر، وأن الجسد هو الذي يفنى، وأنَّ هذه الهام نهايتها أخيراً إلى الفناء ولن تعود إلى الأجساد كرة ثانية[5].

---

(1) ثمار القلوب: 130.

(2) وأنظر أيضاً الإسراء: 17/49-51.

(3) ديوان طرفة بن العبد: 31. والمصرَّد: الذي يقطع شربه قبل الرّي.

(4) انظر تفصيل الحديث عن ذلك في الوثنية في الشعر الجاهلي: 259-266.

(5) انظر تفصيل الحديث عن ذلك في الوثنية في الشعر الجاهلي: 259-266.

أمّا ما يتعلق بالحشر فإن قلةً منهم كانوا يعتقدون به، ولاسيما الحنفية واليهودية والنصرانية، أمّا الوثنيون فنادراً ما نجد منهم من يذكر ذلك، وإن ذكره فإنَّ صورته غامضة بسيطة لا تعدو أن الإنسان سينطلق يومها في ركب عظيم إلى مكان مجهول، وكيلا يكون المسير متعباً في ذلك الحشر فإنه يوصي بعقل ناقته على قبره وتركها حتى تموت، فإنها ستعود أيضاً إلى الحياة معه، وتكون مطية له يوم الحشر، وتخفف عنه وطأة ذلك الموقف المرتقب[1].

فهذه إذاً أبرز آراء الجاهليين وأفكارهم ومخاوفهم تجاه الموت، فكيف برزت هذه الأمور في شعر المعمّرين الجاهليين؟ وهل استمرت في شعر المخضرمين والإسلاميين أم وقع عليها تغيير؟

إن الجواب على ذلك سيتضح من خلال محاور ثلاثة بارزة في شعر المعمّرين؛ وهي: الموت والدهر، وحتمية الموت، وموقف المعمّرين من حتمية الموت.

أ – الدّهر والموت:

قبل الحديث عن علاقة الدهر بالموت في شعر المعمّرين لابد من التنبيه على أن مدلولي الدهر والزمن غالباً ما يعبران عن المعنى نفسه في كلام العرب الجاهليين، فهما تستخدمان للدلالة على الوقت قليله وكثيره، وإن كانت لفظة (الدهر) تستخدم عادة للدلالة على الزمن الطويل والأمد الممتد، ولفظة (الزمن) تتقيد بوقت معين، وهذا ما نجده في قول حاتم الطائي حين ذكر الدهر والزمان قائلاً[2]:

هل الدَّهرُ إلاّ اليوم أو أمس أو غد؟ ... كـذاك الـزمـان بـيـنـنـا يـتـردّدُ

يُـــرَدُّ عـلـيـنـا لـيـلـة بـعـدَ يـومِـهـا ... فـلا نـحـنُ نـبـقـى ولا الـدَّهـر ينفدُ

وقد وقف علماء اللغة على معنى اللفظتين، فذهب بعضهم إلى أن الدَّهر أشمل من الزمن، وذهب آخرون إلى أن الدّهر هو الزمن نفسه[3].

---

(1) انظر الوثنية في الشعر الجاهلي: 266–272.

(2) ديوان حاتم: 247.

(3) انظر لسان العرب وتاج العروس: (دهر)، وانظر الإنسان في الشعر الجاهلي: 294.

وبالعودة إلى شعر المعمّرين الجاهليين سنجد أن ذكر الدَّهر يتردد كثيراً في أشعارهم ولاسيما أنهم خبروه، وراقبوه مدّة طويلة، وعاينوا فعله بالناس، فأدركوا قوته العظيمة وسلطته عليهم، وتحكمه في حياتهم ومصائرهم، ومداهمته إياهم بالنوائب والحوادث، وسوقهم إلى الفناء والهلاك.

هذه القوة الجبارة والسلطة غير المحدودة للزمن جعلت الشاعر يقرن بينه وبين الموت؛ فالاثنان متشابهان في عملهما، فكما يهلك الموت الإنسان ويفنيه، يهلكه الزمن ويفنيه أيضاً عندما يغير حاله، ويسلمه إلى عجز الشيخوخة وضعفها، ومظاهرها المختلفة المنذرة بالموت، فنرى الشاعر يلقي اللوم على الزمن دائماً، ويكيل له الاتهامات كيلاً، ويعدّ حركته المستمرة من دون توقف، وتتابع أيامه ولياليه وشهوره وسنيه، مسؤولة عن عجزه وضعف جسده وهلاكه، وفي ذلك يقول المسحاج بن سباع الضبي[1]:

وأفناني ولا يفنى نهارٌ ... وليلٌ كلّما يمضي يعودُ
وشهرٌ مستهلٌ بعد شهرٍ ... وحولٌ بعده حولٌ جديدُ

وهذا ما أكده أيضاً عميرة بن هاجر الخزاعي الذي نسب الفناء إلى الزمن مباشرة بقوله[2]:

بليتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحت ... هنيدةُ قد أنضيتُ من بعدها عشرا

فالدهر إذاً يُسْلم الإنسان إلى الضعف والعجز والكبر، وفناء الجسد، وسلب القوة والقدرة، من دون شفقة أو رحمة، أو تقدير لقدر الإنسان ومنزلته، وهذا ما عبّر عنه فالج بن خلاوة؛ فقد كان ذا عظمة، وله مكانة رفيعة بين الناس، إذا ما فعل أمراً فعله بثقة دون أن يحسب حساباً لشيء، أما الآن فقد رماه الدهر وغيّر حاله، ولم يترك به عظماً ومفصلاً إلاّ رماه بسهمه وأهلكه، وصار بعد العزّ ذليلاً ضعيفاً، ولا عجب في ذلك فالزمن لا يُؤمنُ غدره، وأحوالُه لا تستمر على وتيرة واحدة[3]:

---

(1) الديوان: 356.
(2) الديوان: 291.
(3) الديوان: 300.

وقد كنتُ ذا بأوٍ على النّاس مرَّة | إذا جئت أمراً جئته الدَّهرَ من عَلِ
فلمَّا رماني الدَّهر صِرْت رزيّة | لكل ضعيف الرُّكنِ أكشفَ أعزلِ
فيا دهرُ قدماً كنتُ صعباً فلم تزل | بسهمك ترمي كلَّ عظمٍ ومفصلِ
فقد صِرْت بعد العزّ أغضي مذلةً | على الهولِ والأزمانُ ذاتُ تنقّلِ

فالدهر وإن أسدى معروفاً للإنسان لابد أن يعود ثانية ويخرّب ما فعله، وهذا ما وجده دويد بن زيد القضاعي[1]:

ألقى عليَّ الدَّهر رجلاً ويدا | والدَّهرُ ما أصلحَ يوماً أفسدا
يصلحه اليومَ ويفسده غدا

فإنْ تمتع الشاعرُ بشبابه زمناً لابد أن يعود إليه، ويسلب منه ذلك الشباب وقوته كما يسلب الموت حياة الإنسان، فتأثيره لا يقل عن تأثير الموت، فمن غفل عنه الموت مدة ولم يهلكه، ترى الزمن له بالمرصاد يحاول إفناءه وإهلاكه، فتبدو مظاهر الموت على جسده، فلا هو يستطيع العيش بسلام، ولا الموت يمنُّ عليه ويأخذه، فيلقى الراحة بعد الشقاء، وتُفرض عليه هذه المعاناة التي لا تنتهي إلاّ بالموت، وهذا ما عبّر عنه عمرو بن حممة الدوسي قائلاً[2]:

كبرتُ وطالَ العمرُ حتّى كأنّني | سليمُ أفاعٍ ليلهُ غير مُوْدَعِ
فما الموت أفناني ولكن تتابعتْ | عليَّ سنون من مصيف ومَرْبَعِ
وأصبحتُ مثلَ النَّسرِ طارتْ فراخُهُ | إذا رامَ تطياراً يقلن له قعِ
أخبِّر أخبارَ القرونِ التي مضتْ | ولابدّ يوماً أن يُطار بمصرعي

وفعل الزمن هذا وتدميره شامل للجميع، فهو لا يصيب إنساناً دون آخر أو قوماً دون آخرين، إنّ عمله ينتظم الجميع، إذ لا أحد يعيش بمأمن من كيده وغدره، إنّه يفرّق الجماعات ويبددها، ويبيدها عن بكرة أبيها، فيهلكها ويستأصل شأفتها، فأين العجب إنْ غيّر حال الشاعر، ورمى به في مهالك الكبر، ومعاناة الشيخوخة؟! وهذا ما بيّنه ذو الإصبع

(1) الديوان: 108.
(2) الديوان: 283.

العدواني بقوله[1]:

جَزِعَتْ أمامةُ أنْ مشيتُ على العصا	وتـذكّـرتْ إذ نـحـنُ مِ الفتيانِ
فلقبلُ ما رامَ الإلـهُ بكيدهِ	إرمـاً وهـذا الحـيَّ مِـنْ عـدوانِ
بعدَ الحكومةِ والفضيلةِ والنّهى	طـافَ الـزَّمـانُ عليهمُ بـأوانِ
وتفرَّقوا وتقطّعتْ أشلاؤهم	وتـبـدَّدوا فِرَقاً بكلِّ مكانِ
جَدَبَ البلادَ وأعقمت أرحامهم	والـدَّهـرُ غيّرهم مع الحدثانِ
حتّى أبادهمُ على أُخراهمُ	صرعى بكلِّ نقيرةٍ ومكانِ
لا تعجبنَّ أمامُ مِنْ حدثٍ عَرَا	فالدَّهرُ غيّرنا معَ الأزمَانِ

ولذلك يؤكد ذو الإصبع أنه لا ينبغي أن يشمت أحدٌ بأحدٍ إن نزلت به نازلة من نوازل الدهر، أو ألمّت به مصيبةٌ، فإذا ما أناخت صروفُ الدّهر اليوم على قومٍ بإزالة نعمتهم وتكدير عيشهم، فعادتُها والمعهود منها أن تفعل مثل ذلك بغيرهم[2]:

إذا ما الدّهر جَرَّ على أناسٍ	كلاكله أنـاخَ بآخرينا
فَقُلْ للشَّامتينَ بنا أفيقوا	سيلقى الشَّامتونَ كما لقينا
وما إن طبّنا جُبْنٌ ولكنْ	منايانا ودولـةُ آخرينا
كذاك الدَّهرُ دولتُه سجالٌ	تكرُّ صروفُهُ حيناً فحينا
ومن يُغْرَرْ بريبِ الدَّهرِ يوماً	يَجِدْ ريبَ الزّمانِ له خؤونا

وأمام قوة الزمن هذه، وصروفه التي لا تنتهي، نرى الشاعر يعاني حالة من الاضطراب والقلق والخوف من عبثه بالناس، إنّه يستهدف حياة الإنسان الآمن ويداهمه بالحوادث؛ ولذلك نرى عبيد بن الأبرص يتوقع حوادثه في أي وقت، فقد تأتي غداً أو صباحاً أو مساءً، فلها موعد قريب لا شك في ذلك[3]:

إنّ الحوادثَ قد يجيءُ بها الغَدُ	والصبحُ والإمساءُ منها موعدُ

(1) ديوان ذي الإصبع: 55.

(2) المصدر السابق: 83.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص: 141.

والـمـرءُ مـن ريـبِ الـمـنـونِ بـغِـرَّةٍ وعَـدَا الـعَـداءُ ولا تُـودَّعُ مَـهْـدَدُ

إنّ هذه النظرة للزمن لدى الشاعر المعمّر انبثقت من رؤيته ومعاينته للزمان، فها هو ذا زهير بن أبي سلمى يبين رؤيته لهذا الأمر، فقد بدا له أنّ الفناء يدرك الناس وأموالهم، ولا يدرك الدَّهرَ لأنّه عصيٌّ على الفناء[1]:

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمـر أو يـبدو لهم ما بَـدَا ليا

بـدا لـيَ أنَّ الـنّـاسَ تفنى نفوسُهُمْ وأمـوالُـهُـمْ ولا أرى الـدَّهـرَ فانيا

ونرى أثر هذا الشعور على نفس الشاعر فيما توحي به صور الزمان المختلفة؛ فها هو قُس بن ساعدة الإيادي يبين في صورة رائعة أَثَرَ حركة الشمس كلَّ يوم، وطلوعها من مكان وغروبها من آخر، على نفسه؛ إنَّ هذه الحركة الدورية للشمس تمنعُ البقاء، وتقصّر حياة الإنسان، فكلّما أشرق يومٌ جديد ذهب يوم من حياة الإنسان، ولذلك كانت حركتها الدائبة تشبه حركة الإنسان تجاه الموت، وتبعث في نفسه الحزن والتشاؤم، وتجعله خائفاً قلقاً مترقباً، لا يدري ما الذي يواجهه في غد[2]:

مـنـعَ الـبـقـاءَ تَـصَـرُّفُ الـشـمـسِ وطـلـوعُـهـا مِـنْ حـيـثُ لا تمسي

وطـلـوعُـهـا بـيـضـاءَ صـافـيـةً وغـروبُـهـا صـفـراءَ كـالـورسِ

تـجـري عـلـى كـبـدِ الـسَّـمـاءِ كما يـجـري حِـمـامُ الـمـوتِ في الـنَّـفْـسِ

لـم أدرِ مـا يـقـضـيـه حـكـمُ غـدٍ ومـضـى بـفـصـل قـضـائِـه أمـسِ

ولـمّا كانت هذه الصورة عن الدهر والزمان متأصلة في نفس العربي، فإننا نرى استمرارها عند الشعراء المعمّرين المخضرمين، فها هو ذا أبو الطمحان القيني يرى أن مصائب الدهر ونوائبه سبب ضعفه وعجزه، فقد أفنت جسده، وأثقلت كاهله وحنت ظهره، وأصبح يتثاقل في مشيه، وكأنَّ قيداً منعه من الحركة[3]:

حـنـتـنـي حـانـيـاتُ الـدّهـرِ حتّى كـأنّـي خـاتـلٌ يـدنـو لـصـيـدِ

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 207.

(2) الديوان: 320.

(3) شعر أبي الطمحان القيني: 159.

قريب الخطو يحسب من رآني ولستُ مقيداً أنّي بقيدِ

ولذلك رأى أبو الطمحان الدَّهر غالباً للإنسان دائماً، وأنّه يتربص بالإنسان الدوائر، ويتحين الفرص لينقضَّ عليه، ويرمي به في موارد الهلاك، فينبغي أن يكون الإنسان حذراً منه يقظاً من غدره، وهذا ما تبين له في مشاهدته للزمان وتجربته فيه أيضاً[1]:

وقدماً غلبتُ الدّهر لو كنتُ غالباً وقضّيت مِنْ حقٍّ ألَّمَ وباطلِ

وإنّي رأيتُ الدَّهر إن تَكْرَ لا يَنَمْ وإنْ عنه تغفل تلقَهُ غيرَ غافلِ

ولا تختلف رؤية لبيد للدهر عن رؤية أبي الطمحان، فقد غلبه الزمان، وجعله ضعيفاً عاجزاً بعد أن كان قوياً شديداً، أمّا الزمان فلا شيء يمكن أن يضعفه؛ فالشدة من سماته[2]:

غُلب العزاءُ وكنتُ غيرَ مغلّبِ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ

يومٌ إذا يأتي عليَّ وليلةٌ وكلاهما بعد المضاءِ يعودُ

وأراه يأتي مثلَ يومِ لقيته لمْ ينصرمْ وضعفت وهو شديدُ

وفضالة بن شريك العدواني أيضاً يبين ما فعل به الزمان، ويظهر تعجبه من تصابي الشيخ، وغفلته عن فعل الدهر، والدهر لا ينفك ينحت عروقه وعظامه بمبراته، ويحوّل قوته إلى ضعف، ويؤثر في حواسه حتى لا يستطيع التمييز بين سهول الأرض ووعثها، ولا يتمكن من الكلام جيداً من شدة الإعياء والتعب، فهذا هو الدّهر يصيب بسهمه صاحب العزّ والقوة، ويجعل منه ذليلاً مذمَّماً[3]:

وفيمَ تصابي الشَّيخِ والدَّهْرُ دائبٌ بمبراتِهِ يَلْحُو عروقاً وأعْظُمَا

رمتني صروفُ الدَّهرِ حتّى تركنني أجبَّ السَّنام بعدما كنت أيهما

فخلتُ سهولَ الأرضِ وَعْثاً ووعْثَها سهولاً وقد أجررتُ أنْ أتكلّما

وكانَ سليطاً مِقْولي متناذراً شذاهُ فصرتُ اليومَ م الْعيِّ أبكما

كذلك ريبُ الدَّهرِ يتركُ سهمُهُ أخا العزِّ والأدِّ الذّليلَ المذمَّما

(1) شعر أبي الطمحان القيني: 168.

(2) ديوان لبيد: 36.

(3) الديوان: 304.

ولهذا يعيش الإنسان في صراع دائم بين الحياة التي تمثل الجانب الإيجابي لوجوده، وبين الدهر الذي يمثل القوة السالبة، فلا ينفك يسلب من الإنسان صحته وقوته إلى أن يفني حياته، ويقضي عليها، وينهي وجوده.

والحطيئة أيضاً رأى فعل الدهر بالناس، وأكّد أن لا مهرب من صروفه ونوائبه، ولا سيما أن حوادث الدهر أصابته، وأخذت تبري عظام جسده، وكأنّ حيّة ذات سمٍّ كثير لدغته[1]:

ألا هبّت أُمامةُ بَعْدَ هَدْءٍ ... على لَوْمي وما قضّت كَراها

فقلت لها أُمامَ ذري عتابي ... فإنَّ النفس مبديةٌ نثاها

وليس لها منَ الحَدَثَانِ بُدٌّ ... إذا ما الدهر عن عرض رماها

فهل أُخبرتِ أو أبصرت نفساً ... أتاها في تَلَمُّسِها مُناها

فقد خلَّيتني ونجيَّ همِّي ... تشعَّبَ أعظمي حتى براها

كأنّي ساورتني ذاتُ سُمٍّ ... نقيعٍ ما تُلائِمُها رُقاها

والنمر بن تولب كذلك يبين ما فعل به الصباح والمساء قائلاً[2]:

كانتْ قناتي لا تلينُ لغامزٍ ... فألانها الإصباحُ والإمساءُ

ودعوتُ ربي بالسَّلامةِ جاهداً ... ليُصحني فإذا السَّلامةُ داءُ

إن النمر في هذا المعنى يتعمق في كوامن النفس البشرية، ويكشف رغبتها الدائمة في استمرار الصحة والسلامة، إلاّ أنها ستعلم في الكبر أن تلك الصحة ستفنى وتتلف، ولن يزيد طولُ العمر الإنسانَ إلاّ آلاماً وأوجاعاً لا تنتهي.

إلاّ أنّ الشاعر على الرغم من فعل الدّهر به لا يستسلم له، بل يؤكد أنّه على الرغم من حوادثه بقي كالسيف القديم الذي زادته المصائب مضاءً وحِدَّة، فإذا ما ضربتَ بهِ قَطَعَ المضرب وتجاوزه، حتى غاص في الأرض، فاحتجت أن تحفر عنه لتستخرجه[3]:

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمِرٍ ... أسبادَ سيفٍ قديم إثرُه بادِ

---

(1) ديوان الحطيئة: 95. ونثاها: خبرها.

(2) ديوان النمر بن تولب: 129.

(3) المصدر نفسه: 53.

تـظـلُّ تـحـفِـرُ عـنـه إن ضـربـتَ بـه بُـعْـدَ الـذراعـيـن والساقين والـهـادي

ومثله النابغة الجعدي، فقد أبقت صروف الدهر له مضاء كمضاء السيف اليماني، وإن تقادم عهده بالضراب[1]:

مـضـتْ مـئـةٌ لـعـامِ وُلِـدْتُ فيه وعـشـرٌ بـعـدَ ذاك وحـجَّـتـانِ

فقد أبـقـتْ صـروفُ الـدَّهـرِ منّي كـمـا أبـقـتْ مـن الـسَّـيـفِ الـيَـمـاني

تـفـلّـلَ وهـو مـأثـورٌ جـرازٌ إذا جـمـعـت بـقـائـمـهِ الـيـدانِ

ونرى النابغة في موضع آخر يرضى بما فعل به الدهر يعقد صلحاً معه، فإن كانت الأيّام الآن قد سحبت عنه ظلال النعيم، وأصابه الدهر بالشيب، فقد كان فيما مضى يرفع رأساً ذا فرقين تياهاً، وكانت الغواني تعجب بطلعته البهية ويبدين محبتهن له، في سلوة من الدهر وغفلة عنه[2]:

إمّـا تَـرَيْ ظُـلَـلَ الأيّـامِ قَـدْ حَـسَـرَتْ عـنّـي وشـمّـرتُ ذيـلًا كـانَ ذَيّـالا

وعمَّمتني بقايا الـدّهـرِ فِـي قُـطُـنٍ فـقـد أنـضِّـحُ ذا فِـرْقَـيْـنِ مَـيّـالا

فقد تـروعُ الغواني طَلعتي شَعَفاً ينصُصْنَ أجـيـادَ أُدْمٍ ترتعي ضالا

فـي غـرّة الـدّهـر إذْ نعمان ذو تبعٍ وإذ تـرى الـنّـاسَ في الأهـواء هُمَّالا

ونادراً ما نرى بعضَ الملامح الإسلامية في نظرة الشعراء المعمّرين المخضرمين والإسلاميين للدهر، كما عند تميم بن أبي بن مقبل، فقد تساوت لديه الأمور وهو في عمر الشيخوخة، فلا هو جزع مما أصابه في حياته، ولا هو فرح بما نال فيها، فهذا شأن الدّهر؛ يومٌ يباغت الإنسان فيه بالموت وآخر يأتيه بالحياة، والاثنان قد خطا للإنسان في صحيفته، ولا يدَ لَهُ في ذلك، فلمَ اللوم أو الفرح إذاً؟![3]

ألا ألـومَ الـنفـس فـيـمـا أصـابـنـي ألا أكـاد بـالـذي نـلـتُ أفـرحُ

---

(1) ديوان النابغة الجعدي: 161. والجراز: الماضي النافذ في الضريبة.

(2) المصدر السابق: 100. وشعفاً: من الشَغف وهو شدة الحب. ونصَّ الدابة نصاً: رفعها في السير، والنص: السير الشديد. أدم: جمع آدم، والأدمة في الإبل: البياض الشديد، الضال: السدر البري. النعمان: هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء. وهمالا: يقال إبل هَمَل وهاملة وهمّال وهوامل، وتركتها هملاً، أي أرسلتها ترعى ليلاً بلا راع.

(3) ديوان تميم بن أبي بن مقبل: 24.

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهما أموتُ وأخرى أبتغي العيش أكدحُ
وكلتاهما قد خُطَّ لي في صحيفتي فَلَلْعيش أشهى لي ولَلْموت أروحُ

وهكذا كان الرابط واضحاً عند الشعراء المعمّرين بين الموت والزمن، فالشاعر على يقين أن حياته مهما طالت، ونجا من الموت نجاة مؤقتة، فإنّه لن ينجو من حوادث الزمن ونوازله وفعله، ألم يوصله إلى الهرم ويسلم جسده إلى العجز والوهن؟ ويودي بنفسه إلى موت معنوي لا يخف ألماً عن الموت الحقيقي؟ ألم يفقده الحياة الكريمة العزيزة التي كان يحياها في شبابه؟! فأين العجب إذاً من ربط الزمن بالموت؟ أليست هذه الصورة المرعبة للزمن، والتي تبعث على الرهبة وتبث الهلع في النفوس، وهو يتحين الفرص لقهر الإنسان، وفجعه بما يؤلم، ومفاجأته بالنوائب، وإحالة حياته إلى ذل ووهن وضعف وعجز.. أليست هي التي فرضت عليه ذلك؟!

ب – حتمية الموت:

يتردد الحديث عن حتمية الموت في معظم أشعار المعمّرين الجاهليين، وقلّما نجد شاعراً منهم لا يذكر ذلك، وينطلق الشاعر في حديثه عن هذه الحتمية المطلقة مما يشاهده في الواقع من صور حقيقية للموت لا من التجربة؛ لأنّ الموت تجربة شخصية غامضة لا يمر بها الإنسان ما دام على قيد الحياة، فمراقبة الواقع إذاً ومعاينته هي التي تجعل الشاعر متيقّناً من حتمية الموت، فكم من قريب أو صديق عزيز خطفه الموت أمامه، وكم من صريع رآه يغادر الحياة أمامه على أرض المعركة، وكم من مخلوقات حيّة رآها تفقد الحياة وتصبح أثراً بعد عين كأن لم تكن بالأمس، وتتحول من الحركة والنشاط والحياة إلى السكون والموت، هذا الواقع أكد للشاعر أنّ مصيره لا يختلف عن مصير الأحياء من حوله، وأن الموت نهاية حتمية لكل حي، وقدر لا يمكنه الخلاص منه، يقول عمرو بن كلثوم في ذلك[1]:

وإنّا سوف تدركنا المنايا مقدّرةً لنا ومقدرينا

وإذا كان التفكير في الموت لا يفارق الشاعر في شبابه فكيف يفارقه الآن، وهو في هذا العمر المتأخر؟ والشيخوخة بكل مظاهرها تنذر بالموت، وتدنيه منه يوماً بعد يوم، وفي

(1) ديوانه: 77.

كل يوم يرى الموت يتناول الشباب أمامه، وهم في ربيع حياتهم، وذروة قوتهم، فكيف له أن ينجو من حكمه النافذ، وهو الكبير الضعيف العاجز الذي تغزوه الأسقام، وتنتابه الأوجاع، وتحيط به أسباب الهلاك والفناء من كل ناحية، وهذه أفكار عبرت في خاطر عبيد بن الأبرص وهو يقول[1]:

كم من فتىً مثل غِصنِ البانِ في كَرَمٍ ... مَحْضِ الضّريبةِ صَلْتِ الخَدِّ وضّاحِ

فارقته غيرَ قالٍ لي ولستُ له ... بالقاليَ اصبح في ملحودةٍ ناحِ[2]

هَلْ نحنُ إلاّ كأجسادٍ تمرُّ بها ... تحتَ الترابِ وأرواحٍ كأرواحِ

ويؤكّد زهير بن أبي سلمى أنّ حكم الموت واقع لا محالة، وأن الخوف منه ومحاولة النجاة من أسبابه محالٌ أن تنجي منه، ولو فرَّ الإنسان إلى السماء[3]:

ومن هابَ أسبابَ المنايا يَنلْنَهُ ... ولو نالَ أسبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ

ويعلن زهير أيضاً أن الموت يعمل بلا قاعدة أو نظام، فهو كالناقة العشواء من يصبه يدركه، ومن يتركه يكتب له الهرم:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ مَنْ تُصِبْ ... تمتْهُ ومَنْ تخطئ يعمّرْ فيهرمِ

ومهما طالت حياة الإنسان فالموت ينتظره، فلا يغرَّن بطولها، فذلك لا يعني النجاة من مصيره المحتّم، ولهذا يقول مصاد بن جناب اليربوعي[4]:

للموت ما نُغْذَى وللموتُ قَصْرُنا ... ولابُدَّ مِنْ موتٍ وإنْ نَفَسَ العُمْرُ

فمنْ كان مغروراً بطولِ حياتِهِ ... فإنّي حميلٌ أنْ سيصرعه الدَّهْرُ

وإذا كان الموت محتماً فإن أيام المرء معدودة محدودة في هذه الحياة، والمنايا

---

(1) ديوانه: 169. والضريبة: الخليقة والسَّجيَّة. وصلت الخد: أملسه. والقلا والقِلى: البغض والكره. والملحودة: اللّحد، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت. وناحٍ أي: من ناحية القبر. وأرواح كأرواح: أي تمضي أرواحنا كما تمضي الرياح.

(2) قوله: «بالقالي اصبح» حذف الشاعر همزة أصبح، وألقى حركتها على الساكن قبلها لضرورة الشعر، وهو جائز، انظر ما يجوز للشاعر.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 30.

(4) الديوان: 359.

تترصده، وتنصب له شراكها لتوقع به في أي وقت، فإن نجا من حبالها اليوم فلن ينجو غداً؛ وهو ما يؤكده عبيد بن الأبرص بقوله[1]:

وللمرء أيّامٌ تُعَدُّ وقَدْ رَعَتْ … حبالُ المنايا للفتى كُلّ مَرْصَدِ

منيّته تجري لوقتٍ، وقصْرُهُ … مُلاقاتُها يوماً على غيرِ موعدِ

فمنْ لَمْ يمتْ في اليوم لابدَّ أنَّهُ … سيعلقُه حبلُ المنيَّة في غدِ

وها هو ذا قس بن ساعدة الإيادي يؤكد حتمية الموت من جهةٍ أخرى وهو يراقب مواكب النّاس إلى الموت، فيزداد إيمانه بمصيره المؤكد إليه عندما يرى الناس جميعاً يذهبون إليه، في رحلة أبدية لا أحد منهم يؤوب منها[2]:

في الذَّاهبين الأوّليـ … ـنَ مِنَ القرونِ لنا بصائِرْ

لمّا رأيتُ موارداً … للموتِ ليس لها مصادرْ

ورأيتُ قومي نحوها … يمضي الأصاغر والأكابرْ

لا يرجعُ الماضي ولا … يبقى من الباقينَ غابرْ

أيقنتُ أنِّي لا محا … لةَ حيثُ صارَ القومُ صائِرْ

وحتمية الموت لا تخص الإنسان وحده، إنّه مصير الأحياء جميعاً، فهو يدرك التمساح وهو في أعماق البحار، وينال الوعل وهو في أعالي الجبال، ويهلك الفارس البطل المتحصن بدرعه وثيابه، وهذا ما انتهى إليه زهير بن جناب الكلبي من تأمله في الدهر وما يفعله بالمخلوقات جميعاً[3]:

جلَّح الدَّهْرُ فانتحى لي وَقِدْماً … كانَ يُنْحي القُوَى على أمثالي

يُدْرِكُ التَّمسَحَ المُوَلَّعَ في اللُّجْـ … ـجَةِ والعُصْمَ في رؤوس الجبالِ

وتصدّى ليصرعَ البطلَ الأرْ … وَعَ بينَ العَلماء والسِّربالِ

وعلى الرغم من قناعة الشاعر التامة بحتمية الموت، وإيمانه المطلق بقضائه، تظلُّ

---

(1) ديوانه: 185.

(2) الديوان: 319.

(3) ديوان زهير بن جناب: 95. وجَلَّح عليه: حمل وأَقْدَم، وانتحى له: عرض له.

فكرةُ الخلود والأمل بالبقاء تراوده بين حين وآخر، فيتمنى أن تدوم حياته وتستمر بعيداً عن هاجس الموت والخوف منه، وتحويله من إنسان حي نابض بالحركة والنشاط إلى جثة هامدة جامدة، فيبحث عن وسيلة تمنع وصول الموت إليه، وتضمن له الخلود، فيرى أن ذلك وهمٌ وسراب، وأمر مستحيل لا يمكن تحققه، وهي أمنية عادَ منها زهير بن أبي سلمى كسيراً مقرَّاً باستحالتها[1]:

بدا ليَ أنِّي لستُ مدرِكَ ما مضى ... ولا سابقي شيءٌ إذا كان جائيا

وما إن أرى نفسي تقيها كريمتي ... وما إنْ تقي نفسي كريمة ماليا

ولمثلِ هذا الذي انتهى إليه زهير نجدُ جليلةَ بن كعب المذحجي يعدُّ التفكير في الخلود ضرباً من الجهل، ولاسيما بعد أن يرى الإنسانُ الموتَ، وهو يدرك الجميع ولا ينجو منه أحد[2]:

وإنَّ امرأً قَدْ عاشَ تسعينَ حجَّةً ... إلى مئةٍ يرجُو الفلاحَ لَجَاهِلُ

تُؤَمِّلُ أنْ تبقى وقَدْ ماتَ ذو النّدى ... أبوكَ وأودى ذو الحِمَالَةِ وائِلُ؟!

وجارُ الصَّفا والأرقمان كِلاَهما ... فكيف تُرَجِّي الخُلْدَ أمُّك هابلُ؟!

فلا تَرْجُ عُمْراً بَعْدَ مَنْ فَادَ إنّما ... بقاؤك في الدنيا ليالٍ قلائِلُ

ولذلك أيضاً نجد عبد يغوث بن كعب المذحجي يستنكر نزوع نفسه إلى الخلود بعد هذا العمر الطويل، وبعد موت أهله وبقائه وحيداً، وكأنّه يعزِّي نفسه بأنّه إن أدركه الموت فقد عاش زمناً طويلاً[3]:

بليتُ وقد كنتُ دَهْراً جديدا ... وقد عِشْتُ دَهراً أبيّاً جليدا

أَبَعْدَ ثمانينَ أنضيتُهَا ... وتسعينَ يا سَلْمَ أرجو الخلودا؟!

وماتَ أبي وأبو والدي ... وذُهْلٌ فأصبحت منهم وحيدا!

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 208.

(2) شعراء مذحج: 512. والحِمالة: علاّقة السيف وهو المحمل، والمقصود بذي الحمالة هنا هو جدُّ الشاعر وائل بن مَرّان الجعفي، وجار الصف والأرقمان من آباء الشاعر. والأم الهابل: الثكلى.

(3) المصدر السابق: 5706.

فالخلود إذاً لا أمل فيه، والأحياء جميعاً صائرون إلى الفناء، وذكره في الشعر إنّما يعبر عن رغبة كامنة في أعماق النفس تتمنى لو استطاعت إليه سبيلاً، ولا يمكن أن ننكر ذلك على المعمّرين، فالخلود طموح إنساني لازم البشرية منذ بداية الخليقة، والتفكير فيه يعبّر عن الطبيعة الإنسانية التي تخاف الموت، وتتعلق بكل أسباب العيش والحياة.

وإذا ما انتقلنا إلى الشعراء المعمّرين المخضرمين وجدناهم يؤكدون في شعرهم أيضاً حتمية الموت، واستحالة الخلود، فها هو ذا عدي بن زيد الأزدي يؤكد أن الفتى إن لم يُقتل سينتهي إلى قبره يوماً[1]:

أعْــلَــمُ أنْ كــلُّ فــتــىً مَــرَّةً ... لـلـقـتـل أو بـيـتٍ مـن الـجـنْـدلِ

ومهما طالت حياة الإنسان، وهو يسعى ويدأب فيها، سيبقى رهناً للموت لا يمكنه الخلاص منه، وفي ذلك يقول ثوب بن تلدة الأسدي[2]:

وإنَّ امـرأ قـد عـاش عشرين حجّةً ... إلــى مـئـتـيـنِ كُـلَّـهـا هــو دائــبُ

لَــرَهْــنٌ لأحــداثِ الـمـنـايا وإنّـمـا ... يُـلَـهِّـيـه في الـدُّنـيـا مـنـاهُ الـكـواذبُ

وهذا التأكيد نجده أيضاً عند أرطاة بن سهية الذي يعلم علماً قاطعاً أن الموت سيقع عليه يوماً، ولا عجب في ذلك فالناس أحياءٌ نهايتهم الموت، وليسوا حديداً أو حجارة حتى يتجاوزهم[3]:

رأيــتُ الـمـرءَ تـأكـلـه الـلـيـالي ... كـأكـلِ الأرضِ سـاقـطـةَ الـحـديـدِ

ومـا تـبـقـي الـمـنـيـةُ حـيـن تـأتـي ... عـلـى نـفـسِ ابـن آدمَ مـن مـزيـدِ

وأعــلــمُ أنـهـا سـتـكـرُّ حـتّـى ... تـوفّـي نـذرَهـا بـأبـي الـولـيـدِ

خُـلـقـنـا أنـفـسـاً وبـنـي نـفـوسٍ ... ولـسـنـا بـالـسِّـلامِ ولا الـحَـديـدِ

لـئـن أفـجـعـتُ بـالـقـرنـاءِ يـومـاً ... لـقـد مـتّـعـتُ بـالأمـلِ الـبـعـيـدِ

أمّا لبيد فينتهي بعد تأمله وتفكيره في الموت إلى أن الناس كالعصافير في هذه الحياة،

---

(1) الديوان: 270.

(2) ديوان بني أسد: 554.

(3) شعر أرطاة: 178.

يقيمون في بلادٍ أقام بها أناسٌ كثيرون قبلهم، ولكنهم غادروها وهجروها، ليأتي بعدهم أناس آخرون، وهكذا يتتابع الناس، فهل يرجو الإنسان الخلود بعد ما يراه من توليهم وذهابهم؟! وهل نفس الإنسان إلاّ متعة مستعارة لا يملكها، ونهايتها إلى ربّها؟![1]

فــإن تـسـألـيـنـا فـيـمَ نـحـن فـإنّـنـا	**عصافيرُ مـن هـذا الأنــامِ المسحَّرِ**
نـحــلُّ بـــلاداً كـلّـهـا حــلَّ قبلنا	**ونـرجـو الـفـلاحَ بعد عـادٍ وحمير**
وإنّـــا وإخـــوانـــاً لـنـا قـد تـتـابعوا	**لـكـالـمغتدي والـرائـحِ الـمتهجِّرِ**
هـلِ الـنَّـفـسُ إلاّ مـتـعـةٌ مـسـتـعـارةٌ	**تـعـارُ فـتـأتـي ربـهـا فـرط أشـهـرِ**

ورأى لبيدٌ أيضاً أن الأمل بالخلود والبقاء في هذه الحياة أمل كاذب، وكيف للإنسان أن يفكر فيه وقد رأى المنايا تتخطف الملوك والسوقة، والأقارب والأحباب؟! وهل الشاعر إلاّ كائن مثلهم يقع عليه ما يقع عليهم؟! وليس كتلك الجبال الخالدات الشامخات التي تستعصي على الفناء. إنه يعيش حياته، ويقضي حاجاته ورغباته فيها، لكنه يبقى رهناً بموته؛ كالمقامر الذي يكون رهناً بما يجب عليه من القمار[2]:

أرى النَّفْسَ لجّتْ في رجاءٍ مُكَذِّبِ	**وقـد جَـرَّبْـتْ لـو تقتدي بالمجرّبِ**
وكـائـن رأيــتُ مِــنْ مـلـوكٍ وسـوقةٍ	**وصاحبتُ من وفـدٍ كـرامٍ وموكبِ**
وأبَّــنْــتُ مـن فـقـد ابـن عـمٍّ وخُـلَّـةٍ	**وفـارقـتُ مـن عَـمٍّ كـريـمٍ ومـن أبِ**
فـبـانـوا ولـم يـحـدث عـلـيَّ سبيلهم	**سـوى أمـلـي فيما أمـامـي ومَرْغَبِي**
فـــأيَّ أوانٍ لا تـجـئْـنـي منيتي	**بِقَـصْـدٍ مِـنَ الـمـعـروفِ لا أتعجّبِ**
فلستُ بـركـنٍ مـن أبـــانٍ وصَـاحـةٍ	**ولا الـخـالـداتِ من سـواجٍ وغُـرَّبِ**
قَـضَـيْـتُ لـبـانـاتٍ وسَـلَّـيـت حـاجـةً	**ونفسُ الفتى رهـنٌ بـقَـمْـرَةٍ مُـؤرِبِ**

ولمّا كان الموت يقع على الأحياء فقط، ولا يقع على الجمادات، نجد تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل يتمنى لو أنه حجرٌ صلب يستعصي على الموت والفناء، هذا الموت الذي لا يمكن للأنصار ولا الحصون ولا مكانة المرء في قومه، ولا إبعاده في البلاد، ولا ارتقائه سلماً يصل

(1) ديوان لبيد: 56. والمسحَّر: المعلّل بالطعام والشراب.

(2) المصدر السابق: 3. وأبَّنْت: ذكرت منه بعد موتِه الجميلَ.

إلى السماء أن تنجي منه[1]:

ما أطيب العيشَ لوْ أنَّ الفتى حجرٌ	تنبو الحوادثُ عنه وهوَ ملْمُومُ
لا يُحْرِزُ المرْءَ أنصارٌ ورابيةٌ	تأبى الهوان إذا عُدَّ الجراثيمُ
لا تمنعُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا	تُبنى لهُ في السّمواتِ السَّلاليمُ

وهكذا كان شعر المعمّرين المخضرمين والإسلاميين يؤكد حتمية الموت واستحالة الخلود، فعمر الإنسان محدود وسوف ينتهي لاشك في ذلك، وهذا لا يختلف عمّا وجدناه عند المعمّرين الجاهليين الذين رأوا أن الموت قدر الإنسان، ومصيره المحتّم، سواء كان صغيراً أو كبيراً، عبداً أو سيداً، شريفاً أو وضيعاً، وأنْ لا أحد يمكنه أن ينجو من قضائه مهما امتدت به الحياة، وتهيأت له سبل العيش ووسائله بعيداً عن الموت، فإنه سيصل إليه في النهاية، ويأخذه ويجري عليه حكمه كما جرى على الناس جميعاً.

ج – مواقف المعمّرين من الموت:

أمام هذه الحتمية المطلقة للموت، وقضائه المحتم، واقترابه من الشاعر كل يوم، تتفاوت مواقف الشعراء تجاه الموت، وتختلف من شاعر إلى آخر، إلاّ أنَّ مواقفهم تبرز في اتجاهات ثلاثة؛ وهي: الاستسلام للموت والزهد في الحياة، أو العمل قبل الموت وإنجاز ما يمكن إنجازه قبل مجيئه، أو النكوص إلى الماضي واجترار الذكريات. ونجد بعض المعمّرين المخضرمين يقبلون على الموت ويتمنونه لا لمللهم وزهدهم في الحياة، أو هرباً من الشيخوخة ومعاناتها، وإنما طلباً للشهادة التي حثَّ عليها الإسلام. وسوف نقف على هذه المواقف تباعاً.

– الرضى بالموت والاستسلام له:

إنّ إيمان الشاعر المعمّر بالموت وبحتميته المطلقة، ورؤيته له وهو يدهم الناس جميعاً من دون أن يفرق بينهم، جعله يتلقى فكرة الموت بالرضى والقبول من دون خوف أو وجل، فلمَ الجزع وما فائدته إن كان هذا المصير واقعاً على كل النّاس؟ والشاعر منهم يقع

(1) ديوان ابن مقبل: 273. والجراثيم: جمع جرثومة، وهي الأصل. وأحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها، واحدها حجا.

عليه ما يقع عليهم، فهو إذاً أمر لا مناص منه، فإذا ما حمَّ القضاء، وحان أجل الإنسان، لم يكن بدّ من الموت؛ ولهذا يُسلِّم عبيد بن الأبرص بقضاء الموت متماسكاً أمام حكمه[1]:

لا غَـــرْوَ مِـــنْ عيـشـةٍ نـافِـدَهْ ... وهـــلْ غـيـرُ مـا مـيـتـةٍ واحـــدهْ

فــأبـلـغ بـنـيّ وأعـمـامَـهُـمْ ... بـــأنَّ الـمـنـايـا هـي الـرَّاصــدهْ

لـهـا مُـــدَّةٌ فـنـفـوسُ الـعـبـادِ ... إلـيـهـا وإنْ كـرهـتْ قـاصـدهْ

فـلا تـجـزعـوا لـحـمـامٍ دَنَـا ... فـلـلـمـوتِ مـا تَـلِـدُ الـوالـدهْ

فـــواللهِ إنْ عـشـتُ مـا سـرّني ... وإنْ مِـــتُّ مـا كَـانـتِ الـعـائـدهْ

ومثله يزيد بن جابر الجُعْفي الذي نراه يُسلِّم لقضاء الموت راضياً، فهذا المصير لا يتعلق به وحده؛ فقد هلك قبله الكثيرون، وهو إنسان مثلهم سيهلك أيضاً، فمصير كل إنسان الفناء والزوال، ولا يمكن لأحد أن ينجو من سهام الموت، ولو كان ذلك لنجا منه الناس العظماء الأشراف[2]:

إمّـا تـريـنـي قَـدْ بَـلِـيْـتُ وغـاضَـنِـي ... زمـانٌ فقد أودى أخـو الجودِ حُرْثانُ

وأودى أبـو جَـزْءٍ وعـمـروٌ كلاهما ... وعـبـدُ يـغـوثٍ قـبـلَ ذاك ومَـــرَّانُ

وأودى بشيخي ذي المهابةِ جابرٍ ... ونـالَ نـذيـراً وَسْـطَ أركـاحِ غُـمْـدانِ

فهل أنـا إلاّ مِـثـلُ مَـنْ فـادَ فاعلمِي ... ولا تـجـزعـي كـلُّ امـرئ مَــرَّةً فـانِ

فـلـو أنَّ حـيّـاً سـالـمٌ مـن سـهـامِـهِ ... لعاشَ الأُلى سميتُ ما عاش إنسانُ[3]

فرؤية الموت وهو يتخطف الجميع، والتجارب الكثيرة التي مرَّ بها الشاعر في حياته، وتأمله في مصير الأحياء، وتفكيره فيما حوله أكَّدَ له أنّ كل إنسان لابد أن يفجع بالموت، ولذلك نستشعر الهدوء والاطمئنان في نفس لبيد، والرضى بهذا المصير والتسليم له، والتماسك أمام حكمه، يقول عندما مات أخوه أربد[4]:

---

(1) ديوان عبيد: 195.

(2) شعراء مذحج: 509.

(3) الأسماء المذكورة في الأبيات من أجداد الشاعر وأشراف قبيلته. انظر المصدر السابق: 509. فاد: مات، والفود: الموت.

(4) ديوان لبيد: 168. بلاقع: جمع بَلْقَع وبَلْقعة، وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها. أرسالاً: أي جماعة بعد جماعة.

فَـلاَ جَــزِعٌ إن فـرَّقَ الـدَّهـرُ بيننا   فكـلُّ امـرئ يـومـاً لـه الـدَّهـرُ فاجعُ
ومـا الـنَّـاسُ إلاّ كـالـديـارِ وأهـلِـهـا   بـهـا يــومَ حَـلُّـوهـا وَغَــــدْواً بـلاقـعُ
ويـمـضـونَ أرســـالاً ونـخـلـفُ بعدهم   كما ضَمَّ أخـرى التّالياتِ المُشايعُ

وهذا التماسك والتجلد نجده أيضاً عند أنس بن مدرك الخثعمي، فقد ثبت أمام حوادث الزمان، وصبر على محنه وشدائده، ولاسيما عندما سلب الموت أحبابه الأعزاء وليس من وسيلة لإنقاذهم، فهو أمر مكتوب عليهم ولا حيلة له فيه[1]:

كـم مـن أخٍ لـي كـريـمٍ قـد فجعتُ به   ثـمَّ بـقـيـتُ كـأنِّـي بـعــدَهُ حَـجَـرُ
لا أستكينُ على ريـبِ الـزَّمـانِ ولا   أُغضي على الأمـر يأتي دونـه القَدَرُ

إنَّ هذه الوثبة في مشاعر هؤلاء الشعراء وثبة متميزة، فقد استطاعوا في سنوات عمرهم الأخيرة أن يحوِّلوا المظاهر الكريهة للدهر والموت إلى نبع دافق بالمعاني الإنسانية، وما كانوا ليصلوا إلى هذا التجرد من الصفاء والنبل لو لم تكن نفوسهم عظيمة، وإرادتهم قوية قادرة على مواجهة الصعاب مهما بلغت، وهذا يدل على أنّ الشاعر في الواقع لا يعالج (مشكلة الموت) بقدر ما يعالج (مشكلة الحياة)؛ فالموت قدر محتوم، ومصير لابد منه، ولكن الحياة مستمرة، وينبغي أن نحياها برضى واطمئنان، متقبلين كل مظاهرها حسنةً كانت أم سيئة.

وهكذا استطاعوا التخفيف من وطأة الموت، فالمعاندة لا جدوى منها، والركون إلى التعقل هو الطريق الأفضل والأسلم أمام أمر لا انفكاك منه، ولا فائدة من مواجهته.

– **تمني الموت:**

إن كان بعض الشعراء المعمّرين قد تقبلوا الموت برضى واستسلام، فإنّنا نرى بعضهم الآخر يتمناه، ويرجو قدومه في هذا العمر، وقد أسلمته الشيخوخة إلى الضعف والعجز والكبر، والمعاناة التي لا تنتهي إلاّ بالموت، وانعدمت الرغبة في هذه الحياة التي يعيش على هامشها، ولم يعد لها قيمة، ولذلك نراهم زاهدين فيها مفضلين الموت عليها، فها هو

والتاليات: أواخر الإبل. والمشايع: الذي يزجر إبله، يصيح بها.

(1) الديوان: 54.

ذا حارثة بن عبيد الكلبي يتمنى الموت وقد أصابه الضعف من الكبر، وملَّ منه الأقاربُ وأهملوه، وتركوه وحيداً كما يخلفون الناقة المهزولة غير القادرة على اللحاق بالرّكب[1]:

ألا يا ليتني أنضيتُ عُمْرِي … وهلْ يجدي عليَّ اليومَ ليتي
حنتني حانياتُ الدَّهرِ حتّى … بقيتُ رذيّةً في قعرِ بيتي
تأذّى بي الأقاربُ إذ رأوني … بقيتُ وأين منّي اليومَ موتي

وحال المستوغر بن ربيعة لا تقلُّ سوءاً عن حال حارثة الكلبي، فقد أدركته الشيخوخة وأسلمته إلى الكبر ومعاناته الشديدة، وغدا بعد القوة والشباب ألعوبةً بيد الأطفال، فهل من سبب يدعوه إلى التمسك بهذه الحياة؟! إنَّ ما وصل إليه من ضعف وعجز وذلٍّ لا دواء له إلا الموت[2]:

إذا ما المرءُ صُمَّ فلمْ يُناجى … وأودى سمعُه إلاّ ندايا
ولاعبَ بالعشيِّ بني بنيه … كفعلِ الهرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايا
فذاك الهمُّ ليس لهُ دواءٌ … سوى الموتِ المُنَطّقِ بالمنايا

وهذا العجز والضعف الذي تسببه الشيخوخة جعل لبيداً يتساءَل عن فائدة العمر الطويل، وتأخر الموت عن الإنسان، إذا ما وهن الجسم، وتوكأ على العصا، واكتفى بالجلوس بالبيت وقصّ القصص والأخبار، وإذا ما أراد القيام دبَّ على الأرض دبيباً متثاقل الخطو، منحني الظهر[3]:

أليس ورائي إنْ تراخَتْ منيّتي … لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أخبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مضَتْ … أدبُّ كأنّي كلّما قمتُ راكعُ

ويوغل عامر بن جوين الطائي في هذا المعنى أكثر حين يتعجب من بكاء المرء على الحياة وتمسكه بها، وقد أودت به إلى مهالك الكبر والشيخوخة، وذهبت بأهله وأقاربه، ولم تبقِ له أنيساً[4]:

---

(1) ديوان بني كلب: 158.

(2) الديوان: 352.

(3) ديوان لبيد: 171.

(4) شعراء قبيلة طيئ، الديوان: 154، وانفقّ ضرسه: انفرج، والانفقاق: الانفراج.

الـــمـــــرءُ يـبـكـي لـلـسَّـلا ... مَـــةِ والـسَّـــلاَمَـةُ لا تُـحِـسُّـهْ
أوَ ســـالـمٌ مَـــنْ قَـــدْ تـثـنْـ ... ــنَـــى جـلْـدُهُ وابـيـضَّ رَأْسُـــهْ
أَوْ دَبَّ مِــــنْ هَـــرَمٍ وأوْ ... دَى سَـمْـعُـهُ وانْـفـقَّ ضِـرْسُـهْ
أودى الــزَّمـــان بـأهْـلِـهِ ... وبـأقـربـيـه فـقـلَّ أُنْـسُـــهْ

وتمنّى كعب بن رداة النخعي أن يكون موته في طعامه، لمّا وجدَ الموت قد تأخر عنه ولم يدركه، وقد آلت حاله إلى ما آلت إليه من الضعف والوهن والتثاقل في النهوض والحركة، إلى جانب ملل الأقارب منه، وتذمرهم من كلامه الذي لم يعد يصيب مرماه[1]:

لَقَدْ ملّني الأدنـى وأبغض رؤيتي ... وأنـبـأنـي ألاّ يَـحِـلَّ كَـلاَمِـي
على الرَّاحتين مـرةً وعلى العصا ... أنـــوءُ ثـلاثـاً بـعـدَهُـنَّ قيامي
فيا ليتني قد سِخْتُ في الأرضِ قامَةً ... ولـيـتَ طعامي كـانَ فـيـهِ حِمَامي

أما مسافع بن عبد العزّى الضمري فمأساته بسبب طول حياته أمست عظيمة، وكأن بقاءه في الحياة أصبح عاراً عليه؛ إذ صار الناس يتوقعون موته في كل وقت، وكلّما مرَّ نعشٌ ظنوا أنه نعشه، ولكنّهم يُصدمون بانصراف الموت عنه واقتناصه لغيره، ولا يدرون أنّه يتمنى الموت لنفسه أكثر مما يتمنونه له[2]:

إذا مَـرَّ نَعْشٌ قيلَ نعشُ مُسَافِعٍ ... ألا لا بـــودِّي لـو بـنـى لـي لاحِـدُ
يـظُـنُّـون أنِّـــي بـعـدُ أولَ مَـيِّـتٍ ... فـأبـقـى ويـمـضـي واحـدٌ ثـمَّ واحـدُ
فـقـالـوا لـه لـمّـا رأوا طـولَ عـمـرهِ ... تـــأتَّ لــدارِ الـخُـلْـدِ إنَّـــكَ خـالِـدُ
غِـضـابٌ عـلـيَّ أنْ بـقـيـتُ، وإنَّـنـي ... بِـــودِّي الـذي يـهْـوَوْنَ لـو أنـا واجِـدُ

في حين نرى الأمرَ صارَ سيّانِ عند زهير بن جناب الكلبي أن يأتيه الموت صباحاً أو مساءً، فهو لا يبالي، بَلْ إنّه يرحب به في أي وقت جاء، فقد عُمِّر حتى ملَّ من حياته[3]:

لَـقَـدْ عُـمِّـرتُ حـتّـى مـا أبـالـي ... أحـتـفـي فـي صـبـاحي أم مسائي

---

(1) شعراء مذحج: 563.
(2) الديوان: 345.
(3) ديوان زهير بن جناب: 53.

وحُــقَّ لـمـنْ أتَــتْ مـئـتـانِ عـامـاً   عـلـيـهِ أن يَـمَـلَّ مـنَ الـثّـواءِ

وفي مواضع أخرى من شعره يتمنى الموت، ويراه خيراً من أن يكون مع الظُّعن في جملة النساء[1]:

وللموت خَيْرٌ من حِداجٍ مُوَطّأٍ   مع الظُّعْن لا يأتي المَحَلَّ لحينِ

وهو برأيه أفضل من حياة يعاني فيها من آلام الشيخوخة الجسدية والنفسية، وأن تراه ممسكاً به من يساعده ويهديه الطريق[2]:

فـالـمـوتُ خـيـرٌ لـلـفـتـى   فَـلْـيَـهْـلِـكَـنْ وبِـهِ بَـقِـيّـهْ

مـن أن يُـرَى تَـهْـدِيـهِ وِلْــ   ـدانُ الـمُـقـامَـةِ بـالـعَـشِـيّـهْ

فالموت برأي هؤلاء المعمّرين إذاً أفضل من حياة ذليلةٍ تلاشت فيها مظاهر العزة والكرامة، وتداعت فيها القوة والفتوة، وحلَّ مكانها العجز والضعف والمرض والمعاناة التي تزداد يوماً بعد يوم، فالموت خير مخلّص من كلّ هذا، ومجيئه بسرعة أفضل من تأخره، فكلما تأخر كان ذلك زيادة في الآلام والمتاعب، وهكذا يغدو هذا الوحش المرعب المخيف للبشرية جمعاء راحة منتظرة ما بعدها راحة.

- **العمل قبل الموت:**

كان معظم الجاهليين يعتقدون أنَّ الموت هو النهاية التامة لوجودهم، وقلةٌ منهم كانوا يؤمنون بالآخرة، ولذلك كانت الحياة الدنيا هي الغاية من وجودهم، فتراهم ينكبون على متعها وملذاتها، فينهلون ما يشاؤون منها؛ من شرب خمر ومعاشرة نساء، ولهو في مجالس القيان وغير ذلك، من دون رادع أو محاسب قبل أن يدركهم الموت فتفوتهم فرصة الحياة التي لا تعوّض، وإذا ما جاء الموت فجأة لم يجدوا في نفوسهم حاجةً أو غايةً إلاّ حققوها.

وقد برزت الدعوة إلى اغتنام الحياة، والانغماس في المتع والملذات في أشعار كثيرٍ من الجاهليين[3]، إلاّ أنها كانت نادرةً في شعر المعمّرين، إذ قلّما نجدهم يتبنون هذه النظرة، فلا

---

(1) ديوان زهير بن جناب: 104.

(2) المصدر نفسه: 117.

(3) انظر الإنسان في الشعر الجاهلي: 280.

يأتي ذكر الملذات والمتع واللّهو في شعرهم إلاّ في سياق حديثهم عن الشباب المنصرم، اللّهم إلاّ بعض الأشعار التي قالوها وهم في ربيع حياتهم، وزهوة شبابهم، وليست مما قيل في عمر الشيخوخة، أمّا الآن وقد شعروا باقتراب الموت منهم، ودنوّ نهاية وجودهم في الحياة التي نهلوا ما نهلوا من ملذاتها عندما كانوا شباناً، فنراهم يبحثون عمّا يخلّد ذكرهم بعد موتهم، فوجدوا أن السبيل إلى ذلك يكون بالذكر الحميد، والسمعة الطّيبة التي تجعل الناس يثنون على المرء في كل مكان، ويمجدون صفاته الحسنة، وأعماله المجيدة بعد موته، وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى[1]:

ألَمْ تَرَ أنّ النّاسَ تخلدُ بعدَهم … أحاديثُهُمْ والمرءُ ليسَ بخالدِ

ولذلك نرى عباد بن أنف الكلب الصيداوي حريصاً على أنْ يغادر الحياة، وقد ترك ذكراً حميداً يخلّده بين النّاس، فلا يستجيب لدعوة امرأته العاذلة اللائمة التي تدعوه للمحافظة على حياته، واجتناب كلّ ما يؤدي به إلى الموت والهلاك[2]:

وعاذلةٍ تخشى الرّدى أنْ يصيبني … تروحُ وتغدو بالملامةِ والقسمْ

تقول: هلكنا إنْ هلكتَ؛ وإنّما … على اللهِ أرزاقُ العبادِ كما زعَمْ

وإنّي أحبُّ الخلدَ لو أستطيعه … وكالخلدِ عندي أن أموتَ ولم أذمْ

ونجد زهير بن جناب الكلبي يعزّي نفسه بأنّه إن هلك فقد أورث أبناءه مجداً عظيماً، وخصالاً حميدة، وسمعة طيبة بين النّاس، وأنّه نال كلّ ما يطلبه الفتى من معالي الأمور إلاّ البقاء والخلود[3]:

أبنيَّ إنْ أهْلِكْ فَقَدْ … أورثْتُكُمْ مَجْداً بنيَّهْ

وتركْتُكُمْ أولادَ سا … داتٍ زنادُكُمُ وَرِيّهْ

كلُّ الذي نالَ الفتى … قَدْ نِلْتُهُ إلاّ التَّحِيَّهْ[4]

(1) ديوانه (ثعلب): 241.

(2) ديوان بني أسد: 90.

(3) ديوان زهير بن جناب: 113.

(4) الزناد: جمع الزند، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار، ويقال: إنّه لواري الزناد، إذا كان كريماً ذا خصال حميدة. التحية: الخلود، وقيل: الملك.

ونرى هذه الدعوة أيضاً عند الشعراء المخضرمين، فها هو ذا النمر بن تولب يسعى وراء مكارم الأخلاق، فيصون عرضه عن كل ما يشينه، ولا يخون ابن عمه ولا جاره في حليلته ليُمَجَّدَ بعد موته، ولا يُذكر إلاّ بالخير[1]:

لا يعلمُ اللامعاتُ اللامحاتُ ضُحىً	**ما تحت كشحي ولا يَعْلَمْنَ أسراري**
ولا أخـــونُ ابــنَ عـمّي فـي حليلته	**ولا الـبعـيدَ نـوى عـنّي ولا جـاري**
حتّى يـقـال إذا وُرِّيــتُ فـي جدثي:	**لـقـد مـضـى نـمـرٌ عـــارٍ مـن الـعـارِ**

ونراه في موضع آخر يوصي الفتى بابتناء المعالي، والاندفاع نحو الموت ونيل شرف البطولة والشجاعة، فالخشية من الموت لن تنجي الإنسان منه[2]:

فـأوصـي الـفـتـى بـابـتـنـاء الـعُـلَـى	**وألّا يـــخـــون ولا يَـــأثـــمـــا**
ويـلـبـسَ لـلـدَّهـرِ إجـــلاَلَـــهُ	**فـلـنْ يـبـنـيَ الـنّـاسُ مـا هَـدَّمـا**
وإنْ أنـــت لاقـيـتَ فـي نـجـدَةٍ	**فـلا يـتـهـيَّـبْـك أنْ تُـقْـدِمـا**
فـــإنّ الـمـنـيّـة مَـــنْ يَـخْـشَـهَـا	**فـســوف تــصـــادِفُـهُ أيـنـمـا**
وإنْ تَـتَـخَـطَّـاكَ أسـبـابـهـا	**فـــإن قـصـــاراك أن تَـهْـرمـا**

ولبيد أيضاً يحاول أن يترك ذكراً حميداً بين الناس قبل أن يأخذه الموت ويغادر الحياة، ويخبر عاذلته بأنه سيستمر في دفع الأموال وبذلها للناس؛ لأنها أولاً لا تنجي من الموت ولا تجلب السلامة لصاحبها، وثانياً يقي بها عرضه من كلام الناس ويشتري بها حمدهم له، وإن كان اليومَ سالماً يستطيع فعل ذلك، فإنه غداً قد يكون مع الأموات الذين سبقوه[3]:

أعـاذلَ قومي فاعذُلي الآن أو ذرِيَ	**فلستُ وإنْ أقصرْتِ عنِّي بمُقْصِرِ**
أعـــاذلَ لا واللهِ مـا مـن سـلامـةٍ	**ولـو أشفقتْ نفسُ الشَّحيحِ المثمِّرِ**
أقـي العرضَ بالمالِ التِّلادِ وأشتري	**به الحمدَ إنّ الطالبَ الحمدَ مشترِ**
وكَـمْ مشترٍ مـن مـالـه حسن صيته	**لأيّـامـه فـي كـل مَـبْـدَى ومَـحْـضَـرِ**

---

(1) ديوان النمر: 66.

(2) المصدر السابق: 100.

(3) ديوان لبيد: 46.

أبـاهـي بـه الأكـفـاءَ فـي كـلِّ مـوطـنٍ وأقضي فروض الصَّالحين وأقتري

فـإمّـا تـريـنـي الـيـومَ عـنـدك سالماً فلست بـأحـيـا مـن كـلابٍ وجعفرِ

فالتفكير في الموتِ إذاً ودنوه من الشاعر كان دافعاً قوياً لعمل كلِّ ما يخلّد ذكره بين النّاس بعد موته، فيسعى جاهداً ليترك بعد غيابه ذكراً طيباً، وثناء حميداً، وسمعة مبرأة من الذم والعيوب.

- النكوص إلى الماضي:

إنَّ المعاناة من وطأة الشيخوخة، وما تجرّه على الشاعر من مظاهر الضعف والعجز، والشعور بالوحدة، ومجافاة الأهل، والاغتراب عن المجتمع، إلى جانب الشعور باقتراب الموت، والإحساس بأنّه سيأتي في أي وقت على غير موعد، أمورٌ تجعل الشاعر يعاني ألماً نفسياً كبيراً، ولكنه لا يستسلم له على الرغم من ثقله على نفسه، فتراه يبحث عمّا يؤنس وحدته، وينسيه شيئاً من معاناته ويعزيه عن القدر الذي ينتظره، فلا يجد أمامه إلاّ النكوص إلى الماضي، وإعادة ذكرياته، وعرضها على نفسه، ذلك الماضي الذي يتمثل فيه شباب الشاعر، فيطوف في أجوائه، ويقلّب ذكرياته وأيامه فيه مسترجعاً ما حفل به من مشاهد الفتوة والفروسية. ويستوي في هذا الأمر الشعراء المعمرون جميعهم الجاهليون والمخضرمون والإسلاميون؛ فمن شعراء الجاهلية سَعنة بن سلامة الكلبي وها هو ذا يتغنى بماضيه المجيد أيام كان قومه يستجيبون لأوامره، فكانوا يظعنون إذا ظعن ويقيمون إذا أقام[1]:

لـقـدْ عَـمِـرْتُ زمـانـاً مـا يخالفني قومي إذا قلتُ: جِدُّوا سَيْرَكُمْ، ساروا

وإنْ أردتُ مـقـامـاً قـال قـائـلُـهُـمْ يـا سَعْنَةَ الخيرِ قَـدْ قَـرَّتْ بنا الـدَّارُ

فــإنْ بَـلِـيْـتُ لَـقَـدْ طـالـتْ سلامَتُنَا والـدَّهـرُ قِـدْمـاً لَـهُ صَـرْفٌ وإصــرارُ

إنَّ الشاعر يجد سلوته أمام هذا المصير المؤلم، واقترابه منه يوماً بعد يوم، بذكر ماضيه المشرِّف وإنجازاته فيه، فيلهيه ذلك عن التفكير في الموت، ووحشته المنتظرة، ويخفف من وطأة الكبر، وآلامه غير المحدودة، فإن كان قد اقترب الموت منه الآن، وبدأت ظلمة القبر تلوح في مخيلته، فإنه كان في شبابه قد نجا منه في ساحات الوغى عندما كان يقود

(1) ديوان بني كلب: 240 وصَرْف الدهر: نوائبه وحدثانه. والإصرار: العزم على الأمر.

الفرسان الأشداء، ويتولى رئاستهم، ويندفع بهم نحو المعركة، وقد حمي الوطيس، وطار الناس خوفاً وذعراً؛ يقول عمارة بن عوف العدواني[1]:

ولا تهرُّوا الموتَ إنْ أقْبَلَتْ ... خيلٌ تعادَى سَنَنَ الدَّبْرِ
فَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ الوغى ... بسابحٍ ينقضُّ كالصَّقْرِ
أقْدُمُ قوماً سادةً ذادَةً ... بيضاً يحامونَ عن الفخرِ
لمّا احْتَوَوْهُ جالَدوا دُونَه ... وطارَ أقوامٌ مِنَ الذُّعْرِ
فذاك دهرٌ ومَحَارُ الفتى ... في غير شكٍّ مظلمُ القعرِ
عُمِّرْت دَهْراً ثم دَهْراً وقد ... آملُ أن آتي على دَهْرِ
فإنْ أمتْ فالموتُ لي خِيرَةٌ ... من قبلِ أن أهذي ولا أدري

ويجد القدار العنزي في ذكر ماضيه، وما حفل به من صور الانتصار في المعارك، والعودة منها مكلّلاً بالظفر وهو يسوق الغنائم، سلوة وعزاءً من اقتراب الموت منه، ولاسيما أنّ الناس لا ينفكّون يسألون عن موعد موته، بعدما رأوا طول عمره، فيجيبهم بالحديث عن ماضيه وشبابه المشرف[2]:

ربَّ حيٍّ رأيْتُهُمْ ورأوني ... ثمَّ قالوا: متى يموتُ قُدَارُ
ربَّ نَهْبٍ حَوَيْتُهُ مَلَثَ اللَّيْـ ... ـلِ ظلاماً تَزِينُهُ الأبْكَارُ
وجيادٍ كأنّها قُضُبُ الشَّوْ ... حَطِ تُزْجَى أمامَهُنَّ العِشَارُ
ذاكَ دهرٌ أفنيتُهُ وتَعَرَّتْـ ... ـني ليالٍ ينضينني ونهارُ

ولمّا رأى دويد بن نهد القضاعي قبرَه يُجهز له ليأوي إليه، عاد بذاكرته إلى ماضيه الزاهر لينسى حاضره المؤلم، ومصيره القادم، ليقول لنا: إنَّ هذا الشيخ العاجز الضعيف الخائر القوى الآن، والذي ينتظره الموت قريباً جداً، كان فيما مضى بطلاً مغواراً لا يهاب الموت ولا يخافه، وكثيراً ما كان يواجهه في ساحات المعارك، ويحقق النصر، ويسوق النهب والغنائم والسبايا من النساء المنعمات الكريمات، ويتمنى لو كان الدّهر فارساً مكافئاً له في

(1) الديوان: 276.
(2) الديوان: 307.

الشجاعة والفروسية؛ لينازله نزال الأنداد وينتصر عليه[1]:

اليومَ يُبنى لدويد بيتُهُ ... يا ربَّ نهبٍ صالحٍ حويتُهُ

ورُبَّ قِرْنٍ بطلٍ أرْدَيْتُهُ ... وربَّ غيلٍ حَسَنٍ لويتُهُ

ومعصمٍ مخضّبٍ ثنيتُهُ ... لو كان للدهر بلى أبليتُهُ

أو كان قرني واحداً كفيتُهُ

فهذا ما كان من شأن الشعراء الجاهليين، وهذا ما نجده أيضاً عند المخضرمين، فها هو ذا النابغة الجعدي يذكر المنايا التي تصادف الناس حيناً وحيناً آخر تعرض عنهم، فإن كانت ستأتيه يوماً وتسلبه عيشه، فقد كان فيما مضى غلاماً صلباً وفارساً قوياً يقاسي الحروب ولا يخشاها، ولا يهرب من الموت، ويمتطي فرساً مقداماً لا يعرف الهرب أو التراجع من أرض المعركة، وإلى جانب ذلك كان يتمتع في شبابه بالجارية الطيبة الحديث التي خصّته بمحبتها وعشقها، وكانت لباساً له، في حين يلقى الرجال الآخرون منها الإعراض والشِّماس[2]:

وعشتُ بعيشين إنَّ المنون ... تلَقَّى المعايشَ فيها خِساسا

فحيناً أصادِفُ غِرَّاتِها ... وحيناً أصادفُ منها شِماسا

نشأتُ غلاماً أقاسي الحروبَ ... ويلقى المقاسون مني مِراسا

وحُمرٍ منَ الطَّعنِ غُلبِ الرِّقا ... بِ كالأسْدِ يفترسون افتراسا

شهدتُهُمُ لا أرَجّي الحيا ... ةَ حتّى تساقَوا بسُمْرٍ كياسا

وشعثٍ يُطابقنَ بالدَّارعينَ ... طباق الكلابِ يَطأْنَ الهَرَاسا

فلمّا دنون لجَرْسِ النُّبُوح ... ولا نبصرُ الحيَّ إلاّ التماسا

أضاءت لنا النارُ وجهاً أغرَّ ... مُلْتَبِساً بالفؤادِ التباسا

يضيء كضوء سراجِ السَّليطِ ... لم يجعل اللهُ فيه نُحاسا

(1) الديوان: 106.

(2) ديوان النابغة الجعدي: 78–81. وغلب الرقاب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة. كياس: جمع كأس، اللسان (كأس). النُّبُوح: صوت الكلب. والهراس: شوك كأنّه حسك. والمطابقة: أن تضع الخيل أرجلها مواضع أيديها، وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها، يريد: أنها لا تريد الهرب، فهي تثبت في مشيها كما تمشي الكلاب في الهراس متقية له. سراج السليط: الزيت الجيد، والنحاس: الدخان. المقارفة: المخالطة، ولا تكون إلاّ في الأمور الدنية.

بآنسة غيرِ أنْسِ القِرا	فِ تَخْلِطُ بالأُنس منها شماسا
إذا ما الضَّجيعُ ثنى جيدها	تثنَّتْ عليه فكانتْ لباسا

ولا يختلف أبو السَّمال الأسدي عن النابغة؛ فالشيخوخة التي حطَّت رحالها عليه، ودنو الموت منه جعله يعزي نفسه بالعودة إلى شبابه الذي قضى فيه ما يريد من حياته دون أن يخاف خطراً، أو يحذر أمراً طارئاً، وكانَ فارساً قوياً مقداماً يجيب النزال إذا ما دعاه مشهراً سيفه الصارم، ممتطياً جواده النشيط السريع الجسيم المشرف على أعدائه دون خوف، ولا ينتهي النزال إلاّ بفوزه وقهره لأعدائه، لقد كان الشاعر دهراً قوياً صلباً أبياً على الخصوم، كريماً، حامياً للديار والإبل، حسن الكلام والشعر، أمّا الآن فقد تركه الدهر ضعيفاً عاجزاً، حتى الذئب يكشر له ولا يعجبه ما فيه من ضعف، ولذلك فالموت خير للإنسان عندما يصل إلى هذه الحالة السيئة التي لا يوجد فيها إلاّ الذّل وتحمّل البلايا الثقيلة[1]:

فإنْ أكُ شيخاً فانياً فَلَرُبَّما	أصبتُ الذي أهوى وما كنتُ أحذرُ
وربَّ خُيُورٍ جَمَّةٍ قَدْ لَقِيتُها	وشَرٍّ كثيرٍ عن شَوَاتي تَحَدَّرُ
وخيلٍ دعتني للنِّزَالِ أجبتُها	وفي الكَفِّ منِّي مَشْرَفِيٌّ مُذَكَّرُ
وتحتي طِمِرٌّ مُسْتطارٌ فؤادُهُ	سليمُ الشَّظَا نَهْدٌ كميتٌ مُضمَّرُ
فنازلتُ إذ نادوا نَزَالِ ونلتُ ما	ينالُ الكريمُ الأحوذيُّ المُشَمِّرُ
فذلكَ دهرٌ قَدْ مضى حُلْوُ عيشِهِ	وغادرني شِلْواً لِيَ الذئبُ يَكْشِرُ
وقد كنتُ أبَّاءً على القِرْنِ مِرْجَماً	أجود وأحمي المُسْنَفَاتِ وأحْبُرُ
وَلَلْموتُ خيرٌ لامرئٍ من حياتِهِ	بدارةِ ذُلٍّ عَ الْبَلاَ يا يُوَقَّرُ

وبعد ما سبق بوسعنا أن نقول: إن هذه المواقف المختلفة التي برزت عند المعمّرين تجاه الموت؛ من الرضى به والاستسلام له، وتمنيه عند بعضهم ووجود الراحة بقدومه، والمبادرة عند بعضهم الآخر إلى الأعمال التي تحمل قيماً أخلاقية واجتماعية تخلّد ذكر

(1) ديوان بني أسد: 455. و«عن شواتي تحدر» أراد على المثل: أنه أكثر من فعل السوء. المَشْرَفي، من السيوف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن. الطِّمِرّ: الفرس الجواد. الأحوذي: المشمر في الأمور القاهر لها. المِرْجَم: الشديد. المُسْنَفَات: مفردها مُسْنَفَة: وهي الإبل التي يُشدُّ عليها السِّناف؛ وهو خيط يشد من حَقب البعير إلى تصديره، ثم يُشدّ في عنقه إذا ضَمَرَ، وأحبرُ: أحسِّنُ الشعر. ع البلايا: أراد (على البلايا).

الإنسان بعد موته، والنكوص إلى الماضي وتمثّل أيام الشباب وما ينطوي عليه من مظاهر القوة والفتوة، لم تكن إلاّ تعبيراً صادقاً عن إحساس حادٍ وعميق بالموت، وتخيّل له في كل لحظة، وترقبٍ لقدومه أكثر من أي وقت آخر مضى، وهي محاولاتٌ جادّة للتمسك والتجلد أمام قضائه، والسيطرة على مشاعر الخوف والجزع التي ترافق التفكير به.

فهذا ما كان من آراء المعمّرين الجاهليين ونظراتهم ومواقفهم تجاه الموت، وبعض المخضرمين الذين لم تختلف نظرتهم عن الجاهليين، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل بقيت هذه النظرة سائدة نحو الموت بعد الإسلام؟ أم هل برزت معتقدات ونظرات إسلامية عند بعض المخضرمين الذين عاشوا مدة طويلة في الإسلام وعاصروا أحداثه؟ سوف نتبين ذلك من خلال الوقوف على الموت في الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمّرين.

د – الموت في الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمّرين:

غيّر الإسلام بمجيئه الكثير من الأفكار والمعتقدات، وقلب الكثير من المفاهيم والقيم التي كانت سائدة في الجاهلية، وأقام مكان ذلك عقيدة وسلوكاً ونظام حياة، وكان الموت من الأمور التي تغير النظر إليها في ظلّ الإسلام، وأصبحت الموضوعات المتعلقة به أكثر بياناً ووضوحاً، وغدا التفكير فيه يحمل قيماً روحية وعقلية عميقة؛ فقد أوضح الإسلام أن وراء الحياة الدنيا التي يحياها الإنسان حياة أخرى يبعث فيها من جديد ويحاسب على أعماله، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: 16–15/23] وقال عزَّ وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة: 62/8] فيجازى كل إنسان على ما اقترفت يداه من إثم، أو ما قدمت من خير وإحسان وبر وتقوى وعمل صالح؛ يقول تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة: 8/6]. وهكذا أصبح لأعمال الإنسان في حياته وزنٌ وقيمةٌ، ولم تعد الحياة الغاية من وجود الإنسان، والموت النهاية الأبدية لوجوده، أصبحت الحياة وسيلة للحياة الأخرى حياة الخلود، وأصبح الموت برزخاً بين الدنيا والآخرة.

وقد بشَّر الإسلام الدّعاة والمؤمنين الصالحين والمجاهدين في سبيل الله بالجنة، حيث

يلقون الخلود والطمأنينة والحياة الأبدية المنعّمة التي ينالون فيها ما يريدون؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: 2/25].

وبذلك أعطى الإسلام بعداً جديداً للموت وتغيرت في ظله النظرة إليه؛ فلم يعد النهاية المخيفة المجهولة الغامضة التي يندثر بها نهائياً، وإنما هناك بعث ومن ثم حساب ينال فيه المؤمن الصالح الجزاء والمثوبة عند الله على كل عمل جيد قام به في حياته، ويعاقب المسيء على ما ارتكب من آثام وسيئات، فيندم أشد الندم. ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: 78/40].

وقد تفاوت التعبير عن هذه الأمور عند الشعراء المعمّرين، ولا يمكن القول إن هذه المعاني الجديدة برزت بروزاً واضحاً وعميقاً عند معظم الشعراء المعمّرين المخضرمين، ولاسيما أولئك الذين أدركوا بداية الإسلام فقط، فقد كانت نظرتهم سطحية إلى الموت، وتحمل ملامح إسلامية مع معالم جاهلية، ولا عجب في ذلك فالشاعر وإن أراد أن يلبي حاجات إسلامية جديدة أصبحت جزءاً كبيراً من حياته، فإنه لن يتخلى كلياً عن الأفكار والعادات الجاهلية التي تمثل جزءاً مهماً من فكره وخُلقه.

فالنابغة الجعدي مثلاً يفتخر بإسلامه وإيمانه وتصديقه لرسول الله ﷺ في قصيدة عدّها أبو زيد القرشي من المشوبات؛ لما فيها من معاني الجاهلية والإسلام، وفي تلك القصيدة نراه ينصح صاحبيه بألا يجزعا من حوادث الزمان ونوائبه؛ لأن هذه الحياة ذميمةٌ، وكل ما فيها بقضاء من الله، فالصبر على مصائبها أولى من البكاء واللوم اللذين لن يغيرا ما قدر الله تعالى[1]:

خليليَّ عُوجا ساعة وتهجَّرا	**ولوما على ما أحدثَ الدَّهرُ أو ذَرا**
ولا تجزعا إن الحياةَ ذميمةٌ	**فخِفَّا لِرَوْعات الحوادثِ أو قِرَا**
وإن جاء أمرٌ لا تطيقان دفعه	**فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا**
ألم تريا أن الملامةَ نفعُها	**قليلٌ إذا ما الشيء ولّى وأدبرا**

(1) ديوان النابغة: 60–61.

تهيج البكاءَ والنَّدامةَ ثمّ لا　　　تغيّر شيئاً غير ما كان قُدِّرا

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى　　　ويتلو كتاباً كالمجرَّة نيّرا

ثمَّ يقول إنّه يتقي الله راضياً بذلك، وخائفاً في الوقت نفسه من النار المخيفة[1]:

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها　　　وكنتُ من النار المخوفة أوجرا

فينتقل النابغة نقلة مباشرة من ذكر عمله في الدنيا وتقواه فيها، إلى الدار الآخرة وذكر النار متجاوزاً الموت، وهذا يعني أنّه لم يعد يؤرقه، ولم يعد يفكر فيه، وإنما يفكر بما بعده من حساب وجزاء.

وها هو ذا لبيد أيضاً يدعو إلى العمل والمثابرة في الحياة؛ لأنّ أصحاب العمل همُ الفائزون، ولا شيء يعادل قيمة التقوى؛ لذلك اقهرْ النفس بها، ولا تعطها ما تشاء من متع الحياة[2]:

أعْمِلِ العيسَ على عِلاَّتها　　　إنما ينجحُ أصحابُ العملْ

وإذا رمْتَ رحيلاً فارتحلْ　　　واعصِ ما يأمُرُ توصيمُ الكسلْ

واكذبِ النفسَ إذا حدَّثتها　　　إنَّ صدقَ النَّفسِ يُزري بالأملْ

غيرَ أنْ لا تكذِبَنْها في التُّقى　　　واخزُها بالبرِّ لله الأجلْ

ولذلك إذا ما جاء الموت وهلك لن يحفل به ولن يبالي، ولاسيما أنه عاش حياة طويلة تبعث على الملل[3]:

فمتى أهْلِكْ فلا أَحْفِلُهُ　　　بَجَلِي الآنَ من العيشِ بجَلْ

من حياةٍ قد مللنا طولَهَا　　　وجديرٌ طولُ عَيْشٍ أنْ يُمَلْ

فالحياة الطويلة إذاً، والدين الإسلامي وما فيه من غضٍ من قيمة الحياة الدنيا الفانية، جعلا الشاعر لا يحفل بالموت، ولا يبالي بمجيئه في أي وقت كان.

---

(1) ديوان النابغة: 74.

(2) ديوان لبيد: 179. وقوله أعمل: من الإعمال وهو الإشغال. والعيس: الإبل البيض، والعلات: الحالات.

(3) المصدر السابق: 197. وبجلي: حسبي.

ونرى قردة بن نفاثة السلولي لا يحفل بذهاب شبابه وانقضائه، ويحمد الله أنه لم يمت حتى أتى الإسلام، وآمن بالله تعالى[1]:

بـانَ الـشَّـبـابُ فـلـمْ أحـفـلْ بـه بـالا ... وأقـبـلَ الـشَّـيـبُ والإســلامُ إقـبـالا

والـحـمـدُ لله إذ لـم يـأتِـنـي أجلـي ... حـتّى لبستُ مـن الإســلام سربالا

وأصبحت حياة الإنسان رهناً لمبادئه وقيمه الإسلامية الجديدة، فصرمة بن أبي أنس الخزرجي يبين أن المال والنفس لم تعد لهما قيمة، وأنهما فداء لرسول الله ﷺ[2]:

بذلـنـا لـهُ الأمـــوالَ مِـنْ حِـلِّ مالنا ... وأنـفـسـنـا عـنـد الـوغـى والـتَّـآسـيـا

نعادي الـذي عـادى من النّاس كلّهم ... جميعاً وإن كـان الحبيبَ المصافيا

ولِمَ لا يكون الموت من أجل الإسلام، ومن أجل رسول الله ﷺ، فإن لم يكن كذلك فأسباب الموت كثيرة، ولا يملك الإنسان أن يحافظ على نفسه، ويمنع الموت عنه، فليتقِ الله في حياته إذاً ليحظى بالأمن والسلام الدائمين[3]:

فطأ مُعْرِضـاً إنَّ الـحـتـوفَ كثيرةٌ ... وإنَّـــك لا تـبـقـي لـنـفـسـك بـاقـيـا

فــوالله مـا يــدري الـفـتـى كـيـف يتّقي ... إذا هــو لــم يـجـعـل لـه الله واقـيـا

وغدت قيمة الحياة فيما يحققه الإنسان من طاعة لله عزّ وجل ورسولهﷺ، ودفاع عن دينه القويم وحمايته؛ ولذلك نرى عدي بن حاتم الطائي يشجع قومه ويحثهم على الدفاع عن دين الإسلام والثبات عليه، وبيعهم أموالهم وأنفسهم من أجل ذلك؛ لينالوا رضى الله وجنته التي وعد بها الله المجاهدين[4]:

وقــد سَــرَّنـي مـنـكـم مـعـاشـرَ طـيِّـئٍ ... حـمـايـةُ هــذا الـديـن مـن كُــلِّ مُـعْـتَـدِ

وبـيـعُـكُـمُ أمــوالَـكُـمْ ونـفـوسَـكُـمْ ... رجــاءَ الــذي يـجـزي بـه اللهُ فـي غـدِ

ويسترخص عديٌّ نفسه أمام مبادئه وقيمه التي يؤمن بها، فيعلن أمام الملأ في معركة

---

(1) الديوان: 311.

(2) الديوان: 161.

(3) الديوان: 162.

(4) شعراء قبيلة طيّئ، الديوان: 343.

صفين أن روحه فداء لعلي بن أبي طالب ﷺ، وأن كل أسرته وعياله كذلك[1]:

يا صاحبَ الصوتِ الرَّفيعِ العالي إنْ كنتَ تبغي في الوغى نزالي

فاذْنُ فإنّي كاشفٌ عن حالي تفدي عليّاً مهجتي ومالي

وأسرتي يتبعها عيالي

ولمّا جاء الموت على أصحابه أصبح يتمناه أكثر من ذي قبل، فما قيمة الحياة بعدهم؟! ومن أجل من يرجو البقاء؟! لابد أن يستبسل أكثر فأكثر لينتقم لهم، ولو نال الموت بسبب ذلك، فالموت آتٍ على كل حالة، ولن ينجو أحدٌ من لقائه:

أبعدَ عمّارٍ وبَعْدَ هاشِمِ وابنِ بُدَيْلٍ صاحبِ الملاحمِ

ترجو البقا مِنْ بَعْدُ يا بن حاتمِ وقد عَضَضْنا أمسِ بالأباهمِ

فاليومَ لا تُقْرَعُ سنُّ نادمِ لابدَّ أن يحمي حمى المحارمِ

ليس امروٌ من يومِهِ بسالِمِ

وبرزت الشهادة قيمة رئيسية، وأصبح المؤمنون يبذلون أرواحهم رخيصة للحصول على شرفها، فالشهيد يملك من المزايا في الإسلام ما لا يملكه القتيل في الجاهلية، إنّ الله يغفر له ذنوبه جميعاً، ويثيبه جنات الخلد مكرماً معظماً فيها، وهذه المعاني نراها في رثاء حسان بن ثابت لحمزة بن عبد المطلبﷺ، حين قَدِمَتْ ابنته أُمامة المدينة تسأل عن قبر أبيها ومصرعه[2]:

تسائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجانٍ سَمَيْدعٍ لدى البأسِ مِغْوارِ الصَّباحِ جَسُورِ

أخي ثقةٍ يهتزُّ لِلْعُرْفِ والنَّدى بعيدِ المدى في النائباتِ صبورِ

فقلتُ لها: إنَّ الشهادة راحةٌ ورضوانُ ربٍّ يا أُمامَ غفورِ

فإنَّ أباك الخيرَ حمزةَ فاعلمي وزيرُ رسولِ اللهِ خيرُ وزيرِ

دعاه إله الخَلْقِ ذو العرشِ دعوةً إلى جنةٍ يرضى بها وسرورِ

---

(1) شعراء قبيلة طيّئ؛ الديوان: 349.

(2) ديوان حسان: 186. والقرم: السيد المعظّم، ورجل هجان: كريم الحسب نقيّه. والسميدع: الشجاع وقيل الكريم، والمغوار: المقاتل الكثير الغارات على أعدائه.

فـذلـكَ مـا كـنّـا نُـرَجِّـي ونَـرْتـجـي	لـحـمـزةَ يـومَ الـحَـشْـرِ خـيـرَ مصيرِ

ومن ذلك رثاؤه أيضاً لأهل مؤتة مبيناً عظيم الأجر الذي نالوه باستشهادهم، والجنة التي استحقوها بذلك[1]:

فـلا يُـبْـعِـدَنَّ اللهُ قـتـلـى تـتـابـعـوا	بـمـؤتـةَ منهمْ ذو الجناحينِ جعفرُ
وزيــدٌ وعــبـدُ اللهِ حـيـن تـتـابـعـوا	جـمـيـعـاً وأسـبـاب الـمـنـيّـةِ تَـخْـطِـرُ
غــداةَ غَــدَوا بـالـمـؤمـنـين يـقـودُهُـمْ	إلـى الـمـوتِ مـيـمـونُ النَّقيبةِ أزهـرُ
أغـرُّ كـلـونِ الـبـدرِ مـن آلِ هاشمٍ	أبـيٌّ إذا سـيـمَ الـظُّـلامـةَ مِـجْـسَـرُ
فـطـاعـن حـتّـى مـاتَ غـيـرَ مُـوَسَّـدٍ	بِـمُـعْـتَـرَكٍ فـيـه الـقـنـا يـتـكـسَّـرُ
فـصـارَ مـع الـمـسـتـشـهـدينَ ثـوابـهُ	جـنـانٌ ومُـلْـتَـفُّ الـحـدائـقِ أخـضـرُ

فالموتُ إذاً أخذ قيمة سامية بالشهادة، وإن كانت هذه القيمة تظهر عند حسان برثاء الشهداء، فإننا نرى جروة بن يزيد الطائي الذي عاش معظم حياته في الإسلام، وشهد الفتوحات الإسلامية يتبناها موقفاً ومبدأ في الحياة، ومطلباً لا يحيد عنه حتى يدركه، وها هو ذا يأمر امرأته أن تكفَّ عن عتابه لأنّه يغزو وهو شيخ كبير، فعتابها لن يغيّر شيئاً، وإنه سيستمر في الغزو مع الفرسان الشجعان أمثاله، هؤلاء الذين يجدون الشهادة أفضل من أي موت آخر[2]:

وقـالـتْ قَـدْ كَـبِـرْتَ فقلت حقّاً	كـبـرتُ فكفكفي ودعــي عتابي
عـتـابُـكِ كُــلَّ يــومٍ لـي عــذابٌ	ومـثـلـي لا يَـقَـرُّ عـلـى الـعـذابِ
فـإنْ لـمْ تَـصْـبِـرِي وكـرهْـتِ قربي	فـدونـك مـا أردت مـن اجـتـنـابـي
سـأغـزو الـتـرك فـي نَـفَـرٍ كـرامٍ	سِـــرَاعٍ حـيـنَ نُـدْعـى لِـلـضِّـرابِ

---

(1) ديوان حسان: 179. وذو الجناحين جعفر: هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه استشهد في غزوة مؤتة، ولمّا قطعت يداه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.» وزيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل مولى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعبد الله: هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم. وميمون النقيبة: يريد زيد بن حارثة، وميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول. والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة أو ظلماً.

(2) شعراء قبيلة طيّئ: 294. والتّباب: الهلاك والخُسران.

يَــرَوْنَ الـمَـوتَ أفـضـلَ مِـنْ حيـاةٍ	تُـصَـيِّـرُهَـا الـدُّهُـورُ إلـى تَـبـابِ
وفــي الأيّـــامِ لِـي عِـظَـةٌ ونـاهٍ	ومـا أرضـى مـعـاتـبـةَ الـكَـعَـابِ
لأنّــي أطـلـبُ الأمـــرَ الـذي لا	يـنـالُ بـغـيـر ضَـــرْبٍ لـلـرِّقـابِ

ويتمنى جروة أن تناله سيوف الأعداء لينال شرف الشهادة، فيلقى الموت بكرامة وعزٍّ دون أن يلحقه إثم وعار، وإنّه ومن معه يتسابقون إلى هذا الشرف، ويمشون إلى الموت بلا جزع أو خوف؛ لأنهم يعلمون أنّهم بذلك يفوزون بالجنة، وينجون من عذاب النار[1]:

فـيـا لـيـتَ الـسـيـوفَ تـعـاورَتْـني	بـأيـدي مَـعْـشَـرٍ كـأُسُـودِ غـابِ
فـألـقـى الـمـوتَ مُـشْـتَـهِـراً فَعَـالي	وَلَــمْ تَـدْنَـسْ بـمُـخْـزِيَـةٍ ثيـابي
وَكُــفِّـي طَـلَّـتـي وتـجـنَّـبـيـني	وكـلُّ الـعـيـشِ ويْـحَـكِ لِـلـذَّهـابِ
وقـد أغـدو أقـودُ إلـى الـمـنـايـا	فُـتُـوّاً زجْـرُهُـمْ بِـهَـلٍ وهَـابِ
إذا مـا عـايـنـوا مـوتـاً زؤامـاً	تَـمَـشَّـوا مِـشْـيَـةَ الإبِـلِ الـطِّـرَابِ
رجـاءً أنْ تـصـيـبـهُـمُ الـمـنـايـا	فـيـنـجـوا مِـنْ ألـيـمـاتِ الـعِـقـابِ

وإنّه يشعر بالقلق والاضطراب لا من الموت، ولكن خشية أن يكون ذلك الموت موتاً عادياً لا قيمة له، وينتظر الوقت الذي تضربه فيه سيوف الأعداء، فيحصل ما يتمناه ويجاهد من أجله[2]:

وأرجـو وأخشى أن أمـوتَ ولـم أَقُـمْ	تُـخَـذِّعُـنِي بيضٌ ضربنا بها السُّغدا
فـلا تـهـزئـي مـنّـا ولا تـتـعجّبي	فلست أرى ممّا قضى الله لي بدّا

وهكذا نجد الإسلام يحول التفكير بالموت إلى تفكير عقلي منطقي عميق، ويضيف إليه معاني بعيدة وقيماً عدّة لم تكن لولا الإسلام، لذا زهد كثير من الشعراء المعمّرين بالحياة الدنيا وطلبوا الموت، لا لعمرهم الطويل وما جرته عليهم الشيخوخة من معاناة وألم، وإنما رغبة بالوصول إلى المبتغى في الآخرة حيث الخلود والجنة التي وعد الله بها المؤمنين، وعُدَّت هذه الحياة عالم الفناء والزوال والاندثار. وهذا مخالف لما كان في

(1) شعراء قبيلة طيّئ: 294. والطَّلَّة: الزوجة. وهل وهاب: كلمتان لزجر الإبل والخيل. والموت الزّؤام: العاجل.
(2) المصدر السابق: 296. وتخذّعني: تقطعني. والسُّغْد: من سكان ما وراء النهر.

العصر الجاهلي.

3 – الشيب والشباب:

لاشك أن الشيب مرحلة حقيقية واقعية في حياة الإنسان، ولذلك فقد تناولها الشعراء المعمّرون في شعرهم، وعبّروا من خلال حديثهم عنها عن خوفهم وجزعهم من الوافد الجديد الذي أتى بلا استئذان، فحلَّ ضيفاً ثقيلاً على قلوبهم، ينذرهم بانحسار الشباب، ونفاد عهد القوة، وبدء عهد جديد من الضعف والعجز، فتبدأ مشاعر الشاعر بالتأزم، ويزداد إحساسه بوطأة العمر، ويتسرب الأمل والسرور من قلبه شيئاً فشيئاً، ويخيم عليه شعور باليأس، وقد بدأت أولى علامات اقتراب الموت تظهر، فالشيب نذير الموت، ومطيّة الأجل، ولا رجاء لسلامة بعده، وهذا ما بيّنه دريد بن الصمة فقال[1]:

ومــاذا تـرجّـي بـالـسّـلامـةِ بعدما ... نـأت حقبٌ وابيـضَّ منك المرجَّلُ

وهذا ما وضّحه عامر بن جوين الطائي أيضاً حين وجد الإنسان يبكي رجاء السلامة، ويستنكر ذلك منه، وقد بدت علامات الكبر واضحة عليه؛ من تثني الجلد، وشيب الرأس، وتثاقل الحركة، وضعف الحواس، وسقوط الأسنان، إلى جانب اقتناص الموت لأهله وأحبابه[2]:

الـمـرءُ يـبـكـي لـلـسَّـلا ... مـةِ والـسَّـلامـةُ لا تُـحِـسّـهْ

أوَ سَـالِـمٌ مَـنْ قـد تَـثـنْـ ... ـنَـى جِـلـدُهُ وابـيـضَّ رأسُـهْ

أوْ دَبَّ مِـنْ هـرمٍ وأوْ ... دَى سـمـعُـهُ وانـفـقَّ ضِـرْسُـهْ

أودى الـزمـانُ بـأهـلِـهِ ... وبـأقـربـيـهِ فَـقَـلَّ أُنْـسُـهْ

فالشيب يعمل مع المظاهر الأخرى للشيخوخة على القضاء على سلامة الإنسان شيئاً فشيئاً، وإيصاله إلى الموت والفناء، وها هو ذا لبيد يعبّر عن هذا المعنى بلسان محبوبته التي فرّقت عوادي الدهر بينه وبينها، وأنكرت ما بينهما بسبب شيبه، وزجرته ليبتعد عنها، وقد

---

(1) ديوان دريد: 102.

(2) شعراء قبيلة طيئ، الديوان: 154.

دنا منه الضعف والعجز، والشيب أكبر دليل على ذلك[1]:

فعادتْ عوادٍ بيننا وتنكّرت	وقالت: كفى بالشيب للمرء قاتلا

ولا يبين قول لبيد أثر الشيب في القضاء على حياة الإنسان فحسب، وإنّما يبين موقف المرأة من الشيب، وهذا أمرٌ ملفت للنظر في شعر المعمّرين؛ إذ كثيراً ما يقترن ذكر الشيب بالمرأة في صور تبين صدودَها عن الرجل بعد أن تظهر عليه علامات الكبر، واستهزاءَها بالشيب الذي علا رأسه، وإعراضها عنه وهجرانه بسبب ذلك، فالشيب نذير هجران النساء وفراقهن، ولذلك نجد النمر بن تولب يكرهه ولا يرحب به، فإنّ ظهوره نذير ابتعاد محبوبته عنه[2]:

تصابى وأمسى علاه الكِبَرْ	وأمسى لجمرةَ حبل غررْ
وشابَ ولا مرحباً بالبيا	ض والشَّيبِ من غائبٍ يُنتظَرْ
فلو أنَّ جمرةَ تدنو له	ولكنَّ جمرةَ منه سفرْ

وموقف عبيد بن الأبرص لا يختلف عن موقف النمر، فقد ذم الشيب الذي نزل برأسه فغيّر مجرى حياته، فقد دفع الغواني إلى بغضه وقطعه وهجره هجراً دائماً، فكان الشيب كأنه وصمة عار على صاحبه، بعدما كان سواد الرأس يزينه ويرفع من منزلته[3]:

وقَدْ علا لمّتي شيبٌ فودَّعني	منه الغواني وَدَاعَ الصَّارِمِ القالي
بانَ الشبابُ فآلى لا يُلِمُّ بنا	واحتلَّ بي من مُلِمٍّ الشَّيبِ مِحْلاَلِ
والشيبُ شَيْنٌ لِمَنْ يحتلُّ ساحتَهُ	للهِ دَرُّ سوادِ اللِّمَّةِ الخالي

وهذا يدل على إحساس كبير بالشيب، ويبين المعاناة النفسية التي ترافق ظهوره، فالشاعر يتجرع مرارة اليأس والألم، وهو يرى النساء ينفرن منه، ويبتعدن عنه، ولاسيما زوجه التي أعرضت عنه بعد ما كان بينهما من مودة وتقارب ووصال، فإذا بكل ذلك ينقلب إلى كره وجفاء، وهل من مصيبة أكبر من هذه على الشاعر؟!

---

(1) ديوان لبيد: 246.

(2) ديوان النمر: 55.

(3) ديوان عبيد: 85.

وها هو ذا عمرو بن ثعلبة العبدي يعاني من ذلك؛ فقد استهزأت زوجته من شيبة، وأعرضت عنه لمّا رأته يغزو رأسه، فاستنكر ذلك منها، وأخبرها أنْ ليسَ بالشيب عارٌ على الإنسان، وأنّ الشباب كالثوب المعار لا يمكن أن يستمر ويدوم[1]:

تَـــهَـــزَّأَتْ عـرْسـي واسـتـنـكـرتْ	**شـيـبـي فـفـيـهـا جَـنَـفٌ وازْوِرارْ**
لا تـكـثـري هُـــزْءاً ولا تعجبي	**فليسَ بـالـشَّـيـبِ على الـمـرءِ عـارْ**
عَــمْــرَكِ هـل تـدريـنَ أنَّ الفتى	**شــبــابُــه ثـــوبٌ عــلــيــهِ مـعــارْ**

وعلى نحو مماثلٍ نجد امرأة الأبيرد الرياحي تستهزئ منه لمّا رأت رأسَه قد غزاه الشيب، وبدأ ينتشر فيه، ولونَ وجهه قد تغيّر من الكبر، فبيّن لها أن هذا الشيب دليلُ التجربة الكبيرة في الحياة، ولو أنّها عرفته في شبابه وقوته لعلمت كيف كان حقّاً، وكيف كان سواد الشعر يزينه ويملأ رأسه[2]:

ألا هَـزِئـتْ مَـــوْدَودَةُ الـيـومَ أنْ رأتْ	**شُكير أعـالـي الـرأس مـنّـي تلفّعا**
وأنْ شابَ أصداغي وعَـمَّـمَ مَفرِقي	**مَشيبٌ وأمسى لـونُ وجهي أسفعا**
فقلتُ لـهـا: لا تَـهْـزَئي مِـنْ مُـجَـرِّبٍ	**تـرامـتْ بـه الأيّـــام حـتّـى تسعسعا**
فـإنّـك لـو صـاحـبـتـني لـم تَـعَـتَّـبي	**ولـم تَـجِـدي فينا لـكـفَّـيـكِ مَصْنَعا**
لـيـالـي لـونـي واضـــحٌ وذؤابــتـــي	**غرابيب فـي رأسـ امـرئٍ غير أنزعا**

وكذلك نجد ابن مقبل يتعرض لاستهزاء المرأة وسخريتها بسبب مظاهر الكبر التي بدأت تظهر عليه، فما إن ضاحكها حتى بدا لها كالبعير المسنِّ الذي انكسرت أسنانه، وقد نزل الشيب بلمته، فكان كعيدان الزرع الذي جفَّ وحُصِد، ولو أنها عرفته في شبابه ما استهزأت منه، بل رأت إنساناً قوياً ينهض بالأمور العظيمة التي لا يقوم بها أحد، فكم من خصومٍ شديدي الخلاف والعداوة قد وقف في وجههم، وكم من رجل ذي أقوال استطاع أن يتصدى له، وأن يدافع عن نفسه بلسانه، فيصل صوته إلى حافات الحصون[3]:

---

(1) الديوان: 279.

(2) شعراء أمويون: 276/2. والشُكير: الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنّه زغب وكذا في الناصية. واللون الأسفع: الأسود المشرب حمرة. وتسعسع الشيخ: قارب الخطو واضطرب من الكبر.

(3) ديوان ابن مقبل: 402، والصَّلق: الصوت الشديد.

هَــزِئَــتْ مـيّــةُ أنْ ضـاحـكـتُـهـا فــرأت عــارِضَ عَــوْدٍ قَــدْ ثــرِمْ
وبــيــاضــاً أحــدثَــتْــهُ لِـمَّـتـي مـثـلَ عـيـدانِ الـحـصـادِ الـمُـنْـحَـصِـمْ
يـا ابـنـةَ الـرَّحّـالِ لـو جـاريـتِـنـي سـالـفَ الـدّهـرِ لـجـاريـتِ الـرَّقِـمْ
وخـصـومٍ شُـمُـسٍ أرمـي بـهـمْ شُـعَـبَ الـجَـوْرِ إذا لـمْ يَـسْـتَـقِـمْ
وقـعـودي عـنـدَ ذي غـادِيَـةٍ تَـقْـذِفُ الأعـداءَ عـنِّـي بـالـكَـلِـمْ
نـتـنـادى ثـمَّ يَـنْـمِـي صَـوْتَـنَـا صَـلَـقٌ يَـهْـدِمُ حـافـاتِ الأُطُـمْ

وعندما كرهت امرأةُ عمرو بن معدي كرب الزبيدي زوجها وأبغضته، وعيرته بالشيب الذي بدا كالثَّغَام يحزنُ الفاليات اللواتي يكرهنه أيضاً، وينفرن منه، أخبرها أنَّ الرجال بأفعالها لا بأشكالها، وإنَّما الزينة للنساء فقط[1]:

تـقـولُ حـلـيـلـتـي لـمّـا قَـلَـتْـنـي شـرائـحُ بـيـنَ كُـدْرِيٍّ وجُـوْنِ
تـراه كـالـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً يـسـوءُ الـفـالـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنِـي
فـلـو شـمَّـرْنَ ثـمَّ عـدوْنَ رَهْـواً بـكـلِّ مـدجَّـجٍ لـعـرفـتِ لـونـي

وهكذا كان الشيب سبباً رئيسياً في هجران النساء، وابتعادهن عن الرجل، وهذا ما أكّده النابغة الجعدي عندما قال[2]:

ومـا رابـهـا مـنْ ريـبـةٍ غـيـر أنّـهـا رأت لِـمَّـتـي شـابـت وشـاب لداتيا

وكما كان للشيب أثر على النساء، فقد كان له أثر كبير في أفعال الشاعر وتصرفاته وأفكاره، فقد وجد فيه بعض الشعراء المعمّرين رادعاً قوياً يبعدهم عن اللهو، والإقبال على الملذات والمتع، حتى إن حسان بن ثابت رأى أن التصابي لا يليق بعد المشيب، ولاسيما أنّه خبر التصابي وعرفه، حتى لم يعد عنده نازع إليه ولا إقبال عليه[3]:

(1) ديوان عمرو بن معدي كرب: 180. والثغام: نبتٌ له نَوْر أبيض يُشبَّه به الشيب، والواحدة ثَغامة. والشريط: عتيدة الطيب. والسابغة: الدرع الواسعة الطويلة، وذو النونين: السيف العريض المعطوف طرفي الظُّبَة. والضمير في شمَّرْن عائد على الخيل المفهومة من سياق الكلام. والرَّهو: السير السريع.

(2) ديوان النابغة الجعدي: 170.

(3) ديوان حسان بن ثابت: 413. وشرخ الشباب: أوله ونضارته.

إنَّ شــرْخَ الشَّبابِ والشَّعرَ الأسْــ ـــودَ مـا لـم يُـعـاصَ كـان جنونا

مـا التصابي على المشيب وقـد قلْ ــلَـبـتُ مـن ذاك أظـهـراً وبطـونـا

وعدَّ النمر بن تولب تذكّر اللهو وأيام الشباب الخوالي ضرباً من الجهل مع وجود الشيب[1]:

ألـيـس جـهـلاً بـذي شـيـبٍ تـذكـره مـلـهـى لـيـالٍ خَـلَـتْ مـنـه وأيـامِ

أمّا زهير بن أبي سُلمى فقد قال انه صحا من غفلته التي كانت في أيام الشباب، وكفَّ عن الانطلاق في مضمار اللهو والصبا، وأصبح يسير على جادة الصواب وطريق الحق، منقاداً لواعظ الشيب، إلاّ أنّ حسرته على الشباب وانقضائه بدت واضحة في قول العذارى له (عمنا)، بعد ما كان بينه وبينهن من وشائج الود، ولم يكن ذلك إلا بسبب رؤيتهن للشيب الذي شمل رأسه، فكان دليل الكبر والهرم[2]:

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطِلُهْ وَعُــرِّيَ أفـراسُ الصِّبا ورواحِـلُـهْ

وأقـصـرتُ عـمَّـا تَعلَمينَ وسُـدِّدَتْ علـيَّ سِـوى قصدِ السَّبيلِ معادِلُهْ

وقـالَ الـعـذارى: إنّـمـا أنـتَ عَـمُّنَـا وكـانَ الـشـبـابُ كالخليطِ نـزايـلُـهْ

فأصـبـحنَ مـا يـعـرفـنَ إلاّ خليقتي وإلاّ سـوادَ الـرأسِ والشَّيبُ شامِلُهْ

ويبدو أن ابن مقبل يعيش في صراع داخلي شديد بين حبّه لدهماء الذي ملأ قلبه وكاد يجرحهُ، وبين الشيب الذي بدا واضحاً في رأسه يمنعه ويزجره، ويكفّه عن جهل الشباب، ومشاعره المتقدة، فلم يكن متأكداً من أنّه سيستسلم لأوامر الشيب ويستجيب له[3]:

هلِ القلبُ عَنْ دهماءَ سالٍ فَمُسْمِحُ وتـارِكُـهُ منـها الـخـيـالُ الـمـبـرِّحُ

وزاجــره الـيـومَ المشيبُ فـقـد بـدا بـرأسـيَ شيبُ الـكَـبْـرَةِ المتوضِّحُ

لقد طال ما أخفيت حُبَّك في الحشا وفي القلبِ حتى كادَ بالقلبِ يجرحُ

قـديـمـاً ولـم يـعـلـم بـذلـك عـالـمٌ وإنْ كـان مـوثـوقـاً يَــوَدُّ ويـنـصَـحُ

---

(1) ديوان النمر: 110.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 101.

(3) ديوان ابن مقبل: 48. ومسمح: من أسمح، إذا لان ووافقه وانقاد له.

فــرُدِّي فــؤادي أو أثيـبـي ثـوابَـهُ		فقد يملك المرءُ الكريمُ فَيُسْجِحُ

وهكذا كانت مرحلة الشيب تمثل قلق الشاعر واضطرابه، وخوفه من الأيام الآتية، وما فيها من مشاهد الضعف والعجز والهوان، ولم نجد شاعراً يقرُّ بالراحة والاطمئنان في هذه المرحلة، وإنما كان متوتراً منها مرتقباً لما سيحل به من هجران النساء وإعراضهن، وما سيلحق به من المظاهر الأخرى للشيخوخة بعد الشيب، فكان الشيبُ علّةً لا يعاد منها، ومصيبة لا يُعزّى عليها.

ومع ذلك الإحساس الأليم عند هؤلاء الشعراء بأن الشيب من أكبر نوائب الحياة ومنغصاتها، فإن الشاعر وهو في هذه المرحلة المتأزمة من حياته يبحث عن سلوةٍ ينسى بها معاناته، ويخفف عن نفسه، ويخرجها من شعور اليأس الذي يسيطر عليها، ويبث فيها قدراً من البهجة والسرور، والشعور بالراحة، وذلك عندما يلتفت إلى الماضي مستحضراً شبابه وما كان فيه من صور تحفل بالبطولة والشجاعة، والمباهج والمسرات، والحصول على المتع والملذات، فيملأ مخيلته بها وبمشاهدها، لينسى قسوة الحاضر ومشاهده المظلمة، ومن هؤلاء عبيد بن الأبرص الذي آلمه تعيير إحدى النساء له بشيبه وكبره، فما كان منه إلاّ أن التفت إلى ماضيه وأيام شبابه عندما كانت النساء الجميلات الحسناوات تعجب به، وتحبه، وتتقرب منه، وتسعى إلى مرضاته، وفدائه بالنفس والمال[1]:

إنْ رأتْــنــي تـغـيَّـرَ الــلّــونُ منِّي		وعــلا الـشَّـيـبُ مَـفْـرِقـي وقَـذالـي

فـبـمـا أدخــل الـخـبـاءَ عـلـى مَـهْـ		ـضومةِ الكَشْحِ طَفْلَـةٍ كـالغزالِ

فـتـعـاطـيـتُ جـيـدَهـا ثــمَّ مـالـتْ		مـيـلانَ الـكـثـيـبِ بـيـنَ الـرِّمـالِ

ثــمَّ قــالــتْ: فــدىً لنفسك نفسي		وفـــداءٌ لــمــالِ أهــلِــكَ مــالــي

وهذا دريد بن الصمّة يحزُّ في نفسه رفضُ الخنساء له عندما طلبها للزواج، وما كان رفضها له إلاّ بسبب كبره، فأخبرها أن هذا الرجل الذي تعيره الآن بكبره هو نفسه ابن أمس الذي كان شاباً قوياً، عاش الحياة بكلِّ ما فيها من مظاهر القوة والفتوة والشجاعة، وكان يتحلّى بالأخلاق العالية الرفيعة، فقد كان معطاء كريماً يضرب قداح الميسر في زمن البرد،

(1) ديوان عبيد: 109، والمفرق: وسط الرأس، والقَذَال: جماع مؤخرة الرأس من الإنسان، والطَّفْلَة: الرَّخصة الناعمة.

فإذا ما خاب القدح وخسر دفع من النوق العظيمة السنام، وإذا ما ربح لا يكون بخيلاً لا خير عنده، ولا يجزع من عطائه؛ لأنه موسر ذو مال وفير[1]:

وتــزعـــمُ أنـــنـــي شـــيـــخٌ كـبـيـرٌ ... وهــل أخـبـرتـهـا أنّــي ابــنُ أمـسِ

وأصــفـرَ مـن قــداحِ الـنـبـعِ صُـلْـبٍ ... بـه عَـلَـمـانِ مـن عَـقَـبٍ وضَـرْسِ

دفعتُ إلـى المُفيض إذا استقلُّوا ... على الـرَّكَـبـات مَـطْـلَـعَ كـلِّ شمسِ

وإنْ أكْـــدَى فـتـامِـكـةٌ تُـــؤَدَّى ... وإنْ أرْبـــى فــإنـي غـيـرُ نِـكْـسِ

ولم يكن كريماً معطاء فحسب، وإنما كان لا يقصِّر عن فعل الأمور العظيمة التي يهمُّ بها، والتي توكل إليه، ويُطلب إليها[2]:

ومـا قـصَـرَتْ يـدي عـن عُـظْـمِ أمْـرٍ ... أهـــمُّ بــه ومـــا سـهـمي بِـنِـكْـسِ

ومـــا أنـــا بـالـمُـزجَّـى حـيـن يسمو ... عـظـيـمٌ فـي الأمـــورِ ولا بـوهْـسِ

وهو إلى جانب ذلك يمتلك جرأة عظيمة وشجاعة فائقة؛ إذ إنه يجتاز المفازة الواسعة البعيدة التي تنخرق فيها الرياح ليلاً دون خوفٍ أو وجل بجمله الكريم الجسيم:

وقـد أجـتـاز عَـرْضَ الـخَـرْقِ ليلاً ... بـأعْـيَـسَ مِـنْ جـمـال العيـد جَـلْـسِ

وهكذا كان رفض المرأة للشاعر باعثاً قوياً على بعث صورة الذكريات الماضية في نفسه، والشاعر فيما ذكره من صور الشباب والفتوة التي عاشها يؤكد أن ذلك الماضي لم يكن إلاّ جزءاً من شخصه ونفسه، وإن ولّى وذهب الآن فإنه ما يزال قابعاً في داخله، وأن روحه مازالت تتمثله وتشتاق إليه، وتحن إلى تلك الأيام، وتشعر بالنشوة عندما يخامرها إحساس الشباب الماضي، وفي عرضه لهذه المشاهد التي تبعث الرضى والاطمئنان في نفسه يؤكد رفضه لضعفه وهوانه، وكأنه يريد من صور الماضي أن تقف حاجزاً منيعاً في وجه الواقع الأليم، والمستقبل المتوقَّع مع الشقاء والعجز والضعف غير المتناهي، ولذلك

(1) ديوان دريد بن الصمة: 83. والعقب: مصدر عقبت السهم إذا لويت عليه شيئاً، والضر: الحزُّ الذي في وسط السهم، والمفيض: الضارب بالقدح، واستقلَّ القوم: ذهبوا واحتملوا وارتحلوا، ويقال يمشون على الرَّكبات: أي مضوا على وجوههم بغير روية، وأكدى: خاب.

(2) المصدر نفسه: 85. ونكس: السهم ينكسر فُوقُه فيجعل أعلاه أسفله، والمزجي: الناقص المروءة، والوهس: الذليل الموطوء.

كانت العودة إلى ذكريات الشباب أمراً شائعاً في شعر المعمّرين، إلاّ أن لكل شاعر أسلوبه الخاص الذي يتميز به من غيره، فها هو ذا مجمّع بن هلال البكري يلتفت إلى ماضيه بعد أن أصبح شيخاً كبيراً لا يرى في العمر فائدة ولا نفعاً، فيسلّي نفسه بمشاهد البطولة والشجاعة التي كانت تملأ حياته، معزيّاً نفسه بأنه حقق الكثير من الأمور في شبابه؛ من حضور المعارك، والانتصار فيها، والحصول على الغنائم، والتمتع بالملذات المختلفة[1]:

إنْ أمسِ ما شيخاً كبيراً فطالما	**عَمِرْتُ ولكنْ لا أرى العمرَ ينفعُ**
وخيلٍ كأسرابِ القطا قَدْ وَزَعْتُها	**لها سَبَلٌ فيه المنيَّةُ تلمعُ**
شهدتُ وغنمٍ قَدْ حَوَيْتُ ولذّةٍ	**أتيتُ وماذا العيشُ إلاّ التَّمتُّعُ**

وتستوقفه صورةٌ في ماضيه تبعث في نفسه النشوة، وتشعره بالفخر والاعتزاز، وذلك عندما كان يسبي النساء فلا يستطعن الإفلات منه، فكم من امرأة من معشر كريم قد تعثرت وهي هاربة منه، وقد استولى عليها الحزن والقلق والهم، وأجهدها العطشُ وحرارتُه، وامتلأت عينها بالدمع، وقد أبعدها عن زوجها بقتله، وألحق بها وبه الذل والعار فما استطاعت إلا الصراخ ولطم نفسها كمداً وغيظاً:

وعاثرةٍ يَوْمَ الهُيَيْما رأيْتُها	**وقد ضمَّها مِنْ داخلِ الخِلْبِ مَجْزَعُ**
لها غَلَلٌ في الصَّدرِ ليس ببارحٍ	**شجىً نَشِبٌ والعينُ بالماءِ تدمعُ**
تقولُ وقد أفردتها من حليلها:	**تَعَسْتَ كما أتعستني يا مجمّعُ**
فقلتُ لها: بل تَعْسَ أختِ مجاشِعٍ	**وقومِكِ حتّى خدُّكِ اليومَ أضرعُ**
عبأتُ له رمحاً طويلاً وألَّةً	**كأنْ قَبَسٌ يُعلى بها حين تُشْرَعِ**
وكائن تركتُ مِنْ كريمة معشرٍ	**عليها الخموشُ ذات حزنٍ تفجَّعُ**

ولا يختلف كهمس بن شعيب الدوسي عن غيره من الشعراء المعمّرين في بعث صور الماضي المشرقة في مخيلته، والتسلي بها عن صور الواقع المظلمة، فقد كان شجاعاً قوياً، لا يهاب الموت ولا يخافه، فكم من غنائم يقف الموت في وجهها استطاع أن يصل إليها، وكم من نظير مكافئ له في الشجاعة قد تركه صريعاً على أرض المعركة، وخيلٍ كأنها

---

(1) الديوان: 340.

أسراب الطير قد كفّها ومنعها بخيله القوية التي سقتها سماً ناقعاً، والشاعر قد عاش حياته مواجهاً مواقف الشدّة تارة، والمتعة واللذة تارة أخرى، فنال من الحياة حلوها ومرّها[1]:

ألا ربَّ نَهْبٍ يخطرُ الموتُ دونَهُ — حويتُ وقِرْنٍ قد تركتُ مجدّلا
وخيلٍ كأسراب القطا قد وزعْتها — بخيلٍ تساقيها ثُمَالاً مثمّلا
ولذَّاتِ عيشٍ قَدْ لقيتُ وشِدَّةٍ — صبرتُ لها جأشي ولم أكُ أعْزَلا

وتتدفق صور الشباب وفتوته في ذاكرة الشاعر، فتومض لحظاتٌ رائعة لا يمكن نسيانها، ومن تلك الصور إغاثته وإنقاذه لفارسٍ شجاعٍ قد أرهقه القتال، وأحاطت به أسلحة العدو، فلا مخلص له منه، فأخذ يستغيث به حتى يخلصه من هذه الكربة، فما كان منه إلاّ الإسراع والجد في ذلك، حتى فرَّج كربته، وأنقذه من هذا الموقف الذي رأى فيه الأبطال يموتون واحداً إثر واحد:

ومستلحِمٍ فيه الأسنّةُ شُرَّعٌ — دعاني حذاراً أن يُصَابَ ويُقتلا
سعيتُ إليهِ سعيَ لا واهنِ القوى — ولا عاجزٍ لا يستطيع التحلحلا
فنفّستُ عنهُ الخيلَ وانْتَشْتُ نَفْسَهُ — وقد عاينَ الأبطالَ أخولَ أخولا

وها هو ذا فضالة بن زيد العدواني يتغنّى بماضيه المشرق، وشبابه الذي كان يتمتع فيه بالقوة والشدة؛ فكم من حربٍ كان القوم يخافون منها ويتحاشونها قد خاض غمارها، وكان المستشار المقدَّم فيها، وأقبل نحوها دون جزع أو خوف في الوقت الذي هابها فيه الفرسان ذوو الجرأة والإقدام، وقد فاقت قوته وجرأته قوة الموت نفسه، فما إن شعر أن الموت ألقى ثقله ونفسه عليه حتى واجهه، وانتصر عليه، وتركه صريعاً تهرُّ عليه الذئاب[2]:

وحربٍ يحيدُ القومُ عَنْ لَهَبَاتِها — شهدْتُ فكنْتُ المُسْتَشَارَ المقدَّما
توسَّطْتُها بالسَّيفِ إذْ هابَ حَمْيَها الـ — ـكُماةُ فلمْ يَغْشَوا مِنَ الحربِ مُعْظما
فلما رأيتُ الموتَ ألقى بعاعَه — علي تعمَّدْتُ أمراً كان مُعْلَمَا
فيممتُ سيفي رأسَهُ وتركْتُهُ — يهرُّ عليه الذّئبُ أفضحَ قَشعما

---

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 305.

إلا أنّ الشاعر يتذكر أن كلّ ما ذكره قد انتهى ونفد، ولم يبق من هذه القوة شيء، وكل ما يستطيع فعله الآن هو الكرم وبذل الأموال، ومساعدة الناس في محنتهم:

نَفِدْتُ فما لي حيلةٌ غيرَ أنَّني ... أجودُ إذا سِيلَ البخيلُ فهمهما

وأبذلُ عفواً ما ملكتُ تكرُّما ... وأجبرُ في اللأَّواءِ كلَّا ومُعْدِما

ونلمس في قول الشاعر حسرةً على ما فات من نعيم الشباب الزائل، وشعوراً باليأس من عودته، فكل ما ذكره لم يكن إلاّ ذكريات، وهو ابن الحاضر المليء بالضعف والعجز والوهن، وهذا ما يظهر في قول عبّاد بن شداد اليربوعي وهو يقارن بين شبابه وبين حاله الآن، وقد أضحى رهينة البيت، لا يستطيع الخروج منه، وزوجه تستهزئ منه، وتعيره بكبره، وبما نزل بجسده من ضعف، فقد انحنى ظهره، ولم يبق منه إلا الجلد لشدة نحوله، فيبين لها أنّ هذا الشيخ الكبير العاجزَ الآن كان فيما مضى قوياً يدفع ويصدُّ كلَّ عادٍ، ويعود من الحروب منتصراً على فرسه الطويل العظيم[1]:

يا بؤس للشَّيخِ عبّادِ بن شدّاد ... أضحى رهينةَ بيتٍ بين أعوادِ

وتهزأ العرسُ منّي إن رأتْ جسدي ... أحدبَ لم تبقَ منهُ غيرُ أجلادِ

فإن تريني ضعيفاً قاصراً عنقي ... فقد أكعكعُ عنّي عدوة العادي

وقد أفيء بأثواب الرئيس وقد ... أغدو على سلهبٍ للوحشِ صيّادِ

وهذه الحسرة نُحسُّها في قول القدار العنزي[2]:

ربَّ حيٍّ رأيتهم ورأوني ... ثمّ قالوا: متى يموتُ قدارُ

ربَّ نهبٍ حويته ملثَ اللَّيْـ ... ـلِ ظلاماً تزينه الأبكارُ

وجيادٍ كأنها قُضُبُ الشَوْ ... حط تزجى أمامهنَّ العِشَارُ

ذاكَ دهرٌ أفنيته وتعرتْـ ... ـني ليالٍ ينضينني ونهارُ

إذ يواجه نفسه بأنّ كلَّ ما كان من قوة وشجاعة وسطوة إنما كان في الشباب، وقد ذهب الآن، وفَني ولم يبقَ منهُ إلا الذكرى.

---

(1) الديوان: 183.

(2) الديوان: 307.

وقد يشتد أثر الكبر على النفس، ويزداد وقعه عليها إذا ما كان الشاعر سيداً شريفاً في قومه، وكان يحظى بمنزلة رفيعة بينهم، ومكانة عالية، فإذا بهذا كلّه يتغيّر مع كبره، وفقدانه لقوته وشجاعته التي كان لها الدور الرئيسي في سيادته، فنراه ينكبُّ على الماضي مقلّباً صفحاته المشرقة، وأيّام عزّه فيه، مسترجعاً شبابه وما حققه فيه من أعمال عظيمة، فيجد في ذلك السلوة والعزاء من الكبر وضعفه وعجزه، وهذا ما كان من أمر زهير بن جناب الكلبي الذي عاد بذاكرته إلى الوراء، فتذكر منزلته السابقة في قومه، عندما لم يكن يوازيه في قدره ومكانته وكرمه أيُّ سيد آخر مهما كان مبجلاً ومكرَّماً، وذكر أنّه شهد يوم خزاز، وهو يوم من أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان في شبابه قوي الجسم، لا يعيقه عائق، يمتلك صفات الفرسان الأشداء الشجعان، فقد كان يمتطي الناقة الشديدة العظيمة السنام دون أن يوضع عليها الرَّحْلُ بكل يسر وسهولة، ويغدو بفرس ضخم مرتفع الطرفين مصطاداً الحمر الوحشية من مواضع عدّة في الصحراء، وإلى جانب ذلك كله كان فصيح اللسان ينطق الخطبة المحكمة التي لا يخالطها الضعف والعيّ[1]:

كَـــمْ مِـــنْ مُـحَـيّـاً لا يـوا ... زيـنـي ولا يَـهَـبُ الـرَّعِـيَّـهْ

ولـقـد رأيـتُ الـنـارَ لِـلـسْـ ... ـسُـلاّفِ تُـوقَـدُ فـي طَـمـيَّـهْ

ولـقـدْ رحـلـتُ الـبـازلَ الـ ... ـوجـنـاءَ لـيـس لـهـا ولـيّـهْ

ولـقـدْ غـدوتُ بـمـشـرفِ الـطْـ ... ـطَـرفـيـنِ لـم يَـغْـمِـزْ شَـظِـيّـهْ

فـأصـبـتُ مِـنْ حُـمْـرِ الـقـنـا ... نِ مـعـاً ومِـنْ حُـمْـرِ الـقَـفـيّـةْ

ونـطـقـتُ خـطـبـةَ مـاجـدٍ ... غـيـرَ الـضّـعـيـفـةِ والـعـيـيَّـهْ

ومثل زهير شريح بن هانئ المذحجي الذي جعلته معالجة الكبر وأوجاعه ينكب على ماضيه، ويسترجع ما شهد فيه من أمور مهمة في الجاهلية والإسلام، فقال في ذلك:

---

(1) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 115–117. ويشير في البيت الثاني إلى يوم خَزاز، وفي خبره أنّ كليبَ وائلٍ – وكان قائد معد – قدَّم السّفاح التغلبي ليوقد ناراً على جبل خزاز ليهتدي الجيش بناره ليلاً، وقال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين، وهجمت مذحج على خزاز ليلاً فرفع السفاح نارين، وقد شهد زهير بن جناب الكلبي هذا اليوم مع قبيلته كلب ومن شهدها من قضاعة، فقد كان هذا اليوم بين ربيعة ومضر وقضاعة وبين مذحج؛ انظر معجم البلدان: (السلان) وديوان زهير بن جناب: 54، وشعراء بني كلب: 73/1. والسُّلاّف: جمع السّالف، وهو المتقدِّم في السَّير.

أصبحت ذا بثٍ أقاسي الكِبَرا	قدْ عشتُ بين المشركين أعْصُرَا
ثمّت أدركتُ النبيَّ المنذرا	وبعدَهُ صدِّيْقَهُ وعُمَرَا
والجملَ المعروفَ يُدْعَى عَسْكَرَا	والجمعَ في صفِّينهم والنّهرا
ويوم مِهْرانَ ويومَ تسترا	وباجميراتٍ مع المُشقّرا

هيهاتَ ما أطولَ هذا عُمُرا

وعلى هذا النحو نجد مالك بن عامر الأشعري أيضاً ينزوي إلى الماضي، يتذكره بعد أن أفنى شبابه، ووصل إلى هذه السن الكبيرة، وأصبح يعاني الوحدة بعد رحيل جميع أقرانه عن الحياة، وكأنّه لم يبقَ غيره من النّاس الماضين، فيحزُّ في نفسه أن يصل إلى ما وصل إليه من الضعف والعجز، والشعور بالوحدة والاغتراب، وهو الذي شهد في شبابه حوادث مهمة في الجاهلية، وكان يحظى فيها بمنزلة رفيعة عند الملوك، ثمَّ شهد قدوم الإسلام، وبايع النبي ﷺ فدعا له وأكرمه، ثم شهد عصر الخلفاء الراشدين، وشهد أياماً مهمة مع علي بن أبي طالب ﷺ، وأياماً أخرى بعد ذلك في مواجهة الروم، فكان فيها مثالاً للقوة والشجاعة والبطولة[1]:

لبستُ شبابي فأنضيته	وصِرْتُ إلى غايةِ المَكْبَرِ
وأصبحتُ من أمةٍ واحداً	أجوِّلُ كالجملِ الأصورِ
شهدتُ خزازى وسُلاّنها	على هيكلٍ أيِّد الأنْسُرِ
ونادمتُ ذا حَرْثِه حقبةً	ومن بعده ولدَ المنذرِ
وأبرهةَ الخيرَ في ملكه	ويفلل بالسَّروِ مِنْ حميرِ
أتيتُ النبيَّ على بابه	فبايعتُه غير مستنكرِ
له فدعا لي بطول البقاءِ	وبالبُضْعِ الأطيبِ الأكثرِ
شهدتُ عليّاً وصفِّينهُ	بفتيانِ صدقٍ ذوي مفخرِ
ويومَ الهريرِ شببنا لهُ	حريقاً يُسَعَّر بالزَّمْخَرِ
وبالقادسيةِ في موقفٍ	يعرِّدُ عن مثله القَسْوَرُ

(1) الديوان: 333.

ويــــومَ الــمــدائــنِ إذ أحــجــمــتْ		فـــوارسُــ أن يــعــبــروا مــعــبــري

وبعد كل ما شهده الشاعر رأى أنَّ الحياة على طولها، وكثرة حوادثها، يراها الإنسان قصيرة، وكأنها ليلةٌ مضت مسرعة، ولا يلبث الموت أن ينقله منها إلى قبره:

كـــأنَّ الـفـتـى لَــمْ يـعـشْ لـيـلـةً		إذا صـــار رَمْــســاً عــلـى صَــوأر

وهكذا كان الشعراء المعمّرون يعدون شبابهم خلاصة عمرهم، وأجمل لحظات حياتهم، كانت قد تكاملت فيه قوةُ الجسد، وتتأجحت المشاعرُ والعواطف، ونبضَ القلبُ بعنفوان الشباب وفتوته، وقد زاد من أهميته عندهم البيئة الطبيعية الصحراوية، والحياة الجاهلية القبلية القائمة على الصراع والنزاع، وهذا كله يتطلب قوة جسدية وشجاعةً تمكّن الفرد من الاندماج بالمجتمع القبلي، وتلبية حاجاته الاجتماعية إلى جانب الفردية، كي يتمكن من الحفاظ على بقائه ووجوده، إلى جانب أن الشباب كان مجالاً لتحقيق الرغبات والاستمتاع بالملذات، وكل ما تصبو إليه النفس، ولذلك كانوا يسترجعون أيام شبابهم والحسرة واللوعة تأكلهم، ويتمنون لو أنه دام، ولم ينقطع؛ كما يؤكد ذلك الحارث بن حبيب الباهلي الذي يتمنى شراء الشباب بالغالي لو كان يشترى[1]:

ألا هَــلْ شــبــابٌ يُــشــتــرى بــرغــيــبِ		يــدلُّ عــلــيــه الــحــارثُ بــن حــبــيــبِ

فمن لاســـودادِ الــرَّأسِ بعدَ بياضِهِ		ومَـــنْ لـقـوامِ الـصّـلـبِ بـعـدَ دبـيـبِ

ومثله ذو الإصبع العدواني إذ يتمنى ديمومة الشباب وأيامه العذبة[2]:

لا يَـبْـعَـدَنْ عـصـرُ الـشَّـبـابِ ولا		لَـــذَّاتِـــهِ ونـــبـــاتِـــهِ الـنّـضْـرِ

وهكذا كان الشباب نقيض الشيب، فبينما كان الشباب يمثل ذروة العمر، وزهرة الأمل، كان الشيب يومئ باليأس والضعف والعجز واقتراب الموت، وينبغي أن نشير إلى أن هذا الشعور كان عاماً عند الشعراء المعمّرين، سواءً أكانوا من الجاهليين أم المخضرمين أم الإسلاميين، ولا نجد للإسلام تأثيراً على حدّة الشعور تجاه الشيب أو تغييراً في نظرة الشاعر نحو الشباب، وقلَّما نجد معنى إسلامياً ورد في هذا المجال؛ كالذي نجده عند قردة بن نفاثة السلولي الذي لم يحفل بتوديع الشباب وذهابه، ورحّب بالشيب لأنّه أتى مع إسلامه، فقال[3]:

---

(1) الديوان: 82.

(2) ديوان ذي الإصبع: 38.

(3) الديوان: 311.

بـانَ الـشـبـابُ فـلـم أَحْـفِـلْ بِـهِ بَـالا   وأقـبـلَ الـشـيـبُ والإســلامُ إقـبـالا
والـحـمـدُ لله إذ لـم يـأتِـنـي أجـلـي   حتى لبستُ مـن الإســلامِ سِـرْبـالا

وهذا إنما يدل على عمق الإحساس بالشيب والشباب عند الشعراء المعمّرين، وصدقهم في تعاملهم مع ذاتهم ومصالحتها على الرَّغم من كل الظروف القاسية، والنوائب التي تعترضهم في الكبر، وتؤثر في حياتهم ونفسهم، ولو أمكنهم أن يعبّروا أكثر من ذلك لفعلوا، فالشباب ثروة وكنزٌ لا نشعر بقيمته إلا بانقضائه وذهابه؛ ولذلك قال يونس بن حبيب: «ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب، وما بلغوا منه ما يستحق»[1].

4 – **الحكمة والتأمل**:

إنَّ العمر المديد الذي يعيشه الشاعر المعمّر يجعل تجربته بالحياة تجربة ثريّة ضخمة، فقد اكتسب في حياته الطويلة خبرة واسعة في شؤون الناس والمجتمع، واستفاد من حوادث الأيام التي حصلت معه، أو شاهدها تحصل مع غيره، وأتيح له أن يرى الكثير من الحقائق التي لم يتمكن غيره من رؤيتها، وبذلك تهيأت له الأسباب والبواعث ليكون شاعراً حكيماً، ولنرى الحكمة تتردد على لسانه وتنتشر في شعره، فالحكمة ليست إلاّ ثمرة تجارب طويلة، ونظر ثاقب، وبصيرة نافذة بالكون والطبيعة، وأحوال الإنسان، وتأمل في حياته وسعيه ونهايته، وقد رأى الشاعر المعمّر أنَّ من واجبه بعد هذا العمر الطويل، وهذه التجربة الغنية أن يفيد الآخرين بما شاهده وعاينه في حياته، وأن ينقل إليهم أصداء تلك التجربة من خلال شعره الذي حمل حكمته وتأملاته وآراءه، محاولاً أن يبين للنّاس النظم الأخلاقية الجيدة التي ينبغي أن يقتدوا بها، وأن يثنيهم عن النظم السيئة التي ينكرها المجتمع، ولا تتوافق مع عاداته وتقاليده، ولذلك كانت الحكمة تحتل منزلةً رفيعة في نفوس الناس، ولها وقع شديد التأثير عليهم، يقبلون عليها ويحفظونها، ثم ما تلبث أن تصبح مع الأيام أمثالاً تنتشر بين جميع فئات الناس انتشار النار في الهشيم.

ولعلَّ زهير بن أبي سلمى من أبرز الشعراء المعمّرين الذين حّملوا شعرهم حكمتهم، وقد كانت حكمته تحمل معاني أخلاقية وإنسانية وإصلاحية، وكان لها أثر كبير في مجتمعه،

(1) بكاء الناس على الشباب، كتاب لابن الجوزي، تحقيق وتقديم هلال ناجي، المورد، المجلد الثاني العدد الثالث أيلول 1973، ص93.

وقد حملت معلقته أكبر قدر من تلك الحكم، إذ استطاع أن يَعْبُر من خلال مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف المريين، ودعوته إلى السلم، عن عمق نظرته التأملية، وإحساسه العميق بالوجود من حوله، وها هو ذا يضع للناس قواعد في المعاملة والسلوك الاجتماعي ينتفعون بها، وإن اختلفت بيئاتهم وأزمانهم، من أبرزها أن يداري الإنسان النّاس ويجاملهم كي يكفُّوا عنه عداوتهم وشرهم، وألا يبخل على قومه بماله ومعروفه، فإن فعل ذلك فإنهم سيذمونه ويستغنون عنه، وربما عرّض عرضه لألسنتهم وشتمهم إذا ما بخل عليهم، فالكرم يصون الإنسان ويحفظ عرضه من الناس[1]:

ومن لا يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ ... يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطأ بمَنْسِمِ

ومَنْ يكُ ذا فضلٍ، ويبخل بفضلهِ ... على قومه يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذمَمِ

ومَنْ يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ ومَنْ لاَ يتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

ويتعمق زهير في حكمته أكثر، فيغوص في أعماق النفس الإنسانية، وإلى ما يمكن أن تضمره في داخلها من شر أو خير، وإن أراد من ذلك أن ينبّه عبساً وذبيانَ على خطر إضمار الشر لبعضهما، إلاّ أنّ هذه الحكم تجد صدى في نفس كل إنسان، فيبين زهير أنّ من وفى لم يذمم، وأن من كان في صدره برٌّ قد اطمأن وسكنَ، ولا يكون كالذي يريد غدراً فتراه متردداً في أمره، ثمّ إن أخلاق الإنسان وخفايا نفسه سوف تظهر للناس مهما حاول كتمها وإخفاءها:

ومَنْ يوفِ لا يُذمَمْ ومن يُفْضِ قلبُهُ ... إلى مطمئِنِّ البرِّ لا يتجمجم

ومهما تكن عند امرئٍ مِنْ خليقةٍ ... وإنْ خالها تخفى على الناسِ تُعْلَمِ

ولا ينسى زهير أن يبيّن للإنسان حقائق واقعية مهمة كان لعمره الطويل أثر فيها، فقد رأى الموت يأخذ الناس على غير بصر كالناقة العشواء، فمن أصابه قتله، ومن تركه عُمِّر ووصل إلى الضعف والهرم، ولا يعرف الإنسان ما الذي يأتي به الغد، وإنما يقف علمه على الماضي، وعلى ما مرَّ به من يومه، وبهذا يوضِّح للإنسان ضعفه وحدود إدراكه وإمكاناته:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ، ومَنْ يَعشْ ... ثمانينَ حولاً لا أبا لكَ يَسْأَمِ

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 34–37.

رأيتُ المنايا خَبْطَ عشواءَ من تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تُخطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ

وأعْلَمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَهُ ... ولكنَّني عن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِي

إنَّ زهيراً في هذه الحكم يسعى حقاً لصلاح الإنسان والمجتمع، وقد جاءت حكمه حكماً عامةً توائم الناس جميعهم على اختلاف مشاربهم وعصورهم.

ومثل زهير عبيد بن الأبرص الذي جاءت معلقته أيضاً عامرةً بمعاني الحكمة التي وقف من خلالها على حقائق واقعية عن الناس، وأسدى فيها مجموعة من النصائح لتكون شعلة مضيئة للإنسان يهتدي بها في حياته، لقد رأى عبيد من خلال المشاهدة والمعانية في حياته الطويلة أنَّ النعم لا تدوم، وأنّ الإنسان لا ينال كلَّ ما يؤمَّله في حياته، وأن من سلبَ شيئاً من غيره لن يدوم له ذلك، وسيأتي عليه الموت يوماً ما، والغائب لابد أن يؤوب في نهارٍ أو ليلٍ، إلاّ أن غائب الموت لا يمكن أن يعود[1]:

فكلُّ ذي نِعْمَةٍ مخلوسٌ ... وكلُّ ذي أَمَلٍ مكذوبُ

وكلُّ ذي إبلٍ مَوْرُوثٌ ... وكلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوبُ

وكلُّ ذي غيبةٍ يَؤوبُ ... وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

إنّها حقائق واقعية أكدتها التجربة والمشاهدة، وقد أكدت أموراً أخرى أيضاً؛ فقد رأى عبيد أن المرأة التي تلد لا تستوي والتي لا تلد، وكذلك لا يستوي من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائباً:

أعاقِرٌ مثلُ ذاتِ رِحْمٍ ... أم غانمٌ مثلُ مَنْ يخيبُ

ثم ينتقل لينصح الإنسان بأن يعيش كما يشاء، وألا يبالغ في ذلك؛ فقد يدركُ الضعيف بضعفه ما لا يدركه القوي، وقد يُخدع الأريبُ العاقل عن عقله:

أفلح بما شئتَ قد يُبْلَغُ بالضْـ ... ـضعفِ وقد يُخْدَعُ الأريبُ

وإن من واجب الإنسان أن يتعظ بالدَّهر وبما يراه فيه، فإن لم يعظه الدَّهر فلا يمكن لأحد أن يعظه، ولا ينفعه تكلّف اللب عندئذٍ:

---

(1) ديوان عبيد: 50.

لا يعظ النّاسُ من لم يعظِ الدْ دَهْرُ ولا ينفع التَّلبيب

وينتقل عبيد ليسدي مجموعة من النصائح المهمة التي تلائم أيّ إنسان، فيطلب منه أن يخالط الناس ولو كان غريباً، وأن يقدِّم لهم المساعدة، وألاّ تمنعه غربته من ذلك، فقد يعقُّ الناسُ ذا القرابة القريبة ويصلون الأباعد:

سَاعدْ بأرضٍ إذا كنتَ بها ولا تقلْ إنَّني غريبُ
قَدْ يُوصَلُ النازحُ وقَدْ يُقْطَعُ ذو السُّهْمَةِ القريبُ

ثمَّ يطلب منه أن يسأل الله وحده إن احتاج أمراً ما أو مساعدة، فإن الله لن يخيبه، أمّا من يسأل الناس فإنهم سيحرمونه ولن يحققوا له مبتغاه:

مَنْ يسألِ النّاسَ يحرمُوه وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

إنَّ هذا البيت من أروع أبيات الحكمة حقّاً، لقد جعل أبا العلاء المعري يعجب أيّما إعجاب به، حتى إنّه جعل عبيداً في الجنة مع أنّه من أهل الجاهلية بسبب قوله هذا البيت[1]. لقد كانت تجربة عبيد ثريّة وعميقة انتهت به إلى هذا التبصر الثاقب والرأي السديد، والصواب في القول والفعل.

والأضبط بن قريع السعدي لا يضنُّ بتجربته الطويلة مع الدهر والناس، فينقل ثمرتها إلينا، لقد وجد بعد طول صراعه مع أيام الدّهر ولياليه أنَّ كلَّ الهموم لها فرجٌ وحل إلاّ الدهر لا حلَّ معه، فهو لا يدوم على حال، ولا يمكن أن يبقى الإنسان فيه في نعيم وخيرٍ دائمين[2]:

لكلِّ همٍّ من الهمومِ سَعَهْ والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فلاحَ مَعَهْ

وإنَّ أحوال الإنسان فيه لا تستقر على حال، ولا شيء يضمن له الحصول على ما يتمناه أو ما يسعى إلى تحقيقه، وكلُّ ما يعمله في حياته من جمع مال، ورفع بيت وقطع ثوب، قد ينصرف إلى غيره بعد تعبه وبذل جهده فيه، فليرضَ الإنسان إذاً بما يأتي به الدّهر، وليزيّنْ نفسه بالقناعة، ليستطيع العيش براحة وهناء:

(1) انظر رسالة الغفران: 181–186.

(2) الديوان: 7.

قـد يـجـمـعُ الـمــالَ غـيـرُ آكـلِـهِ ويـأكـلُ الـمــالَ غـيـرُ مَــنْ جَـمَـعَـهْ
قـد يـقـطـعُ الــثَّــوبَ غـيـرُ لابـسـه ويـلـبـسُ الـثـوبَ غـيـرُ مـن قَـطَـعَـهْ
قـد يـرفـعُ الـبـيـتَ غـيـرُ سـاكـنـهِ ويـسـكـنُ الـبـيـتَ غـيـرُ مَــنْ رَفَـعَـهْ
واقْـبـلْ مِــنَ الـدَّهْـرِ مـا أتــاكَ بـهِ مَــنْ قَــرَّ عـيـنـاً بـعـيـشـهِ نَـفَـعَـهْ

ويقدِّم الأضبط حكمة واقعية رائعة ينصح فيها الغني من الناس ألا يهين الفقير؛ لأنه لا يعلم ما قد تأتي به الأيام، فربما سلبت منه غناه، ورفعت من شأن الفقير وقدره، فيندم على إهانته له:

لا تُـهِـيْـنَ الـفـقـيـر عَـلَّـكَ أنْ تـركَـعَ يـومـاً والـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَـعَـهْ

إنَّ هذا البيت والحكم السابقة له تنمُّ على نجابة الشاعر، وسعة خبرته، وحنكته العريضة بالحياة والأحياء، وإحساسه العميق بالمسؤولية تجاههم.

ومثله سويد بن خذاق الشني كان ذا بصيرة وحكمة، ورأى أموراً كثيرة في حياته، وخاض تجاربها، وخالط الناس فيها، وخَلَصَ إلى أنّهم لا يحترمون الفقيرَ، ويرونه ضعيفاً دائماً، ويتهمونه بالعجز وعدم السعي، وأن الغني في نظرهم دائماً قوي صلب قادر، مع أنّ الفقر والغنى ليسا بيد الإنسان، وإنما هي قسمة وحظوظ لا علاقة له بها، والعبرة تكون في نهاية الأمور، فكم من غني مات وهو مذموم، وكم من صعلوك فقير مات والناس يحمدونه[1]:

متى مـا يـرى الـنّـاسُ الـغـنيَّ وجـارُه فـقـيـرٌ يـقـولـوا: عـاجـزٌ وجـلـيـدُ
وليسَ الغنى والفقر مِنْ حِيْلَةِ الفتى ولـكـنْ أحــاظٍ قُـسِّـمَـتْ وجُــدودُ
وكـائـن رأيـنـا مـن غـنـيٍّ مـذمَّـمٍ وصُـعـلـوكِ قـومٍ مـاتَ وهـو حميدُ

إن الشاعر بحديثه هذا عن الغنى والفقر يقف على حقائق اجتماعية واقعية لمسها في حياته، وشاهدها بعينه، فقد عرف بنظرته العميقة للأمور، ومشاهدته لمعاملة الناس مع بعض كيف تكون نظرتهم للغني والفقير، ولم يكن الوحيد في تأكيده أنَّ الناس ينظرون للفقير نظرة ازدراء وضعف واحتقار، فها هو ذا عبد المسيح بن بقيلة الغساني يؤكد ذلك

(1) الديوان: 134.

عندما رأى الناس يعاملون الفقير معاملة أبناء الضرائر؛ يستحقرونه ويهجرونه، ويتقربون من الغني، ويعدونه أخاً لهم محفوظاً منصوراً[1]:

والناسُ أولادُ عَلّاتٍ فمن عَلِموا ... أنْ قَدْ أقلَّ فمحقورٌ ومهجورُ

وهم بنو أمٍّ مَنْ رأوا لَهُ نشباً ... فذاك بالغيبِ محفوظٌ ومنصورُ

لقد عرف هؤلاء الشعراء المعمّرون أهمية المال في حياة الناس، ورأوا سلطانه العظيم على نفوسهم، ولم يصلوا إلى هذه القناعة إلاّ بعد تجربة ومعاينة ومشاهدة، ولذلك نرى فضالة بن زيد العدواني متيقِّناً من قوة المال وسلطته على الناس، حتى إنه يطلب إلى الإنسان أن يحفظه ولا يبدده فيندم على ذلك؛ لأنّه من خلال عمره المديد وتجربته الواسعة في الحياة وجد أن المال عزٌّ لصاحبه، حتى في أشد المحن، وأحلك الأوقات والنوائب، وأينما ذهب وتوجّه سيجد الناس يحمدونه ويهابونه إن كان غنياً، وإن لم يصبهم شيء من خيره، أمّا إن كان فقيراً فسيلحقه الذل والذم واللوم، وإن كان ذا حكمة وصواب[2]:

وما العيشُ إلاّ المالُ فاحفظْ فضولَهُ ... ولا تهلكنْهُ في الضّلالِ فتندمِ

فإنِّي وجدتُ المالَ عزّاً إذا التقت ... عليك ظلالُ الحربِ ترهِمُ بالدَّمِ

إذا جلَّ خطبٌ صُلْتَ بالمالِ حيثما ... توجَّهْتَ مِنْ أرضي فصيحٍ وأعجمِ

وهابَك أقوامٌ وإن لم تصبهمُ ... بنفعٍ ومن يستغنِ يُحمدْ ويكرمِ

ويُعطَ الذي يبغي وإن كان باخلاً ... بما في يديه مِنْ متاعٍ ودرهمِ

وفي الفقرِ ذلٌّ للرقاب وقلَّ ما ... رأيتُ فقيراً غير نكسٍ مذمَّمِ

يُلامُ وإن كان الصّوابُ بكفِّهِ ... ويحمد آلاء البخيل المدرهمِ

وانطلاقاً من هذه النظرة الواقعية للمال نرى النابغة الجعدي الذي أحكمته التجارب وصقلته الحياة، يوجِّه الإنسان للعمل والجد، والسعي وراء رزقه كي لا يشكو الفقر، أو يكثر من لوم الأصدقاء إذا لم يساعدوه؛ فإنْ حصَّل الغنى عاش ميسور الحال، وإن لم

(1) الديوان: 190.

(2) الديوان: 303.

يحصل ما أراد من وراء سعيه كان معذوراً؛ لأنّه بذل ما يستطيع[1]:

وما طالبُ الحاجاتِ في كلِّ وِجْهةٍ ... مِنَ النّاسِ إلاّ مَنْ أجدَّ وشَمَّرا

ولا ترضَ في عيشٍ بدونٍ ولا تَنَمْ ... وكيفَ ينامُ اللَّيلَ مَنْ باتَ مُعْسِرا

إذا المرءُ لَمْ يطلب معاشاً لنفسِهِ ... شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا

فسِرْ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنى ... تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتعذَرا

إنَّ النابغة بتوجيهاته هذه يحاول أن يرتقي بأخيه الإنسان ويسمو به نحو الأفضل، ليس في القضايا المادية وحسب، وإنّما في الأمور الأخلاقية أيضاً، إنه يبين له أهمية الاعتدال في الحلم والغضب، فإنَّ الحلم لا قيمة لها إذا ما جاوز حدّه ولم يمتلك الإنسان الحزم والقوة عند الضرورة، وكذلك لا خير في الجهل إذا لم تكبحه الحكمة والحلم، فالحلم والجهل كلاهما مفيدان في وقتهما المناسب[2]:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لَمْ يكنْ له ... بوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أنْ يكدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له ... حليمٌ إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

ففي الحِلْمِ خيرٌ مِنْ أمورٍ كثيرةٍ ... وفي الجهلِ أحياناً إذا ما تعذَّرا

ويقدِّم الشاعر حكماً أخرى لها أهميتها الكبيرة، مبيناً فيها أن الظلم لابد أن تعود عاقبته يوماً على صاحبه، وأنَّ على الإنسان ألا يُخدع بقوته وشبابه وفتوته، فالنّاس كالشجر ينعم زماناً بالنضرة والخضرة والحياة، ثم تلتوي أغصانه، وتصفّر، ومن ثمَّ تنكسر، وينتهي وجودها، وهكذا الإنسان سيصل إلى الفناء والهلاك مهما استمر شبابه[3]:

وما البغيُ إلاّ على أهله ... وما النّاسُ إلاّ كهذي الشَّجَرْ

ترى الغصنَ في عنفوانِ الشّبا ... بِ يهتزُّ في بهجاتٍ خُضَرْ

زماناً مِنَ الدَّهرِ ثمَّ التوى ... فعادَ إلى صُفْرَةٍ فانْكَسَرْ

إنَّ مصدر هذه الحكم العظيمة هو العمر المديد للنابغة، الذي أمدّه بتجارب واسعة

(1) ديوان النابغة الجعدي: 73.

(2) المصدر السابق: 69.

(3) المصدر نفسه: 219.

ومشاهدات ومعاينات كثيرة، إلا أننا نجد مصدراً آخر يضاف إلى مصادر حكمته هو والشعراء المسلمين؛ هو الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه، فلا ينفك هؤلاء الشعراء يزينون شعرهم بالحكم والمواعظ الإسلامية التي ترتقي بالإنسان، وتسمو به نحو الفضيلة والخير والأخلاق الإنسانية الرفيعة، وها هو ذا النابغة يبث هذه الحكم الإسلامية مع حكمه التي كانت ثمرة تجاربه فيقول[1]:

خليليَّ غُضَّا ساعةً وتهجَّرا ... ولوما على ما أحدثَ الدَّهرُ أو ذرا

ألم تعلما أنَّ انصرافاً فسرعةً ... لسيرٍ أحقُّ اليوم من أن تقصِّرا

ولا تسألا إنَّ الحياةَ قصيرةٌ ... فطيرا لرَوْعاتِ الحوادث أو قرا

وإن جاء أمرٌ لا تطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى اللهُ واصبرا

ألم تعلما أنَّ الملامةَ نفعُها ... قليلٌ إذا ما الشيء ولّى وأدبرا

تهيجُ اللِّحاءَ والملامةَ ثمَّ ما ... تُقَرِّبُ شيئاً غيرَ ما كان قُدِّرا

لوى اللهُ علمَ الغيبِ عَمَّن سواءَهُ ... ويَعْلَمُ منه ما مضى وتأخَّرا

تبعت رسول اللهِ إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نيِّرا

ومثله لبيد الذي برزت المعاني الإسلامية في شعر الحكمة لديه بروزاً واضحاً، وكثيراً ما كان يفضل أن يبدأ قصائده بها؛ فمن ذلك قوله[2]:

قُضِيَ الأمور وأُنجزَ الموعودُ ... واللهُ ربِّي ماجدٌ محمودُ

ولَهُ الفواضلُ والنوافلُ والعُلا ... ولهُ أثيثُ الخيرِ والمعدودُ

ولَقَدْ بَلَتْ إرَمٌ وعادٌ كَيْدَهُ ... وَلَقَدْ بَلَتْهُ بعدَ ذاكَ ثمودُ

خَلُّوا ثيابَهُمُ على عوراتِهِمْ ... فهمُ بأفنية البيوت هُمُودُ

لقد انطلق لبيد من حكمته الإسلامية التي بيّن فيها أن الله له كلُّ الفضل والعطايا والرفعة والخير، إلى تأمله في الأقوام وفنائهم، ونهايتهم التي تؤكد له أنَّ كلَّ الناسِ سينتهون إلى الزوال والفناء يوماً:

---

(1) ديوان النابغة الجعدي: 35.

(2) ديوان لبيد: 34.

وأبــــوكِ بُـسْــرٌ لا يُـفـنَّــدُ عُـمْـرَهُ وإلــى بـلـىً مـا يُـرْجَـعَـنَّ جديدُ[1]

ومن حكمه الإسلامية أيضاً قوله مبيناً أهمية التقوى في سعادة الإنسان:

حَــمِــدتُ الله واللهُ الـحـمـيـدُ ولله الـــمـــؤثَّــلُ والـعـديـدُ
فـــإنَّ اللهَ نـــافـلـــةٌ تـقـاه ولا يـقـتـالـهـا إلاّ سـعـيـدُ

وقوله:

إنّـمـا يـحـفـظ الـتَّـقـى الأبــرارُ وإلـــى اللهِ يـسـتـقـرُّ الـقـرارُ
وإلـــى اللهِ تـرْجـعـونَ وعـنـدَ الْـ ـلـهِ وِرْدُ الأمــورِ والإصــدارُ
كُـلَّ شـيءٍ أحـصـى كـتـابـاً وعـلـمـاً ولــديــه تـجـلَّـتِ الأســـرارُ

ونراه من خلال هذه الحكم يقدِّم نصائح مهمة من أهمها حضَّ الإنسان على العمل، وبيان أهميته في حياة الإنسان، وحث النفس على بلوغ الأمل، وعدم منازعتها بالخيبة؛ فإن ذلك يثبط من عزيمتها، ويضعف طلبها، إلاّ في التقوى فينبغي قهرها وتذليلها لله عزَّ وجل[2]:

أَعْـمِـلِ الـعِـيْـسَ عـلـى عِـلاَّتِـهـا إنّـمـا يُـنْـجِـحُ أصـحـابُ الـعـمـلْ
وإذا رُمْـــتَ رحـيـلاً فـارتـحـلْ واعـصِ مـا يـأمُـرُ تـوصـيـمُ الكسلْ
واكـــذبِ الـنّـفـسَ إذا حَـدَّثْـتـهـا إنَّ صِـدْقَ الـنّـفـسِ يُـزْرِي بـالأَمَـلْ
غـيـرَ أنْ لا تـكـذِبَـنْـهَـا فـي الـتُّـقَـى واخـــزُهـا بـالـبِـرِّ للهِ الأجَـــلْ

وها هو ذا صرمة بن أبي أنس الخزرجي يوصي النّاس بتقوى الله أيضاً، والابتعاد عن الحسد، وإقامة العدل، وقوف بعضهم إلى جانب بعض في النوازل والمصائب، والتحصن بالعفة عند الفقر، والجود عند الغنى[3]:

يـقـولُ أبـو قَـيْـسٍ وأصـبـحَ غـادِيـاً ألا ما استطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فافْعَلُوا

---

(1) بُسْر: يعني بسرة ابنة لبيد بن ربيعة فرخّمها، ولا يفنَّد عمره: أي لم يكن سفيهاً في حياته.

(2) ديوان لبيد: 179.

(3) الديوان: 159.

فـأوصـيـكـمُ بــاللهِ والــبــرِّ والـتُّـقَـى وأعــراضِــكُــمْ، والــبــرُّ بــاللهِ أوّلُ
وإنْ قومَكُمْ سـادوا فلا تحسدُوهُمُ وإنْ كنتمُ أهــلَ الـريـاسـةِ فاعدلوا
وإنْ نزلتْ إحـدى الـدَّواهي بقومِكُمْ فأنفسَكُمْ دونَ العشيرةِ فاجعلوا
وإنْ أنــتــمُ أمــعــرتُــمُ فـتـعـفَّـفـوا وإنْ كـانَ فضلُ الخيرِ فيكم فأفضِلوا

ويوصيهم أيضاً بأمور أخرى ألحَّ عليها الإسلام، وكانت من أبرز تعاليمه ومبادئه؛ هي: صلة الرحم، ومراعاة اليتامى، واتباع أوامر الله، واجتناب نواهيه ومحرماته، إلى جانب أمورٍ أخرى استقاها من تجربته العريضة في الحياة، فقد تعلّم أن الأيام لا يُؤمن جانبها فليحذرها الإنسان ويحذر مكرها، فإنها ستوصل الناس إلى نهايتهم وفنائهم لاشك في ذلك[1]:

يــا بــنــيَّ الأرحـــــامَ لا تـقـطـعـوهـا وصِــلُــوهـا قـصـيـرةً مِـــنْ طِـــوالِ
واتَّــقــوا الله فــي ضِـعـافِ الـيـتـامى ربَّــمـا يُـسْـتَـحَـلُّ غـيـرُ الـحَـلاَلِ
واعــلــمـوا أن لـلـيـتـيـم وَلـيّـاً عَـالِـمـاً يـهـتـدي بـغـيـرِ الـســؤالِ
ثـــمَّ مـــالَ الـيـتـيـمِ لا تــأكُــلُــوهُ إنَّ مـــالَ الـيـتـيـمِ يــرعــاهُ والِ
يــا بــنــيَّ الأيّـــــامَ لا تـأمـنـوهـا واحـــذروا مَـكْـرَهَـا ومَـــرَّ الليالي
واعــلــمـوا أنَّ مـرَّهـا لـنـفـاد الــ ــخَـلْـقِ مـا كــانَ مـن جـديـدٍ وبــالِ
واجـمـعـوا أمـركـم على الـبـرِّ والـتَّـقْـ ــوى وتــركِ الـخـنـا وأخـــذِ الـحـلالِ

وهكذا نقل هؤلاء الشعراء المعمرون نظراتهم في الحياة وتأملاتهم وانطباعاتهم عن النّاس في شعرهم، داعين إلى التبصر في الوجود، وأخذ العبرة والموعظة من ظواهره وأحداثه، مضيئين للمجتمع طريق الخير والفضيلة، فكانوا بحقٍ قدوة للناس، ومنارةً يستضيئون بها في ظلمات الأيام وحوادثها ونوائبها.

(1) الديوان: 158.

الفصل الرابع
الظواهر الفنيّة

إن شعر المعمّرين كأي شعر آخر نوع من الإنتاج الفكري والفني والجمالي، وقد أنتجته فئة من الشعراء الذين جمعتهم روابط مشتركة، وظروف متشابهة، فهم أبناء بيئة جغرافية وثقافية وفكرية واحدة أو متشابهة، وأبناء معاناة إنسانية واحدة، ولذلك ترتبط الدراسة الفنية لشعرهم ارتباطاً وثيقاً بهذه الظروف والأحوال، وسوف تقتصر هذه الدراسة على شعرهم الذي جاء ضمن دائرة التعمير؛ لنتبين الظواهر الفنية لشعرهم؛ في هذه المرحلة، أمّا سائر شعرهم فلا يختلف عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، وسوف تكون الدراسة الفنية في اتجاهين: الأول يتناول الظواهر المعنوية لشعرهم، فنقف فيه على سمات معانيهم من حيث الوضوح والغموض، والبساطة والتكلف، وما أسهم في جلاء المعاني من الصور البيانية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية، وكذلك ما كان من إسهام ما يسمى بالمحسنات المعنوية في توضيح المعاني وكشفها، ثم نقف عند الواقعية في معانيهم والتي تظهر في جانبين: أحدهما استمداد مادة شعرهم وصوره من الواقع، والثاني صدق التعبير عن واقعهم وحياتهم في الكبر، ثم ننتقل إلى الحديث عن مصادر شعرهم؛ من البيئة الحسية المادية إلى التجربة العريضة في الحياة، والمعتقدات والأفكار التي كانوا يؤمنون بها، والأمثال، والأخبار والأيام وقصص الأمم السابقة.

ثمّ نقف عند المعاني المتداولة في شعرهم، ثمّ عند عاطفتهم في شعرهم، والمشاعر التي أدت إليها وسمات العاطفة، لننتقل بعد ذلك إلى الاتجاه الثاني في الدراسة الفنية لشعرهم؛ وهو الظواهر اللفظية، فنقف في دراستها على جوانب ثلاثة: الأول يتناول المنهج المتبع في شعر المعمّرين من حيث المقطعة والقصيدة، والثاني يتناول الجانب الموسيقي من حيث الموسيقا الداخلية والخارجية للشعر، والثالث يتناول الجانب اللغوي والنحوي، وفيه نبين تصرّف المعمّرين في أبنية بعض الألفاظ، والخروج على بعض القواعد النحوية للضرورة الشعرية.

أولاً- الظواهر المعنوية:

لعلَّ أول ما نلاحظه في شعر المعمّرين على اختلاف الموضوعات التي جادت بها قرائحهم في الكبر، أن معانيهم في كل ما قصدوا إليه من أغراض شعرية كانت تتسم بالوضوح والبساطة والبعد عن التكلف والغموض، فكلُّ ما مرَّ بنا من أشعارهم كان واضح المعنى، جليَّ الفكرة، خالياً من التعقيد والإبهام، وقد سلك فيه الشاعر أيسر طريق للتعبير عن فكرته من غير أن يتكلف، أو يتعمد المعاني الغامضة، مستخدماً العبارة السهلة، والتركيب الواضح القريب، متناولاً المعاني تناولاً مباشراً سليماً يلبي حاجته في التعبير عمّا يجيش في صدره من مشاعر متأزمة وخواطر مؤلمة. وكل ما يستوقفنا أحياناً هو بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى استخدام المعجمات والوقوف على معناها، ومعرفة مدلولاتها في عصرها، فينكشف إبهامها ويظهر معناها، وتغدو مفهومة لا غموض فيها ولا استغلاق.

ولو أردنا أن نستشهد على ذلك الوضوح لوجدنا المجال واسعاً رحباً، ولوقفنا على الكثير من الأشعار التي لا نكاد نحتاج فيها إلى المعجمات لكشف المعنى؛ كما في قول ثعلبة بن كعب الأوسي[1]:

لَقَدْ صاحبتُ أقواماً فأضْحَوا ... خُفَاتاً ما يُجابُ لهمْ دُعَاءُ

وقوماً بعدَهُمْ قَدْ نادَمُوني ... فأضحى مقفراً منهمْ قُبَاءُ

مضوا قصدَ السَّبيلِ وخلّفوني ... فطالَ عليَّ بعدهُمُ الثَّواءُ

فأصبحتُ الغداةَ رهينَ بيتي ... وأخلفني مِنَ الموتِ الرَّجاءُ

فنلاحظ أن ألفاظ هذه الأبيات خالية من الغريب، ومعانيها واضحة لا غموض فيها إلاّ كلمة (خفاتاً) التي يكشف السياق معناها. وقد تأتي الأبيات واضحة وإن جاءت فيها بعض الألفاظ الغريبة التي يساعد السياق العام للأبيات على كشف معناها وفهمها؛ كما في قول ربيعة بن عبد الله البجلي[2]:

أميمَ أميمَ قد أودى شبابي ... وأخْلَفَنِي البطالةُ والتَّصابي

---

(1) الديوان: 69.

(2) الديوان: 124.

أرانــي قـد نحلتُ وصِـرْتُ حِلْساً … لِـقَـعْـرِ الـبـيـتِ مـفـتـقـرَ الـشّـبـابِ

وقــد ذهــبَ الـذيـن وُلــدتُ فيهمْ … وقـد رُحِـلَـت لـشُـقَّـتِـهِـمْ رِكَـابـي

وسَــلْـهَـبَـةٍ وهـبـتُ لـغـيـرِ صـهـرٍ … فَـلَـمْ أبْـكُـرْ أمـيـمَ عـلـى الـثَّـوابِ

فهذه الأبيات واضحة المعنى مع أن كلمة (حِلْس) و(سَلْهَبَة) غريبتان، لكن السياق العام للأبيات كشف المعنى المراد منهما.

إلاّ أننا قد نجد كثافة في الألفاظ الغريبة عند بعض الشعراء المعمّرين، ولكنها لا تحجب المعنى، ولا تجعله مستغلقاً مستعصياً على الفهم، ومتى عدنا إلى المعجمات، ووقفنا على معناها زال غموضها، وهذه الغرابة في الألفاظ نجدها عند بعض المعمّرين الذين قضوا معظم سني عمرهم في البادية، ولم يغادروها إلى حواضر الأمصار إلاّ نادراً؛ كابن مقبل والأبيرد الرياحي والحطيئة، فقد كان شعرهم بدوياً خشناً جزل الألفاظ، لا يخلو من الغرابة بسبب احتوائه ألفاظ البيئة البدوية الصحراوية؛ كما في قول الأبيرد الرياحي[1]:

ألا هَـزِئـتْ مـودودةُ الـيـومَ أنْ رأتْ … شُكير أعـالـي الـرأسِ مـنِّي تلفَّعَا

وأنْ شاب أصداغي وعَـمَّـمَ مَفْرِقي … مشيبٌ وأمسى لـونُ وجـهـيَ أسْفَعَا

فـقـلـتُ لـهـا: لا تـهـزئـي مـن مُـجَـرِّبٍ … تَـرَامَـتْ بـه الأيــامُ حـتّـى تَـسَعْـسَعَا

فهذه الأبيات فيها بعض الألفاظ الغريبة التي يمكننا كشف غرابتها بالعودة إلى المعجمات.

وقد تأتي الألفاظ الغريبة أشد كثافة كما في قول ابن مقبل[2]:

---

(1) شعراء أمويون: 276/2. والشُّكير: هو الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنّه زغب، وكذا في الناصية، وتلفَّع: تغطّى. واللون الأسفع: الأسود المشرّب حمرة. وسعسع الشيخ: قارب الخطو واضطرب من الكبر.

(2) ديوان ابن مقبل: 133. وجنيبتي: جانبي. والمعتور: المستعار، وأحذي: أضرب وأطعن، والناب: الناقة المسنة، ووظيف البعير: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، والمكعبر: المقطوع، من كعبره بالسيف إذا قطعه. وأزجر فيها: أي أضرب في هذه الناقة بقداح الميسر. وقبل تم ضحائها: قبل فراغها من غدائها. والمنيح: قِدْح يستعار لشهرته بالفوز، والصريع: القدح الذي يؤخذ عوده ساقطاً عن شجرته يابساً ولم يقطع وذلك أجود له وأسرع لبريه. والمجبّر: الذي انكسر فجبر. والنبع من أشجار الجبال تتخذ منه القسي والسهام والقدح. والعيكتان: جبلان، وقوله: «تُخُيِّرَ نبعَ...» أي من نَبْع، فنصب (نبعَ) بنزع الخافض. ومتالف هضب: أي مواضع تلف وهلاك في الجبال لوعورتها والهضب: الجبال، ومطحر: أي يطحر عنه القداح؛ يعني: يدفعها وينفيها عنه، وينفرد ويخرج فائزاً.

فـإمّـا تـريـنـي قَـدْ أطـاعـتْ جَـنِـيْـبَـتِـي وخُـيِّـطَ رأسـي بـعـدمـا كـانَ أوفـرا

وأصبحت شيخاً أقصرَ اليوم باطلي وأدَّيْتُ ريعانَ الصِّبَا المتعوَّرَا

فقد كنت أُحْذي النّابَ بالسَّيفِ ضربةً فأُبقي ثلاثاً والوَظيفَ المُكَعْبَرَا

وأزجُرُ فيها قبلَ تَمِّ ضَحَائِها منيحَ القِدَاحِ والصَّريعَ المُجَبَّرَا

تُخُيِّرَ نبعَ العَيْكَتَيْنِ ودونَهُ مَتَالِفُ هَضْبٍ تَحْبِسُ الطَّيرَ أوْعَرَا

فما زال حتّى نالَهُ مُتَغَلْغِلٌ تَخَيَّرَ مِنْ أمثالِه ما تخيَّرا

فشذَّبَ عنهُ النبعَ ثمَّ غَدَا بِهِ مُجَلًّى منَ اللاّئي يُفَدَّيْن مِطْحَرَا

وربما احتملت بعض الألفاظ الغريبة معانيَ عدة فكان ذلك سبباً في غموضها واختلاف معناها؛ كما في قول سعيد بن أحمر الكندي[1]:

بَلِيتُ وأفنتني السُّنونَ وأصبحتْ لِداتي نجومُ اللَّيلِ والقمرُ البَدْرُ

ثلاث مئينَ قَدْ مررنَ كواملاً فيا ليتني ثورٌ لِمَا صنعَ الدَّهرُ

فكلمة (الثور) لها معانٍ عدّة، فالثور: الذكر من البقر، والسَّيِّد، وما علا الماء من الطحلب ونحوه، والمجنون، والبليد الفهم، وبرج في السماء، ولعل أقرب المعاني إلى مراد الشاعر هو المجنون أو البليد الفهم، فالشاعر يتمنى ذلك حتى لا يحس بما يكون من الدَّهر وصروفه.

ومثل ذلك ما جاء في قول زهير بن جناب الكلبي[2]:

كُلُّ الذي نالَ الفتى قد نِلْتُهُ إلاّ التَّحيَّه

فكلمة (التَّحيَّة) تحتمل معنى الملك، ومعنى البقاء، والسلامة من المنيّة والآفات، وقد اختلف شرح العلماء للبيت تبعاً لذلك.

وأحياناً يكون الغموض ناتجاً عن التحريف أو التصحيف، وقد يهتدي الباحث إلى الصواب فيتضح المعنى المراد وينكشف الغموض، كما في قول أنس بن مدرك الخثعمي[3]:

---

(1) الديوان: 130.
(2) ديوانه: 114.
(3) الديوان: 56.

إذا ما امـروٌ عـاش الـهُـنـيـدةَ سالماً وخمسين عـامـاً بـعـدَ ذاك وأربـعـا
تـبـدَّل مُـرَّ الـعـيـشِ مـن بـعـدِ حُـلْـوِهِ وأوشـكَ أن يبلى وأن يتسعسعا
ويـأذى بـه الأدنـى ويرضى بـه العدا إذا صار مثل الـرَّأي أحـدبَ أخضعا

فقوله: «إذا صار مثل الرأي أحدب أخضعا» لا يتضح معناه، ولعلَّ الصواب «إذا صار فِسْلَ الرأي...» والفِسْل: الضعيف.

ومن ذلك قوله أيضاً[1]:

وخـيـلٍ وشـيـخ الـلـحـيـتـين قرونـهـا فـريـقـان مـنـهـم حـاسِـرٌ ومـلأَّمُ

فهذا البيت معناه غامض، ولم يظهر لي، وقد أعياني معناه، ورجَّح أستاذي المشرف أنّه مصحّفٌ وصوابه: «وخيلٍ وشيجُ اللّجبتين قرونها».

فالوشيج: الرماح المختلطة المتواشجة، واللّجبتان: مثنى اللّجْبَة وهي الأصوات المختلطة، يريد الجيشين اللذين تختلط أصواتهما.

ومع ذلك تبقى السمة العامة لشعر المعمّرين: الوضوح والبساطة، والبعد عن الغموض والتعقيد، فهم فئة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين تميز شعرهم عامة ببساطته ووضوحه، وكان ابن البيئة البسيطة الخالية من التعقيد والتكلف، وهذه الغرابة في الألفاظ سببها ترك استخدامنا لها في يومنا الحاضر، إلاّ أنها لم تكن غريبة في عصرها وفي البيئة التي احتضنت ذلك الشعر، وكانت لها قيمة كبيرة عند علماء اللغة والنحو والتاريخ وعلماء البلدان والجغرافية، إذ حفظت الكثير من مفردات اللغة العربية من الضياع والاندثار.

ويضاف إلى الوضوح والبساطة في التعبير أنهم يقصدون إلى المعنى بإيجاز ولا يطيلون في التفسير والشرح، وهذه سمة عامة في شعر العصر الجاهلي والإسلامي، إذ نراهم يقتصدون في استخدام المفردات اللغوية ويسلكون أقرب طريق للتعبير عن أفكارهم، ولعلَّ لعمرهم الطويل الذي وصلوا إليه أثراً كبيراً في ذلك، فلم يكن همهم إلاّ التعبير عمّا يريدون بأيسر طريق، ثم إنَّ ظروفهم وآلامهم ومعاناتهم لا تساعدهم على الإطناب والشرح، ومع اقتصادهم هذا في المفردات اللغوية كانوا يعبرون عمّا يريدون بدقة ووضوح، وهذا هو

---

(1) الديوان: 58.

الشعر الحق كما قال الأصمعي[1]: «الشعر ما قلَّ لفظه وسَهُلَ، ودقَّ معناه ولطف، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله، فإذا حاولته وجدته بعيداً، وما عدا ذلك فهو كلام منظوم». فقد اختصر المعمّرون تجربتهم الكبيرة في الحياة ومعاناتهم العظيمة ببضعة أبيات، فمن ذلك قول عدي بن حاتم الطائي محدثاً قومه، مبيناً معاناته مع الكبر بإيجاز واختصار[2]:

أجيبوا يا بني ثُعَل بن عمرٍو ... ولا تَكْمُوا الجوابَ مِنَ الحياءِ

فإنّي قد كَبِرْت ورقّ عظمي ... وقلَّ اللّحْم مِنْ بَعْدِ النَّقاءِ

وأصبحت الغداة أريدُ شيئاً ... يقيني الأرضَ مِنْ بردِ الشِّتاءِ

وطاءً يا بني ثُعَلِ بنِ عمرٍو ... وليس لشيخكم غيرُ الوطاءِ

فإن تَرْضوا به فسرورُ راضٍ ... وإنْ تَأْبَوْا فإنّي ذو إباءِ

وإيجازهم لا يظهر في اللغة الشعرية المباشرة وحدها، بل يظهر أيضاً في الصور الشعرية، وفي إيثارهم اللغة المجازية أحياناً على اللغة المباشرة، فقد كانوا يقصدون من خلال الأسلوب التصويري التعبيرَ عن قضاياهم وأحاسيسهم ومواقفهم ومعاناتهم وآلامهم في الكبر، فتسهم تلك الصور في كشف معانيهم وتوضيحها، وفي الوقوف على حقيقة مشاعرهم النفسية، ومعاناتهم الفردية والاجتماعية، ولذلك لا تكاد تخلو قصيدةٌ أو مقطعةٌ من شعرهم من هذه الأداة الفنية، والعودة إلى شعرهم تبين الحشد المتراكم من الصور الفنية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية، وأنهم استمدوا صورهم من بيئتهم التي عاشوا فيها، واستفادوا مما رأَوا فيها لبناء فَنِّهم، فإذا وقفنا على التشبيه في شعرهم وجدنا مجمِّع بن هلال البكري يشبه الخيل عند اندفاع بعضها وراء بعض بأسراب القطا[3]:

وخيلٍ كأسراب القطا قد وزعتها ... لها سَبَلٌ فيه المنيَّة تلمعُ

ومالك بن عامر الأشعري شبّه نفسه في بقائه وحيداً منكسراً بعد موت أقرانه وأصحابه بالجمل المائل العنق[4]:

---

(1) نضرة الإغريض في نصرة القريض: 10.

(2) شعراء قبيلة طيّئ، الديوان: 341. وتكموا: تخفوا.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 333.

وأصـــبـــحـــتُ مـــن أمّـــــة واحــــداً أجـــــــوِّلُ كــالـجـمــلِ الأصْـــــورِ

والقدار العنزي يشبه الخيول بقضب الشوحط، وهو ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي[1]:

وجــيـــادٍ كــأنّــهــا قُــضُـــبُ الــشَّــوْ حَـــطِ تُــزجــى أمــامــهــنَّ الـعِـشــارُ

وها هو ذا عمرو بن حممة الدوسي يشبّه نفسه في معاناته مع الكبر وفقدانه النوم والراحة بالإنسان الذي لدغته أفعى، فطال ليله من الألم ولم يعرف النوم إليه سبيلاً[2]:

كـبـرتُ وطــالَ الـعـمـرُ حتّى كأنّني سـلـيـمُ أفـــاعٍ لـيـلُـه غـيـرُ مـودع

في حين نجد عميرة بن هاجر الخزاعي يشبه نفسه في ضعفه وعجزه وفقدان قوته بالفرخ الصغير الضعيف[3]:

وأصـبـحـتُ مـثـلَ الـفـرخِ لا أنـا ميتٌ فـأسـلـى ولا حـيّ فـأصـدر لـي أمـرا

وسنان بن وهب التيمي وجد نفسه كالفرخ الغريب بين أقاربه الذين تأذوا منه وابتعدوا عنه[4]:

تـــأذى بـي الأقـــاربُ بـعـدَ أُنْـسٍ كـــأنِّـي فـيـهـمُ فَـــرْخ شـجـيـرُ

أما مسافع بن عبد العزّى الضّمري فقد شبه نفسه وأصدقاءه المعمّرين في عجزهم – وكانوا قد جلسوا معاً يشكو بعضهم إلى بعض همومه – بالنسور التي تحيا بعيداً في الجبال إلا أنها لا تستطيع الطيران؛ إذ لا أجنحة لها تطير بها[5]:

جـلـســتُ غَــدِيَّــةً وأبـــو عقيـلٍ وعـــروةُ ذو الـنّـدى وأبـــو ريـاحِ
كـأنَّـا مَـضْـرَحِـيَّـاتٌ بِـرَضْـوى يَـــنُـــوْنَ إذا يَـــنُـــوْنَ بـلا جـنـاحِ

فهذه التشبيهات كلها أتى بها الشعراء من البيئة التي يعيشون فيها، وهي معظمها صور

(1) الديوان: 307.
(2) الديوان: 283.
(3) الديوان: 291.
(4) الديوان: 132.
(5) الديوان: 344.

مادية حسية ملموسة، وحتى إن تجاوز الشاعر الطبيعة في تشبيهاته فإنها تظلُّ ضمن البيئة المادية الحسية التي حوله، فها هو ذا ربيعة بن عبد الله البجلي يستفيد من البيئة المادية التي حوله؛ فيشبه نفسه في لزومه بيته ببساط البيت الملازم لقعره لا يبرحه[1]:

أراني قَدْ نحلتُ وصِرْتُ حِلْساً   لقعرِ البيتِ مفتقرَ الشَّبابِ

وزهير بن مرخة العدواني يشبه عظامه التي بليت وانهدمت بالرماد[2]:

كبرتُ وأمسَتْ عظامي رمادا   وما تأملُ العينُ إلا رقادا

وأخذ أبو الطمحان القيني صورة من الحياة من حوله يومئذ، فكثيراً ما رأى الصياد يتربص بالصيد ليصطاده، فشبه نفسه في انحناء ظهره وضعفه بحركته البطيئة عندما يحاول الصيد[3]:

حنتني حانياتُ الدَّهرِ حتّى   كأنِّي خاتِلٌ يَدْنُو لصَيدِ

وكذلك فعل أميّة بن الأسكر الكناني؛ إذ شبّه فعل ابنه الذي تركه من أجل الجهاد في سبيل الله، بالذي يبتغي الماء في الصحراء ولا يجد أمامه إلاّ السراب يتبعه[4]:

فإنَّك والتماس الأجرِ بعدي   كباغي الماءِ يتَّبع السَّرابا

فالتشبيه في هذه الأمثلة قد أسهم في توضيح المعنى وبيانه وتوكيده.

وإذا انتقلنا إلى الاستعارة في شعرهم وجدناها أيضاً تسهم مع التشبيه في توضيح المعاني وبيانها، مع ما توفّره للتعبير من جمال فني، ولاسيما إذا جاءت في مكانها المناسب، وقد كانت من أفضل المجاز عند العرب، وفي ذلك قال ابن رشيق: «الاستعارة أفضل المجاز عندهم [العرب] وأول أبواب البديع، وليس في حُليِّ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها»[5].

---

(1) الديوان: 124.

(2) الديوان: 128.

(3) شعر أبي الطمحان:159.

(4) الديوان: 32.

(5) العمدة: 460.

ومن أمثلتها في شعر المعمّرين قول عوف بن سبيع القضاعي[1]:

ألا هَـلْ لِـمَـنْ أجـرى ثمانين حجّةً ... إلـى مـئـةٍ عـيـشٌ وقـد بـلـغ الـمـدى

ومـا زالـتِ الأيـامُ تـرمـي صَـفَـاتَـه ... وتـغـتـالـهُ حـتّـى تضعضعَ وانـحـنـى

فقد استعار (الصَفَاة) ـ وهي الصخرة الملساء الصلبة ـ لجسده الذي كان صلباً قوياً في الشباب، وفي هذا تقريبٌ للمعنى من الأذهان، وأنّه كان شاباً قوياً قبل أن يتسلل إليه الكبر ويضعضعه ويحني جسده.

ومن ذلك أيضاً قول فالج بن خلاوة الأشجعي[2]:

فيا دهرُ قِدْماً كنتُ صعباً فَلَمْ تَزَلْ ... بسهمك ترمي كلَّ عظمٍ ومِفْصَلِ

فالدّهر رامٍ يرمي بسهامه عظم الشاعر ومفاصله كي يقتلها ويقضي عليها، في حين نجده عند فضالة بن زيد العدواني نجاراً أو حدّاداً يقشر بحديدته عروق الشاعر وعظامه[3]:

وفيمَ تصابي الشيخِ والدّهرُ دائبٌ ... بـمـبـراتـه يـلـحـو عـروقـاً وأعـظـمـا

والعمر الذي مضى عند مجمع بن هلال البكري ثوبٌ لَبِسَه ثمَّ خلعه[4]:

مـضـتْ مـئـةٌ مِـنْ مـولـدي فنضوتها ... وخـمـسٌ تِـبـاعٌ بـعـد ذاك وأربـعُ

والشبابُ عند مالك بن المنذر البجلي طعامٌ أكله فأفناه ولم يُبقِ منه شيئاً[5]:

أكـلـتُ شـبـابـي فـأفـنـيـتُـهُ ... وأمـضـيـتُ بـعـدَ دهـورٍ دهـورا

وهكذا كانت هذه الاستعارات تسهم في توضيح المعنى وبيانه، بتقريبها للصورة ونقلها الأشياء المعنوية المجرّدة التي تفهم بالعقل إلى أشياء مادية ملموسة بالحواس، فالدهر رامٍ، ونجار أو حدّاد، والعمر ثوب، والشباب طعام، ولعلَّ وقوع الشاعر تحت وطأة الواقع ومعاناته الحقيقية جعله شديد الارتباط بمعطياته الحسية الحية والجامدة، فالشاعر

(1) الديوان: 297.
(2) الديوان: 299.
(3) الديوان: 304.
(4) الديوان: 340.
(5) الديوان: 338.

يمعن النظر فيما حوله في هذا وذاك، ثم تأتي صوره مؤلِّفة بين المتضادات، قريبة من الذهن، سهلة على المتلقي، تحاكي الأشياء، أو تجعلنا نتمثلها من جديد؛ فـ«الصورة نتاجٌ لفاعلية الخيال، وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة التشكيل، واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة... وإذا فهمنا هذه الحقيقة جيداً أدركنا أن المحتوى الحسي للصورة ليس من قبيل (النسخ) للمدركات السابقة، وإنما هو إعادة تشكيل لها، وطريقة فريدة في تركيبها إلى الدرجة التي تجعل الصورة قادرة أن تجمع الإحساسات المتباينة»[1]. وهذا كله زاد في وضوح المعنى وجماله، وهما أهم وظيفة لكلٍ من التشبيه والاستعارة، فقد قال ابن رشيق: «التشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد»[2].

وهناك أسلوب بياني آخر استخدمه الشعراء المعمّرون لتوضيح معانيهم وإعطائها لمسة فنية جمالية، وهو الكناية، فإذا ما أراد الحارث بن حبيب الباهلي أن يعبّر عن بقائه وحيداً منفرداً في الكبر قال[3]:

فنيتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحتْ   لداتي بنو نعشٍ وزهرُ الفراقدِ

فلم يقل أصبحتُ وحيداً، بل عبّر عن وحدته بقوله: «أصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقد» فدلَّ بذلك على أن جميع أترابه قد ماتوا وذهبوا، ولم يبق مصاحباً له في عمره هذا إلاّ النجوم والكواكب.

وإذا أراد أكثم بن صيفي أن يعبّر عن أن أولاده أتوه في كبره، ولم يستفد منهم كالذي يأتيه أبناؤه في شبابه قال[4]:

إنَّ بنيَّ صبيةٌ صيفيّونْ   أفلح مَنْ كانَ له ربعيُّونْ

فلم يقل. إن أبنائي أتوني في آخر عمري، وإنما عبَّر عن ذلك بقوله: «صيفيّون»، ولم يقل :أفلح من أتى أبناؤه في شبابه، وإنَّما عبّر عن ذلك بقوله: «ربعيون»، فأعطى المعنى

(1) الصورة الأدبية: 309.

(2) العمدة: 489.

(3) الديوان: 83.

(4) الديوان: 25.

لمسة جمالية فنية رائعة.

وعندما أراد أميّة بن الأسكر الكناني أن يستعطف ابنه كي يعود إليه قال[1]:

تـركـتَ أبــاكَ مـرعـشـةً يـداه   وأمَّــكَ مـا تـسـيـغ لـهـا شـرابا

فلم يقل: تركت أباك شيخاً كبيراً، وإنما قال: «مرعشة يداه»؛ ليدل أكثر على سوء حاله، ولم يقل: أمك حزينة مكتئبة، وإنما قال: «وأمك ما تسيغ لها شراباً»، وفي هذا دلالة كبرى على مدى الحزن والألم الذي تشعر به حتى إنها لا تستسيغ الشراب.

ولمّا أراد عميرة بن هاجر الخزاعي أن يعبّر عن شجاعته عندما كان شاباً قال[2]:

وقد كنتُ دهراً أهزمُ الجيشَ واحداً   وأعـطـي فـلا منّـاً عـطـائي ولا نـزرا

فلم يقل كنت شجاعاً، وإنما قال: «كنت دهراً أهزم الجيش واحداً»، فدلَّ بهذا على شجاعته وبطولته.

وهكذا أسهمت الكناية إلى جانب التشبيه والاستعارة في توضيح المعنى وجلائه، ومدّه بالجمال الفني.

وقد وفَّر الشعراء المعمّرون لصورهم عناصر مهمة تجعلها عامرة بالحياة، وتضفي على الفكرة وضوحاً، وتمكناً في ذهن المتلقي؛ حيث اهتموا باللون اهتماماً بارزاً، ولا سيما اللون (الأبيض) لون الشيب الذي أصبح له بُعْد نفسي عميق لديهم؛ فهو يعبِّر عن انعطاف كبير في حياتهم، انعطاف ينذر بالكبر وبداية مرحلة الهرم. وها هو ذا دريد بن الصمة يصف بياض الشيب في رأسه، ويشبهه بالثغامة، وهي نبت أبيض اللون لا ينبت إلاَّ في قُنَّةٍ سوداء، ولذلك كان شبهه بالشيب كبيراً[3]:

فـإنْ يَـكُ رأسـي كـالـثَّـغامـةِ نسلُهُ   يُطِيفُ بـه الـولـدانُ أحـدبَ كالقردِ

ومثل دريد عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ يشبه بياض الشيب بالثغامة أيضاً، إلاّ أنّه

(1) الديوان: 31.

(2) الديوان: 291.

(3) ديوان دريد: 54.

يبين أثر هذا اللون على النسوة من حوله، إنهن يكرهنه وينفرن منه، فهو إذاً نذير ابتعادهن وهجرانهن[1]:

تــــراهُ كـالـثَّـغـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً يــســوءُ الـفـالـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنـي

أمّا حسان بن ثابت فيدقق في تفاصيل هذا اللون أكثر؛ فقد شبه الشيب بالثغام المُمْحِل الذي جفَّ وييس بسبب قلة المطر، فخلص بياضه واشتد[2]:

إمَّـــا تَـــرَيْ رأســـي تـغـيَّـرَ لـونُـهُ شَـمَـطاً فأصبـحَ كـالـثَّغَـامِ الممحلِ

ولا يختلف ابن مقبل عن هؤلاء، فقد راعه هذا اللون فشبهه بعيدان الزرع الذي جفَّ وحُصد[3]:

وبـيــاضــاً أَحْـــدَثَـــتْـــهُ لِـمَّـتـي مِـثْـلَ عـيـدانِ الحـصـادِ المُنْحَصِمْ

ولعل تشبيه هؤلاء الشعراء اللون الأبيض الذي غطى رؤوسهم بالنبت الجاف اليابس الذي انعدمت فيه الحياة، ينبئ عن إحساسهم بأن هذا الشيب نذير الموت، وقرب انتهاء الحياة، وإن اهتمامهم بإبرازه في شعرهم يدل على شدة انتباههم عليه، وعمق إحساسهم به، وعدم قدرتهم على تجاهله.

ولم يكتفِ الشعراء المعمرون بتوفير اللون لصورهم، بل وفّروا لها أيضاً الحركة؛ فقد أورث العمر الطويل الشاعر إحساساً بالحركة الدائمة، والتغيير المستمر الشامل، ولا أدل على ذلك من شعوره بحركة الزمن التي تقلب كيان الإنسان من النقيض إلى نقيضه، كما يبدو في قول ذي الإصبع العدواني الذي رأى الدهر إنساناً يركض مصمماً مسرعاً دون أن يلقي بالاً لغيره، وما تفعله حركته هذه بالآخرين[4]:

أهـلـكـنـا الـلَّـيــلُ والـنَّــهـار معـاً والــدَّهــر يـعـدو مـصـمّـمـاً جَـذَعـا

ولذلك غلب الطابع الحركي على صورهم، فدريد بن الصّمّة شعر بأهمية الحركة بعد أن خسرها، فشبه نفسه في تثاقل حركته، وعدم قدرته على النهوض تارة بطائر الحبارى

(1) ديوان عمرو بن معدي كرب: 180.

(2) ديوان حسان: 310. والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده.

(3) ديوان ابن مقبل: 401.

(4) ديوان ذي الإصبع العدواني: 55. والجَذَع: الدهر لجدَّته.

الذي قُصَّ ريشه فلا يستطيع الطيران، وتارة أخرى بطائر تمكّن منه حيوان مفترس، ولم يعد له أمل بالخلاص[1]:

كـأنَّـنـي خَـــرَبٌ جُـــزَّتْ قـوادمُـهُ ... أو جُـثَّـةٌ مـن بُـغَـاثٍ فـي يـدي هَصِرِ

إنَّ إحساس الشاعر بالحركة أصبح أعمق من قبل؛ لأنّه فقدها بعدما كان يتمتع بها، وشعر الآن بقيمتها وحاجته الماسة إليها، ومثلُ هذه الصور يبيّن ذلك، ويكشف عن ألم نفسه لخسارتها.

وإنَّ الصور السابقة وغيرها من صور المعمرين تبين اهتمامهم بالصورة البصرية اهتماماً بالغاً، ولا عجب في ذلك؛ فهذا يتفق مع طبيعة الإنسان الذي يعتمد اعتماداً رئيسياً على حاسة البصر في إدراك ما حوله، وهو اعتماد يفوق اعتماده على الحواس الأخرى، وقد أدرك الشاعر الآن أكثر من أي وقت آخر أهمية بصره الذي ضعف وتراجع، ولم يعد يمكّنه من الرؤية كما كان سابقاً، وكأنه يريد بتركيزه على الصور البصرية أن يعوّض الضعف الذي لحق بهذه الحاسّة المهمة، وأن يثبت للآخرين أنه ما زال يرى جيداً، وأنّه إنْ كَلَّ بصره فخياله ما زال يقظاً يستطيع خلق الصور وإبداعها، وها هو ذا خنابة بن كعب العبشمي يبين إنكار الشيخ الكبير لضعف بصره، وولعه بقول: (واللهِ إني أرى) دائماً[2]:

أرى الشَّخص كالشخصين والشَّيخُ مولعٌ ... بـقـول: أرى واللهِ مـا ليس يبصرُ

وهكذا كانت الصورة الشعرية توحي بمشاعر المعمرين وأفكارهم، وتتأثر بالوسط المحيط ومعطياته المختلفة، وهذا يدل على أن هناك علاقة تبادلية بينها وبين المعنى؛ «فالصورة في سياقها التركيبي إنما هي جسم حامل للدلالة المتسقة مع الدوافع الذاتية، والمرتبطة بالبواعث الموضوعية المكونة لها»[3].

ولم يكتف الشعراء المعمّرون بالصورة الفنية لتوضيح معانيهم وإعطائها لمسة فنية جمالية، بل لجؤوا إلى أساليب أخرى كان لها أثر في ذلك أيضاً، وأبرز هذه الأساليب المحسنات المعنويّة، ولاسيما الطباق الذي يجمع بين ضدين في المعنى لتتضح صورة كل

(1) ديوان دريد بن الصمة: 66.

(2) الديوان: 101.

(3) المسبار في النقد الأدبي: 80.

منهما بضده ويظهر المعنى أكثر، وهذا ما نجده في قول كهمس بن شعيب الدوسي[1]:

ولـــذّاتِ عيـشٍ قـد لقيـتُ وشـدّةٍ	**صـبرتُ لها جأشـي ولـم أكُ أعـزلا**

فطابق بين (لذات) وبين (شدة) ليثبت أنّه عاش حياة مديدة لقي فيها الشدة، كما حصل فيها على لذات كثيرة.

ونجد اعتماداً واضحاً عند بعضهم على الطباق لإظهار معانيهم؛ كما في قول فالج بن خلاوة الأشجعي[2]:

فكـم قـد رأيـتُ مِـنْ هـمـامٍ مُـتَـوَّجٍ	**مـن التِّيه يمشي طامحاً كالسَبَهْلَلِ**
فـأصـبـح بـعـدَ الـتِّـيـهِ كـالـبعـرِ ذِلَّـةً	**قـلـيلَ الـبـتـاتِ كـالـضَّـريـكِ الـمُـعَـيَّـلِ**
يـديـن لـه الأقـوامُ سِـرّاً وجَـهْـرَةً	**يـروح ويـغـدو كـالـهـمـام الـمـرفَّـلِ**
كـذلـك هـذا الـدَّهـرُ صـارتْ بطونُهُ	**ظـهـوراً وأعـلـى الأمـرِ صار كأسفلِ**

فقد طابق بين (التِّيه) و(الذّل) ليؤكد تغيّر حال هذا الملك من العظمة والكبر إلى الذل والانكسار، وطابق بين (سراً) و(جهرةً) ليبين مكانة هذا الملك عند النّاس وطاعتهم الكبيرة له في السر والجهر ليدلّ على عظمته وسلطته، وطابق بين (يروح) و(يغدو) ليبين أنَّ سلطته كانت كبيرة يفعل ما يشاء ويصول ويجول كما يريد، وطابق بين (بطون) و(ظهور) و(أعلى) و(أسفل) ليبين حقيقة الدَّهر الذي لا يمكن أن تكشف نواياه للإنسان أو أن يُؤمن جانبه.

وكذلك فضالة بن زيد العدواني يعتمد على الطباق لبيان معانيه في قوله[3]:

رمتني صـروفُ الـدَّهـرِ حتَّى تركْتَنِي	**أجـبَّ الـسَّـنـام بعدما كنت أيهما**
فخلت سهولَ الأرضِ وَعْثاً ووعْثها	**سـهـولاً وقـد أُجـرِرتُ أنْ أتكلَّما**
وكـان سـلـيـطـاً مِـقْـوَلـي مُـتـنـاذَراً	**شـذاهُ فصرتُ اليوم مِ الْعِيِّ أبكما**
كـذلـك ريـبُ الـدّهـر يـتـركُ سَـهْـمُـهُ	**أخـا الـعِـزِّ والأذِّ الـذّلـيـلَ المذمَّما**

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 299.

(3) الديوان: 304.

فقد طابق بين (سهول) و(وعث) ليبين أثر الكبر فيه حتى إنّه لم يعد يفرِّق بين سهول الأرض ووعثها، وطابق بين (سليطاً) و(أبكما) ليبين التغيير الذي لحق لسانه في الكبر، فبعد أن كان في الشباب شديداً أصبح في الكبر أبكَمَ لا يقدر على الكلام، وطابق بين (أخا العز) و(الذليل) ليؤكد أن الدَّهر يغير حال الإنسان من العز إلى الذل.

ولم يكن الهدفُ من هذا الطباقِ الطباقَ نفسَه، ولكن كان الهدف توضيح المعنى وإبرازه، وهذا ما أكده ابن رشيق بقوله: «العرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجانس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض»(1).

وكان الطباق أهم المحسنات المعنوية التي لجأ إليها الشعراء المعمّرون لتوضيح معانيهم، ولو حاولنا أن نبحث عن ضروب أخرى لوقفنا على أمثلة لها في شعرهم، إلاّ أن الهدفَ بيانُ أهم ما يلفت النظر من تلك المحسنات المعنوية، وتوضيحُ الغرض منها، وهو تأكيد معانيهم وتوضيحها.

فوضوح المعاني وسهولتها وبساطتها كانت سمة بارزة في شعر المعمّرين، وتطالعنا سمة أخرى من سمات معانيهم ذات قيمة كبيرة؛ هي الواقعية في المعاني، وتبرز هذه الواقعية في جانبين: الأول في استمداد الشعراء المعمّرين صورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، والثاني في صدق التعبير عن واقعهم وحياتهم.

فأما الواقعية في التصوير فسوف نبينها من خلال أبيات للنمر بن تولب يؤكد فيها حتمية الموت على الأحياء، ووقوع قضائه عليهم مهما كانوا في مأمن وسلام بعيدين عن أسبابه، وذلك من خلال صورة واقعية استمدها من العالم الواقعي الذي رآه بعينه وعايش مظاهره الواقعية بنفسه، فقال(2):

فلو أنَّ مِنْ حتفِهِ ناجياً ... لألفيتَهُ الصَّدَعَ الأَعْصَمَا

---

(1) العمدة: 129/1.

(2) ديوان النمر بن تولب: 103، والأعصم: الذي في يده بياض، والحبك: الطرائق، والأيهم: أعمى الطريق، ومسجورة: مملوءة، والنبع: شجر يتخذ منه القسي، والسَّاسَما: قيل إنه الأبنوس وقيل غير ذلك، والوفضة: الكنانة التي تكون فيها السهام، والولوع: القدر والحين والدهر الذي يولع بالأشياء.

بـإِسْـــبِـيــلَ ألــقــتْ بـــهِ أُمُّـــهُ — عـلـى رأســِ ذي حُـبُـكٍ أيـهـمـا

إذا شـــاءَ طـالـعَ مَـسْــجُـورةً — تـرى حَـوْلَـهـا الـنَّـبْـعَ والـسَّـاسَـمـا

يـــكـــونُ لأعــــدائِـــهِ مَـجْـهَـلاً — مَـضِــــلاًّ وكـــانـــتْ لــه مَـعْـلَـمَـا

سـقـتـهـا الـــرّواعـــدُ مـــن صَـيّـفٍ — وإنْ مِـــنْ خـريـفٍ فـلـن يَـعْـدَمَـا

أتـــاحَ لَـــهُ الــدَّهــرُ ذا وَفْـضَـــةٍ — يــقــلّــبُ فـــي كــفّــهِ أسْــهُـمَـا

فـــراقــبـــهُ وهـــــوَ فـــي قـــتـــرةٍ — ومـــا كـــانَ يَـــرْهَـــبُ أنْ يُـكْـلَـمـا

فـــأرســــلَ ســهـمـاً لـــه أهْــزعــا — فـــشــــكَّ نـــواهـــقَـــهُ والـــفـــمـا

فـــظـــلَّ يـــشــــبُّ كــــأنَّ الـــوَلـــو — عَ كـــان بـــصـــحَّـــتـــه مُـغْـــرَمـا

أتـــى حـصـنَـه مـــا أتـــى تـبّـعـاً — وأبـــرهـــةَ الـمــلــكَ الأعـــظـــمـا

فالنّمر هنا يرسم صورة واقعية للوعل الذي اختار له صفة (الصّدع)؛ وهو الوعل بين الجسيم والضئيل، وهذا يعني أنه فتي قوي متكامل الجسد، وقد ولدته أمه ووضعته في جبل ذي طرائق لا أحد يمكنه أن يهتدي إليه من أرض إسبيل، وتتوافر لهذا الوعل كلُّ ضرورات العيش في ذلك المكان، فيأكل ما يريد من الأشجار المختلفة التي تلفُّ المكان، ويشعر هناك بالأمن والسلام إذ يجهل أعداؤه مكانه، ولا يستطيعون الوصول إليه، وإذا ما أرادوا ذلك ضلوا ولم يعرفوا الطريق، ويحيا حياته تلك متمتعاً بصحته وجسده القوي، ينال كل ما يريد في ذلك الموضع الذي سقاه المطر صيفاً وخريفاً، وهذا دليل على خصبه وغنى أرضه؛ إلاّ أن ما هو فيه من رغد العيش لن يدوم، فالدهر لا يتركه وشأنه ولابدّ أن يعكر صفو هذه الحياة الجميلة، وإذا كان قد جعله يعيش عمره برغدٍ وعزٍّ، فإنّه ينقلب عليه فجأة ويباغته بالموت على يد صياد قد أعدَّ العدّة من السهام والنبال لقنصه، وقد أخذ يراقبه منتظراً الفرصة المناسبة للإيقاع به، وهو في غفلة عنه وعن الموت، وما هي إلاّ لحظات حتى يرسل ذلك الصياد الموتَ إليه من سهم وصفه الشاعر بأنه (أهزع)؛ وهو آخر سهم في الكنانة، وقد اختار هذه الصفة للسهم ليبين سخرية القدر وحتمية الموت، إذ يُقدَّر لهذا الوعل أن يموت بآخر سهم في الكنانة، فيصيب ذلك السهم موضعه ويشك وجه الوعل وفمه، وتبدأ لحظات عصيبة يغادر فيها الحياة، فيلفظ أنفاسه الأخيرة، والألم يمزقه ويأكل جسده، فيتخبط وهو يفارق الحياة، والموت يلح عليه، وكأنه مغرم ومولع بسلب صحته فيطلبها حتى يقبضها ويحقق ما

يريد، وهكذا تنتهي حياته، ويتسلل إليه الموت على الرغم من كل الحواجز التي كانت تمنع وصوله وتبعده عنه، فعمره الفتي من جهة، والمكان الآمن البعيد الذي يصعب الوصول إليه من جهة أخرى، ووسائل العيش المتوافرة من المأكل والمشرب، كل ذلك لا يوحي بالموت بل بحياة طويلة، إلاّ أنّ الموت يتجاوز كل ذلك ويصل إليه.

إن هذه الصورة انتزعها الشاعر من الواقع، ولم تكن ضرباً من الأوهام والخيال، وتعبّر عن حقيقة واقعية لا مناص منها؛ هي حقيقة الموت ووقوعه على كل الأحياء؛ أليست هذه الصورة للوعل صورة حقيقية واقعية للإنسان أيضاً، وتنطبق على الشاعر خاصة؟ ألا يعيش الإنسان في ظروف مشابهة لظروف هذا الوعل؟ إن النمر ينقل بهذه الصورة تجربته في الحياة، فقد كان شاباً قوياً فتياً لا يثقل جسده مرض أو تعب، يحيا كما يشاء، وتتوافر له سبل العيش الرغيد فيأكل ويشرب ويلهو ويمرح ويأتي ويذهب كما يريد، في غفلة عن الموت الذي سيصل إليه يوماً ما كما وصل إلى الناس السابقين، ومنهم تبع اليمن وملك الحبشة اللذان كانا متحصنين بعيدين عن أسباب المنيّة، فوصلت إليهما وأخذتهما، ولم تمنع عظمتهما ومكانتهما وكذلك تحصنهما من سلب أرواحهما.

إنّها صورة واقعية تكشف عن تفكير عميق، وتأمل بعيد للشاعر في أحوال الأحياء ومصيرهم المفجع الذي لابدَّ منه، وترقب كبير وقلق عظيم من الموت وهو في عمر الشيخوخة يتوقع الموت في كل لحظة، ويبين عجزه أمامه من خلال هذه الصورة الواقعية الصادقة.

وأمّا الصدق في التعبير عن الواقع فيتمثل في إعطائهم صورة واقعية عن حياتهم في الكبر، وضعفهم وعجزهم في الشيخوخة، وتغيّر حالهم من العزّ إلى الذل من غير يتكلفوا في ذلك، أو يضيفوا ما لا وجود له في الواقع، أو أن يخجلوا من ضعفهم وتداعي قواهم، ووصولهم إلى ما وصلوا إليه من العجز والوهن، فهم يدركون أنَّ معاناتهم معاناة إنسانية عامة، لابدَّ لكل من أدركه الهرم أن يعانيها، والأمثلة عن صدقهم في التعبير عن شيخوختهم كثيرة جداً، فها هو ذا قَرَدة بن نُفاثة السَّلوليّ يعبّر عن ضعفه وعجزه وسوء حاله من غير أن يحرجه ذلك، أو يشعر أنَّ فيما حلَّ فيه في الكبر عاراً عليه[1]:

---

(1) الديوان: 310.

أصبحتُ شيخاً أرى الشَّخصين أربعةً ... والشَّخصَ شَخْصَيْنِ لمّا مَسَّني الكِبَرُ
لا أسمعُ الصَّوْتَ حتّى أستديرَ لَهُ ... وحالَ بالسَّمْعِ دوني المَنْظَرُ العَسِرُ
وكنتُ أمشي على السَّاقين معتدلاً ... فصرتُ أمشي على ما تنبتُ الشَّجَرُ
إذا أقومُ عجنتُ الأرضَ مُتَّكِئاً ... على البَراجِمِ حتّى يذهبَ النَّفَرُ

فهذه الصورة صورة صادقة عن حال المعمّر، فما إن يحلُّ عليه الكبر ويثقل كاهله، حتى يضعف بصره وسمعه وجسمه، ويصبح القيام والحركة من أصعب الأمور عليه، فهي صورة مطابقة للواقع الذي يعيش فيه. ومثله فضالة بن زيد العدواني إذ يقول معطياً صورة صادقة عن تغيّر حاله في الكبر[1]:

رمتني صروفُ الدَّهر حتّى تركنني ... أجبَّ السَّنام بعدَما كنتُ أيهما
فخلتُ سهولَ الأرضِ وَعْثاً وَوَعْثَهَا ... سُهولاً، وقد أُجْررْتُ أن أتكلما
وكان سليطاً مِقْوَلي مُتَنَاذَراً ... شذاهُ فصرتُ اليومَ مِ الْعيِّ أبكما

وكذلك فالج بن خلاوة الأشجعي يكشف عما تغيّر من أحواله في كبره، وقد تحول من القوة إلى الضعف، ومن العزّ إلى الذل[2]:

وَقَدْ كنتُ ذا بَأْوٍ على النّاسِ مَرَّةً ... إذا جئتُ أمراً جئتُهُ الدَّهرَ مِنْ عَلِ
فلمّا رماني الدَّهرُ صرت رزيّةً ... لكلِّ ضعيفِ الرّكْنِ أكشفَ أعْزَلِ
فقد صِرْتُ بعدَ العِزِّ أُغْضِي مَذَلَّةً ... على الهولِ والأزمانُ ذاتُ تنقُّلِ

وها هو ذا أوس بن ربيعة الأسلميّ يعطي صورة واقعية لملل الأهل من الكبير وضجرهم منه، وملله من حياته أيضاً[3]:

لقد خُلِّفتُ حتّى ملَّ أهلي ... ثوائي فيهمُ وسئمتُ عمري
وحُقَّ لِمَنْ أتت مئتانِ عاماً ... عليهِ وأربعٌ مِنْ بعدِ عَشْرِ
يملُّ من الثّواء، وصبحُ يومٍ ... يُغاديه وليلٌ بعدُ يَسْري

---

(1) الديوان: 304.
(2) الديوان: 299.
(3) الديوان: 63.

وهكذا كانت الواقعية من أبرز سمات معاني المعمّرين، سواء في استمداد المعمّرين لصورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، أو من خلال الصدق في التعبير عن واقعهم، من غير محاولة لإخفائه أو تغيير حقيقته.

ويقود الحديث عن الواقعية في شعر المعمّرين إلى الحديث عن أمر آخر هو مصادر المعاني التي وردت في أشعارهم، وقد تبيّن في الحديث عن الصور البيانية في شعرهم، ومن ثم عن الواقعية في تصويرهم، أنَّ هذه الصور استلهمت من البيئة الحسية المادية المحيطة بهم، بما فيها من مظاهر طبيعية أو موجودات ملموسة بالحواس أثْرَتْ فكرهم، وشحذت خيالهم، ولذلك جاء شعرهم صورة صادقة عن البيئة العربية البسيطة الخالية من التكلف والتعقيد.

وأمّا المصدر الثاني لمعانيهم فهو تجربتهم الخاصة، وخبرتهم الكبيرة التي أمدتهم بالكثير من الحقائق عن الحياة والموت والدهر والناس وأحوالهم وغير ذلك، فقد أتيح للشاعر المعمّر بفضل عمره الطويل أن يرى أشياء ويجرِّب أموراً لم يرها أو يجربها غيره من الناس، وقد زوّده الله إلى جانب هذه المعرفة بالموهبة والحس والحماسة، فحمل شعره كل هذه المعاني، واستطاع من خلاله أن ينقل إلينا هذه التجربة، وأن يجعلنا ننصهر معاً، ونندمج فيها، ونستفيد منها فائدة كبيرة.

وقد قال إليوت في ذلك: «ذلك أن الشعر في حقيقته مجموعة من النماذج تعادل في موضوعيتها مشاعرنا العاطفية، وهذه النماذج هي ـ في عمومها ـ من صنع المستحضر لشمولية التجربة الإنسانية»[1].

وقد كانت تجربة المعمّرين أنموذجاً للتجربة الإنسانية الشاملة التي مرت بكل المراحل والأطوار، وهذا أمرٌ اختصوا به، وقد قال التوحيدي مبيناً افتقار الشاب الصغير إلى ذلك: «وذلك أن الولد غرّ، وقريب العهد بالكون، وجاهل بالحال، وعارٍ من التجربة»[2].

وقد أخلص الشعراء المعمّرون في نقل صدى تجربتهم لمجتمعاتهم، فلم يبخلوا بتقديم النصائح لأبناء مجتمعاتهم، وبيان الحقائق الكثيرة التي وقفوا عليها في حياتهم لينيروا لهم

---

(1) فائدة الشعر وفائدة النقد: 16.

(2) الإمتاع والمؤانسة: 147/2.

الطريق، ويجنبوهم الوقوع في المزالق، وينبهوهم إلى أنّ حياة الإنسان مهما امتدت قصيرة، فلابد من استثمارها في الخير قبل الموت، كما يبدو من خلال قول النّمر بن تولب[1]:

فأوصي الفتى بابتناء العُلَى ... وألا يخون ولا يأثما

وإنْ أنت لاقيت في نجدةٍ ... فلا يتهيّبك أنْ تَقْدُما

فإنّ المنيّة من يخشها ... فسوفَ تصادفه أينما

وإن تتخطاكَ أسبابُها ... فإنَّ قُصَاراك أن تَهْرَما

وقد تتعلق نصائح الشاعر بحقائق حياتية اجتماعية عايشها وجربها بنفسه؛ كما في قول سويد بن خَذّاق الشني[2]:

متى ما يرى النّاس الغنيَّ وجارُه ... فقيرٌ يقولوا: عاجزٌ وجليدُ

وليس الغنى والفقر من حيلةِ الفتى ... ولكنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وجدودُ

وقول فضالة بن زيد العدواني[3]:

وما العيشُ إلاّ المالُ فاحفظ فضولَهُ ... ولا تُهلِكَنْهُ في الضّلالِ فتندمِ

فإنِّي وجدتُ المالَ عزّاً إذا التقتْ ... عليكَ ظلالُ الحربِ تُرْهِمُ بالدّمِ

إذا جَلَّ خطْبٌ صُلْتَ بالمالِ حيثما ... توجَّهت من أرضَيْ فصيح وأعجم

وهابكَ أقوامٌ وإنْ لم تصبهُمُ ... بنفعٍ، ومَنْ يستغنِ يُحمد ويُكْرَمِ

ولم يكتفِ الشعراء المعمّرون بنقل تجربتهم وخبرتهم العريضة في الحياة وحسب، وإنّما كانت وصاياهم قبساً يستضاء به في الظلماء، ولاسيما أن بعضاً منهم كانوا يعدون من الحكماء البارزين في مجتمعهم؛ كقُس بن ساعدة الإيادي، وعامر بن الظّرب العدواني، وعمرو بن حُممة الدوسي، وذي الإصبع العدواني، فمن ذلك ما حفظه رسول الله ﷺ من نصائح قُس وحكمه، ومنها قوله: «أيّها النّاس، اجتمعوا واسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت»[4].

---

(1) الديوان: 100.

(2) الديوان: 134.

(3) الديوان: 303.

(4) المعمّرون: 88.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني موصياً ابنه لمّا احتُضر: «يا بنيَّ إنَّ أباك قد فنيَ وهو حيٌّ، وعاش حتى سئم العيش، وإنّي موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته، فاحفظ عني: ألِنْ جانبك لقومِك يحبُّوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابْسُطْ لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسَوِّدُوك»[1].

ومن هذه النصائح ما أتى في وصية زهير بن جناب الكلبي في قوله: «يا بنيَّ، قد كبرتْ سِنِّي، وبلغت حَرْساً، وأحكمتني التجارب، والأمور تجربة واختبار، فاحفظوا عني ما أقول، وعُوه: إياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب... وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترّين، ولها آمنين، ومنها ساخرين، فإنه والله ما سخر امرؤ قط إلا ابتُلِيَ...» [2].

وهكذا كانت تجربة المعمّرين في الحياة مصدراً مهماً من مصادر إبداعهم وفنهم، وقد نقلوها إلينا نقلاً أميناً، فكان أثرها كبيراً إلى يومنا هذا، وكأننا نحياها معهم، وفي ذلك يقول بيرت: «فالفنان ينقل تجربته إلينا، ونحن إنّما نعيد خلق تلك التجربة كرة أخرى [بمساعدة الفنان]، نحياها مرة ثانية لأنفسنا»[3].

وهناك مصادر أخرى غير البيئة المحيطة والتجربة الطويلة، استقى منها الشعراء المعمّرون معانيهم؛ وهي المعتقدات والأعراف التي كانوا يقرونها ويؤمنون بها، والأمثال العربية، وأخبار العرب وأيامهم وقصص الأمم الماضية؛ فأمّا المعتقدات والأفكار التي كانوا يؤمنون بها، فمثالها أنّ أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن روح الميت تصير هامةً، وهي طائر من طيور اللَّيل، فتطير بعد موته، وترفرف حول قبره صارخة بين حين وآخر[4]، وقد عبّر أمية بن الأسكر الكناني عن قرب موته بذلك فقال[5]:

إنِ الفاروقُ لم يَرْدُدْ كِلاباً ... إلى شيخين هامهما زواقِ

وهذا يشبه ما قاله عبيد بن الأبرص؛ إذ يعتقد أن روحه بعد موته ستصير بومةً تصدح في

---

(1) الأغاني: 98/3، وديوان ذي الإصبع: 71.
(2) المعمّرون: 129، وبلغت حَرْسَاً: أي دهراً من عمري.
(3) كيف يعمل العقل: 223.
(4) الاشتقاق: 234، القاموس: (هام).
(5) الديوان: 41.

التلال العالية والوهاد المنخفضة[1]:

أشــري الـتّـلاد بحمد الـجـار أبـذلـه ... حتى أصـيـرَ رمـيـمـاً تـحـتَ ألــواحِ
أو صِــرتُ ذا بـومـةٍ فـي رأسِـن رابـيـةٍ ... أو فـي قــرارٍ مـن الأرضـيـن قِــرْواحِ

وأمّا الأمثال فمنها ما جاء في قول ابن مقبل[2]:

إنْ يَـنْـقُـضِ الـدَّهـرُ مني مـرَّة لِبلىً ... فـالـدَّهـر أرودُ بـالأقـوام ذو غِـيَـرِ

فقد أخذه من المثل: (الدهر أرود مُسْتَبِدٌّ)[3]؛ أي يعمل عمله في سكون ولا أحد يشعر به.

ومنها ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني[4]:

ولـقـد حـلبـتُ الـدَّهْـرَ أشْـطُـرَهُ ... وعَـلِـمْـتُ مـا آتـي مـن الأمـرِ

فقد استفاد من المثل: (حلبت الدهر أشطره)[5]؛ وهو مثل يضرب للرجل العالم بالدّهر، ومعناه أنّه اختبر شطري الدهر خيره وشره.

ومثله قول عبد المسيح بن بقيلة الغسانيّ[6]:

حـلـبـتُ الـدَّهـر أشْـطُـرَه حياتي ... ونـلـتُ مـن الـمـنـى فـوق الـمـزيـدِ

ومن ذلك قول فالج بن خلاوة الأشجعي[7]:

مُـعْـتـرِضٌ لـعـنـن لـم يَـعْـنِـهِ ... أدرك مــالَ غــيـره بـجـنِّـهِ

فقد ضمن المثل: (مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لم يَعْنِهِ)[8] شعره، ويضرب للمعترض فيما ليس من

---

(1) ديوان عبيد: 169. والقِرْواح: أرض عريضة لا نبت فيها ولا شجر.
(2) ديوانه: 77.
(3) مجمع الأمثال: 272/1.
(4) ديوانه: 41.
(5) مجمع الأمثال: 195.
(6) الديوان: 186
(7) الديوان: 301.
(8) مجمع الأمثال: 35/2.

شأنه.

على أنّ أشعار بعض المعمّرين صارت أمثالاً بين الناس، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص[1]:

الخيرُ يبقى وإن طال الزّمانُ به ... والشَّرُّ أخبث ما أوعيتَ من زادِ

فضرب قوله: «والشّرُّ أخبث ما أوعيت من زاد»[2] مثلاً في اجتناب الذم.

وكذلك قول الحطيئة المشهور[3]:

من يفعل الخيرَ لا يعدمْ جوازيَهُ ... لا يذهبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنّاسِ

فقد ذهب قوله: «لا يذهب العُرْفُ بين الله والناس»[4] مثلاً بين الناس في الدعوة إلى فعل الخير.

وأمّا معانيهم المستمدة من معرفتهم بالأخبار والأيام وقصص الأمم الماضية، فمثالها ما جاء في قول زهير بن جناب الكلبي، وهو يذكِّر بفعل الأيام بالنّاس، ضارباً مثلاً على عملها وإصابتها الناس بتمكنها من سليمان عليه السلام، ذاكراً طرفاً من خبره وكيف مدّ الله له، وسخر له الكائنات[5]:

ضلالاً لِمَنْ يرجو الفَلاحَ وقد رأى ... حوادثَ أيّامٍ تَحُطُّ الرَّوابيا

أصبن سليمانَ الذي سُخِّرَت لَهُ ... شياطينُ يَحْمِلْنَ الجبالَ الرّواسيا

ومن ذلك ما ذكره ذو الإصبع العَدْواني عندما هزئت امرأته منه ومن كبره، فضرب مثلاً لها بقصة لقمان ذي الأنسر الذي انتهى عمره بنهاية عمر نسره الأخير لبد[6]:

لا تهزئي مني زُنَيبُ فَمَا ... في ذاك مِنْ عجبٍ ولا سُخْرِ

---

(1) ديوانه: 188.

(2) المستقصى: 326/1.

(3) ديوانه: 51.

(4) مجمع الأمثال: 260/2.

(5) ديوان زهير بن جناب الكلبيّ: 111.

(6) ديوان ذي الإصبع: 40. والمحورة: ما يرجع من الخبر والذكر.

أو لـم تَـــرَيْ لُـقـمــانَ أهْـلَـكَـهُ ما اقـتـاتَ مِـنْ سـنـةٍ ومِـنْ شَـهْـرِ
وبـقـاءُ نَـسْـرٍ كـلّـمـا انـقـرضَـتْ أيّـامُـهُ عـادتْ إلـى نَـسْـرِ
مـا طـالَ مِـنْ أَمَـدٍ عـلـى لُـبَـدٍ رجَـعَـتْ مَـحُـورَتُـهُ إلـى قَـصْـرِ

وها هو ذا لبيد يضمِّن شعره كثيراً من قصص الأمم السابقة البائدة، والأشخاص الذين تولوا ولن يعودوا[1]:

أَوَ لَـمْ تَـرَيْ أنَّ الـحوادث أهلكتْ إرَمَـاً ورامَـتْ حـمـيـراً بعظيم
لـو كـانَ حـيٌّ فـي الـحـيـاةِ مُـخـلَّـداً فـي الـدَّهـرِ ألـفـاهُ أبُـو يَـكْـسُـومِ
والـحـارثـانِ كـلاهُـمـا وَمُـحَـرِّقٌ والـتُّـبَّـعَـانِ وفـارسُ الـيَـحْـمُـومِ
والصعبُ ذو القرنين أصـبحَ ثاوياً بـالـحِنْـوِ في جَـدَثٍ - أميـمَ - مقيمِ
ونـزعـنَ مِـنْ داودَ أحـسـنَ صُـنْـعِـهِ ولـقـد يـكـونُ بِـقُـوَّةٍ ونـعـيـمِ

وهكذا تعددت مصادر شعر المعمّرين تعدداً أثرى شعرهم، وجعله غنياً بالمعاني، فكان من أبرز تلك المصادر البيئة الحسية المادية المحيطة بهم، والتجربة الخاصة التي خاضوها في حياتهم الطويلة، والمعتقدات والأفكار والأمثال والأخبار والقصص.

ولما كانت مصادر شعرهم واحدة فقد جاءت معانيهم مكررة متشابهة، وإن كان لكل شاعر منهم بصمته الإبداعية التي تميز أسلوبه من غيره، فالدَّهر مثلاً عند المعمّرين له صورة واحدة، فهو الذي يداهم الإنسان بحوادثه ونوائبه وينال منه دائماً، والإنسان أمامه ضعيف غير قادر على مواجهته، وقد تناول هذا المعنى أكثر من شاعر فها هو ذا دويد بن نَهْدٍ القضاعي يقول[2]:

ألـقـى عـلـيَّ الـدَّهـر رجـلاً ويـدا والـدَّهـرُ مـا أصـلـح يـومـاً أفـسـدا
يُـفـسـد مـا أصـلـحـه الـيـومَ غـدا

---

(1) ديوان لبيد: 108. وأبو يكسوم: ملك من ملوك الحبشة، والحارثان: الحارث الأصغر والحارث الأكبر كانا ملكين، ومحرّق: ملك من ملوك اليمن، أول من أحرق بالنار. والتبّعان: من تبابعة اليمن، وفارس اليحموم: فرسه. والحنو: بلد.

(2) الديوان: 108.

وها هو ذا ابن مقبل يكرر المعنى نفسه[1]:

دعـا الـدّهـرَ يـفـعلْ مـا أرادَ فـإنَّـهُ   إذا كُـلِّـفَ الإفـسـاد بالنّاسِ أفسدا

فهذا المعنى مكرر متداول، ومن المعاني المتداولة أيضاً أنَّ الدَّهر رامٍ يرمي الإنسان بسهامه ليفنيه، ويقضي على حياته، وقد جاء هذا المعنى في قول النّمر بن تولب[2]:

وقـد رمـى بـسُـراه الـدَّهـر معتمداً   في المنكبين وفي السَّاقين والرَّقبةْ

وقول سويد بن خذّاق العبدي[3]:

كـبـرتُ وطـالَ الـعـمرُ حتّى كأنَّما   رمى الـدَّهر منّي كـلّ عضو بأهزعا

وقول فضالة بن زيد العَدْواني[4]:

رمتني صروف الدَّهر حتّى تركْنني   أجـبَّ الـسَّـنامِ بعدما كـنـتُ أيْـهَـمَا

وقول فالج بن خلاوة الأشجعي[5]:

فيا دهـرُ قِـدْمـاً كنتُ صعباً فلمْ تـزلْ   بسهمكَ ترمي كـلَّ عظمٍ ومِفْصَلِ

ومن هذه المعاني المتشابهة المتداولة ما جاء في قول النابغة الجعدي مشبهاً نفسه بثباته أمام نوائب الدهر بالسيف اليماني[6]:

فـقـد أبـقـت صـروفُ الـدَّهـر منّي   كـمـا أبـقـت مـن الـسَّـيـفِ اليماني

تـفـلّـلَ وهـو مـأثـورٌ جـرازٌ   إذا جـمـعـت بـقـائـمـه الـيـدانِ

فقد جاء مشابهاً لقول النّمر بن تولب[7]:

أبـقـى الـحـوادثُ والأيّـامُ مـن نَمر   أسـبـادَ سـيـفٍ قـديـمٍ إثـرُهُ بـادِ

(1) ديوان ابن مقبل: 60.
(2) ديوانه: 37.
(3) الديوان: 138.
(4) الديوان: 304.
(5) الديوان: 299.
(6) ديوانه: 160.
(7) ديوانه: 53.

تـظـلُّ تَـحْـفِـرُ عـنـه إن ضـربـتَ به　　　بعد الـذّراعيـنِ والسَّاقينِ والـهـادي

إلى غير ذلك من المعاني المشتركة بين الشعراء، والتي كانت من نتائج البيئة الواحدة، والأفكار والمعتقدات المشتركة، وكذلك المعاناة التي تشابهت مظاهرها عند المعمّرين جميعهم.

وقبل ختام الحديث عن الظواهر المعنوية لابدَّ من الوقوف عند عاطفة الشعراء المعمّرين ومشاعرهم في المعاني والأفكار التي حمّلوها شعرهم، وأول ما يمكن أن توصف به عاطفتهم أنها عاطفة إنسانية؛ فالشعراء المعمّرون يعبرون في شعرهم ـ ولاسيما في شكواهم من الكبر، ووصف عجزهم وضعفهم، وشعورهم بالوحدة، والاغتراب عن المجتمع ـ عن مأساة إنسانية يشترك بها النّاس جميعهم الذين أدركتهم الشيخوخة، وألقت مآسيها عليهم، وإن هذه العاطفة تنتابها مشاعر عدّة، فمن حزن مرير، وألم دفين من الحاضر القاسي، والواقع المفروض على المعمّر، إلى يأس من المستقبل الذي تلوح فيه صورة الموت ووحشة القبر، إلى أسف وحسرة على الماضي الزائل والشباب المنصرم.

وهذه المشاعر على اختلافها مشاعر صادقة لا تعرف الغش أو الخداع أو المبالغة، إنَّ رنَّة الصدق تنبعث من أشعارهم في كل معنى من معانيهم، وكيف لا يكون الشاعر صادقاً، وهو لا ينتظر من شعره إلاّ التعبير عن واقعه وظروفه وحياته وآلامه ومعاناته، حتى إنّه لصدقه يعرّي نفسه أمامنا فيكشف عن ضعفها وعجزها وألمها ويأسها، فلا يكتم سوء حاله وهوانه، مع أنّه يعيش في مجتمع يسيطر عليه سلطان القوة، وعندما نلمس هذا الصدق في عاطفته نشعر بالمشاعر الإنسانية الحساسة تتسلل إلى قلوبنا، فيجعلنا الشاعر نحيا معه في معاناته المريرة ومأساته مع الكبر وهمومه وأوجاعه، إنّه يحرك عواطفنا، ويهزّ مشاعرنا، ويجعلنا نفكّر في مصيرنا ونهاية حياتنا، ومصير الأحياء من حولنا، إنَّ هذا الشعر أنموذج حقيقي عن الصدق، وعن المشاعر التي لا تعرف الرياء، فماذا يرتجي إنسان بلغ هذا العمر، وخاض ما خاض من تجارب الحياة فعركها وعركته، ورأى ما رأى فيها من أفراحٍ ومآسٍ؟ ماذا يرتجي الآن إلاّ الراحة والاطمئنان النفسي؟ وهو موشك على مغادرة الحياة وفراقها إلى غير رجعة.

ثانياً- الظواهر اللفظية:

سوف تتناول دراسة الظواهر اللفظية لشعر المعمّرين جوانب ثلاثة: أولها المنهج المتّبع في بناء نصوصهم الشعرية، وثانيها الجانب الموسيقي، وثالثها الجانب اللغوي والنحوي.

ولابدّ من الإشارة قبل دراسة المنهج المسلوك في نصوصهم الشعرية إلى أن علماء العروض اختلفوا في عدد الأبيات التي ينبغي أن تشتمل عليها القصيدة، وأن الرأي الراجح عند أكثرهم أن المقطعة ما كانت أقل من سبعة أبيات، وأن القصيدة ما تجاوزت أبياتها هذا العدد، وقد بيّن ابن رشيق هذا الاختلاف ووقف عنده[1].

فإذا ما اعتمدنا هذا الرأي تبيّن أن شعر المعمّرين معظمه شعر مقطّعات، ولا يعني هذا انعدام القصيدة فيه، وإنما يعني انتشار المقطّعة أكثر من القصيدة، فلو نظرنا إلى عامة شعرهم لوجدنا أنفسنا أمام مقطّعات تتراوح أبياتها بين البيتين وسبعة الأبيات، فهذا أعصر بن سعد بن قيس عيلان قد اكتفى بهذين البيتين في الشيب[2]:

قالت عميرةُ: ما لِرأسِك بعدما نَفِدَ الشَّبابُ أتى بلونٍ مُنْكَرِ

أعُمَيْرَ إنَّ أباكِ غيَّرَ رأسَهُ مَرُّ اللّيالي واختلافُ الأعصرِ

وهذا أكثم بن صيفي أيضاً يذكر بيتين في طول عمره وسأمه من حياته فيقول[3]:

وإنَّ امرأً قَدْ عاشَ تسعينَ حِجَّةً إلى مئةٍ لم يَسْأَمِ العيشَ جاهلُ

أتتْ مئتانِ غيرَ عشرٍ وفائها وذلكَ مِنْ مَرِّ اللّيالي قلائلُ

وأنس بن نواس المحاربي يصف ما حلَّ فيه في الكبر بثلاثة أبيات أولها[4]:

أصبحتُ من بعد البزول رَبَاعياً وكيفَ الرّباعي بعدما شَقَّ بازِلُهْ

وأوس بن ربيعة الأسلمي جاء حديثه عن طول عمره وضجره من حياته في مقطعة مؤلَّفة

(1) العمدة: 188/1.

(2) الديوان: 15.

(3) الديوان: 21.

(4) الديوان: 61.

من أربعة أبيات؛ أولها قوله[1]:

لَـقَـدْ خُـلِّـفْـتُ حـتّـى مـلَّ أهـلـي ... ثـوائـي فـيـهـمُ وسـئـمـتُ عـمـري

وأنس بن مدرك الخثعمي جاء وصفه للكبر، وحديثه عن ضعفه وعجزه وحاله في الشيخوخة في خمسة أبيات؛ أولها قوله[2]:

إذا ما امـرؤٌ عـاشَ الهنيدةَ سالماً ... وخـمـسـيـنَ عـامـاً بـعـدَ ذاك وأربـعـا

تـبـدَّلَ مُـرَّ الـعـيـشِ مِـنْ بعد حـلـوهِ ... وأوشـك أنْ يَـبْـلَـى وأنْ يتسعسعا

وخنابة بن كعب العبشمي يصف تغيّر حاله في الكبر وضعفه وعجزه في ستة أبياتٍ؛ أولها[3]:

عـليَّ لـسـانٌ صـارِمٌ إنْ هَـزَزْتُـهُ ... ورُكْـنـي ضـعـيـفٌ والـفـؤادُ مُـوَفَّـرُ

وكذلك مسافع بن عبد العزى الضَّمْرِي يصف حاله في الكبر في ستة أبيات؛ أولها[4]:

لَعمرُكُما لـو يسمع الـموت قـد أتـى ... لـداعٍ عـلـى بَـرْءٍ جفـتـه الـعـوائـدُ

وإذا تجاوزنا هذه المقطعات التي لا تتجاوز أبياتها سبعة أبيات، رأينا أننا أمام مجموعة أخرى من القصائد القصيرة التي توشك أن تكون مقطعات، كما عند أميّة بن الأسكر الكناني الذي قال ثلاث قصائد يصف فيها شوقه إلى ابنه كلاب عندما تركه في كبره، ويدعوه إلى العودة إليه والاهتمام به، فقد أتت اثنتان منهما في عشرة أبيات؛ أحدهما بدأها بقوله[5]:

لِـمَـنْ شـيـخـان قـد نَـشَـدَا كِـلابـا ... كـتـابَ اللهِ إنْ قَـبِـلَ الـكـتـابـا

وكانت كل أبياتها تدور حول شوقه إلى ابنه، وحاجته إليه في كبره وضعفه. والثانية بدأها بقوله[6]:

---

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 56.

(3) الديوان: 101.

(4) الديوان: 345.

(5) الديوان: 30.

(6) الديوان: 40.

أعـــاذلَ قـد عـذلـتِ بـغيـرِ قَـــدْرٍ ولا تـدريـنَ [عـــاذلَ] مـا ألاقـي

فــإمّــا كـنـت عـاذلـتـي فَـــرُدِّي كِـــلابـــاً إذ تـوجّــه لـلـعـراق

ويصف فيها أيضاً شوقه إلى ابنه، ويدعوه إلى العودة، معاتباً إياه عتاباً رقيقاً، مذكراً بتعبه في تربيته وتنشئته، وجاءت الأبيات الثلاثة الأخيرة فيها في حث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ردّ ابنه إليه.

وأمّا القصيدة الثالثة فجاءت في ثلاثة عشر بيتاً، وهي لا تختلف في موضوعها عن القصيدتين السابقتين، إلاّ أنّها تلحّ أكثر على وصف عجزه وضعفه في الكبر، وقد بدأها بقوله[1]:

يـا أمَّ هيثم مـاذا [قلت] أبـلاني؟ ريــبُ الـمـنـونِ وهـــذانِ الـجـديـدانِ

ومثل هذه القصائد القصيرة نجدها أيضاً عند كهمس بن شعيب الدوسي في قصيدة جاءت في ثمانية أبيات، وهي في تذكّر أيّام الفتوة والشباب، والشكوى من طول الحياة، وقد بدأها بقوله[2]:

ألا ربَّ نـهـبٍ يخطِرُ الـموتُ دونَـهُ حَـوَيْـتُ وقِــرْن قـد تـركـتُ مُـجَـدَّلا

و نراها عند مجمِّع بن هلال البكريّ في قصيدة أتت في عشرة أبيات، وهي في ذكر طول عمره وأسفه على الشباب وما فيه من فروسية وشجاعة، وقد كان أولها[3]:

إنْ أمْـسِ مـا شيخاً كـبيـراً فطالما عَـمِـرْتُ ولـكـنْ لا أرى العمرَ ينفعُ

وكذلكَ عند فضالة بن زيد العدواني في قصيدة موئلّفة من اثني عشر بيتاً، موضوعها في الشكوى من الهرم، وذمِّ الدهر، والحسرة على الشباب وأيامه، وأولها قوله[4]:

لا بـاهَ لـي إلاّ الـمنى وأخــو الـمُـنَـى جديرٌ بـأن يُلْحى ابـنَ حـربٍ ويُشْتما

---

(1) الديوان: 45.

(2) الديوان: 326.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 304.

وفي قصيدة أخرى مؤلفة من تسعة أبيات؛ وهي في خلاصة تجربته في الحياة، وفيها يتحدث عن قيمة المال وأثره في حياة المرء، وذم الفقر، وذكر ما له من عاقبة سيئة على الإنسان، وبدأها بقوله[1]:

وما العيشُ إلاّ المالُ فاحفظْ فضولَهُ ولا تُهْلِكَنْهُ في الضَّلالِ فتندمِ

يلاحظ أن هذه القصائد خلت من المقدمات الطللية أو غيرها، وأن الشاعر بدأها بموضوعه مباشرة، وأنها تتميز بوحدة الغرض، وهذه ظاهرة تلفت النظر في شعر المعمّرين في مقطعاتهم وأكثر قصائدهم، بحيث نستطيع أن نضع لكلِّ مقطعة أو قصيدة من هذه القصائد القصيرة عنواناً خاصاً بها، يدل على غرضها، وهذه القصائد تختلف إذاً عن القصائد الطوال التي تبدأ بالمقدمة الطللية، ثم تنتقل إلى الأغراض الأخرى بعد ذلك. وظاهرة التخلص من المقدمات الطللية تتوافق مع وحدة الغرض هذه، التي تخِلُّ المقدمات الطللية بها.

وأمّا نظام القصيدة الطويلة فقد كان انتشاره في شعر المعمّرين أقل من انتشار المقطعات، ولا يوجد إلا عند بعض الشعراء المعمّرين الفحول، وإنّ الأبيات التي تتعلق بموضوع التعمير إنما كانت تأتي ضمن القصيدة مع الموضوعات الأخرى، وقد تقل أو تكثر؛ ففي قصيدة لعبيد بن الأبرص في الفخر بقومه عدد أبياتها اثنان وعشرون بيتاً بدأها بالوقوف على الأطلال، جاء بيتٌ واحد ضمنها في ذكر الشيب بعد المقدمة الطللية مباشرة، والبيت هو[2]:

بل ما بكاءُ الشَّيخِ في دمنةٍ وقد علاه الوَضَحُ الشَّامِلُ

وفي قصيدة للنّمر بن تولب مؤلفة من ثمانية عشر بيتاً بدأها بعشرة أبيات في الغزل، ثم قال بعدها[3]:

أليس جهلاً بذي شيب تذكره ملهى ليالٍ خلتْ منهُ وأيّامِ

(1) الديوان: 303.

(2) ديوان عبيد: 212.

(3) ديوان النمر بن تولب: 110.

ثم جاءت سبعة أبيات في تذكر الشباب، والفخر بشجاعته وبطولته فيه، وهذا يعني أنَّ الأبيات التي تتعلق بالتعمير أخذت نصف القصيدة تقريباً.

وقد تستولي أبيات التعمير على معظم القصيدة، كما عند عبيد بن الأبرص في قصيدة مؤلّفة من ستة وثلاثين بيتاً، بدأها بسبعة أبيات في الوقوف على الأطلال، ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن لوم امرأته له وإعراضها عنه؛ لأنه كبر وعلا رأسه الشيب، مذكراً لها بأيام شبابه ومغامراته مع النساء الحسناوات وإعجابهن به، ثم ساقه ذلك إلى تذكر أيّام فتوته عامةً، والحسرة عليها، وعلى ما انقضى منها من فروسية وشجاعة وقوة، ليختمها بعد ذلك بقوله[1]:

ذاك عيشٌ رَضِيْتُهُ وتولّى ... كلُّ عيشٍ مصيرُه لِهَبَالِ

وهذا يعني أن تسعة وعشرين بيتاً من القصيدة جاءت في موضوع التعمير فكان الموضوع الرئيسي فيها، وأن المقدمة الطللية هي مقدمة لهذا الغرض الرئيسي.

وقد تأتي أبيات التعمير في مطلع القصائد فيُبْدل بعضهم الوقوف على الأطلال بالحديث عن الشيب، كما في قصيدة لدريد بن الصمّة في الهجاء، بدأها بقوله[2]:

هل مثلُ قلبكَ في الأهواءِ معذورُ ... والشيبُ بعدَ شبابِ المرءِ مقدورُ

وكذلك زهير بن أبي سلمى بدأ قصيدته في مدح حذيفة بن بدر الفزاري بأبيات في الحديث عن تولي أيام الصبا، ومجيء الكبر والشيب، وفيها يقول[3]:

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهْ ... وعُرِّيَ أفراس الصِّبا ورواحِلُهْ

وأقصرَ عمّا تعلمينَ، وسُدِّدتْ ... عليَّ سوى قَصْدِ السَّبيلِ مَعادِلُهْ

وقال العذارى: إنّما أنتَ عَمُّنا ... وكانَ الشَّبابُ كالخليطِ نزايلهْ

فأصْبَحْنَ ما يعرفْنَ إلاّ خليقتي ... وإلاّ سوادَ الرّأسِ والشَّيبُ شاملُهْ

وقد يطول هذا الحديث عن الكبر في مقدمات القصائد، كما عند ابن مقبل في قصيدة

---

(1) ديوان عبيد: 114. والهَبَال: الثُّكْل والفَقْد.

(2) ديوان دريد بن الصمة: 73.

(3) ديوان زهير (ثعلب): 101.

مؤلّفة من ثمانية وسبعين بيتاً، استولى الحديث عن الكبر فيها على تسعة وعشرين بيتاً، بدأها بالشكوى من الكبر في بيتين[1]:

يا حُرَّ أمسيتُ شيخاً قد وهى بصري	والتاثَ ما دون يومِ الوعدِ من عمري
يا حُرَّ من يعتذرْ مِنْ أنْ يُلِمَّ به	ريبُ الزَّمان فإنِّي غيرُ معتذرِ

ثم وصفَ الشيبَ، وتحدّث عن الشباب، وقارن بينه وبين الكبر في ثمانية أبيات؛ منها:

يا حُرَّ أمسى سوادُ الرّأسِ خالَطَهُ	شيبُ القَذالِ اختلاطَ الصفو بالكدر[2]
يا حُرَّ أمْسَتْ تليّاتُ الصِّبا ذهبتْ	فلستُ منها على عينٍ ولا أثرِ
كان الشَّبابُ لحاجاتٍ وكُنَّ لَهُ	فقد فرغتُ إلى حاجاتيَ الأُخَرِ
أرمي النُّحورَ فَأُشويها وتَثْلِمُني	ثَلْمَ الإناءِ فأغْدو غيرَ مُنْتَصِرِ[3]

ثم انتقل بعد ذلك إلى معاتبة ابنتي صديقٍ له عيرتاه بكبره وشيبه، ذاكراً لهما قوته وشجاعته وبطولته عندما كان شاباً، وأخلاقه الكرام التي ما زال يحتفظ بها، قد جاءت هذه الأبيات في سبعة عشر بيتاً[4].

أما لبيد فقد كانت بعض القصائد عنده تبدأ بالحكمة المستقاة من المعاني الإسلامية، ثم تأتي بعد ذلك أبيات التعمير، ومثالُ ذلك قصيدة مؤلّفة من خمسة عشر بيتاً بدأها بأربعة أبيات في الحكمة هي[5]:

قُضِيَ الأمورُ وأُنجزَ الموعودُ	واللهُ ربِّي ماجدٌ محمودُ
وله الفواضلُ والنوافلُ والعُلا	وله أثيثُ الخيرِ والمعدودُ
ولَقَدْ بَلَتْ إرَمٌ وعادٌ كَيْدَه	ولَقَدْ بَلَتْهُ بَعْدَ ذاكَ ثمودُ
خَلَّوا ثيابَهُمُ على عوراتِهِمْ	فهمُ بأفنيةِ البيوتِ هُمُودُ

---

(1) ديوان ابن مقبل: 72. والتاث: اختلط.

(2) القذال: مؤخر الرأس إلى قصاص الشعر.

(3) أشويها: لا أصيب منها مقتلاً.

(4) ديوان ابن مقبل: 76–81.

(5) ديوان لبيد: 34. والأثيث: الكثير من كل شيء الملتف.

ثم جاءت الأبيات الأخرى في الشكوى من طول عمره، وما شهده فيه من مشاهد مهمة، والحديث عن قوة الدهر وصلابته، ثم تذكّر قوته وشجاعته في الحروب التي خاضها مع قبيلته في أيام الشباب، ومن هذه الأبيات قوله:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها	**وسؤالِ هذا الناس: كيف لبيدُ؟**
غُلبَ العزاءُ وكنتُ غَيْرَ مُغَلَّبٍ	**دَهْرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ**
يومٌ إذا يأتي عليَّ ولَيْلَةٌ	**وكلاهما بعدَ المضاءِ يعودُ**
وأراهُ يأتي مثلَ يومِ لقيتُهُ	**لم ينصرمْ وضَعُفْتُ وهوَ شديدُ**
وحميتُ قومي إذ دعتني عامرٌ	**وتَقَدَّمَتْ يومَ الغبيطِ وُفُودُ**
أكرمتُ عرضي أن يُنَالَ بنجوةٍ	**إن البريء من الهناتِ سعيدُ**

ويمكن القول بعد النظر إلى أشعار المعمّرين: إنهم كانوا أقدر على المقطعات منهم على المطوّلات، فقد تبيّن أن منهج المقطعة يغلب على أشعارهم، وأن منهج القصيدة كان أقل شيوعاً، وأن معظم قصائدهم لم تأتِ على المنهج التقليدي إلا فيما ندر، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى عمرهم الطويل نفسه، فكما كانت معاناتهم في الكبر أحد أسباب هذا الإنتاج الشعري الرائع، كانت سبباً في قلَّة أبياتهم، فالمرض والعجز والضعف والهموم الكثيرة التي تثقل كاهل المعمّر لا تجعل أنفاسه طويلةً قادرةً على قول الكثير من الأبيات، فسرعان ما تنقطع أنفاسه بعدما يشكو حاله ويصف ضعفه، مكتفياً بالأبيات القليلة التي تخفف من همومه ومعاناته. كما يمكن ردّ قلة القصائد وكثرة المقطعات إلى ضياع قسم كبير من شعرهم، فربما كانت بعض تلك المقطعات أجزاءً من قصائد ضاع منها ما ضاع، وبقيت منها هذه المقطعات.

وأمّا الشعراء الذين انتشرت القصائد في شعرهم فمعظمهم كان من الشعراء الفحول الذين اعتادوا على قول الشعر، وكثرت أشعارهم كثرة واضحة، وغدا نظم الشعر لديهم أمراً ليناً سهلاً طيعاً، فحافظوا على ذلك في كبرهم، ولم يجدوا صعوبة في ذلك؛ أمثال زهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، ولبيد، وابن مقبل.

فذلك هو إذاً منهج الشعراء المعمّرين في بناء نصوصهم الشعرية في التعمير.

وأمّا الجانب الموسيقي فتنقسم دراسته إلى قسمين: موسيقا خارجية تتعلق بالوزن والقافية، وموسيقا داخلية تقف على أهم المحسنات اللفظية التي أسهمت في غناها.

فأمّا الموسيقا الخارجية فأبرز عناصرها الوزن، وبعد النظر في البحور الشعرية التي نظم الشعراء المعمّرون أشعارهم عليها تبيّن أنّها البحور نفسها التي شاع استخدامها في الشعر الجاهلي والإسلامي؛ وهي: الطويل والبسيط والوافر والكامل والمتقارب والرجز والخفيف والرمل والسريع، ويبدو أن البحر الطويل أكثرها استخداماً، ولم يكن هذا الأمر مقتصراً عليهم، وإنما كثُر استخدام البحر الطويل في أشعار القدماء بوجه عام، وهذا ما انتهت إليه دراسة أشعار القبائل[1]، ولا عجب في ذلك؛ فالبحر الطويل بحرٌ رحيب الصَّدر طويل النَّفَس[2]، ويلائم وصف الأحوال والشكوى، والتغني بالماضي، ويسع المعاني الكثيرة التي يريد المعمّر البوح بها في شعره.

وينتشر في هذا البحر الزحاف الشائع في حذف (ياء) مفاعيلن ونون فعولن، فتتحول التفعيلة إلى (مفاعلن) و(فعول)؛ وهو ما يسمى عند علماء العروض بالقبض، ومثاله قول مسافع بن عبد العزَّى الضّمريّ[3]:

لَعَمْرُكُمَا لو يسمع الموتُ قد أتى ... لـداعٍ على بَـرْءٍ جفته العوائدُ

بِـهِ سَـقَـمٌ مِـنْ كـلِّ سُـقْـمٍ وخَـبْـطَـةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ أصغى غُصْنَهُ فهو ساجدُ

وقول مجمِّع بن هلال البكريّ[4]:

مضتْ مئةٌ مِنْ مولدي فنضوتُها ... وخمسٌ تِبَـاعٌ بعدَ ذاكَ وأربـعُ

وقوله[5]:

وعـاثـرةٍ يـومَ الـهُـيـمـا رأيْـتُـهـا ... وقَدْ ضمَّها من داخلِ الخِلْبِ مَجْزَعُ

---

(1) انظر شعراء تغلب: 330/1، وشعراء بني أسد: 360/1، وشعراء قبيلة طيئ، الدراسة: 692/1، وشعراء بني كلب، الدراسة: 461.

(2) المرشد إلى فهم أشعار العرب: 370/1.

(3) الديوان: 345.

(4) الديوان: 340.

(5) الديوان: 341.

لها غَلَلٌ في الصَّدرِ ليسَ ببارحٍ شجىً نَشِبٌ والعينُ بالماءِ تدمعُ

وقول كهمس بن شعيب الدوسي[1]:

ومستحلمٍ فيه الأسنَّةُ شُرَّعٌ دعاني حذاراً أنْ يُصَابَ ويقتلا

سعيتُ إليه سعي لا واهنِ القوى ولا عاجزٍ لا يستطيعُ التحلحلا

والأمثلة على هذه الظاهرة العروضية كثيرة جداً، فلا تكاد أبيات نظمت على البحر الطويل تخلو منها.

وانتشرت ظاهرة عروضية أخرى في شعرهم كانت منتشرة في عامة الشعر القديم؛ هي ظاهرة الخرم؛ وهي إسقاط أول الوتد المجموع من (فعولن) في أول البيت، فتتحول إلى (فعلنْ)، ومثال ذلك قول أنس بن نواس المحاربي[2]:

أصبحتُ مِنْ بعدِ البزولِ رباعياً وكيف الرّباعي بعدما شَقَّ بازلُهْ

وقول مالك بن عامر الأشعري[3]:

عُمِّرْتُ حتّى مللتُ الحياةَ وماتَ لِدَاتي من الأشعرِ

وقول مصاد بن جناب اليربوعي[4]:

ما رغبتي في آخرِ العيشِ بَعْدَمَا أكونُ رقيبَ البيتَ لا أتغيّب

وقد أشرت إلى الخرم في هذه المواضع وفي سائر المواضع في التعليق على شعرهم.

وأمّا حروف الروي التي غلبت على قوافي المعمّرين فقد كان معظمها من الحروف السلسة التي يسهل النظم عليها، وتكثر الأصول العربية التي تنتهي بها؛ من مثل الراء والباء والدال واللام والميم والعين، في حين ندرت الحروف التي يصعب النظم عليها؛ كالثاء والذال والزاي والشين والصاد والظاء والغين والواو. ومع اختيار المعمّرين للقوافي ذات

---

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 61.

(3) الديوان: 333.

(4) الديوان: 358.

الحروف السلسة لا تخلو قوافيهم من بعض العيوب؛ ولاسيما الإقواء الذي نجده عند الحارث بن مضاض الجرهمي في أبيات جاء الروي فيها راءً مضمومة، فجاء الروي في بيت منها مكسوراً؛ وهو قوله[1]:

ويا ليتَ شعري مَنْ بأجيادَ بعدنا — أقامَ بمفضى سيلهِ والظواهرِ

وعند مالك بن عامر الأشعري في أبيات جاء الروي فيها راء مكسورة إلاّ في البيت الذي وقع فيه الإقواء؛ وهو[2]:

وبالقادسيةِ في موقفٍ — يعرِّدُ عَنْ مِثلِهِ القسورُ

ولم يتفرد الشعراء المعمّرون بهذه الظاهرة، وإنما كان الإقواء يأتي كثيراً في شعر العرب[3]، قد نبّه ابن رشيق إلى أن ترديد الصوت بغناء البيت يكشف هذا العيب فقال: «وينبغي للشاعر أنه إذا نظم شعراً يردد برفيع من صوته؛ فإن الغناء فيه يكشف عيوبه ويبين متكلف ألفاظه، ألا ترى إلى قول حسّان بن ثابت:

تغنَّ في كلِّ شعر أنت قائلهُ — إنَّ الغناءَ لهذا الشّعر مضمارُ»[4]

ومن العيوب في شعرهم الإيطاء؛ وهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها غير ما مرة، وهو عيب من عيوب القافية إذا تكرر قبل سبعة أبيات؛ لأنّه ضربٌ من العيِّ، وجاء ذلك في قول أميّة بن الأسكر الكناني[5]:

اعْجَبْ لغيريَ إنِّي تابعٌ سلفي — أعمامَ مجدٍ وأجدادي وإخواني

ثم قال بعد بيت واحد:

إن تَرْعَ ضأناً فإنِّي قد رعيتُهُمُ — بيضَ الوجوهِ بني عمِّي وإخواني

فكرر لفظ (إخواني) في بيتين متقاربين.

---

(1) الديوان: 96.

(2) الديوان: 335.

(3) القوافي: 46.

(4) العمدة: 258.

(5) الديوان: 46.

ومن ذلك ما جاء في شعر زهير بن أبي سلمى إذ قال[1]:

فَلَمْ ألفها لمّا مَضَتْ وعدْتُها بحسبتها في الدَّهرِ إلاّ لياليا

ثمّ قال بعد خمسة أبيات:

وإلاّ السّماءَ والبلادَ وربَّنا وأيّامنا معدودةً واللّياليا

ثمّ قال بعد ثلاثة أبيات:

إذا أعجبتكَ الدَّهْرَ حالٌ من امرئٍ فَدَعْهُ وواكِلْ حالَهُ واللّياليا

فكرر لفظ (اللياليا) في ثلاثة أبيات متقاربة.

فهذه هي أهم الظواهر العروضية في شعر المعمّرين، وقد تبيّن من خلال الوقوف عليها أن العيوب قليلة في شعرهم، وهذه سمة عامة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام، فقد كان الشعراء يعتنون بنظمه، ويتقنون بناءه، ويحكمون عقد قوافيه[2]. ولا ننسى أن زهير بن أبي سلمى والحطيئة كانا من أصحاب الحوليات الذين يثقفون شعرهم ويهذبونه ويصقلونه ويعيدون النظر فيه قبل نشره بين النّاس، ويهتمون به اهتماماً بالغاً حتى لقّبهم الأصمعي بعبيد الشعر[3].

وجاءت في أشعار المعمّرين بعض المحسنات اللفظية التي تغني موسيقا الشعر وتزيد من جمالها، ومنها التصريع الذي له جمال خاص في أوائل القصائد، فقد قال حازم القرطاجني: «فإنَّ للتصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعاً من النّفس؛ لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتماثل مقطعها، لا تحصل لها دون ذلك»[4].

وقد ورد هذا الضرب من المحسنات اللفظية في مطالع العديد من مقطعات وقصائد

---

(1) ديوان زهير (ثعلب): 284.

(2) انظر العمدة: 258.

(3) الشعر والشعراء: 78/1.

(4) منهاج البلغاء: 283.

المعمّرين، فمن ذلك قول النّمر بن تولب[1]:

أودى الشباب وحبُّ الخالةِ الخَلَبَهْ وَقَدْ بَرِئتُ فما في الصَّدْرِ مِنْ قَلَبَهْ

وقول عدي بن وداع الأزدي[2]:

كَلَّفني القلبُ فلَمْ أجْهَلِ عَهْدَ الصِّبا في السَّالفِ الأوّلِ

وقوله أيضاً[3]:

أرى لهواً تعرَّضَ للفِراقِ وبيناً بَعْدَ بَيْنٍ واتفاقِ

وقول زهير بن جناب الكلبي[4]:

ليت شعري والدَّهرُ ذو حِدْثانِ أيَّ حينٍ مَنِيَّتي تَلْقاني

وقول الأضبط بن قريع[5]:

لكلِّ همٍّ مِنَ الهمومِ سَعَهْ والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فلاحَ مَعَهْ

وقول أميّة بن الأسكر الكنانيّ[6]:

لمن شيخان قَدْ نَشَدَا كِلابا كتابَ اللهِ إنْ قَبِلَ الكتابا

وقول الحارث بن حبيب الباهلي[7]:

ألا هَلْ شبابٌ يُشْتَرَى بعجيبِ بألفِ قَلُوصٍ أو بألفِ نجيبِ

وقول الحارث بن مضاض الجرهميّ[8]:

---

(1) ديوانه: 37. وانظر الديوان: 294.
(2) الديوان: 266.
(3) الديوان: 261.
(4) ديوانه: 106.
(5) الديوان: 7.
(6) الديوان: 30.
(7) الديوان: 82.
(8) الديوان: 93.

وقائلةٍ والدَّمعُ سَكْبٌ مبادِرُ   وقد شَرِقَتْ بالدَّمعِ منها المحاجرُ

وقول ربيعة بن عبد الله البجليّ[1]:

أميمَ أميمَ قَدْ أودى شبابي   وأخلفني البَطَالةُ والتَّصابي

وقول عبّاد بن شدّاد اليربوعيّ[2]:

يا بُؤْسَ للشَّيخِ عبَّاد بن شدَّادِ   أضحى رهينةَ بيتٍ بين أعْوادِ

وقول عبد المسيح بن بقيلة الغسانيّ[3]:

شمِّرْ فإنَّكَ ماضي الهمِّ شِمِّيْرُ   لا يُفْزِعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ

ومن المحسنات اللفظية التي تظهر في شعر المعمّرين أيضاً: الجناس؛ وهو أسلوب بلاغي مؤثر يجذب الأذن ويشدُّ السامع، فمناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها، ولأن المشترك إذا حُمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوقٌ إليه[4].

ومعظم ما ورد من جناس في أشعار المعمّرين من قبيل الجناس الناقص أو أنواعه، ومثال ذلك قول لبيد بن ربيعة[5]:

وله الفواضلُ والنوافلُ والعُلا   ولهُ أثيثُ الخير والمعدودُ

فجانس بين (الفواضل) و(النوافل)، وقوله أيضاً[6]:

فقلت: ليسَ بياضُ الرأسِ مِنْ كبرٍ   لو تعلمين وعند العالم الخبرُ

فجانس بين (كبر) و(خبر)، وقول النمر بن تولب[7]:

لا يعلمُ اللاّمعات اللاّمحات ضحى   ما تحتَ كشحي ولا يعلمن أسراري

---

(1) الديوان: 124.
(2) الديوان: 183.
(3) الديوان: 189.
(4) انظر الإتقان في علوم القرآن: 920/2.
(5) ديوانه: 34.
(6) المصدر السابق: 62.
(7) ديوانه: 66.

فجانس بين (اللاَّمعات) و(اللاَّمحات)، وقوله أيضاً[1]:

فضولٌ أراها في أديمي بعد ما   يكونُ كفافُ اللّحمِ أو هو أفضلُ

فجانس بين (فضولٌ) و(أفضل) وهذا ما يسمى بجناس الاشتقاق، فقد جمع بين هذين اللفظين المتشابهين في الاشتقاق من مادة واحدة هي (فضل)، والأمثلة عليه كثيرة جداً، فمن ذلك قول أرطاة بن سهية[2]:

رأيتُ المرءَ تأكلهُ اللّيالي   كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ

فجانس بين (تأكله) و(أَكْل) وهما مشتقان من (أَكَلَ). وقول أبي الطمحان القيني[3]:

وقبلَ غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ   إذا راح أصحابي ولست برائحِ

فجانس بين (راح) و(رائح) وهما مشتقان من جذر واحد هو (روح). وقول الحطيئة[4]:

لعمرُكِ ما رأيتُ المرءَ تبقى   طريقتُهُ وإنْ طالَ البقاءُ

فجانس بين (تبقى) و(البقاء).

فهذه الأمثلة من الجناس تزيد من بلاغة الشعر، وتجذب المستمع إليه لما فيها مِنْ جَرْس صوتي مطرب.

وفي شعر المعمّرين من المحسنات اللفظية أيضاً: (رد العجز على الصدر)؛ وهو أن تتكرر كلمتان متماثلتان في البيت، إحداهما في صدره والأخرى في آخره، وهو يكسب الكلام إيقاعاً صوتياً وجرساً موسيقياً جميلاً، فمن ذلك قول دريد بن الصمّة[5]:

أقدِّمُ العود قُدَّامي فأتبعُهُ   وقَدْ أراني لا يمشي بيَ العودُ

وقول زهير بن جناب الكلبيّ[6]:

---

(1) ديوان النمر بن تولب: 84.

(2) شعره:178.

(3) شعره: 158.

(4) ديوانه: 91.

(5) ديوانه: 62.

(6) ديوانه: 104.

أميناً على سِرِّ النساءِ ورُبَّما أكونُ على الأسرارِ غيرِ أمينِ

وقول مسعود بن مصاد الكلبيّ[1]:

قد كنتُ في عُصُرٍ لا شيءَ يَعْدِلُهُ فبانَ منِّي وهذا بعدَهُ عُصُرُ

وقول قس بن ساعدة الإياديّ[2]:

وأبكيكما طولَ الحياة وما الذي يُرَدُّ على ذي عَوْلةٍ إنْ بكاكما

وقول عمارة بن عوف العدواني[3]:

عُمِّرْت دهراً ثم دهراً وقد آمل أنْ آتي على دهرِ

فنلاحظ أنَّ هذا الضرب من المحسنات اللفظية قد أعطى الشعر إيقاعاً موسيقياً داخلياً من طريق تردد اللفظ في البيت غير ما مرة، فتطرب له الأذن وتجذب إليه.

ومن المحسنات اللفظية في شعر المعمّرين؛ والتي تضفي جمالاً على موسيقا الشعر وتغنيها: (التكرار)؛ وذلك بأن يكرر الشاعر لفظاً من الألفاظ غير ما مرة لسبب ما؛ كتأكيد المعنى وتقويته، أو تنبيه السامع إلى أمر ما، أو على جهة التطرب والاستلذاذ، أو بث الشوق والحنين[4]، وينبغي ألاّ يكون التكرار جمالاً يضاف إلى القصيدة فحسب، بحيث يحسن الشاعر صنعاً بمجرد استعماله، وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات[5]، وعندما يكرر الشاعر المعمّر ألفاظاً تحتل موقعاً في التجربة الشعورية، وتمثل محور الانفعال عنده، يدع مجالاً لأحاسيسه وانفعالاته بالظهور على نحو أكثر جلاء وعمقاً وخصوبة؛ كما في قول أمية بن الأسكر يدعو ابنه كلاباً ـ الذي تركه وهاجر للجهاد ـ إلى العودة إليه[6]:

(1) ديوان بني كلب: 96.
(2) الديوان: 323.
(3) الديوان: 277
(4) العمدة: 683/2، والبرهان في علوم القرآن: 18/3.
(5) قضايا الشعر المعاصر: 280–281.
(6) الديوان: 30.

لِـمَـنْ شـيـخـانِ قَـدْ نَـشَـدَا كِـلابـا		كـتـابَ الله إنْ قـبـل الـكـتـابـا
أنـــاديـــهِ فـيـعـرضُ فـي إبـــاءٍ		فـلا [وأبي كـلابٍ] مـا أصـابـا
إذا سَـجَـعَـت حـمـامـةُ بـطـنِ وادٍ		إلـــى بـيـضـاتـهـا دَعَـــوا كِـلابـا

فكرر اسم ابنه (كلاب) ثلاث مرات ليبين ذلك التكرار شدة شوقه وحاجته إليه، وكرر كلمة (كتاب) مرتين ليذكره وينبهه على أنَّ الله أمر في كتابه بالعناية بالوالدين.

ويستخدم التكرار مرة ثانية في قوله[1]:

يـا ابـنـي أمـيّـة إنِّـــي عـنـكـمـا غـانِ		ومـا الـغـنـى غـيـرُ أنِّـي مُـرْعَـشٌ فـانِ
يـا ابـنـي أمـيّـة إلاّ تـشـهـدا كِـبـرِي		فـــإنَّ نـأيـكـمـا والـثُـكـل سـيّـانِ

فكرر (يا ابني أمية) مرتين. ليدل على شوقه أيضاً وحاجته إلى ابنيه في كبره. ولهذا الغرض نفسه نجد التكرار عند حارثة بن صخر الكلبي الذي بكى ابنه جناباً عندما غادره وهاجر إلى المدينة حين أسلم، فقال متشوقاً إليه[2]:

فـلا وأبـيـك مـا بـالـيـت وَجْـــدِي		ولا شـوقـي الـشَّـديـدَ ولا اكـتـئـابي
ولا دمـعـاً تـجـودُ بـه الـمـآقـي		ولا أسـفـي عـلـيـك ولا انـتـحـابي
فَـعَـمْـرَكِ لا تـلـومـيـنـي ولُـومـي		جـنـابـاً حـيـن أزمـــع بـالـذَّهـابِ
إذا هـتـفَ الـحـمـامُ عـلـى غـصـونٍ		جَـرَتْ عَـبـراتُ عـيـنـي بـانـسـكـابِ
يـذكِّـرنـي الـحـمـامُ صـفـيَّ نفسي		جـنـابـاً، مَـنْ عـذيـري مِـنْ جَـنَـابِ؟

فقد كرر الشاعر النفي بـ (ما) و(لا) سبع مرات للتعبير عن عدم اهتمام ابنه بمشاعره ومعاناته، ثم كرر اسم ابنه (جناب) ثلاث مرات ليدل على شدة شوقه إليه وتعلقه به. فمثل هذا التكرار يسلي الشاعر، ويخفف من حرقة قلبه، ولوعة وجده.

وقد يأتي التكرار لتأكيد أمر ما؛ كما في قول الأضبط بن قريع السعدي[3]:

قـد يـجـمـعُ الـمـــالَ غـيـرُ آكـلـه		ويـأكـلُ الـمـــالَ غـيـرُ مـن جـمـعَـهُ

---

(1) الديوان: 45.
(2) ديوان بني كلب: 140، وانظر الدراسة: 434.
(3) الديوان: 8.

قــد يـقـطـع الــثــوبَ غـيــر لابـســه ويـلـبـس الـثـوب غـيــرُ مــن قـطـعَـهْ

قــد يـرفـع الـبـيــتَ غـيــرُ سـاكـنـه ويـســكـن الـبـيـت غـيـر مــن رفـعَـهْ

فقد كرر (قد) ثلاث مرات و(المال) مرتين و(الثوب) مرتين و(البيت) مرتين؛ للتنبيه وتأكيد المعاني التي قالها.

ومن ذلك أيضاً قول قردة بن نفاثة[1]:

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة والشخصَ شخصين لمّا مسني الكبرُ

فقد كرر (الشخص) ثلاث مرات للتأكيد على سوء حاله والتنبيه عليه.

ومن المحسنات اللفظية في شعر المعمّرين أيضاً: (لزوم ما لا يلزم)؛ وهو أن يلتزم الشاعر قبل حرف الروي في الشعر حرفاً أو أكثر، ويكون في بيتين أو أكثر[2]، فمن ذلك التزام الربيع بن ضبع الفزاري اللام المفتوحة في بيتين من مقطعةٍ حرف الروي فيها قاف مكسورة، وهما قوله[3]:

قــل لـلـمـنـيّـة أيَّ حـيــن نـلـتـقـي بفناء بيتكِ في الحضيضِ الـمَـزْلَـقِ

ولـقـد أتـيـتُ بني المضاض مفاخراً وإلـــى الـســمَـوْءَلِ زرتُـــهُ بـالأبْـلَـقِ

والتزام الحارث بن حبيب الباهلي الراء المضمومة المشددة في مقطعة مطلعها[4]:

الـــمـــرءُ يـــأمـــلُ أن يـعـيــ ــش وطــول عـيــشٍ قـد يـضـرُّهْ

فحرف الروي هو الراء المضمومة، فألزم الشاعر نفسه بالراء الساكنة قبلها في جميع الأبيات، ومثل ذلك التزام زهير بن جناب الكلبي الياء الساكنة في قصيدة حروف الروي فيها الياء المفتوحة؛ ومطلعها[5]:

جـــدَّ الـــرحـــيـــلُ ومـــا وقـفــ ــتُ عـلـى لـمـيـسِ الإرْأشــــيّــه

---

(1) الديوان: 310.

(2) البلاغة العربية: 406.

(3) الديوان: 118.

(4) الديوان: 84.

(5) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 113.

ومن ذلك أيضاً التزام عمرو بن حممة الدوسي الباء المفتوحة في بيتين من مقطعة حرف الروي فيها العين المكسورة[1]:

فما الموتُ أفناني ولكن تتابعتْ عليَّ سنونَ مِنْ مصيفٍ ومربَعِ

ثلاث مئينَ قد مَرَرْنَ كواملاً وها أنا ذاكم أرتجي مَرَّ أربَعِ

والتزام فضالة بن زيد العدواني الدال المفتوحة في بيتين من قصيدة حرف الروي فيها ميم مكسورة، وهو قوله[2]:

وما العيشُ إلاّ المالُ فاحفظْ فضوله ولا تُهلِكَنْهُ في الضَّلالِ فتندَمِ

فإنِّي وجدتُ المال عزّاً إذا التقت عليك ظلالُ الحربِ تُرْهِمُ بالدَّمِ

فهذه أمثلة من بعض ما جاء في أشعار المعمّرين من لزوم ما لا يلزم، وقد رأينا أن هذا الضرب من المحسنات اللفظية يرفد موسيقا الشعر بعناصر جمالية جديدة تغني الشعر وتزيد من جمال إيقاعه، ولاسيما إن جاء عفو الخاطر دون تكلف.

وهكذا كان التصريع والجناس ورد العجز على الصدر والتكرار ولزوم ما لا يلزم من أبرز المحسنات اللفظية في شعر المعمّرين، التي أغنت شعرهم، وأضفت عليه جمالاً موسيقياً، وإيقاعاً مطرباً يؤثر في الملتقي، ويسهم في توضيح المعنى وجلائه، ولاسيما أنها جاءت دون تكلف أو مبالغة في استخدامها.

أما الجانب الثالث الذي ستقف عنده دراسة الظواهر اللفظية لشعر المعمّرين فهو الجانب اللغوي والنحوي، إذ تظهر في شعرهم بعض السمات اللغوية والنحوية التي ترد في معظم الشعر الجاهلي والإسلامي، فمن أبرز السمات اللغوية تصرفهم أحياناً في أبنية عدد من الألفاظ عندما يضطر الشاعر إلى إقامة الوزن، وينحصر هذا التصرف في القواعد التي تدخل ضمن ضرائر الشعر المعروفة، فمن ذلك تسكين المتحرك لضرورة الشعر؛ كما في قول النمر بن تولب[3]:

---

(1) الديوان: 283.

(2) الديوان: 303.

(3) ديوان النمر: 112.

ومنهلٍ لا ينامُ القوم حضرتَه ... من المخافة أجْنٌ ماؤه طامِ

أراد (أَجِن) بكسر الجيم، وهو الماء الذي غشيه العِرْمِضُ والورق، وسكَّنه للضرورة. ومثله ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني[1]:

والشّمسُ في رأسِ فَلْكِهَا انتصبتْ ... يرفعها في السَّماء ما ارتفعا

أراد (فَلَكِها) فسكن اللام للضرورة.

ومن ذلك تسهيل تقول زهير بن جناب الكلبيّ[2]:

ونادمتُ الملوكَ مِنَ الِ عَمْرٍو ... وبعدَهُمُ بني ماءِ السَّماءِ

فقد سهل الهمزة من المدّ في (آل)، وألقى حركتها على الحرف الساكن قبلها وهو النون في (مِن)، فالتقى ساكنان في (أل) فحذف إحداهما.

ومن ذلك قول فضالة بن زيد العدواني[3]:

نفدت فمالي حيلةٌ غيرَ أنني ... أجود إذا سيل البخيلُ فهمهما

فقد سهل الهمزة في (سئل) حينما احتاج إلى تسكينها ليستقيم الوزن[4].

ومن ذلك قصر الممدود، كما في قول عبد المسيح بن بقيلة الغسانيّ[5]:

كذاك الدَّهرُ دولتُهُ سجالٌ ... فيومٌ مِنْ مَسَاةٍ أو سرورِ

فقوله: «مَسَاةٍ» إنما أراد (مساءة)، ونحوه قول النمر بن تولب[6]:

يود الفتى طولَ السَّلامةِ والبقا ... فكيفَ ترى طولَ السَّلامةِ يفعَلُ

فقوله: «البقا» إنما أراد (البقاء). والنحويون مجمعون على جواز قصر الممدود، لما

(1) ديوانه: 55.

(2) ديوانه:55.

(3) الديوان: 305.

(4) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 161.

(5) الديوان: 188.

(6) ديوانه: 88، والتنبيهات: 108.

فيه من ردّ الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه[1].

ومن ذلك التصرف الإتيان بلفظ الجمع للمثنى لضرورة الشعر؛ كما في قول الحارث بن حبيب الباهلي[2]:

فنيتُ وأفناني الزّمان وأصبحتْ لِدَاتي بنو نعشٍ وزهْرُ الفراقِدِ

فقد أراد بقوله: «الفراقد» الفرقدين، فأتى بلفظ الجمع للضرورة.

ومن ذلك أيضاً حذف نون «من» لالتقاء الساكنين تشبيهاً لها بالتنوين؛ كما في قول ذي الإصبع العدوانيّ[3]:

جزعت أمامةُ أنْ مشيتُ على العصا وتذكَّرتْ إذ نحنُ مِ الفتيانِ

يريد: (من الفتيان).

وقوله أيضاً[4]:

أجعلُ مالي دونَ الدُّنى عَرَضاً وما وَهَى مِ الأمورِ فانصدعا

أراد: (من الأمور).

وقول فضالة بن زيد العدواني[5]:

وكانَ سليطاً مِقْوَلي مُتَنَاذَراً شذاهُ فصرتُ اليومَ مِ الْعِيِّ أبكما

أراد: (منَ العيّ).

ومن ذلك حذف نون (يكن) كما في قول النابغة الجعديّ[6]:

فَمَنْ يَكُ سائلاً عنّي فإنّي مِنَ الفتيانِ من عامِ الخنانِ

يريد: (من يكن سائلاً).

---

(1) انظر ضرائر الشعر: 116.

(2) الديوانه: 83، وانظر ضرائر الشعر: 256.

(3) ديوانه: 99.

(4) المصدر السابق: 60.

(5) الديوان: 304، وانظر ضرائر الشعر: 114.

(6) ديوانه: 161، وانظر ضرائر الشعر: 115.

وقول النّمر بن تولب[1]:

أَلَـــمْ يـكُ ولــدان أعــانـوا ومجلسٌ قـريـبٌ فـنخزى إذ يكنَّى ويُـحْـمَـلُ

يريد: (ألم يكنْ).

فهذه الأمثلة في شعر المعمّرين من التّصرف إنما كانت للضرورة؛ إلاّ أنَّ هناك أبياتاً للمستوغر بن ربيعة التميمي رأى العلماء أن تصرفه فيها كان من أقبح الضرورات، وهي قوله:

إذا مـا الـمـرءُ صـمَّ فَـلَـمْ يُـناجى ولـــم يـــكُ سـمعـه إلاّ نِـدَايـا

ولاعــــبَ بـالـعـشـي بـنـي بـنـيه كـفـعـل الـهـرِّ تـلـتـمـسُ الـعـظـايـا

يـلاعِـبُـهُـمْ وَوَدُّوا لَـــوْ سَـقَـوْهُ مــن الــذِّيْـفَــانِ مُـتْـرَعــةً مَـلاَيـا

فـأبـعـده الإلــــهُ ولا يُـــؤَبَّـــى ولا يُـشْـفـى مِـنَ الـمـرضِ الشِّفَايا

فقد قلب الهمزة ياءً في الكلمات: (ندايا، عظايا، ملايا، شفايا)؛ وذلك أنّه لمّا أدْخَلَ ألف الإطلاق وقعت الهمزة بين ألفين، والهمزة تشبه الألف، فكأنه اجتمع ثلاثُ ألفاتٍ فاستثقل ذلك، فقلب الهمزةَ ياءً كما فعلت العرب بخطايا ومطايا، وقد كان (خطاءَاْ) (ومطاءَاْ) قبل قلبها ياء، وللأبيات رواية أخرى بالهمزة، وقد قال أبو العباس محمد بن يزيد: «هذه أبياتٌ لو أنشدَتْ على الصَّواب لم تنكسِرْ، فلا وجه لإجازتها»[2].

أما ما عدا ذلك من تصرفهم، فقد كان للضرورة التي يلجأ إليها أيّ شاعر عندما يحتاج إليها.

وقد حافظ الشعراء المعمّرون على اللغة العربية، شأنهم في ذلك شأن الشعراء الآخرين في العصر الجاهلي والإسلامي، وذلك باستخدامهم للغات بعض القبائل العربية في شعرهم، فمن ذلك ما كان في لهجة قبيلة طيّئ في قلبها الياء المتحركة المكسور ما قبلها ألفاً وفتح ما قبلها، كما في قول أبي السمّالِ الأسديّ[3]:

تـقـولُ فـنـى سـمـعـانُ بـعـدَ اعـتـدالِـهِ وبـعـدَ سـوادِ الـرّأسِ فـالـرَّأسُ أزعـرُ

---

(1) ديوانه: 90.

(2) ما يحتمل الشعر: 164، والأبيات في الديوان: 352.

(3) ديوان بني أسد: 453/2، وانظر شعراء قبيلة طيئ، الدراسة: 670/1.

أي (فنيَ). ومثله قول زهير بن جناب الكلبيّ[1]:

ولَــقَــى ثــوائــي الــيــوم مـا عَـلِـقَـتْ حِـبـالُ الـقـاطـنـيَّـهْ

أي (ولَقِيَ). وكذلك قول المستوغر بن ربيعة التميميّ[2]:

هـل مـا بَـقَـى إلاّ كـمـا قَـدْ فاتـنـا يــومٌ يَـمُـرُّ ولـيـلـةٌ تَـحْـدُونـا

أي (ما بقيَ). وقد أثرت هذه اللغة في بعض الألفاظ كتسمية بعض العرب الأودية بـ (الأوْداة)؛ كما في قول حارثة بن صخر الكلبيّ[3]:

تـركـتَ أبـاكَ بـالأوْداةِ كـلاًّ وأمَّـك كـالـعـجـولِ مـنَ الـظِّـرابِ

ومن ذلك ما كان في لهجة أسد وقيس في تسكين الواو أو الياء في (هوَ، وهيَ) فيقولون: «هُوْ، وهِيْ»، ومن ذلك قولُ عبيد بن الأبرص[4]:

قَـدْ بـتُّ ألْعِـبُـهـا طـوراً وتُـلْـعِـبُـنِـي ثـم انـصـرفت وهـيْ منِّي عـلى بـالِ

ومنه أيضاً حذف ألف (على) في قول أبي السّمال الأسديّ[5]:

ولـلـموتُ خيـرٌ لامـرئٍ مِـنْ حياتِهِ بــدارةِ ذلٍّ عَ الْـبَـلَايـا يُـوَقَّـرُ

فقد حذف الشاعر ألف (على) وسكّن اللام وأدغمها بلام التعريف، وهذه لغة بعض القبائل.

فهذه أبرز الأمور التي ميّزت الجانب اللغوي في شعر المعمّرين، وقد رأينا أنّ تصرفهم في الألفاظ والأبنية لم يكن إلاّ لضرورة، وكذلك كان تصرفهم في النحو للضرورة، فمن ذلك حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين؛ كما في قول الأضبط بن قريع السعدي[6]:

---

(1) ديوانه: 113، وديوان بني كلب، الدراسة: 479.

(2) الديوان: 351.

(3) ديوان بني كلب: 140/1، والدراسة: 479.

(4) ديوانه: 85، وانظر ديوان بني أسد: 424/1.

(5) ديوان بني أسد: 454/2.

(6) الديوان: 9، وانظر المفصّل في صنعة الإعراب: 332، ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 32/2، وشرح الرضي على الكافية: 494/4، وشرح شواهد المغني: 454/1، وخزانة الأدب:

لا تُهينَ الفقيرَ علّكَ أنْ تركعَ يوماً والدّهر قَدْ رَفَعَهْ

فالأصل (لا تهينَنْ الفقير)، فحذف النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها.

ومن ذلك ضرورة أخرى لجأ إليها أوس بن ربيعة الأسلمي في قوله[1]:

وحُقَّ لمن أتتْ مئتان عاماً عليه وأربعٌ مِنْ بعدِ عشرِ

فقد أثبت النون في قوله (مئتان عاماً) ونصب ما بعدها على التمييز، وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها، إلاّ أنها شُبهت بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود مما تثبت نونه وينصب ما بعده[2]، ومثل ذلك قول زهير بن جناب الكلبيّ[3]:

وحُقَّ لمن أتت مئتان عاماً عليه أن يَمَلَّ من الثّواءِ

وقول الرّبيع بن ضبع الفزاريّ[4]:

إذا عاشَ الفتى مئتين عاماً فقد أودى المَسَرَّةُ والفَتَاءُ

وقول سنان بن وَهْب التّيميّ[5]:

وكيف بمن أتتْ مئتانِ عاماً عليه أن يكون له نكيرُ

ومن ذلك صرف ما لا ينصرف، كما في قول فالج بن خلاوة الأشجعي[6]:

فلمّا رماني الدَّهرُ صِـرْتُ رزيّةً لكلِّ ضعيفِ الرّكنِ أكشفَ أعزلِ

وقوله أيضاً[7]:

.450/1

(1) الديوان: 63.

(2) الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي: 263/1، وضرائر الشعر للقزاز: 129–130، وشرح الرضي على الكافية: 305/3، وخزانة الأدب: 380/7.

(3) ديوانه: 53.

(4) الديوان: 112.

(5) الديوان: 132.

(6) الديوان: 299.

(7) الديوان: 300.

كذلك هذا الدَّهْرُ صارتْ بُطُونُهُ ظهوراً وأعلى الأمْرِ صارَ كأسْفلِ

فقوله (أعزل) و(أسفل) صرفهما وجرَّهما بالكسر للضرورة، وحقهما أن يجرا بالفتحة لأنهما ممنوعان من الصرف.

وكذلك في قول عبيد بن الأبرص[1]:

ولتأتينْ بعدي قرونٌ جمَّةٌ ترعى مخارمَ أيكةٍ ولَدُودا

ففي قوله (أيكة) صرف ما لا ينصرف لضرورة الشعر[2].

ومن ذلك حذف المنادى كما في قول النّمر بن تولب[3]:

ألا يا لِذا النّاسِ لو يعلمو ن لَلْخَيْرُ خيرٌ ولَلشَّرُّ شَرْ

والتقدير: ألا يا لقومي لهؤلاء الناس.

ومن ذلك قلب الفاعل إلى المفعول؛ كما في قول ابن مقبل[4]:

ولا تُهَيِّبُني المَوماةُ أركَبُها إذا تجاوبتِ الأصداءُ بالسَّحَرِ

فقد أراد ولا أتهيب الموماة ـ وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها ولا أنيس ـ أي أنا: لا أخاف ركوبها، فقلب الفاعل إلى المفعول، والعرب تقلب مثل هذا القلب لأنَّ اللبس يؤمن فيه[5].

ومن ذلك ترخيم المنادى؛ كما في قول ذي الإصبع العدوانيّ[6]:

لا تَعْجَبِنَّ أُمَامُ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فالدَّهْرُ غيّرنا مَعَ الأزمانِ

فأمامُ منادى مرخم أصلها (أمامة)، حذف الحرف الأخير، ونقلت حركته إلى الحرف الذي يسبقه، على لغة من لا ينتظر الضمة حركة الحرف المحذوف.

---

(1) ديوانه: 193.

(2) انظر ما يجوز للشاعر: 155.

(3) ديوانه: 57.

(4) ديوانه: 79.

(5) الأضداد: 83.

(6) ديوانه: 100.

وقول ربيعة بن عبد الله البَجَليّ[1]:

أمـيـمَ أمـيـمَ قـد أودى شـبـابي وأخـلـفـني الـبـطـالـةُ والـتّـصـابـي

فقد رخّم (أميمة) فحذف الحرف الأخير، ولم يغيّر حركة الحرف الذي قبله فبقي ينتظر عودة حركة الحرف المحذوف[2].

ومن التصرف في النحو أيضاً حذف ياء المتكلم في (قوم) والاكتفاء بالكسرة للضرورة كما في قول الأضبط بن قريع السعديّ[3]:

أذود عَـنْ حَـوْضِـهِ ويَـدْفعـني يـا قـومِ مَـنْ عـاذريْ مِـنَ الـخُـدَعَـهْ

ومن ذلك أيضاً حذف فعل الشرط وجوابه؛ كما في قول عبيد بن الأبرص[4]:

إنْ يـكـنْ طـبُّـك الـدّلالَ فـلـوْ في سـالـفِ الـدَّهـرِ والـلّـيـالي الخوالي

والتقدير: إن يكن عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه. وألجأت الضرورة عبيداً إلى أمر آخر في قوله[5]:

وطـلـبـتُ ذا الـقـرنـيـن حـتّـى فاتني رَكْـضـاً وكـدْتُ بـأن أرى داودا

فقد زاد الباء في (أن) التي أدخلها على خبر كاد على غير القياس، حتى إن دخول (أن) على خبر كاد قليل، فكيف بزيادة الباء عليها؟

وهكذا تبيّن أن الشعراء المعمّرين تصرفوا في النحو في عدد محدود من القواعد التي تدخل ضمن ضرائر الشعر التي يلجأ إليها الشاعر عادة لإقامة الوزن، والأمر نفسه كان في تصرفهم في الألفاظ التي أحوجتهم الضرورة الشعرية إليها أيضاً.

---

(1) الديوان: 124.

(2) انظر ما يحتمل الشعر: 95.

(3) الديوان: 8، وانظر أوضح المسالك: 37/4.

(4) ديوانه: 108.

(5) ديوانه: 194.

الخاتمة

تناول هذا البحث شعر المعمرين في الجاهلية والإسلام إلى نهاية العصر الأموي بالجمع والتحقيق والدراسة، وقد جاء كما سلف القول في مقدمة البحث في قسمين: الأول للدراسة، والثاني للديوان.

وكنتُ قد بدأته بقسمه الثاني، إذ صنعت ديواناً للشعراء المعمّرين من غير أصحاب الدواوين المفردة، والذين جمع شعرهم في دواوين القبائل، فشمل الديوان أشعاراً لستة وخمسين شاعراً، بلغ مجموع شعرهم (1516) ستة عشر وخمسمئة وألف بيت.

وأمّا القسم الأول فكان لدراسة شعر المعمرين كلِّه، سواء الذي تضمنه الديوان، أو الشعر الذي تضمنته الدواوين المفردة للشعراء المعمرين، أو الذي حوته دواوين القبائل، وجعلت الدراسة في أربعة فصول.

فرأيت أن يكون الفصل الأول لتعريف المفهوم اللغوي والأدبي للفظة (التعمير)، فوجدت أن المفهوم اللغوي للفظة كان بمعنى طول العمر، والبقاء طويلاً في الحياة، والوصول إلى مرحلة الكبر، وأنَّ من يطول عمره يسمَّى معمَّراً، ووجدت أن المفهوم الأدبي يطابق هذا المعنى، وأن الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي تردَّدت هذه المادة في شعرهم، فكانت بمعنى طول العمر، والوصول إلى الهرم، وأنَّ العرب لا تعدُّ الإنسان معمّراً إلاّ إذا وصل عمره إلى مئة وعشرين سنة أو تجاوزها، وقد وجدت دليل ذلك فيما جمعه أبو حاتم من أشعار المعمرين الذين تجاوزت أعمار معظمهم مئة وعشرين سنة، ووقفت على أقوال صريحةً في ذلك لابن دريد، وابن حمدون، والأبشيهي، ووجدت أنَّ ابن منده سمّى كتابه: (من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة)، والسيوطي ألّف كتاباً عنوانه: (ريح النِّسْرِيْن فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين)، وبعد الاطمئنان إلى هذا التحديد الذي اعتمدته في جمع أشعار الديوان، انتقلت في هذا الفصل إلى الحديث

عن ظاهرة التعمير من حيث تفسيرها وأسبابها وعلاماتها، وتبيّن أنَّ هذه الظاهرة كانت متفشية عند الأولين، وأنها لم تزل تتراجع وتضمر مع توالي العصور التاريخية حتى مجيء الإسلام، فكان معدل أعمار النّاس ما بين الستين والسبعين، ولذلك لم يكن غريباً أن تصل أعمار بعضهم في العصر الجاهلي إلى مئتي سنة، ولا سيما أن الأطباء يعدون العمر الطبيعي للإنسان مئة وعشرين سنة، ووجدت أن الفلاسفة والعلماء لم يجدوا تفسيراً لهذه الظاهرة إلاّ إرادة الله ومشيئته؛ وقد وجد العلماء العرب علامات للتعمير وأموراً قد تقصِّر في عمر الإنسان أو تطيله؛ فرأوا أن الخصاء يطيل عمر الإنسان، وأن كثرة الجماع تقصِّره، وأنّ البيئة لها أثر في طول العمر، وذكروا أماكن اشتهر ساكنوها بطول أعمارهم أكثر من غيرهم، وأن الغضب والهمّ يقصرانِ العمر أيضاً، وقد وجدت صدى لهذه الأمور في الدراسات الطبيّة الحديثة.

ثم انتقلت للحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والاجتماعي، ورأيت أن معاناة المعمرين وأحوالهم على المستوى الفردي لا تختلف بين الجاهلية والإسلام؛ لأن هذه المعاناة معاناة إنسانية عامة يعانيها كل إنسان يصل إلى سن الهرم، وأمّا على المستوى الاجتماعي فتبيَّن أن هناك بعض العادات السيئة التي كانت في العصر الجاهلي؛ كحبسه ومنعه من كلام الناس، وتركه وحيداً ليموت، وغير ذلك، ولكنْ وجدت مقابل ذلك أن المجتمع الجاهلي عامة يحترم الكبير ويوقره، ويوليه مكانة مهمة إلى نهاية حياته، وأتيت بشواهد تثبت ذلك وتبيّن الأخلاق الحقيقية للعرب، وتوضّح في الوقوف على وضعهم الاجتماعي في العصر الإسلامي أن المجتمع سار على ما أمر به الإسلام من احترام الكبير وتوقيره، والإحسان إليه ومعاملته معاملة حسنة، وذكرت بعض الشعراء المعمّرين الذين نالوا منزلة رفيعة في الإسلام.

ثمَّ مضيتُ إلى الفصل الثاني الذي تحدثت فيه عن مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، فبدأت هذا الفصل بالحديث عن رواية أشعارهم، وفقدان مصادر شعرهم، وتبين أن أقدم مؤلّف يجمع أخبارهم وأشعارهم كان كتاب (المعمرين) لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، ويليه كتاب (المعمرين) للهيثم بن عدي (207هـ)، ثم كتاب (المعمرين والوصايا) لأبي حاتم السجستاني (255هـ)؛ وهو الوحيد الذي وصل إلينا من هذه الكتب، ومن ثمَّ كان لا بدّ

من إعادة جمع شعرهم، وهو ما فعلته قبل أن أبدأ بالدراسة، ثمَّ وقفت عند مصادر شعرهم المطبوع، فذكرتُ أولاً الدواوين المفردة التي جمعت أشعار المعمرين، فكان عدد الشعراء المعمرين الّذين جاء شعرهم في ديوان مفرد ثمانية عشر شاعراً، ثمّ ذكرت ثانياً الشعراء المعمرين الذين ورد شعرهم ضمن دواوين القبائل وكان عددهم سبعة وعشرين شاعراً، ثم انتقلت للحديث عن مصادر شعرهم المجموع، فتبين أنَّ كتب التراجم المتنوعة من تراجم الشعراء والصحابة من أهم المصادر، تليها كتب الاختيارات الشعرية، ثم كتب الثقافة الأدبية العامة، وكان لكتب التاريخ وكتب الجغرافية والبلدان، وكتب اللغة وكتب السيرة أهمية في ذلك، إلاّ أنها كانت أقل من سابقتها من حيث ما حوته من شعرهم.

ثم خصصت جانباً من هذا الفصل للحديث عن الاضطراب في نسبة عدد من نصوصهم، وتبيّن أن الاضطراب وقع بين الشعراء المعمرين أنفسهم من جانب، وبينهم وبين غيرهم من الشعراء من جانب آخر، وتوضّح أنَّ هذا الاضطراب كان على ثلاثة أضرب:ضرب تبيّن صاحبه بالدليل القاطع. وضرب ترجَّحَتْ نسبته إلى هذا الشاعر أو ذاك ببعض الأدلة، وضرب بقي متنازع النسبة ينقصه الدليل القاطع. ثم وقفت أخيراً في هذا الفصل على قضية النحل في شعرهم، فتبيّن أنّ هناك بعض الأشعار المصنوعة المفتعلة التي لا شك في افتعالها وصنعها، وقد وضحت ذلك بالأدلة التي تثبت نحلها.

وبعد أن تميّز الشعر الصحيح من الشعر المتهم أمكن الانتقال إلى الفصل الثالث لبسط الحديث عن أغراض شعر المعمّرين، وقد رأيت أن هناك أشعاراً لهم كانت في موضوعات مختلفة خارج نطاق التعمير؛ كالفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل، ووجدت أنَّ هناك أغراضاً تميزوا بها وأكثروا منها في شعرهم؛ وهي الشكوى، إذ اشتكى الشعراء من أمور عدّة من أبرزها الكبر وحالاته، وجفاء المرأة وإهمال الأبناء، والوحدة والشعور بالاغتراب عن المجتمع، والحياة الطويلة والضجر منها، ثم كان الموت من الأغراض البارزة في شعرهم أيضاً، وقد تحدثت فيه عن علاقة الموت بالدهر؛ إذ كان العرب يعدون عمل الدهر بهم كعمل الموت، فالاثنان يسعيان إلى فناء الإنسان وهلاكه، ثم تحدثت عن حتمية الموت، ثمَّ مواقف المعمرين من الموت، وقد بدت في اتجاهات أربعة؛ هي: الرضى بالموت والاستسلام له، وتمني الموت، والعمل قبل الموت، والنكوص إلى الماضي.

ثم بينت من خلال الحديث عن الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمرين الذي ورد فيه ذكر الموت اختلاف النظرة إلى الموت بين الجاهلية والإسلام، وانتقلت بعدها إلى الحديث عن الغرض الثالث البارز في شعرهم وهو الشيب والشباب، ورأينا أن الشيب كان عند المعمرين نذير الموت ومطية الأجل، وأن الشباب كان زهرة عمرهم وأجمل مراحل حياتهم، ولذلك ذمّوا في شعرهم الشيب وجزعوا منه، وافتخروا بشبابهم وتحسّروا عليه، وبكوا على انقضائه وتوليه؛ وثم كان الغرض الرابع البارز في شعرهم وهو الحكمة والتأمل، وتبيّن أن العمر المديد، والتجربة العريضة في حياة الشاعر المعمّر لهما أثر كبير في حكمته، وأن الشعراء المعمرين لم يبخلوا في تقديم حكمهم ونصائحهم إلى أبناء مجتمعهم، فكانت لهم يدٌ في صلاح المجتمع اجتماعياً وأخلاقياً، وبرزت المعاني الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر حكمة بعض المعمرين الذين أدركوا الإسلام، فدعوا كما دعا الإسلام في شعرهم إلى الخير والفضيلة.

ثمَّ جاء الفصل الرابع لدراسة الظواهر الفنية لشعر المعمرين، المعنوية واللفظية، فبدأت بالحديث عن الظواهر المعنوية فكان من أبرزها وضوح المعاني وبساطتها، وبعدها عن التعقيد والتكلف، وأن الغريب كان نادراً في شعر المعمرين إلاّ عند بعضهم ممن عاش في البادية، فتجلى ذلك في خشونة ألفاظه وغرابتها، ورأيت أن هناك بعض المحسنات البيانية التي لجأ إليها المعمّرون لتوضيح معانيهم، فكان من أبرزها التشبيه والاستعارة والكناية، وأنها كانت مستمدة من البيئة المادية الحسيّة التي كانت محيطة بالشاعر، كما لجؤوا إلى بعض المحسنات المعنوية كالطباق لتوضيح معانيهم، وكان ذلك يأتي عفو الخاطر بلا تكلف أو مبالغة، ثمَّ كانت السمة الثانية للمعاني الواقعية، وقد بدت في جانبين: الأول استمداد الشعراء المعمّرين صورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، ووقفت على مثال يوضح ذلك ويبينه، والثاني الصدق في التعبير عن الواقع؛ وذلك بإعطائهم صورة واقعية عن حياتهم في الكبر، وضعفهم وعجزهم في الشيخوخة، ثمَّ وقفت على مصادر معانيهم فكان من أبرزها كما ذُكر سابقاً البيئة الحسية المادية، بما فيها من مظاهر طبيعية أو موجودات ملموسة بالحواس، وكانت التجربة الخاصة للمعمرين وخبرتهم الطويلة في الحياة المصدر الثاني لمعانيهم، ثم كانت المعتقدات والأفكار والأمثال والأخبار والقصص مصادر مهمة من مصادر معانيهم أيضاً، وبينت بعد ذلك تداولهم للمعاني المشتركة؛ لأن تجربتهم واحدة

وبيئتهم واحدة، ثم انتقلت للحديث عن عاطفة الشعراء المعمرين والمشاعر التي انطوت تحتها، فتبين أنها عاطفة إنسانية تعبر عن مأساة إنسانية يعانيها كل من طال عمره ووصل إلى سن الشيخوخة، وأن مشاعر الحزن والألم والأسى والحسرة واليأس من أهم المشاعر التي انتابتهم في شيخوختهم، وأن هذه المشاعر على اختلافها كانت صادقة لا كذب فيها ولا مبالغة، وهذا أمر طبيعي في حال هؤلاء المعمرين؛ فلا هدف لهم سوى التخفيف من معاناتهم، ودفع الآخرين إلى الإحساس بهم ومساندتهم في ضعفهم.

وفي دراسة الخصائص اللفظية وقفت على أمور ثلاثة هي: المنهج المتّبع في بناء النص الشعري عند الشعراء المعمرين، وموسيقا شعرهم الخارجية والداخلية، والقضايا اللغوية والنحوية في شعرهم. وتبيّن في الحديث عن منهج شعرهم أن منهج المقطعة كان أكثر انتشاراً من القصيدة، وأنّ مقطعاتهم تتميز بوحدة الغرض؛ إذ يمكن وضع عنوان محدد لكل مقطعة منها، وأن بعض قصائدهم جاءت على المنهج التقليدي، وأن بعضها الآخر تخلّى عن هذا المنهج، فكانت بعض القصائد تقتحم غرضها اقتحاماً مباشراً، وبعضها الآخر استبدل بالحديث عن الأطلال الحديث عن التصابي، والحسرة على أيام الشباب، ونزول الشيب، أو الحكمة. وفي دراسة موسيقا شعرهم الخارجية والداخلية وجدت أنهم أكثروا من النظم على البحور الشعرية التي شاع استخدامها في الشعر الجاهلي والإسلامي؛ وهي الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والمتقارب والخفيف والرمل والسريع، وكان البحر الطويل من أكثر هذه البحور انتشاراً في شعرهم.

ثمّ وقفت على الحروف التي اتخذوها روياً لشعرهم فوجدتهم يكثرون من استخدام الأحرف السلسة؛ كالراء والميم واللام والنون والدال والعين، ثمَّ بينت بعض العيوب التي وردت في شعرهم، وكانت قليلة جداً، ثمَّ وقفت في دراسة موسيقا شعرهم الداخلية على بعض المحسنات اللفظية التي أغنتها وزادتها جمالاً، فكان من أبرزها: التصريع، والجناس، ورد العجز على الصدر، والتكرار، ولزوم ما لا يلزم. وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن بعض القضايا اللغوية والنحوية التي رأيتها في شعرهم، فوجدت أنَّ تصرفهم في الألفاظ والقواعد النحوية كان نادراً، وأنهم لم يلجؤوا إليه إلاّ عند الضرورة الشعرية التي أجاز العلماء اللجوء إليها، وهذا الأمر نجده في أشعار العرب جميعاً ولا يقتصر عليهم.

وأخيراً: استهدفت هذه الدراسة دراسة أشعار المعمرين دراسة شاملة، وقد بذلت ما في وسعي لتحقيق ذلك، وأرجو أن أكون قد وصلت إلى نتائج تعطي صورة واضحة عن شعرهم في الكبر، ومعاناتهم في الشيخوخة، وأدعو الله كما دعا رسول الله ﷺ: «اللّٰهم إنّي أعوذ بك من البخل والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات»[1].
والحمد لله رب العالمين.

(1) صحيح البخاري: الحديث رقم 4338.

الديـوان

الأَضْبَط بن قُرَيع السَّعدي

هو الأَضْبَطُ بن قُريع بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم[1] بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي معمَّر؛ قال أبو حاتم: «عاش دهراً طويلاً قبل الإسلام»[2]. ونقل الثعالبي عن ابن الأنباري أنه عاش مئة وخمسين سنة، ثم مات في آخر الزمان[3].

وهو من الشعراء الجاهليين القدماء؛ فقد نقل ثعلب عن الأصمعي أنَّ بين الأضبط والإسلام أربعمئة سنة، وأنّ امرأ القيس بعده بكثير[4]، ونقل أبو العلاء المعري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنّه قال بعد أن روى أبياتاً له: إنّها قيلت من ألف سنة[5]؛ وهذا ظنٌّ بعيدٌ، والدليل على ذلك أنَّ الزبرقان بن بدر[6] أحد أبناء قومه يفصل بينه وبين عوف بن كعب جد الأضبط أربعة آباء، وبين الأضبط وبين عوف أبٌ واحد، وكانت وفاة الزبرقان 45هـ، فإذا كان الجيل ثلاثين سنة وسطياً فينبغي أن يكون بين الأضبط والزبرقان تسعون سنة تقريباً، قد تزيد جيلاً أو تنقص جيلاً، ولذلك يقدَّر أن تكون وفاة الأضبط قبل تسعين سنة من وفاة الزبرقان؛ أي في أواسط القرن السادس الميلادي، فإن كان قد عاش مئة وخمسين سنة كما ذكر ابن الأنباري، فهذا يعني أن ولادته كانت في بداية القرن الخامس الميلادي، وهذا يسوغ لمن وصفه أنّه شاعر

---

(1) سيق نسبه إلى (تميم) في المحبر: 182، والكامل في اللغة والأدب: 227/1، والاشتقاق: 254، وجمهرة اللغة: 239/1، والعقد الفريد: 347/3، والأزمنة والأمكنة: 156/2، ومجمع الأمثال: 53/1، ومعجم البلدان: (أُطُم الأضبط)، واللسان والتاج: (أطم)، وخزانة الأدب: 455/11. وإلى (سعد) في الشعر والشعراء: 382/1، وسمط اللآلي: 326/1، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189.

(2) المعمرون: 11.

(3) لباب الآداب: 22/2.

(4) مجالس ثعلب: 142/1.

(5) الفصول والغايات: 447.

(6) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو الذي هجاه الحطيئة في شعره؛ جمهرة النسب: 237، والشعر والشعراء: 382/1، وخزانة الأدب: 455/11.

جاهلي قديم.

أمه عَجيبة بنت دارِم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وخالته الطّموح بنت دارم أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد[1].

وأخوه جعفر بن قريع الذي لُقِّب بأنف الناقة[2]، ومنهم بغيض بن عامر بن شمّاس الذي مدحه الحطيئة، والمخبل السعدي وأوس بن مغراء الشاعران[3].

والأضبط أحد الجرارين من تميم[4]، قيل إنَّه أغار على بني الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى، ثم بنى أُطُماً، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء[5]. وهو أحد الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء بعكاظ[6].

وكان قومه قد أساؤوا مجاورته، فانتقل إلى آخرين فوجدهم يؤذون سادتهم مثل قومه، فقال: «أينما أوَجِّه ألقَ سعداً»[7].

شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً، فيها الحكمة والفخر والهجاء.

---

(1) الأغاني: 128/18.

(2) جمهرة النسب: 239، والشعر والشعراء: 382/1 والعقد الفريد: 347/3، والخزانة: 455/11، وسبب هذا اللقب أن قريعاً والد جعفر والأضبط نحر جَزُوراً فقسَّمها بين نسائه، فقالت أم جعفر لابنها: انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور، فأتاه فلم يجد إلاّ رأسها فأخذ بأنفها يجره، فقالوا: ما هذا، فقال: أنف الناقة، فسمي أنف الناقة، فكانوا يغضبون من هذا اللقب، إلى أن مدحهم الحطيئة بقوله:

قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرهمُ ... ومَنْ يُسَوّي بأنفِ النّاقةِ الذّنبا

أراد بالأنف آل شمّاس، وأراد بالأذناب: الزبرقان وآل بيته؛ جمهرة النسب: 239 وبيت الحطيئة في ديوانه: 15.

(3) جمهرة النسب: 240، والعقد الفريد: 347/3.

(4) المحبّر: 182.

(5) الشعر والشعراء: 382/1، ومعجم البلدان: (أُطُم الأضبط)، واللسان والتاج: (أطم).

(6) النقائض بين جرير والفرزدق: 438/1، والأزمنة والأمكنة: 156/2.

(7) الشعر والشعراء: 382/1، والكامل في اللغة والأدب: 227/1، والأمالي: 132/1، والفصول والغايات: 447، وسمط اللآلي: 326/1، والتنبيه: 52، وبهجة المجالس: 364/1، ومجمع الأمثال: 53/1، ونشوة الطرب: 439/1، واللسان والتاج: (سعد)، وخزانة الأدب: 455/11.

شعر الأضْبَط بن قُرَيْع السعدي

– 1 –

في الصحاح (أطم)[1]: [الكامل]

1 – وشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ ذَوي يَمَنٍ بـالطَّعْنِ فـي اللَّبَّـاتِ والضَّرْبِ[2]

2 – فقتـلتُهُـمْ وأبَـحْـتُ بَلْـدَتـهَـمْ وأقَـمْـتُ حَـوْلاً كـامـلاً أسْبي[3]

3 – وبـنـيْـتُ أُطْـمَـاً فـي بـلادِهِـمُ لأُثـبّـتَ الـتَّـقْـهِـيْـرَ بالغَضْبِ[4]

– 2 –

في مجموعة المعاني (321): [الطويل]

1 – وقد يُبتلى الأقـوامُ بالفقرِ والغِنى وَقَـدْ تَـنْـقُـصُ الأمــوالُ ثـمَّ تَثُوبُ[5]

– 3 –

في الأمالي (1/107)[6]: [المنسرح]

---

(1) قال الجوهري: "وباليمن حصن يعرف بأطم الأضبط، وهو الأضبط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة، كان أغار على أهل صنعاء، وبنى بها أُطماً، وقال: (الأبيات)". الصحاح: (أطم) وانظر اللسان والتاج (أطم) ومعجم البلدان: (أطم الأضبط).

(2) ذوو يمن: أراد بني الحارث بن كعب الذين أغار عليهم في اليمن. اللَّبّات: جمع اللَّبَّة، وهي وسط الصدر والمَنْحَر.

(3) في معجم البلدان واللسان: «قتَّلْتُهُمُ».

(4) في معجم البلدان واللسان والتاج: «... في ديارهم».
الأُطْم والأُطُم: الحسن المبني: والتّقهير: الغَلَبة.

(5) تثوب: ترجع.
والبيت متنازع بين الأضبط والشاعر الأموي عطية بن جعال الغُدَاني. انظر التخريج.

(6) قال أبو علي القالي: «وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى النحوي للأضبط بن قريع وقال: وبلغني أنَّ هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهي: (الأبيات)» الأمالي: 107/1.
وقال الأصفهاني في مناسبة الأبيات: «حارب بنو الطّموح قوماً من بني سعد فجعل الأضبطُ يدسُّ إليهم الخيل والسلاح ولا يصرّح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزَّب قومه حزبين معه وعليه، وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه، وأرَوْه مع ذلك أنهم على رأيه، فقال في ذلك: (الأبيات)» الأغاني: 128/18. والطّموح: هي بنت دارم أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد وهي خالة الأضبط؛ الأغاني: 128/18. والبيتان السادس والسابع

1 - لِـكُـلِّ هـمٍّ مِـنَ الـهـمـومِ سَـعَـهْ   والـمُـسْـيُ والـصُّـبْـحُ لا فـلاحَ مَعَهْ[1]

2 - مـا بـالُ مَـنْ سَـرَّه مُـصَـابُـكَ لا   يَـمْـلِـكُ شيئاً مِـنْ أمْــرِهِ وَزَعَــهْ[2]

3 - أذود عَـنْ حَـوْضِـهِ ويَـدْفعُـنِـي   يـا قـومِ مَـنْ عـاذريْ مِـنَ الخُدَعَهْ[3]

4 - حتّى إذا مـا انـجلَـتْ عَـمَـايَـتُـهُ   أَقْـبَــلَ يَـلْـحَـى وغَـيُّـهُ فَجَعَهْ[4]

لم يردا في الأمالي، وأضفتهما بترتيبهما من الفرج بعد الشدة: 438.

(1) في جمهرة النسب:

«الـمُـسْـيُ والـصُّـبـحُ لا بـقـاءَ مَـعَـه   يـا قـومُ مَـنْ عـاذِرِي مِـنَ الـخُـدَعَـهْ»

وفي المعمرين والشعر والشعراء:

«يـا قَـوْمِ مَـنْ عـاذِرِي مِـنَ الـخَـدَعَـهْ   والـمُـسْـيُ والـصُّـبـحُ لا فـلاح معـه»

وفي التنبيه على أوهام القالي: «لكلِّ أمرٍ من الأمور سعَهْ» وفي العقد الفريد: «لكلِّ شيءٍ... واللّيل والصّبح لا بقاء معه» وفي الفصول والغايات وبهجة المجالس: «لكلِّ ضيق من الأمور سَعَه... لا بقاء معه»، وفي زهر الآداب ونشوة الطرب: «لكلِّ ضيق... والصُّبحُ والمُسْيُ»، وفي الحماسة البصرية ونشوة الطّرب:

لـكـلِّ ضـيـقٍ مـن الأمـور سَـعَـهْ   والـصُّـبـحُ والـمـسـيُ لا بـقـاء مَـعَـهْ

وفي نهاية الأرب: «لكلّ ضيق... لا بقاء معه»، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي: «لكلِّ ضيقٍ... والصُّبحُ والمساء» وفي اللسان وتاج العروس «... من الأمور»وفي مختار الأغاني وأنوار الربيع: «والصّبحُ والمسيُ لا بقاءَ معه»، وفي التذكرة الحمدونية: «... لا بقاء معه». والظاهر أنّ بعض المصادر لُفِّق فيها بين صدر هذا البيت وعجز البيت الثالث.

والمُسْيُ: اسم من المساء. والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. والخُدَعَة: بطن من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهم قوم الشاعر، والخُدعة: هي بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة بن تميم امرأة كعب بن سعد الجد الثاني للأضبط. انظر جمهرة النسب: 230، والأغاني: 130/18، واللسان: (خدع) والخزانة: 453/11، وتاج العروس: (خدع) وقيل الخدعة: اسم للدهر لتلونه، والخُدعة: الكثير الخداع.

وقد قال الأستاذ عبد السلام هارون إن تفسير البيت على أن الخُدعة اسم قبيلة ليس بشيء، وإنما معناه: الكثير الخداع؛ انظر مجالس ثعلب: 412/2 الحاشية رقم (3) ولكنني أرجح أن يكون المراد هنا القبيلة المذكورة ولا سيما أن هناك رواية أخرى للبيت عند الخليل ترجح ذلك وهي:

«مـن عـاذري مـن عـشـيـرةٍ ظـلـمـوا   يـا قـومُ مَـنْ عـاذري مـن الـخُـدَعَـه»

وقال الخليل: «الخُدَعَه: قبيلةٌ من تميم» العين: 115/1.

(2) في الأغاني والوافي بالوفيات: «...مَنْ غَيُّهُ مصيبُكَ». وفي جمهرة النسب: «... من غَيُّه مصيبُك لو... تملك». وفي المعمرين: «... من غَيُّه مصيبُكَ لا... تملك من أمره الذي وزعه». وفي الخزانة: «... مصابُك لو يملك...».

والمُصاب: المصيبة. والغَيّ: الخيبة والحرمان. وَزَعَه: كفّه ومنعه.

وقال البغدادي شارحاً: «ما بالُ من تتألم لخيبته وفقره، فإذا وجد شيئاً من الخير كفّه عنك» الخزانة: 453/11.

(3) في العين: «مَنْ عاذري من عشيرة ظلموا...». وفي مجالس ثعلب: «أدفع عن نفسه ويخدعني...» وفي الأغاني والتكملة والذيل وشرح شواهد المغني وتاج العروس: «أذود عن نفسه ويخدعني...» وأذود عن حوضه: أحميه وأدفع المكروه عنه. والخدعة: سبق شرحه في البيت الأول. وفي قوله: (يا قومِ) حذف ياء المتكلم واكتفى بالكسرة؛ انظر أوضح المسالك: 37/4.

(4) في الأغاني: «...انجلت غَوايته» وفي المعمرين: «...أنحى عليه وأمره فجعه».

والعَماية: الشدة تلتبس الأمور. وغَوايته: ضلاله وخيبته. ويَلْحى: يلوم. وأنحى عليه: اعتمد عليه. وغيُّه: ضله. وفجعه: أصابه بمكروه.

5 – قَـدْ يجمـعُ الـمـالَ غـيـرُ آكـلِـهِ ويـأكـلُ الـمـالَ غـيـرُ مَـنْ جَمَعَهْ[1]

6 – قـد يَـقْـطَـعُ الـثَّـوْبَ غـيـرُ لابسِهِ ويَـلْـبَـسُ الـثّـوبَ غـيـرُ مَـنْ قَطَعَهْ[2]

7 – قـد يـرفـعُ الـبيـتَ غـيـرُ ساكِنِهِ ويـسـكـنُ الـبيـتَ غـيـرُ مَـنْ رَفَـعَـهْ

8 – فـاقْـبَـلْ مِـنَ الـدَّهـرِ ما أتـاكَ بِـهِ مَـنْ قَـرَّ عـيـنـاً بـعـيـشـهِ نَفَعَهْ[3]

9 – وَصِلْ حِبالَ البعيدِ إنْ وَصَلَ الـ ـحَبْلَ وأَقْـصِ القريبَ إنْ قَطَعَهْ[4]

10 – ولا تُـعَـادِ الـفـقـيـرَ عـلَّـكَ أنْ تـركَـعَ يـومـاً والـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَعَهْ[5]

---

(1) في أنوار الربيع: «ويجمع المال».

(2) في زهر الآداب: «ويقطع الثوب». وفي سمط اللآلي: «قد يَرْقع الثوب... من رقعه» وذكر البكري أن هذا البيت زائد فقال: «ويروى في هذا الشعر بين زائد وهو: (البيت)» سمط اللآلي: 327/1.

(3) في المعمرين، والتمثيل والمحاضرة، والتكملة والذيل، وشرح شواهد المغني، وأنوار الربيع: «واقبل مِنَ...» وفي البيان والتبيين والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب للنويري: «وَخُذْ مِنَ الدَّهر...». وفي المحاسن والمساوئ: «وارضَ مِنَ الدهر...» وفي الفصول والغايات: «فارضَ من الدَّهر...» وفي بهجة المجالس: «اقنعْ مَنَ الدَّهر...» وفي سمط اللآلي: «واقْنَعْ من الدَّهر...» وفي الشعر والشعراء، وقواعد الشعر، والحماسة البصرية: «واقنعْ مِنَ العيشِ...» وفي الفرج بعد الشدة: «فارضَ مِنَ اللهِ...». وفي العقد الفريد: «فارضَ منَ الدَّهر... مَنْ يَرْضَ يوماً...».

(4) في البيان والتبيين والشعر والشعراء والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب: «فَصِلْ حبالَ...» وفي المعمرين والتاج: «وصلْ وصالَ البعيد ما وصل...» وفي حماسة الظرفاء والحماسة الشجرية: «... ما وصل...» وقال ثعلب في مجالسه: «وقال الأصمعي:

فَـصِـلَـنَّ الـبـعـيـدَ إنْ وصــلَ الـحَـبْـ ــلَ واقـطـعـنَّ الـقـريـبَ إنْ قـطَـعَـهْ»

وعلَّق الميمني على رواية البيت كما ذكره ثعلب للأصمعي قائلاً: «هذا الإنشاد الذي نسبه إلى الأصمعي لا يجوز لأنَّ البيت يكون حينئذ من العروض الخفيف، والشعر من المنسرح، والأصمعي لا يجهل هذا» انظر مجالس ثعلب: 412/2، وسمط اللآلي: 327/1.

(5) في البيان والتبيين، والعقد الفريد، والأغاني، ولباب الآداب للثعالبي، والتمثيل والمحاضرة، ونثر الدر، وحماسة الظرفاء، ومجموعة المعاني، ونهاية الأرب للنويري، وأنوار الربيع: «لا تحْقِرَنَّ الفقير...». وفي بلاغات النساء: «لا تُعَادِ الفقير...» وفي تهذيب اللغة: «ولا تهين الفقير...» وفي المعاني الكبير، والصحاح، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وأساس البلاغة (ركع)، والمفصل في صنعة الإعراب، ومغني اللبيب، وشرح ابن عقيل، وشرح شافية ابن الحاجب، وشرح الرضي على الكافية، واللسان والتاج: «لا تُهِيْنَ الفقير...». وفي الكامل في الأدب: «ولا تهين الكريم...». وفي الحماسة البصرية: «فلا تهين الكريم...» وفي التاج: «أكرمنَّ الضعيف...» وفي الفرج بعد الشدة: «لا تحقرنَّ الوضيع علَّك أنْ تلقاه يوماً...» وفي الشعر والشعراء: «ولا تُهين الفقير علَّك أن تخشع...».

والبيت برواية: «لا تهينَ الفقير» شاهد على حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين، والأصل: (لا تهينَنْ الفقير) فحذفت النون الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها، وعلَّك: لغة في لعلك. انظر المفصَّل في صنعة الإعراب: 332 ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 232/2 وشرح الرضي على الكافية: 494/4، وشرح شواهد المغني: 454/1، وخزانة الأدب: 450/11.

– 4 –

في الأغاني (18/129)[1]: [الطويل]

1 – ألـم تَـرَهـا بـانَـتْ بغيرِ وصيفةٍ ... إذا ما الغواني صاحَبَتْها الوصائفُ[2]

2 – ولكنّها بـانَـتْ، شموسٌ بَـزِيَّـةٌ ... منعَّمَةُ الأخـلاقِ حـدبـاءُ شارِفُ[3]

3 – لَـوَ انَّ رسولَ اللَّهِ سلَّم واقفاً ... عليها لـرامَـتْ وصلَهُ وهْـوَ واقفُ[4]

– 5 –

في شرح ديوان جرير (1/132)[5] [البسيط]

1 – سائلْ بوقعِ تميمٍ في ذوي يمنٍ ... لَـمَّـا أَلاَمُــوا جـوارَ التيمِ أو عُكُلِ[6]

2 – فـلـمْ يـفـاجـئـهـمُ إلاّ تـنـادِيَـنَـا ... ضرباً تميمُ على الهاماتِ، لا شللِ[7]

---

(1) قال الأصفهاني: «كان الأضبط بن قريع قد تزوج امرأة على مالٍ ووصيفةٍ، فنشزتْ عليه، ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها، فلما احتملتْ أنشأ يقول: (الأبيات)» الأغاني: 18/129.

(2) بانت: ابتعدت. والوصيفة: الجارية. والغواني: جمع الغانية، وهي التي غَنِيَتْ بالزَّوج، وهي أيضاً التي غنيتْ بحسنها وجمالها عن الحلي.

(3) الشَّموس: الصعبة الخُلق والشديدة العداوة. والبَزِيَّة: الصَّلِفة، مِنَ البَزَا، وهو الصَّلَف. وقوله: (منعَّمة الأخلاق): معنى منعَّمة لا يلائم ما ذكره الشاعر من صفاتها ونشوزها، وكأنَّ في العبارة تحريفاً، فأراد وصفها بـ(الإخلاف) أو أراد ممنَّعة الأخلاق؛ أي متأبية شاقّة. والشارف: النَّاقة المسنّة الهرمة، على التشبيه.

(4) سهَّل همزة (أنَّ) وألقى حركتها على الواو من (لو).

(5) ذكر ابن حبيب أنّ عُكلاً والتَّيْمَ حالفوا أهل اليمن زماناً ونزلوا بينهم في ديارهم وأن أهل اليمن أهانوهم، ثم إنّ رجلاً من أهل اليمن ابن أخت لهم غضب لهم فكتب إلى تميم بشعر له، وهو:

أَبْـلِـغِ الأَضْـبَـطَ بْـنَ قُـرَيْـ ... ـعٍ ومَـنْ مِـثْـلُـهُ مِـنْ تَـمِـيْـمْ

إِنَّ تَـيْـمـاً لَـمِـنْـكُـمُ هَـلْ ... لِـتَـيْـمَ مِـنْ نَـاصِـرٍ أَوْ حَـمِـيْـمْ

وكان الأضبط بن قريع سيد بني تميم فأغار على بني الحارث بن كعب في اليمن وهزمهم وبنى أطماً فبنت الملوك حول ذلك الأُطم مدينة صنعاء فهي اليوم قصبتها. وأقبل بالتَّيْم مع ما أصاب من السبي والغنائم، فمرَّ بالتيم على المُرُوت والحفر، فقالوا: أنزلنا هاهنا، فإنّ هذه أرض صالحة للشاء فأنزلهَم إياها، فهذه يد بني سعد على تيم التي يفخر بها عليهم جرير، وفي ذلك يقول الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم: (البيتين). ديوان جرير: 131–132. والشعر الذي أرسله الرجل إلى تميم نادرٌ جداً، وهو مِنْ مجزوء البحر المحدَث (المتدارَك)، ولكنّه خَزَمَ الشطر الثاني من البيت الثاني وذلك بزيادة حرفٍ متحركٍ في أوله؛ والميمُ في قوله (لمنكمُ) مضمومةٌ غيرُ مشبعة بواو.

(6) ألاَمَ: جاء بما يُلاَمُ عليه؛ ونصب (جوارَ) على نزع الخافض، أراد: أَلاَموا في جوار التيم أو عكل. وضمَّ الكاف من (عُكُل) للضرورة.

(7) قال ابن حبيب «لا شلل: لا على شلل: كأنّه دعا لهم أن لا يشلوا، وفي ذلك يقول جرير للتيم:

في الأغاني (18/128)[1]: [الرجز]

1 – أنـا الـذي تَـفْـرُكُـهُ حلائلُهْ[2]

2 – ألا فـتـىً مُـعَـشَّـقٌ أنـازِلُـهْ[3]

تـلاقـي فـي الـولاء عـلـيـك سـعـداً ... ثـقـال الـوزن طـالـعـة الـخـصـوم

وأبـنـاء الـضـرائـر جـدَّعُـوكـم ... وأنـتـم فـرخ واحـدة عـقـيـم

أي: هي عقيم لا تلد، يصف قلَّتهم بذلك» ديوان جرير: 133. وقوله: (فلم يفاجئهمُ إلاَّ تنادِيَنَا) حرك الشاعر ياءَ (تنادينا) بالفتح للضرورة وكان ينبغي أن يبقيها ساكنة لأنّها فاعلٌ للفعل (يفاجئهم) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدرة على الياء للثقل، ولكنه لمّا اضطر لإقامة الوزن حرَّكها.

(1) قال الأصفهاني: «كان الأضبط بن قريع مفرَّكاً، وكان إذا لُقِي في الحرب تقدَّم أمام الصف، ثم قال: (الأبيات)» الأغاني: 128/18.

والمفرَّك: الذي تبغضه زوجه.

(2) في الخزانة: «أنا الفتى...».

تَفْرَكُه: تبغضه. وحلائله: زوجاته.

(3) معشَّق: تحبه النساء كثيراً.

أَعْصُر بن سَعْد بن قَيْس عَيْلَان

هو مُنَبِّه بن سَعْد بن قيس عَيْلان بن مُضَر[1] بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان؛ شاعر جاهلي قديم، أخوه غَطَفَان بن سعد بن قيس عيلان أبو قبيلة عظيمة[2].

وأبناؤه: مالك وهم باهلة، وعمرو وهم غَنِيّ، وأمهما: مُلَيْكَة بنتُ ناشِجِ بن وَدَاعَة، من همدان؛ وثعلبةُ، وعامرٌ، ومعاويةُ، وأمهم: الطُّفاوة بنت جَرْم بن رَبّان، إليها ينسبون وبها يعرفون[3].

وقد ذكر هشام الكلبي عن أبيه أنَّ له أبناءً آخرين فقال: «قال الكلبيُّ بعدَ هذا: وَلَدَ أَعْصُرُ أيضاً: حَبَالاً؛ فَوَلَد حَبَال بن أعْصُرَ: جُرَيّاً وسُرَيّاً، وسِنَاناً؛ وأمُّهُم الطّفاوَة»[4].

ولُقب منبِّهٌ بأعصرٍ لبيتٍ قاله هو:

قالتْ عُمَيْرَةُ: ما لِرَأسِكَ بَعْدَما ... نَفِدَ الشّبابُ أتى بلون مُنْكَرِ
أَعُمَيْرَ إنَّ أباكِ غيَّرَ رأسَهُ ... مَرُّ الليالي واختلافُ الأعْصُرِ[5]

وقال ابن سلاّم: «وقد يقول قومٌ: يَعْصُر، وليس بشيء»[6].

---

(1) سيق نسبه إلى (مضر) في معجم الشعراء: 466، والخزانة: 7/280 وسيق نسبه إلى (قيس عيلان) في جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 1/33، والشعر والشعراء: 1/104، وشرح المفضليات للأنباري: 102، وجمهرة أنساب العرب: 244، ولسان العرب (حما). وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 20، وجمهرة أنساب العرب: 10.

(2) انظر جمهرة النسب: 413 وما بعدها، والمعارف: 82 وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب: 248 وما بعدها.

(3) جمهرة النسب: 457–458، وشرح المفضليات للأنباري: 102، والاشتقاق: 269، وجمهرة أنساب العرب: 244.

(4) جمهرة النسب: 458.

(5) جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 1/33، والشعر والشعراء: 1/140، ومعجم الشعراء: 466، والتذكرة الحمدونية: 7/370، واللسان والتاج: (عصر).

(6) طبقات فحول الشعراء: 1/33.

ويسمى أعصُر دُخاناً؛ فقد ذكر ابن الكلبي أن ملكاً من ملوك أهل اليمن في أول الزمان أغار على غنيٍّ وباهلة، ثم انتهى بجمعه إلى كهف وتبعه بنو معدّ، فجعل منبِّه يدخن عليهم فهلكوا؛ فسمي دخاناً، وغنيّ وباهلة يقال لهما: ابنا دُخان. وقال ابن عَمِّهِ منصور بن عكرمة بن قيس عيلان في ذلك:

إنَّا وجدنا أعْصُرَ بن سَعْدِ

مُيَمَّمَ البيتِ رفيعِ المجدِ

أهْلَكَ ذا الإسَوَارِ مِنْ مَعَدِّ[1]

وقد عدّ ابن قتيبة أعصراً من الشعراء الأوائل الذين لا يقولون إلاّ الأبياتَ القليلة عند حدوث الحاجة[2]. ولعلَّ هذا الحُكْم عن ابن قتيبة لأنّه لم يصل إليه وإلى العلماء في عصره من شعر أعصر ومن كان في عصره إلاّ القليل بسبب قِدَم العَهْدِ وضياع الشعر؛ فتوهَّموا أنهم كانوا لا يقولون إلاّ الأبيات القليلة عند حدوث الحادثة، وعدّه ابن دريد من الشعراء المعمّرين إلاَّ أنه لم يحدد عمره[3]، والعرب لا تعدّ الإنسان معمّراً إلا إن تجاوز مئة وعشرين سنة[4]، وفي شعره القليل الذي وصل إلينا ما يدل على أنه شاخ وهرم، وعانى الكبر بعد نفاد الشباب وضياعه.

شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات، بيتان منها في الشكوى من طول العمر، والأبيات الأخرى في الفخر والحماسة.

---

(1) جمهرة النسب 413 – 414، وشرح المفضليات للأنباري: 102؛ وقوله (من معد) هكذا جاء، وهو وصفٌ لذي الإسوار، وقد ذكر ابن الكلبي أنّه من اليمن إلاّ أن يكون محرّفاً، والصواب (عن مَعَدّ) أي أهلكه وردّه عن معدّ.

(2) الشعر والشعراء: 104/1.

(3) الاشتقاق: 269.

(4) انظر مقدمة الدراسة.

شعر أعْصُر بن سعد بن قيس عيلان

- 1 -

في جمهرة النسب (413)[1]: [الكامل]

1 - **قالتْ عُمَيْرَةُ: ما لِرأسِكَ بَعْدَما نَفِدَ الشَّبابُ أتى بِلَوْنٍ مُنكَرِ**[2]

2 - **أعُمَيْرَ إنَّ أباكِ غيَّر رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيالي واختلافُ الأعْصُرِ**[3]

- 2 -

في مجالس ثعلب (1/120)[4]: [الوافر]

1 - **فِدًى لبني خَلاَوَةَ عَمْرُ أمِّي بلا نِيَةٍ وكنتُ لهم فِدَايا**[5]

---

(1) قال ابن الكلبي: "وأعصر، وهو منبه، وإنما عصره بيت قاله: (البيتان)" جمهرة النسب: 413.

(2) في لطائف المعارف: "قالت أميمة... أفد المشيب أتى....: وفي طبقات فحول الشعراء: "... نفد الزمان أتى..." وفي الأغاني، ومعجم الشعراء، والممتع في صنعة الشعر، وسمط اللآلي، والتذكرة الحمدونية: "... فقد الشباب أتى...".

(3) في لطائف المعارف: "أأميم إن أباك غير لونه..." وفي الشعر والشعراء، وخزانة الأدب: "... شيب رأسه" وفي طبقات فحول الشعراء ومعجم الشعراء: "... شيب رأسه... كر الليالي...". وفي شرح المفضليات للأنباري، وسط اللآلي: "...غير لونه...". وفي المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: "... غير لونه... كر الليالي...". وفي المحتسب والخصائص واللسان والتاج: "أأبني، إن أباك غير لونه... كر الليلي...".

والأعصر: جمع عصر، وهو الدهر.

(4) لم ينسب ثعلب الأبيات الثلاثة الأولى، غير أن البيت الرابع جاء في اللسان والتاجمنسوبا لأعصر ابن سعد، وأنشده صاحب العباب مع الأول والثاني بلا نسبة" فاستدللت بذلك على أن الأبيات جميعاً له.

(5) في العباب الزاخر: "... لائنة وقلت..." تحريف يختل به الوزن.

وبنو خلاوة: بطن من أشجع بن ريث بن غطفان، وهم خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع" جمهرة أنساب العرب: 249 – 250 والنية: مصدر ونى يني بمعنى فتر وأبطأ ورواية العباب الزاخر فيها تحريف والصواب (لا نية). انظر اللسان: (وني).

فدايا: كان الوجه أن يقول: فداء فيقلب الياء همزة لتطرفها ووقوعها بعد ألف زائدة، لكنه اعتد بألف الإطلاق كما اعتدت العرب بهاء التأنيثفي "عظاية"و"سقاية" فزالت الياء بذلك عن التطرف فثبتت؛ انظر مجالس ثعلب: 199/1 –

2 - عَشِيَّة أقْبَلَتْ من كلِّ أَوْبٍ   كنانةُ عاقدينَ لهم لِوَايَا[1]

3 - فجاؤوا عارِضاً بَرِداً وجِئْنَا   كَمِثْلِ السَّيْلِ إذ يُرْبي الغُثَايَا[2]

وفي اللسان (وسط):

4 - وقالوا: يالَ أشْجَعَ يَومَ هَيْجٍ   ووسْطَ الدَّار ضَرْباً واحتمايا[3]

---

120. وما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل: 404 وضرائر الشعر: 230.

(1) في الصحاح واللسان: «غداة تسايلت... كتائب...»، وفي ديوان الأدب «غداة تسايلت...».
وتسايلت الكتائب: إذا أتت من كل وجه. وفعل في (لوايا) كما في البيت الذي قبله.

(2) العارض: السحاب يعترض في الأفق، والبَرِد: المحمّل بالبرد؛ وهو حب الغمام. والغثاء: ما يحمله السيل من الزبد والورق ونحوه، وقلب الهمزة ياءً. ويربي: يرفع.

(3) الهيج: الحرب، وسْط: بين، ونقل ابن منظور قولٍ ابن بري: «وكل موضع صَلَحَ فيه بين فهو وَسْط، وإن لم يصلح فيه (بَيْنَ) فهو وَسَط، بالتحريك، وقال: وربما سُكِّن، وليس بالوجه، كقول أعصر بن سعد قيس عيلان: (البيت)». اللسان: (وسط)، واحتمايا: احتماءً فعل كما فعل آنفاً.

أَكْثَم بن صَيْفيّ التّميمي

هو أَكْثَم بن صَيْفِيّ بن رياح بن الحارث بن مُخَاشِن بن معاوية بن شُرَيف بن جُرْوَة بن أُسَيِّد بن عمرو بن تميم[1] بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر.

أشهر حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية[2]، وأحد المعمرين؛ ذكر ابن الكلبي أنّه عاش مئة وتسعين سنة[3]، وقد ذكر أكثم ذلك في بعض شعره فقال:

وإنَّ امـرأً قـد عـاش تسعينَ حِجَّةً إلـى مئـةٍ لـم يَسْـأمِ العيشَ جاهلُ

أتَـتْ مِئتـانِ غيـرَ عَشْـرٍ وفائها وذلـك مِـن مَـرِّ الليـالي قلائلُ

وقال أبو حاتم: إنّه عُمِّر ثلاثمئة وثلاثين سنة[4]، وذكر الأبشيهي أنّه عُمِّر ثلاثمئة وستين سنة[5].

والده صيفي بن رياح الملقّب بذي الحُكم، من الحكماء المعمَّرين، قيل: إنّه عاش مئتين وسبعين عاماً[6].

من ولده يَحيى بن أكثم بن محمد المروزي الفقيه البصير بالأحكام، أحد القضاة الذين ولاّهم المأمون منصب قاضي القضاة[7].

---

(1) سيق نسبه إلى (تميم) في الإكمال: 73/1، وأسد الغابة: 135، والإصابة: 110/1، وإلى (جُرْوة) في جمهرة النسب: 629، وإلى (معاوية) في جمهرة أنساب العرب: 198، وإلى (الحارث) في الوافي بالوفيات: 342/9. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189–191، وجمهرة أنساب العرب: 198.

(2) نقائض جرير والفرزدق: 139، والمحبّر: 134، والبيان والتبيين: 365/1، والعقد الفريد: 95/1، 226، والقاموس: (حكم)، والتاج: (قرع).

(3) جمهرة النسب: 269.

(4) المعمرون: 14.

(5) المستطرف: 235/2.

(6) انظر القاموس: (حكم)، والإصابة: 111/1.

(7) طبقات الحنابلة: 545/2، وتاريخ الإسلام للذهبي: 1280/5، وتاريخ ابن خلدون: 316/2، وتهذيب التهذيب: 179/11.

وهو عمّ الصحابيين: رياح بن الربيع، وحنظلة بن الربيع الكاتب؛ وقد روى حنظلة عن النبي ﷺ، وكتب بين يديه[1].

أدرك أكثم الإسلام في عهد النبي ﷺ، ولم يسلم، وأمر قومه بني تميم أن ينصروا رسول الله ﷺ وأن يتبعوه، وقد أدركته المنية سنة 9هـ، وهو في طريقه مع وفد قومه إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل إن الآية الكريمة: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 4/100] قيلت فيه[2].

ولمكانته الرفيعة عند العرب كانوا يتفاخرون بالانتساب إليه؛ فقد ذكر الشاعر أبو الفوارس شهابُ الدين سعد بن محمد بن سعد المعروف بحيص بيص (574هـ) أنّه من ولده[3].

وكان العرب يستشيرونه في أمورهم، ويتقاضون إليه في خلافاتهم لخبرته ونزاهته، وسداد رأيه؛ فمن ذلك استشارة قومه تميم له يوم الكُلاب حين سارت إليهم مَذْحج بأجمعها[4]. ومنه ما جرى من تنافر القعقاع بن معبد التميميَ وخالد بن مالك النهشليّ إليه: «أيّهما أقرب إلى المجد والسؤدد»؟ ورفضه أن يفضِّل أحداً من أبناء قومه على الآخر[5].

وكان أكثم إلى جانب حكمته وبراعته في الخطابة فارساً شجاعاً؛ يترأس قومه ويقودهم في معاركهم وغزواتهم[6].

وكان كاتباً أيضاً؛ كاتبته قبائل العرب، وراسله الملوك، فبادلهم الرسائل التي سطّرت حكمته ونصائحه وخلاصة تجربته في الحياة إلى جانب بلاغتها وجودها؛ فقد كتبت جهينة ومزينة وأسلم وخزاعة إليه أن ينصحهم في بعض أمورهم، فأرسل إليهم ما يكون

---

(1) المعارف: 299، والاستيعاب: 379/1، وتهذيب الكمال: 438/7، وتاريخ الإسلام: 5/2.

(2) المعمرون: 20–21 تحقيق محمد إبراهيم سليم وهذا الخبر سقط من تحقيق عبد المنعم عامر، والمعارف: 299، والاستيعاب: 79، والإصابة: 110/1–111، والدر المنثور: 651/2.

(3) الوافي بالوفيات: 168/15، وانظر تاريخ الإسلام: 536/12، والبداية والنهاية: 532/16.

(4) نقائض جرير والفرزدق: 149، والمعمرون: 17، والعقد الفريد: 224/5، والأغاني: 329/16، والكامل في التاريخ: 622/1.

(5) المعمرون: 19.

(6) المصدر السابق: 16.

عوناً ونصيراً في ذلك[1]. وأرسل إليه ملك نجران طالباً أن يكتب إليه بأشياء ينتفع بها فلبّاه بحكم بليغة، ودرر ثمينة[2].

وسأله الحارث بن أبي شمّر الغساني ملك عرب الشام أن يكتب إليه من حكمه ما يفوق حِكَم خطباء غسّان التي قالوها أمام هرقل، ففعل ونال إعجابه[3].

واستدعاه النعمان بن المنذر ليخطب أمام كسرى عندما تنقّص من قيمة العرب، وانتدبه حكّام العرب ليكون أول المتحدثين في مجلسه فأبدع وأجاد، ونال إعجاب كسرى[4].

ومن أقواله المأثورة، وحكمه المشهورة: رضى النّاس غايةٌ لا تدرك[5]، مقتلُ الرَّجل بين فكيه[6]، مِنْ مأمنه يُؤتى الحذر[7]، الليلُ أخفى للويل[8]، ليس من العدل سرعة العَذْل[9]، من سلك الجَدَدَ أمِنَ العِثار[10].

وكان أكثم أول من حكم في الجاهلية أنَّ الولد للفراش؛ ثم جاء الإسلام بتقريره[11].

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة وعشرون بيتاً، فيها بيتان اثنان في التضجر من طول العمر، والملل من الحياة، والباقي في ذكر الديار، وأمر منافرة بين رجلين من قومه، وأمر أسرى أسرهم النعمان بن المنذر وسعى أكثم لتحريرهم.

---

(1) المعمرون: 18.

(2) المصدر نفسه: 22.

(3) المصدر نفسه: 23.

(4) المعمرون: 24، والعقد الفريد: 2/9–12.

(5) المعمرون: 22، ومجمع الأمثال: 301.

(6) العقد الفريد: 2/472، ومجمع الأمثال: 265.

(7) جمهرة الأمثال: 155.

(8) المصدر السابق: 181.

(9) المصدر نفسه: 192. والعَذْل: اللوم.

(10) المصدر نفسه: 256، والجَدَد: المستوي من الأرض.

(11) صبح الأعشى: 1/435.

شعر أكثم بن صيفيّ التميميّ

– 1 –

في المنازل والديار (285): [الطويل]

1 – أيَسْألُ رَسْمَ الـدَّارِ والـدَّارُ قَلْبُهُ وأنّـى لها ما قَـدْ حَـوَاهُ مِـنَ الوَجْدِ[1]

2 – ويَسْخطُ أفعالَ السَّحاب بِتُرْبِها إذا مَعْهـدٌ مِـنْـها تغيَّر عَـنْ عَهْدِ[2]

3 – ومـا متعةُ الأَحـبـابِ إلاّ تَعِـلَّـةٌ تَـلُـمُّ لتشتيتٍ وتُـقْـرِبُ عَـنْ بُعْدِ[3]

– 2 –

في المعمرين (20)[4]: [الطويل]

1 – وإنَّ امـرأً قَدْ عاش تسعين حِجَّةً إلـى مئةٍ لـم يَـسْـأم العيشَ جاهلُ[5]

2 – أتَـتْ مِئَتانِ غَيْرَ عَشْرٍ وفائها وذلـكَ مِـنْ مَـرِّ الـلّـيـالي قلائِلُ[6]

– 3 –

في المعمرين (20)[7]: [الطويل]

---

(1) الوجد: الحب الشديد.

(2) يسخط: يكره. والمعهد: الموضع الذي كان عهد به هوى.

(3) التعلة: ما يتعلل ويتلهى به. تلم: تجمع.

(4) ذكر أبو حاتم أن أكثم قال البيتين عندما بلغ مئة وتسعين سنة، المعمرون: 20

(5) في الأزمنة والأمكنة: «قد سار تسعين حجة».
والحجة: السنة.

(6) في حماسة البحتري: «مضت مذتان غير ست وأربع... وذلك من عد...». وفي الوافي بالوفيات: «... غير عشر وفائها...».

(7) ذكر أبو حاتم أنَّ القعقاع الدارميّ وخالد بن مالك النهشلي تنافرا إلى أكثم بن صيفي؛ أيّهما أقرب إلى المجدد والسؤدد، فقال أكثم: «سفيهان يريدان الشّر، ارجعا، فإن أبيتما فإنّي لستُ مفضِّلاً أحداً من قومي على أحد» وسأل كلَّ واحدٍ منهما الرجوع عمّا جاء له، فلما أبيا حبس إبلهما عند ربيعة بن حُذار الأسدي، وكانا تنافرا مئة لمئة، فنفَّر ربيعةُ القعقاعَ على خالد، فرجع خالد مُغْضباً، وطلب إلى أكثم أن يعيد إليه إبله، فرفض حتى يعود رسوله إلى ربيعة بن حُذار، وراح خالد يستعين ببني مجاشع وبني نهشل، فخرجوا وخرج إليهم أكثم، فردَّهم، وقال الأبيات في أمر

1 - سَأَحْبِسُهَا حتّى يبينَ سبيلُها وَيَسْرَحَهَا تُحْدَى إلى الحيِّ أسْلَمُ[1]

2 - ويمنعها قَوْمي، وتَمْنَعُهَا يَدِي وجَـرْداءُ مِـنْ أهـل الأُفـاقـةِ صِلْدَمُ[2]

-4-

في المعمّرين (22)[3]: [الوافر]

1 - ثَـوَيْـنَـا بـالـقَـطـاقِـطِ مـا ثَـوَيْـنَـا وبـالـعَـبْـرَيْـنِ حَـوْلاً مـا نَـرِيـمُ[4]

2 - وأُخْـبِـرَ أهـلُـنـا أنْ قَـدْ هَلَكْنَا وقـد أعْـيَـا الـكـواهِـنُ والبُسومُ[5]

3 - وآسـانـا عـلى مـا كـان أَوْسٌ وبـعـضُ الـقَـوْمِ مَـلْـحِـيٌّ ذَميمُ[6]

4 - فَقُلْتُ لَـهُـمْ: أَيَـا قومي أبَانَـتْ فـكـونـوا الـنَّـاهِـضـيـن بـهـا وقُـومُـوا

5 - بـوَفْـدٍ مِـنْ سَـرَاةِ بـنـي تميمٍ إلـى أَمـثـالِـهِـمْ لَـجَـأَ اليتيمُ[7]

6 - فـإنّـكـمُ بِـعَـقْـوَةِ ذي بَـلاءٍ وَحَـقُّ الـمَـلْـكِ مكشوفٌ عَظيمُ[8]

المنافرة وحبس الإبل؛ المعمرون: 19.

(1) أسلم: رسول أكثم إلى ربيعة بن حُذار الأسدي.

(2) الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. الأفاقة: موضع من أرض الحَزن قرب الكوفة، وقيل هو ماءٌ لبني يربوع؛ معجم البلدان: (الأُفاقة). الصِّلدم: الشديدُ الحافر. والأنثى صِلْدِمة.

(3) ذكر أبو حاتم أنَّ النعمان بن المنذر أصاب أُسارى من بني تميم، فركب إليه وفودُهم، وفيهم أكثم ابن صيفي، لفكِّ أسرهم، وجرى حوارٌ بين النعمان وأكثم، سأله أكثمُ في نهايته أنْ يفكَ كلَّ مكروب في القُطقُطانةِ والحيرة يعرفه، فأجابه النعمان، وفكَّ جميع الأسرى لأنهم يعرفون أكثمَ بن صيفي جميعهم؛ المعمرون: 20–21. والقُطْقَطَانة: موضع في الكوفة من جهة البريّة كان به سجن النعمان؛ معجم البلدان: (القُطْقُطانة).

(4) في الوافي بالوفيات: «لبيثٌ بالقطانة نصفَ حولٍ... وبالغادين».

وثوينا: أقمنا. والقَطاقط: موضع؛ أراد القُطْقُطانة، وقال ياقوت: «وقطاقط: اسم موضع في قول الشاعر: (البيت)» معجم البلدان (قطاقط). والعَبْران: تثنية العَبر بفتح أوله، وعَبْرُ النهر: شاطئه، يعني عَبْرَي الفرات؛ وذكر ياقوت أن (عَبْرَيْن) موضعٌ وأنشد عجز البيت؛ معجم البلدان: (عَبْرَين). ما نريم: ما نبرح. وكان وفد تميم قد أقام في الحيرة نصف حول قبل فكّ الأسرى؛ المعمرون: 20.

(5) أعيا: عجز. والكواهن: جمع الكاهنة. والبُسوم: لم أجده في المعجمات، وربما كان معناه الكُهَّان.

(6) آسانا: عزَّانا. أوس: أراد (أوس بن حجر) لأنّه أقام معه وانصرف غيره. الوافي بالوفيات: 343/9. وملحيٌّ: ملومٌ مذموم.

(7) سَرَاة تميم: أشرافهم.

(8) العَقْوَة: الساحة حول الدار. والمُلْك: المَلِك.

– 5 –

في المعمرين (19)[1]: [الطويل]

1 – أنبئتُ أنَّ الأقْرَعَيْنِ وَخالداً أرَادُوا بأن يَسْتَنْقِصُوا عِزَّ أكْثَمَا[2]

2 – فَعَضَّ بما أبْقَتْ خواتِنُ أمِّهِ بِعَمْدٍ أَرَادُوا أنْ أُذَمَّ ويَغْنَمَا[3]

– 6 –

في الحيوان (3/51): [المتقارب]

1 – نُرَبِّي وَيَهْلِكُ آباؤنا وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنينَا فَنِينَا[4]

– 7 –

في المعمرين: (20)[5]: [مشطور السريع]

1 – يا حَمَلُ بنَ مالكِ بنِ أُهْبَانْ

2 – هل تُبْلِغَنَّ ما أقولُ النُعْمَانْ[6]

3 – إنَّ الطّعام كانَ عيشَ الإنسانْ

4 – أهلَكْتَنَا بالحَبْس بعد الحِرْمانْ[7]

---

(1) قال أكثم هذين البيتين في أمر تنافر القعقاع الدارميّ وخالد النهشليّ إليه؛ أيّهما أقرب إلى المجد والسؤدد، وسبق ذكر هذا الخبر في القطعة (3)؛ وانظر المعمرين: 19.

(2) الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد المجاشعيان، وقد استعان بهما خالد النهشلي ضد أكثم. والبيت مخروم.

(3) الخواتن: جمع الخاتنة؛ وهذا من هجائهم الفاحش في الجاهلية.

(4) في السيرة النبوية: «نَشِبُّ وَيَهْلِك...».

وقد ورد هذا البيت ضمن قصيدة طويلة لكعب بن مالك رضي الله عنه، قالها في معركة أحد. انظر السيرة النبوية: 2/158–161، وديوان كعب بن مالك الأنصاري: 274–277. وانظر التخريج. وهو كقول أمية بن أبي الصلت (ديوانه: 517).

بَيْنا يُرَبِّبُنا آباؤنا هَلَكُوا وبينما نقتني الأولادَ أَفْنانا

(5) قال أكثم الأبيات عندما حبس النعمان أسرى من تميم، وأتى أكثم وقومه لفك أسرهم، فطال انتظارهم حتَّى انفضَّتْ الوفود، ولم يبقَ إلاّ اليسير منها، فقام أكثم ونادى وقال الأبيات. المعمرون: 20.

(6) حمل بن مالك بن أُهْبان: حاجب النعمان.

(7) في المعمرين: (أهلكتني)، وأثبت الصواب عن الوافي بالوفيات.

5 – مِـنْ بيـنِ عـارٍ جـائـعٍ وعطشانْ

6 – وذاكَ مِـنْ شرِّ حِبَاءِ الضِّيفانْ[1]

– 8 –

في النوادر في اللغة (87): **[مشطور السريع]**

1 – إنَّ بـنـيَّ صِـبْـيَـةٌ صَـيْـفـيُّـونْ

2 – أَفْـلَـحَ مَـنْ كـانَ لَـهُ رِبْعِيُّونْ[2]

---

(1) في الوافي بالوفيات: «مِنْ بين عانٍ...».
والعاني: الأسير الخاضع الذليل. والحِبَاء: ما يكرم به الضيف.

(2) في التعازي والمراثي: «... غِلْمَةٌ...».
الأولاد الصيفيون: الذين وُلدوا للرجل بعدما كبر وأسنّ، والرِّبعيون: الذين وُلدوا في حداثة الرجل وأول شبابه. وتمثل الخليفة سليمان بن عبد الملك بهذا البيت لمّا حضرته الوفاة لأنّه لم يكن في أبنائه من يقلّده العهد بعده، والبيت يضرب في التندم على ما فات؛ فصل المقال: 222، ومجمع الأمثال: 14/1، واللسان: (صيف). والبيت متنازع بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

أميّة بن الأسْكَر الكناني

هو أميّة بن حُرْثان بن الأسْكر بن عبد الله [سربال الموت] بن زُهْرة بن زبينَة بن جُنْدُع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مُضَر بن نزار[1] بن معدّ بن عدنان.

شاعر فارس مخضرم، كان من سادات قومه وشعرائهم، وله أيام مذكورة مأثورة.

أخوه: أُبيّ بن حُرْثان لاعق الدَّم[2].

ولأمية ابنان: كِلابٌ وأُبَيّ، وقد هاجر ابنه كِلابٌ إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطابﷺ وترك أباه شيخاً كبيراً، فبكاه بأشعاره، فبلغت أبياته عمر، ولم يردد كِلاباً، فأتاه أميّة في مسجد رسول الله ﷺ وأنشد شعراً ليردّه إليه، فبكى عمر، وأشفق لحاله، وردّه إليه، وأمره ألاّ يفارقه ما دام حيّاً[3].

وقيل: إنَّ عمر كان قد ولّى كِلاباً الأُبُلَّة من نواحي البصرة[4]، فأعفاه من ذلك لأجل أبيه،

---

(1) سيق نسبه إلى (نزار) في الأغاني: 9/21، وخزانة الأدب: 18/6، وإلى (كنانة) في جمهرة النسب: 134، وطبقات فحول الشعراء: 189، والمعمرين: 85، وجمهرة ابن حزم: 183، والإصابة: 64/1؛ وجاء في طبقات فحول الشعراء: «سرابيل الموت»)، وفي الأغاني: «عبد الله بن سرابيل الموت» بزيادة (ابن)، وفي المعمرين: «أمية بن الأسكر من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة» بحذف (حرثان) و(عبد الله بن زُهرة بن زبينة). وفي الإصابة: «أمية بن الأسكر» بحذف (حرثان) من النسب. وإلى (عبد الله) الملقب بسربال الموت لشجاعته في الإكمال: 125/3. وإلى (الأسكر) وهو جده الذي نسب إليه وبه اشتهر في الاشتقاق: 173، وشرح أشعار الهذليين: 862، والأوائل: 99/2، وحماسة البحتري: 162، ونقد الشعر: 60/1، وأسد الغابة: 138؛ وجاء في شرح أشعار الهذليين: «أمية بن الأسكر» بحذف (حرثان) وفي حماسة البحتري وأسد الغابة: «الأشكر» تصحيف، وفي نقد الشعر: (الأشعر) تحريف.

(2) جمهرة النسب: 148، الأغاني: 9/21، الإكمال: 125/3، ولم أجد سبب هذا اللقب؛ وجاء في الأغاني: «أبو لاعق الدم» والظاهر أنّه تحريف.

(3) طبقات فحول الشعراء: 190، والمعمرون: 85، وذيل الأمالي: 108، والأغاني: 11/21، والإصابة: 66/1، والخزانة: 18/6.

(4) انظر معجم البلدان: (الأُبُلَّة).

ولمّا مات أبوه عاد إلى البصرة، فكان يغزو مع المسلمين، وشهد فتوحات كثيرة، وبقي إلى أيام زياد بن أبيه، فولاّه الأُبُلَّة، إلى أن طلب أن يستعفيه فأعفاه، ولم يزل بالبصرة حتى مات[1].

وذكر الأصفهاني أن لأمية ابنةً كانت من أجمل أهل زمانها، وأنّ عامر بن الطفيل، ويزيد بن عبد المدان خطباها، فزوجها أبوها يزيد، وتهاجى الاثنان على أثر ذلك، وزعم الأصفهاني أنَّ هذا الخبر من مصنوعات ابن الكلبي، وأنّ الأشعار التي قيلت فيه لا تشبه شعر القوم[2].

وعدَّ أبو حاتم السجستاني أميّة من المعمّرين، وقال: إنّه عاش دهراً طويلاً، وإنَّه أدرك الإسلام فأسلم، ولكنّه لم يذكر شيئاً عن مولده أو وفاته أو سنة إسلامه[3]، ولكن المصادر تشير إلى أنّه دخل الإسلام وهو شيخ كبير؛ فقد ذكر ابن سلاّم أنّه عُمِّر في الجاهلية عمراً طويلاً، وأن الإسلام ألفاه هَرِمَاً، وأنّه عندما تركه ابناه كان قد كبر وكُفَّ بصره، وأنَّ العمر امتدّ به إلى أن خرف وضحك منه بعض شباب قومه، وله شعر في ذلك[4].

ونقل ابن حجر عن ابن إسحاق أنّه أدرك الإسلام وهو شيخ كبير، وأنَّ له مشاركة في حرب الفجار، وله في ذلك شعر[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره (76) ستة وسبعون بيتاً في (16) ستّ عشرة قطعة. وهناك ثلاثة أبيات من إحدى القصائد نسبت إليه، وإلى مَعْقِل بن خويلد، ولم أجد ما يرجح نسبتها إلى أحدهما دون الآخر. وثلاثة أخرى نسبت إليه، وإلى أبي الأسود الدؤلي، ولم أجد ما يرجح نسبتها إلى أحدهما.

وفي شعره موضوعات مختلفة؛ من مدح، وهجاء، وفخر، وعتاب، وشكوى من الهرم.

---

(1) الأغاني: 15/21.
(2) الأغاني: 17/21.
(3) المعمرون: 85.
(4) طبقات فحول الشعراء: 190–192.
(5) الإصابة: 65/1.

شعر أميّة بن الأسكر الكناني

- 1 -

في العين (4/299): **[الخفيف]**

عَــلِــقَ الـقـلــبَ حبُّـهـا وهـواهـا **وَهْـــي بِــكْــرٌ غَــرِيــرَةٌ خَوْثاءُ**[1]

- 2 -

في المصون في الأدب (103)[2]: **[الطويل]**

1 - **نَشَدْتُكَ بالبيتِ الذي طافَ حولَهُ** **رجــالٌ بَـنَـوْهُ مـن لُــؤيٍّ بـنِ غالب**[3]

2 - **فـإنَّـك قـدْ جرَّبتني فوجدتَنِي** **أُعِينُكَ في الجُلَّى وأكفيكَ جانبي**[4]

3 - **وإنْ معشرٌ دبَّـتْ إليـكَ عـداوةً** **عـقـاربُـهـمْ دبَّــتْ إلـيـهـم عقاربي**[5]

---

(1) في تهذيب اللغة: «وهي خَوْدٌ عَميمةٌ خَوْثاء» وفيه رواية أخرى موافقة لرواية الخليل.
والغَرِيرة: الشابة الحديثة السِّن التي لم تجرب الأمور. والخوثاء: الحَدَثة الناعمة ممتلئة الصدر. والخَوْد: الفتاة الشابة الحسنة الخَلق. والعمية: الطويلة.

(2) قال أبو أحمد العسكري: «وقال أبو سَلَمة للسفَّاح: يا أمير المؤمنين، إنَّ أميّة بن الأسكر وقف على ابن عم له حال عمّا كان يعهده فقال: (الأبيات)، فقال السفّاح: مَنْ ضنَّ بالعلق النفيس أُشفِق من تلوّثه؛ واللهِ ما سافَرَتْ فكرتي فيكَ في مجازاتكَ عن أياديكَ عندنا إلاّ رجعت حَسْرَى من بلوغ استحقاقك؛ فقال أبو سلمة: ذاك الظّن بأمير المؤمنين، والأمل فيه، والمرجوّ عنده» المصون: 103، وأبو سلمة: هو حفص بن سليمان الهَمْداني الخلاّل ت(132هـ) أول وزير عباسي لأول خليفة عباسي السفاح، يُلقب الخلاّل لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة. الأعلام: 263/2.

(3) في ديوان أبي الأسود الدؤلي: «نشدتُكَ باللهِ الذي حول بيته بمكّة حيٌّ من...».
نشدتك بالبيت: استحلفتك وأقسمت عليك به. لؤي بن غالب: أراد من بني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم من قريش؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 12.

(4) الجُلّى: الأمر العظيم. وأكفيك جانبي: أكفيك عداوتي.

(5) في العقد الفريد: «وإن دبَّ من قومي إليك عداوة...».

في الأغاني (21/10)[1]: [الوافر]

1 – لِمَنْ شيخانِ قَدْ نَشَدَا كِلابا كتابَ اللهِ إنْ قَبِلَ الكتابا[2]

2 – أناديهِ فيُعْرِضُ في إباءٍ فلا [وأبي كِلابٍ] ما أصابا[3]

3 – إذا سَجَعَتْ حمامةُ بطنِ وادٍ إلى بيضاتها دَعَوَا كِلابا[4]

4 – أتاهُ مهاجرانِ تكنَّفَاهُ ففارقَ شيخَهُ؛ خَطِئَا وخابَا[5]

---

(1) ذكر الأصفهاني بسنده إلى عروة بن الزبير قال: «هاجر كِلابُ بن أميّة بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فأقام بها مدّة، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عُبيد الله والزبير بن العوّام، فسألهما: أيّ الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمرَ فأغزاه في جيشٍ، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طالت غيبة كِلاب عنه قال: (الأبيات 1–7، 10)». الأغاني: 10/21، وأضفت البيتين الثامن والتاسع بترتيبهما عن المحاسن والمساوئ: 360/2.
وانظر مناسبة الأبيات أيضاً في طبقات فحول الشعراء: 190، والمعمرين: 85، وذيل الأمالي: 108، وجمهرة أنساب العرب: 183، والمحاسن والمساوئ: 360/2، وأسد الغابة: 138، والخزانة/ 18/6.

(2) في طبقات فحول الشعراء: «إنْ حَفِظَ الكتابا»، وفي المعمرين: «لو ذكر»، وفي جمهرة أنساب العرب: «لو حَفِظَ»، وفي المحاسن والمساوئ: «إنْ ذَكَرَ»، وفي الخزانة: «لو قَبِلَ».
لمن شيخان: يريد لمن ترك والديه الكبيرين. ونشده كتاب الله: استحلفه وذكّره به. وحفظ كتاب الله: رعى له حرمته.

(3) في المعمرين: «أناشده ويَعْرِضُ لي إباءً»، وفي ذيل الأمالي: «أناديه ووَلاّني قَفَاهُ»، وفي المحاسن والمساوئ: «أناديه ويعرض لي حنينٌ» وفي الإصابة: «أناديه فولاّني قَفَاه» في الإصابة رواية أخرى هي: «أبِرّاً بعدَ ضيعةِ والديه».

(4) في المعمرين:

«إذا هتفت حمامةُ بطن وجٍّ إلى بيضاتها ذَكَرَا كِلابَا».

ومثله في الطبقات غير أن فيه: «غير بيضاتها»، وفي ذيل الأمالي: «إذا هتفت...»، وفي المحاسن والمساوئ: «إذا غَنَّت حمامة بطن وجٍّ على بيضاتها ذَكَرَا كِلابا». وفي الإصابة: «إذا نَعَبَ الحمام ببطنِ وجٍّ على بيضاته...». وفي خزانة الأدب: «... بطن وجٍّ».
وسجع الحمام: هَدَلَ على جهة واحدة، وتقول العرب: سجعت الحمامة: إذا دعت وطرّبت في صوتها. ووجّ: الطائف، وهي كثير الشجر والحمام؛ معجم البلدان: (وجّ).

(5) في تفسير الطبري:

«وإنْ مهاجرَيْنِ تكنَّفاه لعمرُ اللهِ قد خطئا وخابا».

وفي ذيل الأمالي: «فإنَّ مهاجرَيْنِ تكنَّفاه... ليترك شيخه...»، وفي الإصابة:

«أتاه مهاجران فرنَّخاه [عباد الله] قد عقَّا وخابا»

وفي المعمرين: «... بتَرْك كبيرةٍ خَطِئا وخابا»، وفي الخزانة: «ففارق شيخه خطأً».
وتكنفاه: أحاطا به، والمهاجران: طلحة بن عُبيد الله والزبير بن العوَّام [رضي الله عنهما] اللذان أخبراه عن فضل الجهاد فترك والده وهاجر لذلك. ورواية: «بتركِ كبيرةٍ» يعني أمَّه المسنَّة.
ورنَّخاه: ذلّلاه.

5 – تـركْـتَ أبــاكَ مُـرْعَـشــةً يــداهُ وأمَّـــك مــا تُـسـيـغ لـهـا شرابَا[1]

6 – تُـمَـسِّــحُ مُــهْــرَهُ شَـفَـقـاً عليه وتَـجْـنُـبُـهُ أبــاعــرَهــا الـصِعابَا[2]

7 – فـإنَّـك قـد تـركْـتَ أبــاكَ شيخاً يــطــارقُ أيْــنُــقــاً شُــزُبــاً طِـــرَابَـــاً[3]

8 – إذا رُتِّـعْــنَ إرقـــالاً سِــراعــاً أَثَــــــرْنَ بــكــلِّ رابــيــةٍ تُــرابــا[4]

9 – طـويـلاً شـوقُـهُ يـبـكـيـكَ فـرداً عــلــى حَـــزَنٍ ولا يــرجــو الإيــابــا

10 – فإنّـك والتماسَ الأجـرِ بعدي كـبـاغـي الـمـاءِ يـتَّـبِـعُ السَّرابا[5]

– 4 –

في الموشح (206) [6]: **[الطويل]**

1 – وكنت كذي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحةٍ وَرِجْــلٍ رَمَــى فيها الـزّمـانُ فَشُلَّتِ[7]

---

(1) ساغَ الشرابُ: سهل مدخله في الحلق؛ وقد أساغَهُ الشاربُ.

(2) في الأمالي والخزانة: «تمسِّح مَهْدَه»، وفي المعمَّرين: «تمسِّح مَهْدَه... أباعرَنا» وفي ذيل الأمالي: «تُنَفِّضُ مَهْدَه... ونَجْنُبُهُ...»، وهذه الروايات تُرجّح أن تكون رواية «تمسح مهرَه» تحريفاً.

والأباعر: جمع بعير، وهو الناقة أو الجمل. وتَجْنُبُهُ: تنحيّه؛ يصف عنايتهما به وشفقهما عليه.

(3) في ذيل الأمالي:

«وإنَّ أبـــاك حـيــث عـلـمـتـمـاهُ يــطــارد أيْــنــقــاً شــسُــبــاً طِــرَابَــا»

وفي المحاسن والمساوئ: «فإنَّ أباك حين تركتَ شيخٌ يطارد...».

ويطارق: يتبع. والأيْنُق: جمع قلَّة للناقة. والشُّزُب: جمع الشازب، وهو النحيف اليابس من الضمر؛ ومثله الشُّسُب.

وإبل طِرابٌ: تنزع إلى أوطانها.

(4) في ذيل الأمالي:

«إذا بـلـغ الـرَّسـيـم فـكـان شــدّاً يــخــرُّ فـخـالـط الــذَّقَـــنُ الــتــرابــا».

والإرقال: سرعة سير الإبل، ورتعت الماشية: أكلت ما شاءت وجاءت وذهبت في المرعى نهاراً.

والرَّسيم: نوع من سير الإبل فوق الذَّميل، والذَّميل: السير اللَّيِّن. والشّدُّ في العَدْوِ: الإسراع فيه.

(5) في المعمَّرين والخزانة: «فإنَّك وابتغاء الأجر....».

كباغي الماء: كطالب الماء.

(6) قال المرزباني: «حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب، عن الزبير بن بكّار، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن الربيع بن أبي جَهْمة الجُنْدُعي أنّ أباه مرَّ على كثيّر بالروحاء وهو ينشد: (البيت) فقال له: ويحك يا بن أبي جمعة، منذ متى قيل هذا الشعر؟ قال: منذ زمان طويل. قال: فهذا يقوله صاحبُنا أُميّةُ بن الأسكر. قال: هو ذاك يا بن أبي جُهْمة، وأنا أحظى به منه» الموشح: 206.

(7) قال البغدادي: «يروى (رِجْلٍ) بالجر على أنّه بدلٌ مع أخرى مفصّلٌ من رِجلين، ويروى بالرفع على أنّه بدلٌ مقطوع» الخزانة: 211/5.

- 5 -

في الأغاني (21/12)[1]: [الوافر]

1 - تكنَّفها الهُيَامُ وأخرَجُوها ... فما تأوي إلى إبلٍ صِحاحِ[2]

2 - فَكانَ إلى مُزَيْنةَ مُنْتَهاها ... على ما كانَ فيها من جُناحِ[3]

3 - وما يكنِ الجُناحُ فإنَّ فيها ... خلائقَ يَنْتَمِيْنَ إلى صَلاحِ

4 - ويوماً في بني ليثِ بنِ بكرٍ ... تُراعى تحت قَعْقَعَةِ الرِّماحِ[4]

5 - فإمّا أُصبِحنْ شيخاً كبيراً ... وراءَ الدَّار يُثقِلُني سِلاحي

6 - فقد آتي الصَّريخَ إذا دعاني ... على ذي مَنْعَةٍ عَتِدٍ وَقاحِ[5]

7 - وشرُّ أخي مؤامرةٍ خَذولٌ ... على ما كان مؤتكِلٌ ولاحِ[6]

- 6 -

في حماسة البحتري (162)[7]: [الطويل]

1 - كم من أَسِيْرٍ مِنْ قريشٍ وغيرِها ... تَدارَكَهُ مِنْ سَعْيِنَا نَذْرُ ناذِرِ[8]

2 - فلمّا قَدَرْنا أَنقذَتْهُ رِمَاحُنا ... فآبَ إلى آلائِهِ غيرَ شاكرِ[9]

---

(1) قال الأصفهاني: «ونسخت من كتاب أبي سعيد السكري أنَّ أميّة كانت له إبلٌ هائمة [أي أصابها الهُيام وهو داء يصيب الإبل من العطش] فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب إبلَهم، فقال لهم: يا بني بكر، إنّما هي ثلاث ليال: ليلة بالبَقْعاء وليلة بِالفُرْع وليلة بلَقْف، في سامرٍ من بني بكر، فلم ينفعه ذلك وأخرجوه، فأتى مُزَينة فأجاروه وأقام عندهم إلى أن صحَّت إبله وسكنت، فقال يمدح مزينة: (الأبيات)». الأغاني: 12/21؛ وأراد ببني بكر: بني بكر بن عبد مناة، وهم قومه. والبَقْعاء: ماء مرّ لبني عبس، وقيل: ماء لبني سَليط؛ معجم البلدان: (بقعاء). والفُرْع: قرية من نواحي المدينة؛ معجم البلدان: (الفُرْع). ولَقْف: آبار كثيرة عذبة بأعلى قوران، وقوران وادٍ يصبُّ من الحرَّة؛ معجم البلدان: (لَقْف) و(قوران).

(2) تكنَّفها: أصابها وأحاط بها. الهُيام: داءُ يصيب الإبل من العطش.

(3) الجُناح: ما تحمل من الأذى.

(4) بنو ليث بن بكر: قومه. تُراعى: تُراقب، من المراعاة: المناظرة والمراقبة. قعقعة الرِّماح: صوتها إذا حُرِّكَتْ.

(5) الصريخ: المستغيث، وصوت المستصرخ. وعَتِد: فرس عَتَد وعَتِد بفتح التاء وكسرها: شديد تام الخَلق، سريع الوثبة مُعَدٌّ للجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. والوقاح: ذو الصلابة.

(6) المؤامرة: المشاورة، وأخو المؤامرة: الذي تستشيره في أمرك. وخذول: مبالغة لاسم الفاعل خاذل، وهو ضد الناصر، وخذله: ترك نصرته وعونه. ومؤتكل: غاضب هائج، واللاحي: اللائم.

(7) ورد هذان البيتان في باب (فيما قيل في كفر النعمة وتخبيثها بنفس من أسداها). والظاهر من البيتين أنهما قيلا في حرب الفجار، فإنَّ قريشَ كانت طرفاً فيها؛ وانظر مناسبة القطعة (6) الآتية من شعره.

(8) نذر: أوجب على نفسه شيئاً تبرّعاً، والمراد: سعوا لإنقاذه وفك أسره وفي البيت خرم.

(9) آب: رجع. وآلائه: نِعمه.

- 7 -

في الإصابة (1/66)[1]: [الخفيف]

1 - أبلغا حُمّةَ الضّريبةِ أنّا ... قَدْ قتلْنا سَرَاتَكُم في الفِجَارِ[2]

2 - وسقيناكُمُ المنيّة صِرْفاً ... وذهبْنَا بالنَّهبِ والأبْكارِ[3]

- 8 -

في الأغاني (21/21)[4]: [الطويل]

1 - لعمرُك إنِّي والخزاعيَّ طارقاً ... كنعجةِ عادٍ حَتْفَهَا تتحفَّرُ[5]

2 - أثارَتْ عليها شفرةً بكُراعها ... فظلَّتْ بها من آخرِ اللّيلِ تُجْزَرُ[6]

---

(1) قال ابن حجر العسقلاني: «ولأميّة بن الأسكر خبر في حرب الفجار ذكره ابن إسحاق في السيرة الكبرى، قال: فقال ابن أبي أسماء بن الضريبة:

نحن كُنَّا الملوكَ من أهلِ نجدٍ ... وحماةَ الذِّمارِ عند الذِّمارِ

وضربنا به كنانةَ ضرباً ... حالفوا بعده سوامَ العشارِ

قال: فأجابه أميّة بن الأسكر: (البيتين)». الإصابة: 65/1. وحرب الفجار: حرب بين قريش وكنانة ومن معها وبين قيس عيلان، سميت كذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم وكانوا لا يقاتلون فيها، وقال ابن كثير: سمي يوم الفجار بما استحلَّ فيه هذان الحيّان من المحارم بينهم، انظر تاريخ ابن خلدون: 65/2، والبداية والنهاية: 353/2. وأبو أسماء بن الضَّريبة من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان؛ له مشاركة في حرب الفجار، وكان يرأس فيها قومه بني نصر؛ المنمق في أخبار قريش: .173. وفي الإصابة: 66/1 ابن أبي أسماء بن الضريبة.

(2) حُمّة الشيء: معظمه، وأراد هنا قبيلة أسماء بن الضريبة الذي يردّ عليه. وسَرَاة القوم: أشرافهم.

(3) النَّهب: الغنيمة. والأبكار: جمع البِكْر، وهي الفتاة التي لم تتزوّج، وهي أيضاً الناقة التي ولدت بطناً واحداً، والبِكْرُ ولدها أيضاً.

(4) ذكر الأصفهاني أن قوماً من بني جُنْدُع بن ليث بن بكر رهطِ أميّة بن الأسكر، يقال لهم بنو زَبينَة، أصابهم أصحاب النبي ﷺ يوم المُرَيْسيع في غزوته بني المصطلق، وكانوا جيرانهم يومئذ، ومعهم ناس من بني لِحيان من هذيل، ومع بني جُنْدُع رجلٌ من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم، وأنّه دلَّ عليهم، وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون إلى النبي ﷺ على قريش، فقال أمية: (الأبيات). الأغاني: 21/21، ومثله في شرح أشعار الهذليين: 862/2، والإصابة: 222/2. ولم يرد البيت الخامس في الأغاني، وإنما أضفته بترتيبه عن شرح أشعار الهذليين.

(5) في حماسة البحتري: «كنعجة غادٍ حتفها يتحضَّرُ» و(غاد) تصحيف، وفي الإصابة: «كصيحة عادٍ حتفها يتحفّر» و(صيحة) تحريف.

(6) في شرح أشعار الهذليين: «...فبانت بها...». وفي حماسة البحتري: «من آخر اليوم تنحر».

3 - شَمِتَّ بقومٍ هم صديقُكَ أُهْلِكُوا أصـابَـهُـمُ يـومٌ مِـنَ الـدَّهـرِ أعسرُ[1]

4 - كـأنَّـكَ لـم تُـنـبـأْ بـيـومِ بُـدَالـةٍ ويــومِ الـرَّجـيـع إذ تـنـحَّـرُ حَبْتَرُ[2]

5 - ولا بـابْـنِ جـاعَ قَمْلُهُ عندَ عامرٍ مُـقـيْـتـاً عـلـيـه قـاعـداً يتنسَّرُ[3]

6 - فهلاّ أبـاكـمْ في هُـذَيْـلٍ وعمَّكُمْ ثـأرتُـمْ، وهـمْ أعـدى قلوباً وأوتــرُ[4]

7 - ويـومَ الأَراكِ يومَ أَرْدَفَ سَبْيَكُمْ صميمُ سَـرَاةِ الـدِّيـلِ عَـبْـدٌ ويَعْمَرُ[5]

والكراع من الدواب: ما دون الكعب.

وهذان البيتان يلخصان قصة مثل يُقال للباحث عن حتفه بيده (بحث عن حتفه بظلفه) و(كالشاة تبحث عن سكين جزّار)؛ فقد روي عن لقمانِ عادٍ أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها، ولم يكن معه شيء يذبحها به، فبينما هو يفكر في ذلك، وأي شيء يصنع، إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت عن سكين كانت مندفنة في التراب فذبحها بها، وضربت العرب بها المثل في أشعارها؛ انظر أمثال ابن سلاّم: 250، 330، وجمهرة الأمثال: 514/1، والمستقصى: 538، وكتاب الأمثال لمجهول: 87.

(1) أعسر: شديد وصعب ومشؤوم. و(الصديق) يطلق على الواحد والجمع.

(2) في الأغاني: «بيومِ ذؤالة» تحريف، إذ ليس في أيام العرب يوم بهذا الاسم، وأثبت الصواب عن شرح أشعار الهذليين، وفيه: «وما خِلْتني شَمِتُّ يوم بُدَالةٍ ولا الشّجَرَات إذ....».

وبُدالة: يوم قَتَل فيه بنو سهم بن معاوية من هذيل بقيادة مَعْقِل بن خُوَيلد أربعين أو خمسين فارساً من بني حَبْتَر إحدى قبائل خزاعة؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 689/2، 863.

ويوم الرَّجيع: خبره أن مَعْقِل بن خُوَيلد الهذليّ عندما غزا خزاعة في يوم لَفْت وأصاب منهم نعماً وسبياً كثيراً ساقهُ حتى أتى ماء الرَّجيع، فتغَاوَثَ بنو كعب الخزاعيون فخرجوا بجمع عظيم حتى أدركوا معقلاً وأصحابه وهم يغتسلون، فقتلوا منهم رجلين، ووثبوا على معقل فواثبهم وقتل منهم ثلاثة إخوة، فارتجعت خزاعة سبيهم، وأصيب ناسٌ منهم الثلاثة الذين قتلهم معقل، وله شعر في ذلك؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 377/1،382. وتنسب الأبيات (1—2، 4) إلى معقل بن خويلد الهذلي؛ ينظر التخريج

(3) ابن جَاعَ قملُه: اسم رجل من بني سعد بن بكر. وعامر: هو عامر بن عُبيد الخزاعي، وهو سيد خزاعة، ويقال له مجمِّع؛ لأنّه جمع خزاعة من أفناء القبائل، فغزّاهم هو وابن أخ له في غَزاةٍ عظيمة حتى صبَّحوا داراً من بني سهم بن معاوية من هذيل، وداراً من بني سعد بن بكر، وقُتِلَ عامر بن عُبيد وابنُ أخيه، وأُخذ رجلٌ من بني سعد بن بكر، وهو ابنُ جاعَ قملُه، وكان يصطاد على جيفةِ عامرٍ النُّسورَ؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 860/2—861.

المُقيت: الحافظ، وقال السكري: «المُقِيت: الجادُ فيه، وهو المُقَفِّي أثره. (عليه) على عامر. (يتنسَّر) يصطاد النسور» شرح أشعار الهذليين: 863/2.

(4) أوتر: وِتْرُهم فيكم أشدّ.

(5) الدِّيل: من بكر بن عبد مناة بن كنانة. وعَبْدٌ ويَعْمَرُ: قبيلتان من بني الدِّيل؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 549/2—550.

أردفه: جعله رديفه؛ وهو الراكب خلف الراكب، يعني أنهم جعلوا سباياهم خلفهم على دوابّهم.

يوم الأراك: ذكر خبره أبو سعيد السكري عن ابن الأعرابي فقال: «قال ابن الأعرابي: بل خرجت بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل مغيرين يريدون بني عَبْد بن عدي بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقد كانوا عهدوهم في منزل، فظعنَتْ بنو عَبْد بن عدي من ذلك المنزل، ونزله بنو سعد بن ليث بن بكر، فَبَيَّتهم القومُ

8 – وسعدَ بنَ ليثٍ إذ تُسَلُّ نِساؤكُمْ   وكلبَ بنَ عَوْفٍ نحّروكمْ وعَقَّروا[1]

9 – عجبتُ لشيخٍ مِنْ ربيعةَ مُهْتَرٍ   أُمِرَّ له يومٌ من الدَّهرِ مُنْكَرُ[2]

– 9 –

في الأغاني: (16/21)[3]: **[الطويل]**

1 – لقَدْ طِبْتَ نَفْساً عن مواليكَ يا رَحْضا   وآثَرْتَ أذنابَ الشوائلِ والحَمْضَا[4]

2 – تُعلِّلنا بالنَّصرِ في كلِّ شَتْوَةٍ   وكلَّ ربيعٍ أنتَ رافضُنا رَفْضَا

3 – فلولا تأسِّيْنا وحَدُّ رماحِنا   لقدْ جرَّ قومٌ لَحْمَنَا تَرِباً قَضَّا[5]

– 10 –

في البرصان والعرجان (325): **[الوافر]**

وهم يظنون أنَّهم بنو عبد بن عدي، فأصابوا فيهم وقتلوا منهم ناساً، وقتلوا غلاماً كان فيهم مسترضعاً، وهو ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو الذي وضع رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح». شرح أشعار الهذليين: 549/2، وقد وهم ابن الأعرابي في أن النبي ﷺ وضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يوم الفتح، وإنما كان ذلك في حجة الوداع التي قال فيها رسول الله ﷺ: «... وأنّ كلّ دم كان في الجاهلية موضوع، وإنّ أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية...» السيرة النبوية: 603/4. وكان السكري قد ذكر خبراً آخر لهذا اليوم. انظر شرح أشعار الهذليين: 2/247–248.

(1) في شرح أشعار الهذليين: «تَشُلُّ رجالَكم... نحّروكم وبقَّروا».
تُسَلُّ: تُنتزع وتُسرق؛ وتُشَلُّ: تَطْرُدُ. عَقَّروا: قتلوكم وأهلكوكم، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير بالسيف وهو قائم، ثم استعمل في الفتك والهلاك. بقَّروا: شقُّوا بطونكم، وأصل البقر: الشق والفتح والتوسعة.
وسعد بن ليث وكلب بن عوف: حيّان من كنانة؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 2/547–549.

(2) مُهْتَرٍ: فقد عقله من الكبر وصار خرفاً، أراد طارقاً الخزاعي؛ من بني ربيعة بن حارثة بن عمرو؛ انظر النسب الكبير: 439.

(3) قال الأصفهاني: «وقال أبو عمرو الشيباني: كان بين بني غِفار قومه (قوم رحضة بن خُزيمة) وبني ليث حربٌ، فظفرت بنو ليث بغِفار، فحالف رَحْضَة بن خُزيمة بن خلاف بن حارثة بن غِفار وقومُه جميعاً بني أسلم بن أفصى بن خُزاعة، فقال أميّة بن الأسكر في ذلك، وكان سيد بني جُنْدَع ابن ليث وفارسهم: (الأبيات)» الأغاني: 16/21.

(4) الموالي: ورثة الرجل، وبنو عمِّه. والشوائل: جمع شائلة، وهي الناقة التي أتى على حملها سبعة أشهر. والحمض: نبت ترعاه الإبل. وقوله: (يا رحضا): منادى مرخّم، على لغة من ينتظر، ثمَّ أشبع الفتحة فصارت ألفاً للإطلاق.

(5) تأسِّينا: صبرنا. وترِباً: معفّراً ملطّخاً بالتّراب. والقضُّ: الحصى الصغار. وقد تمثّل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، بهذا البيت عندما افتعل عمرو بن الزبير كتاباً عن معاوية إلى مروان بن الحكم بأن يدفع إليه مالاً فدفعه إليه، فلمّا عرف معاوية خبره كتب إلى مروان بأن يحبسه حتى يؤدي المال فأدّاه عنه عبد الله بن الزبير وتمثّل بالبيت؛ الأغاني: 16/21.

1 - ومَـرْقَـبـةٍ نَـميتُ إلـى ذُرَاهـا ... تَـزِلُّ الطَّـيرَ كـالـرأسِ الحَليقِ[1]

- 11 -

في الأغاني: (21/11)[2]: [الوافر]

1 - أعـاذلَ قَـدْ عَـذَلْـتِ بغير قَـدْرٍ ... ولا تـدريـنَ [عاذلَ] مـا ألاقـي[3]

2 - فـإمَّـا كـنـتِ عـاذلـتي فَـرُدِّي ... كِـلابـاً إذ تـوجَّـه لـلـعـراقِ

3 - ولـم أقـضِ اللُّـبانـةَ مِـنْ كِـلابٍ ... غـداةَ غـدٍ وأُذِّنَ بالفِراقَ[4]

4 - فتى الفتيانِ في عُسْـرٍ ويُسْرٍ ... شـديـدُ الـرُّكـنِ في يـوم التَّلاقي[5]

5 - فـلا واللهِ مـا بـالَـيْـتَ وَجْـدي ... ولا شَفَقي عليكَ ولا اشتياقي[6]

6 - وإبـقـائـي عـلـيـكَ إذا شَـتَـوْنَـا ... وضـمَّـكَ تحتَ نـحـري واعتناقِي[7]

7 - فلو فَـلَـقَ الـفـؤادَ شديدُ وَجْـدٍ ... لَـهَـمَّ سـوادُ قـلـبي بانفلاقِ[8]

8 - سأستعدي على الـفـاروقِ ربّـاً ... لَـهُ دَفَـعَ الـحـجـيـجُ إلـى بُسَاقِ[9]

---

(1) المَرْقبة: الموضع المشرف، وقيل المَنْظَرةُ في رأس جبل أو حصن. وذُراها: قمتها؛ وذروة كلّ شيء أعلاه. وتَزِلّ: تزلق.

(2) ذكر الأصفاني خبر كِلاب بن أميّة وخروجه إلى الجهاد وقوله فيه: (لمن شيخان قد نشدا كِلابا) الأبيات، قال: «فبلغت أبياته عُمَرَ، فلم يردد كِلاباً، وطال مقامه، فأُهْتِرَ أميّة وخَلَّطَ جزعاً عليه، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه، ثم أنشأ يقول: (الأبيات)». الأغاني: 11/21، وفي بقية الخبر أن عمر رضي الله عنه بكى بكاءً شديداً، وأمر بردِّ كلابٍ وأمره أن يلزم أبويه ما بقيا؛ وانظر المحاسن والمساوئ: 361/2، ومعجم البلدان: (بُساق)، والإصابة: 66/1، والخزانة: 19/6. وأُهْتِرَ: خَرِف.

(3) في المعمرين: «... بغير علم... وما يدريك ويحك...»، وفي معجم البلدان: «بغيرِ قدري»، وفي الإصابة والخزانة: «بغير علم...».
عاذل: منادى مرخَّم للعاذلة، هي اللائمة. وبغير قَدْر: بلا تفكير وتروية.

(4) في الخزانة: «غداةَ غَدَا وآذن».
واللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، يريد لم أقضِ حاجتي من تقبيله وضمّه يوم وداعه.

(5) شديد الرُّكن: شديد الثبات. ويوم التلاقي: يوم الحرب.

(6) في معجم البلدان: «فلا وأبيك... ولا شغفي...» وفي الخزانة: «... ولا شغفي...».
والشَّفق والشَّغف: الخوف والقلق.

(7) في معجم البلدان: «وإيقادي عليك...».

(8) في المعمرين: «... حَمَاطُ وَجْدٍ...».
وسواد القلب: حبَّتُه، وقيل: دمه. وحَمَاط الوجد: حرقته.

(9) في طبقات فحول الشعراء: «سأستأدي... له عَمَدَ الحجيجُ إلى بُصَاقِ»، وفي المعمرين والإصابة: «له رَفَعَ»، وفي المحاسن والمساوئ: «له حجُّ الحجيجِ على اتساق»، وفي معجم البلدان: «له عَمَدَ»، وفي الخزانة: «إلى سياق».

9 – وأدعــو اللهَ مجتـهداً عليهِ ... ببطنِ الأخشـبَيْـنِ إلـى دُفـاقِ[1]

10 – إنِ الفاروقُ لم يَـرْدُدْ كِلاباً ... إلـى شيخَيْنِ هامُهما زَوَاقِ[2]

– 12 –

في البيان والتبيين (3/19)[3]: [الوافر]

1 – ألَـمْ تَـرَ أنَّ ثعلبةَ بن سعدٍ ... غِضابٌ، حبَّذا غَضَبُ المَوالي[4]

2 – تـركـتُ مُصَـرِّفاً لمّا التقينا ... صريعاً تحتَ أطـرافِ العوالي[5]

3 – ولـولا اللَّيلُ لمْ يُفْلِتْ ضِرارٌ ... ولا رأسُ الحمارِ أبـو جُفالِ[6]

– 13 –

في المنمّق في أخبار قريش (184)[7]: [الكامل]

1 – المرءُ وهبٌ وهبُ آل مُعتّبٍ ... ملَّ الغواةُ وأنـتَ لمّا تملَلِ[8]

واستعدى واستأدى: استعان. والفاروق: لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبُساق: جبل بعرفات، ويقال فيه (بصاق) بالصاد أيضاً؛ معجم البلدان: (بساق).

(1) في معجم البلدان: «... محتسباً عليه».
والأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد فإنَّ منى من أرض مكة المكرّمة؛ معجم البلدان: (الأخشبان). ودُفاق: موضع قرب مكّة؛ معجم البلدان: (دُفاق).

(2) في معجم البلدان: «... على شيخين»، وفي المحاسن والمساوئ: «... ما لهما تواقِ».
والهامة: طائر من طيور اللّيل، وجمعه الهام؛ يريد: قد دنا أجلُهما، إذ يقال: زقت هامته، أي دنت منيتُه، وكان أهل الجاهلية يقولون: إنّ أرواح الموتى تصير هاماً فتطير، ولمّا جاء الإسلام نفى ذلك. والزّواقي: جمع الزّاقي، وهو الطائر الذي يزقو، أي يصوِّت.

(3) ساق الجاحظ هذه الأبيات مثالاً لما قالته الشعوبية عن العرب في أنّهم لا يقاتلون باللّيل، ثمّ قال: إنَّ هذه الأشعار ليست دليلاً كافياً على ذلك، وساق أدلة تبيّن أنهم يقاتلون باللّيل؛ انظر البيان والتبيين: 3/17–23.

(4) لم أعرف أيّ ثعلبة بن سعد أراد ففي العرب بطون كثيرة يقال لهم ثعلبة بن سعد، من ذبيان، وبكر بن وائل، وضبَّة.

(5) مُصَرِّف: لم أعرفه. والعوالي: جمع عالية وهي أعلى القناة، وعوالي الرماح: أسنتها.

(6) ضرار وأبو جُفال: لم أعرفهما.

(7) قال الشاعر الأبيات بعد انتهاء حرب الفجار مخاطباً وهب بن معتّب الثّقفيّ، وقال ابن حبيب في مناسبتها: «ثمَّ إنَّ النّاس تداعَوْا إلى السّلم على أن يديَ الفضلَ من القتلى الذين فيهم أيُّ الفريقين الفضل له على الآخر، فتواعدوا عكاظَ ليُعَدِّدوا القتلى، وتعاقدوا وتواثقوا أن يُتموا على ذلك، وجعلوا بينهم أماناً يلتقون فيه لذلك، فأبى ذلك وهب بن معتّب، وخالف قومه وجعل لا يرضى بذلك حتّى يدركوا بأثآرهم، فقال في ذلك أميّة بن حرثان بن الأسكر: (البيتين 1–2)» المنمق في أخبار قريش: 184.

(8) الغواة: جمع الغاوي، وهو الضّال.

2 – تسعى تُوَقِّدُها وتُجْزِلُ وَقْدَها وإذا تَعَاطى الصلحَ قومُك تأتلي[1]

وفي سمط اللآلي (12):

3 – أَغَضبتَ أنْ حلَّت كنانةُ منزلاً مَنَعَتْ به مجدَ الحِلاَلِ الأَوَّلِ[2]

4 – نَسَؤُوا الشهورَ بها وكانوا أهلَها مِنْ قَبْلِكُمْ والعِزُّ لم يتحوَّلِ[3]

– 14 –

في الخزانة (6/14، 17)[4]: [البسيط]

1 – قومي اللَّذو بعكاظٍ طيَّروا شَرَراً من روس قومكَ ضرباً بالمصاقيلِ[5]

– 15 –

في الأصنام (40)[6]: [الرجز]

1 – إذا لَقِيتَ راعِيَيْنِ في غَنَمْ

---

(1) في الإصابة: «... بحرٍّ وَقُودِها وإذا تهيأ صلحُ قومِكَ...».
تأتلي: تقصِّر وتَفْتُر.

(2) الحِلاَل: من الحلول بالمكان.

(3) بها: أراد مكّة. النَّسَاءُ والنَّسْء: التأخير، قال القالي: «والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – أنَّهم كانوا إذا صدروا عن مِنىً قام رجلٌ من بني كنانة يقال له نعيمُ بن ثعلبة، فقال: أنا الذي لا أُعاب، ولا يُرَدُّ لي قضاءٌ، فيقولون له: أَنْسِئْنَا شهراً، أي أخِّر عنا حُرْمَةَ المُحَرَّم فاجعلها في صَفَر؛ وذلك أنَّهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأنَّ معاشهم كان من الإغارة، فيُحِلُّ لهم المحرَّمَ ويُحرِّم عليهم صَفَراً، فإذا كان في السنة المقبلة حرَّم عليهم المحرَّم وأحلَّ لهم صَفَراً؛ فقال الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: 9/37]. وقال الشاعر: (البيت الرابع)» الأمالي: 1/4.

(4) ذكر البغدادي أن هذا البيت قيل في حرب الفِجار. الخزانة: 6/16–17 وانظر القطعة: (17).

(5) علَّق صاحب الخزانة على البيت شارحاً فقال: «و(الشَّرَر) بفتحتين، هو إمّا جمع شرَرة، وهو ما يتطاير من النار، وكذلك الشَّرار والشَّرارة، وإمّا مصدر شررتَ يا رجلُ بفتح الراء وكسرها، شرّاً وشرَراً، من الشَّرِّ نقيض الخير. وقوله: (من روس قومك) هو بحذف الهمزة من رؤوس. وقوله: (ضرباً) إمّا منصوب بنزع الخافض أي بضرب وإما منصوب بعاملٍ محذوف حال من الواو في طيّروا، أي يضربون ضرباً، أو ضاربين ضرباً. و(المصاقيل): جمع مصقول، من الصَّقيل، وهو جلاء الحديد وتحديده، أي جعلُه قاطعاً، أراد كل آلة حديد من السِّلاح، مثل السيف والسنان» الخزانة: 6/17.
والبيت شاهد على حذف النون من اللذون. الخزانة: 6/14.

(6) قال ابن الكلبي: «كان لمزينةَ صنمٌ يُقالُ له نُهْمٌ، وبه كانت تُسَمِّي (عَبْدَ نُهْم). وكان سادن نُهْم يُسَمَّى خزاعيّ بن عبد نُهْمٍ من مُزَينة ثم من بني عَدَّاء، فلمّا سمع بالنبي ﷺ ثار إلى الصَّنم فكسره، وأنشأ يقول:

2 – أُسَـيِّدَيْـنِ يَـحْـلِـفَـانِ بِنُهُمْ[1]
3 – بينهما أشـلاءُ لَـحْـم مُقْتَسَمْ[2]
4 – فامْضِ ولا يَأْخُذْك باللَّحمِ القَرَمْ

– 16 –

في ذيل الأمالي: (108)[3]: [البسيط]

1 – يا أمَّ هَيْثَم ماذا [قُلتِ] أبلاني؟ رَيْـبُ الـمـنـونِ وهـذانِ الجديدانِ[4]
2 – إمّـا تَـرَيْ حَـجَـرِي قَـدْ رَكَّ جانبُه فقد يَـسُـرُّكِ صُـلْـبـاً غَـيْـرَ كَـذَّانِ[5]
3 – إمّـا تَـرَيْـنـيَ لا أمضي إلـى سَفَرٍ إلاّ معي واحــدٌ مـنـكـم أو اثـنـانِ
4 – ولَسْتُ أَهْدِي بلاداً كنت أسكُنُها قد كنتُ أَهْـدي بها نفسي وصُحْباني
5 – يـا ابْـنَـيْ أمـيَّـة إنِّـي عنكما غـانِ ومـا الـغنى غيرُ أنِّـي مُـرْعَـشٌ فانِ[6]
6 – يا ابْـنَـيْ أمـيَّـة إلاّ تَشْهَدَا كِبَري فــإنَّ نـأيَـكُـمَـا والـثُّـكْـلَ مِثْلانِ[7]

ذهــبــتُ إلـــى نُــهْـــمٍ لأَذْبَــــحَ عِـنــدَه عَـتِـيْـرَةَ نُـسْـكٍ كـالـذي كـنـتُ أفـعـلُ
فـقـلـت لـنـفـسـي حـيـنَ راجـعـتُ عَـقْـلَـهـا: أهـــذا إلـــهٌ؟ أيُّــكـم لـيـسَ يَـعْـقِـلُ؟
أبَــيْــتُ، فـديـنـي الـيـومَ ديـنُ مـحـمَّـدٍ إلـــهُ الـسَّـمـاءِ الـمـاجـدُ الـمـتـفـضِّـلُ

ثم لحق بالنبي ﷺ فأسلم وضمن له إسلام قومه مزينة، وله يقول أيضاً أميّة بن الأسكر: (الأبيات)» الأصنام: 40، وانظر جمهرة أنساب العرب: 202، ومعجم البلدان: (نهم).

(1) أسيِّدان: تصغير أسدين، مثنى الأسد.
(2) بينهما أشلاء لحم مقتسم: يريد الذبائح التي تقدَّم إلى الصنم. القَرَم: شهوة اللّحم.
(3) قال القالي: «إنَّ كِلاب بن أميّة بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأميّة يومئذٍ شيخ كبير، وخرج معه أخ له آخر فانبعث أميّة يقول: (الأبيات)» ذيل الأمالي: 108، وعلّق أبو عبيد البكري على الخبر فقال: «قد أَخَلَّ – رحمه الله – بالخبر، ولا بدَّ منه، وهو أنَّه عُمِّر حتى خَرِف، وكان جالساً في نادي قومه يحثو على وجهه التراب إذ سقط، وكان غلامه قائماً يتعجب وينظر إليه، فلما أفاق، قال: أصبحت (البيت التاسع)» سمط اللآلي: 51/3، وانظر أيضاً طبقات فحول الشعراء: 192، والأغاني: 13/21.
(4) أم هيثم: لعله أراد امرأته. وريب المنون: حوادث الدّهر، والمنون: الموت وقيل: الدهر. الجديدان: الليل والنهار.
(5) حَجَري: ظهري. وركَّ: ضَعُفَ وانهار. والكذَّان: ضرب من الحجارة رخو.
(6) في طبقات فحول الشعراء: «وما غنائيَ إلاّ أنّني فانِ»، وفي نقد الشعر: «أنّي مُشْعَرٌ».
وابنا أميّة: ولداه كِلابٌ وأبي؛ انظر جمهرة ابن حزم: 183، وغانٍ: مستغنٍ. ومُرْعش: مرتعد، وارتعش رأس الشيخ إذا رجف من الكبر. ومُشْعَرٌ: من أُشْعِرَ أي أُعْلِمَ.
(7) في الأغاني: «... إلاّ تحفظا كبري فإنّما أنتما والثُّكل سيّان».
وفي أنساب الأشراف: «... فإنَّ عيشكما والموتَ سيّان». وفي طبقات فحول الشعراء: «والموتَ سِيّان».
ونأيكما: بعدكما. والثُّكل: فقدان الحميم، وأكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما.

7 - إذ يَحملُ الفَرَسُ الأَحوى ثلاثَتَنا   وإذ فِراقُكُما والموتُ سيَّانِ[1]
8 - هَلْ لكما في تراثٍ تذهبانِ بهِ   إنَّ التُّراثَ لهيَّانَ بنِ بيّانِ[2]
9 - أصبحتُ هُزْءاً لراعي الضّأنْ أُعجبُهُ   ماذا يَريبُك منِّي راعيَ الضّانِ؟[3]
10 - اعْجَبْ لغيريَ إنّي تابعٌ سَلَفِي   أعمامَ مجدٍ وأجدادي وإخواني[4]
11 - انْعَقْ بضأنِكَ في نَجْمٍ تُحَفِّره   مِنَ الأباطحِ واحْبِسْهَا بِجُمْدانِ[5]
12 - إنْ تَرْعَ ضأناً فإنّي قد رَعَيْتُهُمْ   بيضَ الوجوهِ بني عمِّي وإخواني[6]
13 - ببلدةٍ لا ينامُ الكالئانِ بها   ولا يقرُّ بها أصحابُ ألوانِ[7]

---

(1) في أنساب الأشراف: «وذاك إذ خانني صبري لفقدكما... مثلانِ».
والفرس الأحوى: الأحمر الذي يعلوه سواد.
(2) هيّان بن بيّان: يقال للذي لا يُعْرَف ولا يُعْرَف أبوه؛ اللسان: (هيا).
(3) في طبقات فحول الشعراء: «أصبحتُ فَنّاً..»، وفي المحاسن والمساوئ: «أصبحت لهواً...»، وفي معجم البلدان: «أصبحت فرداً... يلعب بي»، وفي الأغاني «... يسخرُ بي...».
ماذا يريبك: ماذا يحملك على الريبة والشَّك في أمري. الفن: الأمر العجيب. وقال قدامة: «وقال أميّة بن حرثان بن الأسكر الكناني قصيدة أولها: (البيت التاسع) فلم يصرِّع أول بيت، وأتى بعده ببيت واحد [لم يذكره]، ثم قال (البيت الخامس):

يا بني أميّة إنّي عنكما غانِ   وما الغِنى غيرُ أنِّي مُشْعَرٌ فانِ

وإنّما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك، لأنَّ بنية الشعر إنّما هي التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر» نقد الشعر: 60.
(4) في معجم البلدان: «... وأخداني».
والأخدان: الأصدقاء.
(5) في العين: «... في بَقْلٍ تُبَحِّرُه   من ذي الأباطح واحبسها بجلذان»، وفي المحاسن والمساوئ: «... في أرضٍ بِمُخْضِرةٍ... بجلذان»، وفي الأغاني: «وانعق... في أرض تطيف بها   بين الأساف وأنتجها بجلذان»، وفي معجم البلدان: «.... بين الأصافر...».
وانعَقْ بضأنك: ادْعُها، ونعق الراعي بالغنم: صاح بها وزجرها. والنّجم: من النبات؛ وهو ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساقٍ وتسطَّحَ فلم ينهض. والأباطح: جمع الأَبْطح وهو كل مسيل فيه دُقاق الحصى، ويضاف إلى مكة وإلى مِنى؛ معجم البلدان: (الأبطح). وجُمْدَان: جبل بالحجاز بين قُدَيْد وعُسْفان؛ معجم ما استعجم: 391.
وتَبَحَّرَ الراعي: وقع في رعي كثير، والأساف: البقاع التي لا تنبت. وجِلْذان وحِلذان: بالحاء المهملة والمعجمة، موضع قرب الطائف؛ معجم البلدان: (جلذان).
(6) في المحاسن والمساوئ: «انعق بِضأنكِ إنِّي قد فقدتُهُم...»، وفي طبقات فحول الشعراء: «... قد رُزِئْتُهُم... بني عمٍّ...».
ورزئتهم: من الرُّزْءِ، وهو المصيبة بفقد الأعزَّة؛ يريد: إنْ كان همّك أيُّها الراعي أن ترعى ضأنك فهمي أن أرعى ذكر من أُصبت بفقدهم، فالبون شاسع بيننا، وما ابتليتُ به أعظم مما تفعله أنت.
(7) الكالئان: العينان، واكتلأت عيني اكتلاءً إذا لم تنم وحذرت أمراً، فسهرت له. والألوان: النخل واحدته لِينة وأصله

- 17 -

في معجم ما استعجم (3/962)[1]: [الوافر]

1 - **ألا سائِلْ هوازنَ يومَ لاقَوْا** **فوارسَ من كِنانَةَ مُعْلِمينَا**[2]

2 - **لَدَى شَرْبٍ وقد جَاشُوا وجِشْنَا** **فأَوْعَبَ في النَّفير بنو أبينَا**[3]

- 18 -

في البيان والتبيين (3/73)[4]: [البسيط]

1 - **هلاّ سألتِ بنا إنْ كُنتِ جاهلةً** **ففي السُّؤال مِنَ الأنْباء شافيها**

2 - **تُخبرْكِ عنّا معدٌّ إنْ همُ صَدَقوا** **وَمِنْ قبائلِ نجرانٍ يَمانيها**[5]

3 - **وبالجيادِ تَجُرُّ الجيلَ عابسةً** **كأنَّ مذْرورَ مِلْحٍ في هواديها**[6]

4 - **قومٌ إذا قَذَعُ الأقوالِ طافَ بهمْ** **ألقى العِصيَّ عِصيَّ الجهل باريها**[7]

لِوْنَة فقلبت الواو ياء لكسرة اللام؛ اللسان: (لون).

(1) ذكر البكري عن أبي عبيدة أنَّ هذين البيتين كانا في حرب الفجار بعكاظ، إذ كان بعكاظ أربعة أيام: يوم شَمْظَة وكان لهوازن وحلفائها على كنانة وقريش، ويوم العَبْلاء وكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة، ويوم شَرْب ولم يكن بينهم أعظم منه فحافظت قريش وكنانة وقد كان تقدَّم لهوازن عليه يومان، ثم انهزمت هوازن وقيس كلُّها إلاّ بني نصر فإنَّها صبرت مع ثقيف، وذلك أنَّ عكاظ لهم فيه نخلٌ وأموال، فلم يُغْنُوا شيئاً، ثم انهزموا، وقُتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً، فقال أمية: (البيتين)، ثم التقوا بالحُريرة فكان لهوازن على قريش وكنانة، وهو اليوم الرابع؛ انظر معجم ما استعجم: 3/961–962، وخزانة الأدب: 15/6.

(2) مُعْلِمين: جمع مُعْلِم؛ وهو الفارس الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان.

(3) شَرْب: بسكون الراء عند البكري، وبكسرها عند ياقوت، موضع قرب مكّة، كانت به وقعة الفِجار العظمى، وفي هذا اليوم قَيَّد حرب وسفيان ابنا أمية وأبو سفيان بن حرب أنفسهم كيلا يفرُّوا فسمُّوا العنابس، والعنابس جمع العَنْبَس: وهو الأسد؛ معجم ما استعجم: 3/961، ومعجم البلدان: 3/332، واللسان: (عنبس)، والخزانة: 15/6. جاشوا وجشنا: من الجَيَشان، وهو الغليان. أوعب القوم: خرجوا كلّهم إلى الغزو، ولم يتخلف منهم أحد. والنَّفير: القوم يَنْفِرُون معك ويتقدمون في القتال.

(4) ساق الجاحظ هذه الأبيات ردّاً على الشعوبية الذين عابوا على الخطباء العرب اتخاذهم العصا لخطبهم ومواعظهم ومقاماتهم وغير ذلك، مبيناً ما فيها من المنافع؛ البيان والتبيين: 3/73.

(5) نجران: بلد معروف مِنْ مخاليف اليمن. ومَعَدّ: أراد قبائل معدّ بن عدنان.

(6) الجيل: أراد به التراب والحصى الذي أجالته الخيل بحوافرها، أي: حرّكته وبعثته. والهوادي: الأعناق. مَذْرُور ملح: أراد عَرقَ الخيل إذا يبس وصار أبيض.

(7) القَذَع: الفحش.

أنس بن مُدْرِكٍ الخَثْعميّ

هو أنس بن مُدْرِك بن كُعَيْب بن عمرو بن سعد بن عَوْف بن العَتيك بن حارثة بن عمرو بن تَيْم الله بن مُبَشِّر بن أكْلُب بن ربيعة بن عِفْرس بن حُلْف بن خَثْعَم؛ وهو أَفْتَلُ بن أنمار بن إراش[1] بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ويقال في أكلب بن ربيعة: إنه أكلب ربيعة بن نزار بن معدّ، فدخل في خثعم[2].

---

(1) سيق نسبه إلى (إراش) في المعمرين: 42، وفيه: «أنمار بن بجيلة بن أراش بن عمرو بن لحيان» وصوابه ما ذكره ابن الكلبي: «أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ». النسب الكبير: 342، وانظر خزانة الأدب: 91/3. وبجيلة أم ولد أنمار إلاّ خثعم، فإنَّ أمّه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك. انظر النسب الكبير: 343. وإلى (أنمار) في طبقات ابن سعد: 306/6، وأسد الغابة: 153/1. وإلى (خثعم) وهو أفتل في الخزانة: 91/3.وإلى (عِفرِس) في النسب الكبير: 360، وجمهرة أنساب العرب: 391. وإلى (أكْلُب) في جمهرة النسب: 483، والنسب الكبير: 17، والمعارف: 92، والإصابة: 72/1. وإلى (سعد) في الاشتقاق: 523. وإلى (مُدْرِك) في النسب الكبير: 17 وجمهرة النسب: 483، والوحشيات: 48، وطبقات فحول الشعراء: 784/4، والمعمرين: 37، والحيوان: 81/3، والشعر والشعراء: 368، والمعارف: 92، والمعاني الكبير: 928، 1009، وحماسة البحتري: 48، 192، والفاضل: 85، والأغاني: 385/20، 35/10، والأوائل: 324/1، وفرحة الأديب: 91، وجمهرة أنساب العرب: 147، 292، وبهجة المجالس: 26/2، ومعجم ما استعجم: 103/1، وفصل المقال: 387، والمستقصى: 204/2، والمفصَّل في صفة الإعراب: 93، ومعجم البلدان: (أيك) و(حيدة)، واللسان: (ثور) و(عيف) و(وجع)، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، والإصابة: 228/4، وخزانة الأدب: 91/3 و522/7، 524، وتاج العروس: (ثور) و(عقل) و(عيف) و(وجع)، والضائع: 30. وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 342، وجمهرة أنساب العرب: 391 وجاء في طبقات ابن سعد (جلف) تصحيف، وسقط (كُعَيْب) من النسب الكبير وجمهرة أنساب العرب، وورد (كعب) بلا تصغير في طبقات ابن سعد، وأسد الغابة، والإصابة، والضائع. وجاء (أقيل) بالقاف والياء في النسب الكبير: 343، وجمهرة أنساب العرب: 390، وهو تصحيف، قال ابن دريد: «الأفتل من قولهم: بعير أفتل؛ وهو الذي يتباعد منكباه عن زَوْره» الاشتقاق: 520. وفي النسب الكبير، والمعمرين، والخزانة: «عامر بن تيم الله» بدل «عمرو بن تيم الله». وفي الحيوان، وحماسة البحتري: 192، والأغاني: 35/10، وفرحة الأديب، والمستقصى، والمفصَّل في صفة الإعراب، وخزانة الأدب: 524/7، واللسان: (وجع): «مُدْرِكة» بدل «مُدْرِك».

(2) انظر النسب الكبير: 17، 360، وجمهرة النسب: 483، والمعارف: 92 وجمهرة أنساب العرب: 391.

كنيته أبو سفيان[1]، كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، وكانت العرب تحكّمه في خلافاتها[2].

قال أبو حاتم: عاش مئة وأربعاً وخمسين سنة[3]، وأدرك الإسلام فأسلم، وله صحبة[4]، ومشاركة في الفتوح الإسلامية مع جرير بن عبد الله البجلي في النُّخَيْلة بالعراق[5].

وابنته أسماء زوج خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه [وأمّ أولاده: عبد الرحمن، وعبد الله، والمهاجر[6].

وأختها سلمى زوج عبد الله بن حنظلة الأوسي الأنصاري، وأم ولديه أنس وفاطمة[7].

وهو قاتل السُّليك بن السُّلَكة التميمي الشاعر الصعلوك المشهور[8]، وعمرو بن الحُمَيْس بن الجَعْد[9]، والصُّمَيْل بن الأعور الضِّبابيّ العامري[10].

أقام في آخر حياته بالكوفة، وقتل وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه[11].

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة وعشرون بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الحماسة والفخر الذاتي والقبلي، والشكوى من الكبر ووصف مظاهره.

---

(1) النسب الكبير: 360، وطبقات ابن سعد: 306/6، وجمهرة أنساب العرب: 391، والاستيعاب: 468/2، وأسد الغابة: 153/1، والإصابة: 72/1، والخزانة: 91/7.

(2) النسب الكبير: 360، والمعمرون: 42، وجمهرة أنساب العرب: 391، والإصابة: 73/1، والخزانة: 91/7.

(3) المعمرون: 42.

(4) المعمرون: 42، وبهجة المجالس: 226/2، وأسد الغابة: 153/1، والإصابة: 72/1، والخزانة: 524/7.

(5) طبقات ابن سعد: 297/6.

(6) جمهرة أنساب العرب: 147، والإصابة: 73/1، 228/4.

(7) طبقات ابن سعد: 69/7.

(8) الديباج: 45، والحيوان: 18/1، والشعر والشعراء: 368، والمعاني الكبير: 928، والمعارف: 92، والأغاني: 356، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، والإصابة: 73/1.

(9) المعمرون: 37.

(10) الاستيعاب: 468/2.

(11) الإصابة: 72/1–73، وانظر الأعلام: 25/2.

شعر أنس بن مُدْرِك الخثعميّ

– 1 –

في فُرحة الأديب (92–91)[1]: [الوافر]

1 – **دعـوتُ بني قُحافةَ فاستجابوا ... فقلتُ: رِدُوا فقد طـابَ الـورودُ**[2]

2 – **دعـوتُ إلى المِصاعِ فجاوَبُوني ... بــورْدٍ ما يُـنَـهْـنِـهُـهُ المُذيدُ**[3]

3 – **كـأنَّ غـمـامـةً بَـرَقَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ ... مِـنَ الأَصـيـافِ تُرْجِسُها الرُّعودُ**[4]

4 – **عزمتُ على إِقـامـةِ ذي صَباحٍ ... لأمـرٍ مـا يُـسَـوَّدُ مـن يَسُودُ**[5]

---

(1) قال أبو محمد الأعرابي في تعليقه على ابن السيرافي بعد ما أنشد البيت الرابع: «وهذا البيت لأنس ابن مدركة الخثعمي؛ وذلك أنَّه غزا هو ورئيسٌ آخرُ من قومه بعضَ قبائل العرب متساندَيْن، فلما قَرُبا من القوم أمسيا فباتا حتَّى جَنَّ عليهم اللّيل، فقام صاحبه فانصرف ولم يغنم، وأقام أنس حتى أصبح، فشنَّ عليهم الخيلَ فأصاب وغنم، وغنَّم أصحابَهُ؛ فهذا معنى قوله (عزمت على إقامة ذي صباح) وهو آخر الأبيات؛ قال أبو النَّدى: وكان أنسٌ مجاوراً لبني الحارث بن كعب، فوجد أصحابُه منهم جفاءً وغِلظةً فأردوا أن يفارقوهم، فقال لهم: أقيموا إلى الصباح فلمّا ظفر بنو الحارث ببني عامر يوم فَيْفِ الريح، قال عند ذلك ما قال، وأول الأبيات: (الأبيات)». فرحة الأديب: 91–92، وانظر الخزانة: 3/87–91. وأبو النَّدى هو شيخ أبي محمد الأعرابي. وقوله: «متساندَيْن» يعني أنهم خرجوا على رايتين متعاونَيْن كأنَّ كل واحدٍ منهما يستند على الآخر ويستعين به.
وانظر خبر يوم فيف الريح في النقائض: 1/469–472، وطبقات فحول الشعراء: 2/784، والعقد الفريد: 3/456، والعمدة: 921–923، ومجمع الأمثال: 2/331، 266، 358.

(2) بنو قحافة: بطنٌ من خثعم؛ جمهرة أنساب العرب: 391.

(3) المِصاع: مصدر ماصَع أي قاتل، والمَصْع: الضرب بالسيف. وينهنهُه: يكفُّهُ. المُذيد: المعين لكَ على ما تَذُودُ.

(4) ترجسها: من الرَّجْس؛ وهو الصوت الشديد من الرَّعد.

(5) قال البغدادي: «قال أبو علي الفارسي: هذا البيت قاله الشاعر، ولم يقل بيتاً غيره، وكان استعانَ هو وقومُه بملك على أعدائهم، فقال: إن أردتُم أعنتُكُم على أن يكون النّهب لي! فقالوا: لا نريد ذلك، فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم، فاستظهر عليهم أعداؤهم؛ فلمّا رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً بألا يكون له النهب؛ فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه، فاللام متعلقة بيُسَوَّدُ، كأنّه قال: يُسَوَّد لأمرٍ مَنْ يَسود: أي بعقله وفضله يسود، ليس لِلا شيء، بل لأمر فيه» الخزانة: 3/88، وقوله إنّ الشاعر لم يقل بيتاً غير هذا البيت ينقضُهُ ما ذكره أبو محمد الأعرابي في مناسبة الشعر.
وقال البغدادي: «يقول: عزمت على الإقامة إلى وقت الصباح، لأنِّي قد وجدت الرأي والحزم قد أوجبا ذلك، ثُمَّ قال: (لأمرٍ ما يُسوَّد مَنْ يَسُود)، يريد أن الذي يُسوِّده قومُه لا يُسَوِّدُونَهُ إلاّ لشيء من الخصال الجميلة، والأمور المحمودة رآها قومه فيه فسوّدوه لأجلها». الخزانة: 3/89–90.
وقال البغدادي: «ولا يخفى أنَّ هذه الأبيات [الثلاثة الأولى] أجنبيةٌ لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير» الخزانة: 3/89. وهذا يعني أنه ذهب إلى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن البيت الرابع مُفْرَد؛ ولكنَّ ما أورده أبو محمد الأعرابي

في الأغاني (20/386)[1]: [البسيط]

1 - **كم من أخٍ لي كريمٍ قَدْ فُجِعْتُ به ... ثُـمَّ بَـقِـيـتُ كـأنِّـي بـعـدَهُ حَـجَـرُ**

2 - **لا أسْتكينُ على رَيْبِ الزَّمان ولا ... أُغضي على الأمرِ يأتي دونَه القَدَرُ**[2]

3 - **مِـرْدَى حـروبٍ أُديـرُ الأمـرَ حابلَهُ ... إذْ بعضُهمْ لأمـورٍ تَـعْـتَـري جَـزَرُ**[3]

4 - **قَـدْ أطعَنُ الطَّعنَةَ النَّجلاء أُتْبِعُها ... طَرْفاً شديداً إذا ما يَشْخَصُ البَصَرُ**[4]

5 - **ويـومَ حَمْضَةٍ مطلوبٍ دَلَفْـتُ له ... بـذاتِ وَدْقَـيْـنِ لمّا يُعْفِها المطرُ**[5]

يدلُّ على رابط معنوي واضح موافق للمناسبة.

والبيت شاهد على جرِّ الشاعر لـ(ذي صباح) على لغة خثعم، وهو ظرف غير متمكّن والظروف التي لا تتمكن لا تجرُّ ولا ترفع، بل تلزَم الظّرفيّةَ ولا يجوز صرفُها عن النَّصْبِ على الظرفيّة إلاّ في لغة هؤلاء القوم أو في ضرورة؛ انظر سيبويه: 227/1، والمقتضب: 345/4، والخصائص: 32/3، والصحاح: (صبح)، والمخصص: 158/2، 221/13، والمفصَّل في صنعة الإعراب: 93، وأمالي ابن الشجري: 287/1، وشرح المفصّل: 12/3، وشرح الكافية: 495/1، واللسان: (صبح)، وهمع الهوامع: 197/1، والدرر اللوامع: 312/1، والخزانة: 89/3.

(1) مناسبة الأبيات طويلة ذكرها الأصفهاني رواية عن السكري في خبر مقتل السُّليك بن السُّلكة على يد أنس بن مدرك الخثعمي، وأنشد الأبيات الخمسة الأولى، ثم أعاد المناسبة برواية أبي عبيدة، وأنشد بعدها الأبيات الأربعة الأخيرة، وذكر الأصفهاني أنَّ الأبيات الأربعة الأخيرة بعد الخمسة الأولى كما أخبره بذلك ابن أخي الأصمعي عن عمه.
قال الأصفهاني: «قال أبو عبيدة: وحدثني المنتجع بن نبهان قال: كان السُّليك يعطي عبد الملك بن مُوَيْلك الخثعمي إتاوة من غنائمه على أنْ يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى مَنْ وراءهم من أهل اليمن، فيُغير عليهم. فمرَّ قافلاً من غزوة فإذا بيتٌ من خثعم أهلُهُ خُلُوف، وفيه امرأة شابّة بضّة، فسألها عن الحي فأخبرته، فتسنَّمها - أي علاها - ثم جلس حَجْرةً، ثم التقم المحجّة فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم، فركب أنس بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله، فقال عبد الملك: والله لأقتلن قاتله أو لَيَدِينّه، فقال أنس: والله لا أَديهِ ولا كَرَامةَ، ولو طلب عقالاً لما أعطيته» الأغاني: 386/20؛ وقوله: خُلوف: جمع خَلْف وهم القوم الذين ذهبوا من الحي يستَقُون، وخلّفوا أثقالهم، وبضَّة: امرأة ناعمة رقيقة الجلد، والمحجّة: الطريق؛ والتقم المحجّة: استقبلها وراح يطويها كأنّه يلتقمها.
ثمَّ قال الأصفهاني: «وكاد الشَّرُّ يتفاقم بين أنس وبين عبد الملك؛ لأنّه كان قد أجاره، حتى وداه أنس لمّا خاف أن يخرج الأمر من يده، وقال: (الأبيات الخمسة الأولى)» الأغاني: 386/2، وانظر الديباج: 45، والشعر والشعراء: 368، واللسان: (وجع).

(2) في حماسة البحتري: «يأتي دونه العُذُرُ».
والعُذُر: جمع عذير وهو النَّصير، وأغضي على الأمر: أسكت وأصبر.

(3) في حماسة البحتري: «... أُجِيلُ الأمرَ مُقْتدِراً...».
ومردى خصومةٍ وحربٍ: صبور عليهما. وأدير الأمر حابله: أجعل أعلاه أسفله. وجَزَر: كل شيء مباح للذبح.

(4) الطّعنة النّجلاء: الواسعة. وشخص البصر: ارتفع ولم يَطْرِف.

(5) حَمْضَة: من قرى اليمن، وهي عند ياقوت بكسر الميم؛ معجم البلدان: (حَمِضَة) فسكّن الميم للضرورة. ومطلوب

6 - إنّـي وقتلي سُليَكاً ثـمّ أعْقِلَـه كالثّور يُضْـرَبُ لمّا عـافَتِ البقرُ[1]

7 - غَضِـبْتُ للمرء إذ... حليلتُهُ وإذ يُـشَـدُّ على وَجْعائـها الثَّفرُ[2]

8 - إنِّـي لـتـاركُ هـامـاتٍ بـمَـجْـزَرَةٍ لا يزدهيني سـوادُ اللَّـيـلِ والقمرُ[3]

9 - أغشى الحروبَ وسربالي مُضَاعَفةٌ تَغْشَى البنانَ وسيفي صـارمٌ ذَكَرُ[4]

- 3 -

في المعمرين (42)[5]: [الطويل]

1 - إذا ما امـرؤٌ عاشَ الهُنيدَةَ سالماً وخمسين عـامـاً بعد ذاك وأربعا[6]

اسم موضع بوادي بيشة؛ معجم البلدان: (مطلوب)، وقد أضاف إليه (حمضة لتقاربهما. دَلَفْتُ: تقدمت. ذات وَدْقين: الحرب الشديدة تُشَبَّه بسحابة ذات مطرتين شديدتين، وذات ودقين أيضاً من صفة الطعنة؛ اللسان: (ودق).

(1) في العين: «إنِّي وعقلي سليكاً بعد مقتله» وفي اللسان: «... وقتلي كليباً» تحريف، وفي الشعر والشعراء: «... يوم أعقله».

أعقله: أديه. «كالثور يُضرب لمّا عافتِ البقر» مثلٌ يقال للمأخوذ بذنب غيره، وكانوا إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب إمّا لكدرِ الماء وإمّا لقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء فتتبعه البقر، وقيل الثور: العرمض، أي الطحلب الذي يكون على وجه الماء، يُضرب فيذهب في نواحي المَوْرِدِ ثمّ تشرب البقر حينئذ؛ انظر العين: 233/8، والحيوان: 18/1، والفاضل: 85، والمعاني الكبير: 928، 1009، وفصل المقال: 387، ومحاضرات الأدباء: 501/1، ومجمع الأمثال: 175/2، والمستقصى: 204/2، واللسان: (ثور)، و(عيف)، و(وجع) والبيت شاهد على نصب الفعل المضارع (أعقلَهُ) بأن مضمرة جوازاً لا وجوباً بعد (ثمّ) لأنّه عُطِفَ على اسم صريح؛ شرح شذور الذهب: 243، وشرح ابن عقيل: 263/2.

(2) في الحيوان: «أنفتَ... وأن يُشدَّ...».

والوجعاء: الدُّبُر. والثَّفَرُ: هو الذي يشد على موضع الثَّفْرِ وهو الفرج، وأصله للسباع ثم يستعار للإنسان؛ انظر اللسان: (ثفر).

(3) في الديباج: «إنّا نقاسي بهاماتٍ... والخَمَرُ»، وفي فصل المقال: «إنِّي تفاسؤَ هاماتٍ بِمَجْرُوَةٍ... والخَمَرُ».

التفسؤ: التهتك والتفسخ، ونصب (تفاسؤ) على النداء أو على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف؛ انظر فصل المقال: 387.

ولا يزدهيني: لا يستخفّني. والخَمَرُ: الشجر. والمَخْروَة: المكان الذي يُتخلّى فيه، ويقال للمخرج مَخْرُوَة.

(4) أغشى الحروب: أقتحمها. والسربال: الثوب. والمضاعفة: الدرع التي ضوعف حَلَقُها ونسجت حلقتين حلقتين.

(5) قال أبو حاتم: «وعاش أنس بن مُدْرك الخثعمي... مئة وأربعاً وخمسين سنة، وكان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، وأدرك الإسلام فأسلم، وقال في كبره: (الأبيات)» المعمرون: 42، وانظر بهجة المجالس: 226/2، والإصابة: 72/1—73.

(6) في الإصابة: «إذا امرؤ» ولا يستقيم الوزن من دون (ما).

والهُنيدة: اسم للمئة من الإبل وغيرها؛ وأراد هنا مئة السنين.

2 – تبدَّل مُرَّ العيشِ مِنْ بعدِ حُلْوِهِ ... وأوشكَ أَنْ يَبْلَى وأنْ يَتَسَعْسَعَا[1]

3 – ويَأذَى به الأَدنى ويَرْضى به العِدَا ... إذا صار مثلَ الرَّأي أحدبَ أخضعا[2]

4 – رهينةَ قَعْرِ البيتِ ليس يَرِيمُهُ ... لَقًى ثاوياً لا يبرحُ المَهْدَ مَضْجَعَا[3]

5 – يُخَبِّرُ عَمَّن ماتَ حتّى كأنَّما ... رأى الصَّعب ذا القرنَيْنِ أوْ راءَ تُبَّعا[4]

– 4 –

في الوحشيات (48)[5]: [الطويل]

1 – نحن جلبْنَا الخيلَ مِنْ غَرْبِ أرضِنَا ... إلى جَنْبِ أشوالٍ فَذَاتِ بُصَاقِ[6]

2 – وكائِنْ تَرَكْنا في هوازنَ مِنْ دَمٍ ... إلى جَنْبِ أشوالِ العقيقِ مُرَاقِ[7]

3 – وأرملةٍ تسعى بنعليْنِ طُلِّقَتْ ... وأسيافُنَا آذنَّها بطلاقِ

4 – أعِنَّتُهَا لله حتّى يَرُدَّها ... بما شاءَ أو يشقى بهنَّ أشَاقِ[8]

---

(1) في بهجة المجالس: «من بَعْدِ عَذْبِهِ...».
وتسعسع الرجل: كبر وهرم، والتسعسع: الهرم والفناء.

(2) في بهجة المجالس: «ونادى به... وترضى به... مثل الدَّال». وأرجِّح أنَّ رواية «مثلَ الرَّأي» و«مثل الدَّال» تحريف صوابه «فِسْل الرأي»، والفِسْل: الضعيف، وأنَّ رواية «ونادى به الأدنى» تصحيف صوابه: «ويأذى به الأدنى» وإن كان لها وَجْهٌ، يعني أنهم يرفعون صوتهم عليه.

(3) في بهجة المجالس: «... لا يبرح البيتَ مَضْجَعَا».
ويريمه: يبتعد عنه. اللقى: الشيء الملقى على الأرض استغناء عنه. لا يبرح: لا يترك.

(4) في المعمرين: «... أو رأى تبعاً» ولا يستقيم به الوزن، وأثبت الصواب عن بهجة المجالس والإصابة، و(راء) لغة في رأى.
والصعب ذو القرنين: هو الهَمَيْسع بن عمرو بن عريب بن زيدِ بن كهلان، وقيل في نسبه غير هذا؛ انظر الإكليل: 27/1، 30. وتُبَّع: أحد التبابعة ملوك اليمن، سموا بذلك لأنّه يتبع بعضهم بعضاً، كلّما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته.

(5) أنشد أبو تمّام الأبيات في باب الحماسة؛ والظاهر من البيت الرابع أنّها قيلت بعد الإسلام.

(6) أشوال: موضع، ولم أقف عليه في كتب البلدان. وبُصاق: جبل بعرفات، وقيل وادٍ بين المدينة والجار، ويأتي بالصاد والسين؛ معجم البلدان: (بُسَاق). والجار: مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يومٌ وليلة؛ معجم البلدان: (الجار). والبيت مخروم.

(7) العقيق: كلّ مسيل ماءٍ شقَّه السيل في الأرض فأنهره ووسَّعه، وهناك مواضع عدّة اسمها العقيق؛ انظر معجم البلدان: (عقيق). مُرَاقٍ: صفة الدَّم، وهو الدم المسفوح المصبوب.

(8) الأعنَّة: جمع العنان، وهو سير اللّجام الذي تمسك به الدّابة. والأشاقي: جمع الأشقى؛ والشَّقاء: الشدة والعُسْرَة.

- 5 -

في معجم البلدان (حَيْدَة)[1]: [الطويل]

1 - وَخيلٍ، وشيخِ اللّحيتين قرونُها فريقانِ منهم حاسِرٌ ومُلأَّمُ[2]

2 - فتلكَ مَخاضِي بينَ أَيْك وَحَيْدَة لها نَهَرٌ، فخوضُهُ متغمغمُ[3]

3 - ترى هَدَب الطَّرفاء بين مُتونِها وَوُرْقَ الحمامِ فوقَها تترنَّمُ[4]

---

(1) ذكر ياقوت أن أنس بن مُدْرك الخثعمي قال الشعر يخاطب به لبيد بن ربيعة؛ معجم البلدان: (حيدة).

(2) هكذا جاء الشّطر الأوّل، ولم يتّجه لي معناه. والظاهر أنه محرّف مصحّف، ولعلّ صوابه: (وخيلٍ وَشِيْجُ اللَّجْبتَيْنِ قُرونُها) والوَشيج: الرماح المختلطة المتواشجة؛ واللجبتان: مثنى اللَّجْبَة، وهي الأصوات المختلطة، يريد الجيشَيْنِ اللذين تختلط أصواتهما؛ كأنَّ تلك الرماح صارت قرونهاً لها. والحاسر: مَنْ ليس عليه لأْمَة (دِرْع). والمُلأَّم: لابس اللأمة.

(3) المخاض: ما جاز النّاس فيه مشاة وركباناً. أيك وَحَيْدة: موضعان؛ انظر معجم البلدان: (أيك)، (حَيْد). خاض الماء: مشى فيه، ومتغمغم: صوت الماء عند الخوض فيه، والغمغمة: كل صوت فيه لبس لا يفهم.

(4) الهَدَب: من ورق الشجر ما لم يكن له عَرْض، ومنه الطَّرفاء والأثل والسّرو والأرطى. والطَّرْفاء: جماعة الطَّرَفة؛ شجر. ورق الحمام: الحمام الذي في لونه بياض وسواد.

أنس بن نَوَّاس المُحَاربيّ

هو أَنس بن نَوَّاس بن شَيْحَان بن مالك بن خُنَيْس بن ربيعة بن ضبَّة بن حَبِيْب بن ربيعة بن شُكْم بن عَبيد بن عَوْف بن زيْد بن بَكر بن عميرة بن علي بن جَسْر بن مُحَارب[1] بن خَصَفة بن قيس عَيْلان بن مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر فارس مخضرم[2]، لقبه (الحنّان) لبيت شعر قاله[3].

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنَّه عاش دهراً، ونبتت أسنانُه بعدما سقطت، وقال أبياتاً في ذلك[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره تسعة أبيات في أربع قطع مختلفة: واحدة منها في وصف حاله بعد هرمه، وأخرى في الحكمة، وثالثة في مدح أحدهم، وبيت واحد مفرد في بثّ الشوق والحنين.

---

(1) سيق نسبه إلى (مُحارب) في المؤتلف والمختلف: 55، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 259. وإلى (ربيعة) في المعمرين: 90. وإلى (مالك) في التوضيح على المشتبه: 158/2. وإلى (شَيحان) في الإصابة: 114/1. وإلى (نَوَّاس) في القاموس والتاج: (حنن). وحُرِّف (أنس) إلى (أسد) في القاموس والتاج، وسقط (شَيحان) من النسب في المعمرين والتوضيح، وجاء «سيحان» بالسين في الإصابة، وهو تصحيف، وحُرِّف (جَسْر) إلى (حسن) في المؤتلف والمختلف.

(2) الإصابة: 114/1.

(3) المؤتلف والمختلف: 55، 89، والتوضيح على المشتبه: 158/2، والإصابة: 114/1، وفيه «الحنين» تحريف، والقاموس المحيط وتاج العروس: (حنن).

(4) المعمرون: 90.

شعر أنس بن نوّاس المحاربيّ

- 1 -

في الإصابة (1/114): [الطويل]

1 - فـإلّا يَـذُدْ جُـهَّـالَـكُـمْ ذو نُهاكُمُ ... تَجِدْ حَوْلَكُمْ جُهَّالُكُمْ مَنْ يَذُودُهَا[1]

2 - فلا تَسْمَعُوا قـولَ العُـداة فإنَّني ... أرى طَيْشَ أحـلامِ الـعُـدَاةِ يُفيدُهَا[2]

- 2 -

في المؤتلف والمختلف (55): [المتقارب]

1 - فـتـىً لَــمْ تَـلِـدْ أمُّـــهُ ثُـكْـلَـهَـا ... بـبُـرْدِ الــــرِّدَاءِ عـلـى المِئْزَرِ[3]

2 - دُوَيْــنَ الـطِّـوالِ وفـوقَ القِصارِ ... فـلـيـسَ بِـهَـيْـقٍ ولا جَـــيْــدَرِ[4]

3 - فـإنْ قـال في الـقـولِ لم يَنْحَمِقْ ... وإنْ بـاعَ في الـسُّـوقِ لـم يَخْسَرِ[5]

- 3 -

في المعمرين (90)[6]: [الطويل]

1 - أَصبحتُ مِنْ بَعْدِ البَزُولِ رَبَاعياً ... وكَـيْـفَ الرَّباعي بَعْدَما شَقَّ بازلُهْ[7]

---

(1) يَذُودُ: يطرد ويدفع ويردّ.

(2) الأحلام: جمع الحِلْم، وهو العقل.

(3) قال الآمدي: «قوله في البيت الأول: (ثكلها) أي لا يُقال: ثكلتكَ أمُّك» المؤتلف والمختلف: 55. البُرْد: ثوب فيه خطوط، وخصَّ بعضهم به الوشي. والمئزر: الإزار.

(4) الهَيْق: المُفرِط الطول، والجَيْدر: القصير.

(5) قوله: «لم ينحمق» أي لم يجرِ في قوله مجرى الحمقى.

(6) قال أبو حاتم: «عاش أنس بن نواس... دهراً، ونبتت أسنانه بعدما سقطت، فقال: (الأبيات)» المعمرون: 90.

(7) البعير البَزُول: الذي انشقَّ نابُه، ويكون ذلك في السنة التاسعة؛ على التشبيه. والرَّباعي: الفصيل الذي يُنتج في الرّبيع، وهو أوّل النتاج، على التشبيه، وأراد بـ(بازله) نابه الذي بزل، أي شقّ اللحم وظهر. والبيت مخروم.

2 - **وَيُوْشِكُ أنْ يُلْفى ثَنِيًّا وإنْ يَعُدْ … إلى جَـذَعٍ تَشْكَلْ أخـاكُـمْ ثَوَاكِلُهْ**[1]

3 - **إذا ما اتَّـغَـرْنَـا مَـرَّتَـيْـنِ تقطَّعَتْ … حِـبـالُ الصِّبَا وانـبـتَّ مِنَّا وسائِلُهُ**[2]

- 4 -

في التوضيح على المشتبه (2/158)[3]: **[الوافر]**

1 - **تَـأَوَّبـنـي الـحـنـيـنُ بُـعَـيْـدَ هَـدْءٍ … فـقـلـتُ لـه: أمِـنْ زُفَـرَ الحنينُ**[4]

---

(1) الثَّنيّ من الإبل: ما استكمل الخامسة وطعن في السادسة. والجَذَع: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة؛ وكلاهما على التشبيه.

(2) اتَّغرنا: أراد (اثْتَغَرْنا) فأدغم الثاء بالتاء، يعني سقوط أسنانه مِنْ ثَغْرِه.

(3) قال ابن ناصر الدمشقي: «الحنّان المحاربيّ، أنس بن نواس بن مالك، لُقب بقوله: (البيت)» التوضيح على المشتبه: 158/2.

(4) تأوَّبني الحنين: أتاني ليلاً. وزُفَر: من أسماء الرجال، ولم أعرف من أراد به.

أوس بن ربيعة الأسْلَميّ

هو أوس بن ربيعة بن كعب بن أميّة[1] بن يَقَظَة بن خُزَيْمة بن حَدِيدة بن مازن بن الحارث بن سَلاَمان بن أَسْلَم بن أَفصى بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

أحد المعمَّرين الجاهليين الذين ذكرهم أبو حاتم، وقال: إنّه عاش مئتين وأربع عشرة سنة، وذلك لشعرٍ ذكر ذلك فيه[2].

وهو عمُّ أُهْبان بن عبَّاد بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسْلَمي، أحد الصحابة، كان من أصحاب الشجرة، ويلقب بمكلِّم الذئب[3].

وليس بين يدي شيء من أخباره إلا أنّه كان من المعمَّرين، وله شعر يؤكد ذلك.

شعره:

لم أقف له إلاّ على أربعة أبيات في الشكوى من الهرم، والضَّجر من طول العمر.

(1) سيق نسبه إلى (أميّة) في المعمَّرين: 94. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 240.

(2) المعمرون: 94.

(3) النسب الكبير: 459، وأسد الغابة: 163/1، والإصابة: 78/1.

شعر أوس بن ربيعة الأسْلَميّ

في المعمرين (94)[1]: [الوافر]

1 – **لَقَدْ خُلِّفْتُ حتَّى مَلَّ أَهْلِي ثوائِي فيهِمُ، وسئمتُ عُمري[2]**

2 – **وحُقَّ لِمَنْ أتَتْ مِئَتانِ عاماً عليه وأربعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ[3]**

3 – **يَمَلُّ مِنَ الثَّوَاءِ، وصبحُ يومٍ يُغاديهِ، وليلٌ بَعْدُ يَسْرِي[4]**

4 – **فَأَبْلى جِدَّتِي وبقيتُ شِلْواً وباحَ بما أُجِنُّ ضميرُ صدري[5]**

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش رجلٌ من أسْلَم، ويقال هو أوس بن ربيعة بن كعب بن أميّة الأسلمي مئتي سنة وأربع عشرة سنة» المعمرون: 94.

(2) في حماسة البحتري: «لقد عُمِّرْتُ... ثوائي عِنْدَهُمْ...».
والثّواء: الإقامة.

(3) في المعمرين: «مائتين عام» لا يستقيم لغة، وأثبتُ الصواب عن حماسة البحتري: 147.
وفي قوله: «مئتان عاماً» أثبت النون في «مئتان» ونصب ما بعدها على التمييز، وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها، إلاّ أنها شبهت بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصب ما بعده، وهو مثل قول الرَّبيع بن ضبع الفزاريّ:

إذا عاش الفتى مئتين عاماً فقد أودى المَسَرَّةُ والفتاءُ

انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: 263/1، وضرائر الشعر للقزاز: 129–130، وتحصيل عين الذهب: 106/1، 293، ومفتاح العلوم: 131، وشرح الرضي على الكافية: 305/3، وخزانة الأدب: 380/7.

(4) في حماسة البحتري: «وصبحِ يومٍ... وليلٍ» بكسر صبحٍ وليلٍ بجعلهما معطوفين على الثّواء.

(5) في حماسة البحتري: «فبلّى...».
والشِّلو: بقية الشيء. وأُجِنُّ: أسْتر.

تيم الله بن ثعلبة البكري

هو تيم الله بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيْلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ[1] بن عدنان.

جد جاهلي قديم، أبوه ثعلبة بن عُكَابَةَ، يقال له الحِصن[2]، وأبناء تيم الله بن ثعلبة: الحارث ومالك، وهِلَال، وعبد الله، وحاطبة، وعامر، وعَدِيّ، وزِمَّان، ويقال لهم اللَّهازم[3].

ومن عقبه الشاعر الجاهلي مُجَمّع بن هلال أحد المعمرين والغزَّائين[4]، والشاعر الفاتك عبيد الله بن زياد من بني عائش بن مالك بن تيم الله، ممن شارك في قتل مصعب بن الزبير [رحمه الله] سنة 72هـ[5].

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنَّه عاش خمسمئة سنة حتى أخْلَق أربعة لُجُم حديد، وذكر أنه كان من دهاة العرب في زمانه[6]؛ واستدلَّ على دهائه بأنّه «بعث بنيه ذات يوم في طلب إبلٍ له ضلّت، فهبت الريح بعدما خرجوا من عنده شديدةً، وذلك في الشتاء، فقال لامرأته أمِّ بنيه: انظري من أين هبَّت الريح. فنظرت، ثم قالت: من مكان كذا وكذا. فقال لها: أَخُنْتِني في بنيّ أم لا؟ فقالت: لا والله ما خنتكَ فيهم. فقال: ويْحَك، والله إنِّي لأعلم أنّها ريح تُدَهْدِي البَعَر، وتعفو الأَثَر، فلا يعرفون مُنطلقاً، وإنّها لتسوق مطراً، فلا يعرفون أثراً، فإن رجعوا فإنّهم بنيّ، وإيّايَ أشبهوا، وإن مضَوا فلن تريْهم أبداً، وقد خنتني

---

(1) سيق نسبه إلى (مَعَدّ) في المعمرين: 39، وجمهرة أنساب العرب: 517، وإلى (وائل) في جمهرة النسب: 517.

(2) جمهرة النسب: 487، وطبقات فحول الشعراء: 28/1، والمعارف: 98.

(3) النسب الكبير: 44، وانظر المعارف: 98، وجمهرة أنساب العرب: 315، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: 179، والخزانة: 376/6.

(4) جمهرة النسب: 525، والمعمرون: 41، ومعجم الشعراء: 469، وانظر الديوان:

(5) جمهرة النسب: 523، وجمهرة أنساب العرب: 315.

(6) المعمرون: 39.

فيهم، والله لأقتلنَّك إذاً قبل أن يرجعوا. ثمَّ لم يزل ليلَه أجْمَعَ ما ينام وما تنام امرأتُه، حتى إذا كان عند طلوع الفجر رجع أحدهم، فقال له أبوه تيم الله: ما ردَّك؟ قال: هبَّت ريح تدهدي البَعَر، وتعفو الأثر، وتسوق المطر، فلم أرَ منطلقاً. فتتابعوا على مثل مقالته كلّهم، ورجعوا إلى أبيهم، فَسُرَّ بذلك، وقال: أنتم بنيَّ حقاً، وإياي أشبهتم»[1].

فلما حضره الموت أمر بنيه أن يحفروا قبره بمكان يقال له (حَضَن)، وله شعر في ذلك[2].

وكان الذي ولي كبرته من بنيه هلال، وبنو هلال أقل بني تيم الله عدداً، وأخملهم ذكراً، وقال في ذلك شاعرهم الأخنس بن عباس:

حَمَلْنا الشّيخ تَيْمَ الله عَوْداً	**وكان وَلِيَّ كَبْرَتِهِ أبُونَا**
ولَمْ يَكُ طِبُّ أعمامي عُقُوقاً	**ولَكنَّا كَفَيْنَا ما وَلِينا**
جَزَيْناهُ بنعمتِهِ علينا	**وأَطْرَفْنَاه حتّى ماتَ فينا[3]**

وهذا الشعر يؤكد طول عمره.

شعره:

لم أقف إلاّ على بيتين من الرجز قالهما عندما حضرته الوفاة.

(1) المعمرون: 39–40. وتُدَهْدِي: تدحرج.

(2) المعمرون: 39. وحَضَن: جبل بأعلى نجد؛ معجم البلدان: (حضن).

(3) المعمرون: 39. والعَوْد: الجمل المُسِنُّ وفيه بقيّة. والطب هنا: العادة. وقال أبو حاتم بعد الأبيات: (أطرفناه: ابتدأناه بالنعم).

شعر تيم الله بن ثعلبة البكريّ

في المعمرين (40)[1]: [الرجز]

1 - هَـا ذاكَ تَـيْـمُ اللهِ يُـبْـنَـى بَـيْـتُـهُ

2 - بِـحَـضَـنٍ حَـيَـاتُـهُ ومَـوْتُـهُ[2]

(1) قال أبو حاتم: «لمّا حضره الموت أمر بنيه أن يحفروا قبره بمكان [يقال] له (حَضَنٌ) وقال في ذلك: (البيتين)» المعمرون: 40.

(2) حَضَن: جبل بأعلى نجد؛ معجم البلدان: (حضن).

ثعلبة بن كعب الأوسيّ

هو ثعلبة بن كعب بن زَيْد بن عبد الأشهل[1] بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر جاهلي معمّر، لم أقف على شيء من أخباره إلاّ ما ذكره أبو حاتم السجستاني عن ابن الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري عن أشياخ قومه: أنّه عاش ثلاثمئة سنة، وقال غيرهم: مئتي سنة، وأنه قال أبياتاً في ذلك[2].

والدليل على أنّه جاهلي أنّ من قومِهِ من الصحابة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، استشهد في غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة[3]، وابن أخته الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان، استشهد يوم أحد وعمره ثمان وعشرون سنة[4]، ويزيدُ بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وابنه عامر، استشهدا يوم أحد[5]، وأخوه زياد بن السكن، استشهد يوم أحد[6]، وابنه عمارة بن زياد بن السكن، استشهد يوم أحد[7]، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ

(1) سيق نسبه إلى (عبد الأشهل الأوسي) في المعمرين: 90، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 342/1، 363، 375.

(2) المعمرون: 90.

(3) الاستيعاب: 602/2.

(4) المصدر السابق: 281/1.

(5) المصدر نفسه: 1576/4.

(6) المصدر نفسه: 532/2.

(7) المصدر نفسه: 1142/3.

القيس بن زيد بن عبد الأشهل[1]، وشريك بن أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل[2] وابنه عبد الله بن شريك ابن أنس، شهد أحداً مع أبيه[3]، وبعضهم في الجيل الرابع بعد (زيد بن عبد الأشهل)، وبعضهم في الجيل الخامس، وبعضهم في الجيل السادس، أمّا ثعلبة بن كعب فهو في الجيل الثاني، أي بينه وبين الجيل الرابع منهم جيلان، فإذا كان الجيل ثلاثين سنة وسطياً، فينبغي أن يكون بين ثعلبة بن كعب وسعد بن معاذ ستون سنة تقريباً، وقد استشهد كثير منهم في السنة الثالثة للهجرة يوم أحد، وهي في السنة (624) للميلاد، وهذا يعني أن وفاته كانت في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تقريباً.

شعره:

وقفت له على أربعة أبيات فقط في الشكوى من طول العمر، وفقد الأحبة وتواريهم.

---

(1) الاستيعاب: 92/1.

(2) المصدر نفسه: 704/2.

(3) المصدر نفسه: 926/3.

شعر ثعلبة بن كعب الأوسي

في المعمرين (91): [الوافر]

1 – لَقَدْ صاحبْتُ أقواماً فَأَضْحَوا خُفَاتاً ما يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءُ[1]

2 – وقَوْماً بَعْدَهُمْ قَدْ نادَمُوني فأَضْحى مُقْفِراً مِنْهُمْ قُبَاءُ[2]

3 – مَضَوا قَصْدَ السَّبيلِ وخلَّفوني فطالَ عليَّ بَعْدَهُمُ الثَّوَاءُ[3]

4 – فَأَصْبَحْتُ الغَدَاةَ رَهِينَ بيتي وأخْلفني مِنَ الموتِ الرَّجاءُ[4]

---

(1) في حماسة البحتري: «... فأمسوا».

(2) قُباء: اسم بئر عرفت به قرية قُباء فيما بعد، وهي قرية على ميلين من المدينة؛ معجم البلدان: (قباء). وقال أبو حاتم بعد إنشاد الأبيات: «وقال هشام، كانت اليهود تسمّي قباء قُبَاذ بالذَّال، فسمتها الأنصار قباء».

(3) الثّواء: الإقامة.

(4) في حماسة البحتري: «...رهين بَثِّي... من الدهر الرَّجاء».
وبثِّي: حزني الشديد.

الجُشْعُم بن عَوْف العبدي

هو الجُشْعُم بن عَوْف بن جَذِيمَة بن عَوْف بن بكر بن عَوْف بن أنْمار بن عمرو بن وَدِيْعَة بن لُكَيْز بن أفصى بن عبد القيس[1] بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيْلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

لم أجد له ذكراً إلا عند ابن الكلبي وأبي حاتم السجستاني، ولم أقف على شيء من أخباره سوى أنه عاش مئتي سنة حتّى هرم وملَّ الحياة[2].

شعره:

وقفت له على ثلاثة أبيات فقط، يشكو فيها طول عمره وضعفه.

(1) سيق نسبه إلى (عبد القيس) في المعمرين: 41؛ بحذف: «عوف بن بكر بن عَوْف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى» من النسب. وإلى (جذيمة) في النسب الكبير: 104، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير 17-18، وجمهرة أنساب العرب: 295.

(2) المعمرون: 41.

شعر الجُشْعُم بن عَوْف

في المعمرين (41)[1]: **[مشطور السريع]**

1 – **حتَّى مَتَى الجُشْعُم في الأَحْيَاءِ**
2 – **لَيْسَ بِذِي أَيْدٍ ولا غَنَاءِ**
3 – **هيهاتَ ما لِلْمَوْتِ مِنْ دَوَاءِ**

(1) قال أبو حاتم: «قال عطاء الكلبي: عاش الجُشْعُم بن عَوْف بن جَذِيمة، من عبد القيس مئتي سنة حتّى هَرِم، وملَّ الحياة، وهان على أهله، فقال في ذلك: (الأبيات)» المعمرون: 41.

جعفر بن قُرْط العامريّ

هو جعفر بن قُرْط، من بني عامر[1] بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم، إلاّ أنه لم يذكر من أخباره سوى أنه عاش ثلاثمئة سنة، وأنّه أدرك الإسلام[2]، ونقل ابن حجر ما ذكره أبو حاتم وأضاف أنّه أسلم[3].

وقد تناول هذا الاسم شخصين آخرين هما: جعفر بن قرط بن عبد يغوث بن كعب بن رَدَاة النخعي[4]، وجعفر بن قرط بن الهَمَيسع بن مالك بن عمرو بن أسد الهِزَّاني[5]؛ وأسماء العرب تتشابه.

شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات فقط في الشكوى من طول العمر؛ ونسبها ابن الكلبيّ وابن دريد والصحاريّ لكعب بن رَدَاة النخعي.

---

(1) سيق نسبه إلى بني عامر في المعمرين: 54، و(بنو عامر) في العرب كثير، ولكن إذا أُطلِقَ كان المقصودَ في الغالب بنو عامر ابن صعصعة؛ ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى عامر، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 311–313، وجمهرة أنساب العرب: 271.

(2) المعمرون: 54.

(3) الإصابة: 261/1.

(4) انظر النسب الكبير: 291/1، وشعراء مَذحج: 37.

(5) انظر: ص 74 من الديوان.

شعر جعفر بن قرط العامريّ

في المعمرين (55)[1]: [مشطور السريع]

1 – **لَمْ يَبْقَ يا خَدْلَةُ مِنْ لِدَاتِي**[2]

2 – **أبُو بنين لا ولا بناتِ**

3 – **ولا عقيمٌ غيرُ ذي بتاتِ**[3]

4 – **مِنْ مَسْقَطِ الشَّمس إلى الفُرَاتِ**[4]

5 – **إلاّ يُعدُّ اليَومَ في الأَمواتِ**

6 – **هل مُشْترٍ أبيعه حياتي؟**

---

(1) قال أبو حاتم: «عاش جعفر بن قُرْط العامري ثلاثمئة سنة، وأدرك الإسلام، فقال: (الأبيات)» المعمرون: 54–55.

(2) في النسب الكبير والاشتقاق: «... يا خَلْدَةُ مِنْ بناتي»، وفي حماسة البحتري: «... يا أسماء...».
واللِّدَات: الأتراب، وتِرْب الرجل: الذي وُلد معه.

(3) هذا البيت لم يذكره أبو حاتم، وأثبته عن النسب الكبير: 291، والاشتقاق: 403، وحماسة البحتري: 146.
وفي حماسة البحتري: «... ذي ثبات».
والبَتَات: الزاد والجهاز، والجمع: أَبِتَّة، قال طرفة:

ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تبع له بَتَاتاً ولم تضربْ لهُ وقت موعدِ

ديوان طرفة: 48 واللسان: (بتت).

(4) في النسب الكبير، والاشتقاق، وحماسة البحتري: «مِنْ مَسْقَطِ الشِّحْرِ...» والشِّحْر: بكسر أوله، وسكون ثانيه الساحلُ الممتد بين عَدَن وعُمَان. وهناك مدن عدّة بهذا هذا الاسم؛ انظر معجم البلدان: (الشِّحْر).

جعفر بن قُرط الهِزَّانيّ

هو جعفر بن قُرْط بن الهَمَيْسَع بن مالك بن عمرو بن أسد بن هِزَّان بن يَعْفُر بن سَكْسَك بن وائل بن حمير بن سبأ[1] بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ذكره صاحب التيجان، وذكر أنّه كان يقال لبني قومه (الغرانيق) لطولهم وحسنهم، وكان جعفر أعظمهم؛ يأكل من النخلة وهو قاعد! وأنه عُمِّر ثلاثمئة عام.

وذكر أنه كان له حصنٌ بالحفيف من جهة الأحقاف يسمى (عَلْعَال)، فخرج يزور قبر هود عليه السلام ومعه ظعائن له، فخرج عليه عمرو بن عباد الأزدي الصعلوك الفاتك في أصحاب له قد استعدوا لذلك، فطالبوه بأن يسلِّم الظعائن اللواتي معه فأبى ذلك، فقاتلوه، ورجعوا خائبين، إلاّ أن عمراً لجّ في طلبه ولم يتراجع، فأسره جعفر ثم أحسن إليه وأطلقه، ولكنَّ عمراً غدر بجعفر في مجلس جعله يكثر فيه من الشراب ثمّ قتله، وكان قد عشق ابنته (جدجاد) فطلبها حينئذٍ من قومها، وكانت بلقيس ملكة اليمن قد هربت قبل ذلك من عمرو ذي الأذعار واستجارت بجعفر، فتحيّلت على عمرو بن عبّاد وذهبت بدلاً من جدجاد وقتلته، ثم ملكت بعد ذلك ابنته جدجادُ اليمامةَ، فحاربتها طَسْم وجَدِيس حتى أخذوا اليمامة، وانقرض بذلك ملك بني هِزَّان[2].

شعره:

اجتمع لديَّ من الشعر الذي نُسب إليه (48) ثمانيةٌ وأربعون بيتاً، معظمها يتحدث عن أمره مع الصعاليك الذين أرادوا سبي النساء اللواتي معه، وعن قتاله لهم وأسرهم ومنعهم من تحقيق هدفهم، وهناك بيتان في الشكوى من الكبر.

---

(1) سيق نسبه إلى (سبأ) في التيجان: 148 وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 1/131–132.

(2) التيجان: 151–158، ونشوة الطرب: 1/167.

شعر جعفر بن قُرط الهِزَّانيّ

- 1 -

في التيجان (155)[1]: **[مشطور السريع]**

1 - لم يَبْقَ يا جدجادُ مِنْ لِدَاتي[2]
2 - إلاّ نـزالُ الجَحْفَلِ الكُماةِ[3]
3 - والصُّفْرَةُ الصَّدْقُ مِنَ اللَّمَاتِ[4]
4 - وراحــةُ النفسِ إلـى الميقاتِ
5 - كَـمْ مَشْهَدٍ إرتـاع من أُبَاتي[5]
6 - وفَـيْـلَـقٍ أزْوَرَ مِــنْ قناتي[6]
7 - أمنـعُ مِـنْ نـجرانَ والجنّاتِ[7]
8 - ومَسْقَطِ البحرِ إلـى الـفُـرَاتِ
9 - مـا واحـدٌ قِـرْنـي ولا عداتي[8]
10 - يرجون منِّي أسـرع الغاياتِ
11 - قارعْتُهُمْ بالموتِ بالسّاعاتِ

---

(1) ذكر وهب بن منبه قصة جعفر بن قرط الهِزَّاني مع بعض الصعاليك الذين قاتلهم ثم أسرهم لأنّهم أرادوا الظعائن اللواتي معه، ثم قال لابنته (جدجاد) ولامرأته (هبة): «دافعت عنكم أهل الدنيا وبأس أهل الأرض، ولا دافع لأمر الله، وغلبت الرياحُ النصيح، وأنشأ يقول: (الأبيات)» التيجان: 155. والأبيات من الشعر المتّهم، والأبيات (1، 24، 8، 26) نسبت لجعفر بن قرط العامري في المعمرين: إلاّ أنها جاءت على بحر الرجز.

(2) جدجاد: ابنته، واللِّدات: الأتراب.

(3) الجحفل: الجيش الكثير، والكُماة: جمع الكَمِي، وهو الشجاع المتغطي بسلاحه.

(4) الصفرة: من الألوان، ورجل صَدْق: نقيض رجل سَوْء، واللَّمات: جمع اللَّمَة وهي المثل في السن والتّرب.

(5) رواية البيت في التيجان: «كم مشهدٍ ارتاع من أنابتي». وهو بيت مشكل وقدَّرت أن الصواب ما أثبته، وأن الشاعر قطع همزة (ارتاع) للضرورة.

(6) الفيلق: الكتيبة العظيمة.

(7) الجنّات: جمع الجنّة، وهي البستان.

(8) القِرن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب.

12 – إذْ لا زعيمَ ضامنٌ حياتي

13 – وكلُّ جمع فإلى شَتَاتِ

14 – وكلُّ حيٍّ في يدِ المماتِ

15 – ما جاز حُرُّ الشِّعرِ عَنْ أبياتي[1]

16 – بلغتُ منهُ غايةَ الصِّفاتِ

17 – يُكتبُ للشّعرِ مِنَ الرُّواةِ

18 – فقدُك يا جدجادُ مِنْ فتاةِ

19 – لا بدَّ أن يُذْهِلَ عن هباتِ[2]

20 – قَدْ عبث الدَّهر على مِنْسَاتي[3]

21 – منتظراً فيهِ إلى دُعاتِي

22 – إذا أزلتُ الرَّحْلَ عن أبياتي[4]

23 – سابقتُ أيامي إلى ميقاتِ

24 – أبو بنينَ وأبو بناتِ

25 – أُحْسَبُ في الحيِّ من الأمواتِ

26 – هل مُشْتَرٍ أبيعُهُ حياتِي؟

– 2 –

في التيجان (154)[5] **[البسيط]**

1 – أتى يَروعُ بإبراقٍ وإرعادِ   أَلْفَى المنيّةَ في قُرْبٍ وإبْعَادِ [6]

---

(1) جازه: تعدَّاه.

(2) يُذْهِل عن (هبات): أراد بها زوجَهُ (هبة)، يقول: إذا فقدتك فإنِّي لا بدَّ أنْ أذهل عن امرأتي هبة.

(3) المِنْسأة: العصا العظيمة تكون مع الراعي؛ وكان فيما زعموا قد قارع التنين بخشبة عظيمة، وخفف الهمز فيها للضرورة.

(4) الرَّحل: الدور والمساكن والمنازل. وأبياتي: جمع بيت، وأراد هنا بيت السكن.

(5) زعم وهب أنّ جعفر بن قرط الهزاني قال هذه الأبيات بعد أن أسر عمرو بن عبّاد الأزدي وشريكَ ابن عمرو الأزدي وتبّان بن نور الزبيدي، وكانوا مِنَ الفتّاك المشهورين فطلبوا منه تسليم ظعائن كانت معه والنجاة بنفسه، فأبى ذلك وقاتلهم ثم أسرهم، فأخذ عمرو بن عباد يستعطفه ويرجوه أن يطلق سراحه، فقال هذه الأبيات. وانظر الخبر كاملاً في التيجان: 149–154. والأبيات من الشعر المتهم.

(6) الروع: الفزع.

2 – هلاّ مررتَ بِعَلْعَالٍ فقلتَ لَهُ: ... مَنْ ذاك يَدْفَعُ عنك الشَّرَّ يا وادي[1]

3 – بأبيضِ المتنِ صافي الماءِ ذي شُطَبٍ ... وأدهمٍ أزرقِ الحدَّينِ وقَّادِ[2]

4 – خلِّ الظّعائنَ تَسْلُكْ جانبَ الوادي ... واصْرِف جِرَاءَك عنّا يا بْنَ عبَّادِ[3]

5 – لا تَعْرِضَنَّ لِقَوْمٍ مِنْ بني أَسَدٍ ... فإنَّ خلفَهُمُ ضرغامةً عادِ[4]

6 – يا أيُّها الرّاكب المُزجي مطيَّتَهُ ... اذهبْ ودعني أمارسْ حيَّةَ الوادي[5]

7 – إمَّا قَصَدْتَ ولَمْ تَخْشَ الحتوفَ إلى ... ليثِ العَرِيْنِ ولَمْ تقصدْ بميعادِ[6]

8 – لا تَسْأَمِ النّاسَ والدُّنيا مزخرفةٌ ... والنّاسُ ناسٌ لإصلاح وإرشادِ

9 – إذا مررتَ على نخلِ الحفيفِ فَقُلْ: ... اِسْلَمْ سَلِمْتَ حريمَ الحائمِ الصادي[7]

10 – أقوى الوجيفُ مغانيهِ فقد سَلَفَتْ ... لَهُ هُنَيْدَةُ لَمْ تَسْهَلْ لِرَوّادِ[8]

11 – حريمُ لَيْثٍ يخاف الدَّهرُ سطوتَهُ ... يَصُوْلُ عَنْ مَجْدِ آباءٍ وأجدادِ

12 – لَمْ يعبَ بالموتِ إذ جاشتْ كتائبُهُ ... وقدَّم الحينَ أمجاداً لأمجادِ[9]

13 – تسربَلَ النَّقْعَ والأبطالُ كالحةٌ ... والرَّوع يحفز أكباداً بأكبادِ[10]

14 – شدَّ الإزارَ على قلبٍ وأورثه ... طيبَ المعيشةِ آباداً لآبادِ

15 – أردْتَ قصْداً إلى بابٍ على عَجَلٍ ... صفرَ اليدينِ بلا رَحْلٍ ولا زادِ

---

(1) علعال: حصن كان لجعفر بن قرط الهزاني بينه وبين قبر هود النبي عليه الصلاة والسلام مسيرة يوم، التيجان: 149.

(2) شُطَبُ السيف: طرائقه التي في متنه. وقّاد: ماض سريع التوقد في النشاط والمضاء. وصرف (أدهم) للضرورة.

(3) في نشوة الطرب: «.... واصرف عِنَانَك عنه يا ابن عبّادِ».
أراد بالجَراء، هؤلاء الذين معه. احتقاراً لهم.

(4) في نشوة الطرب: «..... لقوم حولَ أظعنة».
رجل ضرغامة: شجاع كالأسد. وكان حقّ الكلام أن يقول (عادياً) فلم ينصبه للضرورة.

(5) أمارس حيّة الوادي: أراد التنين الذي كان يقارعه.

(6) العرين: جماعة الشجر والشوك والعضاه.

(7) الحفيف: اسم النهر الذي نازل فيه أولئك الفتاك الصعاليك. الحائم: العَطِش، والصادي: الذي اشتد عطشه.

(8) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل، والوَجْف: سرعة السير. والمغاني: المواضع التي كان بها أهلوها. وأقوت الديار: خلت من أهلها. هنيدة: مئة سنة، والروّاد: جمع رائد، وهو الذي يُرسل في التماس النجعة وطلب الكلأ.

(9) أراد: (لَمْ يَعْبَأ) فسهّل الهمزة، ثم جزم الفعل بحذف الألف.

(10) تسربَلَ: ألبسته السِّربال، والسربال: القميص والدِّرْع. والنَّقع: الغُبار السّاطع.

16 - والدَّهر ينقصُ والأيّام فانيةٌ يا بُعْدَ دهرِكَ مِنْ أيّام ميلادي

17 - ما حبَّبَ العيشَ عندي غيرُ واحدةٍ خوفُ المذلّةِ أنْ تنزلْ بجدجَادِ[1]

18 - يا وَهْبُ لا تسأمي لمّا لقيتُ ردىً أو تحزني فالذي أسررتِ لي بادِ[2]

19 - لا أعرفنَّكَ بعدَ اليوم تَنْدُبُني وفي حياتيَ ما زوّدتَنِي زادِي

20 - إنِّي نذرْتُ يميناً لا أُفَنِّدُها حتّى أجاوِرَ قبرَ العالمِ الهادي[3]

– 3 –

في نشوة الطرب (1/168)[4] [مشطور السريع]

1 - إنَّ اللّيالي أسْرَعَتْ في نقضي

2 - أَكَلْنَ بَعْضي وتركْنَ بعضي

(1) جدجاد: اسم ابنته. وحقّ (تنْزل) أن يُنصبَ، فسكّنه للضرورة.

(2) وهبة: إحدى نسائه، وكانت من أجمل نساء زمانها.

(3) أفنِّدها: أكذِّبها.

(4) قال ابن سعيد الأندلسي: «وذكر صاحب التيجان أن جعفر بن قُرْط هو القائل، وقد بلغ ثلاثمئة سنة: (البيتين)» نشوة الطرب: 1/168.

جناب بن مَصَاد اليربوعي

سيأتي الحديث عنه في ترجمة مَصَاد بن جناب اليربوعي[1].

(1) انظر الصفحة: 539.

الحارث بن حبيب الباهليّ

هو الحارث بن حَبيب بن كعب بن أوْد بن مَعن[1] الباهليّ بن مالك بن أَعْصُر بن سعد بن قَيْس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي قديم، وأحد المعمرين؛ ذكر أبو حاتم أنه عاش مئة وستين سنة[2].

قيل: إنه حَلَبَ لأولاده في علبةٍ فمجَّتْ فيها أفعى، فبعث بها إليهم، فشربوها فماتوا جميعاً، وقيل: إنهم ماتوا عندما سقط حائطٌ عليهم[3].

شعره:

اجتمع لديَّ من شعره خمسة عشر بيتاً، فيها الفخر الذاتي، والحكمة، والشكوى من طول العمر والوحدة.

---

(1) سيق نسبه إلى (معن) في المعمرين: 96، ونهاية الأرب (للقلقشندي): 89. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 245، وجاء في نهاية الأرب: «أوذ» بدل «أود» تصحيف. وإلى (باهلة) في المعمرين: 96، وحماسة البحتري: 331، والكامل في الأدب: 1399/3، والتعازي والمراثي: 285، والجليس الصالح: 89/4، ونهاية الأرب: 89. وجاء في الكامل: «عبد الله» بدل «حبيب». وباهلة هي بنت صَعْب بن سعد العشيرة من مَذحج، تزوجها مالك بن أعصر، ثم خلف عليها بعده ابنه معن بن مالك، فولدت له أولاداً، وحضنت سائر ولده من غيرها فنسبوا جميعاً إليها. انظر جمهرة النسب: 479، وجمهرة أنساب العرب: 245، ونهاية الأرب: 89.

(2) المعمرون: 96.

(3) انظر الكامل في الأدب: 1399/3، والتعازي والمراثي: 285.

شعر الحارث بن حبيب الباهليّ

– 1 –

في الوحشيات (292)[1]: [الطويل]

1 – **أَلاَ هَـلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بعجيبِ** **بـأَلْـفِ قَـلُـوصٍ أوْ بـألـفِ نجيبِ**[2]

2 – **وهل مِن شَبَابٍ يُشترى بَعْدَ كَبْرَةٍ** **يُـــدَلُّ عليـه الـحـارثُ بـنُ حبيبِ**

3 – **فمن لإِ سْوِدادِ الرَّأسِ بعدَ ابيضَاضِهِ** **وَمَـنْ لِـقَـوَامِ الصُّلْبِ بعدَ دَبِيبِ**[3]

– 2 –

في المعمرين (96): [الرجز]

1 – **كَـمْ مِـنْ أسِـيْـرٍ تـائِـهٍ فـديْـتُـهُ**
2 – **وَمِـنْ كَـمِـيٍّ مُـعْـلِـمٍ أرْدَيْتُهُ**[4]
3 – **وَمُـسْـرِعٍ بِـسَـرْوِهِ جازَيْتُهُ**[5]
4 – **ومُـبْـطِـئٍ بِـرِفْـدِهِ كَفَيْتُهُ**[6]
5 – **وَمُـعْـلِـنٍ بضِـغْـنِـهِ كَوَيْتُهُ**[7]
6 – **لَوْ كانَ يُشْرَى الموتُ لاشتريْتُهُ**

---

(1) وردت الأبيات عند أبي تمام في باب الشيب، الوحشيات: 292، والبيت الثالث لم يرد في الوحشيات. وأضفته من المعمرين: 97.

(2) في المعمرين وحماسة الظرفاء: «... برغيبِ يدلُّ عليه الحارثُ بنُ حبيب». القلوص: الفتيّة من الإبل. والنجيب من الإبل: القوي الخفيف السريع.

(3) في حماسة الظرفاء: «... ومن لاعتدال...».

(4) الكَمِيّ: الشجاع اللابس السلاح. والمُعْلِم: الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجعان.

(5) السَّرْو: المروءة والشرف.

(6) الرفد: العطاء.

(7) الضِّغن: الحقد.

– 3 –

في حماسة البحتري (331)[1]: [الطويل]

1 – فَنِيتُ وأَفناني الزَّمانُ وأصبحَتْ ... لِـدَاتِـي بنو نَعْشٍ وزُهْـرُ الفَراقِدِ[2]

– 4 –

في التعازي والمراثي (285)[3]: [السريع]

1 – يـا أيُّـهـا الـبـاكـي عـلـى شـاتِـهِ ... يَـبْـكـي جِـهـاراً غـيـرَ إسْـرَارِ

2 – إنَّ الـرَّزيـئـاتِ وأمـثـالَـهَـا ... مَـا لَـقِـيَ الـحـارثُ فـي الـدَّارِ[4]

3 – دَعَـا بـنـي مَـعْـنٍ وأشـيـاعـهـم ... فـكـلُّـهـم يَـغْـدُو بِـمِـحْـفَـارِ[5]

– 5 –

في الجليس الصالح (4/89) [6]: [مجزوء الكامل]

1 – الـمـرءُ يـأمـلُ أنْ يعيـ ... ـشَ وَطُـولُ عَـيْـشٍ قـد يضرُّهْ[7]

---

(1) ذكر البحتري البيت فيما قيل في الكِبَرِ والهرم، وقال: إنّه يُروى لغير الحارث بن حبيب الباهلي؛ حماسة البحتري: 331.

(2) في حماسة البحتري: (... بنو عيشٍ) تحريف، وأثبت الصواب عن خزانة الأدب: 2/216.
واللِّدات: جمع لِدَة وهو التِّرْب الذي وُلِدَ معك، وبنو نَعْش: أراد بنات نَعْشٍ؛ وهي مجموعة من النجوم، والفراقد: أراد الفرقدين؛ وهما كوكبان في بنات نعشٍ الصغرى. والزُّهر: المضيئة.

(3) قال المبرد: «بكى رجلٌ على شاةٍ أصيب بها فأكثر، فرآه رجلٌ من باهلة يقال له الحارث بن حبيب فقال: (الأبيات)» التعازي والمراثي: 285، وانظر الكامل: 3/1399، والجليس الصالح: 4/89.

(4) في الجليس الصالح: «إنَّ الرَّزيئات وأشباهَهَا ما غادرَ...».
والرزيئات: جمع الرَّزْيئة، وهي المصيبة بفقد الأعزّة.
ويشير في هذا البيت إلى مصابه بأولاده عندما ماتوا جميعاً في وقت واحد.

(5) في الكامل: «.... وإخوانهم...».
المِحفَار: المِسْحَاة ونحوها مما يُحتفر به.

(6) لم يرد البيتان (4، 5) في الجليس الصالح، وإنما أضفتهما بترتيبهما من حماسة الظرفاء.

(7) في الشعر والشعراء: «... وطول عيشٍ ما...» وفي مختصر تاريخ دمشق، والبداية والنهاية: «.... وطول عُمْرٍ...».

2 - تـفـنـى بـشـاشـتُـهُ ويـبـ ـقى بعد حلو العَيْشِ مُرُّهْ[1]

3 - وتـسـوءهُ الأيّـامُ حتْـ ـتَى لا يـرى شيئاً يَسُرُّهْ[2]

4 - والمـرء لـلـدّنـيا تَـبُـو عُ وهـي دائبـةٌ تَـغُـرُّهْ

5 - مَـنْ لـم يُـكَـتِّـمْ سِـرَّه عـن مـؤنـسـيـهِ بـاحَ سـرُّهْ

6 - كَـمْ شـامـتٍ بـي إنْ هلكْـ ـتُ وقـائـلٍ لله درُّهْ

---

(1) في مختصر تاريخ دمشق: «تبلى بشاشته...».

(2) في الشعر والشعراء، وأمالي الزجاجي، وأخبار أبي القاسم الزجاجي، وبهجة المجالس، ومختصر تاريخ دمشق، والبداية والنهاية: «وتخونه الأيّام...». وفي جمهرة أشعار العرب: «وتضرُّه الأيّام...».

الحارث بن مُضَاض الجرهميّ (الأصغر)[1]

هو الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن الحارث بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرَّقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جُرْهم بن قحطان[2].

شاعر جاهلي قديم.

ذكر ابن هشام وابن دريد أن ابنته جندلة هي أم فهر بن مالك الذي هو جماع قريش، فهي من أمهات النبي ﷺ[3].

وذكر ابن الكلبي أن ابنته فُهيرة هي أم عمرو بن لُحيّ الخُزاعي الذي أجلى جرهماً عن مكة، وتولى سدانتها بعدهم[4].

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنّه عاش أربعمئة سنة[5]، وهو قولٌ مبالغٌ فيه. وهو آخر ملوك جرهم بمكة، وعنه زالتْ ولايةُ البيت عن جرهم إلى خزاعة؛ وكانت جرهم قد

(1) وقع خلاف كبير في نسب هذا الشاعر وأخباره بسبب التشابه بين اسمه واسم جده (الحارث بن مضاض الأكبر) فكانت المصادر تسوق أخبارهما وأشعارهما من دون أن تحدد نسبتها إلى الأصغر أو الأكبر، وقد بذلك جهدي للوقوف على الصواب، وأثبت في المتن ما رجحت أنه كذلك، وبينت الخلافات في التعليقات والحواشي.

(2) سيق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 188، 192، وأنساب الصحاري: 128، 190؛ وفي التيجان: «الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان». وإلى (مضاض الأكبر) في مروج الذهب: 165/2، وإلى (مضاض الأصغر) في معجم ما استعجم: 166/1، ومعجم البلدان: (مكّة)، والبداية والنهاية: 226/3، وإلى (مضاض) من دون ذكر الأصغر في السيرة النبوية: 95/1، وشرح أدب الكاتب: 189، ورحلة ابن جبير: 126، ومعجم البلدان: (عامر) و(ود)، وشرح شافية ابن الحاجب: 321/4، واللسان والتاج: (مضض)، والروض المعطار: 188، وجاء في معجم البلدان: «الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر» بزيادة «عمرو».

(3) السيرة النبوية: 95/1، والاشتقاق: 41، وقيل غير ذلك؛ انظر طبقات ابن سعد: 65/1، وتاريخ الطبري: 262/2، والكامل في التاريخ: 26/2، ونهاية الأرب: 15/16.

(4) الأصنام: 54، وانظر معجم البلدان: (ود)، وقيل غير ذلك؛ انظر الأصنام: 8، وأنساب الصحاري: 571، 704.

(5) المعمرون: 54.

استخفَّت بالمناسك والحرم، وبغى بعضهم على بعض، وارتكبوا أموراً عظاماً، فعاقبهم الله بأنواع من العذاب شتَّى كان آخرها إخراجهم من مكّة[1].

وكان الحارث بن مضاض قد اعتزل حرب قومه ضدَّ خزاعة، وعمد إلى ما كان عنده من مال الكعبة، ودفنه في الليل في زمزم، ولم يزل دارساً حتى استخرجه عبد المطلب جد النبي ﷺ[2].

ثمَّ إنّه نزل بقَنَوْنَا من أرض الحجاز بعد خروجه من مكّة، فضلّتْ إبلٌ له فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن لُحي الخزاعي: من وجد جرهمياً فلم يقتله قطعت يده، فسمع بذلك الحارث، وانصرف بائساً ذليلاً، وقال أبياتاً في ذلك مشهورة منها قوله:

كَأَنْ لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا   أنيسٌ ولم يسمر بمكّة سامرُ

ثم أبَعَدَ في الأرض، وضُرِبت الأمثال بغربته تلك[3]، ومن ذلك قول أبي تمّام:

غربةٌ تقتدي بغربةِ قيسِ بـ   ـن زهيرٍ والحارثِ بن مُضاضِ[4]

شعره:

وقفت له على (70) سبعين بيتاً تنوعت موضوعاتها ما بين الفخر، والمدح، والشكوى، والحسرة على نفسه، وعلى أمجاد قومه وماضيهم المنصرم.

---

(1) الروض الأنف: 11/2، ومروج الذهب: 166/2.

(2) السيرة النبوية: 114/1، 147 والروض الأنف: 10/2.

(3) الروض الأنف: 12/2، وانظر الأصنام: 8، ومروج الذهب: 166/2، ومعجم ما استعجم: 166/1، وأنساب الصُحاري: 28/1، وخزانة الأدب: 221/7.
وقد حكى أبو حاتم السجستاني وغيره حكاية ذكروا فيها أنَّ شيخاً كبيراً مُدَّ له في العمر إلى قبيل الإسلام بقليل وقيل إلى ما بعد موت النبي ﷺ بأربعين سنة، وأنّه كان منعزلاً في جزيرة بعيدة ليس فيها أنيس، وأن هذا الشيخ هو الحارث بن مضاض الجرهمي؛ المعمرون: 6–8 وفي التيجان: 311، والسيرة النبوية: 114/1، والأغاني: 15/19–20، ومعجم الشعراء: 204، ونهاية الأرب: 24/16 أنه (عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي) وفي الأغاني: 12/15–19 أنه (مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي).
وفي جمهرة أشعار العرب: 56–57 أنّه جني اسمه السّفّاح بن الرَّقراق، وكان يَرْوي شعر الحارث بن مضاض.

(4) ديوان أبي تمام: 309/2، وانظر الروض الأنف: 13/2–14، ونشوة الطرب: 292/1–299.

شعر الحارث بن مُضَاض الجرهميّ

- 1 -

في التيجان (211)[1]: [الخفيف]

1 - هَلَّ دمعي لفرقةِ الأَحبابِ	واغترابي عَنْ مَعْشَرٍ بالحضابِ[2]
2 - أُوطنوا الجِزْعَ جِزْعَ بيت أبي مو	سى إلى النَّخل بين حِجْرٍ وقابِ[3]
3 - مِنْ ملوكٍ متوَّجينَ لَدَيْهِ	وكهولٍ أعفَّةٍ وشبابِ
4 - وبَهاليلَ كالليوثِ مَصَاليـ	ـتَ مغاويرَ في الحروب اللِّجابِ[4]
5 - بحلومٍ رواجحٍ وبهاءٍ	واقتدارٍ على الأمور الصِّعابِ
6 - ونساءٍ حواضنٍ عاطلاتٍ	وبدورٍ محجوبةٍ في القِبابِ[5]
7 - نازلاتٍ بين الحَجُونِ إلى الخَيْـ	ـفِ خراعيبَ كالدمى أترابِ[6]
8 - هاهمُ نازلون بالذّكر فيه	حين غابوا به مغيبَ الشّهابِ
9 - أسعدتهمْ أيّامهمْ ثمّ ولّوا	ما على الدَّهر بينهمْ مِنْ عِتَابِ[7]

(1) ذكر وهب بن منبه قصة طويلة للأبيات؛ وفيها أن هذه الأبيات وجدت في سرب تحت الأرض على لوحٍ معلَّقٍ على قبر مكتوب فيه: «أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمئة سنة، ملكتُ مئة، وجلت في الأرض ثلاثمئةً متغرباً بعد هلاك قومي جرهم، وتحته مكتوب: (الأبيات)» انظر التيجان: 209–212.

(2) في نشوة الطرب: «يا لدمعي... واعترافي من بعدهِمْ واغترابي». الحضاب: لم أعرفها، ولعله يريد موضعاً بعينه.

(3) في نشوة الطرب: «... بين سدر وغاب».
الجِزْع: منعطف الوادي. والحِجْر: حِجْر الكعبة؛ وهو الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي؛ اللسان: (حجر). والقاب: الأرض التي أثّرت فيها الأقدام بوطئها.

(4) في نشوة الطرب: «... صعاب على الأمورِ الصّعابِ».
البهاليل: جمع بُهْلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(5) في نشوة الطرب: «ونساء خواطر عاطرات...» في التيجان: «...حواصل» تحريف.
وحواصن: جمع حاصِن؛ وهي المرأة العفيفة بيِّنة الحَصانة. وعاطلات: جمع عاطِل؛ وهي المرأة التي لا تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد.

(6) في نشوة الطرب: «نازلات بين الحجون... حسان مثل الدمى...» الحَجُون: جبل بأعلى مكّة عنده مدافن أهلها، معجم البلدان (الحجون). والخيف: ما انحدر من غِلَظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخَيْف من مِنىً؛ معجم البلدان: (خيف). وخراعيب: جمع الخُرْعوبة وهي الشابة الجسيمة في قوامٍ على التشبيه بالخُرْعوبة، وهو الغصن الناعم. والأتراب: مَنْ كان في سنِّك، جمع تِرْبٍ.

(7) في نشوة الطرب: «... ثُمَّ ولَّت... بعدهم...».

10 - فهمُ المطعمونَ جوداً فعادوا طُعْمَةً للثرى وصُمِّ الهضابِ

11 - فليَ الويحُ بعدهمْ وعليهمْ وإليهمْ مِنْ بعدِ ذاكَ مَآبي

12 - كلُّ حيٍّ يموتُ حقاً فيفني سببٌ غالبٌ مِنَ الأسبابِ

– 2 –

في التيجان (209)[1]: [الوافر]

1 - شَكَرْتُ مسارِعاً نِعْمَ الأيادي لِخيرِ النّاس كلِّهمُ إيادِ

2 - إلى ابنِ نزارَ جبتُ القفر حتّى نزلت برحله من غير زادِ

3 - تمدَّحَ لي فجئتُ إليه أسعى أجابَ برأفةٍ صوتَ المنادي

4 - أجابَ ندايَ إذ صمُّوا لصوتي فردَّ بدعوةٍ منهُ فؤادي

– 3 –

في معجم البلدان (مكّة)[2]: [مشطور السريع]

1 - لاهُمَّ إنَّ جُرْهماً عبادُكْ[3]

---

(1) حكى وهب بن منبه قصة طويلة للأبيات تتحدث عن غربة الحارث بن مضاض الجرهمي، وملخصها أن الياس بن مضر سأل عمه إياد بن نزار بن معدّ عن أصل ماله، فأخبره أن أزمةً شديدةً حلَّتْ عليه وأهلكت ماله، إلى أن جاء يومٌ وتواعد الناس للرحيل بالغداة إلى مكّة، فأمسى مغموماً، فبينما هو كذلك سمع منادياً ينادي: «أيها النّاس من يحملني إلى البلد الحرام وله وقر جمله دراً وياقوتاً وعقياناً» فلم يجبه أحد، لكن إياداً تبع الصوت حتى ظهر له شيخٌ أعمى، عظيم الجسم، لحيته تناطح ركبته، فلما دنا منه قال إياد: يا شيخ عندي حاجتك، قال: ادنُ مني يا بني، فدنا منه فقال: إياد بن نزار؟ قال: نعم من أنبأك باسمي؟ قال: علمك عندي عن أبي عن جدي أن إياد بن نزار يردُّ الحارث بن مضاض الجرهمي إلى مكّة من بعد طول غربته. فحمله إياد معه، وقصَّ له الشيخ في الطريق قصة ملوك جرهم من دخولهم إلى مكة وحكمهم فيها إلى نهاية عهدهم فيها. ثمَّ أخذ الرجل إياداً إلى سرب تحت الأرض قريب من مكّة في وسطه درٌ وياقوت ولجين وعقيان، وطلب إليه أن يأخذ ثقل جمله منها ففعل. وكان في السرب أربعة أسرة، ثلاثة عليها ثلاثة رجال موتى وواحد ليس عليه شيء وهي لنفيلة بن عبد المدان وابنه عبد المسيح بن نفيلة وابنه مضاض بن عبد المسيح الجرهمي، ثمَّ شرب الشيخ من قارورة كانت هناك ومات مكانه على السرير الرابع. وهذه الأبيات قالها في أثناء تلك الرحلة يشكر فيها إياداً على حمله له إلى مكّة. انظر التيجان: 191–212، ونشوة الطرب: 292/1.

(2) قال ياقوت: «إنَّ جرهماً بغَوا بمكة فاستحلُّوا حراماً من الحرمة، فظلموا من دخلها وأكلوا مال الكعبة، وكانت مكّة تسمى النّسّاسة لا تُقِرُّ ظلماً ولا بغياً ولا يبغي فيها أحد على أحد إلاّ أَجْلَتْهُ، فكان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن غسان وخزاعة حلولاً حول مكة فآذنوهم بالقتال فاقتتلوا، فجعل الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر يقول: (الأبيات)» معجم البلدان: (مكّة).

(3) في الحيوان، والمحاسن والمساوئ، والروض الأنف، وحياة الحيوان الكبرى: «...عبادكا». وعندئذ يكون الوزن من مشطور الرجز.

2 - النّاسُ طُرْفٌ وهمْ تِلادُكْ[1]

3 - بهمْ قديماً عمرتْ بلادُكْ

- 4 -

في التيجان (198)[2]: [الطويل]

1 - أموتُ فقيداً والعيونُ كثيرةٌ ولكنّها بُخْلاً عليَّ جوامدُ[3]

2 - فلمْ تبقِ ليْ الأيّامُ إلاّ مُشَذَّباً أمتْ حين لا تأسى عليَّ العوائِدُ[4]

3 - ولكنْ سيبكيني العلائقُ بالسُّرى ويبكي على قبري البروقُ الرّواعِدُ[5]

4 - تمادتْ بيَ الأيامُ حتَّى تركتني كمثلِ حسامٍ أفردَتْهُ القلائدُ

5 - ونادى بيَ الأدنى وأُشْمِتَ بي العدا ويأمنُ كيدي الكاشحونَ الأباعِدُ[6]

- 5 -

في الروض الأنف (2/13)[7]: [الطويل]

---

(1) في الحيوان، والمحاسن والمساوئ، والروض الأنف، وحياة الحيوان الكبرى: «... تلادكا».
الطُّرُفُ: جمع الطّريف، وسكّن الراء للضرورة، والطريف والطارف: المال المستحدث؛ والتِّلاد: الذي وُلد عندك وكان قديماً أصلياً، نقيض الطارف.
وقد زعموا أنَّ جرهماً كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان المَلَك من الملائكة إذا عصى ربَّه في السماء أهبط إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، فلمّا عصى الله تعالى بعضُ الملائكة، وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل تزوج أم جرهم فولدت له جُرهماً، ولذلك قال الشاعر ما قاله في الأبيات. انظر الحيوان: 187/1.
والمحاسن والمساوئ: 166/1، وحياة الحيوان الكبرى: 530/2.

(2) ذكر ابن منبه أن الحارث بن مضاض وقف على موضع يسمى (موطن الموت) وبكى حتى غسل دمعه وجهه ولحيته، وأنشأ يقول: (الأبيات)؛ التيجان: 198.

(3) في نشوة الطرب: «... ولكنها جهلا...».

(4) الشَّذَبُ: قِشْرُ الشجر، وجِذْعٌ مُشذَّب أي مُقَشَّر؛ وأراد هنا جسمه النحيل الضعيف. قوله «أمت» كذا ورد البيت بجزم الفعل من غير موجب للجزم.

(5) في نشوة الطرب: «ولكن ستبكيني الغَمامُ بدمعها وتشجى...».
العلائق: النجوم المعلَّقة في السماء.

(6) في نشوة الطرب: «يُهنّا بيَ يُرْزا بي النّدى...».
الكاشح: العدوّ المبغض.

(7) ذكر السّهيلي أنّ الحارث بن مضاض نزل بقَنَوْنا من أرض الحجاز بعد أن أُخرجت جرهم من مكّة، فضلّت له إبلٌ فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فسمع عمرو بن لُحي الخزاعي ينادي: مَنْ وجدَ جرهمياً فلم يقتله قطعت يده. فأشرف على جبل من جبال مكّة، فرأى إبله تُنحر ويُوزّع لحمها، فانصرف يائساً خائفاً ذليلاً وأبعد في الأرض، وقال الأبيات في ذلك. الروض الأنف: 13/2، وانظر الأغاني: 17/15، وقد نَسَبَ الأبيات لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي. ولم يرد البيت الثاني في الروض الأنف وأضفته عن تحرير التحبير: 384، ومعاهد التنصيص: 155/4، كما لم

1 – وقائلةٍ والـدَّمـعُ سَكْبٌ مبـادِرُ وقَـدْ شَرِقَتْ بالدَّمع منها المَحَاجِرُ[1]

2 – وقد أبْصَرتْ نَعْمانَ مِنْ بعدِ أهْلِهَا ومنها المَغَاني مُوحِشَاتٌ دواثِرُ[2]

3 – كأنْ لمْ يكنْ بينَ الحَجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولـمْ يَسْـمُرْ بمكّة سامِرُ[3]

4 – فقلْتُ لها والقلبُ منّي كأنّما يُلَـجْلِـجُـهُ بيـنَ الجناحيْنِ طائِرُ[4]:

5 – بلى نـحـنُ كـنّـا أهـلَـهـا فـأذالَـنـا صُروفُ اللّيالي والـجُـدودُ العواثِرُ[5]

6 – وكنّا لإسماعيل صهراً وجيرةً ولـمّـا تَـدُرْ فيها علينا الدوائِرُ[6]

7 – وكنّا ولاةَ البيتِ مِـنْ بَعْدِ نابتٍ نطوفُ بـذاكَ البيتِ والخيرُ ظاهِرُ[7]

8 – ونحنُ وَلِينا البيتَ من بَعْدِ نابتٍ بـعـزٍّ فـمـا يَـحـظـى لَـدَيْـنـا الـمُـكـاثِـرُ

9 – مَلَكْنَا فعزَّزْنَا فأعْظِمْ بِمُلْكِنَا فـلـيـسَ لـحـيٍّ غـيـرنـا ثـمَّ فـاخِـرُ

10 – ألمْ تنكحوا مِنْ خيرِ شخصٍ عَلِمْته فـأبـنـاؤه مِـنّـا ونـحـنُ الأَصاهِرُ[8]

ترد الأبيات (21–23) فيه وأثبتها عن الأغاني: 18/15. وكذلك البيت الثامن فقد أضفته عن مروج الذهب: 166/2.

(1) في معاهد التنصيص: «... وقد شرقت بالماء...».
سكْب: مصبوب. ومبادر: مسرع. وشرَّقَتْ: غصَّت.

(2) في تحرير التحبير: «... أبصرت حِمّان» وفي معاهد التنصيص «...أنسها بنا وهي منّا...» ونَعْمَان: بلد بين مكّة والطائف؛ معجم البلدان (نعمان). وحِمَّان: موضع في العراق في البصرة؛ مهجم البلدان: (حِمَّان)، وأثبت (نعمان) لأنه يناسب خبر الأبيات.

(3) الحَجُون: جبل بأعلى مكّة عنده مدافن أهلها؛ معجم البلدان: (الحجون). والصَّفا: مكان عالٍ في أصل جبل قبيس جنوبي المسجد الحرام؛ معجم البلدان: (الصَّفا).

(4) في المنتحل: «...تحمَّله بين...»، وفي تحرير التحبير: «...يقلِّبه بين الجوانح...»، وفي معاهد التنصيص: «... الجوانح...».
يلجلجه: يحركه ويقلقه.

(5) في المحاسن والمساوئ، والأغاني، ومحاضرات الأدباء، والتذكرة الحمدونية، ومعجم البلدان، وتحرير التحبير، ونفح الطيب: «... فأبادنا»، وفي نشوة الطرب: «... فأذالنا».
أذالنا: أهاننا وابتذلنا. الجُدود: جمع الجَد؛ وهو الحظ.

(6) يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه إلى مصاهرة جرهم لسيدنا إسماعيل عليه السلام، وتوليهم أمر البيت بعد ابنه نابت، فسيدنا إسماعيل عليه السلام كان قد تزوج ابنة الحارث ابن مضاض الأكبر، وهو أول من ولي البيت من جرهم بعد نابت، ثم وليه بعده بنوه كابراً عن كابر، وامرأته هذه هي التي قال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام في زيارته الثانية لابنه إسماعيل: «قولي لزوجك فليثبت عتبة بيته» انظر مروج الذهب: 164/2، وقيل هي ابنة مضاض بن عمرو الأكبر، انظر تاريخ الطبري: 314/1، والروض الأنف: 47.

(7) في الأغاني: «... نمشي به والخير إذ ذاك ظاهر».

(8) في تاريخ الطبري: «وصاهرنا من أكرم النّاس والداً...»، وفي الأغاني: «وأنكح جدي خير...» وأراد سيدنا إسماعيل عليه السلام.

11 – فـإنْ تنثنِ الدُّنيا علينا بحالها ... فـإنّ لـهـا حـالاً وفـيـهـا التَّشاجُرُ[1]

12 – فأخرجَنَا منها المليكُ بقدرةٍ ... كـذلـكَ يـا للنَّاسِ تجري المقادِرُ[2]

13 – أقـولُ إذا نـامَ الخليُّ ولم أنَـمْ: ... أذا العَرْشِ لا يَبْعُدْ سهيلٌ وعامِرُ[3]

14 – وبُـدِّلْـتُ منها أوجـهـاً لا أحِبُّها ... قـبـائـلُ مـنـهـا حِـمْـيـرٌ ويُحابِرُ[4]

15 – وصِرْنا أحاديثاً وكُنَّا بغِبْطَةٍ ... بـذلـكَ عضَّتنا الـسِّـنـونَ الـغَـوابِـرُ

16 – فسحَّت دموعُ العينِ تبكي لبلدةٍ ... بها حَـرَمٌ أمْـنٌ وفيها المشاعِرُ[5]

17 –وتَبكي لبيتٍ ليسَ يُؤذى حَمامُه ... يـظَـلُّ بـهِ أمـنـاً وفـيـهِ العصافِرُ[6]

18 – وفـيـهِ وحـوشٌ لا تُـرَامُ أنيسةٌ ... إذا خـرجـتْ مـنـهُ فـلـيـسَ تُـغـادِرُ

19 – ولـمْ يـتـربَّـعْ واسِـطـاً وجنوبَهُ ... إلى السِّرِّ من وادي الأراكـةِ حاضِرُ[7]

20 – وأبـدلَـنـا ربِّـي بها دارَ غُـرْبَـةٍ ... بها الجوع بادٍ، والعدوُّ المُحاصِرُ[8]

---

(1) في الأغاني:

«فـــإن تَـمِـلِ الـدّنـيـا عـلـيـنـا بـكـلّـهـا ... ويـصـبـح شـرٌّ بـيـنـنـا وتـشـاجـرُ».

والكَلُّ: الثِّقل من كلِّ ما يُتكلَّف.

(2) في البدء والتاريخ: «... كذاك على الباقين تجري المقادر».

(3) سهيل وعامر: جبال بمكة؛ الروض الأنف: 2/14–15.

(4) في الأغاني:

«قَــدِا بـدلـتُ مـنـهـم أوجـهـاً لا أريـدهـا ... وحـمـيـرُ قـد بُـدّلـتُـهـا والـيُـحَـابِـرُ».

وفي أخبار مكة: «... وحميرُ قد بدّلتُها واليُحَابر».

يُحابر: هو مراد بن مالك بن أُدّد وهو مذحج بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ؛ قبيلة من اليمن. انظر النسب الكبير: 328، وجمهرة أنساب العرب: 405.

وقال ابن دريد: «ويُحابر بن مالك، وهو مراد، وإنما سُمي مراداً لأنّه أول من تمرَّد باليمن».

الاشتقاق: 398.

(5) المشاعر: معالم العبادة.

(6) العصافر: أراد العصافير، وحذف الياء ضرورة، ورفعها على المعنى، أي: وتأمنُ فيه العصافير، وتظل به أمناً أي ذات أمن، ويجوز أن يكون آمناً جمع آمِن مثل ركب جمع راكب. انظر الروض الأنف: 2/14.

(7) في الأغاني: «... فجنوبه إلى المنحنى من ذي...».

قال السهيلي: «قال الحُمَيدي: كان سفيانُ ربما أنشد هذا الشعر فزاد فيه بعد قوله: فليست تغادر: (البيتين)» الروض الأنف: 2/14.

التَّربّع: الإقامة بالمكان. واسِط: قال السيهلي: «قال الحُمَيْديُّ: واسط: الجبل الذي يجلس عنده المساكين؛ إذا ذهبت إلى منى» الروض الأنف: 2/14. ذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة؛ معجم البلدان: (الأراكة).

(8) في المنمق: «وأخرجنا عمرو سواها لبلدة... المحاصر»، وفي معجم البلدان: «وبدَّلنا كعب بها دار غربة.. المكاشر».

21 – ويا ليت شعري مَنْ بأجيادَ بعدنا أقـامَ بمُفضى سيله والظَّواهرِ[1]

22 – فبطنُ منىً أمسى كأنْ لمْ يكنْ بهِ مُضاضٌ ومـن حيَّـيْ عـديٍّ عمائرُ[2]

23 – فَـهَـلْ فَـرَجٌ آتٍ بشيءٍ نحبُّهُ وهـلْ جَـزَعٌ مُنجيكَ مما تحاذِرُ[3]

– 6 –

في التيجان (208)[4]: [الطويل]

1 – أنا الملكُ المحجوبُ بالحجْر والصَّفا إلـى البـارقـاتِ الـغُـرِّ بين القوانسِ[5]

2 – رَضيتُ عنِ الأيَّامِ دهراً فخَلخلَتْ عـلـيَّ الـلَّـيـالـي بـعـدَهـا بـالـهـواجـسِ

3 – فأُفْرِدْتُ مِنْ طَسْمٍ وعَادٍ وجُرْهمٍ وعمْلاقَ والشَّهبا جديسٍ ورائسِ[6]

4 – فلمّا رأيـتُ الدَّهْرَ ألـوى بأسرتي وأفـردنـي بعد الـهُـمَـامِ المُمَارسِ[7]

5 – تجشَّمتُ مِـنْ كرمان كـلَّ تنوفةٍ وجاوزتُ حدَّ القصرِ منْ أرضِ فارسِ[8]

المخامر: المتواري المستتر. وعمرو بن لحي الخزاعي الذي أخرج جرهماً من مكة وتولى أمر الكعبة بعدهم، وكعب هو ابن عمرو بن لحي؛ النسب الكبير: 2/439–440.

(1) أجياد: موضع بمكة يلي الصفا. والظواهر: ظهور مكّة، وقد ذكر ابن إسحاق أنّ الحربَ لمّا وقعت بين الحارث بن مضاض الجرهمي (الأكبر) وبين السميدع بن حوثر خرج ابن مضاض من قعيقعان فتقعقع سلاحه فسمي المكان قعيقعان، وخرج السميدع ومعه الخيل والرجال من أجياد فيقال: إنه ما سمي أجيادٌ أجياداً إلاّ بخروج الجياد منه مع السميدع، وقد ضرب ابن مضاض في ذلك الموضع أجياد مئة رجلٍ من العمالقة، وأظن أن الشاعر يشير إلى هذا الأمر. انظر السيرة النبوية: 1/111–113، والمعمرين: 6–8، ومعجم البلدان: (أجياد).
والبيت فيه إقواء.

(2) في أخبار مكّة: «...وحشٌ كأنْ لم يَسِرْبه... عمايرُ».
مضاض: هو مضاض بن عمرو الجرهمي؛ يقال: إنه أول من ولي البيت من جرهم بعد نابت بن إسماعيل عليه السلام، ثم ورثته جرهم كابراً بعدَ كابر إلى أن أخرجوا من مكة. انظر تاريخ الطبري: 1/314، ومروج الذهب: 2/164، والروض الأنف: 1/47.
والعمائر: جمع عمارة؛ وهي أصغر من القبيلة وأكبر من البطن.

(3) في نشوة الطرب:
«فـمـا فـرجٌ آتٍ بـمـا أنـت خـائـفٌ ومـا حـذرٌ يُـنـجـيـك مـمـا تـحـاذرُ».

(4) قال وهب بن منبه بعد ما ذكر ما كان من حَمْلِ (إيادٍ) للحارث بن مضاض: «إن الحارث بن مضاض ألقى بنفسه إلى قبر مضاض وأنشأ يقول: (الأبيات)» التيجان: 208.

(5) الحَجون والصفا: جبال بمكة سبق شرحها في القطعة الخامسة من شعره. والقوانس: جمع القونس، وهو عظم ناتئ بين أذني الفرس، وبه سُمِّي أعلى خوذة الفارس؛ ولم يتضح لي مراده بذلك.

(6) الشهباء: القوية الشديدة. وطسْم وعاد وجُرْهم وعملاق وجديس كلُّها من العرب البائدة.

(7) الهمام: الملك العظيم الهمة؛ أراد أباه مضاضاً.

(8) كرمان: ناحية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وفارس. والتنوفة: القَفْر من الأرض، وهي المفازة.

6 –ولجَّجْتُ في لُجَّيْ سمرقند فانتهتْ بيَ الأرضُ بَهْماً أقعدَتْ كُلَّ ناحِسِ[1]

7 – جبالٌ يَكِلُّ الطَّرْفُ دونَ أنوفِها وحوماتُها صارتْ قِفَارَ بسابسِ[2]

8 – فسامرتُ رَجْلَ الجنّ في فلواتها وسامرتُ جريَ العاصفاتِ الروامسِ[3]

9 – نزحْتُ عن الدنيا ولستُ بنازحٍ وعدَّيتُ عَنْ رسم الدِّيار الدّوارسِ

10 – تغرّبْتُ في الدنيا مئيناً ثلاثةً ولا بُدَّ مِنْ حتمِ الصُّروف العوابسِ[4]

11 – بِعيْسٍ إيادٍ وانتهيت إلى التي تطمّ على مجرى النّجومِ النواحِسِ[5]

12 – أسيرُ بطرْفٍ ما يغمّضُ ساعةً وقلبٍ على نهج المنيَّةِ دائسِ

13 – لنا نومةٌ إمّا نؤولُ إلى رضىً وإمّا ردىً باقي النّوى غير حابسِ

– 7 –

في المعمرين (54) [6]: [البسيط]

1 – يا أيُّها الحيُّ بالنَّعْفِ المُقيمُونَا هُبُّوا فيوشكُ يوماً لا تَهبُّونا[7]

2 – إذ قالَ رَكبٌ لِرَكْبٍ سائِرِيْن معاً لا بُدَّ أنْ تسمَعونا أو تُغَنُّونَا[8]

3 – حُثُّوا المطِيَّ وأرخُوا مِنْ أزمَّتِها قَبْلَ المَماتِ، وقَضُّوا ما تُقَضُّونا[9]

4 – كنَّا أناساً كما أنتم فغيَّرَنا دَهْرٌ، فسوف كما كنّا تكونونا[10]

---

(1) لجّجتُ: خُضْتُ اللُّجة، وهي الموجة العظيمة، وبَهْماً: خفية لا تستبين، وناحس: مشؤوم.

(2) عجز البيت في التيجان: «وحوماته صاد قفا بسابس» ولا يستقيم وزناً ولا معنى وأظن أنّه (وحوماتُها صارت قِفارَ بسابس) كما أثبته في المتن.

وحوماتها: معظمها، وحومة كلّ شيء معظمه. والبسابس: جمع بَسْبَس؛ وهو البرّ القَفْر الواسع.

(3) الروامس: الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار.

(4) الصروف: حدثان الدهر ونوائبه.

(5) تطمّ: تعلو. ويشير في الأبيات (11–12–13) إلى حمل إياد بن معدّ له على رحله إلى مكّة حيث قبره ينتظره هناك، وساعة موته تقترب كما ذكر وهب بن منبه. انظر التيجان: 191–213.

(6) الأبيات من (7–10) ليست في المعمرين، وأضفتها من أخبار مكة.

(7) النَّعْف: المكان المرتفع في اعتراض، وقيل: ما انحدر عن غِلظ الجبل، وارتفع عَنْ مجرى السيل، وجمعه نِعَاف.

(8) في المعمرين: «إذا...» ولا يستقيم بها الوزن والمعنى.

(9) في الأغاني: «أزْجوا المطيَّ...» والإزجاء: السَوْق، وإرخاء الزّمام: كناية عن الإسراع بالمطي.

(10) في أخبار مكة:

«إنّا كما كنتم كنَّا فغيَّرنا دهرٌ فأنتم كما صِرْنا تصيرونا».

وفي الأغاني:

5 – قدْ مالَ دهْرٌ علينا ثمّ أهْلَكَنا ... بالبغي منهُ، فكلُّ النَّاسِ يَأسُونَا[1]

6 – يا أيُّها النَّاسُ سيروا إنَّ قَصْرَكُمُ ... أن تصبحوا ذات يومٍ لا تسيرُونا[2]

7 – إنَّ التَّفكُّرَ لا يجدي بصاحِبهِ ... عندَ البَديهةِ في عِلْمٍ له دونا

8 – قَضُّوا أمورَكُمُ بالحزمِ إنَّ لها ... أمورَ رُشْدٍ رشدْتُمْ ثَمَّ مَسْنُونَا

9 – وَاسْتخبروا في صنيع النّاسِ قبلكمُ ... كما استبانَ طريقٌ عندَه الهونا

10 – كنّا زماناً ملوكَ النّاسِ قبلكُمُ ... بمسْكَنٍ في حرامِ اللهِ مَسْكُونا[3]

«إنّا كما أنتم كنَّا فغيَّرنا ... دهرٌ بصَرْف كما صِرْنا تصيرونا».

وفي السيرة النبوية، والروض الأنف، والبداية والنهاية: «... كما كنتم... فأنتم كما صِرْنا تصيرونا»، وفي معجم الشعراء: «... كما كنتم فغيّركم... فأنتم كما كنّا تصيرونا»، وفي تاريخ الطبري، وبهجة المجالس، والمنتظم: «... فأنتم كما كنّا تكونونا».

والصَّرف: واحدٌ من صروف الدَّهر، وهي حوادثه ونوائبه.

(1) في أخبار مكة والروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... بالبغي فينا وبَزَّ النَّاسَ ناسُونا». في الأغاني: «... بالبغي فيه فقد صِرْنا أفانينا».

الأسا: المداواة والعلاج، وكان حق الفعل (يأسونا) الرفع بإثبات النون، وحذفها الشاعر لضرورة الشعر؛ انظر ضرائر الشعر لابن عصفور: 109–110.

(2) في الأغاني: «يا أيُّها الحيُّ».

وقصركم: نهايتكم وغايتكم.

وقد ذكر ابن إسحاق الأبيات (6، 3، 4) في السيرة النبوية: 116/1 ونسبها لعمرو بن الحارث الجرهمي وقال في مناسبتها: «وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر بَكْراً وغُبشان، وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم: (الأبيات)»، ثم قال ابن هشام: «هذا ما صح له منها، وحدثني بعض أهل العلم بالشعر: أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب، وأنها وُجدت مكتوبة في حجر باليمن، ولم يُسمِّ قائلها»، وقد نقل السهيلي ما قاله ابن هشام وأضاف الأبيات التي ذكرها الأزرقي، وحكى حكاية ذكر فيها أنها وُجدت مكتوبة على حجر من ثلاثة أحجار كُتب على كلٍّ منها شعر، وُجدت في بئر طَسْم وجَديس باليمامة، وكُشفت عندما غزاهم أحد التبابعة. انظر الروض الأنف: 16/2–19.

(3) في الأغاني: «.. نأويْ بلاداً حراماً كانَ مسكونا».

خِنَّابة بن كَعْب العَبْشَمي

هو خِنَّابة بن كعب بن عَبْشَمْس[1] بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر معمَّر أدرك الجاهلية والإسلام، وامتدّ به العمر إلى عهد معاوية بن أبي سفيان، فقد ذكر أبو حاتم أنّه دخل على معاوية حين تمت البيعة لابنه يزيد، وله من العمر يومئذٍ أربعون ومئة سنة، وأنشد أبياتاً أمامه، وقد تكون وفاته سنة ست وخمسين هجرية[2]، في السنة التي أخذت فيها البيعة ليزيد (59هـ)؛ إذ لا نجد أخباراً له بعد هذه الحادثة.

شعره:

وقفت له على ثمانية أبيات معظمها في الشكوى من الهرم، ووصف مظاهر الضعف والكبر.

---

(1) سيق نسبه إلى (عبشمس) في المعمرين: 107، والإكمال: 2/373–374، وتاريخ دمشق: 17/51–52، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه: 1/395، والإصابة: 1/463، والقاموس والتاج: (خنب). وأخذت تمام النسب عن جمهرة ابن حزم: 215. وجاء في الإصابة (العبسي) بدل (العبشمي) وهو تحريف.

(2) المعمرون: 106، وانظر المصادر السابقة أيضاً.

شعر خِنَّابَة بن كعب العبشمي

– 1 –

في المعمرين (106)[1]: [الطويل]

1 – **عليَّ لسَانٌ صـارِمٌ إنْ هَـزَزْتُـهُ ... ورُكْـنِـي صَفِيفٌ والـفـؤادُ مُوَقَّرُ**[2]

2 – **كَبِرْتُ وأفنى الدَّهرُ حَوْلي وقوَّتي ... فَلَـمْ يبقَ إلاّ مَـنْـطِقٌ ليسَ يَهْذِرُ**[3]

3 – **وبين الحَشَا قَلْبٌ كَمِيٌّ مُهذَّبٌ ... متى ما يَـرَ الـيـومَ العَشَنْزَرَ يَصْبِرُ**[4]

4 – **أَهُـــمُّ بـأشـيـاءٍ كـثـيـرٍ فتعتَقي ... مَـشِـيَّـةُ نَـفْـسٍ، إنّـهـا ليس تَقْدِرُ**[5]

5 – **تَـلَـعَّـبتِ الأيّـــام بـي فَـتَـرَكْـنَـنِـي ... أَجَـبَّ السَّنامِ حَـائـراً حينَ أنظُرُ**[6]

6 – **أرى الشّخص كالشّخصينِ والشيخُ مُوْلَعٌ ... بـقـولِ أرى واللهِ مـا ليس يُـبْـصِـرُ**

– 2 –

في المعمرين (106)[7]: [الطويل]

1 – **ما أنـا إنْ أحْسَنْتُمَا بي وَحُلْتُمَا ... عَـنِ العهدِ بالغِرِّ الصَّغيرِ فَأُخْدَعُ**[8]

2 – **حَوَيْتُ مِنَ الغاياتِ تسعينَ حِجَّةً ... وخمسين حتّى قيلَ: أنْـتَ المُقَزَّعُ**[9]

---

(1) قال أبو حاتم: «دخل خِنَّابة بن كعب العبشمي على معاوية حين اتسق له الأمر ببيعة يزيد ابنه، وقد أتت لخِنَّابة يومئذ أربعون ومئة سنة، فقال له معاوية: يا خنّابة، كيف نفسك اليوم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمتعني الله بك: (الأبيات)»؛ المعمرون: 106.

(2) في الإصابة: «... ورُكني صَفيفٌ».
وركني: جانبي، وصفيف: مستوٍ من رقته وضعفه.

(3) الهَذْر: الكلام الذي لا يُعبأ به.

(4) كَمِيٌّ: حافظٌ لسرِّه. والعشنزر: الشديد من الرجال، ولم يجزم الشاعر جواب الشرط.

(5) تعتقي: تحتبس. مشيّة: أصلها مشيئة.

(6) سَنام البعير والناقة: أعلى ظهرها، وأجبّ السّنام: مقطوعه بعد أن يأكله الرحل فلا يكبر.

(7) قال أبو حاتم: «وقال خِنَّابَة لابنيه حين كبر، وحالا بينه وبين ماله: (البيتين)»؛ المعمرون: 106.

(8) في الإصابة: «فما أنا إن أخنستما... بالفتى...».
وخنس به: واراه وخلّفه، وأخنستما بي: خلفتماني. وحلتما: تحولتما، والحِوَل يجري مجرى التحويل؛ انظر اللسان: (حول). والغِرّ: الصغير الذي ينخدع، وغير المجرّب.
والبيت مخروم.

(9) المقزَّع: قال أبو حاتم بعد أن ذكر البيتين: «المقزَّع: المُسَوَّد».

دُوَيْد بن زَيْد القُضاعي

هو دُوَيْد بن زيد بن نَهْد بن لَيْث بن سُود بن أَسْلُم بن ألحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر[1] بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر جاهلي قديم، ذكره ابن سلاّم وأنشد له شعراً قال قبله: «ومما يُروى من قديم الشعر قول دويد بن زيد بن نهد حين حضره الموت»[2]، وذكره ابن قتيبة وعدّه من الشعراء

---

(1) سيق نسبه إلى (حمير) في أمالي المرتضى: 236/1، وإلى (قضاعة) في المؤتلف والمختلف: 114، والإكمال: 387/3، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وأخذت تتمة النسب عن الكبير: 132/1، 534/2؛ وجاء في أمالي المرتضى بحذف «عمرو» و«زيد» ابن مالك من النسب، وجاء في التذكرة الحمدونية بحذف «ليث بن سُود» من النسب، وجاءت نسبة جد الشاعر (نهد) في المؤتلف والمختلف والإكمال إلى: «حوتكة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة».
وإلى (نهد) في طبقات فحول الشعراء: 31/1، والمعمرين: 25، والشعر والشعراء: 104/1، والتعازي والمراثي للمبرد: 264، والاشتقاق: 548، وجمهرة الأمثال: 82/1، وحماسة الظرفاء: 40/2، ومعجم ما استعجم: 34/1، والروض الأنف: 228/1، وألف باء: 87/2، وتاج العروس: (ذود)؛ وجاء في المعمرين والتعازي والمراثي وحماسة الظرفاء وألف باء بحذف: «زيد» من النسب، ونسبته إلى جده (نهد). وإلى (زيد) في حياة الحيوان الكبرى: 369/2، والقاموس المحيط: (دود)؛ وجاء في معجم ما استعجم: «الذّوَيْد» بالذّال المعجمة وأل التعريف، وقال البكري: «الذّويد، واسمه جَذِيمة بن صُبْح ابن زيد بن نهد» وقد وهم في ذلك. وجاء في الروض الأنف وألف باء وتاج العروس «ذويد» بالدال المعجمة أيضاً؛ وقال الزبيدي: «وذُويد بن نهد أحد المعمرين في الجاهلية قاله شيخنا، وأنا أخشى أن يكون هذا هو دُويد الذي ذكره المصنف في المهملة فلينظر».
وقد ذكر ابن دريد أن (دويد) تصغير دود، وأكد ابن ماكولا أنّ الاسم بالدال المهملة فقال: «أما دُوَيْد أوله دال مهملة فهو دويد بن زيد بن نهد... إلخ». ولا بد من التنبيه هنا على أنّ خلافاً وقع في نسب قضاعة – واسمه عمرو – أمِنْ مَعَدّ بن عدنان هو أم من حمير بن قحطان؟ وقد وقف الدكتور محمد شفيق البيطار على هذا الخلاف في ديوان بني كلب – لأن كلب هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة – مفصّلاً القول في ذلك، وذهب إلى أنّ قضاعة كان معدوداً في الجاهلية من معد، وأيّد رأيه بالأدلة والبراهين، وأكّد أن انتساب بعض قضاعة إلى حمير لم يكن إلاّ في عصر بني أمية، وليس من دليل قوي يعتمد عليه لانتساب قضاعة إلى حمير، وقد نحا الدكتور مقبل عامر الأحمدي نحوه وذهب مذهبه في شعراء حمير، ولم ينسب قضاعة إلى حمير وإنما إلى معد. إلا أنني ذكرت في نسب هذا الرجل ما أسعفتني به المصادر التي وقفت عليها. انظر ديوان بني كلب، الدراسة: 11–31 وشعراء حمير، الدراسة: 12.

(2) طبقات فحول الشعراء: 31/1–32.

الأوائل فقال: «لم يكن لأوائل الشعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة، فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي (وأنشد بعض شعره)»[1].

وقد عدّه أبو حاتم في المعمرين وقال: إنّه عاش (456) أربعمئة وستاً وخمسين سنة[2]، وذكر غيره أنه عاش (400) أربعمئة سنة[3]، وقال الفيروزأبادي: «ودُويد بن زيد عاش أربعمئة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام، وهو لا يَعْقِل»[4].

ومما لا شك فيه أن هذا العمر مبالغٌ فيه، ولم يذكر أحد سوى الفيروزأبادي أنه أدرك الإسلام.

له وصية قالها لبنيه قبل موته تناقلتها المصادر واختلفت في رواياتها، منها قوله: «أوصيكم بالنّاس شرّاً، لا تقبلوا لهم مَعْذِرة، ولا تُقيلوهم عَثْرَةً، أوصيكم بالنّاس شرّاً، طعناً وضرباً، قصِّروا الأعنّة، وأشرعوا الأسِنّة، وارعَوْا الكلأ وإن كان على الصّفا، وما احتجتم إليه فصونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم، فإنّ غشّ النّاس يدعو إلى سوء الظّن، وسوء الظنّ يدعو إلى الاحتراس»[5].

شعره:

وقفت له على (14) أربعة عشر بيتاً في الشكوى من الدهر، والأسف على الشباب المنصرم.

---

(1) الشعر والشعراء: 104/1.

(2) المعمرون: 25، وكذلك في أمالي المرتضى: 236/1، والتذكرة الحمدونية: 33/6.

(3) انظر التعازي والمراثي للمبرد: 264، ومعجم ما استعجم: 34/1، والروض الأنف: 228/1.

(4) القاموس المحيط: (دود).

(5) المعمرون: 26، وانظر التعازي والمراثي: 264، وجمهرة الأمثال: 82/1، وأمالي المرتضى: 236/1–238، وفي معجم ما استعجم: 32/1 صاحب هذه الوصية هو (نهد) جد الشاعر.

شِعْرُ دُوَيْد بنِ زيد القضاعي

– 1 –

في جمهرة الأمثال (1/82)[1]: [الرجز]

1 – اليَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ[2]

2 – إمّا حياتُه وإمّا موتُهُ

3 – يا رُبَّ بَيْتِ حَسَبٍ بنيتُهُ

4 – يا رُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حويْتُهُ[3]

5 – ورُبَّ خَصْمٍ صالحٍ أشْجَيْتُهُ[4]

---

(1) ذكر أبو هلال العسكري مثلين لدويد بن زيد جاءا في وصيته لبنيه عند موته هما: «إذا أردت المحاجزة فقبل المناجزة» يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به، والمحاجزة من قولهم: حجزت بين الشيئين، والمناجزة: سرعة القتال، والمثل الثاني: «إن الموصين بنو سهوان» ثم ذكر الوصية كاملة، وأنشد بعدها «الأبيات». انظر جمهرة الأمثال: 82/1.

وكان ابن سلاّم قد أنشد بعضاً من هذا الشعر وقال قبله: «ومما يُروى من قديم الشعر قول دويد ابن زيد بن نهد حين حضره الموت (الأبيات 1، 9، 10، 4، 7، 8) طبقات فحول الشعراء: 31/1–32.

وذكر ابن قتيبة بعضاً منه وقال قبله: لم يكن لأوائل الشعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة، فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي: (الأبيات 1، 9، 10، 4، 7)» الشعر والشعراء: 104/1، ولم ترد الأبيات (2–3) و(5) في جمهرة الأمثال، وإنَّما أضفت البيت (2) بترتيبه عن جمهرة نسب قريش: 444/1 والبيت (3) عن رسالة الغفران: 203، والبيت (5) عن حماسة الظرفاء: 12/2.

(2) في جمهرة نسب قريش: «... لحُمَيْد» تحريف، وفي المحاسن والمساوئ ومحاضرات الأدباء: «... لدُرَيْد» تحريف، وفي معجم ما استعجم والروض الأنف: «... لذويد» تصحيف.

بيته: قبره؛ وقال أبو العلاء المعري: «وما زالت العرب تسمي القبر بيتاً، وإن كان المنتقل إليه ميتاً، قال الراجز: (الأبيات 1، 3، 8، 10) رسالة الغفران: 203.

(3) في المؤتلف والمختلف: «بل رُبَّ»، وفي التعازي والمراثي للمبرد ومحاضرات الأدباء: «... حسن حويته»، وفي معجم ما استعجم: «ومَغْنَمٍ في غارةٍ حويْتُه»، وفي الروض الأنف: «ومغنمٍ يومَ الوغى حويتُه»، وفي ألف باء: «كم مغنم يومَ الوغى حويتُه».

والنهب: الغنيمة.

(4) أشجيته: أغضبته وأحزنته.

6 – ورُبَّ قِـرْنٍ بـطـلٍ أرديْـتُـهُ[1]
7 – ورُبَّ غَـيْـلٍ حَـسَـنٍ لَوَيْتُهُ[2]
8 – ومِـعْـصَـم مـخـضَّـبٍ ثنيتُهُ[3]
9 – لَـوْ كـانَ لـلـدَّهْـرِ بـلـىً أبـلـيْـتُـهُ
10 – أَوْ كـانَ قِـرني واحـداً كفيْتُهُ

– 2 –

في طبقات فحول الشعراء (1/32): [الرجز]

1 – ألقى عليَّ الدَّهرُ رجـلاً ويَـدَا [4]
2 – والدَّهرُ ما أصلحَ يوماً أفْسَدَا [5]
3 – يُصلحُهُ اليومَ ويَفْسِدْهُ غَـدَا [6]
4 – ويُسْعِدُ الموتُ إذا المُوتُ عَدَا

---

(1) القِرْن: المماثل في الشجاعة.
(2) في الشعر والشعراء: «وربَّ عَبْل خشنٍ لويتُه». وفي معجم ما استعجم: «يا رُبَّ غَيْلٍ حسنٍ ثنيتُهُ».
والعَبْل: الساعد الممتلئ العظيم.
(3) في التعازي والمراثي للمبرد ورسالة الغفران: «ومعصم ذي بُرَةٍ لَوَيْتُهُ»، وفي محاضرات الأدباء: «ومعصمٍ ذي مرّة لويتُهُ»، وفي معجم ما استعجم والروض الأنف وألف بًا: «ومعصَم موشّم لويتُهُ».
والبُرَة: الخلخال أو الحلقة في أنف البعير وجمعها بُرات وبُرىً وبُرين وبِرين، أراد هنا السوار الذي يوضع على المعصم.
(4) في معاني القرآن للفرّاء، وتفسير الطبري: «أنحى عليّ»، وفي رسالة الصاهل والشاحج: «أنحى عليّ الدّهر كفّاً ويَدَا»، وفي حماسة البحتري: «...رجلاً ويَدَا».
وأنحى عليه الشيءَ: عرضه عليه، وأقبل به عليه.
(5) في معاني القرآن وتفسير الطبري: «يُقْسِم لا يُصْلِحُ إلاّ أفسدا»، وفي رسالة الصاهل والشاحج: «أقسم لا يُصلح إلاّ أفسدا»، وفي المؤتلف والمختلف: «ما أصلح قوماً...».
(6) في معاني القرآن وتفسير الطبري: «فيصلح اليوم ويُفْسِدُهْ غَدَا»، وفي المعمرين وجمهرة الأمثال وأمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «يُفْسِد ما أصلحه اليومَ غدا».
والبيت برواية الفرّاء والطبري التي جاءت بتسكين الهاء في (يُفْسِدُهْ) شاهد على أن العرب تقف على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرّك ما قبلها، وقد قرأ بعض قرأة الكوفيين (أرْجِهْ) في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111/7] بترك الهمز وتسكين الهاء، على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل إذا تحرك ما قبلها.
انظر معاني القرآن: 388/1 وتفسير الطبري: 349/10.

الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاريّ

هو الرّبيع بن ضَبُع بن وَهْب بن بَغيض بن مالك بن سعد بن عَدِيّ بن فَزارة بن ذبيان[1] بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي[2] من المعمرين، ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: «وكان من أطول من كان قبل الإسلام عمراً ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عَدِي بن فزارة، عاش أربعين وثلاثمئة سنة، ولم يسلم»[3].

قيل إنّه قدم الشام على معاوية بن أبي سفيان ومعه حَفَدَتُه. ودخل حفيده على معاوية فقال له: اقعد يا شيخ. فقال له: وكيف يقعد من جدُّه بالباب؟ فقال له معاوية: لعلَّك من ولد الربيع بن ضبع؟ فقال: أجل. فأمره بالدخول، فلما دخل سأله معاوية عن سنه، فقال أبياتاً منها قوله:

أصبح منّي الشباب مُبتكرا إنْ ينأَ عنّي فقد ثوى عُصُرا[4]

وذكر له الشريف المرتضى خبراً مع عبد الملك بن مروان فقال: «ومن المعمرين: الربيع بن ضبع الفزاري، يقال إنّه بقي إلى أيام بني أمية، وروي أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا ربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر والمدى، ورأيت من الخطوب الماضية. فقال: أنا الذي أقول:

(1) سيق نسبه إلى (ذبيان) في التيجان: 128. وإلى (فزارة) في المعمرين: 8–9، وسمط اللآلي: 802/2، والإصابة: 526/1، وإلى (مالك) في جمهرة أنساب العرب: 255 وإلى (بغيض) في جمهرة النسب: 429. وقد جاء «ضبيع» بالتصغير في جمهرة النسب، وأثبت تتمة النسب عن: جمهرة أنساب العرب: 255.

(2) الإصابة: 526/1، وأورده ابن حجر فيمن أدرك النبي ﷺ وكان يمكنه أن يسمع منه، فلم يُنقل ذلك. وقال: هو جاهلي.

(3) المعمرون: 8–9.

(4) الحلل في شرح أبيات الجمل: 42، والخزانة: 386/7.

هــا أنـــا ذا آمـــل الـخـلـودَ وقـد   أدرك عـقـلـي ومــولـدي حُـجُـرا

فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي! قال: وأنا القائل:

إذا عــاش الـفـتـى مـئـتـين عـامـاً   فـقـد ذهــب الــلــذاذة والـفـتـاءُ

قال: وقد رويت هذا من شعرك وأنا غلام... ففصِّل لي عمرك. قال: عشت مئتي سنة في فترة عيسى عليه السلام، وعشرين ومئة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام...»[1].

ثم قال السيد المرتضى: «إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك إنما كان في أيام معاوية، لا في ولايته؛ لأن الربيع يقول في الخبر: عشت في الإسلام ستين سنة، وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة، فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه؛ فقد رُوي أن الربيع أدرك أيام معاوية»[2].

شعره:

وقفت له على (85) خمسة وثمانين بيتاً معظمها ورد في كتاب (التيجان)، تنوعت موضوعاتها بين الشكوى من الهرم والحسرة على الشباب المنصرم، والحكمة، والدعوة إلى الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء.

---

(1) أمالي المرتضى: 1/253–254.

(2) المصدر السابق.

شعر الرَّبيع بن ضَبُع الفَزَاري

- 1 -

في المعمرين (9–10)[1]: [الوافر]

1 - أَلاَ أَبْلِغْ بنيَّ بني ربيعٍ ... فأشرارُ البنينَ لَكُمْ فِدَاءُ[2]

2 - فإنِّي قَدْ كَبِرْتُ ودَقَّ عظمي ... فلا تَشْغَلْكُمُ عنِّي النِّسَاءُ[3]

3 - وإنَّ كَنَائنِي لَنِسَاءُ صِدْقٍ ... وما آلى بنيَّ وما أساؤوا[4]

4 - إذا كان الشِّتاء فأدفئونِي ... فإنَّ الشَّيخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ[5]

5 - فأمّا حينَ يذهب كلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبالٌ خفيفٌ أو رداءُ[6]

6 - إذا عاشَ الفتى مئتين عاماً ... فقد أَوْدَى المَسَرَّةُ والفَتَاءُ[7]

---

(1) ذكر أبو حاتم أن الربيع عاش أربعين وثلاثمئة سنة، وأنه قال الأبيات لما بلغ مئتي سنة؛ المعمرون: 8–9.

(2) في ذيل الأمالي والحلل في شرح أبيات الجمل وخزانة الأدب: «... فأنذال البنين...».
والأنذال: جمع النَّذْل وهو الدنيء الخسيس.

(3) في ذيل الأمالي: «...ورقّ عظمي...» وفي بهجة المجالس والحلل: «... ورقَّ جلدي...».
ودقَّ عظمي: صغر وأصبح دقيقاً ورقيقاً.

(4) في درة الغواص: «فإنَّ كنائني لمكرَّماتٌ...» وفي ذيل الأمالي: «... وما أشكو بنيّ...» وفي المعاني الكبير وتفسير أشعار هذيل والصاهل والشاحج وبهجة المجالس وخزانة الأدب: «... وما أَلَّى...».
وآلى: أقسم، وألّى: قصَّر وأبطأ؛ وقال أبو حاتم بعد البيت: «ويروى: ما ألَّى، والتألية: التقصير، ومن قال: وما آلى: فالمعنى وما أقسموا أن يبروني» المعمرون: 9.
ونسب الحريري البيت لزهير بن جناب الكلبي، وإنما هو كما في سائر المصادر للربيع بن ضبع الفزاري؛ انظر التخريج.

(5) في ذيل الأمالي وبهجة المجالس واللآلي: «... فإن الشيخ يهرمه الشتاء».

(6) القر: البرد.

(7) في أدب الكاتب ومجالس ثعلب وأمالي المرتضى والمفصَّل في صنعة الإعراب وخزانة الأدب: «...ذهب اللذاذة والفتاء» وفي بهجة المجالس وشرح أدب الكاتب: «...فقد ذهب البشاشة والفتاء».
والفتاء: الشباب.
والبيت شاهد على إثبات النون في «مئتين» للضرورة ونصب ما بعدها على التمييز؛ شبه «مئتين» بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود مما تثبت نونه وينصب ما بعدها. انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2.
وهو كقول زهير بن جناب الكلبي:

– 2 –

في خلاصة السير الجامعة (22): [الطويل]

1 – وغُمْدَانُ إذْ غُمْدَانُ لا قصرَ مثلُهُ ... زهـاءً وتشييداً يحاذي الكواكبا[1]

2 – ومـأرِبُ إذْ كانتْ وأمـلاكُ مأربٍ ... توافى جُبَاةُ الصّينِ بالخَرْجِ ما ربا[2]

3 – وأصحابُ بَيْنُون وأصحابُ ناعطٍ ... خـلا ملكُهم منهم وأصـبـح عازبا[3]

4 – وَقُلْ في ظَفَارٍ يومَ كانت وأهلُها ... يـديـنـون قـهـراً شرقها والمغاربا[4]

5 – لهم دانـتِ الدّنيا جميعاً بأسْرِها ... تـؤدّي إليـهـم خَـرْجَـهـا الـرومُ دائبا

6 – فمن ذا يُرَجِّي الملكَ مِنْ بعدِ حميرٍ ... ويـأمـنُ تـكـرارَ الـرّدى والـنـوائـبـا

7 – أولـئـكَ مـأوى للنَّعيمِ كفاهُمُ ... ولـكـنْ وجـدنـا الخيرَ للشرِّ صاحبا

– 3 –

في التيجان (130): [الطويل]

1 – لَقَدْ عَزَفتْ نفسي عنِ اللّهو جمَّةً ... وإن نهلتْ مِـنْ لَـهْـوِهَا ثُـمَّ عَلَّتِ[5]

2 – رأيـتُ قُـرونـاً بعدَ قـرنٍ تقدَّمتْ ... فـلـمْ يـبـقَ إلاّ ذكـرُهـا حـيـنَ وَلَّـتِ

3 – ألا أيـنَ ذو القرنين أيـنَ جموعُه ... لـقـد كَـثُـرَتْ أسـبـابُـهُ ثـمّ قـلَّـتِ

4 – خرفتُ وأفنتني السنونَ الّتي خَلَتْ ... فقد سئمتْ نفسي الـحـيـاةَ ومَـلَّـتِ

5 – تـجـاوزتُ في يـومِ الهَبَاةِ هُنَيدةً ... وأُلْفِيتُ عَـوْدَاً حينَ ما حين حلّتِ[6]

وحـقّ لـمـن أتـت مـئـتـان عـامـاً ... عـلـيـه أن يـمـلَّ مـن الـثـواء

انظر ديوان بني كلب: 29/1.

(1) غَمْدَان: قصر عظيم كان باليمن قرب صنعاء؛ معجم البلدان (غمدان).

(2) الخَرْج: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس.

(3) بينون: حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء اليمن، يقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليه السلام، والصحيح أنه من بناء بعض التبابعة؛ معجم البلدان (بينون). وناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذْواء قرب عَدَن؛ معجم البلدان (ناعط).

(4) ظَفَار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وبها كان مسكن ملوك حمير؛ معجم البلدان (ظفار).

(5) عزفت نفسي عن اللهو: عافته وكرهته. والعَلُّ والعَلَلُ: الشَّرْبة الثانية، يقال: عَلَلٌ بعد نَهَلٍ.

(6) الهباة: أراد الهباءَة فحذف الهمزة للضرورة، وهي أرضٌ في بلاد غطفان كان فيها يومٌ بين عبس وذبيان قُتل فيه

6 – فكمْ مَشْهَدٍ وَرَّدْتُ نفسي وطيسهُ أُجَشِّمُها مكروهَهُ حينَ كَلَّتِ[1]

7 – وكَمْ غَمْرَةٍ مَاجَتْ بأمواجِ غَمْرَةٍ تجرَّعْتُها بالصَّبر حتّى تجلَّتِ[2]

8 – وكانتْ على الأيامِ نفسي عزيزةً فلمّا رأتْ عزمي على الأمرِ ذلَّتِ

9 – هي النَّفْسُ ما مَنَّيْتُهَا تاقَ شوقُها وإلاّ فنفْسٌ أُويِسَتْ فتسلّتِ[3]

– 4 –

في التيجان (134)[4]: [الطويل]

1 – على حَرَجٍ يا عبسُ أضحى أخوكُمُ وبتُّ على أمرٍ بغير جَناحِ

2 – حذارِ حروبَ الأقربينَ وإنّهُ لَيأتي افتلاتاً وجهَ كلِّ صباحِ[5]

3 – أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخا له كَساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ[6]

4 – وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فاعلم جناحُه وهلْ ينهضُ البازي بغير جَنَاحِ[7]

5 – لنا عِظَةٌ في الذَّاهبينَ وعِبْرَةٌ تُفِيْدُ ذوي الألبابِ أمرَ صلاحِ

حذيفة وحمل ابنا بدر الفزاري. انظر خبره في سمط اللآلي: 1/582–584. ومعجم البلدان: (الهباءة). والهنيدة: مئة سنة. العَوْد: الجمل الكبير المسن. وقوله «(حين ماحين)» كذا وردت؛ ولم أتبين معناها، وكأنه يشير إلى حادثة مشهورة!!!.

(1) جشمت الأمر وتجشمته: تكلفته على مشقة. وكلّت: أعيت.

(2) الغَمْرَة: الشدة، وغمرة كل شيء شدته كغمرة الهم والموت والحرب. وتجلَّت: انكشفت.

(3) التَّوق: نزاع النفس إلى الشيء واشتياقها إليه. وأيستُ من الشيء: لغة في يئست منه؛ الصحاح واللسان: (أيس). وتسلَّت: نسيت.

(4) ذكر وهب بن منبه أن الربيع بن ضبع قال الأبيات في الحرب بين عبس وذبيان عندما جعلوا أمرهم إلى حكمه فقال في ذلك: «... يا بني ذبيان! طلب الثأر ضالة الأشرار، ومزالق الأعمار، وهلاك الأخيار؛ أخوكم عبس عدوكم أمسِ؛ فطلابُ أمسِ الذاهب هلاكُ غدٍ المقبلِ، هلاّ سألتم عن الأحقاد، طسمَ وجديسَ وعاد. اعلموا أن كل ذاكر لَنَاسٍ، وكل مقيم ظاعن، وكل ثابت زائل، وبين الأموات موتى الأحياء، والسرعة إلى الآجل ذهاب العاجل، والذل غنيمة الظالم؛ وقال: (الأبيات)» التيجان: 134 وفيه «موت الأحياء» بدلاً من «موتى الأحياء»؛ وهكذا جاءت عبارة: «هلاّ سألتم عن الأحقاد، طسم وجديس وعاد» من دون صرف طسم وجديس وعاد، وهي مصروفة.

(5) الافتلات: الموت فجأة، وافتلت فلان: مات فجأة.

(6) في التيجان: «الهيجاء» بثبوت الهمزة ولا يستقيم بها الوزن. وقد ورد هذا البيت والبيت الذي يليه في معظم المصادر منسوبين لمسكين الدارمي؛ انظر التخريج.

(7) البازي: ضرب من الصقور.

6 – أَلَمْ تعلموا ما حاولَ الصَّعبُ مدّةً وما صبَّحَ السَّاعي وآلَ رزاحِ[1]

7 – فهل بعدَ ذي القرنين مَلْكٌ مخلّدٌ وهلْ بعدَ ذي المُلْكيْن يومُ فلاحِ[2]

8 – تَرِيْشُ له الأطيارُ عندَ غُدوِّهِ وتَجْنَحُ إنْ أومى لها برواحِ[3]

– 5 –

في التيجان (133): [الكامل]

1 – دارِ الصّديقَ إذا استشاطَ تغيظاً والغيظُ يُخْرِجُ كامِنَ الأَحْقَادِ[4]

2 – ولرُبَّما كانَ التغضّبُ باحثاً لمثالبِ الآباءِ والأجدادِ[5]

– 6 –

في اللسان (بلل): [الطويل]

1 – أَلا أيُّها الباغي الذي طال طِيلُهُ وتَبْلالُهُ في الأرضِ حتّى تعَوَّدا[6]

– 7 –

في المستقصى (2/377): [الطويل]

1 – أولئك قومٌ لو علمتُ مكانَهُمْ لزرتُهُمُ إنَّ الحبيب مَزُوْرُ

---

(1) الصعب: هو الصعب ذو القرنين بن ذي مراثد الحميري. والسعي: التصرف في كل عمل، والكسب أيضاً، والساعي: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان والجمع السُّعَاة. وآل رزاح: قبيلة من قضاعة.

(2) ذو الملكين: لم أعرفه وربما كان أحد أذواء اليمن.

(3) تجنح: تذهب.

(4) في محاضرات الأدباء: «... تغضباً...» وفي بهجة المجالس: «... تغضباً فالغيظ...» استشاط: احتدَّ في غضبه والتهب.

(5) في الزهرة ومحاضرات الأدباء: «التغضّب» وهو أليق بمتابعة معنى البيت الأول. وفي بهجة المجالس: «...كان التغيظ... لمعايب...».والمثالب: العيوب.

(6) الطيل: العمر. والتَّبلال: الدوام وطول المكث في كل شيء؛ اللسان والتاج: (بلل).

2 - وسِـرْتُ إذاً حتّى أَكَـلَّ إليهمُ ... ولـوْ كـانَ عـندي روضـةٌ وغَدِيْرُ[1]

- 8 -

في التيجان (131)[2]: ... [من المنسرح]

1 - أقفر من ميَّةَ الجَرِيبُ إلى الزْ ... زُجَّـيْـنِ إلاّ الـظـبـاءَ والبَقَرَا[3]

2 - قُـلْ للذي راحَ عَـنْ أخيـهِ وَقَـدْ ... أودَعَـــــه حـيـنَ وُدِّعَ الـحَـجَـرا

3 - هَـلْ أبـصَـرَتْ عينُـهُ لَـهُ أَثَـرَا ... أوْ سَـمِـعَـتْ أذْنُـــهُ لَـــهُ خَـبَـرَا

4 - أيـنَ هُـمَـامُ الـجـديلِ إذ أَمَـرَا ... وأيـــنَ ربُّ الـسَّـديـر إذ قَـــدَرَا[4]

5 - أيـن بـنـو هـودٍ الـنَّـبـيِّ وَمَـنْ ... شـمّـرَ عــنْ راحـتـيـهِ وابـتـكـرا

6 - والـصَّـعبُ لـمّـا عـتَـتْ أُرُومَـتُـهُ ... وخـــانَ ريـــبُ الـزّمـانِ فادَّكرا[5]

7 - لـم يَـدْفَـعِ الـموتَ بالجنودِ ولا ... ردَّ بـأســبــابِ عـلـمِـهِ الـقَـدَرا

8 - نـازعـنـي الـدَّهـرُ بهجتي فرمى ... فــوقَ جـنـاحي ومـفـرقي شَـــرَرَا[6]

9 - لاَ تَعْجَبِي يا أُميمَ مِنْ صفتِي ... فـقـبـلُ مـا كـنـتُ أخـســفُ الـقـمـرا

10 - أصـبـو بـهـندٍ وزيـنـبٍ أمـماً ... ونـــســـوةٍ كُـــنَّ قـبـلـهـا دُرَرَا[7]

11 - لمّا رماني الزمان عَنْ عرَضٍ ... وقــامَــرَتْـنِـي خـطـوبُـهُ قَـمَــرَا[8]

12 - أصبح عنِّي الشَّبابُ قَدْ حَسَرَا ... إن يَـنْـأَ عـنِّـي فـقـد ثَـوى عُصُرا[9]

---

(1) في المستقصى: «حتى أحلَّ إليهم» ولم أجد له وجهاً، وأثبت الذي رأيته صواباً.

(2) لم يرد البيتان الأول والثامن عشر في التيجان، وإنما أضفتهما من بعض المصادر الأخرى؛ انظر التخريج.

(3) الجريب: وادٍ عظيم في أرض نجد؛ معجم البلدان: (الجريب). والزُجّ: موضع؛ معجم البلدان (الزج).

(4) الجديل: فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر؛ اللسان: (جدل)، والسدير: قصر في الحيرة للنعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (السدير).

(5) الصّعب: لقب لذي القرنين بن ذي مراثد الحميري، وهو المذكور في القرآن الكريم. وعَتَتْ: استكبرت وتجبّرت وتجاوزت الحد، والأرومة: الأصل، وأراد هنا قومه. وادَّكَرَ: على وزن (افتعل) مِنَ الذِّكر، قُلِبت الذال والتاء إلى دالين وأُدغمتا.

(6) صدر البيت في التيجان: «فاز على الدهر ينحني فرمى» تحريف، وقدّرت أنّ ما أثبتّه أقرب إلى الصواب. الشَّرَر: ما تطاير من النّار وأراد هنا الشيب. والمفرق: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر.

(7) في النوادر في اللغة والأمالي والصحاح وسمط اللآلي والحلل في شرح أبيات الجمل واللسان والتاج والخزانة وزهر الأكم: «كأنَّها دُرّةٌ منعَّمة من نسوةٍ..».

(8) قامر: مِنَ القُمار، وهو الميسر؛ وقد قامَرَهُ فقمرَه، أي غلبه.

(9) حسر الشيء عن الشيء: كشطه، وأراد هنا: انقطع وذهب. وإنْ يَنْأَ: إن يبتعد. وثوى: أقام.

13 - ودَّعَــنَــا قــبــلَ أنْ نُــوَدِّعَــهُ ... لـمّـا قضـى مِــنْ جـمـاعِـنـا وطــرا[1]

14 - أصبحت لا أحملُ السِّلاح ولا ... أمْــلِــكُ رأسَــ البـعـيـرِ إنْ نَـفَـرا

15 - والـذئـبَ أخشاهُ إنْ مـررتُ بِهِ ... وحــدي وأخـشـى الـرِّيـاحَ والـمَـطَـرَا

16 - مـن بـعـد مـا قــوةٍ أُســرُّ بها ... أصبحتُ شيخاً أعـالِـجُ الكِبَرَا[2]

17 - هَـا أنَــذا آمــلُ الـخُـلـودَ وَقَـدْ ... أدْرَكَ عقلي ومَــوْلِـدِي حُجُرَا[3]

18 - أبا امرِئ القيسِ ذو سمعتَ بِهِ ... هـيـهـات هـيـهـات طـال ذا عُمُرَا[4]

- 9 -

في الأغاني (9/97)[5]: [الكامل]

1 - قُــلْ لِـلْـمـنـيَّـةِ أيَّ حـيـنٍ نلتقي ... بفِناءِ بيتِكِ في الحضيضِ المَزْلَقِ[6]

2 - ولقد أتيتُ بني المُضَاضِ مفاخراً ... وإلــى الـسَّـمَـوْءَلِ زُرْتُــهُ بالأبْلَقِ[7]

3 - فأتيتُ أفضلَ مَـنْ تحمّلَ حاجةً ... إنْ جـئْـتَـهُ فـي غــارِمٍ أو مُرْهِقِ[8]

4 - عـرفـتْ لَـهُ الأقــوامُ كـلَّ فضيلةٍ ... وحــوى الـمـكـارمَ سابقاً لـم يُسْبَقِ

- 10 -

في التيجان (129)[9]: [مشطور الرجز]

1 - رأيْــتُ مَـوْتـيـنِ عَـلَـيْـنَـا نَـزَلاَ

2 - مَوْتِي وموتَ الغُرِّ من قومي المَلاَ[10]

---

(1) الوَطَر: الحاجة فيها همّة، والجمع أوطار.

(2) أعالج: أعاني.

(3) حجر: والد امرئ القيس الكندي الشاعر.

(4) وذو: تعني الذي في لغة طيّئ انظر شعراء طيّئ، الدراسة: 673.

(5) ذكر الأصفهاني أن امرأ القيس نزل بعمرو بن جابر الفزاري فدَلَّه على السموءل، فقال امرؤ القيس: وكيف لي به؟ فأوصله إلى الربيع بن ضبع الفزاري، فلمّا صار إليه قال له الربيع: إن السموءل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً فقال امرؤ القيس: قل حتّى أقول. فقال الربيع (الأبيات).

وذكر الأصفهاني أنّها طويلة وهذه الأبيات منها. الأغاني: 9/97.

(6) الفِناء: ما امتد من جوانب الدار. والحضيض: القرار من الأرض.

(7) الأبْلق: هو الأبْلَقُ الفَرْد؛ حصن السموءل بن عادياء بأرض تيماء. اللسان: (أبلق).

(8) الغارم: الضامن، والمرهق: الذي رهقته الديون.

(9) ذكر ابن منبه أن الربيع قال الأبيات يوم الهباءة لما حُبس خلف بني فزارة حتى أثخن جراحاً؛ التيجان: 129.

(10) الغر: جمع الأغرّ وهو الرجل كريم الأفعال واضحها.

3 – بـذلْـتُ روحــاً دونَـهـم مُعَجّلا

4 – كيما ألاقـي الـموتَ منها منهلا

– 11 –

في الأصنام (39): [البسيط]

1 – فإنَّـني والــذي نَغْـمُ الأنــامِ لَـهُ حـول الأُقـيـصـرِ تسبيحٌ وتهليلُ(1)

– 12 –

في التيجان (132) : [الكامل]

1 – طـالَ الـثّـواء عـنِ السنينَ أميما ألـقـى عـذابـاً لـلـزمـانِ أَلِيْمَا(2)

2 – أنسيتُ أمْ لَـمْ أنسَ أمْ عاهدْتُهُ فـوجـدتُـه بـعـد الـسَّـفـاهِ حَـلِـيْـمَـا

3 – لا بدَّ أنْ ألقى المنونَ وإنْ نَـأَتْ عنِّي الخطوبُ وصرفَه المحتوما(3)

4 – هلاّ ذكَـرْتِ له العَرَنْجَجَ حِمْيَراً ملكَ الملوكِ على القَلِيبِ مقيما(4)

5 – والصَّعبُ ذو القرنينِ عُمِّرَ ملكَهُ أَلْـفَـيْـنِ، أمـسـى بـعـدَ ذاكَ رميما(5)

6 – ونَـبَـتْ بـهِ أسـبـابُـهُ حتى رأى وجـهَ الـزّمـانِ بما يـسـوءُ شَتِيْمَا(6)

7 – أَمِنَ الأمورَ أخو الدُّهورِ فهل رأى ذا مِـــرَّةٍ مَـــنْ قَـبْـلَـهُ معصوما

8 – طـالَ الـزَّمـانُ وطـال عنِّي غيبُهُ مـا زالَ مِـنْ قبلي الـزَّمـانُ قَـدِيْـمَـا

9 – ألـوى بشمَّرَ والمقعقعَ بَعْدَه وأبَـــادَ سَـعْـداً بـعـده وتميما(7)

---

(1) في معجم البلدان: «... نُغْم...» تصحيف.

والنغم: جمع النغمة؛ وهي جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها.

والأقيصر: صنم في مشارف الشام كان لقضاعة ولخم وجُذام وغطفان، وفيه قال الربيع البيت؛ الأصنام: 38–39.

(2) الثَّواء: الإقامة.

(3) صروف الدَّهر: خطوبه ونوائبه و(الهاء) عائدة على الزمان في البيت الأول.

(4) العَرَنْجَج: اسم حمير، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو قبيلة. والعرنجج: العتيق. والقليب: بناء كانت الحبشة بنته باليمن يحجونه؛ انظر معجم ما استعجم: 1094/3.

(5) الصعب ذو القرنين: هو ابن ذي مراثد الحميري. والرميم: جمع الرِّمة، وهي العظام البالية.

(6) في التيجان: «بما يسوء نسيما» تصحيف، وأثبت الصواب عن خلاصة السير الجامعة.

نَبَتْ: امتنعت وتجافت.

(7) شمر: هو شمر يرعش الحميري أحد التبابعة. والمقعقع: هو السكسك بن وائل بن حمير، وهو أول من حرق بالنار

10 – لمّا حشونَ حشاً عليَّ لطيفةً   واستحسنَ القيصومَ والتنُّوما[1]

– 13 –

في التيجان (128)[2]: [مشطور الرجز]

1 – يا حَمْلُ هل تعلم مَا لاَ أَعْلَمُهْ[3]
2 – سدّيْتَ غَـزْلاً لا تطيق تُلْحِمُهْ[4]
3 – والظلم للظالم حتماً يَلْجُمهْ[5]
4 – ألا تـرى قيساً تأطّت أَسْهُمُهْ[6]

– 14 –

في التيجان (130)[7]: [الطويل]

1 – ألا يا لَقومي قَـدْ تـبـدَّدَ إِخـوانـي   نَدَاماي في شُرْبِ الخمورِ وأخْدَانِي[8]
2 – وأنـسـى قليلاً ثـم آتـي سبيلَهمْ   فتبلى عظامي يالَـسعدِ وذبيانِ[9]
3 – وأبلى ويبقى منطقي بَعْدَ مِيتَتي   وكــلُّ امــرئٍ إلاَّ أحـاديـثَـه فــانِ[10]
4 – سُيْدرِكُني مَا أدركَ الـمَـرْءَ تُبَّعاً   ويغتالُني مَا اغْـتَـالَ أنْسُرَ لُقْمَانِ[11]

وخرّب المدن فسمي مقعقع العمد. التيجان: 66.

(1) الحشا: القطن. والقيصوم: عشب طيب الرائحة من الرياحين. والتنوم: شجر له حب صغير تدقّه نساء البادية ويعتصرن منه دهناً يدَّهنَّ به إذا امتشطن.

(2) ذكر وهب بن منبه أن الربيع قال الأبيات لحمل بن بدر الفزاري في حرب داحس والغبراء عند هزيمة بني فزارة؛ التيجان: 128.

(3) سكّن الشاعر الميم مِنْ (حَمَل) للضرورة.

(4) السَّدَى: خلاف اللُّحْمَة من النسيج.

(5) يلجمه: يكفه ويمنعه، وهو من المجاز من قولهم قرع الدابة بلجامها: كفها به وكبحها.

(6) تأطّت: صوّتت، ويقال أطّت القوس أطيطاً: صوتت، وأطت القناة أطيطاً: صوتت عند التقويم. وقيس: هو قيس بن زهير العبسي رئيس بني عبس في حرب داحس والغبراء.

(7) لم يرد البيت السابع في التيجان، وإنما أثبته بترتيبه عن حماسة البحتري: 324.

(8) الأخدان: الأصحاب والأصدقاء.

(9) في حماسة البحتري: «أضحّي... سعد وأكفاني».

(10) في حماسة البحتري: «وأفنى ويبقى منطقي ومآثري...». وفي العمدة: «فنيت وما يَفنى صنيعي ومنطقي...».

(11) في حماسة البحتري: «... أسرة لقمان».

5 – أجـازَ مُجِيرَ النَّملِ مَنْ عَـزَّ مُلْكُهُ وأنزلَ سيفَ البأسِ مِنْ رَأسِ غُمْدَانِ[1]

6 – وألـوى بذي القرنين بَعْدَ بلوغِهِ مطالعَ قرنِ الشّمْسِ بالإنسِ والجَانِ[2]

7 – كِـلاَ الرَّجُلَيْنِ كان جلداً مشيّعاً كثيـرَ الأداةِ مـن بنيـنَ وأعـوانِ[3]

8 – أنا بينَ يومينِ فأمسِ الذي مَضَى وصـرفُ غَـدٍ لا بـدَّ بالحتمِ يلْقَاني

9 – أَلَـمْ تـرَ أنَّ الـدَّهرَ يا قـومُ طالبٌ وإنْ لَـمْ أكُـنْ يوماً لأَوْتَـارِهِ جَانِ[4]

10 – سيأخذُ ما أعطى وإنْ كانَ مُحْسِناً وما كـانَ مِـنْ شَرْخِ الشبيبةِ أولاني[5]

---

(1) مجير النمل: سيدنا سليمان عليه السلام، وأجاز: أمال وأنزل، وغمدان: حصن في رأس جبل باليمن كان لآل ذي يزن، ومنهم (سيفٌ) المشهور؛ انظر معجم البلدان: (غمدان).

(2) ألوى: أهلك، وألوى بهم الدَّهر: أهلكم.

(3) المشيّع: الشجاع لأنّ قلبه لا يخذله فكأنّه يشيعه.

(4) الأوتار: جمع وتر؛ وهو الثأر.

(5) أولاني: أنعم عليّ من الآلاء، وهي النعم. وشَرْخ الشبيبة: متع الشباب ورغباته.

ربيعة بن عبد الله البَجَليّ

هو ربيعةُ بن عبد الله مِنْ بَجِيْلَة[1]، وبجيلة هم ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان.

ولم يذكر أبو حاتم من أخباره سوى أنه عاش مئة وتسعين سنة، وله أبيات في ذلك[2].

شعره:

بقي من شعره أربعة أبيات في الشكوى من الهرم، والحسرة على أيام الشباب المنصرمة.

---

(1) سيق نسبه إلى (عبد الله) في المعمرين: 96، ونسبه إلى بجيلة، ولم يذكر تمام نسبه، وأخذت تتمة نسب بجيلة عن النسب الكبير: 132، 342–343، وجمهرة أنساب العرب: 387. وجاء في حماسة البحتري: 327 «ربيعة بن كعب».

(2) المعمرون: 96.

شعر ربيعة بن عبد الله البَجَليّ

في المعمرين (96)[1]: [الوافر]

1 - **أُميمَ أُميمَ قَدْ أوْدَى شبابِي**	**وأَخْلَفَنِي البَطالةُ والتَّصَابِي**[2]
2 - **أَراني قَدْ نَحَلْتُ وَصِرْتُ حِلْساً**	**لِقَعْرِ البيتِ مُفْتَقِرَ الشَّبابِ**[3]
3 - **وقد ذهب الذين وُلِدْتُ فيهِمْ**	**وقد رُحِلَتْ لِشُقَّتِهِمْ رِكابي**[4]
4 - **وسَلْهَبَةٍ وَهَبْتُ لِغَيْرِ صِهْرٍ**	**فَلَمْ أبْكُرْ أُميمَ على الثّوابِ**[5]

(1) ذكر أبو حاتم أنّ ربيعة بن عبد الله البجلي عاش تسعين ومئة سنة وقال الأبيات؛ المعمرون: 96، ولم يرد البيت الثاني في المعمرين، وإنما أضفته بترتيبه عن حماسة البحتري: 327.

(2) في المحب والمحبوب: «... وخلَّفني...».

أميم: منادى مرخم على لغة من ينتظر. وأودى: ذهب وهلك. والبطالة: اتباع اللّهو والجهالة. والتّصابي: جَهْلَةُ الفتوة واللّهو من الغزل.

(3) والحِلْس: بِساط البيت، وفلان حلس بيته إذا لم يبرحه، على التشبيه.

(4) في حماسة البحتري: «وقد رحل... وقَدْ زُمَّتْ لأتْبَعَهُمْ...»، وفي الحب والمحبوب: «وقد باد اللَّذون... وقَدْ خرجَتْ لِطَيِّهِمُ...».

رَحَل الناقة: وضع عليها الرَّحل للسَّفر، والشُّقَّة: السفر البعيد الطويل، والرِّكاب: الإبل التي يُسار عليها؛ وقال ابن منظور: «لا واحد لها من لفظها» اللسان: (ركب). وزُمَّت: رُبطت وشُدَّت.

اللذون: جمع الذي عند بعضهم في حالة الرفع؛ انظر الصحاح واللسان والتاج: (لذا).

(5) السَّلْهب: الطويل من الخيل والنّاس. أبكر: أعجل وأبادر من بَكَرَ على الشيء وإليه يَبْكُرُ بُكُوراً.

ربيعة بن عُزَيّ الأَسَيْديّ

هو ربيعة بن عُزَيّ بن بُزَيّ من بني أَسَيْد[1] بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

تفرَّد أبو حاتم بذكر هذا الشاعر، وذكر له خبراً واحداً قال فيه: «قال هشام، وأخبرني غير واحد من تميم قالوا: كانت الإتاوة من مُضَر في الكُبْرِ والقُعْدُد في النسب، فصارت إلى بني عمرو بن تميم، فوليها ربيعة بن عُزَيّ بن بُزَيّ الأَسَيْديّ حتّى جبى إتاوة مضر، فطال عمره، وهو أبو الحفّاد، وهو القائل:

يـا أبـــا الـحُـفَّـاد أفـنـاك الـكِـبَـرْ

والإتاوة خراج كان عليهم»[2].

وقد ذكر أبو حاتم شاعراً آخر اسمه ربيعة وكنيته أبو جُعاد، وساق نسبه إلى عدوان، وقال: إنه عاش مئة وسبعين عاماً، وأنشد له شعراً أوله:

أبـا جُـعَـاد الـيـومَ أفـنـاك الكِبَرْ[3]

ويبدو أن أبا حاتم وهم في اسم الشاعر، وأرجح أن يكون شاعراً واحداً هو ربيعة الأسيْدي من تميم؛ لأنَّ معنى الأبيات يُوافق الخبر الذي ذكره أبو حاتم عنه.

شعره:

بقي من شعره أربعة الأبيات التي ذكرها أبو حاتم يشكو فيها من الكبر، ويتحسر على منزلته في قومه في الماضي.

---

(1) سيق نسبه إلى (أسيد) في المعمرين: 103، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى أسيد. وأخذت تتمة النسب من جمهرة أنساب العرب: 11، 210.

(2) المعمرون: 103.

(3) المعمرون: 81.

شعر ربيعة بن عُزَيّ الأُسَيْدي

في المعمرين (81): **[مشطور الرجز]**

1 – أبـا جُعـادَ اليـومَ أفنـاك الكِبَر[1]

2 – والـدَّهْـرُ فَيْنَاتٌ فَحَرٌّ وخَصَرْ[2]

3 – أيّام إذ تَجْبي لك السَّمنَ مُضَرْ[3]

4 – فـي قيسِ عـيـلانَ وأحـيـاءٍ أُخَـرْ

(1) في المعمرين: 103 «يا أبا الحفّاد أفناك الكبر...» وهو وهْمٌ لأنّه بهذه الرواية من بحر الرَّمل، والأبيات كلّها من مشطور الرجز وأثبت الرواية التي جاءت في الصفحة: 103.

(2) والخَصَر: البَرْد يجده الإنسان في أطرافه.

(3) ذكر أبو حاتم أن ربيعة بن عُزَيّ الأسيدي تولى جبي إتاوة مضر عندما صارت الإتاوة إلى بني عمرو ابن تميم، وإلى هذا يشير الشاعر في الأبيات. انظر المعمرين: 103.

زهير بن مَرْخَة العَدْواني

ذكره محمد بن حبيب، وقال في نسبه: «هو زهير بن الحارث بن جُنْدُب بن سَلم بن غِيَرَة أخو عدوان»[1].

وذكر أبو حاتم نَسَبَهُ إلى وابش بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، ولم يذكر تمام نسبه إلى وابش، وقال: إنه عاش مئة وسبعين سنة[2].

وجاء في كتاب ابن حبيب أنّ أمّه بنت مسعود بن الأعزل من بني سيارة. واسمها (مزجة) أو (فرحة)، وأرجح أن يكون اسمها (مَرْخَة) كما ورد عند أبي حاتم؛ فالمرخة نوع من الشجر من العضاه ينفرش ويطول في السماء حتى يستظل به، وليس له ورق ولا شوك، وفيه يكون الزناد الذي يقتدح به[3].

شعره:

وقفت على ستة أبيات قالها لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في مقتل أولاده، تتخللها الشكوى من الكبر، وبيان حتمية الموت.

---

(1) ألقاب الشعراء، ومن يعرف منهم بأمه: 307.

(2) المعمرون: 80.

(3) اللسان: (مرخ).

شعر زهير بن مَرْخة العدواني

في التيجان (256)[1]: [المتقارب]

1 – كَبِرْتُ وساويتُ طسماً وعادا ولاَ بدّ مما ألاَقي المَعَادَا[2]

2 – أقولُ لقَوْمِي: أَلاَ فاسْمَعُوا وإنِّي أرى القولَ فيه سَدَادا[3]

3 – دعتني هُذَيْلٌ إلى نصْرَةٍ أُطيعُ عُمَيْراً بها حينَ نادى[4]

4 – فأقسمُ لا بُدَّ مِنْ مَوْتَةٍ وتمسي عِظَامي رُفاتاً رَمَادَا

5 – وعاذَ بكُمْ عائذٌ فاعصموا ولَبُّوا دُعاهُ إلى ما أَرَادا[5]

6 – وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَرَضاً للردى يجازى مِنَ الدَّهْرِ حتماً سَدَادَا[6]

(1) ذكر وهب بن منبه في خبرٍ غريبٍ كثير التخليط أن زهير بن مرخة العدواني قال هذه الأبيات في أمر قتل بني أسد أولادَ أبي ذؤيب الهذلي، وكان أبو ذؤيب حليف عدوان؛ التيجان: 256. والمشهور أن أولاد أبي ذؤيب الخمسة ماتوا في الإسلام في عام واحد بالطاعون؛ الاستيعاب: 1648/4.

(2) في المعمرين:

«كبرتُ وأمست عظامي رمَادا وما تأمل العينُ إلاّ رُقادا»

(3) في المعمرين:

«أقولُ لأَهلي لا تظْعَنُوا وهاتوا فِرَاشاً وَطِيئاً وزادَا»

والوطيء من كل شيء: ما سهل ولان، وفراش وطِيءٌ: سهل لين لا يؤذي جنب النائم.

(4) عمير: أراد عامر بن الظّرب العدواني إمام مضر وحكمها وكان قد دعا الناس إلى نصرة أبي ذؤيب والوقوف إلى جانبه.

(5) العائذ: المستجير اللاجئ. والعصمة: المنع.

(6) السَّداد: الإصابة في الرمي.

سعيد بن أحمر الكِنْديّ

هو سعيد بن أحمر بن ثور بن خِداش بن السَّكْسَك بن أشْرَس بن كِنْدَة، وهو ثور بن عُفَيْر بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيْد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان[1].

تفرَّد أبو حاتم بذكره وقال: «وعاش عبّاد بن سعيد، أو سعيد بن أحمر بن ثور بن خِداش بن السَّكْسَك بن أشْرَس بن كِنْدة ثلاثمئة سنة، فيما زعم ابن الكلبي عن فروة بن سعيد الكندي»[2]. ثم أنشد له بيتين فقط.

شعره:

لم أقف له إلاّ على البيتين اللذين ذكرهما أبو حاتم، وهما في الشكوى من الهرم وطول العمر.

---

(1) سيق نسبه إلى (كندة) في المعمرين: 97، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 136، وجمهرة أنساب العرب: 419، 425.

(2) المعمرون: 97–98.

شعر سعيد بن أحمر الكِنديّ

في المعمرين (98)[1]: [الطويل]

1 - **بَلِيت وأَفْنَتْنِي السِّنُونَ وأصبحتْ لِـدَاتِـي نجومُ اللَّيْلِ والقَمَرُ البَدْرُ**[2]

2 - **ثـلاثُ مِئِتينَ قد مَــرَرْنَ كَـوامِـلاً فَـيَـا ليتني ثَــوْرٌ لِـمَـا صَـنَـعَ الدَّهْرُ**[3]

(1) ذكر أبو حاتم أن سعيد بن أحمر عاش ثلاثمئة سنة، وقال: (البيتين)؛ المعمرون: 98.

(2) اللدات: الأتراب.

(3) الثور: الذكَر من البَقَر، والسّيِّد، وما عَلاَ الماءَ من الطحلب ونحوه، والمجنون، والبليدُ الفَهْم، وبرج في السماء؛ فإن لم يكن في الكلمة تحريف أو تصحيف فإن أقرب المعاني إلى مراد الشاعر هو المجنون أو البليد الفهم؛ يتمنّى أن يكون كذلك حتى لا يحسّ بما يكون من الدَّهر وصروفه.

سنان بن وَهْب التَّيميّ

هو سِنان بن وَهْب بن تَيْم الأدْرَم بن غالب بن فِهْر[1] بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدٍّ بن عدنان.

تفرَّد أبو حاتم بذكره، وساق نسبه إلى فِهْر، وذكر أنه عاش دهراً طويلاً، وأنشد له أبياتاً في الشكوى من الهرم، ويبدو من خلالها أنّه عُمِّر مئتي سنة؛ فقد قال:

وكيف بمن أتت مئتان عاماً ... عليه أن يكون له نكيرُ[2]

شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات في الشكوى من الدهر والكبر.

---

(1) المعمرون: 100. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 19–22.

(2) المعمرون: 100.

شعر سنان بن وَهْب التَّيميّ

في المعمرين (100)[1]: [الوافر]

1 - لَقَدْ عُمِّرْتُ حتَّى صِرْتُ كَلاًّ مُقِيمَاً، لا أحُلُّ ولا أسِيْرُ[2]

2 - وكيفَ بِمَنْ أتَتْ مِئتانِ عاماً عليهِ أنْ يكونَ لَهُ نَكِيْرُ[3]

3 - فإنْ يَكُنِ الشّبابُ قضى حَمِيداً وشَيَّبَ لِمَّتي الدَّهْرُ الخَتُورُ[4]

4 - عَمِرْتُ بِبَلْدَحٍ عُمْراً طَويْلاً وليسَ بِبَلْدَحٍ إلاّ الصُّخورُ[5]

5 - تأذَّى بي الأقاربُ بَعْدَ أُنْسٍ كأنِّي فيهِمُ فَرْخٌ شَجِيْرُ[6]

6 - فَلَمْ أكُ نأنَأً يا أمَّ عَمْرٍو إذا نَزَلَتْ بساحَتيَ الأمورُ[7]

---

(1) ذكر أبو حاتم أن سنان بن وَهْب عاش دهراً طويلاً، وقال هذه الأبيات؛ المعمرون: 100.

(2) الكَلُّ: ثقيل الحركة الذي لا خير فيه.

(3) في المعمرين: «... مئتان عامٍ» لا يصحُ لغةً، والصواب نصب (عام) على التمييز لأنّ مئتين هنا شبهت بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصبُ ما بعده. انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2، وقد أتى بيت مشابه لأوس بن ربيعة السلمي ص 63 فلينظر.
التَّكير: الإنكار، بمعنى التغيير.

(4) اللِّمة: شعر الرأس. والخَتُور: الخدَّاع الغادر.

(5) بَلْدح: وادٍ قبل مكّة من جهة المغرب؛ معجم البلدان: (بلّدَح)، ومعجم ما استعجم: 273/1.

(6) الشَّجير: الغريب.

(7) نأنأ: رجل عاجز جبان ضعيف.

سُويد بن خَذَّاق العبديّ

هو سُويْد بن خَذّاق من بني شَنّ بن أَفْصى بن عبدِ القيس بن أفْصى بن دُعْمي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[1] بن معدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي قديم، أخوه الشاعر يزيد بن خذّاق؛ قال ابن قتيبة: «وهما قديمان، كانا في زمن عمرو بن هند»[2].

ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عُمِّر مئتي عام، وأنشد له بيتين في الشكوى من طول العمر[3].

شعره:

اجتمع لديّ من شعره (29) تسعة وعشرون بيتاً لا تخلو من التنازع بينه وبين شعراء آخرين، وقد تنوعت موضوعاتها بين الفخر، والحكمة، والثورة على النعمان بن المنذر، ووصف الهرم.

---

(1) سيق نسبه إلى (خذّاق) في المعمرين: 240، وقال: «من عبد القيس بن أفصى...».وساق النسب إلى (نزار). وسيق أيضاً إلى (خذّاق) في الشعر والشعراء: 386/1، والاشتقاق: 331، والصناعتين: 453، والحماسة البصرية: 172/1، والخزانة: 220/3، والتاج (شمس) و(حظظ)، وجاء في الصناعتين (حذّاق) بدل (خذّاق). ووُصِفَ في هذه المصادر مرة بالشنّي، ومرة بالعبدي.

(2) الشعر والشعراء: 386/1–387.

(3) المعمرون: 40.

شعر سويد بن خَذَّاق العبدي

– 1 –

في الحماسة البصرية: (1/172): [الكامل]

1 – لن تجمعوا وُدِّي ومَعْتَبَتي ... أو يُجْمَعَ السَّيفانِ في غِمْدِ[1]

2 – ومَكَرْتَ مُلْتَمساً مَوَدَّتنا ... والمَكْرُ مِنْك علامةُ العَمْدِ[2]

3 – وشهرتَ سيفَكَ كي تحاربَنَا ... فانظُرْ لنفسِكَ مَنْ به تُرْدي[3]

– 2 –

في الخزانة: (3/219)[4]: [الطويل]

1 – متى ما يَرَ النّاسُ الغنيَّ وجارُه ... فقيرٌ يقولوا: عاجزٌ وجليدُ[5]

2 – وليس الغنى والفقرُ مِنْ حيلةِ الفتى ... ولكنْ أَحاظٍ قُسِّمَتْ وجُدودُ[6]

---

(1) في الأشباه والنظائر: «لن يجمعوا...».

(2) في المفضليات: «ومكرتَ مُعْتَلِياً مختَّتنا...».
ومختتنا: أنفنا؛ قال الأنباري: «قوله مختتنا أي ما تُذِلُّنا به عند نفسك: يقال لأطَأَنَّ مختَّتكَ أي أنفك... ويقال مختَّتهم: حريمهم» شرح المفضليات: 596 وكذلك في شرح التبريزي: 1280/3.

(3) في المفضليات والشعر والشعراء والأشباه والنظائر: «وهززت سيفك...» وقد تفرَّد البصري بنسبة الأبيات لسويد، ومعظم المصادر نسبتها لأخيه يزيد مع أبيات أخرى. انظر التخريج.

(4) هذه الأبيات متنازعة بين عدد من الشعراء، منهم سويد بن خَذّاق العبدي، وقد أشار البغدادي إلى الاختلاف الواقع في نسبتها، وبينت ذلك في التخريج فلينظر.

(5) في المحاسن والمساوئ: «... يقولون: هذا عاجزٌ وجليد»، وفي بهجة المجالس: «... وبليدٌ». والجليد: الصلب الشديد.

(6) أَحاظ: جمع حظ على غير قياس؛ الصحاح واللسان والتاج: (حظظ). وجدود: مفرد جَدّ؛ وهو الحظ والسعادة والغنى. وقال المرزوقي معلّقاً على البيتين: «فيقول: ممّا يقضي به النّاس على الغني وإلى جنبه فقير، أن يقولوا: هذا من عجزه أُتِيَ، وهذا لجلادته أُغْنيَ، وهذا خطأ، لأنَّ الغنى والفقر مما قدَّر الله تعالى وأجرى به قَسْمَه في خلقه، وليس المعتمد فيه على احتيالهم وسعيهم واجتهادهم، لكنّها جدود وحظوظ دُرِّجوا عليها، وخلقوا لها، على ما عَرَف الله تعالى من صالح خلقه» شرح الحماسة: 1148/3.

3 - إذا المرءُ أعيَتْهُ المروءةُ ناشئاً فمطلَبُها كَهْلاً عليهِ شديدُ[1]

4 - وكائِنْ رأينا مِنْ غنيٍّ مُذمَّمٍ وصُعلوكِ قومٍ ماتَ وهو حميدُ[2]

- 3 -

في الكنز اللغوي (199): [الوافر]

1 - صفيّيْ وابن أمي والمُوَاسِي إذا ما النفسُ شارَفَتِ الوريدا[3]

- 4 -

في الشعر الشعراء (1/381): [الطويل]

1 - أبى القلبُ أنْ يأتيْ السَّديرَ وأَهلَهُ وإنْ قيلَ عيشٌ بالسَّديرِ غزيرُ[4]

2 - بهِ البقُّ والحُمَّى وأُسْدُ خَفِيّةٍ وعمرُو بن هندٍ يَعْتدي ويَجُورُ[5]

---

(1) في الحماسة البصرية: «... أعيته السيادة...».
وأعيته: أتعبته. والناشئ: الشاب في أول نشأته.
وانتصب: «ناشئاً» على الحال، والعامل فيه أعيته، وانتصب «كهلاً» على الحال أيضاً والعامل فيه مطلبُها؛ انظر شرح الحماسة للمرزوقي: 1148/3، وشرح الحماسة للتبريزي: 88/3، وشرح الرضي على الكافية: 30/2، والخزانة: 219/3.

(2) في بهجة المجالس: «... قوم بادَ...».
وكائن بمعنى كم للتكثير. ومذَمَّم: غير محمود. والصُّعلوك: الفقير. وقال البغدادي شارحاً البيت: «أي كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثمّ أصبح مذموماً لبخله ودناءته، وكم من فقير تجمّل وأنفق ما نال فحمده النّاس» الخزانة: 220/3.

(3) في الأغاني وحماسة القرشي قائل البيت هو معيّة بن الحُمام؛ قاله مع أبيات أخرى في رثاء أخيه الحصين بن الحمام المُريّ. وتُرجح نسبة البيت إليه. انظر التخريج.

(4) في التذكرة: الحمدونية: «... أن يهوى... غرير»، وفي بهجة المجالس، ومجمع الأمثال، والحماسة البصرية: «.... غريرُ».
السَّدير: نهر بالحيرة، وقيل قصر قريب من الخَورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (السَّدير). وغرير: حَسَن.

(5) في شرح نهج البلاغة:
«بلاد بها الحمى وأسدُ عرينةٍ وفيها المعلَّى يعتدي ويجور».
وخَفيّة: أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها الأسود فيقال: أسود خَفيّةٍ؛ معجم البلدان: (خفيّة). والعرينة: مأوى الأسد الذي يألفه، وأصل العرين: جماعة الشجر؛ اللسان: (عرن).

3 - ولا أُنـذِرُ الحيَّ الأُلـى نَـزَلُـوا بهِ   وإنِّـي لِـمَـنْ لَـمْ يَغْشَـهُ لنذيرُ[1]

- 5 -

في الاشتقاق (331)[2]:   [الرمل]

1 - ضَـرَبَـتْ دَوْسَـرُ فينا ضَـرْبَـةً   أثـبـتَـتْ أوتـادَ مُـلْـكٍ فاستقرْ[3]

2 - فـجـزاكَ اللهُ مِـنْ ذي نعمةٍ   وجـزاه اللهُ مِـنْ عَـبْـدٍ كَـفَـرْ[4]

- 6 -

في أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (147)[5]:   [الطويل]

1 - أَلاَ هَـلْ أتـاهـا أنَّ شِـكَّـةَ حـازمٍ   لَـدَيّ وأنِّـي قَـدْ رَكِـبـتُ شَموسَا[6]

---

(1) هذا البيت لم يرد في الشعر والشعراء وأضفته عن شرح القصائد الطوال الجاهليات: 115 وقد نسبه للذَّهَّاب العجليّ، انظر التخريج.

في شرح نهج البلاغة: «فإنِّي لمن قد حلَّ فيها لراحم   وإنِّي لمن لم يأتها لنذير».

وفي الحماسة البصرية: «فلا أنذرُ الحيَّ الذي...».

(2) قال ابن دريد: «وكان يزيد هجا النعمان بن المنذر، فبعث إليهم النعمان كتيبته التي يقال لها دَوْسَر فاستباحتهم، فقال أخوه سويد: (البيتين)» الاشتقاق: 331.

(3) في جمهرة اللغة، وجمهرة الأمثال، ومجمع الأمثال، والمستقصى، ومعجم البلدان: «... فيهم» وفي أمالي ابن الشجري: «... منهم...»، وفي اللسان والتاج: «... فيه...» وقال ابن منظور: «وهذا الشعر أورده الجوهري: (ضربت دوسر فيهم ضربة) وصوابه: دوسر فيه؛ لأنه عائد على يوم الحِنْوِ» وكان قد ذكر البيت السابق لهذا البيت وهو:

كـلُّ يـومٍ كـان عـنّـا جـلَـلاً   غـيـر يـوم الـحِـنْـوِ مـن جـنـبـيْ قـطـرْ

ونسبهما للمثقب العبدي؛ اللسان: (دسر).

ودوسر: إحدى كتائب النعمان بن المنذر، وهي أخشن كتائبه وأشدها بطشاً، وكانت من كل قبائل العرب، وأكثرهم من ربيعة، سميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل، لثقل وطأتها، وقيل في المثل: «أبطش من دوسر» انظر مجمع الأمثال: 188/1.

(4) في اللسان: «فجزاه الله... إنْ عبدٌ كفر».

(5) ذكر ابن الأعرابي أن الشَّموس فرس سويد بن خذَّاق الشّنيّ، وأنه قال فيه: (البيتين)؛ أسماء خيل العرب وفرسانها: 147.

(6) في أنساب الخيل: «... عليَّ وأنِّي قد صنعتُ...»، وفي الخيل: «... وأنا قد صنعتُ...» وفي المفضليات: «... قد صنعت...».

والشِّكَّة: السلاح. والشَّموس: فرس سويد بن خذّاق؛ انظر أسماء خيل العرب: 147، واللسان والقاموس: (شمس). وفي التاج (شمس): «فرس ليزيد بن خذّاق العبدي ولها يقول: (البيت) وفرس لسويد بن خذّاق أخي يزيد هذا».

2 - وداويتُها حتّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً   كأَنَّ عليها سُنْدُساً وسَدُوسا[1]

وفي الكنز اللغوي: (1/78):

3 - قَصَرْنَا عليها بالمقيظِ لِقَاحَنا   رَبَاعيَةً وبَازِلاً وسَديْسَا[2]

- 7 -

في المعمرين (40)[3]:   [الطويل]

1 - كَبرتُ وطالَ العمرُ حتّى كأنّما   رمى الدّهر مني كلَّ عضو بأهْزَعا[4]

2 - غنمتُ بعيرَيْ شيخ مَنْ سُئلَتْ بِهِ   فتاةُ بني مَنْ كانَ أزمانَ تُبّعا[5]

وفي الوحشيات (220)[6]:   [الطويل]

3 - لمّا رأيتُ الدَّهْرَ وَعْراً سَبيلُهُ   وأبدى لنا ظهراً أجبَّ مُسَلَّعا[7]

4 - ومَعْرَفَةً حَصَّاءَ غيرَ مُفَاضَةٍ   عليه وَلَوْناً بالعَشانِين أجدعا[8]

---

(1) داويت الفرس: إذا أضمرته، والدواء: الصنعة وحسن القيام على الدابة؛ وفي المعاني الكبير: 1/87 «داويتها: سقيتها اللبن وصنعتها، والدواء: اللبن» وشتت: دخلت في الشتاء. والسندس: ضرب من الديباج، والسدوس: الطيلسان الأخضر؛ وقال الأخفش: «أراد أنّه صنع فرسه حتى حالت من الكُمْتَةِ إلى السَّواد» كتاب الاختيارين: 473.

(2) القيظ: حَمَارَّة الصيف، والمقيظ: وقت القيظ أو الموضع الذي يقام فيه وقتَ القيظ. الرباعية والبازل والسديس: من أسنان الإبل.

(3) ذكر أبو حاتم أن سويد بن حذاق عاش مئتي عام وقال في ذلك: (البيتين)؛ المعمرون: 40.

(4) الأهزع: آخر ما يبقى في الكنانة من السهام.

(5) تبع: لقب قديم لملوك اليمن.

(6) نسب أبو حاتم الأبيات لشاتم الدهر العبدي، ويبدو أنه لقب لأخي الشاعر يزيد بن خذّاق؛ فقد ذكر ابن قتيبة أن أبا عمرو بن العلاء قال: «أول شعر قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذّاق:

هل للفتى من نبات الدَّهر من واقِ   أم هل له من حِمام الموت من راقِ»

الشعر والشعراء: 386؛ وأرجح أن أبا حاتم وهم في نسبة البيتين (8-9) لسويد، وذلك بسبب ما وقع من تشابه وتداخل في أخبار الأخوين وأشعارهما.

(7) في رسالة الغفران: «و... وجهاً أزبَّ مجدّعا».

والأجب: المقطوع، وفي الأصل: الجمل المقطوع السنام. والأزبّ: كثير الشعر. والمُسَلّع: المشقق، والسَّلْع: الشَّقّ في الجلد. والمجدّع: المقطوع. والبيت فيه خَرْم.

(8) في الموازنة: «... ولوناً ذا عثانين أجمعا» وفي الصناعتين: «... ولوناً ذا عثانينَ أنزعا».

5 – وجبهةَ قِـردٍ كـالـشِّـرَاكِ ضئيلةً ... وصَـعَّـرَ خـدَّيْـهِ وأنـفـاً مُجدَّعَا[1]

6 – هناكَ ذكَرْتُ الذَّاهبينَ أُولي النُّهى ... وقلتُ لعمرٍو والـحُـسَـامِ ألا دَعَا[2]

7 – فإني أرى الحيَّين كَعباً ودَارمـاً ... أصـابَـهُـمُ دَهْـرٌ وإنْ كـانَ مُفَجعا[3]

8 – أرى كـلَّ مـأفُـونٍ وكـلَّ حَزَنْبلٍ ... وَتِـرْعِـيَّـةٍ شَـهْـدَاريّة قـد تضلَّعا[4]

9 – وسامي المعالي يبتغيها لنفسِهِ ... فيـا لـكَ دهــراً لا يـــزالُ مُـروِّعـا

– 8 –

في الشعر والشعراء (1/387): [الطويل]

1 – جَـزَى اللهُ قابوسَ بنَ هِنْدٍ بفعلِهِ ... بـنـا وأَخــاه غَـــدْرَةً وأَثَـامَـا[5]

2 – بما فَـجَـرَا يـومَ العُطَيْفِ وفـرَّقَا ... قـبـائـلَ أحـلافـاً وحـيَّـاً حَـرَامـا[6]

والمَعْرَفة: بالفتح منبت عرف الفرس. وحصّاء: جرداء لا شعر عليها. وغير مفاضة: غير مرسلة الشعر. العُثانين: العُثْنون؛ وهو اللحية. والأجدع: المقطوع الأنف والأذن.

(1) في رسالة الغفران: «... لوّى بالعثانيين أجدعا».

والشِّراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. وصعّر: أمال خدّه تكبراً.

وقد علّق الآمدي على هذه الأبيات فقال: «فجعل للدّهر ظهراً أجب، ومَعْرَفة حصّاء. ولوناً ذا عثانين، وشبه جبهته بجبهة قرد، وجعل أنفه أنفاً مجدعاً. وهذا الأعرابي إنما تملّح بهذه الاستعارات في هجائه للدّهر، وجاء بها هازئاً، ومثل هذا في كلامهم قليل جداً، وليس مما يعتمد ويجعل أصلاً يحتذى عليه ويستكثر منه» الموازنة: 243.

(2) في رسالة الغفران: «ذكرت الكرام الذاهبين أولي النهى...».

(3) كعب ودارم من بني تميم.

(4) المأفون: السيِّئ. والحزنْبل: القصير. وتَرْعِيَة وترعيَّة بتشديد الياء وبلا تشديدها هو الراعي حسنُ الرَّعي لإبله. وشهدارية: لم أعرف ما هو، وعجز البيت مختل الوزن ولا يستقيم بهذا اللفظ، وأظنه محرّفاً عن شهدارة وهو الرجل القصير أو شهذارة وهو الكثير الكلام.

(5) قابوس بن هند: أخو عمرو بن هند، ملك بعد أخيه عمرو، وكانت مدة ملكه أربعَ سنين وذلك في مملكة كسرى بن هُرمز؛ انظر العقد الفريد: 260/5، وأخوه: أراد الملك عمرو بن هند فقد ذكر ابن قتيبة أن سويداً وأخاه كانا في زمن عمرو بن هند؛ الشعر والشعراء: 387/1.

(6) العُطيف: لم أجد له ذكراً، وأظنه (القَطيف) فقد ذكر الأستاذ: أحمد محمد شاكر رواية أخرى للكلمة هي (القَطيف) وردت في إحدى مخطوطات الشعر والشعراء؛ انظر حاشية الصفحة 287/1. ويؤكد ذلك ما قاله ياقوت الحموي: «وقال: الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس، وقال عمرو بن أسوى العبدي:

وتَـــرَكـــنَ عـنـتـرَ لا يـقـاتـل بـعـدَهـا ... أهـــل الـقـطـيـف قـتـالَ خـيـلٍ تـنـفـع»

معجم البلدان: (القطيف). وانظر معجم ما استعجم: 1211/4.

3 – لعلَّ لَبُونَ المُلْكِ تمنعُ دَرَّها ويَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْر قوماً نِيَامَا

4 – وإلاّ تغاديني المنيّةُ أُغْشِكُمْ على عُدَوَاءِ الدَّهرِ جَيْشاً لُهَامَا[1]

– 9 –

في حماسة البحتري (267)[2]: [الكامل]

1 – اِمنعْ مِنَ الأَعْداءِ عِرْضَكَ لا تَكُنْ لحماً لآكِلِهِ بِعُودٍ يُشْتَوَى

(1) عدواء الدهر: شواغله وموانعه. والجيش اللُّهام: الكثير يلتهم كلَّ شيء ويغتمر من دخل فيه ويغيبه.

(2) ورد البيت عند البحتري في باب (فيما قيل في المجازاة بالسوء ومنع الناحية) الحماسة: 266–267.

شدّاد بن عاد الحميريّ

هو شدّاد بن عاد بن ملطاط بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان[1].

قيل إنّه ولي ملك قحطان بعد أسْمَح بن المُعَافِر، ولقي الأمر بالحزم، وداس الأرض إلى أن بلغ أقصى المغرب وأهلك ملوكه، وبنى المدائن والمصانع، وأبقى الآثار العظيمة، وأقام بالمغرب مئتي عام، ثمّ رجع إلى الشرق، فمضى إلى مأرب، وبنى القصر العتيق الذي قيل: إنّه إرم ذات العماد[2].

وزعم المسعودي أن ملكه دام تسعمئة سنة[3].

قيل: لمّا مات فتحت له مغارة في جبل شَمَام باليمن ودفن فيها، وجعل هنالك جميع ذخائره وجواهره التي جمعها، ذكر وهب خبراً طويلاً في أمر هذه المغارة، جاءَ في نهايته أنّ أحدهم ويدعى الهميسع وهو أحد الصعاليك الفتاك اهتدى إلى هذه المغارة، ودخلها، فوجد فيها بيتاً في وسطه سرير من ذهب وعليه شيخ في رأسه تاج من ذهب معلّق بسقف البيت، مرصّع بأصناف اليواقيت، وعلى رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنّه شدّاد بن عاد، وأنّه عاش خمسمئة عام وأشياء أخرى، وتحت ذلك الكلام مكتوب أبيات:

فأخذ الهميسع ما وجده وفاز به[4].

شعره:

وجدت مما نسب إليه خمسة أبيات فيها حكم عن الموت.

---

(1) سبق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 74، ونشوة الطرب: 103/1 وفيه «ابن الملطاط بن عبد شمس بن واثل بن حمير» بحذف (جشم) من النسب و(واثل) بدل (وائل).

(2) التيجان: 74، ونشوة الطرب: 103/1.

(3) مروج الذهب: 184/1.

(4) التيجان: 74–78، ونشوة الطرب: 103/1.

شعر شدّاد بن عاد الحميري

في التيجان (78) [1]: [الكامل]

1 - مَنْ ذاكَ يا شدَّادَ عادٍ أصبحتْ آمالُهُ مهزومةَ الأَقْدَامِ[2]

2 - يا مَنْ رآني إنَّني لكَ عِبْرَةٌ مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الدَّهرِ والأعوامِ

3 - فكأنَّني ضيفٌ ترحَّل مُسْرِعاً وكأنَّني حُلُمٌ مِنَ الأَحْلامِ

4 - احذرْ تصاريفَ الزَّمانِ وَرَيْبَهُ لا تأمَنَنَّ حوادثَ الأيّامِ

5 - هلّا يضرُّكَ مِنْ كلامي مَرّةً يا ساكنَ الغَيْضَاتِ والآجامِ[3]

---

(1) ذكر وهب بن منبه أن الهميسع وهو أحد الفتاك وجد مغارة فيها دار عظيمة، وفيها بيت في وسطه سرير من ذهب، وعليه شيخ على رأسه لوح من ذهب معلق بسقف البيت، مرصّع بأصناف اليواقيت، وعلى رأسه في الحائط لوح من ذهب فيه مكتوب: (أنا شداد بن عاد عشت خمسمئة عام، وافتتضت فيها ألف بكر، وقتلت ألف مبارز، وركبت ألف جواد من عتاق الخيل) وتحته مكتوب: (الأبيات)، انظر التيجان: 77–78.

(2) في نشوة الطرب: «يا ويْحَ شدَّادِ بنِ عادِ...».

(3) قوله: هلا يضرّك من كلامي مَرَّةً، هكذا جاء، وهو مستقيم الوزن، غير أن المعنى بعيد المتناول، وكأنَّ فيه تصحيفاً.

الغيضات: جمع الغَيْضة؛ وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

والآجام: جمع الأجَمَة؛ هي منبت الشجر أيضاً كالغيضة.

شُرَيح بن هانئ المذحجي

هو شُرَيح بن هانئ بن يزيد بن نَهِيكُ بن دُرَيد بن سفيان بن الضَّباب، واسمه سَلَمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب[1] بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مذحج، واسمه مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر مخضرم، يكنى أبا المقدام، أدرك النبي ﷺ، ولم يهاجر إلا بعده، وهو من أجلّة أصحاب علي رضي الله عنه[2]، شهد القادسية والجمل وصفين والنهروان[3].

ذكره أبو حاتم السجستاني، وقال: إنّه عاش مئة وعشرين سنة[4].

قُتل غازياً مع عبد الله بن أبي بكرة في ولاية الحجاج بن يوسف سنة 78 هـ ثمان وسبعين بسجستان، وكان العدوّ قد أخذوا الدروب على المسلمين؛ فَقُتِلَ عامة ذلك الجيش[5].

شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً معظمها في أمور تتعلق بالغزو والحرب.

---

(1) سيق نسبه إلى (مذحج) في المعمرين: 49، وإلى (كعب) في الاستيعاب: 702/2 وجمهرة أنساب العرب: 417، وأسد الغابة: 519/2، وإلى (دريد) في النسب الكبير: 286/1، وإلى (نهيك) في الإصابة: 166/2 وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 329.

وجاء في المعمرين بحذف «ربيعة بن الحارث» و«عمرو بن علة بن جلد» من النسب، وجاء بحذف «نهيك ابن دريد بن سفيان بن الضباب بن الحارث بن ربيعة» في الاستيعاب. وقال ابن حجر بعد أن ساق نسبه إلى نهيك: «ويقال شريح بن هانئ بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي» الإصابة: 166/2.

(2) الاستيعاب: 702/2، وأسد الغابة: 519/2، والإصابة: 166/2.

(3) النسب الكبير: 286/1.

(4) المعمرون: 49.

(5) النسب الكبير: 286/1، والمعمرون: 49، والإصابة: 166/2.

شعر شريح بن هانئ المذحجي

– 1 –

في الفتوح (3/107)[1]: [البسيط]

1 – قَـدْ كـمّـلَ اللهُ لـلـحَـيَّـيْـنِ نعمتَهُ	إذ قام بالأمر حسّانُ بنُ مَخْدوجِ[2]
2 – مَـنْ كـانَ يطمعُ فينا أنْ يفرِّقَنا	بَـعْـدَ الإخـاء وَوُدٍّ غيرِ مَخْدُوجِ[3]
3 – فالنّجمُ أقـربُ منهُ في تناوِلِهِ	فيما أرادَ فلا يُـوْلَـعْ بتهييجِ[4]
4 – أمستْ ربيعةُ أوْلى بالذي حَدَثَتْ	مِـنْ كـلِّ حـيٍّ بـحـقٍّ غـيـر مَـخْـدُوجِ
5 – وكندةُ الخيرِ ما زالتْ لَنا ولَهُمْ	حتّى يُـرَى فتحُ يـأجـوجٍ ومـأجـوجِ

– 2 –

في النسب الكبير (1/286)[5]: [الرجز]

---

(1) ذكر ابن أعثم الكوفي أنّ شريح بن هانئ قال الأبيات يوم صفين عزل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث بن قيس الكندي عن رئاسة الجيش وولى حسانَ بن مخدوج من ربيعة، وبلغ معاوية ما صنع بالأشعث فدعا أتباعه ليقذفوا إلى الأشعث شيئاً يهيجونه فيه على علي فدعوا كعب بن جعيل التغلبي فقال أبياتاً منها:

مـن يـصـبـح الـيـوم مـثـلـوجـاً بـأسـرتـه	فـالله يـعـلـم أنّـي غـيـر مـثـلـوج
زالـت عـن الأشـعـث الـكـنـدي رئـاسـتـه	واسـتـجـمـع الأمـر حـسـان بـن مـخـدوج
يـا لـلـرجـال لـعـارٍ لـيـس يغسـلـه	مـاءُ الـفـرات وكـربٍ غـيـر مـفـروج
إن تـرْضَ كـنـدة حـسـانـاً بـصـاحـبـها	تـرضَ الـدنـاةَ ومـا قـحـطـان بـالـهـوج

فلما انتهى هذا الشعر إلى أهل اليمن وثب شريح بن هانئ المذحجي وقال: «يا معشر اليمن إن معاوية يريد أن يفرّق بينكم وبين إخوانكم، وربيعة لم يزالوا حلفاءكم في الجاهلية وإخوانكم في الإسلام ثم أنشأ يقول (الأبيات)؛ الفتوح: 3/106–107 وانظر وقعة صفين: 139–140.

(2) الحيّان: ربيعة وكندة.

(3) مخدوج: ناقص.

(4) التهييج: تحريك الشيء وإثارته.

(5) ذكر ابن الكلبي أن شريح بن هانئ شهد القادسية وتُسْتَر والجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وطال عمره في القتال، وقتل شهيداً، قتله الأعاجم بسجستان؛ النسب الكبير: 1/286، وقال أبو حاتم: «فقال وهو يرتجز قبل أن يقتل» المعمرون: 49. ولم يرد البيت الخامس في النسب الكبير، وأضفته بترتيبه من الفتوح: 7/113.

1 - أَصْبَحتُ ذا بثٍّ أقاسي الكِبَرَا[1]
2 - قد عِشْتُ بينَ المشركينَ أَعْصُرَا
3 - ثمّتَ أدركـتُ النبيَّ المُنْذِرا[2]
4 - وَبَـعْـدَهُ صِـدِّيْـقَـهُ وَعُـمَـرَا
5 - والجملَ المعروفَ يُدْعى عَسْكَرَا
6 - والجمعَ في صفِّينهم والنَّـهَـرَا
7 - ويـومَ مِـهْـرَانَ ويـومَ تُسْتَرا[3]
8 - بـاجُـمَـيْـراتٍ مـع المُشقَّرا[4]
9 - هيهاتَ ما أطـولَ هـذا عُمُرَا[5]

- 3 -

في وقعة صفين (534)[6]: [الوافر]

1 - أبـا مُوْسى رُمِـيـتَ بِشَرٍّ خَصْمٍ فـلا تُـضِـعِ الـعـراقَ فـدتْـكَ نَفْسِي[7]

(1) في النسب الكبير: «... ذابتاً...» تحريف لعلَّ صوابه (ذائباً)، وأثبتُّ رواية تاريخ الطبري: 323/6 والكامل في التاريخ: 451/4.
والبثّ: الحزن وسوء الحال.
(2) في النسب الكبير: «ثمَّ أدركت...» ولا يستقيم بها الوزن، وأثبت رواية أبي حاتم والطبري، وفي الكامل: «... أدركنا...».
(3) مهران: موضع لنهر السند، كان فيه يوم من أيام الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فتوح البلدان: 253، ومعجم البلدان: (مهران).
وتُستَر: مدينة من أعظم مدن خوزستان، جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض البصرة لقربها منها، فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر رضي الله عنه؛ معجم البلدان: (تستر).
(4) في النسب الكبير: «وباجميروات والمشقّرا»، وقد أثبتُّ رواية الطبري وابن الأثير لجودتها.
وباجميرات: أراد (باجُمَيْرى) فجمعها بما حولَها، وهي موضع دون تكريت من أرض العراق، معجم البلدان (باجميرى). والمشقر: حصن بالبحرين لبني عبد القيس عند هَجَر؛ انظر معجم البلدان: (مشقر).
(5) في النسب الكبير: «... ما لطولِ...»، ولا يستقيم بها الوزن، وأثبتُّ الصواب عن المصادر الأخرى.
(6) قال شريح بن هانئ الأبيات محذراً ابا موسى الأشعري من عمرو بن العاص وهما يسيران إلى التحكيم، وقال في ذلك ابن مزاحم: «لما أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال: يا أبا موسى، إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا يستقال فتقه، ومهما تقل شيئاً لك أو عليك يثبت حقه وير صحته وإن كان باطلاً، وإنَّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكها علي. وقد كانت منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقيناً، والرجاء منك يأساً، وقال شريح في ذلك (الأبيات)» وقعة صفين: 534.
(7) في الفتوح: «... فلا تدعِ العراق...».

2 – وأعْطِ الحقَّ شامَهُمُ وَخُذْهُ فإنَّ اليومَ في مَهْلٍ كأمسِ[1]
3 – وإنَّ غداً يجيء بِمَا عليهِ يدورُ الأمرُ من سَعْدٍ ونحسِ
4 – فلا يَخْدَعْكَ عَمْروٌ إنَّ عَمْراً عدوُّ اللهِ مطلعَ كُلِّ شمسِ
5 – له خُدَعٌ يحارُ العقلُ فيها مُمَوَّهَةٌ مزخرَفَةٌ بلَبْسِ
6 – فلا تجعَلْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ كَشَيْخٍ في الحوادثِ غيرِ نِكْسِ[2]
7 – هداهُ اللهُ للإسلامِ فرداً سوى بنتِ النَّبيّ، وأيُّ عِرْسِ[3]

(1) في الفتوح:
«فلا تخدعْ بشيءٍ منْ مقالٍ فإن اليومَ في الأعدا كأمسِ».
(2) في الفتوح: «ولا تجعل...».
والنِكْس: الرجل الضعيف والمقصر عن غاية النجدة والكرم.
(3) في الفتوح: «... سوى عرس النبي ...».
وعِرْس الرجل: امرأته، ويقال للرجل والمرأة؛ يريد السيدة فاطمة g .

صِرْمة بن أبي أنس الخزرجيّ

هو صِرمة بن أبي أنس قيسِ بن صِرمة بن مالك بن عَدِيّ بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النّجّار[1] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كنيته أبو قيس وبها اشتهر[2].

وقع في اسمه لبس كثير حتى عدّه بعضهم اثنين[3].

وهو أحد الصحابة، كان قد ترهب في الجاهلية، وفارق الأوثان، وهمَّ بالنصرانية ثمَّ أمسك، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير فأسلم وحسن إسلامه، وكان قوّالاً بالحقّ، معظِّماً لله والإسلام في شعره. وحين قدم النبي ﷺ إلى المدينة استقبله هو أصحابه، وقال أبياتاً أولها:

---

(1) سيق نسبه إلى (النّجّار) في النسب الكبير: 398، وجمهرة أنساب العرب: 350، والسيرة النبوية: 510/1، والاستيعاب: 837/2، والروض الأنف: 189/4، وأسد الغابة: 256/6، ومنح المدح: 129، والإصابة: 182/2 وفتح الباري: وجاء بحذف (عامر بن غَنْم) في جمهرة أنساب العرب. وإلى (أبي أنس) في المعمرين: 84، والمعارف: 61، وتاريخ الطبري: 385/2، ومروج الذهب: 81/1، والبداية والنهاية: 382/4. وجاء في المعمرين (أنس) بدل (أبي أنس). وأخذت تمام النسب عن النسب الكبير: 132، 362، 363، 364، 375، 390.

(2) الاستيعاب: 731/2، ومنح المدح: 129، والإصابة: 183/2، وفتح الباري: 156/4.

(3) من ذلك ما ذكره أبو حاتم السجستاني، فقد جاء اسمه عنده مرتين الأولى في الصفحة: 84 باسم (صرمة بن أنس) والثانية في الصفحة: 133 باسم (أبي قيس بن صرمة). وقال ابن دريد: «أبو أنس ابن صرمة الشاعر، جاهلي، وأبو قيس بن صرمة صحب النبي ﷺ» الاشتقاق: 451، وذكره المزرباني في من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين المغمورين باسم (أبي أنس بن صرمة الخزرجي) معجم الشعراء: 511، وقال ابن حزم: «واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن النجار، أسلم وهو شيخ كبير، عمه أنس بن صرمة الشاعر، وهو الذي يقول: ثوى في قريش.. البيت» جمهرة أنساب العرب: 350. وقد لخَّص ابن حجر العسقلاني هذه الخلافات وردّها إلى رجل واحد؛ ينظر الإصابة: 184/2، وفتح الباري: 156/4.

ثوى في قريشٍ بضعَ عَشْرة حجّةً   يذكّر لو يلقى صديقاً مواتيا[1]

وهو الذي نزلت فيه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 2/187][2] قال المرزباني: إنّه عاش نحو مئة وعشرين سنة[3].

شعره:

وقفت له على (104) مئة وأربعة أبيات في ستة نصوص، لم يخلُ نصٌّ منها من التنازع بينه وبين غيره من الشعراء.

وفي هذه الأشعار الفخر بقومه وشجاعتهم وأخلاقهم وكرمهم، ومؤازرتهم للنبيﷺ في دعوته، وفيها الحكم والنصائح الجمّة، والدعوة إلى تعظيم الله والتمسك بالإسلام وشريعته القويمة.

وهناك ثلاثة أبيات تحدث فيها عن طول عمره، وعن انقضائه بسرعة، وأنّه ليس إلا لياليَ معدودة مِنَ الدّهر.

---

(1) السيرة النبوية: 510/1، والمعارف: 61، ومروج الذهب: 81/1، والاستيعاب: 737/2، والروض الأنف: 189/4، وأسد الغابة: 256/6، والإصابة: 183/2.

(2) انظر ما جاء في صحيح البخاري: 490/6، والروض الأنف: 189/4، والإصابة: 183/2.

(3) الإصابة: 183/2.

شعر صرمة بن أبي أنس الخزرجي

– 1 –

في السيرة النبوية (1/283)[1]: [الطويل]

1 – يا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ مُغَلْغِلَةً عنّي لُـؤَيّ بنَ غالبِ[2]

2 – رسولَ امرئٍ قد راعه ذاتُ بَيْنِكُم على النَّأي مَحْزونٍ بذلك ناصبِ[3]

3 – وقَدْ كانَ عندي للهموم مُعرَّسٌ فلَمْ أقْضِ منها حاجتي ومآربي[4]

4 – نُبَيِّتُكُمْ شَرْجَيْن كلَّ قبيلةٍ لها أزْمَلٌ مِنْ بين مُذْكٍ وحاطبِ[5]

5 – أُعيذُكُم باللهِ مِنْ شرِّ صُنْعكمْ وشرِّ تباغِيكُمْ وَدَسِّ العقاربِ

6 – وإظهارِ أخلاقٍ ونَجْوَى سَقيمةٍ كَوَخْزِ الأَشافي وقعُها حقٌّ صائبِ[6]

---

(1) لم ينسب ابن هشام الأبيات لصرمة وإنّما نسبها لأبي قيس بن الأسلت هو وغيره ما عدا ابن كثير فإنه نسبها لصرمة، وأخذت رواية ابن هشام للأبيات لأنّها أقدم.

(2) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «أيا راكباً...»، ورواية المتن مخرومة.
والمُغَلْغَلَة: الرسالة المسرعة، من الغلغلة، سرعة السير، وبفتح الغينين: الرسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد. وقال السهيلي: «المُغَلْغَلَة: الدّاخلة إلى أقصى ما يُراد بلوغه منها». وأراد ببني لُؤيّ بن غالب قريشاً.

(3) الرسول: الرسالة هنا. الناصب: التعب.

(4) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... ولم أقضِ».
والمعرّس: المكان الذي ينزل فيه المسافرون في آخر الليل للراحة.

(5) نبيتكم شرجين: أي فريقين مختلفين. والأَزْمَل: الصوت المختلط. والمذكي: الذي يوقد النار، والحاطب: الذي يحطب لها. وأشار السهيلي إلى رواية أخرى هي: «نُبِّئْتُكُمْ شرجَيْن...» ونبّه على أن فيها خرماً، قال: «ولكن لا يُعابُ المعنى بذلك، وأمّا لفظ التبييت [يعني رواية: نبيّتُكم] في هذا البيت فبعيد من معناه» الروض الأنف: 3/44؛ ولو ضُبطت الرواية التي فضَّلَها هكذا: «نُبيتُكمُ شَرجَيْنِ» بلا تشديد للباء وبضمّ الميم لكانت خاليةً من الخَرْم.

وقال السهيلي في موضع آخر تكلّم فيه على مال كانت تفعله أم جميل زوج أبي لهب، وقوله تعالى فيها: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾.
«وكذلك قول مجاهد: إنّها كانت تمشي بالنّمائم، لا ينفي حملَها الشوكَ وهو في كلام العرب سائغٌ أيضاً» وأنشد البيتَ، ثم قال: «فالمذكّي: الذي يذكّي نار العداوة، والحاطب الذي يَنُمّ ويُغري كالمحتطب النارَ، ومن هذا المعنى؛ وكأنّهُ منتزَعٌ من قول النبي ﷺ: (لا يدخل الجنّة قتّات) والقتّات هو الذي يجمع القتَّ، وهو ما يوقد به النار من حشيش وحطب صِغار» الروض الأنف: 3/181–182.

(6) الأشافي: جمع الإشفى؛ وهو المَخْرَز.

7 – فـذكِّـرْهُـمُ بـالله أوَّلَ وَهْـلَـةٍ   وإحـلالِ أحـرامِ الظِّباءِ الشَّوازبِ[1]

8 – وقُلْ لهُمُ – واللهُ يحكم حُكْمَهُ –   ذَروا الحربَ تذهبْ عنكمُ في المراحبِ[2]

9 – متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً   هي الغُولُ للأقْصَيْن أو للأقاربِ[3]

10 – تُقطِّعُ أرْحاماً وتُهْلِكُ أُمَّةً   وتَبْري السَّديف من سَنامٍ وغاربِ[4]

11 – وتَسْتبدلوا بالأَتْحَميَّة بعدَهَا   شَليلاً وأصْـدَاءً ثيابَ المُحاربِ[5]

12 – وبالمِسْكِ والكافور غُبْراً سَوابغاً   كـأنّ قَتيـرَيْها عيونُ الجنادبِ[6]

13 – فإيّاكمُ والحربَ لا تَعْلَقَنَّكم   وحَوْضاً وَخِيمَ الماءِ مُرَّ المَشاربِ[7]

14 – تَـزَيَّـنُ لـلأقـوامِ ثـمَّ يَـرَوْنَـهـا   بعاقبةٍ إذ بَيَّنت، أمَّ صاحبِ[8]

15 – تحرّق لا تُشْوِي ضعيفاً وتنتحي   ذوي العِزّ منكم بالحتوفِ الصَّوائبِ[9]

16 – ألمْ تعلموا ما كانَ في حربِ دَاحسٍ   فتعْتَبِرُوا أو كانَ في حَرْب حاطب[10]

---

(1) أحرام الظباء: التي يحرّم صيدها في الحرم. والشوازب: جمع الشازب، وهو الضامر. وقال السهيلي: «أي إن بلدكم بلدٌ حرامٌ تأمن فيه الظباء الشوازب، تأتيه من بُعْدٍ لتأمن فيه فهي شازبةٌ أي ضامرة من بعد المسافة، وإذا لم تَحِلُّوا بالظباء فيه فأحرى ألا تَحِلّوا بدمائكم»؛ الروض الأنف: 43/3.

(2) المراحب: المواضع المتسعة.

(3) الغُول: الهلاك. قال السهيلي: «أي هي الهلاك، يقال: الغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ، أي يهلكه» الروض الأنف: 43/3.

(4) تبري: تقطع. والسَّديف: لحم السَنام. والغارب أعلى الظهر.

(5) قال السهيلي: «الأَتحميّة: ثيابٌ رقاقٌ تصنع باليمن. والشليل: دِرْع قصيرة، والأصداء: جمع صدأ الحديد» الروض الأنف: 44/3.

(6) السوابغ: جمع السَابغة؛ وهي الدرع الواسعة. قال السهيلي: «والقَتِير: حَلَق الدّرْع، وقد شبهها بعيون الجراد...» الروض الأنف: 45/3.

(7) لا تعلقنّكم: لا تجعلنّكم بمنزلة العَلَق؛ وهو ما تتبلغ به الماشية من الشجر.

(8) قال السهيلي معلقاً على هذا البيت: «هو كقول عمرو بن معدي كرب:

الحـرب أول مـا تكـون فتـيّة   تسعى ببزّتها لكلِّ جَهُولِ

حتّى إذا اشتعلت وشَبّ ضِرَامُها   وَلَّت عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ

شمطاءَ جزّت رأسها فتنكّرت   مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ»

فقوله أم صاحب: أراد عجوزاً كأمّ صاحبٍ لك، إذ لا يعجبُ الرجلَ إلاّ رجل في سنّه؛ وفي جامع البخاري: كانوا إذا وقعت الحربُ يأمرون بحفظ هذه الأبيات يعني أبيات عمرو المتقدمة» الروض الأنف: 45/3.

وأبيات عمرو في ديوانه: 155.

(9) لا تُشْوِي: لا تخطئ. وتنتحي: تقصدُ.

(10) حرب داحس: هي الحرب التي وقعت بين عَبْس وفَزارة على إثر سبق بين داحس فرس قيس بن زهير العبسي،

17 – وكم قد أصابتْ من شَريفٍ مُسَوَّدٍ	طويلِ العِماد ضيفُهُ غيرُ خائبِ[1]
18 – عظيمِ رماد النَّار يُحْمَد أمرُه	وذي شيمةٍ محضٍ كريم المَضَاربِ[2]
19 – وماء هُريقَ في الضَّلالِ كأنّما	أذاعتْ به ريحُ الصَّبا والجنائبِ[3]
20 – يخبّركُمُ عنها امروٌ حقُّ عالمٍ	بأيّامها والعِلْمُ عِلْمُ التَّجاربِ
21 – فبيعُوا الحِرابَ مِ الْمحاربِ واذكروا	حسابَكُمُ واللهُ خيرُ محاسبِ
22 – وَليّ امرئٍ فاختار ديناً فلا يَكُنْ	عليكم رقيباً غيرُ رَبِّ الثّواقبِ[4]
23 – أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ	لنا غايةٌ قدْ يُهتدى بالذَّوائبِ[5]
24 – وأنتمْ لهذا النّاسِ نورٌ وعصمةٌ	تُؤَمُّون والأحلامُ غَيْرُ عوازبِ[6]
25 – وأنتمْ إذا ما حُصِّلَ النّاسُ جَوْهرٌ	لكمْ سُرّةُ البطحاءِ شُمّ الأرَانبِ[7]
26 – تَصونونَ أجساداً كِراماً عتيقةً	مُهذَّبةَ الأنسابِ غيرَ أشائِبِ[8]

والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفَزَاري، وقد فصل ابن إسحاق القول فيها بعد نهاية القصيدة. انظر السيرة النبوية: 286/1. وأما حرب حاطب: فيعني حاطب بن الحارث الأوسي، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج، فخرج إليه نفر من بني الحارث بن الخزرج ليلاً فقتلوه، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقد فصل القول فيها ابن هشام في السيرة النبوية: 1/287–288.

(1) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «وكم ذا...».
ورجل طويل العماد: إذا كان منزله مُعْلَماً لزائريه، والعماد في الأصل: الخشبة التي يقوم عليها البيت.

(2) أشار السهيلي إلى رواية أخرى هي «كريم الضرائب» قال: يريد جمع ضريبة ولا يَبْعُد أيضاً أن يكون قال: (المضارب)؛ يريد أنّ مضارب سيوفه غير مذمومة ولا راجعة عليه إلا بالثناء والحمد والوصف بالمكارم» الروض الأنف: 46/3.

(3) قال السيهيلي: «ويورى (في الضِّلال) جمعُ صِلَةٍ، وهي الأرض التي لا تمسك الماء؛ أي رُبَّ ماءٍ هُرِيقَ في الضّلال من أجل السَّراب، لأنّه لا يهريق ماءً من أجل السراب إلاّ ضالّ غير مميّزٍ بمواضع الماء. وأذاعت به: أي بدَّدَتْهُ فلم ينتفع به؛ وهذا مثلٌ ضربه للنظر في عواقب الأمور. ويُروى: (وَمَا اهْرِيقَ في أمر الضَّلالِ) ومعناه: والذي أُهَريق في أمر الضّلال، فوصل ألف القطع ضرورةً، ويقال: أُريقَ الماءُ، وأهْرِيقَ بالجمع بين الهمزة والهاء...». والجنائب: جمع جنوب؛ يريد ريح الشمال وريح الجنوب.

(4) الثواقب: النجوم. قال السهيلي: «أي هو وليّ امرئ اخْتَارَ دِيناً، والفاء زائدة على أصلِ أبي الحَسَن، قالَ في قولهم: (زيداً فاضرب) الفاء معلّقة، أي زائدة؛ ومَنْ لا يقولُ بهذا القول يجعل الفاءَ عاطفة على فعلٍ مُضْمَرٍ، كأنّه قال (وليّ امرئ تَدَيَّنَ فاختارَ ديناً) أو نحو هذا». الروض الأنف: 46/3.

(5) الذوائب: الأعالي وأصحاب العزّ والشرف، وهي في الأصل: منبت الناصية من الرأس ومفردها ذؤابة.

(6) الأحلام: العقول. وعوازب: خالية بعيدة العقول.

(7) سُرّة الشيء: خيره وأعلاه. وشم: مرتفعة. والأرانب: جمع أرنبة؛ وهي التي فيها ثقب الأنف.

(8) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «...أنساباً...».
وغير أشائب: غير مختلطة، يعني أنها خالصة النسب.

27 – يرى طالبُ الحاجاتِ نحوَ بيوتِكُمْ عصائبَ هلكى تهتدي بعَصائبِ[1]

28 – لقد علم الأقـوامُ أنّ سَراتكمْ على كُـلِّ حـالٍ خيرُ أهْـلِ الجَبَاجِبِ[2]

29 – وأفضـلـه رأيـاً وأعــلاه سنّةً وأقـولُــهُ لـلـحـقِّ وَسْــطَ الـمـواكـبِ

30 – فقوموا فصلّوا رَبَّكُمْ وتمسَّحُوا بـأركـانِ هـذا البيتِ بينَ الأَخاشبِ[3]

31 – فعندَكمُ منهُ بَـلاَءٌ ومَصْـدَقٌ غـداةَ أَبـي يكسومَ هـادي الكتائبِ[4]

32 – كتيبتُهُ بالسَّهلِ تُمْسِي ورَجْلُهُ على القاذفاتِ في رؤوسِ المناقبِ[5]

33 – فلمّا أتاكمْ نصرُ ذي العَرْشِ رَدَّهُمْ جنودُ المَليكِ بينَ سافٍ وحاصبِ[6]

34 – فَوَلَّوْا سِرَاعاً هاربينَ ولمْ يَؤبْ إلـى أهـلِـهِ مِ الْحُبْشِ غيرُ عصائبِ

35 – فإنْ تَهْلِكُوا نَهْلِك وتَهْلِكْ مواسمٌ يعاشُ بـهـا، قـولُ امـرئٍ غيـرِ كـاذبِ

– 2 –

في التذكرة الحمدونية (2/202)[7]: [الوافر]

1 – لـنـا صِـرْمٌ يَـؤولُ الـحـقُّ فيها وأخـــلاقٌ يَـسُــودُ بـهـا الفقيرُ[8]

2 – وَنُصْـحٌ للعشيرةِ حيثُ كانتْ إذا مُـلِـئَـتْ مِـنَ الـغِـشِّ الـصُّـدورُ

---

(1) العصائب: واحدتها عِصابة؛ وهي العمامة. والعِصابة أيضاً: الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.

(2) سراتكم: أشرافكم. قال السهيلي: «... الجباجب: وهي منازل منى، كذا قال ابن إسحاق، وقال البرقيّ: هي حُفَرٌ بمنى يجمع فيها دم البُدْن والهدايا، والعرب تعظمها وتفخر بها؛ وقيل: الجباجب: الكروش، يقال للكرش جَبْجَبَة...» الروض الأنف: 47/3.

(3) الأخاشب: أراد الأخشبين؛ وهما جبلا مكة، فجمعهما مع ما حولهما.

(4) أبو يكسوم: قال السهيلي: «يعني أبرهة، كان يكنى أبا يكسوم» الروض الأنف: 66/1 ثم أنشد مجموعة من الأشعار التي قيلت في جيش أبرهة الذي ساقه إلى الحرم.

(5) القاذفات: أعالي الجبال. والمناقب: الطرق في أعالي الجبال، واحدها: منقبة. والرّجْل: الرَّجَّالة.

(6) قال السهيلي: «السّافي: الذي يرمي بالتراب. والحاصب: الذي يقذف بالحَصْباء». الروض الأنف: 47/3.

(7) نسب ابن حمدون الأبيات لابن صرمة الأنصاري؛ التذكرة الحمدونية: 202/2، ونسبها ابن عبد البر لأبي صرمة الأنصاري، وقال في ترجمته: «أبو صِرْمة الأنصاري المازني، من بني مازن، وقيل بل هو من بني عدي بن النَّجار، والأول أكثر وأشهر، اختلف في اسمه، فقيل مالك بن قيس، وقيل لبابة بن قيس، وقيل قيس بن مالك بن أبي أنس، وقيل مالك بن أسعد» الاستيعاب: 1691/4، وانظر ما سبق من الخلاف حول اسمه.

(8) في الاستيعاب: «.... يدول الحقُّ...».
الصِّرْم: الفِرقة من الناس. ويدول: ينتصر وتكون له الغلبة.

3 – وحِلْمٌ لا يصوبُ الجهلُ فيهِ وإطعامٌ إذا قَحَطَ الصَّبيرُ[1]

4 – بذاتِ يدٍ على ما كانَ فيها نجودُ به، قليلٌ أو كثيرُ

– 3 –

في السيرة النبوية (511)[2]: [الخفيف]

1 – سبِّحوا اللهَ شرْقَ كلِّ صباحٍ طَلَعتْ شَمْسُهُ وكلِّ هِلالِ[3]

2 – عالمُ السِّرِّ والبَيَانِ لَدَيْنا ليسَ ما قالَ ربُّنا بضلالِ

3 – وله الطَّيرُ تستريدُ وتَأْوي في وُكورٍ من آمناتِ الجبالِ[4]

4 – ولهُ الوحشُ بالفَلاَةِ تراهَا في حِقَافٍ وفي ظلالِ الرِّمالِ[5]

5 – ولهُ هَوَّدَتْ يهودُ ودانتْ كلَّ دينٍ إذا ذكرتَ عُضَالِ[6]

6 – ولَهُ شَمَّسَ النّصارى وقامُوا كلَّ عيدٍ لربِّهمْ واحتفالِ[7]

7 – ولهُ الرَّاهبُ الحبيسُ تراهُ رَهْنَ بُؤْسٍ وكانَ ناعمَ بالِ[8]

---

(1) في الاستيعاب: «... لا يسوغ الجهل...»
الصَّبير: السحاب الأبيض لا يكاد يمطر.

(2) ذكر ابن هشام أن الأبيات من الأشعار التي قالها قبل الإسلام؛ السيرة النبوية: 1/510–511، في حين أنشد المبرد الأبيات (8–10 و13–15) وذكر أنّه «أوصى بها ولده عند موته» التعازي والمراثي: 126؛ ولعلّه قال بعضَ القصيدة قبل الإسلام وبعضها بعدَهُ قبل موته.

(3) في الخزانة: «سبحوا للمليك كل صباحٍ...».

(4) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... تستزيد...».
وتستريد: تطلب الرزق وتتردّد في طلبه. والوُكور: جمع الوكر وهو عش الطائر.

(5) الفَلاَة: الصحراء الواسعة. والحِقاف: جمع حِقف؛ وهو الرّمل المُعْوَجّ.

(6) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «...دينٍ مخافة من عُضال».
هوَّدَتْ: ثابتْ ورجعتْ، عُضَال: شديد.

(7) شمّس: الشَّمَّاس من رؤوس النصارى؛ الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البِيعَة (مكان العبادة)، وقال السهيلي: «يعني دين الشَّمامسة وهم الرّهبان، لأنهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك» الروض الأنف: 4/193. ونصّ ابن دريد وابن فارس وغيرهما على أنّ لفظ (الشمّاس) ليس بعربيّ محض.

(8) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... وكان أنعم بالٍ».
الحبيس: الذي حبس نفسه وانقطع عن اللّذات من أجل العبادة.

8 - يا بنيَّ الأرحامَ لا تقطعوها وَصِلُوهَا قصيرةً من طِوالِ[1]

9 - واتَّقوا اللهَ في ضِعافِ اليتامى ربَّما يُستَحَلُّ غيرُ الحَلالِ

10 - واعلموا أنَّ لليتيم وَلِيّاً عَالِماً يهتدِي بغيرِ السؤالِ

11 - ثمَّ مالَ اليتيمِ لا تأكُلُوه إنَّ مالَ اليتيمِ يرعاهُ والِ

12 - يا بنيَّ التُّخومَ لا تَخزِلُوها إنَّ خَزْلَ التُّخومِ ذو عُقَّالِ[2]

13 - يا بنيَّ الأيّامَ لا تأمنوها واحذروا مَكْرَهَا ومَرَّ اللّيالي

14 - واعلموا أنَّ مرَّها لنفادِ الْـ ـخَلْقِ ما كانَ مِنْ جَديدٍ وبالِ

15 - واجمعوا أمْرَكم على البرِّ والتَّقْـ ـوى وتركِ الخَنَا وأخذِ الحلالِ

وفي الخزانة (6/108):

16 - ربَّما تَكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لهُ فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ[3]

---

(1) قال السهيلي: «وأما قوله: (قصيرة من طوال) فيحتمل تأويلين؛ أحدهما: أن يريد صِلوا قصرها من طِوَلِكُمْ أي كونوا أنتم طوالاً بالصلة والبر إن قَصُرَت هي... والتأويل الآخر: أن يريد مدحاً لقومه بأنّ أرحامهم قصيرة النسب، ولكنها من قومٍ طوال كما قال:

أحبُّ من النسوانِ كلَّ طويلةٍ لها نسبٌ في الصالحين قصيرُ

... والنسب القصير أن يقول: أنا ابن فلان فيُعْرَف، وتلك صفة الأشراف»، الروض الأنف: 193/4؛ والطوال: أصحاب الخير والفضل والعطاء.

(2) في جمهرة اللغة: «أَبنيّ... لا تظلموها... إن ظلم...» وفي المعارف وأدب الكاتب والتنبيهات والصحاح ومقاييس اللغة والاقتضاب وأساس البلاغة وشرح أدب الكاتب للجواليقي: «... لا تظلموها... إن ظلم...».

والتخوم: الحدود. ولا تخزلوها: لا تقطعوها. والعُقّال: ما يمنع الرِجْل من المشي ويَعْقِلُها؛ يريد أن الظلم يَخْلُف صاحبه ويعقِلُهُ عن السباق ويحبسه في مضايق الاحتقاق؛ انظر الروض الأنف: 194/4. وذكر ابن منظور البيت وقال: «داء ذو عُقّال: لا يُبرأ منه» اللسان: (عقل).

(3) في الحيوان وبهجة المجالس وشرح شواهد المغني: «ربَّما تجزع...». وفي الخزانة: 113/6 «... مِنَ الشَّرِ...» وقال البغدادي بعد أن ذكر البيت في قصيدة منسوبة إلى أمية بن أبي الصّلت: «هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب: (مِنَ الشَّرِ) بدل (مِنَ الأمر)».

الفَرْجَة: الخلاص من مرضٍ أو همٍّ أو حزن. والعِقال: الحبل الذي يُعقلُ به البعير.

وذكر البغدادي البيت شاهداً على أن (ما) نكرة موصوفة بجملة «تكره النفوس» الخزانة: 108/6، واستشهد سيبويه بالبيت مرتين، فمرّة على أنَّ (ربّ) لا يكون بعدها إلاّ نكرة، ومرّة على أنّ (ما) نكرة بتأويل شيء دخلت عليها (رُبّ) لأنها لا تعمل إلا في النكرة؛ الكتاب 108/2 وشرح الرضي على الكافية: 51/3.

وقال البغدادي في معنى البيت: «ربَّ شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة، وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحلّ عِقال المقيّد» الخزانة: 108/6.

وهذا البيت متنازع بين كثير من الشعراء؛ انظر التخريج.

– 4 –

في السيرة النبوية (1/510)[1]: **[الطويل]**

1 – يقولُ أبو قَيْسٍ وأصْبَحَ غَادِياً:	**ألا ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتيَ فافْعَلُوا**[2]
2 – فأوصيكمُ باللهِ والبِرِّ والتُّقى	**وأعراضِكُمْ، والبِرُّ باللهِ أوّلُ**[3]
3 – وإنْ قومُكُمْ سَادُوا فلا تحسدُوهُمُ	**وإنْ كنتمُ أهلَ الرياسةِ فاعدلوا**[4]
4 – وإن نزلتْ إحدى الدَّواهي بقومِكُمْ	**فأنفسَكُمْ دُونَ العشيرةِ فاجْعَلُوا**[5]
5 – وإنْ نابَ غُرْمٌ فادِحٌ فارفُقُوهمُ	**وما حمّلوكمْ في المُلِمّات فاحْمِلُوا**[6]
6 – وإنْ أنتمُ أمعرتُمُ فتعفّفوا	**وإنْ كانَ فَضْلُ الخيرِ فيكم فأفْضِلوا**[7]

– 5 –

في السيرة النبوية (1/512)[8]: **[الطويل]**

1 – ثوى في قُريشٍ بضْعَ عَشْرة حِجَّةً	**يُذكِّرُ لو يلقى صديقاً مواتيا**[9]

---

(1) ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أنَّ صِرْمة بن أبي أنس أسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وأنّه كان قوّالاً بالحقِّ معظِّماً لله عزّ وجلَ في جاهليته، يقول أشعار حساناً منها الأبيات؛ السيرة النبوية: 510/1.

(2) في أسد الغابة والاستيعاب: «...ناصحاً...».
غادياً: مبكراً؛ يريد بذلك قرب موته.

(3) في المعمرين وأسد الغابة: «أوصِّيكم...».

(4) في المعمرين: «...أهل السيادة».

(5) في المعمرين: «... فابذلوا».

(6) رواية البيت في المعمرين:

«**وإنْ طلبوا عُرْفاً فلا تَحْرِمُوهُمُ** **وإنْ كانَ فضلُ العُرْفِ فيهم فأفضلوا**»

وفي أنساب الصحاري: «وإن ناب أمرٌ فادحٌ فارفدوهم» وفي أسد الغابة: «وإن يأتِ...».
وناب: نزل، والغُرْم: الدَّيْن، والفادح: المثقّل. وارفقوهم: انفعوهم. والمُلمَّات: النوازل والمصائب.

(7) أمعرتم: افتقرتم.

(8) قال ابن إسحاق: «وقال أبو قيس صِرْمة أيضاً، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام، وما خصَّهم الله به من نزول رسولهﷺ عليهم: (الأبيات)» السيرة النبوية: 512/1.

(9) في المستدرك على الصحيحين ودلائل النبوة للبيهقي: «... لو ألفى...» وفي أمالي ابن الشجري: «... لو ألفى صديقاً موافياً».
وثوى: أقام، ومواتيا: موافقا. وقد استُدِلَّ بهذا البيت على أنّ النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أُمِرَ بالهجرة؛ انظر تاريخ الطبري: 385/2، ومروج الذهب: 81/1، دلائل النبوة: 513/2–515، والاستيعاب:

2 – ويَعْرِضُ في أهلِ المواسمِ نَفْسَهُ	فلَمْ يَرَ من يُـؤْوي ولَـمْ يَـرَ داعيا[1]
3 – فلـمّا أتـانـا أظـهـر اللهُ دِيْـنَـهُ	فـأصـبـحَ مـسـروراً بطيبةَ راضيا[2]
4 – وألفى صديقاً واطمأنَّتْ به النَّوى	وكـــان لـــهُ عَـــوْنـــاً مِـــنَ اللهِ بَـاديـا
5 – يَـقُـصُّ لنا ما قـالَ نـوحٌ لقَوْمِهِ	ومـا قـال موسى إذْ أجـاب المُناديا
6 – فأصبحَ لا يخشى من النّاس واحداً	قريباً ولا يخشى مـنَ النَّاسِ نَائِيَا[3]
7 – بَذَلْنا لـهُ الأمـوالَ مِـنْ حِـلِّ مالِنَا	وأنفسَـنَـا عـنـدَ الـوَغـى والتَّآسِّيا[4]
8 – ونَـعْـلَـمُ أنَّ اللهَ لا شـيءَ غَـيْـرُه	ونـعـلـمُ أنَّ اللهَ أفـضَــلُ هاديا[5]
9 – نعادي الّذي عادى مِنَ النّاسِ كلِّهم	جميعاً وإنْ كـانَ الحبيبَ المُصَافيا[6]
10 – أقـولُ إذا أدعـوكَ في كـلِّ بِيعةٍ	تباركتَ قد أكْـثَـرْتُ لاسمكِ داعيا[7]

2/738، والروض الأنف: 4/195، وأسد الغابة: 3/18، والبداية والنهاية: 4/504، وفتح الباري: 4/156 الحديث رقم: 1915.

(1) في المعارف ومروج الذهب: «... فلم يرَ من يوفي».

(2) في أخبار مكّة وأسد الغابة والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «فلمّا أتانا واطمأنت به النَّوى وأصبح...» وفي المستدرك على الصحيحين: «... واستقرّت به النّوى وأصبح...» وفي أمالي ابن الشجري: «...واطمأنت به الثّوى.. وأصبح...» وفي المعارف: «... وأصبح...».

والنّوى والثّوى: الإقامة.

(3) في أخبار مكّة والمستدرك على الصحيحين ودلائل النبوة: «وأصبح ما يخشى ظلامة ظالم بعيدٍ... باغيا» وفي أمالي ابن الشجري: «وأصبح لا يخشى ظلامة ظالمٍ بعيدٍ... باغيا» وفي أسد الغابة: «...عداوةَ واحدٍ... باغيا» وفي المعارف ومروج الذهب: «...دانيا».

والنائي: البعيد، والداني: القريب. والباغي: المعتدي الظالم.

(4) في أخبار مكة وأمالي ابن الشجري وأسد الغابة: «... من جُلِّ مالنا...» وفي المعارف ومروج الذهب: «... في كلِّ ملكنا...».

والوغى: الحرب. والتأسّي: التعاون، أراد في الحرب والسلم.

(5) في المعارف ومروج الذهب: «... لاربَّ غيره وأنَّ رسول الله للحقِّ رائيا» وفي أمالي ابن الشجري والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... وأن كتابَ اللهِ أصبح هاديا». ورواية المعارف ومروج الذهب ضعيفة جداً لأنّ (رائيا) خبر مرفوع لـ(أن) فكان ينبغي أن يكون على كلِّ حالٍ (راءٍ).

(6) في المستدرك على الصحيحين: «... كلهم بحقٍّ... المواتيا» وفي البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... الحبيب المواسيا».

والمواسي: المعين.

(7) في أسد الغابة والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... إذا صليتُ... حنانيك لا تظهر عليّ الأعاديا»، وهو ملفق بين صدر هذا البيت وعجز البيت التالي.

11 – أقولُ إذا جاوَزتُ أرْضاً مَخُوفَةً حَنَانَيْكَ لا تُظْهِرُ عليَّ الأعاديَا[1]

12 – فَطَأْ مُعْرِضَاً إنَّ الحُتُوفَ كثيرةٌ وإنَّكَ لا تُبْقِي لنفسِكَ باقيا[2]

13 – فواللهِ ما يدري الفتى كيفَ يَتَّقي إذا هو لَمْ يجعَل لَهُ اللهُ واقيا[3]

14 – ولا تَحْفِلُ النَّخلُ المُعيمةُ ربَّها إذا أصبحتْ ريَّا وأصبحَ ثاويا[4]

– 6 –

في شرح ديوان زهير لثعلب (284)[5]: [الطويل]

1 – ألاَ ليتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النّاسُ ما أرى مِنَ الأمْرِ أو يَبْدُو لهم ما بَدَا لِيَا

2 – بَدَا ليَ أنَّ النَّاسَ تفنى نفوسُهُم وأموالُهم ولا أرى الدَّهْرَ فانيا

3 – وأنِّي متى أَهْبِطْ مِنَ الأرضِ تَلْعةً أجِدْ أثراً قَبْلي جَديداً وعافيا[6]

4 – أُرَانِي إذا ما بِتُّ بتُّ على هَوًى فثمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا[7]

---

(1) في البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... أرضاً مُخيفة... تباركت اِسمَ اللهِ أنت المواليا» وهي ضعيفة جداً لأن (المواليا) خبر مرفوع للمبتدأ (أنت).

(2) في الإيناس: «...إنّ الخطوب... لا تبقي بنفسك» وفي العقد الفريد: «... لا تبقي بنفسك» وفي حماسة البحتري: «...لا تبقي بمالك...».
والحتوف: جمع الحتف وهو الموت؛ يريد تعدد أسبابه؛ والمعنى: سِرْ على الأرض وأعرض عن ذكر أسباب الموت فإنها كثيرة.

(3) في حماسة البحتري: «لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي...» وفي البداية والنهاية والسيرة لابن كثير: «... كيف سعيه...».

(4) المعيمة: العطشى، ريّا: مروية، ثاويا: مقيماً.

(5) قال أبو العبّاس ثعلب: «قال حمّاد: وقال زهيرٌ يذكرُ النّعمان حين طلبه كسرى ليقتله، فخرج فأتى طيئاً وكانت ابنةُ أوْس بن حارث بن لأْم الطائية عنده، فأتاهم فسألهم أن يُدْخلوه جبلَهم ويؤوه فأبَوا عليه، وكانت له في بني عَبْس يدٌ؛ لأنَّ مروان بن زنْبَاعِ العبسي كان أُسِرَ، فأحْسَنَ [النعمان] في أمره وكلّم فيه عمرو بن هند عمّه وتشفَّعَ له على أنَّ عَوْفَ بن مُحَلِّم قد كانَ أمَّنه يومئذ وجاء به معه حتى وضع عوفٌ يدَ نفسه في يد عمرو بن هند ثم وضع يَدَ مروانَ على يده، فيومئذٍ قال عمرو بن هند: (لا حُرَّ بوادي عوف) فحمله النعمان وكساه، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان، فلمّا أتاهم طريداً لقيه بنو رَوَاحَةَ من عَبْس فقالوا له: أَقِمْ فينا، فإنّا نمنعُكَ مما نمنعُ منه أنفسنا، فأثنى عليهم خيراً وقال: لا طاقة لكم بكسرى؛ فقال زهير في ذلك – وزعم بعض النّاس أنّها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري: (الأبيات)». ديوان زهير (ثعلب): 284؛ وانظر تخريج الأبيات.
ولم يرد البيت (21) في ديوان زهير، وإنما أضفته بترتيبه عن المعمرين: 84، والإصابة: 183/2، والخزانة: 492/8، وكذلك البيت (31) أضفته بترتيبه عن الخزانة: 498/8.

(6) التَلْعة: مسيل الماء من أعلى الوادي. عافياً: دارساً.

(7) في شرح شواهد المغني:

5 – إلـى حفـرةٍ أهْـوِي إليها مُقيمَةٍ	**يَـحُـثُّ إلـيـهـا سـائـقٌ مِـنْ ورائيا**[1]
6 – بَـدَا لِيَ أنّي عِشْتُ تسعينَ حِجَّةً	**تِـبـاعـاً وعَـشْـراً عِـشْتُها وثمانيا**[2]
7 – فَلَمْ أُلْفِهَا لمّا مَضَتْ وعَدَدْتُها	**بِـحِـسْـبَـتِـهَـا فـي الـدَّهـرِ إلاّ لياليا**
8 – كأنّي وقد خُلِّفْتُ تسعينَ حِجَّةً	**خـلـعـتُ بـهـا عـن مَـنْـكِـبيَّ رِدائيا**[3]
9 – بـدا لـيَ أنَّ اللهَ حـقٌّ فـزادنـي	**إلـى الحقِّ تقوى اللهِ ما قد بـدا لِيَا**[4]
10 – بدا لِيَ أنّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضى	**ولا سابقِي شـيءٌ إذا كـان جائيا**[5]
11 – وما إنْ أرى نفسي تَقِيها كَرِيمتِي	**ومـا إنْ تَـقِـي نَفْسِي كريمةَ مالِيَا**[6]
12 – ألا لا أرى على الحوادثِ باقِيَا	**ولا خـالـداً إلاّ الجبال الرَّواسيا**[7]
13 – وإلاّ السّماءَ والـبـلادَ وربَّـنَـا	**وأيّـامَـنَـا مـعـدودةً والـلّـيـالـيَـا**

«أرانـي إذا أصـبـحـتُ أصـبـحتُ ذا هـوى ... فـثـمَّ إذا أمـسـيـتُ أمـسـيـتُ غـاديـا».

وفي شرح الديوان للأعلم: «... وأني إذا أصبحتُ...».

هوى: أمر أو حاجة، غدا إلى الأمر: صار إليه؛ وقال الأعلم: «أي لي حاجةٌ لا تنقضي أبداً؛ لأن الإنسان ما دام حيّاً فلا بدَّ من أن يهوى شيئاً ويحتاج إليه» شرح ديوان زهير: 168. وعادياً: متجاوزاً تاركاً، ويكون معنى البيت كما ذكر صاحب الخزانة: «أي أصبح مريداً لشيء وأمسي تاركاً له متجاوزاً عنه» الخزانة: 495/8.

(1) في شرح شواهد المغني: «...مُصمّة...».

(2) في الإصابة: «... وعَشْراً ولي ما بعدَها وثمانيا».

وقال ابن حجر العسقلاني قبل البيتين (20–21) إن المرزباني قال إنّ أبا قيس صرمة بن أبي أنس عاش نحواً من عشرين ومئة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم وهو شيخ كبير، وهو القائل: (البيتين 6–7). الإصابة: 183/2.

(3) قال الأعلم: «قوله: (خلعت بها عن منكبيّ ردائيا) أي لا أجد مَسَّ شيء مضى، فكأنّما خلعت بها ردائي عن منكبي» شرح ديوان زهير: 170.

(4) في شرح الأعلم: «... ما كانَ باديا».

(5) قال ثعلب بعد البيت ويروى: «ولا فائتي»، وفي مختارات ابن الشجري: «ولا سابقاً شيئاً...»، وفي الكتاب والخزانة: «ولا سابقٍ شيئاً».

والبيت شاهد عند سيبويه على أنَّ قوله: (سابقٍ) بالجر معطوف على مدرك على توهُمُ الباء فيه، فإنه يجوز زيادة الباء في خبر (ليس). انظر الكتاب: وانظر الخزانة: 102/9–105.

(6) في شرح الأعلم: «...كريهتي... كرائم ماليا»، وفي شرح شواهد المغني: «...عزيمتي... كرائم ماليا».

كريمتي: مالي، والكريهة: الشدّة.

وشرح ثعلب البيت برواية: «كريمة ماليا»: «الموتُ نازلٌ بي ولا أقدر أن أدْفَعَه بأكرمِ مالي ولا تَقْدِر نفسي أن تدفع عن أكرم مالي» وبرواية «كريهة ماليا» شرحه الأعلم فقال: «لا تقي نفسي من الموت كريهتي أي شدتي وجرأتي ولا تقيها كرائم مالي».

(7) الرواسيا: الثابتة.

14 – أُرَانـي إذا ما شئتُ لاقَيْتُ آيةً   تُـذَكِّـرُنـي بعضَ الـذي كنت ناسيا[1]

15 – أَلَـمْ تَـرَ أنَّ اللهَ أهْـلَـكَ تُبَّعاً   وأهـلـك لُـقْـمَـانَ بـنَ عـادٍ وعادِيَا[2]

16 – وأهلك ذا القرنين من قبلِ ما تَرَى   وفِـرْعَـوْنَ أَرْدَى جندَه والنَّجاشيا[3]

17 – إذا أعجبتك الدَّهْرَ حالٌ مِن امرئٍ   فَـدْعْـهُ وواكِـلْ حـالَـهُ واللَّـيـالـيـا

18 – ألا لا أرى ذا إمَّـةٍ أصبحت به   فـتَـتْـرُكَـه الأيّـام وهـيَ كـما هِيَا[4]

19 – أَلَـمْ تَـرَ للنُّعْمانِ كـانَ بِنَجْوةٍ   مِـنَ العَيْشِ لو أنَّ امـرأً كـانَ ناجِيَا[5]

20 – فغيَّرَ عنْهُ رُشْـدَ عشرينَ حِجَّةً   مِـنَ الـدَّهـرِ يـومٌ واحـدٌ كـان غَاوِيَا[6]

21 – فَلَمْ أَرَ مسلوباً له مثلُ قَرْضِه   أقـلَّ صَديقاً مُعْطِياً أو مواسِيَا[7]

22 – فَـأَيْـنَ الذينَ كـانَ يُعْطي جيادَه   بـأَرْسـانِـهـنَّ والـجِـسَـانَ الحَوَاليا[8]

23 – وأينَ الذينَ كانَ يُعْطِيهم القُرَى   بـغَـلاَّتِـهِـنّ والـمـئـيـنَ الغَوَاليا[9]

---

(1) الآية: العلامة.

(2) تُبَّع: لقب لملوك اليمن، وعاديا: أبو السَّمَوْءَل، والسَّمَوْءل هو الذي استودعه امرؤ القيس أدراعه؛ (ثعلب): 288، وقال البغدادي: قال صَعُوداء (أحد من شرحوا ديوان زهير): «عادياء بن عاد» الخزانة: 498/8.

(3) في شرح الأعلم: «... وفرعون جبَّاراً طغى والنَّجاشيا» وفي شرح شواهد المغني: «.... وفرعون جبّار معاً...» وفي الخزانة: «... وفرعون أردى كيده...».
أردى: أهلك. والنَّجاشي: بكسر النون وفتحها جميعاً، وهو ملك الحبشة.

(4) الإمَّة: النعمة والحال الحسنة.

(5) في شرح الأعلم: «... منَ الشَّرِ...».
والنَّجوة: الارتفاع من الأرض، أراد أنَّ النعمان كان في ارتفاع من الشَّرف والمنَعة.

(6) في شرح الأعلم: «فغيّر عنه ملك عشرين حجَّة...».
وغاويا: ضالاً. يشير في هذا البيت والأبيات التي تليه إلى قصة النعمان مع كسرى؛ وذلك أنّ كسرى بعث إليه في تزويج ابنته، فقال النعمان: أَمَا في مها السواد ما يكتفي به الملك؛ فغيّر له ابنُ عدي بن زيد العبادي – وكان ترجماناً له بعد أبيه الذي مات في سجن النعمان –: أما في بقر السواد ما يكتفي به الملك من ابنتي؛ فأغضبه، وكان سبب قتله؛ وانظر القصة في الشعر والشعراء في ترجمة عدي بن زيد العبادي: 229/1، والأغاني: 122/2 وما بعدها، ومختارات ابن الشجري: 223.

(7) في شرح الأعلم: «... له مثلُ ملكه... باذلاً...» وفي شرح شواهد المغني: «... مثل ملكه... صديقاً صافياً ومواليا».
والقَرْض: الصَّنيع والإحسان إلى النّاس. وقال الأعلم: «يقول: لم أرَ إنساناً سُلِبَ النعيم والملك وله عند النّاس أيادٍ ونعم كثيرة فلم يفِ له أحد ولم يواسه كالنعمان حين لم يُجِرْهُ من استجار به» شرح ديوان زهير: 172.

(8) في شرح الأعلم: «... الغاليا».
والأرسان: جمع الرَّسَن، وهو الحبل. والحوالي: واحدتهن الحَالِيَة؛ التي عليها الحليّ.

(9) الغوالي: غالية الثمن.

24 - وأيـنَ الذينَ يَحْضُرون جِفَانَه إذا قُـدّمَـتْ أَلْـقَـوا عليها المَرَاسيا[1]

25 - رأيتُهمُ لـمْ يُشْرِكوا بنفوسِهم مَـنِـيَّـتَـه لـمّـا رأَوْا أنَّـهـا هِيَا[2]

26 - سوى أنَّ حَيّاً مِنْ رَوَاحـةَ أقْبلُوا وكـانـوا قـدِيـمـاً يـتَّـقُـونَ المَخَازِيَا[3]

27 - يَسيرونَ حتّى حَبَّسوا عندَ بابهِ ثِـقَـالَ الـرَّوَايـا والـهِـجَـانَ المَتَالِيَا[4]

28 - فقال لهم خيراً وأثنـى عليهمُ ووَدَّعــهــم وَدَاعَ أنْ لا تَـلاقِـيَـا

29 - وأَجْـمَـعَ أمْـراً كـان ما بعـدَهُ له وكـانَ إذا ما اخْلولَجَ الأمْـر ماضيا[5]

---

(1) الجَفنة: القَصْعة. والمَرَاسي: جمع مِرْساة؛ وهي ما تُرسى به السفينة، وألقوا عليها المَرَاسيَ: أي ثبتوا لها وأقلعوا عليها.

(2) لم يشركوا بنفوسهم منيته: لم يواسوه في الموت.

(3) في شرح الأعلم وشرح شواهد المغني:

«خــلا أنَّ حــيّــاً مــن رَواحـــــة حـافـظـوا وكـــانـــوا أنـــاســـاً يـــتَّـــقـــون الـــمـــخـــازيـــا»

رَوَاحة: رهطٌ من عَبْس. والمخازي: القالة القبيحة، وكان بنو رَوَاحة قد دعَوا النعمان ليكون فيهم ويمنعوه من كسرى ليدٍ كانت للنعمان قِبلَهم فحافظوا عليها؛ انظر مناسبة الأبيات.

وحافَظُوا: مِنَ الحِفاظ، وهو المحافظة على العهد والتمسك بالودّ.

(4) في شرح الأعلم: «فساروا له حتّى أناخوا ببابه كرام...».

وحبَّسُوا عند بابه: حضروا بيته وأوقفوا عليه الرّوايا؛ والرَّوايا: جمع راوية؛ وهي الإبل التي يُحمل عليها المتاع، والهِجَان: الكرام من الإبل. والمَتَالي: التي يَتْبَعُها أولادُها؛ واحدتها مُتْلِيَة.

(5) اخْلَوْلَج الأمر: اختلط ولم يستقم، والماضي: النافذ في الأمر العازم عليه.

عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ

هو عامر بن الظَّرِب بن عَمْرو بن عِيَاذ بن يَشْكُر بن الحارث، وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان بن مضر[1] بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

لُقِّب جده (الحارث) بـ(عَدْوان) لأنَّه عدا على أخيه فَهْم فقتله، وأمهما جديلة بنت مُرّ بن أُدٍّ، وبنو عدوان يقولون: هي جديلة بنت مُدْرِكة بن الياس بن مضر[2].

وكان عامرٌ متزوجاً بامرأتين؛ إحداهما ماويّة بنت عوف بن فهر، وقد تفرَّد أبو حاتم السجستاني بذكرها[3]، والثانية شقيقة بنت معن بن مالك من باهلة؛ وهي من أمهات النبي ﷺ[4].

ولم تذكر المصادر أبناءً ذكوراً لعامر، وإنما وقفت على أسماء خمسة من بناته؛ هن: عاتكة وزينب وعَمْرة وفعمة وخُصيلة.

---

(1) سيق نسبه إلى (مضر) في العقد الفريد: 213/5، الكامل في التاريخ: 523/1، وإلى (قيس عيلان) في الأمالي: 204/1، ومعجم ما استعجم: 20/1.وإلى (عدوان) في جمهرة النسب: 313، والسيرة النبوية: 122/1، والمحبر: 239، وجمهرة أنساب العرب: 243، والروض الأنف: 28/2، وتاريخ ابن خلدون: 305/2.وإلى (الحارث) في خزانة الأدب: 165/2. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 19. وجاء في السيرة النبوية والروض الأنف: «عامر بن ظَرِب» بحذف أل التعريف، وفي جمهرة النسب: 313 «عِيَّاذ» بتشديد الياء، وفي الصفحة: 472 بالياء المخففة، وقد أثبتها مخففة كما وردت في سائر المصادر. وجاء في العقد الفريد والكامل في التاريخ وخزانة الأدب: «بكر» بدل «عِياذ» وفي الأمالي وتاريخ ابن خلدون: «عباد بن يشكر بن بكر»، وفي معجم ما استعجم: «عياذ بن بكر» وقد أثبتُ ما جاء في جمهرة النسب والسيرة النبوية والمحبّر وجمهرة أنساب العرب، والروض الأنف؛ فقد ذكر ابن الكلبي أن بكراً وعياذاً أخوان، وهما ابنا يشكر بن عدوان، وليس لبكر ابن اسمه عمرو، وإنّما هو عمرو بن عياذ بن يشكر. انظر جمهرة النسب: 471–472، وجمهره أنساب العرب: 243. وورد في الأمالي (قيس بن عيلان). وفي تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: «عياذ بن يشكر بن عدوان جد عامر بن الظّرِب».

(2) جمهرة النسب: 471، وانظر جمهرة أنساب العرب: 206.

(3) المعمرون: 60.

(4) طبقات ابن سعد: 63/1.

فابنته عاتكة أمّها شقيقة بنت معن؛ وهي مثلها من أمهات النبي ﷺ[1]. وزينبُ هي زوج قسيّ بن منبّه (وهو ثقيف)، وقد أنجبت له جُشَمَ وعوفاً، ولمّا ماتت تزوج أختها عمرة فولدت له سَلاَمَةَ ودارساً[2]، وكانت عمرة من قبلُ تحت صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأنجبت له عامر بن صعصعة[3]، وهي أم عامر بن عوف أيضاً من بطون كلب؛ قيل: إنّها ولدت عامر بن صعصعة على رمل، وولدت عامر بن عوف عند أصل جبل، فأخبرها الكاهن بأنه سيعظم أمرهما وعددهما[4]، وليس في العرب أكثر منهما عدداً، فقد كان عدد بني عامر بن عوف بن بكر الكلبي في الديوان حين مات هشام بن عبد الملك أربعين ألفاً[5].

أمّا فَعْمة فهي التي زوجها عامر بابن أخيه عامر بن الحارث بن الظّرب، وهي التي قال لأمها ماويّة عند زواجها: «مُري ابنتك فلا تنْزلنَّ فَلاة إلا معها ماء، وأن تكثر استعمال الماء فلا طيب أطيب منه، إنّ الماء جعل للأعلى جلاء، وللأسفل نقاء..»[6].

في وصية أطولَ مِنْ هذا؛ فلمّا دخلت عليه نفرت منه ولم ترده، فشكا ابنُ أخيه ذلك، فكان من جواب عامر له: «إن كانت نفرَتْ منك من غير إنفار فذلك الداءُ الذي ليس له دواء، وإلاَّ يكن وِفاق فَفِراق، وأجملُ القبيحِ الطَّلاق... وقد خَلَعْتُهَا منك بما أعطيتَهَا، وهيَ فعلَتْ ذلك بنفسِها»[7].

وتزعم العرب أن هذا أول خُلْعٍ كان في العرب، وثبت بعد ذلك في الإسلام[8].

---

(1) طبقات ابن سعد: 63/1.

(2) معجم البلدان: (الطائف). وجاء في المحبّر: 327 أن اسم عمرة (آمنة) وقال ابن حبيب: إن قَسي ابن منبّه قد جمع بينها وبين أختها زينب في نكاح واحد. وفي معجم ما استعجم: 66/1 اسمها (آمنة) كذلك، وقال البكري: إنّ قسي بن منبّه تزوج زينب فولدت له عوفاً و(جُشَمَ) ودارساً، ثم هلكت فزوجه ابنة أخرى يقال لها آمنة فولدت ناصِرَة بن قسِيّ والمِسْك بن قسي.

(3) النسب الكبير: 603، والبيان والتبيين: 77/2، والعقد الفريد: 83/6، ومعجم استعجم: 77/1، وجمهرة أنساب العرب: 458، ومعجم البلدان: (الطائف)، وتاج العروس: (عمر).

(4) النسب الكبير: 603/2، وجمهرة أنساب العرب: 458.

(5) النسب الكبير: 603/2–604، وديوان شعراء كلب، الدراسة: 37.

(6) المعمرون: 60.

(7) المصدر السابق: 61.

(8) المصدر السابق: 61.

وأمّا خُصيلة فقد تفرَّد الفيروزأبادي بالقول إنها ابنة عامر بن الظرب[1]، وذهبت المصادر الأخرى إلى أنها جارية له، وليست ابنته[2].

وذكر أبو حاتم السجستاني عامر بن الظَّرِب في المعمرين وقال: إنّه عاش مئتي سنة، وقالوا ثلاثمئة سنة[3].

وكان عامر أحد حكّام العرب، وقضاتهم في الجاهلية، وقد اجتمع له أمر الموسم وقضاء عكاظ[4]، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وقد حكم في أمور عدّة في الجاهلية فوافق حكم الإسلام وجرى به؛ من ذلك حكمه في الخنثى[5]، وحكمه في الدية مئة من الإبل[6]، وحكمه في الخُلْع[7]، وفيه يقول ذو الإصبع العَدْوانيّ:

ومِنّا حَكَمٌ يقضي ... فلا يُنْقَضُ ما يَقْضي[8]

فلمّا أسنّ واعتراه النسيان أمر ابنته أو جاريته أن تقرع له بالعصا إذا هو سها في الحكم، ويقال إنّ لقبه (ذو الحلم)، وإنّه المعني بقول المتلمس:

لذي الحِلْم قبلَ اليومِ ما تُقرَع العَصَا ... وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاّ ليعلما[9]

ولم يكن عامر حكماً وقاضياً فحسب، بل كان حكيماً؛ حرَّم الخمر على نفسه في الجاهلية لمّا رأى ما تفعله في العقل[10]، وكان خطيباً بليغاً، وحفظت المصادر بعضاً

---

(1) تاج العروس: (قرع).

(2) السيرة النبوية: 122/1، والمعمرون: 60، ومعجمع الأمثال: 38/1، ومعجم البلدان: (الطائف).

(3) المعمرون: 56–57، وانظر مجمع الأمثال: 39/1، ومختارات ابن الشجري: ومحاضرات الأدباء: 652/3.

(4) النقائض: 438، والعقد الفريد: 351/3.

(5) السيرة النبوية: 122/1–123، والمحبر: 236، والمعمرون: 57، والمعارف: 553، ومجمع الأمثال: 38/1، وتاج العروس: (قرع).

(6) كان ذلك عندما قَتَل معاوية بن بكر بن هوازن أخاه زيداً فوداه عامر بن الظَّرِب مئة من الإبل وجعلها مئة لعظم الإبل عندهم، وليتناهوا عن الدماء، فهي أول دية كانت في العرب مئة من الإبل حكم بها عامر بن الظرب حكماً جارياً. انظر جمهرة النسب: 312، وجمهرة أنساب العرب: 264.

(7) كان ذلك عندما خلع ابنته فعمة من ابن أخيه عامر بن الحارث بن الظرب. انظر المعمرين: 60.

(8) المعمرون: 56 والبيت في ديوان ذي الإصبع: 48

(9) الأغاني: 90/3، والمعارف: 553، والقاموس والتاج: (قرع).
والبيت في ديوان المتلمس: 26.

(10) الأمالي: 204/1.

من خطبه ووصاياه، فمن ذلك قوله: «الرأي نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب الرأيَ الهوى»[1]، وقوله: «ربَّ زارعٍ لنفسه حاصد سواه»[2] وقوله: «إنَّ عليك كما أنّ لك، وللكَثْرة الرُّعْب، وللصبر الغَلَبَة، ومن طلب شيئاً وجده، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه»[3].

وكان فارساً وقائداً جرّاراً، ولم يكن الرجل يسمى جراراً حتى يرأس ألفاً، فقد قاد ربيعة ومضر وقضاعة كلّها يوم البيداء لليمن، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن، فكان واحداً من ثلاثة لم تجتمع معدٌّ كلّها إلاّ عليهم؛ وهم :عامر بن الظرب يوم البيداء، وربيعة بن الحارث بن جشم يوم السُّلاَّن ـ وهو يوم بين أهل تهامة واليمن ـ وكليب بن ربيعة التغلبي قاد معداً يوم خَزاز، ففض جموع اليمن وهزمهم[4].

شعره:

وقفت له على (43) ثلاثة وأربعين بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الفخر والهجاء والمدح والحكمة ووصف الخمر ووصف الهرم والشكوى من الكبر.

---

(1) بهجة المجالس: 451/1، ومجمع الأمثال: 297/1، ومحاضرات الأدباء: 28/1.

(2) مجمع الأمثال: 313/1.

(3) المصدر السابق: 319/2.

(4) العقد الفريد: 213/5، وخزانة الأدب: 165/2–166.

شعر عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ

– 1 –

في الأغاني (4/305)[1]: [الرجز]

1 – قـالَـتْ إيــادُ: قَـدْ رَأَيْـنَــا نَسَبَا

2 – فـي ابْـنَـيْ نـزارٍ، ورَأيْـنَــا غَلَبا

3 – سِـيْـري إيــادُ قَـدْ رَأَيْـنَـا عَجَبَا

4 – لا أصْلُكم مِنَّا فسامِي الطَّلَبَا

5 – دارَ ثـمـودٍ إذ رأيْــتِ السَّبَبَا

– 2 –

في التيجان (265)[2]: [الطويل]

1 – أرى الدَّهرَ سيفاً قاطعاً كلَّ ساعةٍ ... يـقـدِّم منّـا مـاجـداً بـعـد ماجدِ[3]

2 – وأنَّ المنايا قد تَرِيشُ سهامَها ... على كـلِّ مـولـودٍ صغيرٍ ووالــدِ[4]

3 – وكـلُّ بني أمٍّ سَـيُـمْـسُـونَ ليلةً ... ولـمْ يبقَ مِـنْ أعيـانِـهِـم غيـرُ واحـدِ

---

(1) قال أبو الفرج فيما رواه عن ابن الكلبي: «وقد قيل: إنَّ حرباً كانت بين إيادٍ وقيس، وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس، فنفتهم إلى ثمود، وأنكروا أن يكونوا من نزار. قال: وقال عامر بن الظرب في ذلك: (الأبيات)» الأغاني: 305/4.

(2) ذكر وهب بن منبه قصة طويلة للأبيات غربية كثيرة التخليط، ذكر فيها أن عامر بن الظَّرِب قالها في مجلس الملك قابوس بن النعمان لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في أمر الثأر لبنيه وقَدْ قتلتهم بنو أسد ظلماً؛ انظر التيجان: 253–271.

(3) رجل ماجد: مفضالٌ كثير الخير شريف.

(4) راش السهم: ركّب عليه الريش.

– 3 –

في غُرَر الخصائص الواضحة (255)[1]: [الطويل]

1 – أوْلَـئِـكَ قَـوْمٌ شيَّدَ اللهُ فَخْرَهُمْ فَـمَـا فَـوْقَـهُ فَـخْـرٌ وإنْ عَـظُـمَ الفخرُ

2 – أناسٌ إذا ما الدَّهْرُ أظْلَمَ وَجْهُهُ فـأيـديـهـمُ بيْضٌ وأوجـهُـهُـمْ زُهْــرُ[2]

3 – يصونونَ أحساباً ومجداً مُؤثَّلاً ببَذلِ أكـفٍّ دونَها الـمُـزْنُ والبَحْرُ[3]

4 – سَمَوْا في المعالي رُتبةً فوقَ رُتْبَةٍ أَحَـلَّـتْـهُـمُ حيثُ النَّـعـائِـمُ والنَّسْرُ[4]

5 – أضاءَتْ لهم أحسابهم فتضاءَلَتْ لـنـورهـمُ الشَّمْسُ المنيرةُ والـبَـدْرُ

6 – فَلَوْ لامَسَ الصَّخْرَ الأصمَّ أكفُّهم لفاضَ ينابيعَ الـنـدى ذلـك الصَّخرُ

7 – شكرْتُ لهمْ آلاءهــمْ وبـلاءَهُـمْ ومـا ضــاعَ مـعـروفٌ يـكـافِـئُـهُ شُكْرُ

8 – ولوْ كَانَ في الأرضِ البسيطة منهمُ لِمُغْتَبِطٍ عـافٍ، لَـمَـا عُـرِفَ الفقرُ[5]

– 4 –

في المحبر (239)[6]: [البسيط]

1 – إنْ أشْرَبِ الخَمْرَ أشْرَبْها لِلَذّتِها وإنْ أدَعْـهـا فـإنِّـي مـاقِـتٌ قــالِ[7]

2 – لَـوْلاَ اللّـذاذةُ والفِتْيَانُ لَـمْ أَرَهَـا ولا رأتْــنِــيَ إلاّ مِــنْ مَــدَى الغالِ[8]

---

(1) ذكر الوطواط أن عامر بن الظرب قال هذه الأبيات يمدح قومه؛ غرر الخصائص الواضحة: 255، وقد نسبها عددٌ من المصادر إلى حجية بن المضرّب مع أبيات أخرى. انظر التخريج.

(2) الزهر: جمع الأزهر؛ وهو من الرجال الأبيض العتيق البياض النيّر الحسن.

(3) المجد المؤثل: القديم الأصيل. والمزن: الغيم والسحاب واحدته مزنة. وأراد هنا المطر.

(4) النّعائم والنَّسْر: من النجوم.

(5) العافي: مَنْ يجود على النّاس. والمغتبط: الشاكر على النعم.

(6) ذكر ابن حبيب من حرموا الخمر والسكر في الجاهلية، وكان منهم عامر بن الظرب العدواني، وقد قال الأبيات في ذلك. انظر المحبر: 237–239.

(7) في نشوة الطرب: «...فإنِّي فارك قالِ».
والماقت والفارك والقالي: المبغض الكاره.

(8) في الملل والنحل: «... والقينَات... مدىً عالِ».
والقينات: مفرد قينة: وهي المغنية، والغالّ: الوادي المطمئن الكثير الشجر، وخفف اللام لضرورة الشعر.

3 - سَــآَّلَـةٌ للفتى مـا ليس يملكُهُ ذهَّــابــةٌ بـعـقـول الـقـومِ والمالِ[1]

4 - مُـوْرِثَـةُ القـومَ أضْغَاناً بِـلاَ إحَـنٍ مُـزْرِيـةٌ بالفتى ذي النَّجدةِ الحالي[2]

5 - أقسمت بـاللهِ أسْقِيْها وأشرَبُها حتّى يُـفَـرِّقَ تُـرْبُ القبرِ أوصالي[3]

- 5 -

في غُرَر الخصائصِ الواضحة (373): [الكامل]

1 - إنِّــي غَـفَـرْتُ لظالمي ظُـلْـمِي وتــركْــتُ ذاكَ لــه عـلـى عِـلْـمي

2 - فـرأيْـتُـهُ أسْــدى إلــيَّ يـداً لـمّـا أبـــانَ بـجـهـلـهِ حِلْمي[4]

- 6 -

في التيجان (265–264)[5]: [المتقارب]

1 - لعمرِيْ لَقَدْ ذَهَـبَ الأطْيـبانِ شبابي ولَـهْـوي، فَـعَـدُّوا المَلاَمَا[6]

2 - ألَــمْ تَـرَ أنِّـي إذا مـا مشيتُ أُخَـطْـرِفُ خَـطوي وأمـشـي أماما[7]

3 - وأكـــرهُ شــيءٍ إلــى مهجتي إذا مـا جلـسـتُ أريـد القياما[8]

4 - وأســهـرُ لـيـلـي عـلـى أنَّـنـي أُراعــي الـدُّجـى ما أذوقُ الـمَـنَـامـا

5 - وأرْمــي بطرفي إذا مـا نـظـرْتُ كــأنَّ عـلـى الـطَّـرْفِ مـنِّـي غَـمـامـا

(1) في الممتع: «سالبةٌ للفتى ما ليس في يده» وفي الملل والنحل ونشوة الطرب: «سآلة للفتى ما ليس في يده».

(2) الإِحَنْ: جمع الإحْنة: الحقد في الصدر. والحالي: الحسن الخُلُق، من: احلولى الرجل إذا حسُن خُلُقه.

(3) في الممتع والملل والنحل: «... ترب الأرض أوصالي».
وأراد الشاعر هنا: (لا أسقيها ولا أشربها) فقد أضمر «لا» النافية في جواب القسم وأراد معناها، ويجوز له ذلك؛ انظر ضرائر الشعر: 155.

(4) أسدى إليَّ يداً: قدَّم إليّ معروفاً، وأبان: أظهر.

(5) ذكر وهب بن منبه أن عامر بن الظرب قال الأبيات في أمر قتل بني أسد أبناء أبي ذؤيب الهذلي ظلماً، وذلك بحضور الملك قابوس بن النعمان وحضور أشراف الناس؛ فقد قام عامر بن الظرب وقال حكماً بليغة منها قوله: «إن أحزم الرأي ترك ما يفوت والعمل لما يأتي به الموت، وأنشأ يقول: (الأبيات)» انظر التيجان: 262–274.

(6) عَدُّوا الملاما: اتركوا اللوم وتجاوزوه.

(7) خطرف في مشيه وتخطرف: توسَّع؛ والتخطرف: التكلّف.

(8) المهجة: خالص النفس.

6 – عـدوُّ النِّسـاءِ قليـلُ العَـزَاءِ ... كـثيـرُ الأسـى مـا ألـذُّ الطّعـامـا

7 – أرى شعرات على حاجبيـ ... ـيَ بِيْضاً رِقاقاً طِوالاً قياما[1]

8 – أظـلُّ أراعـي بهـنَّ النُّجـومَ ... أراهـا هـلالاً عـلا فاستقاما[2]

9 – وأحسب أنفي إذا ما مشيْـ ... ـتُ شخصاً أمامي رآني فقاما

10 – أرجِّي الحياةَ وطولَ البقاءِ ... وعفوَ السَّلامةِ عاماً فعاما

11 – وهيهاتَ هيهاتَ هذا الرَّدى ... يريدُ صروفاً ليقضي حِماما[3]

12 – ولا بدَّ لي من بلوغِ المدى ... وألحقَ عاداً ونوحاً وساما

– 7 –

في المعمرين (61)[4]: [البسيط]

1 – يا ربَّة العَيْرِ ردِّيه لِمَرْتَعِه ... لا تظعني فَتَهِيجي النَّاس بالظَّعَنِ[5]

2 – أضحت أيادي بنِي عَمْرٍو مُجَلَّلَةً ... تَمَّتْ بلا كدرٍ فيها ولا مَنَنِ

3 – ثَوَابُ ما قَدْ أتَوْهُ عِنْدَنَا لَهُمُ ... الشُّكْرُ مِنَّا لِمَا أسْدَوا مِنَ الحَسَنِ

(1) في المعمرين وعيون الأخبار والصاهل والشاحج ومجمع الأمثال وسرح العيون: «بيضاً نبتن جميعاً توأما» وفي الصاهل والشاحج: ».

(2) في المعمرين: أظلُّ أهاهي بهنَّ الكِلا... بَ أحسبهنَّ صِوارً قياما».
وفي الصاهل والشاحج: «ظللتُ بهن أهاهي الكلابَ...» وفي مجمع الأمثال: «ظللتُ أهاهي...» وفي عيون الأخبار: «ظللت بهنَّ أهاهي الكلابَ أحسبهنَّ صياراً...» وفي سرح العيون: «...صواراً فِئاماً».
وقال أبو حاتم بعد البيت: «أهاهي: أزجرها، أقول هَأْهَأْ». والصِّوار: القطيع من البقر، والصِّيار: لغة فيه. وفأم البعير: إذا ملأ فاه من العشب.

(3) الحِمام: قضاء الموت وقدره.

(4) قال أبو حاتم: «وكان من حديث عامر بن الظَّرِب أيضاً، أنّه كان يدفع بالناس في الحج، وذلك أنّه كان وقومه طلبوا أن يُجيزوا من وَرَدَ عليهم من تِلقاء محلّتهم ببطن وَجّ، وكان طريق أهل السَّرَاةِ، وهم أَزْد شَنُوءَة، فدخلوا على صُوفة، فكانوا يجيزون عدوانَ يوماً، وصوفة يوماً، وكان الذي يتولى إجازة الحج من عَدْوان أبو سيّارة العدواني، فقال: (الأبيات)» وقال أبو حاتم بعد الأبيات: «فأجاز أبو سيّارة العدواني بالناس أربعين سنة على عَيْرٍ له، حتى إن كانت العرب لتضرب المَثَل به فتقول: أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أبي سَيَّارة» المعمرون: 61.

(5) العير: الحمار الوحشي.

– 8 –

في شرح القصيدة الدامغة (266)[1]: [الوافر]

1 – فَسَعدٌ أرْحلتْ مِنْها مَعَدّاً وكيفَ تُصاقِبُ الدَّاءَ الدَّفينا[2]

2 – فَيَا سَعْدَ بنَ مالكَ يا لَسَعْدٍ وهل سَعْدٌ لنُصحي يَنْزِعُونَا[3]

3 – فلا تُقْصُوا مَعَدّاً إنَّ فِيها إلافَ اللهِ، والأمْرَ السَّنِيْنَا[4]

4 – فمَذْحِجُ قَدْ نأوْنا بعدَ قُرْبٍ فَيَا للهِ، يا لَلْمُسْلِمِيْنَا

– 9 –

في معجم ما استعجم (1/20–21)[5]: [الطويل]

1 – قُضاعةَ أجْليْنا مِنَ الغَوْرِ كلِّهِ إلى فَلَجَاتِ الشَّامِ تُزْجي المَواشيَا[6]

2 – لَعَمْرِي لَئِن صارَتْ شَطِيراً دِيارُها لقدْ تَأْصِرُ الأرحامُ مَنْ كانَ نائيَا[7]

3 – وما عَنْ تقالٍ كان إخراجُنَا لَهُمْ ولكنْ عقوقاً منهُمُ كانَ باديَا

4 – بما قدَّمَ النَّهدِيُّ، لا دَرَّ دَرُّهُ غداةَ تمنَّى بالحِرار الأمانيا[8]

---

(1) قال الهمداني: «سعد العشيرة هي التي أخرجت ربيعة من تهامة بعد وقعة خَزازى وجميعَ من كان بها من نزار، فقال عامر بن الظرب (الأبيات)» شرح القصيدة الدامغة: 266. والأبيات من الشعر المتهم، لأنّ البيت الأخير فيه كلمة (المسلمين) ولا تأتي هذه الكلمة على لسان شاعر جاهلي، إلاّ أن تكون محرّفة.

(2) في الإكليل: «... يصاقبُ الداءُ الدفينُ» وهذه الرواية فيها إقواء.
تصاقب: تقارب، والداء الدفين: الدار المستتر.

(3) مالك: هو مذحج، وسمي مذحجاً لأنّه ولد على أكمة يقال لها: مَذْحج؛ انظر شعراء مذحج: 19. ومنع (مالك) من الصرف للضرورة.

(4) في الإكليل: «... الأمر السمين».
والأمر السنين: المسنون، من سَنَّ الشيء يَسُنه.

(5) ذكر البكري خَبَرَ افتراق وَلَدِ مَعَدّ، وأوّل ما كان ذلك بعد قَتَلَ حزيمةُ بن نهدٍ لِيَذْكُرَ بن عَنَزَةَ لأنّه لم يزوّجه ابنته فاطمة في خبر طويل، فلما علمت بذلك نزار اجتمعت على قضاعةَ وأعانتهم كندة، واجتمعت قضاعة، وأعانتهم عَكٌّ والأشْعَرون، فاقتتل الفريقان، فقُهِرَت قُضاعة، وأجْلَوا عن منازلهم، وظعنوا مُنجدين، فقال عامر بن الظَّرِب في ذلك: (الأبيات) معجم ما استعجم: 20/1.

(6) في المؤتلف والمختلف: «... نزجي...».

(7) تأصر: تعطف والآصرة: ما عطفك على الرجل من رحم أو قرابة.

(8) أراد بالنهدي: حزيمة بن نهدٍ؛ انظر مناسبة الأبيات.

عبّاد بن سعيد الكندي

سبق الحديث عنه في ترجمة سعيد بن أحمر الكندي[1].

(1) انظر الصفحة: 359.

عَبّاد بن شدَّاد اليَرْبُوعيّ

هو عبّاد بن شدَّاد[1] بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي، تفرّد أبو حاتم السجستاني بذكره، ولم يذكر من أخباره سوى أنه عاش مئة وثمانين سنة، وقال أبياتاً في ذلك[2].

أخوه جَمْرَة بن شداد اليربوعي، جدّ مالك ومتمم ابني نويرة [3].

شعره:

لم أجد له إلاّ الأبيات الأربعة التي تفرَّد أبو حاتم بذكرها، وهي في الشكوى من الهرم، والحنين إلى أيام الصبا والشباب.

---

(1) ساق أبو حاتم نسبه إلى (شداد) ونسبه إلى بني يربوع في المعمرين: 73، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189–191، وجمهرة أنساب العرب: 206، 231، 224.

(2) المعمرون: 73.

(3) انظر ترجمتها وأخبارهما في المفضليات: 262–273، وطبقات فحول الشعراء: 203–209، وشرح المفضليات للأنباري: 63، 526، والأغاني: 15/298–314، واللآلي: 87، وجمهرة أنساب العرب: 224، والإصابة: 3/357، 360–361.

شعر عبّاد بن شدَّاد اليَرْبُوعيّ

في المعمرين (73)[1]: [البسيط]

1 – يا بُـؤْسَ للشَّيخِ عبّاد بن شدَّادِ أضـحـى رهـيـنـةَ بـيـتٍ بـيـن أعْــوادِ

2 – وتَهْزَأُ العِرْسُ مِنِّي إنْ رأتْ جسدي أحــدبَ لـمْ تَـبْـقَ مـنـهُ غـيـرُ أجْــلادِ[2]

3 – فـإنْ تَرَيْني ضعيفاً قاصِراً عُنُقِي فقدْ أُكَـعْـكِـعُ عنِّي عَــدْوَةَ العادي[3]

4 – وقـدْ أفـيءُ بـأثـوابِ الرئيسِ وقَدْ أغـدو على سَلْهَبٍ للوحشِ صيّادِ[4]

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش عبّاد بن شدّاد اليربوعي مئة وثمانين سنة، وقال في ذلك: (الأبيات)» المعمرون: 73.

(2) العِرْس: امرأته. وأجلاد الإنسان: جماعة شخصه، وقيل: جسمه وبدنه وذلك لأن الجلد محيط بهما وأراد هنا الجلد نفسه.

(3) أكعكع: أدفع وأصدّ.

(4) أفيء: أرجع. والسَّلهب: الفرس الطويل العظيم.

عبد المسيح بن بُقيلة الغسّاني

هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقيلة، وهو الحارث بن سُنَيْن بن زيد بن سعد بن عدي بنِ نَمِر بن صُوفة بن العاص بن عمرو بن مازن[1] بن الأزد الغساني بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

لقب جده (الحارث) ببُقيلة لأنه كان يمشي في ثوبين أخضرين، شبهت ثيابه بخضرة البقل فسُمي بذلك[2]، واشتهرت نسبة عبد المسيح إليه.

وعبد المسيح من علماء غسّان وشعرائهم ومعمَّريهم، أرسله كسرى أبرويز إلى خاله سَطِيح الكاهن؛ يسأله عن خمود النيران ورؤيا الموبذان[3].

وكان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان ينزل بالحيرة، وهو صاحب ديرها

---

(1) سيق نسبه إلى (مازن) في جمهرة أنساب العرب: 374، وإلى (بُقيلة) في النسب الكبير: 475/2، والبيان والتبيين: 147/2، والمعمرين: 47، وتاريخ الطبري: 362/3، والاشتقاق: 485، والعقد الفريد: 29/2، والأغاني: 195/16، والأزمنة والأمكنة: 180/2، ومجمع الأمثال: 72/2، والروض الأنف: 66/1، والمنتظم: 99/4، ومعجم البلدان: (ثكن) و(الخورنق)، وحياة الحيوان الكبرى: 634/2، وتاج العروس: (سطح). وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 474، وجمهرة أنساب العرب: 330. وجاء بحذف (قيس) من النسب في النسب الكبير وتاريخ الطبري والاشتقاق وجمهرة أنساب العرب والروض الأنف والمنتظم ومعجم البلدان، وبحذف (قيس بن حيان) في الأغاني والديارات ومجمع الأمثال. وبحذف (عمرو بن قيس بن حيّان) في العقد الفريد. وجاء (نفيلة) في العقد الفريد ومجمع الأمثال والروض الأنف وحياة الحيوان الكبرى وتاج العروس، وهو تصحيف. ونُسب إلى (غسان) لأنّه من ولد عمرو بن مازن بن الأزد فكلهم يسمون غسّان؛ النسب الكبير: 471/2، وجمهرة أنساب العرب: 374.

(2) المعمرون: 48، ومعجم البلدان: (دير عبد المسيح)، ومختصر تاريخ دمشق: 302/8 وجاء اسمه في المعمرين (ثعلبة بن سُنَيْن)، وجاء في حاشية الاشتقاق: 485 نقلاً عن الأصول المخطوطة: «وفي معجم الشعراء للمرزباني رحمه الله: عبد المسيح بن بقيلة الغساني، وهو عبد المسيح بن بقيلة، اسمه ثعلبة بن سنين ويقال الحارث، وسمي بقيلة لأنّه خرج في بردين أخضرين فقيل له: يا حارث، ما أنت إلاّ بقيلة خضراء! فغلبت عليه».

(3) تاريخ الطبري: 166/2، والاشتقاق: 485، والعقد الفريد: 29/2، ومختصر تاريخ دمشق: 296/8. والموبذان: لقب لقاضي القضاة عند الفرس، وسيأتي الحديث مفصلاً عن ذلك في القطعة: (3).

المعروف باسمه (دير عبد المسيح)، وقد لقي خالد بن الوليدﷺ لما أراد فتح الحيرة، وقاتل الفرس فرموه من حصونهم الثلاثة حصون آل بُقيلة بالخَزَف المدوّر، فبعث خالد رجلاً يستدعي رجلاً منهم عاقلاً، فجاءه عبد المسيح، وجرى بينهما حديث مشهور يدل على ذكائه وفطنته وعلمه وخبرته في الحياة، وعمره وقتئذ ثلاثمئة وخمسين سنة، فصالح خالداً، وبقي في ديره بعدما صالح المسلمين حتى مات[1].

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وأنشد له أبياتاً في ذلك[2].

شعره:

وصل إلينا من شعره (44) أربعة وأربعون بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الحكمة، ورثاء الملوك الذي مضوا من قومه وتذكر أيامهم وأمجادهم.

---

(1) النسب الكبير: 475/2، والبيان والتبيين: 147/2، وتاريخ الطبري: 345/3، والاشتقاق: 485، والأغاني: 195/16، وأمالي المرتضى: 260/1–262 ومجمع الأمثال: 72/2، ومعجم البلدان: (دير عبد المسيح)، ومختصر تاريخ دمشق: 301/8–302.

(2) المعمرون: 47.

شعر عبد المسيح بن بُقيلة الغسانيّ

- 1 -

في أمالي المرتضى (1/263)[1]: [الوافر]

1 - حلبتُ الـدَّهـرَ أشـطُـرَهُ حياتي ... ونـلـتُ مـنَ الـمنى بُـلـغَ المَزِيد[2]

2 - وكـافـحـتُ الأمــورَ وكافحتني ... فـلـمْ أحـفِـلْ بِـمعضِـلـةٍ كَــؤودِ[3]

3 - وكـدتُ أنـالُ في الشَّرف الثُّريَّا ... ولـكــنْ لا سـبـيـلَ إلــى الـخـلـودِ

- 2 -

في المعمرين (47)[4]: [الوافر]

1 - أَبَـعْـدَ الـمُـنْـذِرَيْـنِ أرى سَـوَاماً ... تُــرَوَّحُ بـالـخَـوَرْنَـقِ والسَّديرِ[5]

---

(1) قال الشريف المرتضى: «وذُكِرَ أنَّ بعض مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يختطُّ ديراً، فلمّا احتفر موضع الأساس، وأمعنَ في الاحتفار أصاب كهيئة البيت، فدخله فإذا رجلٌ على سرير من رخام وعند رأسه كتابة: «أنا عبد المسيح بن بُقَيْلة (الأبيات)» أمالي المرتضى: 263/1.

(2) حلب فلان الدَّهرَ أشْطُرَهُ: أي خبر ضروبه، يعني أنّه مرّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة. اللسان: (شطر).

(3) في التيجان: «... ولم أخضعْ لمعضلةٍ...».
والمعضلة: الأمر الشديد، وكؤود: شاقة صعبة المرتقى.

(4) قال أبو حاتم: «وقال يذكر من كان معه من ملوك قومه الذين مضوا: (الأبيات)» المعمرون: 47. وجاء في مصادر أخرى أنه قال الأبيات عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وفرضه الجزية، فقال هذه الأبيات يرثي النعمان وابنه وجده ويبكيهم ويذكر أيّامهم؛ انظر تاريخ الطبري: 362/3، وأمالي المرتضى: 1/260–262، ومعجم البلدان: (الخورنق) و(السدير) ومختصر تاريخ دمشق: 8/301–302.

(5) المنذران: هناك عدد من ملوك الحيرة اسمهم (المنذر)، وأشهرهم: المنذر بن ماء السماء، وابنه المنذر ابن المنذر، وآخرهم المنذر الغرور بن النعمان بن المنذر الذي كان له ذكر في حروب الردة، انظر تاريخ الطبري: 136/3 وما بعدها، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 300/3، 306–314. السَّوام: الإبل الراعية. الخورنق: قصر في الحيرة، والسّدير: قصر قريب منه كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (الخورنق) و(السدير).

2 – تـحـامَـاهُ فـوارسُ كُـلِّ حَـيٍّ   مـخـافـةَ أغْـضَـفٍ عـالـي الزَّئيرِ[1]

3 – وبـعـد فـوارسِ النّـعمـان أرعـى   رِيـاضـاً بـيـن مُـرَّة والحَفِيرِ[2]

4 – وَصِـرْنا بعدَ هُلْكِ أبـي قُبَيْسٍ   كَـجـربِ الـشَّـاءِ فـي يـومٍ مطيرِ[3]

5 – تَقَـسَّـمَنَا القـبائلُ مِـنْ مَعَدٍّ   عَـلانـيـةً كـأيـسـار الـجَـزُورِ[4]

6 – وكُـنَّا لا يُـرَامُ لـنا حَـرِيـمٌ   فنحن كَضَـرَّةِ الضَّـرعِ الفخورِ[5]

7 – نُـؤَدِّي الخَرْجَ بعد خَرَاج بُصْرى   وَخَـرْجِ بني قُـريظَةَ والنَّضير[6]

8 – كـذاكَ الـدَّهـرُ دَوْلَـتُـهُ سِجَالٌ   فـيـومٌ مِـنْ مَسَـاةٍ أو سرورِ[7]

---

(1) في أمالي المرتضى: «... كلِّ قوم مخافة ضيغم...» وفي معجم البلدان: (الخورنق) وبغية الطلب في تاريخ حلب ومختصر تاريخ حلب ومختصر تاريخ دمشق: «... مخافة ضيغم...» وفي معجم البلدان: (السدير): «... مخافة أغلب...».
والأغْضَف: من أسماء الأسد، ويقال الغَضَف في الأُسد كثرة أوبارها وتثني جلودها. والضيغم: الأسد؛ والضَّغْم: العض الشديد ومنه سمي الأسد ضيغماً. والأغلب: الغليظ الرقبة من الأسود.

(2) في تاريخ الطبري: «... أرعى قلوصاً..» وفي أمالي المرتضى: «.... أرعى مراعي نَهْرِ مُرَّة فالحضير» وفي بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق: «... بين ذروة...».
القلوص: الفتيّة من الإبل. مرَّة: اسم موضع. وذروة: مكان بالحجاز؛ معجم البلدان: (ذروة) وليس هو مراد الشاعر لأنّه كان مقيماً بالحيرة.
والحفير: اسم لمواضع مختلفة ولم أعرف أيها أراد. انظر معجم البلدان: (حفير) وحَضير: قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً؛ معجم البلان: (حضير).

(3) في تاريخ الطبري: «...كجرب المعز في اليوم المطير» وفي أمالي المرتضى ومعجم البلدان ومختصر تاريخ دمشق: «... كمثل الشّاء في اليوم المطير» وفي بغية الطلب: «... كمثل الشّاء في يوم المطير». وأبو قبيس: أراد (أبا قابوس) فصغره.

(4) في معجم البلدان: «... كأنّا بعض أجزاء الجزور».
والأيْسَار: جمع الياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور في لعب المَيْسِر.

(5) في بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق: «كضرة الناب الضجور».
والضَّرَة: أصل الضّرع الذي لا يخلو من اللبن، النّاب: المسنّة من الإبل.
والفخور من الإبل: العظيمة الضرع القليلة اللبن. والضجور: المتبرِّم.

(6) في تاريخ الطبري: «... خراج كسرى...».

(7) في تاريخ الطبري ومختصر تاريخ دمشق: «...فيوم من مساءة...» وفي بغية الطلب: «... تصرّف بالمساءة والسّرور».
والمَسَاة: المساءة وهي السوء، سَهَّل الهمزة للضرورة.

في الأزمنة والأمكنة (2/181)[1]**:** [البسيط]

1 – شَمِّرْ فإنَّكَ ماضي الهمِّ شِمِّيْرُ … لا يُفْزِعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ[2]

2 – إنْ يُمْسِ ملكُ بني سَاسَانَ أفرطهُمْ … فإنّما الدَّهرُ أفراطٌ دهاريرُ[3]

3 – فربَّما أصبحوا يوماً بمنزلَةٍ … يهابُ صولتَهمْ أُسْدٌ مهاصيرُ[4]

4 – حَثُّوا المطيَّ وأَدُّوا في رمالهمُ … فما يقومُ لهم سَرْحٌ ولا كورُ[5]

5 – وربَّ يومٍ له ضَحْيَانَ ذي أَمَرٍ … سارتْ بلهوهمُ فيها المزاهيرُ[6]

---

(1) ذكر المرزوقي خبر ذهاب عبد المسيح إلى سَطِيح الكاهن ليسأله عن ارتجاس إيوان كسرى ورؤيا الموبذان، وكان سطيح قد أشفى على الموت إلاّ أنه قال قبل موته: «عبد المسيح، على جمل طليح، يخب إلى سطيح، وقد أوفى على ضريح؛ بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الديوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان؛ رأى إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عِراباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد؛ يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهِرَاوة، وغاضت بُحَيْرة ساوة، وفاض وادي السماوة، فليست الشام لِسَطِيحٍ شاماً؛ يملك منهم ملك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت» ثم قضى مكانه، فثار عبد المسيح إلى رحله وقال: (الأبيات)؛ انظر الأزمنة والأمكنة: 181/2.
ولم يرد البيت الرابع في الأزمنة والأمكنة، وأضفته عن العقد الفريد: 30/2.

(2) في هواتف الجنان ونهاية الأرب واللسان: «...ماضي العزم».
وشمِّر: تهيأ للأمر.

(3) في تاريخ الطبري: «إن يك ملك... فإنّ ذا الدهر أطوارٌ...» وفي العقد الفريد وهواتف الجنان والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب: «إن كان ملك... فإن ذا الدهر أطوارٌ...» وفي الفائق: «...فإنّ الدهر أطوارٌ...» وفي المنتظم: «... فإنّ ذلك أطوارٌ...».
قال الزمخشري: «أفرطهم: من أفرط الرجلُ القومَ؛ قال ابن دريد: أي تركهم وراءه، وتقدَّمهم، ويقولون: ما أفرطت من القوم أحداً. ومنه قوله عزَّ وعلا: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62/16]. الدهارير: تصاريف الدهر ونوائبه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد» الفائق: 40/2.

(4) في تاريخ الطبري وهواتف الجنان والفائق والتذكرة الحمدونية والمنتظم ونهاية الأرب:
«فربما ربّما أضحوا بمنزلةٍ تهاب صَوْلَهُمُ الأسد المهاصير» وفي العقد الفريد: «...منهم بمنزلة يهاب صولهم الأسد المهاصير».
قال الزمخشري: «المهاصير: جمع مِهْصَار والهَصْر والهَضْم أخوان؛ وهما أن تميل الشيء إلى نفسك وتكسره وقيل للأسد: الهَصير والهصيم» الفائق: 40/2.

(5) أدّوا: مشوا مشياً ليس بالسريع ولا البطيء. السَّرْح: المال الراعي، والكُور: الرَّحْل بأداته. وقوله: (وأدُّوا في رمالهم) كذا جاء، وقد يكون محرَّفاً عن (وآدُوا في رحالهم) أي مالوا فيها.

(6) الضّحيان: الذي لا غيم فيه يوصف به اليومُ والليلةُ. المزاهير: جمع مِزْهر؛ وهو العود الذي يضرب به. وقوله «ذي أَمَرٍ» كأنه يصِفُهُ بكثرة خيره وتمامه، من قولهم أَمِرَ الشيءُ: أَمَرَاً إذا كَثُرَ وتَمَّ.

6 – وأسعدَتْها أكفٌّ غيرُ مُقْرِفةٍ   بُحُّ الحناجرِ تَثْنِيها المعاصيرُ[1]

7 – مِنْ بين لاحقةِ الصَّقلينِ أسفلها   وَعْثٌ وعسلوجُ بادي المتنِ محصورُ[2]

8 – منهم أخو الصّرح بهرامٌ وإخوتُهُ   والهُرْمُزانُ وسابورٌ وسابورُ[3]

9 – والنّاسُ أولادُ عَلاّتٍ فمَنْ عَلِمُوا   أنْ قَدْ أقلَّ فمحقورٌ ومهجورُ[4]

10 – وهم بنو أمٍّ مَنْ رأوا له نَشَباً   فذاكَ بالغيبِ محفوظٌ ومنصورُ[5]

11 – والخيرُ والشَّرُّ مقرونانِ في قَرَنٍ   فالخيرُ متّبَعٌ والشَّرُّ محذورُ[6]

وفي الحماسة البصرية (2/924)[7]:

12 – اسْتَقدِرِ اللهَ خيراً وارضينَّ به   فبينما العُسْرُ إذْ دارتْ مياسيرُ[8]

---

(1) أسعدتُها: أعانَتْهَا؛ يعني الضَّرْب على أوتار العود. بحّ الحناجر: في صوتهم بُحَّة، وهو ممّا يستحسن في صوت المغني. تثنيها: ترددها، والمعاصير: جمع المُعْصِر؛ وهي التي دخلت عصر شبابها وأدركت. وقوله (غير مُقْرِفة) وصف يراد به الحُسْنُ الذي لم يخالطه شيء يشينه، ويُراد بِهِ أيضاً البُعْد عن الرِّيبة، ويراد به البُعْدُ عن الهُجْنَة، وغير ذلك؛ وأصل القَرَفِ الخَلْط، والقِراف: المخالطة.

(2) الصّقلان: الجانبان، ولاحقة الصّقلين: لاحقة البطن بالظهر. الوعث: السهل. والعُسْلوج: القضيب الحديث الطلوع. محصور: محبوس محجوب.

(3) في العقد الفريد: «منهم بنو...» وفي هواتف الجنان ونهاية الأرب «... وسابور وشابور».

الصرح: يقال لكلّ بناء مُشْرِف، ويقال هو بناء عظيم قرب بابل يقال إنّه قصر بخت نصّر؛ معجم البلدان: (الصرح).

بهرام: هو بهرام بن هرمز بن سابور الأكبر بن أردشير أحد ملوك الفرس. وسابور وسابور: من ملوك الفرس، وهناك عدد من ملوكهم سمي بهذا الاسم، وأول من سمي به سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، والأصل فيه (شاه بور) فعرب لأنّ الشاه بالعجمي: الملك، وبور: ابن، فكأنّه قال: ابن الملك، وعادة الفرس تقديم المضاف إليه على المضاف. تاريخ الطبري: 45/2، ووفيات الأعيان: 354/2–356.

والهرمزان: أحد ملوك فارس. تاريخ الطبري: 584/1.

(4) في الحماسة البصرية واللسان: «...فمجفوٌّ ومحقورُ».

قال ابن منظور: «قال ابن بري: يقال لبني الضّرائر بنو عَلاّت، ويقال لبني الأم الواحدة بَنُو أمٍّ، ويصير هذا اللفظ يستعمل للجماعة المتفقين، وأبناء عَلاّت يستعمل في الجماعة المختلفين» اللسان: (علل).

(5) في تاريخ الطبري: «.. الأمِّ لمّا أن رأوا نشباً...» وفي هواتف الجنان والمنتظم ونهاية الأرب: «وهم بنو الأمِّ أمّا إن رأوا نشباً..» وفي التذكرة الحمدونية: «وهم بنو الأمِّ أما إن رأوا نسباً» وفي الحماسة البصرية: «وهم بنو الأمِّ إن رأوا له... ومخفور». وفي اللسان: «وهُمْ بَنُو أمٍّ من أمسى له نَشَبٌ...»

والنَّشَب: المال والعقار.

(6) مقرونان: مجتمعان. والقَرَن: الحبل.

(7) ذكر البصري هذه الأبيات الخمسة (12–16) وذكر بعدها الأبيات (9–11) ونسبها لجبلة العذري ولعبد المسيح بن بقيلة، وهي متنازعة بين عدد من الشعراء. انظر التخريج.

(8) في أسد الغابة ومختصر تاريخ دمشق: «استرزق الله...» وفي المستجاد من فعلات الأجواد: «فاسترزق الله مما في خزائنه...».

13 – تأتي أمـورٌ فما تَـدْري أعاجلُها خيـرٌ لنفسِكَ أمْ مـا فيـهِ تأخيرُ[1]

14 – وبينما المرءُ في الأحياءِ مُغْتَبِطاً إذ صارَ في الرَّمْسِ تَعْفُوه الأَعَاصيرُ[2]

15 – يبكي الغريبُ عليهِ ليسَ يعرِفُهُ وذُو قـرابَتِـهِ فـي الـحـيّ مَسْرورُ[3]

16 – حتَّى كـأنْ لـمْ يكنْ إلاّ تذكُّرُهُ والـدَّهـر أيَّـتـمـا حــالٍ دهاريرُ[4]

– 4 –

في المعمرين (47)[5]: [الوافر]

1 – لَـقَـدْ بَـنَـيْـتُ لِـلْـحَـدَثَـانِ بيتاً لَـوَ انَّ الـمَـرْءَ تنفعُهُ الحُصُونُ[6]

2 – رفيعَ الـرأسِ أجـوى مُشْمَخِرّاً لأَنــــواعِ الـرِّيـــاح بـه حنينُ[7]

---

(1) في معجم الأدباء ومختصر تاريخ دمشق: «تبغي أموراً...» وفي عيون الأخبار: «تجري أمورٌ ولا تدري أوائلها...» وفي المستجاد: «تريد أمر... أعاجله...» وفي درة الغواص وأسد الغابة والوافي بالوفيات وثمرات الأوراق: «فلست تدري وما تدري أعاجلها أدنى لرشدك ذا...».

(2) في المحاسن والمساوئ والبصائر والذخائر ودرة الغواص وشرح شواهد المغني وزهر الأكم: «...مغتبطٌ...» وفي أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ، ووفيات الأعيان والوافي بالوفيات وثمرات الأوراق: «...مغتبطٌ إذا هو الرمس...» وفي المستجاد: «... مغتبطٌ... في الترب...» وفي لباب الآداب لابن منقذ: «... في القبر...» وفي أسد الغابة: «...إذ صار ميتاً تعفّيه...» وفي مختصر تاريخ دمشق: «... إذ صار رمساً تعفّيه...».
ومغتبِط: أي في غِبْطةٍ، وهي النعمة والسرور، والرَّمس: القبر.

(3) في أسد الغابة: «يبكي عليه غريبٌ...».

(4) في المستجاد: «كأنّه لم يكن إلاّ تذكرة...» وفي مختصر تاريخ دمشق:
«كـــأنّـــه لـــم يـــكـــنْ إلاّ لـــتـــذكـــرةٍ والـــدَّهـــر أهـــلـــكـــنـــا مـــنـــه الـــدَّهـــاريـــرُ
والدهارير: تصاريف الدَّهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر وليس له واحد من لفظه؛ الفائق: 40/2.

(5) لم يذكر أبو حاتم مناسبة البيتين، وذكرها ابن حمدون فقال: «وقال عبد المسيح لمّا بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بُقيلة: (البيتين)» التذكرة الحمدونية: 40/6.

(6) في أمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «...حِصْناً...».
والحَدَثان: نُوائب الدَّهر ونوازله.

(7) في أمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «طويل الرأس أقعس...».
وأجوى: واسع بارز؛ من الجوّ وهو ما ارتفع من الأرض واطمأن. اللسان (جوا) وأقعس: ثابت عزيز منيع. ومشمخر: عالٍ.

– 5 –

في تاريخ الطبري (2/167)[1]: [الرجز]

1 – أَصمُّ أمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ اليَمَنْ[2]

2 – أمْ فـاز فـازْلَـمَّ به شـأوُ العَنَنْ[3]

3 – يا فاصلَ الخُطَّة أعيتْ مَنْ ومَنْ[4]

4 – وكاشفَ الكُربةِ عَنْ وجهِ الغَضَنْ[5]

5 – أتـاكَ شيخُ الحيِّ من آل سَنَنْ[6]

6 – وأمُّــه مـن آل ذئـبِ بـن حَجَنْ[7]

---

(1) ذكر الطبري أنّه لمّا كانت ليلة مولد رسول الله ﷺ ارتجسَ إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان حاكم المجوس وفقيه الفرس إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأفزع ذلك كسرى وأرسل إلى النعمان بن المنذر أن يبعث إليه رجلاً عالماً بما يريد أن يسأله عنه، فوجّه إليه عبد المسيح بن بقيلة الغساني فلمّا قدم إليه قال له: أعندك علم بما أسألك عنه؟ فأخبره أنّ ذلك عند خاله سطيح، فبعثه إليه، فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلّم عليه وحيّاه، فلم يحر جواباً في أول الأمر ثم جاء به، فأنشأ عبد المسيح يقول: (الأبيات) تاريخ الطبري: 2/167 وذكرتُ في القطعة (3) جواب سطيح لعبد المسيح.

ولم يرد البيت الرابع عند الطبري، وأثبته عن نهاية الأرب: 3/128.

(2) قال الزمخشري: «الغطريف: فرخ البازي فاستعير للسَّيِّد؛ ومنهن تَغَطْرَف وتَغَتَرَف؛ إذا تكبَّر وتسوّد» الفائق: 2/39.

(3) هذا البيت ترتيبه الثالث في تاريخ الطبري، وقد قدمته كما ورد في مصادر أخرى لأنه أليق للمعنى.

في الروض الأنف والمنتظم: «أم فادَ...».

وفاز وفاد: مات. أزلَمّ: ذهب مسرعاً وقال الزمخشري: «يقال: ازلأمُّوا: إذا ولّوْا سراعاً» الفائق: 2/39، والعنن: الموت. وقال ابن الأثير: «أزلَمَّ أي ذهب مسرعاً والأصل فيه ازلأمّ فحذف الهمزة تخفيفاً، وقيل أصلها ازْلامّ كاشهابّ فحذف الألف تخفيفاً أيضاً، وشأو العنن: اعتراض الموت على الخلق، وقيل: ازلمّ: قبض، والعنن: الموت، أي عرض له الموت فقبضه» النهاية: (زلم).

(4) في حياة الحيوان الكبرى: «يا صاحب...». وقال الزمخشري: «أراد أن تلك الخُطّة لصعوبتها أعجزت مِنَ الحكماء والبُصراء كلَّ من جَلَّ قدرُه في علمه وحكمته، فحذف الصلة كما حذفت في قولهم: بعد اللّتيا والتي إيذاناً بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمته» الفائق: 2/39، وانظر النهاية: (منن).

(5) في المنتظم: «... عن وجهٍ غَضَن».

الوجه الغضن: الذي تكسَّر وتجعّد من شدة الهم والكرب الذي نزل به.

(6) السَّنن: أراد (آل سُنَيْن) وهو أحد أجداد عبد المسيح، انظر ترجمته ص: 184.

(7) بنو الذِّئب: بطن من الأزْد منهم الكاهن سطيح. انظر النسب الكبير: 2/477.

7 – **أزرقُ مُمْهى النّابِ صرَّارُ الأُذُنْ**[1]

8 – **أبيضُ فضفاضُ الـرِّداءِ والبَدَنْ**[2]

9 – **رسولُ قَيْلِ العُجْم يَسْرِي للوسَنْ**[3]

10 – **تجوبُ بي الأرضَ عَلَنْداةٌ شَزَنْ**[4]

11 – **ترفعني وَجْناً وتهوي بي وَجَنْ**[5]

12 – **لا يرهب الرَّعْدَ ولا ريْبَ الزَّمَنْ**

13 – **حتى أتى عاري الجآجي والقَطَنْ**[6]

14 – **تلفُّهُ في الرِّيح بَوْغاءُ الدِّمَنْ**[7]

15 – **كأنّما حُثحِثَ مِنْ حِضْنيْ ثَكَنْ**[8]

---

(1) في الأزمنة والأمكنة: «...جهم الوجه...» وفي المنتظم: «أزرق بَهْم النّاب صوّار الأذُن».
الممهى: المحدَّد من أمهيت الحديدة إذا أحدَدْتها. وقال ابن الأثير: «شبه بعيره بالنمر لزُرقةِ عينيه وسرعة سيره» النهاية: (مهم). وبَهْم النّاب: أي لونه أزرق صافٍ، من البهيم: وهو ما كان لونه واحداً لا يخالطه غيره، صرّار: صرَّ أذنه وصرّرها أي نصبها وسوّاها، وصوّار الأذن: مائلها.
وقد جاء هذا البيت عند الزمخشري بعد البيت الخامس عشر، وهو أفضل، وقال الزمخشري في شرحهما: «شبه جمله في سرعة سيره بنمرٍ هُيِّجَ من جانبي هذا الجبل» الفائق: 39/2.

(2) الفضفاض: الواسع والبدن: الدرع من الزرد، وقيل: هو القصيرة منها. وقال ابن الأثير: «أراد واسع الصدر والذراع فكنّى عنه بالرداء والبدن، وقيل أراد به كثرة العطاء» النهاية: (فضفض).

(3) في العقد الفريد: «.. يهوي للوَثَن» وفي الأزمنة والأمكنة: «وهو رسول...» وفي المنتظم: «... يسري بالرَّسن».
والوَسن: النوم والنعاس. وقال الزمخشري: «أي لأجل استعبار الرؤيا» الفائق: 40/2 والوثن: الأرض الممطورة. والرَّسن: حبل الدابة.

(4) في النهاية: «... شَجَنْ». في نهاية الأرب: «يجوب... على ذات شجن».
والعلنداة: الناقة العظيمة الطويلة. وقال الزمخشري: «العَلَنْدَى والعَرَنْدِي: الصُّلْب الشديد، والنون والألف مزيدتان، يقال: شيء عَلْد وعَرْد، أي صُلْب، وأنت في تصغيرهما مخيّر بين حذف هذه وهذه، وإدْخال التاء، وهو يريد الجمل للمبالغة» الفائق: 40/2. والشَزن: النشيطة التي تمشي من نشاطها على جانب. والشجن: قال ابن الأثير: «الناقة المتداخلة الخلق كأنّها شجرة متشجِّنة: أي متصلة الأغصان بعضها ببعض».

(5) الوَجْن والوَجَن: أرض صلبة ذات حجارة.

(6) الجآجي: أراد (الجآجئ) فسهل الهمزة، جمع جؤجؤ وهو الصدر وقيل عظامه. والقطن: أسفل الظهر.

(7) البوغاء: التراب الناعم، والدّمن منه: أي ما تجمّع وتلبّد، وقال ابن الأثير: «وهذا اللفظ كأنّه من المقلوب تقديره تلفّه الريح في بوغاء الدمن ويشهد له الرواية الأخرى (تلفه الريح ببَوْغاء الدّمن)» النهاية: (بوغ).

(8) حُثحث: أي حُثّ وأسرع. والحِضْن: الجنب. وثكن: جبل بالبادية.

عبد المطّلب بن هاشم القُرَشيّ

هو شَيْبَة بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مَنَاف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصيّ[1] ـ واسمه زيد ـ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن النَّضْر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

وسُمِّيَ (شيبة) لأنه وُلِدَ ولَهُ شيبةٌ في ذوئابة ظاهرة[2]، وغلبَ عليه اسم (عبد المطّلب) لأن أباه هاشماً مات بغزّة من الشّام، فأقامت به أمّه سلمى بنت عمرو بن زيد النّجّاريّة عند أهلها في يثرب (المدينة)، ثمّ قَدِمَ عَمُّهُ (المُطَّلب) بن عبد مناف إلى يثرب لما بلغ ابن أخيه سبع سنين أو ثمانياً[3]، فأخذه وأردفه على راحلته، فلمّا دخل مكة سُئل عنه فقال: هذا عبدٌ لي. ثمّ أدخله منزله وألبسه حلّةً وأخرجه إلى النّاس، وأخبرهم بأنه ابن أخيه، فغلب عليه اسم (عبد المطّلب)[4].

وكان أبوه عمرو كريماً في قومه، وقيل له هاشم لأنّه أولُ مَنْ هشم الثَّريد لقومه بمكة وأطعمه، ويُذْكَرُ أنّه أول من سنَّ الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء والصيف، وولي بعد أبيه السقاية والرّفادة[5].

---

(1) سيق نسبه إلى (قصي) في السيرة النبويّة: 1/48، وإلى (عبد مناف) في جمهرة النسب: 21، والسيرة النبوية: 1/106، ونسب قريش: 15، وجمهرة أنساب العرب: 14، والإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: 330، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 18–26، وجمهرة أنساب العرب: 12. وجاء اسمه في المعارف: 72 (عامر)، وقال السهيلي: «وأمّا جدّه (النبي ﷺ) فاسمه عامر في قول ابن قتيبة، وشيبة في قول ابن إسحاق وغيره، وهو الصحيح» الروض الأنف: 1/25.

(2) الاشتقاق: 12، وتاريخ الطبري: 2/246، وثمار القلوب: 97، والروض الأنف: 1/25، ونهاية الأرب: 16/40.

(3) السيرة النبوية: 1/137، والطبقات الكبرى: 1/76، والمحبر: 398، وتاريخ الطبري: 2/247، ونهاية الأرب: 16/36.

(4) السيرة النبويّة: 1/137، وتاريخ الطبري: 2/248، والتبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330.

(5) تاريخ الطبري: 2/251–253.

وكانت أمّه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنيم بن عدي بن النَّجار من يثرب، تزوجت قبل هاشم بأحيحة بن الجُلاّح الأوسي، ولها منه ابنان معبدٌ وعمرو[1].

نشأ عبد المطلب على مكارم الأخلاق، فكان يقال له (شيبة الحمد) لكثرة حمد الناس له[2]، وكان يقال له (الفياض) لجوده، و(مطعم طير السماء) لأنّه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال[3].

وكان أشرف قريش في عصره، وسيد وادي مكّة وما حولها، وفيه قال الشاعر:

بشيبة الحمد أسقى اللهُ بلدَتَنا لمّا فقدْنا الحيا واجلوّذ المطرُ[4]

وكان جسيماً أبيض وسيماً طُوالاً فصيحاً[5].

أولاده: عبد الله أبو النبي ﷺ، وأبو طالب واسمه عبد مناف، والزُّبير، وأم حكيم البيضاء، وهي توءمة عبد الله، وعاتكة، ومُرّة، وأميمة، وأروى، وأمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ وحمزة، والمُقوَّم، وحَجْل واسمه المغيرة، وصفيّة، وأمهم هالة بنت أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة؛ والعباس، وضرار، وأمهما نُتيلة بنت جناب من النّمر بن قاسط؛ والحارث وهو أكبر ولده، وبه كان يكنى، وقثم هلك صغيراً، وأمهما: صفيّة بنت جُندب من بني سُواءَة بن عامر بن صعصعة؛ وأبو لهب واسمه عبد العزّى، وأمّه: لُبنى بنت هاجر بن عبد مناف من خزاعة؛ والغَيْداق واسمه مصعب، وأمّه خزاعية[6].

وتولّى عبد المطّلب بعد وفاة عمه المطّلب بن عبد مناف ما كان يليه من أمر السِّقاية والرِّفادة، وهو الذي كشف عن زمزم بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، واستخراج ما كان فيها مدفوناً، في خبر طويل، وكانت جرهم حين أحسوا بالخروج من مكّة دفنوا

---

(1) السيرة النبوية: 137/1، والطبقات الكبرى: 76/1، والمحبر: 456، وأنساب الأشراف: 64/1، وتاريخ الطبري: 248/2، وجمهرة أنساب العرب: 14، والتبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330.

(2) الإسعاف: 330.

(3) نهاية الأرب: 89/16.

(4) التبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330، والحيا: المطر، واجلوَّذ المطر: امتدّ وقت تأخره وانقطاعه.

(5) نهاية الأرب: 43/16.

(6) نسب قريش: 17–18، وانظر المعارف: 33، وجمهرة أنساب العرب: 15، ونشوة الطرب: 333/1.

تمثالي غزالين من ذهب، وسبعة أسياف، وخمسة أدرع سوابغ، فاستخرجها فجعل الأسياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب، وجعل المفتاح والقفل من ذهب، فكان أول من ذهَّب حِلْيَة الكعبة، فيما قيل[1].

وهو معدود في خطباء قريش وبلغائها، وكان في وفدها على سيف بن ذي يزن يهنئونه بطرد الحبشة من اليمن[2]، وكان قبل ذلك لقي أبرهة الحبشة حين قَدِمَ يريدُ هدمَ الكعبة، وله معه حديث مشهور في كتب التاريخ والسير[3].

وكفل عبد المطلب النبي ﷺ إلى أن بلغ ثماني سنين، وأوصى أبا طالب به، ومات فدُفِنَ بالحَجُون[4].

وقد قيل في عمره أقوال عدّة؛ فقد ذكر ابن سعد[5] والسهيلي[6] والبيهقي[7] أنه عاش مئة وأربعين سنة، وأضاف السهيلي أنه كان لِدَة عَبِيد بن الأبرص الأسدي الشاعر، غير أنّ عبيداً مات قبله بعشرين سنة، وكان عبيد من الشعراء المعمّرين.

ولكن البلاذري ذكر أنه لم يبلغ ذلك؛ فقال: «وحدّثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا محمد بن عمر، قال: سألت عبد الله بن جعفر: متى كان حفر عبد المطلب زمزم؟

فقال: وهو ابن أربعين سنة. قال: فمتى كان أراد أن يذبح ولده؟ قال: بعد ذلك بثلاثين سنة. قلت: قبل مولد النبي ﷺ؟ قال: أجل، وقبل مولد حمزة. قلت: فإن بعض الرواة يزعم

---

(1) الطبقات الكبرى: 85/1، وأخبار مكة: 282/1، وأنساب الأشراف: 78/1، وتاريخ الطبري: 251/2، والروض الأنف: 76/2.

(2) المعارف: 33، ونشوة الطرب: 331/1.

(3) انظر السيرة النبوية: 49/1–50، وأخبار مكّة: 145/1، وأنساب الأشراف: 68/1، وتاريخ الطبري: 135/2، ونشوة الطرب: 332/1.

(4) السيرة النبوية: 169/1، والطبقات الكبرى: 75/1، وأنساب الأشراف: 87/1، ونشوة الطرب: 333/1، والتبيين في أنساب القرشيين: 109، والكامل في التاريخ: 32/2.

(5) الطبقات الكبرى: 119/1.

(6) الروض الأنف: 26/1.

(7) نشوة الطرب: 332/1.

أنه أتى لعبد المطلب مئة وعشر سنين. قال: لم يبلغ ذلك»[1].

وفي موضع آخر يقول البلاذري: «وقد روي أن عبد المطلب توفي ابن مئة وعشر سنين، وليس ذلك بثبت، وقال هشام بن الكلبي: كان موت عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشروان، وعلى الحيرة قابوس بن المنذر أخو عمرو بن المنذر، الذي يقال له: عمرو بن هند مُضَرِّط الحجارة، ويقال إنه لم يمت حتى كُفَّ بصره؛ وروي عن عبد الله بن عباس أنّه قال: كان أبي يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات يوم مات وهو أعدَلُ قناةً منه، وله ثمان وثمانون سنة؛ وسمعت من يحدث عن مصعب بن عبد الله أن عبيد بن الأبرص كان تِرْبَ عبد المطلب، وبلغ عبيد مئة وعشرين سنة، وبقي عبد المطّلب بعده عشرين سنة أو أكثر»[2].

وذكر ابن سيد الناس الاختلاف في عمره فقال: «ثمّ إنَّ عبد المطلب بن هاشم هلك في سن عالية مختلف في حقيقتها؛ قال أبو الربيع بن سالم: أدناها ـ فيما انتهى إلي ووقفت عليه ـ خمس وتسعون سنة، وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل ابن عمارة قال: كان عَبيدُ بن الأبرص تِرْبَ عبد المطلب، وبلغ عبيد مئة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة»[3].

شعره:

اجتمع لديَّ مما نسب إليه من الشعر (431) أربعمئة وواحد وثلاثون بيتاً، وكثيرٌ منه داخلٌ في الدعاء المسجوع، ومعظمه مشكوك في صحته؛ وقد تنوعت أغراضها بين الفخر الذاتي، والمدح، والرثاء، والشكوى، إلى جانب أغراض أخرى منها شكر الله على ردّ أبرهة وجنوده عن الكعبة، ومنها ما يتعلق بحفر زمزم، وما تبع ذلك من نذره ذبح أحد أبنائه، وتضرعه إلى الله أن يخلّص عبد الله من الموت، ومنها ما كان عن ولادة رسول الله ﷺ والفرح والبشرى بقدومه، ووصيته إلى ابنه أبي طالب أن يكفله بعد وفاته، وغير ذلك.

---

(1) أنساب الأشراف: 78/1.

(2) المصدر السابق: 84/1.

(3) عيون الأثر: 59/1.

شعر عبد المطّلب بن هاشم القُرَشيّ

- 1 -

في سيرة ابن إسحاق (48)[1] : [الرجز]

1 - أوْصـيـتُ مَـنْ كُـنْـيَـتُـهُ بطالبِ

2 - عـبـدَ مَـنـافٍ وَهْـوَ ذو تـجاربِ

3 - بـابـنِ الـذي قَـدْ غـابَ غيرَ آيـبِ

4 - بـابـنِ أخٍ والـنـسـوةِ الحبائبِ

5 - بـابـنِ الحبيب أقـربِ الأقـاربِ

6 - فـقـالَ لـي كَـشَـبَـهِ الـمُـعَـاتـبِ:

7 - لا توصِني إنْ كنت بالمعاتبِ

8 - بـثـابـتِ الـحـقِّ عـلـيَّ واجـبِ

9 - محمّدٌ ذو الـعُـرْف والـذَّوائـبِ

10 - قلبي إلـيـه مُـقْـبِـلٌ وآئـبُ[2]

11 - فلستُ بالآيسِ غيرِ الراغبِ

12 - بـأنْ يُـحِـقَّ اللهُ قـول الـرّاهـبِ

13 - فيه وأن يَفْضُلَ آلَ غالبِ[3]

14 - إنِّـي سمعت أعجبَ العجائبِ

---

(1) قال ابن إسحاق: «وكان عبد المطلب ـ فيما يزعمون ـ يوصي أبا طالب برسول الله ، وذلك أنّ عبد الله وأبا طالب أخوانِ لأمٍّ، فقال عبد المطلب ـ فيما يزعمون ـ فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبدُ مناف: أوصيك يا عبد منافٍ بعدي (الأبيات؛ انظر القطعة (9) من شعره)؛ وقال عبد المطلب أيضاً: أوصيتُ من كنيته بطالب... (الأبيات)» سيرة ابن إسحاق: 48.

وهذا الشعر متّهَمٌ ظاهر الضعف، وعبارة ابن إسحاق: «فيما يزعمون» تؤكد هذا الاتهام؛ ثم إن إهمال ابن هشام لها وللقطعة (9) في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق يؤذِنُ بأنّه منحولٌ لا يُلْتَفَتُ إليه.

(2) هكذا جاء البيت، وفيه إقواء؛ إلاّ إذا ضُبطت القوافي بالسكون، وعندئذ يكون من (السريع) لا من (الرجز).

(3) أراد بآل غالب قريشاً، فهم بنو غالب بن فهر بن النضر بن كنانة.

15 – مِـنْ كـلِّ حَـبْـرٍ عالمٍ وكاتبِ[1]

16 – هـذا الـذي يَقْتادُ كالجنائبِ[2]

17 – مَنْ حَلَّ بالأبْطَحِ والأخاشبِ[3]

18 – أيضاً ومَنْ ثابَ إلى المَثَاوِبِ[4]

19 – مِنْ ساكنٍ للحَرْمِ أو مجانبِ[5]

– 2 –

في سيرة ابن إسحاق (24)[6]: **[دعاء مسجوع على مشطور السريع]**

1 – دعـوتُ ربّـي دعـوةَ المغلوبِ

2 – ونِعْمَ مَدْعى السَّائلِ المكروبِ

---

(1) حَبْر: واحد أحبار اليهود.

(2) الجنائب: الإبل التي يعطيها الرجل القوم يمتارون عليها له، ومفردها: الجنيبة.

(3) الأبطَح: أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً وأراد أبطح مكّة. والأخاشب: جبال مكّة.

(4) المثاوِب: جمع المَثَاب، وهو الموضع الذي يُثابُ إليه أي يرجعُ إليه مرّة بعد أخرى، وأراد هنا البيت الحرام.

(5) الحَرْم: أراد به الحَرَم، فسكّن الرّاء للضرورة.

(6) أورد ابن إسحاق هذا الكلام وغيرَه ممّا سيأتي في خبر نَذْر عبد المطلب لِمَا لقيَ من قريش عند حفر زمزم، قال: «وكان عبد المطلب بن هاشم [فيما يذكرون] قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقيَ: لَئِنْ وُلِدَ له عشرةُ نفرٍ ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرَنَّ أحدهم لله عزّ وجل عند الكعبة» وذكر الخبر بطوله، فلمّا فُرِّج عنه ما كان فيه من البلاء والهمّ من أمر ابنه عبد الله وفدائه بالإبل، قال هذا الدعاء وغيره (القطع: 6، 9، 40) يشكر الله على ما أعطاه؛ وقد أهملها جميعاً ابن هشام حين هذب سيرة ابن إسحاق وذلك يؤذن بأن هذه القطعة والقطع الثلاث الأخرى منحولة، إذ لم يلتفت إليها ابن هشام.

وقال ابن إسحاق في موضع آخر من كتابه: «وكانت قريش ومَنْ سواهم من العرب إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا وأَلَّفُوا الكلامَ، وكانت ـ فيما يزعمون ـ قلّما تُرَدُّ إذا دعا بها داع» السيرة: 6، ثم أورد عدداً من الأخبار على ذلك؛ وعبارة ابن إسحاق هذه نبّهني عليها أستاذي المشرف، وذكر أنّها مهمةٌ جداً، لأنّها تدلُّ على أن كثيراً من الكلام الذي جاء على هيئة الرّجز لم يكن يُرادُ به الشعر، وإنّما هو دعاءٌ مسجوع، جاءَ بعضه موافقاً لمشطور الرجز أو مشطور السريع من غير قصد؛ وهذا يخرج ذلك كلّه من أن يكون شعراً، لأنَّ من شروط الشعر القَصْد، وهذه القطعة من ذلك؛ وإنّما يُثْبَت مثلُ هذا الكلام هنا ضمن ما نسب إلى عبد المطلب للتنبيه على أنّه دعاءٌ مسجوعٌ لا شعرٌ، لأنَّ المصادر تورده على أنّه شعر. وقال ابن هشام، وقد أورد ما ذكره ابن إسحاق من خبر فداء عبد الله: «وبين أضعافِ هذا الحديث رجزٌ لم يصحّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر» سيرة ابن هشام: 155/1 وهذا الرجز الذي أشار ابن هشام إليه هو القطع: (3) و(4) و(5) و(13) و(14) و(18) و(22) و(24) و(26) و(27) و(32) و(34) و(36) و(40) و(44) و(45) و(46) و(47).

3 - **فالحمدُ لِلْمُسْتَمِعِ المجيبِ**

4 - **أعطى على رَغْـمِ ذوي الذُّنوبِ**

5 - **إلــيَّ والـشّـحـنـاءِ والـعـيـوبِ**

6 - **زمـزمَ ذات الموضعِ العجيبِ**

7 - **بين سـوادِ الصَّنمِ المنصوبِ**

8 - **وبينَ بيتِ اللهِ ذي الحجوبِ**(1)

9 - **وتحتَ فَرْث النَّعَمِ المغصوبِ**(2)

- 3 -

في سيرة ابن إسحاق (15)(3): **[الدعاء المسجوع]**

1 - **اللَّهمَّ ربَّ الأربعيـنَ إذْ بَلَغَتْ**

2 - **أنْــجِ بـنـيَّ مِــنْ قِــدَاحٍ كُتبَتْ**

3 - **وانحرِ الـذَّوْدَ الّتي قَدْ هُمِّلَتْ**(4)

4 - **وجُـلِّـلَـتْ فـي قتلهِ وذُيِّخَتْ**(5)

5 - **بـلّـغ رضــاك ربَّـنـا إذْ جُعِلَتْ**

---

(1) الحجوب: أراد الأستار؛ والحِجاب جمعه حُجُبٌ لا غير؛ اللسان: (حجب) وقد غيَّر الجمع ليستقيم له الوزن.

(2) الفَرْث: السِّرْجين ما دام في الكَرِش؛ وفي خبر زمزم أن آتياً أتى عبد المطلب في منامِهِ وأمره بحفرها بين إساف ونائلة، وفيما قال له: «وهي بين الفَرْث والدَّم» وأراد بالدَّم دماءَ ما ينحرون عند إساف ونائلة، انظر سيرة ابن إسحاق: 2 وما بعدها، وسيرة ابن هشام: 1/142–147.

(3) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر نذره، عندما كانت القداح تُضْرَب فقال: «ثمَّ ضربوا، فخرج السَّهم على عبد الله، فزادوا عشرا، فبلغت الإبل أربعين، فقام عبد المطلب يدعو الله ويقول: (اللهمّ ربّ الأربعين...)» سيرة ابن إسحاق: 15.

وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخلٌ تحت ذلك الحكم، ولا سيّما أن العبارة الأولى (اللهم ربّ الأربعين إذ بلغت) ليست على أيّ وزن من أوزان الشعر، إلاّ أن يُعَدَّ مخزوماً بزيادة سبب خفيف في أوله.

(4) الذَّوْد: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين، وهُمِّلت: تُرِكَتْ ترعى بأنفسها، لا راعي لها.

(5) جُلِّلَت: غُطِّيَتْ. وذُيِّختْ: ذُلِّلَتْ.

6 - عَـدْلَ بني عبد منافٍ وُقِّعتْ[1]

- 4 -

في سيرة ابن إسحاق (16)[2]: [دعاء مسجوع على وزن الرجز]

1 - يا ربّ سبعينَ لَـهُ قَـدْ جُمِعَتْ
2 - فأَذْبَحُ الـذَّوْدَ الّتي قَدْ عُطِّلَتْ[3]
3 - وحُبِسَـتْ فـي قتلهِ وخُيِّسَتْ
4 - وأَخْـرِجِ السَّهْمَ لها إذ بُـذِلَـتْ
5 - حتّى تكـونَ دِيَـةً قَـدْ كُمِّلَـتْ
6 - عَـنْ كـلِّ مقتـولٍ لَـهُ إذ قُبِلَتْ

- 5 -

في سيرة ابن إسحاق (11)[4]: [الدعاء المسجوع]

1 - اللَّهـمَّ لا يـخـرجْ عليهِ القِـدْحُ
2 - إنِّـي أخـافُ أنْ يكـونَ فَدْحُ[5]

(1) وَقَعَتْ الإبلُ ووقَّعتْ: بَرَكَتْ.
(2) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا الدعاء في أمر نذره ذبح أحد أبنائه، وضرب القداح، وكان القدح قد خرج على عبد الله، وكان قد قرَّب سبعين من الإبل لفدائه؛ سيرة ابن إسحاق: 16؛ وانظر التعليق حول الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2)؛ فهذا داخل تحت ذلك الحكم.
(3) الذَّود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشرين وقيل أكثر من ذلك.
(4) ذكر ابن إسحاق خبر نذر عبد المطلب أن ينحر أحد أبنائه لله عزّ وجل عند الكعبة حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي، وأنّه ذهب وأبناؤه إلى هبل وجعل كل رجلٍ منهم يأخذ قدحاً فيكتب فيه اسمه وكان عند هبل سبعة أقداح يعتمدون عليها في أمور مختلفة، وينتهون من أمورهم إلى ما خرجت به القداح، وكان عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أصغر أبنائه وأحبّهم إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السَّهم إذا أخطأه فقد أشوى. فلمّا أخذ صاحب القداحِ القدحَ ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو ويقول: (اللّهم لا يخرج)».
سيرة ابن إسحاق: 11؛ وانظر التعليق حول الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم، ولا سيما أن العبارة الأولى (اللّهمَّ لا يخرج عليه القدح) والثالثة (إن كان صاحبي للذبح) والأخيرة (يغني عنّي اليوم كلّ سرح) ليست على أي وزن من أوزان الشعر، إلى جانب اختلاف حركة الحاء بين ضمٍّ وكَسْر.
(5) الفَدْح: إثقال الأمرِ والحملِ صاحبَه.

3 - إنْ كـان صـاحـبـي لـلـذَّبـحِ
4 - إنِّـي أراه الـيـومَ خـيـرَ قِـدْحِ
5 - حتّى يكون صاحبي للمنْحِ
6 - يغني عنّي اليومَ كلّ سَرْحِ[1]

- 6 -

في سيرة ابن إسحاق (23)[2]: **[دعاء مسجوع على مشطور السريع]**

1 - دعـوتُ ربّـي دعـوةَ المُنَاصِحْ
2 - دعـوةَ مُـبْـتَـاعٍ رضـاهُ رابـحْ
3 - فـالله عـنـدَ قسمةِ المنائحْ[3]
4 - أعطى بلا شُحٍّ ولا مُشَاحِحْ[4]
5 - زمـزمُ لا يمتاحها المُمَاتِحْ[5]
6 - إلاّ الـدّلاءُ الـزَّبَـدُ السَّوافحْ[6]
7 - كَـمْ مِـنْ حجيجٍ مُغْتَـدٍ ورائـحْ
8 - جادَ بها مِنْ بَعْدِ لَـوْحِ اللائحْ[7]
9 - سقياً على رَغْمِ العدوِّ الكاشِحْ[8]

---

(1) السَّرْح: المال الراعي.
(2) قال ابن إسحاق: «وقال عبد المطلب حين فرغ من شأن عبد الله وفرج عنه ما كان فيه من البلاء والهمّ بذبحه: دعوت ربي...)» السيرة: 23؛ وانظر إلى التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخلٌ تحت ذلك الحكم.
(3) المنائح: العطايا، مفردها: المَنْح.
(4) رواية البيت في سيرة ابن إسحاق: «أعطى على الشح من المشاجح» ومعناها غير واضح، فأثبت رواية مروج الذهب: 127/2.
(5) المتح: الاستقاء من أعلى البئر.
(6) زَبَدُ الماء: رغوته، وسَفَحَ الماءَ: هرقه.
(7) اللَّوح، بضم اللام وفتحها: العطش. وقوله: «جاء بها» كذا جاء، بالدّال؛ وأرجّح أن يكونا كلمةً واحدة (جَاذَبها) أي جاذبَ الدّلاء ليشرب من ماء زمزم.
(8) في سيرة ابن إسحاق: «... الماشح» تحريف، وأثبت رواية المسعودي في مروج الذهب: 127/2، والكاشح: الذي يضمر عداوته.

10 - بعدَ كنوز الحَلْيِ والصَفائحْ

11 - حَلْيٌ لبيت اللهِ ذي المَسَارحْ[1]

12 - بيتٌ عليه النُّور كالمصابحْ

13 - بنيانُ إبراهيمَ ذي المَسَابحْ

14 - بناهُ بالرِّفْقِ وَحِلْمٍ راجحْ

15 - بينَ الجبالِ الصُّمِّ والصَّرادحْ[2]

16 - فهوُ مَثَابٌ لذوي الطّلائحْ[3]

17 - ينتابه مِن كلِّ فجٍّ نازحْ

18 - مُشْتَبِهِ الأعلامِ والصَّحَاصِحْ[4]

- 7 -

في نسب قريش (400)[5]: [الرجز]

1 - كأنَّه في العِزِّ قَيْسُ بنُ عَدِي[6]

2 - في دار قيسٍ يَنْتَدِي أهلُ النَّدِي[7]

- 8 -

في سيرة ابن إسحاق (47)[8]: [مشطور السريع]

---

(1) في مروج الذهب: «حَلْياً...». المسارح: مراعي السَّرْح، مفرده المَسْرَح.

(2) الصَّرادِح: الأرض اليابسة التي لا شيء فيها.

(3) الطّلائح: مفرد الطّليح، وهو البعير المهزول المُجْهَدُ مِنَ السَّير.

(4) الصَّحَاصِح: جمع الصَحْصَح والصَّحْصَاح والصَّحْصَحان: كلّه ما استوى من الأرض وجرد.

(5) قال مصعب الزبيري: «كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ينقِّز ابنه عبد المطّلب، وهو صغير، يقول: (كأنه...)» نسب قريش: 400، وينقِّز: يرقِّص، والتنفيز: الترقيص.

(6) قيس بن عدي: هو ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب القُرَشي، كان سيد قريش في زمانه؛ نسب قريش: 400.

(7) ينتدي: يجتمع. والنَّدِيّ: مجلس القوم.

(8) قال ابن إسحاق: «... وكان عبد المطلب، فيما يزعمون، يوصي أبا طالب برسول الله ﷺ، وذلك أنَّ عبد الله وأبا طالب أخوان لأم. فقال عبد المطلب، فيما يزعمون، فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبد مناف: (الأبيات)» سيرة

1 – أوصيك يا عبدَ مَنَافٍ بَعْدِي

2 – بِمَوْحَدٍ بعدَ أبيه فَرْدِ[1]

3 – فارقهُ وهو ضجيعُ المَهْدِ[2]

4 – فكنتُ كالأمِّ لَهُ في الوَجْدِ

5 – تدنيه مِنْ أحشائها والكِبْدِ

6 – حتّى إذا خِفْتُ مِدادَ الوَعْدِ

7 – أوصيتُ أرجى أهلنا للوَفْدِ[3]

8 – بابنِ الّذي غَيَّبْتُه في اللَّحْدِ

9 – بالكره منّي ثَمَّ لا بالعَمْدِ

10 – فقالَ لي والقولُ ذو مَرَدِّ:

11 – ما ابنُ أخي ما عِشْتُ في مَعَدِّ

12 – إلاّ كأدنى ولدي في الودِّ

13 – عندي أرى ذلك بابَ الرُّشْدِ

14 – بل أحمدٌ قَدْ يُرتجى للرُّشْدِ[4]

15 – وكلِّ أمرٍ في الأمور وَدِّ[5]

16 – قد عَلِمَتْ عُلاَّمُ أهلِ العهدِ[6]

17 – أَنَّ ابْنيَ سيّدُ أهلِ نجدِ[7]

ابن إسحاق: 47. وانظر التعليق على القطعة (1) من شعر عبد المطلب فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(1) في تاريخ اليعقوبي: «بمُفْرَدٍ...» وفي الروض الأنف: «بمُوْتم». وموحد: فرد، ومُوتم: يتيم.

(2) في الروض الأنف: «مات أبوه وهو حِلْف المهدِ».

والمِدادُ: مصدر مَدَّهُ، إذا أمهلَهُ وطوَّلَ لَهُ؛ يعني انتهاءَ ما مُدَّ لَهُ من عُمُرِه.

(3) رواية هذا البيت والبيت الذي يليه في تاريخ اليعقوبي:

«فأنتَ مِنْ أرْجى بَنِيَّ عندي
لِدَفْعِ ضَيْمٍ أوْ لِشَدِّ عَقْدِ»

(4) صرف (أحمد للضرورة).

(5) وَدِّ: خيِّر.

(6) عُلاَّم أهل العهد: أي علماء أهل الكتاب.

(7) هذا البيت فيه ضرورة قبيحة، وهي إشباع الفتحة من قوله: «ابنيَ» ليستقيم الوزن، ويصير (أنَّ ابنيَ) على وزن (مستفعلن) وهذا من علامات الوضع والنحل إلى جانب ما سبق في التعليق في مناسبة القطعة (1).

18 – يعلو على ذي البَـدَنِ الأشَـدِّ

– 9 –

في سيرة ابن إسحاق (23)[1]: **[دعاء مسجوع على مشطور السريع]**

1 – الـحـمـدُ لـلـخـالـقِ لا الـعـبـادِ

2 – لـمّـا رأى جِـــدِّيَ واجـتـهـادي

3 – وأنّـــنـــي مُـوفـيــهِ بـالـمـيـعـادِ

4 – والـعـهـدِ إنَّ الـعـهـدَ ذو معـادِ

5 – فـــرَّجَ عـنِّـي كُـــرْبَــةَ الـفــؤادِ

6 – ونـــالَ منِّـي فِـديَـةَ الـمُـفَـادي

7 – فـاديـتُ عبد اللهِ مِـنْ تِلادي[2]

8 – إنَّ الـبـنـيـنَ فِـلَـذُ الأكبادِ[3]

9 – ثـمـاره كـالـقـرعِ للفؤادِ[4]

10 – أُدْمٌ وَحُـمْـرٌ كلُّها تلادي[5]

11 – قلتُ لِحُبَّاسٍ لها ذُوَّادِ[6]

12 – هَلْ منكُمُ مِنْ صيّتٍ ينادي[7]

13 – الإبْـلُ نهبٌ بين أهل الوادي[8]

14 – فَتَرَكُوها وهي في عُضْوادِ[9]

---

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات بعد أن فرغ من أمر ابنه عبد الله وفرج الله عنه بلاءَه وذبحَه. انظر سيرة ابن إسحاق: 23؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(2) التِّلاد: كل مالٍ قديم من حيوان أو غيره يورث عن الآباء.

(3) الفِلَذُ: جمع الفِلذَة، وهي القطعة من الكبد واللحم.

(4) هكذا جاءت العبارة، ولم أفهم معناها.

(5) الأدْم: جمع الأُدْمة، والأدْمة في الإبل لون مُشْرَبٌ سواداً أو بياضاً.

(6) في سيرة ابن إسحاق: «للحبّاسٍ» بزيادة اللام.
والحُبّاس، والذُّوَّاد: جمع الحابس والذائد؛ وذُدت الإبل أذودها: إذا طردتها وسقتها.

(7) صيّت: صائح.

(8) سكّن باء (الإبل) للضرورة.

(9) العِضْواد والعُضْواد: الجلبة والاختلاط والأمر العظيم.

15 - يركبها بالآلةِ الحُدَادِ[1]

16 - كأنّها رَهْوٌ من المَزَادِ[2]

17 - يردي بها ذو أحْبُلٍ صيَّادِ[3]

18 - وراحَ عبدُ الله في الأبْرادِ[4]

19 - يغيظُ أعدائي من الحُسَّادِ

20 - نجَّيتَهُ مِنْ كُرَبٍ شِدَادِ

- 10 -

في سيرة ابن إسحاق (17)[5]: [الدعاء المسجوع]

1 - يا ربِّ لا تُشمِتْ بيَ الأعادي

2 - إنَّ بنيَّ ثَمَرَةُ فؤادي[6]

3 - فلا تسيِّل دَمَهُ في الوادي

4 - واجعلْ فِداهُ اليومَ مِنْ تلادي[7]

5 - ذَودَ لِقَاحٍ بُدَّناً أندادي[8]

6 - حتّى تكون فديةَ الأولادِ

---

(1) الآلة الحُدَاد: السكين المشحوذة.

(2) جاءت الإبل رَهْواً: أي ساكنة، وقيل متتابعة. والمَزَاد: جمع المزادة، وهي الراوية التي يوضع فيها الماء.

(3) «صياد»: مجرور على الجوار؛ وحقه الرفع لأنه صفة لـ «ذو».

(4) الأبراد: جمع البُرْد.

(5) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر القداح، فقال: «ثمَّ ضربوا، فخرج السهم على الإبل، ثمّ أعادوا الثانية، وعبد المطلب مكانه عند هبل، فلما أرادوا أن يضربوا قال: (يا ربّ لا تشمّت...)» سيرة ابن إسحاق: 17؛ وجاء معظم الدعاء على مشطور السريع، إلاّ العبارتين (2، 7)؛ وانظر التعليق على القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(6) ثمرة الفؤاد: الولد؛ وقيل للولد ثمرة لأنّ الثمرة ما ينتجه الشجر والولد ينتجه الأب.

(7) التّلاد: المال القديم الموروث من حيوان وغيره.

(8) الذَّود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل من ثلاث إلى عشرين، وقيل ثلاثين. واللِّقاح: النّوق الحلوب، الواحدة: لَقُوح. والبُدَّن: جمع البادن، وهي السمينة. والأنداد: جمع النِّدّ، وهو المثل والنظير. وقوله: (أندادي) هكذا جاء بالياء.

7 - ولا ثـر ثـنيـهِ الأذوادِ[1]

8 - إنَّ بُـنـيَّ ربِّ لَـمْ يـفـادِ

9 - لـكـنْ يـمـيـنٌ قَـسَـمُ الـجـوادِ

10 - فَقَدْ تراني ربِّ لَمْ أضادِ[2]

- 11 -

في مروج الذَّهب (2/128)[3]: **[البسيط]**

1 - يا أهلَ مكّةَ قَدْ وافاكُمُ ملكٌ ... معَ الفيولِ على أنيابها الــزَّرَدُ[4]

2 - هذا النَّجاشيُّ قَدْ سارتْ كتائبُهُ ... معَ اللّيوثِ عليها البَيْضُ تتَّقِدُ[5]

3 - يريدُ كعبتكُمْ، واللهُ مانِعُهُ ... كَمَنْعِ تُبَّعَ لمّا جاءها حَــرِدُ[6]

- 12 -

في سمط النجوم العوالي (1/315)[7]: **[دعاء على مشطور الرجز]**

---

(1) الأذواد: جمع الذَّود، سبق شرحه. ولم يتضح لي معنى العبارة.

(2) أضادي: أخالف.

(3) قال المسعودي: «وقد كانَ أبرهةَ حين سار بالحبشة وأتى أنصاب الحرم، فنزل بالموضع المعروف بجنب المُحَصَّب، فأُتِيَ بعبد المطلب بن هاشم فأُخبر أنّه سيّد مكّة، فعظّمه وهابه لاستدارة نور النبي ﷺ في جبينه، فقال له: سَلْنِي يا عبد المطلب، فأبى أن يسأله إلاّ إبلاً له، فأمر بردّها عليه، وقال له: ألا تسألني الرُّجوع؟ فقال: أنا ربّ هذه الإبل، وللبيت ربّ سيمنعه منك. وانصرف عبد المطلب إلى مكّة، وهو يقول: (الأبيات)» مروج الذهب: 128/2.

(4) الزَّرد: حِلَق الدرع.

(5) النّجاشي: لقب لملوك الحبشة. البَيْض: جمع البيضة؛ وهي الخُوذة، سميت بذلك لأنّها على شكل بيضةِ النّعام.

(6) حَرِد: غضبان، ورفعها على تقدير مبتدأ محذوف؛ والتقدير: وهو حَرِدُ، وتُبَّع هو تُبَّع بن حسان بن كليكرب، وهو الملك السائر من اليمن إلى الحجاز، وكانت له مع الأوس والخزرج حروب، وأراد هدم الكعبة فمنعه مَنْ كان مِنْ أحبار اليهود، فكساها القصب اليماني؛ مروج الذهب: 76/2.

(7) ذكر صاحب سمط النجوم أنَّ حليمة السعدية قدمت بمحمدﷺ لتردّه إلى أمّه وهو ابن خمس سنين، فأضلها في النّاس، فالتمسته فلم تجده، فأتت عبد المطلب فأخبرته، فالتمسه فلم يجدْه، فقام عند الكعبة وقال: (لاهمَّ ردّ...). سمط النجوم العوالي: 315/1، والبيت الخامس ليس موجوداً في سمط النجوم وأضفته بترتيبه عن نهاية الأرب:

1 – يـا ربِّ رُدَّ راكـبـي مـحـمّـدا
2 – ردَّ إلــيَّ واتّـخـذ عـنـدي يدا[1]
3 – أنـتَ الـذي جعلته لي عَضُدَا[2]
4 – لا يَـبْـعُـدِ الـدَّهْـرُ بـهِ فَـيَـبْـعُـدَا
5 – أنــت الّـــذي سـمـيـتَـهُ محـمّـدا
6 – يا ربِّ إنْ مُحَمَّدٌ لَـمْ يُوْجَدَا[3]
7 – فـجـمْـعُ قـومـي كُـلِّـهِـمْ تـبـدَّدا

– 13 –

في سيرة ابن إسحاق (12)[4]: **[الدُّعاء المسجوع]**

1 – عـاهـدْتُ ربِّـي وأنـا مـوفٍ عَـهْـدَهُ
2 – أيّـــامَ أحـفـرُ وَبُـنـيَّ وَحْــــدَهُ[5]

.85/16

وانظر التعليق على الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2).

(1) في طبقات ابن سعد: «ربِّ ردّ إليَّ...» وفي المنتظم ونهاية الأرب: «لا همَّ رُدَّ...» وفي أنساب الأشراف ومسند أبي يعلى ومجمع الزوائد: «ردّ عليّ...».

(2) في طبقات ابن سعد والمنتظم: «ردّه إليَّ واصطنع عندي يدا» وفي أنساب الأشراف: «واصْطَنِعَنْ بردِّه عندي يَدَا» وفي مسند أبي يعلى ومجمع الزوائد: «ردّه لي واصطنع عندي يدا» وهي رواية مختلة الوزن.
وفي نهاية الأرب: «ارْدُدْه ربّي واصطنع عندي يدا».

(3) رواية البيتين السادس والسابع في دلائل النبوة للبيهقي وسبل الهدى والرشاد، وتاريخ دمشق (على البحر الكامل بقافية مقيدة):

يــا ربِّ إنَّ مــحــمّــداً لــم يــوجَــدْ فــجــمــيــعُ قــومــي كــلُّــهــم مــتــردّدْ

(4) ذكر ابن إسحاق خبر نذر عبد المطلب نحر أحد أبنائه لله عزَّ وجل عند الكعبة حين حفر زمزم ولقي ما لقيَ من قريش وقتها، وأنّه أمر أبناءه أن يضربوا القداح عند هبل ليقع الاختيار على أحدهم، ثم قال: «فخرج القدح على عبد الله. فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة الوثنين اللذين تنحر عندهما قريش ذبائحهم، ليذبحه فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ فقال: أذبحه. وأنشأ يقول: (عاهدت ربي... إلخ)» سيرة ابن إسحاق: 11–12. وهذا الكلام ليس من الشعر، وإن كانت المصادر تورده على شكل الشعر؛ فإن العبارات (1) و(2) و(4) و(6) لا توافق أيّ وزن من الشعر، إلى جانب اختلاف حركة الدّال بين ضم وفتح، فهو كلامٌ مسجوع؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

(5) قوله: «وبنيّ وحده» يعني ولده الحارث، فإن عبد المطلب عندما حفر زمزم لم يكن له من الولد سواه.

3 - واللهِ لا أحـمـدُ شيئاً حَمْدَهُ[1]
4 - كـيـف أعـاديـه وأنـا عَـبْـدُهُ
5 - إنِّـي أخـاف إنْ أخّـرْتُ وَعْـدَهُ
6 - أنْ أضـلَّ إنْ تـركـتُ عَـهْـدَهُ
7 - ما كنتُ أخشى أن يكون وَحْـدَهُ
8 - مثلَ الّـذي لاقيـتُ يوماً عِـنْـدَهُ
9 - أوجـعَ قلبي عندَ حفري رَدُّهُ
10 - واللهِ ربِّـي لا أعـيـش بَـعْـدَهُ

- 14 -

في سيرة ابن إسحاق (14)[2]: [الدُّعاء المسجوع]

1 - اللَّـهـمَّ إنَّـك فـاعـلٌ لِـمَـا تُـرِدْ
2 - إنْ شئت ألهمت الصَّوابَ والرَّشَدْ
3 - إنِّـي مـواليـكَ على رَغْـم مَعَدْ
4 - وسـاقـي حـجـيـجـك الأَبَـدْ
5 - أوْرثَـنِـي سقياهمُ أبـي وَجَدْ[3]
6 - فإنَّ وجدي فاعلمنْ وَجْدُ وَجِدْ[4]
7 - أنـتَ الّـذي تعلـمُ كـلَّ صَـمَـدْ

---

(1) في سيرة ابن إسحاق: «سيأ حمده» تصحيف واضح.
(2) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات بعد أن خرج القدح على ابنه عبد الله، ولمّا همّ بذبحه منعته قريش وأشارت عليه أن يسأل عرّافة يقال لها سجاح عن هذا الأمر، فانطلق عبد المطلب إليها، فكان جوابها: «فارجعوا إلى بلادكم، فقدموا صاحبكم، وقدموا عشراً من الإبل، ثمّ اضربوا عليها بالقداح، فإن خرجت القداح على صاحبكم، فزيدوا من الإبل حتّى يرضى ربكم، فإذا خرجت القداح على الإبل، فقد رضي ربكم، فانحروها عنه، ونجى صاحبكم» فخرجوا، فلمّا أجمعوا لذلك من الأمر، قال عبد المطلب يدعو الله ويقول: (اللّهمّ إنك...)، سيرة ابن إسحاق: 14.
وجاءت معظم العبارات على وزن مشطور الرجز، إلاّ العبارات (1، 4، 7، 8) فهي من الدعاء المسجوع، على ما فيه من الركاكة التي تجعله متّهماً؛ انظر التعليق في مناسبة القطعة (2).
(3) الوَجْد: الحب الشديد.
(4) الصَّمْد: القصد، وحرك الميم ليستقيم له السجع.

8 – فـلا تـحـقِّـقْ حــذري بِـوَلَـدْ

9 – واجعلْ فِدَاهُ في الجِلادِ الجُعُدْ[1]

– 15 –

في سيرة ابن إسحاق (6)[2]: **[الدعاء المسجوع]**

1 – اللّهمَّ أنـتَ الملكُ المحمودْ[3]

2 – ربّـي وأنــتَ الـمـبـدئُ المعيدْ[4]

3 – وممسكُ الراسيةِ الجلمودْ[5]

4 – مِـنْ عندك الـطـارفُ والتّليدْ[6]

5 – إن شئت ألـهـمـتَ مـا تريدْ[7]

6 – لـمـوضـعِ الـحِـلْـيَـةِ والـحـديـدْ

7 – فـبـيِّـن الـيــومَ لِـمَـا تريدْ[8]

8 – إنِّــي نــذرتُ عـاهـدَ الـعـهـودْ

9 – اجـعـلـهْ ربِّــي فـلا أعــودْ

---

(1) الجِلاد: أدسم الإبل لبناً. والجُعْد، بسكون العين: جمع الجَعْدَة، ولكنه حرَّك العين ليستقيم له السجع؛ والناقة الجَعْدة: مجتمعة الخلق الشديدة.

(2) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب عندما حفر زمزم وجد غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين خرجت من مكة، ثمَّ قال: «ووجد عبد المطلب أسيافاً مع الغزالين، فقالت قريش: لنا معك يا عبد المطلب في هذا شرك وحق، فقال: لا، ولكن هلمّوا إلى أمر نَصَفٍ بيني وبينكم؛ نضرب عليها بالقداح. فقالوا: فكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولكم قدحين، ولي قدحين؛ فمن خرج له شيء كان له، فقالوا قد أنصفت، وقد رضينا؛ فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثمَّ أعطوها الذي يضرب بالقداح؛ وقام عبد الله يدعو الله ويقول: (اللهم أنت...) وضرب صاحب القدح، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة، فكانا أول ذهب حُلِّيَتْهُ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب فأخذها» سيرة ابن إسحاق: 6.

وجاء معظم قول عبد المطلب على مشطور السريع، إلاّ العبارات (1، 5، 9) فهو دعاء مسجوع؛ انظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

(3) في نشوة الطرب: «يا ربِّ أنت...» وبهذه الرواية يستقيم وزن العبارة على مشطور السريع.

(4) في نشوة الطرب: «وأنت ربِّي...» وفي البداية والنهاية: «ربّي فأنت...».

(5) الجلمود: الصخر.

(6) الطارف: المال المستحدث والتليد: عكسه.

(7) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير: «... ألهمت كما...» وبهذه الرواية يستقيم وزن العبارة على مشطور السريع.

(8) في تاريخ مكّة: «فأخرج لنا الغداة ما تريد».

– 16 –

في الطبقات الكبرى (1/86)[1]: [الطويل]

1 – سأُوصي زُبيراً إنْ توافَتْ منيّتي	بإمساكِ مَا بيني وبينَ بني عمرِو[2]
2 – وأنْ يحفظَ الحِلْفَ الّذي سنَّ شيخُهُ	ولا يُلْحِدَنْ فيهِ بظلمٍ ولا غَدْرِ[3]
3 – هُمُ حفظوا الإلَّ القديمَ وحالَفوا	أباكَ فكانوا دونَ قومِكَ مِنْ فهرِ[4]

– 17 –

في الفائق (2/62)[5]: [الرجز]

1 – لاهُمَّ ربَّ الرَّاكبِ المسافِرِ[6]

---

(1) قال ابن سعد: «وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عبد المجيد بن أبي عبس وأبي المقوّم وغيرهم، قالوا: وكان عبد المطلب أحسنَ قريش وجهاً، وأمدَّه جسماً، وأحلمه حلماً، وأجوده كفّاً، وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرِّجال، ولم يره ملك قطّ إلاّ أكرمه وشفَّعه، وكان سيد قريش حتّى هلك، فأتاه نفر من خزاعة فقالوا: نحن قوم متجاورون في الدار، هلمّ فلنحالفك فأجابهم إلى ذلك، وأقبل عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضّحّاك وعمرو ابني أبي صيفي بن هاشم، ولم يحضره أحد من بني عبد شمس ولا نوفل، فدخلوا دار الندوة فتحالفوا فيها على التناصر والمواساة، وكتبوا كتاباً وعلّقوه في الكعبة وقال عبد المطلب في ذلك: (الأبيات)» الطبقات الكبرى: 85/1.

(2) في أنساب الأشراف: «... إن أتتني...».
بنو عمرو: خزاعة؛ وهم بنو عمرو بن لُحّي بن قمعة بن خندف؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 234.

(3) في أنساب الأشراف: «وأن يحفظ العهد الوكيد بجهده...».
أَلْحَدَ: ظَلَمَ؛ وقد غَلَبَ قديماً على مَنْ ظَلَمَ في الحَرَم.

(4) الإلّ: الحلف والعهد.

(5) أنشد الزمخشري (صاحب الفائق) الأبيات منسوبةً إلى حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ، وأنّها قالتها حين رُدَّ رسول الله ﷺ إلى مكّة؛ في حين أنشد الزبيدي في التاج (رصد) الأبيات (1–3) لعبد المطلب، حين أرادت حليمة أن ترحل برسول الله ﷺ إلى أرضها لترضعه. وأورد المسعودي في مروج الذهب (28/2) ستة أبيات محرَّفة مصحّفة؛ فقال: «وفي رواية أن عبد المطلب قال:

لاهـمَّ ربَّ الراكب المسافرْ	يحمد قلب بخير طائرْ
تنحّ عن طريقه الفواجِر	وحيّة برصد الطّواهرْ
واحبس كل حلف فاجر	في عرج الريح والأعاصر»

(6) لاهم: أصله اللّهمّ.

2 – مـهـاجـراً قَـلِّـبْ بخير طائرِ[1]
3 – واحفظهُ لي من أعينِ السَّواحِرِ[2]
4 – وعـيــن كــلِّ حـاســدٍ وفـاجـرِ
5 – وحـيّـةٍ تَـرْصُــدُ بالهواجِرِ[3]
6 – حتّـى تُــؤَدِّيْــهِ عـلـى الأبـاعِـرِ
7 – مُـكـرَّمـاً زُيِّــنَ فـي الـمـعـاشِـرِ

– 18 –

في سيرة ابن إسحاق (15)[4]: [الدعاء المسجوع]

1 – اللَّهمَّ ربَّ العَشْرِ بَعْدَ العَشْرِ
2 – وربَّ مَــنْ يـأتـي بـكـلِّ نَــذْرِ
3 – أنــجِ عـبـدَ اللهِ عـنـدَ الـنَّـحْـرِ
4 – ونَـجِّـهِ مـن شفعها والـوتـرِ

– 19 –

في أخبار النساء (172)[5] : [البسيط]

(1) قلّبْ بخير طائر: أي ارْدُدْه بخيرٍ.
(2) السَّواحر: جمع ساحرة..
(3) في تاج العروس: «في الهواجر».
ترصُد: تَرْقب المارّة على الطريق. والهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر.
(4) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر القداح التي ضربها أبناؤه عند هبل ليذبح أحدهم عند الكعبة، وكان القدح قد خرج على عبد الله فلما أراد عبد المطلب ذبحه منعته قريش وأشارت عليه أن ينطلق إلى عرافة في الحجاز يسألها، فأشارت عليه أن يقدِّم عشراً من الإبل ثم يضرب بالقداح، فإن خرجت القداح على عبد الله فليزد من الإبل إلى أن تخرج القداح على الإبل فيرضى الله بذلك، ثم قال ابن إسحاق: «فلمّا قربوا عبد الله وعشراً من الإبل، وعبد المطلب في جوف الكعبة يدعو ويقول: (اللّهم ربَّ العشر...) سيرة ابن إسحاق: 15.
وجاءت العبارتان (2، 4) على وزن مشطور السريع، انظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذه القطعة داخلة في ذلك الحكم.
(5) ذكر صاحب (أخبار النساء) أن عبد المطلب بن هاشم وابنه الحارث وفدا على بعض ملوك حمير، وأنّ الحارث نادمَ الملك، فرأته امرأته وعشقته وراسلته، فأعلمها أنّه لا يخون نديمَهُ، ثمّ أخبر أباه فصوّب رأيَهُ، فلمّا رأته قد عزف عنها دسَّت إليه شربة فشربها وارتحل مع أبيه، فلمّا قدم مكّة مات، فجزع عليه عبد المطلب جزعاً شديداً، وقال الأبيات

1 – سقى الإلـهُ صدىً واريْـتُـهُ بيدي ببـطـنِ مـكّـةَ تـعـفـوهُ الأعاصيرُ[1]

2 – يا حارثَ الخيرِ قَدْ أَورثتَنِي شَجَناً فـمـا لـقـلـبـيَ عَــنْ ذكــراكَ تغييرُ[2]

3 – فلستُ أنساكَ ما هبَّتْ شآميَةٌ ومـا بـدا عـلـمٌ فـي الآلِ معمورُ[3]

– 20 –

في سيرة ابن إسحاق (41)[4] : [البسيط]

1 – مَنَعْتُ أبرهةَ الأرضَ الّتي حُمِيَتْ مِـنَ الـلِّـئـامِ فَـلَـمْ تُـخْـلَـقْ لَـهُـمْ دارا

2 – منعتُ مـكّـةَ منهمْ إنّـنـي رجـلٌ ذو أُسْـرَةٍ لَـم يَـكُـنْ في الـحَيِّ غـدَّارا

3 – إذْ قلتُ: يا صاحبَ الحُبْشَانِ إنَّ لنا مِـنْ دونِ أنْ يُـهْـدَمَ المَعْمُورُ أخطارا

4 – فسارَ في جيشهِ بالفيلِ مقتدِراً وسِـرْتُ مُسْتَبْسِلاً للموتِ صبّارا[5]

5 – في فتيةٍ مِنْ قريشٍ ليسَ مَيِّتُهُمْ بِـمُـوْرِثٍ حيَّـهـمْ شَـيْـنـاً ولا عـارا

– 21 –

فـي سـيـرة ابـن إسـحـاق (21)[6]: [الدعاء المسجوع]

1 – دعـوت ربِّـي مَـخْـفِـيّـاً وجَـهْـرَا

2 – أعلنتُ قولي وحـمـدتُ الصَّبْرَا

3 – يـا ربِّ لا تَـنْـحَـرْ بُـنـيَّ نَـحْـرَا

يرثيه؛ أخبار النساء: 172.

(1) الصّدى: جسد الإنسان بعد موته. وتعفوه: تغطّيه.

(2) الشجَنُ: الحزن.

(3) الآل: السَّراب. والعَلَمُ: الجَبَل.

(4) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات حين انصرف أبرهة وجنوده عن مكة؛ انظر سيرة ابن إسحاق: 38–41.

(5) المسْتَبسل: الذي يقع في مكروه، ولا مخلص له منه، فيستسلم موقِناً للهَلَكة.

(6) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا حين زوّج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زَهْرَة؛ سيرة ابن إسحاق: 19–21. وقد جاءت معظم العبارات على مشطور السريع، إلاّ العبارات (4، 6، 8، 10)؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فإن هذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

4 – وفـادِهِ بالمالِ شفعاً وَوَتْـرا[1]

5 – أعطيكَ مِنْ كلِّ سَـوَامٍ عَشْرَا[2]

6 – أو مئةً دُهْـمـاً وكُمتاً وحُمْرَا[3]

7 – معـروفـةٌ أعـلامُـهـا وصَحْرَا[4]

8 – للهِ مِـنْ مـالـي وفـاءً ونَـذْرا

9 – عفواً وَلَـمْ تُشْمِتْ عيوناً خَزْرا[5]

10 – بالواضحِ الوجهِ المزيّنِ عُذرَا[6]

11 – فالحـمـدُ للهِ الأجـلِّ شكرا

12 – أعـطـانيَ البيضَ بنيَّ زُهْرا[7]

13 – ثـمَّ كفـاني فـي الأمــور أمـرا

14 – قَدْ كان أشجاني وهدَّ الظّهرا[8]

15 – فلستُ والبيتِ المُغطَّى سترا

16 – واللاّتِ والرُّكن المحاذي حجْرا[9]

17 – منك لأَنْـعُـمِـكَ إلهي كُفْرَا[10]

18 – مـا دمـتُ حيّـاً وأزورُ القبرا

(1) الشفع من الأعداد: ما كان زوجاً، والوَتْر: خلافه.

(2) السَّوَام: الإبل الراعية.

(3) الدُّهمة: السواد. والكُمْتَة: لون بين السّواد والحُمْرَة.

(4) الصَّحَر: غُبرة في حُمْرة خفيفة إلى بياض قليل.

(5) الخَزَر: كَسْرُ العين بَصَرَها جِلْقةً.

(6) قوله: «المُزَيَّن عُذْرا» سكّن الذّال، وهي في الأصل مضمومة؛ والعُذُرُ: جمع العِذار، وهو الشعر النابت في خدِّه؛ ويُقال: ما أحسنَ عِذارَهُ، أي خطَّ لِحْيَتِه.

(7) الزُّهر: جمع الأزهر، وهو الأبيض اللون.

(8) أشجاني: أحزنني.

(9) أراد بالحِجْر: حِجْر إسماعيل عليه السَّلام.

(10) يقول: لستُ لأنْعُمِكَ كافراً؛ فجعل المصدر (كُفْرا) موضِعَ اسم الفاعل.

في سيرة ابن إسحاق (13)[1]: [الدعاء المسجوع]

1 - اللهُ ربّـي وأنـا مـوفٍ نـذرَهْ
2 - أخـافُ ربّـي إنْ عصيتُ أمْـرَهْ
3 - واللهِ لا يـقـدرُ شـيءٌ قَـدْرَهْ
4 - فـهـو ولـيـي وإلـيـه عُـمْـرَهْ
5 - هـذا بُـنـيَّ قـد أردتُ نَـحْـرَهْ
6 - فـإنْ تـؤخّـرْه وتـقـبـلْ عـذرَهْ
7 - وتصرفِ الموتَ لَـهُ وحَذْرَهْ[2]
8 - وتـصـرفِ الـموتَ فـلا يضـرَّهْ
9 - مِـنْ جهد إنـسـانٍ ولا تَعُرَّهْ[3]
10 - سـواكَ ربّـي ويـكـونُ قُـرَّهْ
11 - لـكـلِّ عـيـنِ نـاظـرٍ تَسُرُّهْ[4]
12 - أعـطـيـتَـهُ ربِّ فـلا تـعُـرَّهْ
13 - لِـحَـزَنٍ يـوجعني مسرُّهْ[5]

- 23 -

في أنساب الأشراف (1/89)[6]: [الرجز]

---

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في خبر نذره نحر أحد أبنائه عند الكعبة، وضربهم القداح عند هبل، وخروج القدح على عبد الله؛ انظر سيرة ابن إسحاق: 10–17. وقد جاءت معظم العبارات على وزن مشطور السريع، إلاّ العبارة الأولى فهو من الدعاء المسجوع، ولو حُذِفَت الواو من قوله «وأنا» لاستقام وزن العبارة كأخواتِها؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

(2) قوله: «وحَذْرَه» أراد (وحَذَره) فسكّن الذال لتستقيم له السجعة.

(3) عَرَّه يَعُرُّه: أصابهُ بمكروه.

(4) قوله: «لكلّ عين» متعلّق بصفةٍ لـ«قرّة» من البيت السابق. والراء في سجعة هذه العبارة مضمومة مخالفة لما سبقها.

(5) كذا جاءت العبارة، ولم أتبين معناها جيداً، والراء في السجعة مضمومة على خلافِ معظم العبارات السابقة.

(6) قال البلاذري: «قال عبد الطلب في ابنه العباس، وكان به معجباً، وولد قبل الفيل بثلاث سنين: (الأبيات)» أنساب الأشراف: 89/1؛ وكان عبد المطلب يرقِّص بهذا ابنه العباس حين كان طفلاً.

1 - ظنّي بعبّاسٍ بُنيَّ إن كَبِرْ[1]

2 - أنْ يمنعَ القومَ إذا ضاع الدُّبُرْ[2]

3 - وينزع السَّجْلَ إذا اليومُ اقْمَطَرْ[3]

4 - ويسقي الحاجَ إذا الحاجُ كُثُرْ[4]

5 - وينحَر الكوماءَ في اليومِ الأصَرْ[5]

6 - ويَفْصِلَ الخُطبَةَ في الأمرِ المُبِرْ[6]

7 - ويكسوَ الرَّيْطَ اليماني والأُزُرْ[7]

8 - ويكشف الكربَ إذا ما اليومُ هَرْ[8]

9 - أكملُ مِنْ عَبْدِ كلالٍ وحُجُرْ[9]

10 - لَوْ جمعا لم يبلغا منه العُشُرْ

---

(1) في أنساب الصحاري: «... إذا هو كبر» مختل الوزن، وفي تاريخ دمشق (تحقيق شيري): «... حبيبي...».

(2) في أنساب الصحاري: «أنْ يطعم اللّحم نشيلا وقُدَر»، وفي تاريخ دمشق: «... الأخرى...».
قوله: «إذا ضاع الدُّبرُ» أي إذا وَلَّوا أعداءَهم الأدبار وفرُّوا.
والنَّشيل: ما طبخ من اللحم بغير توابل يخرج من المرق وينشل، والقُدَر: جمع القدير، وهو ما طبخ من اللّحم بتوابل.

(3) السَّجْل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، واقمطر: اشتدّ.

(4) في المنمّق: «أن يسقي...». وفي تاريخ دمشق: «ويسبأ الزِّقَّ العظيم القِنَّخَره».
ويسبأ: يشتري. والزِّق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه. القنَّخر بسكون الخاء، وحرَّكها للضرورة. الواسع المنخرين، واستعاره هنا للزق.

(5) في النفقة على العيال: «وينحر الكومى في اليوم الخَضِر» تحريف وتصحيف صوابه «الكوماء... الخَصِرْ».
والكوماء: الناقة عظيمة السَّنام عاليته، والأصر: الشديد البرد، وكذلك الخَصِر.

(6) المبر: الغالب القاهر.

(7) في أنساب الصحاري: «ويكسو البيت مُلاءً وأُزُرْ».
والرَّيْط: جمع الرَّيْطة، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

(8) هَرَّ الكلب: إذا نبح وكشَّر عن أنيابه؛ واستعاره هنا لليوم، وأراد اشتد.

(9) في أنساب الصحاري: «كأنْ عبد كلالٍ أو حجر» تحريف صوابه: «كأنَّهُ...» وعبد كلال: لعله أراد عبد كلال بن مثوب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غيدان بن حجر بن ذي رعين بعثه تبع على مقدمته إلى طسم وجديس، جمهرة أنساب العرب: 433.
وحُجْر: ذكَرَ الصحاري أنّ التبابعة كان من عادتهم إذا عادوا من غزوهم أن يذبحوا وينصبوا المطابخ بأجبال مكّة، وكانوا يتعمدون اجتماع النّاس من كلّ فج، وأنَّ حُجْراً من بني معاوية الأكرمين من كندة فعل ذلك، وفي ذلك يقول عبد المطلب هذا الشعر وهو يُلاعب ولدَهُ العباس.

– 24 –

في سيرة ابن إسحاق (16)[1]: [الدعاء المسجوع]

1 – **اللَّهمَّ ربَّ الستينَ وربَّ المَشْعَرْ**

2 – **وربَّ مَنْ حجَّ لَهُ وكَبَّرْ**

3 – **يسعى لربٍّ قادرٍ ليَغْفِرْ**

4 – **أنجِ عبدَ اللهِ عندَ المَنْحَرْ**[2]

5 – **وعافِهِ مِنْ ضربةٍ لا تُجْبَرْ**

6 – **لِتَبْلغَ العظمَ بها فَيُكْسَرْ**

– 25 –

في تاريخ الطبري (2/248)[3]: [السريع]

1 – **أَبْلِغْ بني النَّجَّار إنْ جئْتَهُمْ**	**أنِّيَ منهُمْ وابنهُمْ والخَمِيسْ**[4]
2 – **رأيتُهمْ قَوْماً إذا جئْتَهُمْ**	**هَوُوا لقائي وأحبُّوا حَسِيسْ**[5]
3 – **فإنَّ عَمِّي نَوْفلاً قَدْ أبى**	**إلاّ الّتي يُغْضِي عليها الخَسِيسْ**

– 26 –

(1) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر القداح التي ضُربت بينه وبين الإبل، وكان عدد الإبل قد بلغ ستين؛ سيرة ابن إسحاق: 16؛ وقد جاءت العبارات (2 و3 و5 و6) على مشطور السريع، وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل في ذلك الحكم.

(2) المَنْحَر: الموضع الذي يُنحر فيه الهدي وغيره.

(3) قال الطبري بعد أن ذكر عودة عبد المطلب إلى مكّة مع عمه: «فلمّا قدم مكّة وَقَفَهُ (المطلب عَمُّهُ) على ملك أبيه، وسلّمه إليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف في رُكُح له، فاغتصبه إياه، فمشى عبد المطلب إلى رجالات قومه، فسألهم النّصرة على عمّه، فقالوا: لسنا بداخلين بينك وبين عمّك، فلمّا رأى ذلك كتب إلى أخواله [بني النجار في يثرب] يصف لهم حال نوفل، وكتب في كتابه: (الأبيات)» تاريخ الطبري: 2/248. والركح: ناحية البيت وساحته.

(4) الخميس: صنم؛ أقسم به.

(5) الحسيس: الصوت الخفي، وأرادَ حسيسي، فحذف ياء المتكلم.

في سيرة ابن إسحاق (15)[1]: [الدعاء المسجوع]

1 – يا ربَّ عشرينَ وربَّ الشَّفْعِ[2]

2 – أنـج عـبـدَ اللهِ ربَّ الـنَّـفْـعِ

3 – مِنْ ضربةِ القِدْحِ الّتي في الجَدْعِ[3]

4 – وأعْـطِـهِ الـرَّفـعَ الّـذي في الرَّفعِ

5 – ولا يـكـونُ ضـربُـهُ كاللَّذْعِ[4]

6 – كلذعَةِ الـنّـارِ الّتي في السُّفْعِ[5]

– 27 –

في سيرة ابن إسحاق (16)[6]: [الدعاء المسجوع]

1 – يا ربَّ تسعين وربَّ المَشْرَعْ[7]

2 – وربَّ مَـنْ يـدفـعُ عـنـدَ الـمَـدْفَـعْ

3 – حتّى يجيزوا مَعْشراً لِلْمَجْمَعْ

4 – أنـجِ لي عبدَ اللهِ عندَ الأذْرَعْ[8]

5 – ونـجّـه مِـنْ ضـربـةٍ لا تُـرْجَـعْ

---

(1) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر نذر عبد المطلب والقداح فقال: «ثمَّ ضربوا فخرج السَّهم على عبد الله فزادوا عشراً، فبلغت الإبل عشرين. وقام عبد المطلب يدعو ويقول: (يا رب عشرين...)» سيرة ابن إسحاق: 15؛ وجاء معظم الدعاء على وزن مشطور السريع، ما عدا العبارة الثانية، ولو صَغَّر الاسم فقال (عُبَيْدَ الله) استقام لها الوزن كأخواتها؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2). فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(2) الشّفع: خلاف الوتر، وهو الزوج.

(3) الجَدْع: القطع.

(4) اللّذع: حُرْقة كحرقة النّار.

(5) السُّفع: ما اسْودَّ من إيقاد النّار عليه.

(6) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر ضرب القداح، فقال: «ثمَّ ضربوا، فخرج السَّهم على عبد الله، فزادوا عشرا، فبلغت الإبل تسعين؛ وقام عبد المطلب يدعو ويقول: (يا ربَّ تسعين...) سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاءت العبارات على وزن مشطور السريع، ما عدا العبارة الرابعة؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(7) المَشْرع: الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه.

(8) الأذرع: لم أتبين مراده، ولعلَّه أراد بذلك أذرُعَ الإبل التي كانت تُقَدَّم.

– 28 –

في أنساب الأشراف (1/69): [البسيط]

1 – **لا تحسبي شِيَمَ الفتيانِ واحدةً بكلِّ رحلٍ لَعَمْرِي تَرْحَلُ النَّاقَةْ**(1)

2 – **إنِّـي إذا المـرء شانته خَليقَتُهُ ألفَيْتِنِي جلدَتي بيضاءُ برَّاقهْ**(2)

3 – **وخيرَ ما يفعلُ الفتيانُ أفْعَلُهُ وإنّما يتبعُ الإنسانُ أعراقَهْ**(3)

– 29 –

في الكامل في التاريخ (1/444)(4)**:** [مجزوء الكامل]

1 – **لاهُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْـ ـنعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حِلالَكْ**(5)

2 – **لا يغلبنَّ صليبُهمْ ومِحالُهم غَدْراً مِحالكْ**(6)

---

(1) في معجم الشعراء: «... إذا ما ترحل...».

(2) في معجم الشعراء: «... ما يشينُ المرءَ شيمتُهُ».

(3) في معجم الشعراء: «... والخيرُ أن يَتْبَعَنَّ المرءُ أعراقَه».

وأعراقه: أصوله؛ وعرق كل شيء: أصله.

وقد أكَّد الفعل (يتبعنَّ) بنون التوكيد في سياق الإثبات، وهو نادرٌ.

(4) ذكر ابن الأثير أنَّ عبد المطلب قال الأبيات يستنصر الله على أبرهة الحبشي عندما جاء لهدم الكعبة. الكامل: 1/444؛ وإنّما أورد الأبيات (1–2، 5–10) وأضفت البيت الثالث بترتيبه من الرّوض الأنف: 1/152 ونشوة الطرب: 1/332، وقد قال السهيلي قبله: «وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل، وهو قوله: (البيت)». وأضفت البيت الرابع بترتيبه من أنساب الأشراف: 1/68، وتاريخ الطبري: 2/135، وروى ابن هشام البيتين الأول والثاني ثم قال: «زاد الواقدي:

إن كنت تاركهم وقبـ ـلتنا فأمرٌ ما بدا لك»

ثم قال: «هذا ما صحّ له منها» السيرة النبوية: 1/51 والبيت الذي ذكر ابن هشام أن الواقدي زاده هو رواية أخرى للبيت الرابع.

(5) في أنساب الأشراف: «يا ربِّ إنَّ المرء...» وفي سيرة ابن إسحاق والطبقات الكبرى وتاريخ مكة والأمالي والأوائل والفائق: «لا هُمَّ إنّ المرء...» وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي والإسعاف: «لا هُمَّ إن المرء... رِحَالك» وفي المنتظم: «...رِحالك».

لا همَّ: قال السهيلي: «العرب تحذف الألف واللام من اللَّهمَّ، وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول: لاهِ أبوك: لله أبوك» الروض الأنف: 1/151.

الحِلال: قال السهيلي: «والحِلال في هذا البيت: القوم الحُلُولُ في المكان، والحلال مَرْكب من مراكب النساء... والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائز أن يستعيره ههُنا» الروض الأنف: 1/151–152. والرِّحال: جمع رحل. وقال خضر الموصلي: «وإنّما جمعه تعظيماً للحرم أو جعل كل موضع منه رحلاً» الإسعاف: 329.

(6) في سيرة ابن إسحاق: «لا يغلبوا بصليبهم... غدواً...» وفي تاريخ مكّة: «وضلالهم عدواً...» وفي نهاية الأرب:

3 – وانْصُرْ على آل الصَّليـ ـبِ وعابديه اليومَ آلَكْ

4 – فلئن فعلتَ فربَّما أو لا فأمرٌ ما بدا لكْ[1]

5 – ولئن فعلتَ فإنَّه أمرٌ تُتِمُّ به فِعالَكْ

6 – أنتَ الذي إنْ جاء بَاْ غٍ نَرْتجيك لَهُ كذلكْ[2]

7 – وَلَّوْا ولم يَحْووا سوى خِزْيٍ وتهلِكُهُمْ هنالِكْ[3]

«بغياً وما جمعوا مِحالك» وفي السيرة النبوية والطبقات الكبرى وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري وتفسير الماوردي والفائق واللسان والتاج والبداية والنهاية وسيرة ابن كثير وتفسير ابن كثير والإسعاف وروح المعاني: «...غدواً...» وفي المنمق: «... ربي محالك» وفي الحيوان والأوائل وتاريخ ابن خلدون وسمط النجوم: «... أبداً...» وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي وتفسير الرازي والكشاف واللباب في علم الكتاب: «... عَدْواً...».
وغدواً: أي غداً. والمِحال: القوة والشدة، وقال خضر الموصلي: «محالهم بكسر الميم الحيلة» الإسعاف: 229.

(1) في سيرة ابن إسحاق:

«إن يدخلوا البلد الحرام غداً فأمر ما بدا لك»

ورواية اللباب مثله إلاّ أنّه حذف (غداً) وفي السيرة النبوية والطبقات الكبرى وتاريخ مكة والحيوان وتفسير الماوردي ونهاية الأرب والبداية والنهاية وسيرة ابن كثير:

«إن كنت تاركهم وقِبْـ ـلتَنَا فأمرٌ ما بدا لك»

وفي المنمق:

«إن أنت تتركهم وكَعْـ ـبتنا فشيء ما بدا لك»

وفي الأوائل والإسعاف وروح المعاني:

«إن كنت تاركهم وكَعْـ ـبتنا فأمرٌ ما بدا لك»

وفي أنساب الصحاري:

«إن كنت تاركهم وبيْـ ـتك فافعل إلهي ما بدا لك»

وهو مختل الوزن.

(2) في الإسعاف:

«أنت الذي إن باغ يرتجيك له كذلك»

وهو مختل أيضاً:
وقد جاءت رواية الأبيات (6–8) عند الطبري على بحر الوافر وهي:

وكُنْتَ إذا أتى باغٍ بِسِلْمٍ نُرَجِّي أنْ تكون لنا كذلِكْ

فوَلّوا لم ينالوا غيرَ خِزْيٍ وكانُ الحينُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكْ

ولمْ أسمع بأرْجَسَ مِنْ رجالٍ أرادوا العِزَّ فانتهكوا حَرَامَكْ

(3) في الإسعاف:

«لو لم يجيبوا فاسداً خزيٌ وتهلكهم هنالك»

8 - لـم أسـتـمـعْ يـومـاً بـأرْ جـسَ مـنـهـمُ يَـبْـغُـوا قـتـالَـكْ

9 - جَـرُّوا جـمـوعَ بـلادِهـمْ والـفـيـلَ كـي يَـسْـبُـوا عـيـالَـكْ

10 - عَـمَـدوا حـمَـاك بـكـيـدهِـمْ جـهـلاً ومـا رَقَـبُـوا جَـلالَـكْ

- 30 -

في سيرة ابن إسحاق (16)[1]: [دعاء على وزن مشطور السريع]

1 - يا ربِّ لا أرجو لَهُمْ سواكا[2]

2 - يا ربِّ فامنعْ مِنْهُمُ حماكا

3 - إنَّ عدوَّ البيتِ مَنْ عاداكا

4 - إنَّهمُ لَنْ يقهروا قُواكا[3]

- 31 -

في المنمق (84)[4]: [البسيط]

1 - يا طولَ ليلي وأحزاني وأشغالي هَلْ مِنْ رسولٍ إلى النَّجّار أخوالي[5]

2 - ينبي عديّاً وديناراً ومازنَها ومالكاً عِصْمَةَ الجيرانِ عن حالي[6]

---

(1) قال ابن إسحاق: «وقال عبد المطلب وهو يرتجز ويدعو على الحبشة: (الأبيات). سيرة ابن إسحاق: 41، وقد أهمل ابن هشام هذا الرجز حين هذَّب سيرة ابن إسحاق، وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل في ذلك الحكم.

(2) في تفسير الماوردي: «يا ربِّ لا نرجو...».

(3) في تاريخ الطبري ومروج الذهب والمنتظم وحياة الحيوان الكبرى والإسعاف: « امنعهُمُ أن يُخْربوا قُراكا» وفي الكامل في التاريخ: «... فناكا».

(4) قال ابن حبيب: «قال الكلبي: كان هاشم بن عبد مناف أوصى إلى أخيه المطلب بن عبد مناف، فبنوا المطلب وبنو هاشم يدٌ إلى اليوم، وبنو عبد شمس وبنو نوفل يدٌ إلى اليوم، فلّما هلك المطلب وثب نوفل بن عبد مناف على ساحات كانت لهاشم ـ وهي الأركاح ـ وهبها لابنه عبد المطلب فأخذها، فاستنصر عبد المطلب قومه، فلم يجبه منهم كبير أحد، فلّما رأى عبد المطلب خذلان قومه بعث إلى أخواله من بني النَّجّار... وكان في كتاب عبد المطلب بن هاشم إليهم هذا الشعر: (الأبيات)» المنمق: 84.

(5) في أنساب الأشراف وتاريخ الطبري: «...لأحزاني...».

(6) في المنمق: «... وذبياناً...» والصواب ما جاء في أنساب الأشراف وتاريخ الطبري؛ فأولاد النَّجّار هم مالك وعدي ومازن ودينار؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 346.

3 - قَـدْ كنتُ فيكمْ ولا أخشى ظُلامةَ ذي ... ظُلْـمٍ عـزيـزاً منيعاً نـاعِـمَ البالِ(1)

4 - حتّى ارتحلتُ إلى قومي وأزعجني ... عَـنْ ذاك مُـطَّـلِبٌ عمّي بترْحَالِ(2)

5 - قَدْ كنتُ ما كانَ حيّاً ناعماً جَذِلاً ... أمشي العِـرَضْـنَـة سحّاباً بأذيالِ(3)

6 - فغاب مُـطَّـلِبٌ في قَعْـرِ مُظْلِمةٍ ... وقـامَ نـوفـلُ كـي يعـدو على مالي(4)

7 - أأَنْ رأى رجـلاً غابتْ عُمومَتُهُ ... وغـــابَ أخـــوالُـــهُ عـنـه بـلا والِ

8 - أنْحى عليه ولم يحفظ لَـهُ رَحماً ... مـا أمـنـعَ الـمـرءَ بينَ العـمِّ والخالِ(5)

9 - فاستَنْفِروا وامنعوا ضيمَ ابن أختِكُمُ ... لا تـخـذلُـوهُ ومـا أنـتُـمْ بِـخُـذّالِ

10 - ما مِثْلُكُمْ في بني قحطانَ قاطبةً ... حـيٌّ لـجـارٍ وإنـعــام وإفـضــالِ

11 - أنتم لِـيَـانٌ لِمَنْ لانَـتْ عريكتُهُ ... سِلْمٍ لكمْ وسِمامُ الأبْـلَـخِ الغالي(6)

– 32 –

في سيرة ابن إسحاق (17)(7): [دعاء على مشطور السريع]

1 - يـا ربِّ قَـدْ أعطيتني سـؤالي

2 - أكْــثَــرْتَ بَـعْـدَ قِـلّـة عيالي

3 - فـاجعـلْ فـداهُ الـيـومَ جُـلَّ مالي

---

(1) في أنساب الأشراف: «... وما أخشى...».

(2) في أنساب الأشراف: «... لذاك...».

(3) في أنساب الأشراف: «... وكنت... جرّاراً لأذيالي» وفي تاريخ الطبري: «وكنت... لأذيالي». وجَذِل: فرِح. العِرَضنة: السير في نشاط.

(4) في أنساب الأشراف: «... ثمّ انتزى نوفل يعدو...».
وانتزى على أرضي: أخذها؛ والانتزاء: تسرّع الإنسان إلى الشر.

(5) أنحى: عرض له وقصده.

(6) في أنساب الأشراف: «أنتم شِهادٌ...».
العريكة: الطبيعة، وليّن العريكة: لين الخُلُق سلسله. الأبلخ: العظيم في نفسه الجريء على ما أتى من الفجور. الغالي: الذي جاوز حدّه. والشِّهاد: جمع الشَّهْد.

(7) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نذره وأمر القداح، وكانوا قد ضربوا على الإبل وعلى ابنه عبد الله فخرج السهم على الإبل، فأقسم عبد المطلب أن يكّرر ضرب القداح مرات ثلاثاً فلما ضربوا الثالثة قام عبد المطلب يقول: «يا ربِّ قد أعطيتني...»؛ سيرة ابن إسحاق: 17. وجاء هذا الدعاء على مشطور السريع ما عدا العبارة الخامسة؛ وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

4 – **معقّلاتٍ تسحب الأجــلال**[1]

5 – **ولا تـريـنـه بِـشَـــرٍّ حـــالِ**[2]

6 – **فــإنَّــه يـدخـلـنـي سُلاَلي**[3]

7 – **بــأن يـكـون الـنَّـحـرُ للهلالِ**[4]

8 – **أو تصرفَ الـموتَ فلا أبالي**[5]

9 – **عَـنْ ابني الأصغر ذا الجلال**[6]

10 – **أنت الوليُّ المُنْعِمُ المِفضالُ**[7]

11 – **فـأنـعـمِ الـيــومَ لــذاك بـالـي**

12 – **فــإنّــه قــد نَـــزَلَ المَوَالي**[8]

13 – **كـلّـهـمُ يبكي مِــنَ الـسُّــؤالِ**

14 – **كــلَّ فـتـىً أبـيــضَ كـالـهـلالِ**

– 33 –

في الإسعاف (330)[9]: **[مشطور السريع]**

1 – **لمّا سمعتَ الأشـرمَ الضّئيلا**[10]

---

(1) معقّلات: مشدودة بالعِقال، وهو الحبل. والأجلال: ما تلبسه الإبل لتُصاب به، مفردها: جُلّ. في هذا الشطر إقواء، بفتح حرف الروي، أو أن واضع هذا الشعر كسره لجهلِهِ.

(2) هكذا جاء قوله: «ولا ترينهِ»، ولم يُعْمِلْ أداة الجزم (لا) بالفعل للضرورة.

(3) السُّلال: داء يَهْزِلُ ويُضني ويقتلُ.

(4) أراد بـ(الهلال) عبد الله.

(5) قوله: «أو تصرف الموت...» هكذا جاء، والمعنى يقتضي أن يكون: «إنْ تصرِفِ الموتَ...».

(6) ذا الجلال: منادى مضاف، أي يا ذا الجلال؛ وليس صفةً لـ(ابني).

(7) في البيت إقواء، بضم الرويّ، أو أن واضع الشعر كَسَرَه لجهله.

(8) الموالي: جمع المولى، وهو هنا ابن العم والقريب.

(9) انظر مناسبة القطعة: 37، وهذا الشعر من المنحول على عبد المطلب، لأسباب أوّلها ما فيه من ضعفٍ، كقوله: (صوت دويّ النحل) فحشا البيت بـ (الصوت) مع أن (دويّ) يدلّ عليه، وقوله (فوقعوا صُعْرَ الرؤوس ميلا) فجاءَ بـ(ميلا) وهي بمعنى (صُعْر) لإقامة الوزن والقافية؛ وثانيها أنه لم يرد في شيء من المصادر المتقدمة عن أحد ممّن يوثق بروايته، وثالثها أثر القرآن الكريم وألفاظه فيه، ورابعها ما فيه من طُولٍ، فإنّ العرب في عهد عبد المطلب لم تكن تطيل مشطور السريع والرجز.

(10) الأشرم: أبرهة صاحب الفيل، سمي بالأشرم لأنّه وقع بينه وبين أرياط الحبشيّ خلافٌ، وكان أبرهة من قوّاد أرياط، فاقتتلا، فضرب أبرهة على وجهه فَشَرَم أنْفَهُ، انظر الأغاني: 307/17.

2 – أَتَــى يُـزَجِّـي خـيـلَـهُ والفيلا[1]

3 – وجحفلاً كاللَّيلِ مُستَحيلا[2]

4 – يملأُ حَـزْنَ الأرضِ والسُّهولا[3]

5 – تخالُ صوتَ الضّربِ والصَّهيلا

6 – صوتَ دويّ النّحلِ أو عَويلا[4]

7 – مَـنْ يَـرَهُـمْ في مَـجْـمَـعٍ نُـزُولا

8 – يـفـزعْ ويـنـظـرْ مـنـظـراً جليلا[5]

9 – دعـــوتُ ربّـــي دعـــوةً هـزولا

10 – دعـوةَ مَـنْ قَـدْ خـافَ أنْ يزولا

11 – واللهُ في الجيشِ أجـابَ القِيلا

12 – ولـم يكـن نـاصــرُهُ مـخـذولا

13 – هـو الّــذي رعـى الخليلا[6]

14 – صبَّ على أبـرهـة السِّجِّيلا[7]

15 – والـطّـيـرُ مِــنْ فـوقِـهـمْ مُـثُـولا

16 – فـأمـطـرتْـهُـمْ مـطـراً وَبيلا[8]

17 – فوقعوا صُعْرَ الـرؤوس مِيلا[9]

18 – كـالـزّرع تلقى رأسَــهُ مأكولا

– 34 –

(1) في الإسعاف: «إنّا نزجي» تحريف واضح.
يُزجّي: يَدفع ويَطرد.

(2) الجحفل: الجيش الكثير.

(3) الحَزْن: ما غُلظَ من الأرض.

(4) العويل: الصياح والبكاء.

(5) في الإسعاف: «حليلا» بالحاء، تصحيف.

(6) هكذا جاء الشطر، وهو مختل الوزن.

(7) السِّجيل: حجارة من طين رمتْ بها الطيرُ جيش أبرهة، وورد في تفسيرها معانٍ عدّة؛ انظر اللسان (سجل).

(8) الوبيل من المرعى: الوخيم، واستعاره هنا للمطر.

(9) صُعْرَ الرؤوس: مائلي الرؤوس.

في سيرة ابن إسحاق (1 6)[1]: [الدعاء المسجوع]

1 – يا ربَّ الثمانينَ وربَّ الإهـلالْ
2 – وربَّ مَـنْ يـأتيـك لـلإجـلالْ
3 – اجعلْ فـداءَ ولـدي ذوْدَ آبَالْ[2]
4 – سوف ترى شكريَ عندَ الإحلالْ
5 – كشكرِ مَـنْ يسعى بغيرِ أنعالْ
6 – امـنـن بـه عـليَّ ربِّ الإفـضـالْ

– 35 –

في المنمق (1/85)[3]: [الوافر]

1 – تـأبّـى مـازنٌ وبـنـو عـديٍّ ... وديـنـارُ بـن تـيـمِ الـلاّتِ ضيمي[4]
2 – وذادتْ مـالـكٌ حتّى تناهى ... ونَـكَّـبَ بَـعْـدُ نـوفَـلُ عـن حَريمي[5]
3 – بِـهِـمْ ردَّ الإلـهُ عـليَّ رُكْـحي ... فكـانـوا فـي التَّـنـصُّـرِ دون قومي[6]

– 36 –

---

(1) قال عبد المطلب هذا في أمر ضرب القداح، وقال ابن إسحاق في ذلك: «ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشرا، فبلغت الإبل ثمانين، وقال عبد المطلب يدعو ويقول: (يا ربَّ الثمانين...)» سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاء هذا الدعاء على مشطور السريع، ما عدا العبارتين الأولى والثالثة، إلاّ أن يكون في الأول خَرْمٌ، بزيادة سبب خفيف (يا) في أوله؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.
(2) الذّود: القطيع من الابل من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشرين وقيل إلى ثلاثين. والآبال: جمع الإبِل.
(3) ذكر ابن حبيب أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نصرة أخواله بني النجار له لمّا وثب عمُّه نوفل ابن عبد مناف على أركاح له [وهي الساحات والأفنية] فغلب عليها واغتصبه إياها؛ المنمق: 85/1.
(4) في المنمق: «وذبيان» بدل «دينار» وقد أثبت رواية أنساب الأشراف والطبري؛ لأنَّ ديناراً من بني النجار بن ثعلبة أخوال عبد المطلب بن هاشم وهم المقصودون بقوله هذا، وليس في بني النجار (ذبيان)؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 350.
(5) في تاريخ الطبري: «وسادةُ مالكٍ...».
ومالك: أراد بني مالك بن النجار أخواله؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 346–347. ونكّب: عَدَل.
(6) في أنساب الأشراف: «... التناصر...» وفي تاريخ الطبري: «... التنسّب...».

في سيرة ابن إسحاق (15)[1]: [دعاء من الرجز]

1 - ربَّ الثلاثينَ وليَّ النّعمِ
2 - امننْ علينا أن نُصابَ بالدَّمِ
3 - هذا الغلامُ جَنُّهُ لَمْ يُعْلَمِ[2]
4 - فطارَ قلبي فهو مثلُ المُغْرَمِ
5 - لذكرِ عبد اللهِ حتّى يَسْلَمِ[3]
6 - وتُنْحَرَ الذّوْدُ الّتي لَمْ تُقْسَمِ[4]
7 - ونَجّهِ مِنْ ضربةٍ لَمْ تَكْلِمِ[5]

- 37 -

في الإسعاف (330)[6]: [المتقارب]

1 - صُرِمْتَ ومالَكَ لا تُصْرَمُ ورأسُكَ مِنْ كِبَرٍ أشْيَمُ[7]
2 - تبدَّى لكَ الشّيبُ بعد الشّبابِ فما لكَ مِنْ حَلِّهِ مَنْعَمُ

---

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نذره، وأمر القداح، وذلك عندما بلغت الإبل ثلاثين. سيرة ابن إسحاق: 15؛ وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.
(2) قوله: «جنه لم يعلم» هكذا جاء، ولم أتبين مراده بدقّة؛ ولعله تصحيف (حُبُّه) أي لم يُعْلَمْ حُبُّهُ لكثرتِهِ.
(3) قوله: «حتى يسلم» هكذا جاء، وحَقُّه أن يقول: «حتى يَسْلَمَ» بنصب الفعل؛ ولكنَّ ناقلهُ كسر الميم لجهله.
(4) الذّود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين.
(5) تكلم: تجرح.
(6) قال خضر الموصلي: «قال ابن شهاب: أول ما ذُكر من شرف عبد المطلب أنَّ قريشاً خرجتْ فارّة من أصحاب الفيل، وعبد المطلبِ يومَئذٍ شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغي العزّ في غيره، فجلس في البيت وأجلت قريش حتى أهلكَ اللهُ أصحاب الفيل، وقد عظم في عيونهم لحسن رأيه وبصيرته وتعظيمه لحرم الله، وفي ذلك يقول عبد المطلب: (الأبيات)» الإسعاف: 330.
وهذا من الشعر المتّهم، إذْ لم يَرِدْ في كتبِ المتقدمين ممن يوثَقُ بروايتهم للشعر، ولا يُغْنِي ذِكرُ الموصليّ للزهريّ شيئاً، فإن بعض الكتب نُسِبَتْ إلى الزُّهريّ ترويجاً لها مثل (فتوح الشام)، إلى جانب ما في هذا الشعر من الرّكاكة وضعفٍ في المعاني كقوله: «فمالك من حلّه منعم» و«غداة أتوك بمثل البطاحِ» و«ليُترَكَ بنيانه يُهْدَمُ» و«تُرَمّى الحجارة في هامهم» وقوله:
وعُدَّ القوافيَ ذاتَ الصوابِ لجيشٍ أتاكَ به الأشرمُ
(7) أشيم: خالطه الشيب.

3 - فـدعْ عنك ذِكْـرَ ليالي الوصالِ   فـإنَّـكَ مِـنْ ذِكْـرِهِ أَحْـلَـمُ
4 - وعُـدَّ الـقوافيَ ذاتَ الـصَّـوَابِ   لـجيشٍ أتـاكَ بِـهِ الأشـرمُ[1]
5 - غـداةَ أتـوك بـمثلِ الـبِطَـاحِ   كـأنَّـا أنـاسٌ لـهـم مغنمُ[2]
6 - بـفيـلٍ يُـرَجُّـونـه لـلـوِقـاعِ   إذا أمَّـروه لَـهُ همهموا[3]
7 - بـه زحـفـوا نـحوَ بـيتِ الإلـهِ   لـيُـتـركَ بـنـيـانُـهُ يُـهْـدَمُ
8 - وبـنـيـانُ مَـنْ كـانَ فـي دهـرِهِ   خـلـيـلاً لـخـالـقـه يُـكْـرَمُ
9 - فـردَّهُـمُ اللهُ عَـنْ هَـدْمِـهِ   وأعـيـاهُـمُ الـفـيـلُ لا يَـقْـدُمُ
10 - بـطـيـرٍ أبـابـيـلَ تـرميـهـمُ   كـأنَّ مـنـاقـيـرهـا الـعَـنْـدَمُ[4]
11 - تُـرَمِّـي الـحـجارةَ فـي هامِـهِـمْ   كَـرَمْـي ذوي الـكُـتْـب مَـنْ يُرْجَمُ[5]
12 - فأمضى الـنّـسـورُ بهم وُقّـعاً   عُـكُـوفـاً كـمـا اعـتـكـفَ المأتمُ[6]
13 - وأورثـنـا اللهُ خـيـرَ الـبلادِ   بـلاداً بـهـا حُـفِـرَتْ زمَـزَمُ
14 - بـنـصـرٍ مـن اللهِ ربِّ الـعـبادِ   علـى رَغْـمِ مَـنْ أنْـفُـهُ يَـرْغَـمُ[7]

- 38 -

في بصائر ذوي التمييز (6/32)[8]:   [الرجز]

1 - عُـذْتُ بما عـاذَ بـهِ إبْرَاهِمُ[9]

(1) ذات الصواب: التي تصيب مرماها ولا تخطئ. الأشرم: أبرهة صاحب الفيل، سمي بذلك لأنّ أرياطَ الحبشي ضربَهُ فشرمَ أنفه؛ انظر الأغاني: 307/17.

(2) البطاح: جمع بَطْحاء؛ وهي مسيل فيه دقاقُ الحصى.

(3) الوِقاع: المُواقعة في الحرب؛ وهي صدمة الحرب. الهمهمة: الكلام الذي لا يفهم.

(4) طيرٌ أبابيل: جماعات يتبع بعضها بعضاً، والأبابيل جماعة واحدها إبِّيل. والعندم: شجر أحمر يستخدم في الصباغ.

(5) قوله: «كرمي ذوي الكتب...» إشارة إلى أهل الكتاب ورجمهم الزاني والزانية؛ وانظر البيت (19) من القطعة (39).

(6) عكوفاً: مقيمين.

(7) رَغَمَ أنفه: ذلَّ عن كُرْه.

(8) يروى هذا الشعر لهاشم بن عبد مناف ولزيد بن عمرو بن نفيل؛ انظر التخريج.

(9) إبراهم: لغة في إبراهيم، وقال الفيروزأبادي قبل الأبيات: «وإبراهيمُ اسم أعجمي وفيه لغات؛ إبراهامُ وإبراهُوم وإبراهَم وإبراهُم وإبْراهِم وأبْرَهَم وإبْرَهُم» بصائر ذوي التمييز: 32/6. وروي الوصل في همزته، انظر التاج (برهم). وجاء حرف الروي ساكناً في الروض الأنف: 243/2.

2 - مستقبلَ القبلةِ وَهْـوَ قائمُ[1]
3 - أنفي لوَجْهِ القُدْسِ عـانٍ راغِمُ[2]
4 - مهما تُجَشِّمْني فـإنِّي جاشِمُ[3]

- 39 -

في الإسعاف (330)[4]: [الرجز]

1 - مَـنَـعْـتُ مِـنْ أبـرهـةَ الحَطيما[5]
2 - والنُّصْبَ مِـنْ مكّةَ والحريما[6]
3 - وكُـنْـتُ فـيـمـا سـاءَه زعيما
4 - قُـلْـتُ لقـومـي مـنـطقاً عظيما
5 - يـا قـومِ أبْـلُـوا مَـشْـهَـداً كريما
6 - فقال مَـنْ يستجهلُ الحكيما[7]
7 - أبـرهـةُ الـنَّـاذرُ أن يَقُوما[8]
8 - عـلـى رجـا بـيـتـكُـمُ مهدوما[9]
9 - فسار يُـزْجـي فيلَهُ الملوما[10]

---

(1) في نسب قريش وأنساب الأشراف والأغاني: «... الكعبة...».
(2) في أنساب الأشراف والأغاني: «يقول أنفي لك عانٍ راغم» وفي الصحاح واللسان: «إنِّي لك اللّهم...» وفي تاريخ دمشق (شيري): 499/19 ومختصر تاريخ دمشق: «إلهي أنفي لك...». وهو مختل الوزن. وفي سيرة ابن كثير والبداية والنهاية (شيري): «إذ قال أنفي لك...» وفي تفسير البحر المحيط واللباب في علم الكتاب: «إذ قال وجهي لك..» وفي نسب قريش: «... لربِّ البيت» وفي السيرة النبوية وتاريخ دمشق (شيري): 496/19 والروض الأنف والتاج: «.... لك اللَّهم...» وفي معرفة الصحابة: «...لك عانٍ راغم».
(3) تجشمني: تكلّفني، وجاشم: وصف من جشم الأمر إذا تجشّمه وتكلّفه على مشقة.
(4) انظر مناسبة القطعة: 37، والحكم على هذه القطعة كالحكم على تلك.
(5) الحطيم: جدار الكعبة مما يلي المِيزاب، سمي بذلك لانْحطام النّاس عليه؛ أي تزاحمهم عليه.
(6) النُّصُب: الآلهة التي كانت تعبد من أحجار، وسكّن الصادر للضرورة.
(7) في الإسعاف: «فقد قال...» وهي رواية محرفة تخلّ بالوزن والمعنى.
(8) في الإسعاف: «... أن نقوما» تصحيف.
(9) الرَّجا: ناحية الشيء.
(10) يُزجي: يسوق ويدفع.

10 – يدعو إلى مآبِهِ يكسوما[1]

11 – والجيشَ من سواده الصَّميما[2]

12 – فسرتُ لا وَغْلاً ولا سؤوما[3]

13 – حتّى التقينا مَوْقِفاً معلوما

14 – بيَّن بياناً يَرْجُمُ الهموما[4]

15 – وكانَ ذو العرش بنا رحيما

16 – أيّدَنا وأهلك الظَّلُوما

17 – بالطّير إذْ ترميهمُ جُثُوما[5]

18 – مُرَسَّلاتٍ سُوِّمَتْ تسويما[6]

19 – قَذْفَ اليهودِ العاهرَ المرجوما

20 – فأصبحوا وفيلُهُمْ رميما[7]

21 – تخالُهمْ في الملتقى هشيما[8]

22 – وعُدْتُ لا مودٍ ولا مذموما[9]

23 – قَدْ فَلَجَتْ حجّتيَ الخصوما[10]

– 40 –

في سيرة ابن إسحاق (23)[11]: [الرجز]

---

(1) يكسوم: هو ابن أبرهة.

(2) الصميم: الشديد الصُّلب، وسوادُهُ: معظمه.

(3) الوغل: النَّذْل الضعيف.

(4) رَسْمُ البيت غير واضح في الإسعاف، وهذا أقرب ما يكون إليه.

(5) جثوم: جمع جاثم؛ وهو البارك على رجليه كما يجثم الطير، وجثم الطير: لزم مكانه فلم يبرح أي تلبّدَ بالأرض.

(6) سُوِّمت: أُرسلت؛ مِن سَوَّم الخيل إذا أرسلها.

(7) الرميم: العظام البالية.

(8) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.

(9) في الإسعاف: «وقت لامودٍ...» مختل الوزن، وقدّرت أنّه محرّف صوابه «وعدت...». وقوله: «مودٍ» خبر لمبتدأ محذوف أي: لا أنا مودٍ؛ والمُودي: الهالك.

(10) فَلَجَت: غَلَبَتْ.

(11) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب هذه الأبيات حين فرغ من أمر عبد الله وفرّج الله عنه ما كافيه من البلاء والهمّ بذبحه؛ سيرة ابن إسحاق: 23؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

1 – الـحـمـدُ للهِ عـلـى مـا أنْـعَـمَـا
2 – أعطى على رَغْـمِ العدوِّ زَمْـزَمَـا
3 – تـراثُ قـومٍ لَـمْ يَـكُـنْ مُـهَـدَّمَـا
4 – والحاسدونَ يخرقون الأُدُمـا[1]
5 – ولَـمْ يـكـنْ حـافِـرُهـا لـيَـنْـدَمَـا
6 – أصــابَ فيها حليةً فسلَّما[2]
7 – للهِ مـا أجـرى عليه الأسْـهُـمَـا
8 – واللهُ أوفـى نـذره إنْ أقْـسَـمَـا
9 – أعـطـى بـنـيـنَ عُـصْـبَـةً وخَـدَمَـا
10 – فلستُ واللهِ أريـدُ مَـأْثَـمَـا
11 – فـي الـنَّـذْرِ أو أُهْـرِيـقُ للهِ دَمَـا
12 – منهمْ وقَـدْ أَوْفَـيْـتُـهُـمْ فَتَمَّمَا
13 – مِـنْ بعدِ ما كنتُ وحـيـداً أيِّما
14 – يرانيَ الأعـداءُ قِـرْناً أعصما[3]
15 – أعضبَ أو ذا إِرتيابٍ أعسما[4]

– 41 –

في الطبقات الكبرى (1/87)[5]: [الطويل]

---

(1) الأُدُم: جمع الأديم، وهو الجِلْد. و(يخرقون الأُدُما) كناية عن غيظ الحاسدين.

(2) يشير في هذا البيت إلى ما وجده في بئر زمزم، إذ وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللّذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكّة، ووجد فيها أسيافاً قَلْعية وأدراعاً؛ سيرة ابن هشام: 146. وقلعية: نسبة إلى القَلْعة، قيل جبل بالشّام، وقيل قلعة عظيمة أول بلاد الهند قرب الصين، وقيل بالأندلس إقليم القلعة، يظنّ أنّ الرّصاص القلعي ينسب إليه؛ انظر معجم البلدان (قلعة).

(3) الأَعْصَمُ: الفرس الذي في إحدى قوائمه بياض وسائرها بلون آخر؛ فوصَفَ به القَرْنَ، كأنّه يقول: يراني الأعداءُ وحيداً؛ مثلُ كونِ تلك القائمة وحيدةً في لونها؛ وذلك أنّه لم يكن لعبد المطلب حين حفر زمزم سوى ولده الحارث.

(4) القَرْنُ الأعضب: المكسور، وكبشٌ أعضب: كُسِرَ أحدُ قرنيه. والأَعْسَمُ: المعوجُّ الرُّسْغ والمِرْفق. وقطع همزة (ارتياب) للضرورة.

(5) قال ابن سعد: «أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني أبي؛ قال هشام: وأخبرني رجلٌ من أ هل المدينة عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسوّر بن مخرمة عن أبيه؛ قالا: كان أول من خضّب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب بن

1 - لَوْ دامَ لي هـذا السَّوادُ حَمِدْتُهُ فكانَ بديلاً مِنْ شبابٍ قَدْ انْصَرَمْ[1]

2 - تمتَّعتُ منـهُ والـحيـاةُ قصيرةٌ ولا بـدَّ من مـوتٍ نُتَيْـلـةُ أو هَـرَمْ[2]

3 - وماذا الّذي يُجْدِي على المرءِ خفضُهُ ونعمتُهُ يـومـاً إذا عـرشُـهُ انْهدَمْ[3]

4 - فموتٌ جهيزٌ عاجلٌ لا شوى لَهُ أحـبُّ إليـنا مِنْ مقالتِهِمْ حَكَمْ[4]

- 42 -

في تاريخ اليعقوبي (1/253)[5]: [الرمل]

1 - أيُّـهـا الـدّاعـي لَـقَـدْ أسمعْتَنِي ثـمَّ مـا بـي عـن نِـدَاكـم مِـنْ صَمَمْ[6]

2 - هَـلْ يـريـدُ الله أمـراً أمْ لَـهُ سُنَّةٌ في القومِ ليست في الأُمَمْ[7]

3 - قلتُ، والأشـرمُ تَـرْدي خيلُهُ: إنَّ ذا الأشـرم غِـرٌّ بالحَرَمْ[8]

4 - إنَّ لـلـبـيـت لَـرَبّـاً مـانـعاً مَـنْ يُـرِدْهُ بـأَثَـام يُصْطَلَمْ[9]

5 - رامَـهُ تُـبّـعُ فـيـمـا قـد مضى وكـذا حِـمـيَـرُ والـحـيُّ قَـدَمْ[10]

هاشم، فكان إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير فقال له: يا عبد المطلب: هل لك أنْ تغيّر هذا البياض فتعود شاباً؟ قال: ذاك إليك. قال: فأمر به فخضب بحناء، ثمّ عُلِّيَ بالوسمة، فقال له عبد المطلب: زوّدنا من هذا؛ فزوّده فأكثر، فدخل مكّة ليلاً ثمّ خرج عليهم بالغداة كأنَّ شعره حَلَكُ الغراب، فقالت له نُتَيلة بنت جناب بن كليب أمُّ العباس بن عبد الله: يا شيبة الحمد! لو دام هذا لك كان حسناً، فقال عبد المطلب: (الأبيات) فخضب أهل مكة بالسواد» الطبقات الكبرى: 87/1.

والوسمة: نباتٌ يختضب به.

(1) في التذكرة الحمدونية: «... هذا يا نتيلَ... ولكنْ بديلٌ» وفي المستطرف: «... هذا الخضاب.. من خليلٍ...».
انصرم: انقطع وانتهى. والبيت مخروم.

(2) في التذكرة الحمدونية: «.. نثيلة...» تصحيف، وفي المستطرف: «... نبيلة..» تصحيف.

(3) يجدي: ينفع، والخفض: لين العيش وسعته.

(4) في التذكرة الحمدونية: «... من مقالكُمُ حُطَمْ».
والموت الجهيز: السريع العاجل. والشَّوى: القوائم والرأس مما ليسَ مَقْتَلاً؛ يقال: رماه فأشواه، إذا لم يصب منه مقتلاً.

(5) قال اليعقوبي: «وقال عبد المطلب لمّا كان من أصحاب الفيل ما كان: (الأبيات)» تاريخ اليعقوبي: 253/1.
والبيت الأخير ليس في تاريخ اليعقوبي، وأضفته عن مروج الذهب: 129/2.

(6) في تاريخ اليعقوبي: «ثم ناد عن نداكم» تحريف وأصلحته عن مروج الذهب.

(7) في تاريخ اليعقوبي: «هل يدُ الله أمرٌ...» تحريف واضح.

(8) تَرْدِي: تعدو. الغِرّ: الغافل الذي لم يجرب الأمور.

(9) الآثام: الإثم. الاصطلام: الاستئصال. واصْطُلِمَ القوم: أبيدوا.

(10) في أخبار مكّة:

6 - فانْثنى عنه وفي أوْداجه خارجٌ أمْسَكَ منهُ بالكَظَمْ[1]

7 - هَلَكَتْ بالبغي فيه جُرْهُمٌ بَعْدَ طَسْمٍ وجَدِيس وجَمَمْ[2]

8 - وكذا الأمر بمن كادَ بحر بٍ فأمرُ اللهِ بالأمرِ اللّمَمْ[3]

9 - نعرفُ اللهَ وفينا سُنَّةٌ صِلةُ الرَّحم وإيفاءُ الذّممْ[4]

10 - لَمْ يزلْ للهِ فينا حُجّةٌ يدفَعُ اللهُ بها عنّا النِّقَمْ[5]

11 - نَحنُ أهلُ اللهِ في بلدتِهِ لَمْ يزلْ ذاكَ على عهدِ ابْرَهَمْ[6]

12 - نحنُ دمَّرْنا ثموداً عَنْوةً ثمَّ عاداً قبلَها ذاتَ الإرَمْ[7]

- 43 -

في أنساب الأشراف (1/95)[8]: [دعاء على وزن الرجز]

«كاده تبّعُ فيمَنْ جَنّدَتْ حميرٌ والحيُّ من آلِ قَدَمْ»

وفي أنساب الأشراف: «... فيمن جمّعت...» وفي مروج الذهب: «... فيمن جنّدتْ حميرٌ والحيُّ من آل قَدَم».

تبّع: هو تبّع بن حسان بن كليكرب، وهو الذي سار من اليمن لهدم الكعبة فمنعه من كان معه من أحبار اليهود، فردّه الله عن ذلك؛ مروج الذهب: 76/2. وقَدَم: حيٌّ من العرب.

(1) الأوداج: عروقٌ في العُنق يخرج منها الدم، مفردها وَدَج. والكَظَم: مخرج النَّفَس من الحَلْق.

(2) جرهم وطسم وجديس: من قبائل العرب، كلّها كان منها بغيٌ فأُهلِكَتْ. جمم: أقوام كثر، الجَمَم: الكثير من كلِّ شيء.

(3) في تاريخ اليعقوبي: «... بمن كاده بحرب...» وبه يختل الوزن، ولا بدَّ من حذف الهاء.

اللّمم: الشديد. الباء في قوله: «بالأمر» زائدة.

(4) في تاريخ مكّة: «نعبد الله وفينا شيمةٌ صِلةُ القربى...» وفي مروج الذهب: «نعبد اللهَ... صِلةُ القربى...».

(5) في مروج الذهب: «لم تزل...».

النِّقم: جمع النَّقْمة والنِّقْمة، وهي العقوبة والانتقام.

(6) في أنساب الأشراف: «فخزاك الله في بلدته... من عهد...» وفي مروج الذهب: «نحن آل الله فيما قد مضى...» وفي تفسير البحر المحيط واللباب في علم الكتاب: «نحن آل الله في كعبته لم نزل...» وفي تاج العروس: «... لم نَزَل...».

ابرهم: أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقال المرتضى: «قال الصاغاني وروى ـ كما نقله الماوردي وغيره ـ أب رحيم، والمراد منه إبراهيم النبي ﷺ» تاج العروس: (برهم).

(7) الإرم: الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها، وقيل: هي قبور عاد.

(8) قال البلاذري: «وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح أو عكرمة، وأن حليمة ظئر رسول الله ﷺ لمّا قدمت به من بلادها، أضلته بأعلى مكة، فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب وقالا: هذا ابنك وجدناه متلدداً بأعلى مكة، فسألناه من هو؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأتيناك به؛ فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ ثمّ إن عبد المطلب حمله على عاتقه وطاف به حول الكعبة، وقال: (الأبيات)» أنساب الأشراف: 95/1؛ والمتلدِّد: المتلفت يميناً وشمالاً تحيراً.

1 – أُعُـيْـذُهُ بـالله بـارئِ النَّسَمْ[1]

2 – مَـنْ كـلِّ مَـنْ يسعى بساقٍ وقَـدَمْ

3 – وقَصْفة الحجّاج في الشّهْرِ الأَصَمْ[2]

4 – حتّى أراهُ في ذرى صَعْبٍ أشَمْ[3]

5 – ثمَّ يكونَ ـ رَبِّ ـ غير مُهْتَضَمْ[4]

– 44 –

في سيرة ابن إسحاق (17)[5]: [الدعاء المسجوع]

1 – الـلَّـهـمَّ أنـتَ هديتني لـزَمْـزَمْ

2 – إنَّ بـنـيَّ أحـبُّ مَـنْ تـكَـلَّـمْ

3 – فـلا ترينيه الـغـداةَ فـي الـدَّمْ[6]

4 – فـإنَّ حزني يـدخـلُ في الأعْـظُـمْ

5 – فـاجعـلْ فـداهُ مئـةً لَـمْ تُقَسَـمْ

6 – حتّى نـفـاديـهِ بـكـلِّ أعْجَمْ[7]

7 – امـنـنْ عليَّ ذا الـجـلالِ المُنْعِمْ

8 – وأوقِـعِ الـموتَ لـذودٍ عُتَّمْ[8]

---

(1) النَّسَم: نَفَس الروح.

(2) قَصفة الحجاج: دفعتهم وزحمتهم. الشهر الأصم: رجب؛ وسمته العرب الأصم لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لكونه شهراً حراماً.

(3) أشم: سيد ذو أنفة.

(4) اهتَضَمَهُ: ظَلَمَهُ وأكلَ حقّه.

(5) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر ضرب القداح بعد أن خرج السهم على الإبل فقال بعدها عبد المطلب: «لا والله حتّى أضرب عليها ثلاث مرات» فضربوا على الإبل وعلى عبد الله، فقام عبد المطلب وقال: (اللّهمَّ أنت...)؛ سيرة ابن إسحاق: 17. وجاء معظم هذا الدعاء على مشطور السريع إلاّ العبارات (1، 2، 4)؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(6) ترينيه: أثبت الياء للضرورة، وكان حقّها الحذف للجزم.

(7) الأعجم: كل ما لا يقدر على الكلام، وأراد الإبل لأنها عجماء.

(8) الذّود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشرين وقيل إلى ثلاثين. والعُتّم: الإبل التي تُحْلب وقت العتمة.

9 – وثـمَّ ربِّ فاجعلـنَّ مَـأْتَـمْ[1]

10 – ثمَّ اصْرِفِ الموتَ إليها يَسْلَمْ

11 – بحولِك اللَّهمَّ عيشٌ خُرَّمْ[2]

12 – وأنـتَ إنْ سلَّمْتَهُ لَـمْ يُكْلَمْ

13 – فَبَلِّغِ العيشَ بِـهِ فَـيَـهْـرَمْ

14 – حتّى أراهُ عـنـدَ كـلِّ مَـقْـدَمْ

15 – يبيِّن الـخُـبْـرَ لِـمَـنْ تَـوَسَّـمْ

– 45 –

في سيرة ابن إسحاق (16)[3]: **[الدعاء المسجوع]**

1 – اللَّـهـمَّ ربَّ مئـةٍ لَـمْ تُقَسَـمْ

2 – وربَّ من يَـهْـوِي بكلِّ مَعْلَمْ[4]

3 – وربَّ من أهـدى لكلِّ مَحْرَمْ[5]

4 – قَـدْ بَـلَـغَـتْ مئـةً لَـمْ تُقَسَّـمْ

5 – أرغـمْ أعـدائـي بها لَيَرْغَمُوا[6]

– 46 –

في سيرة ابن إسحاق (22)[7]: **[دعاء على وزن مشطور السريع]**

---

(1) المأتم: اجتماع النساء لفرح أو حزن، وغلب على اجتماعهن في الحزن؛ وأراد هنا الاجتماع للفرح.

(2) عيش خُرَّم: ناعم.

(3) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر القداح، وقال قبله: «ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشرا، فبلغت الإبل مئة، وقام عبد المطلب يدعو ويقول (اللّهمّ ربّ...)» سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاءت العبارتان (2، 3) على مشطور السريع؛ وانظر التعليق على القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(4) المَعْلم: الأثر يستدلُّ به على الطريق.

(5) المَحْرَم: الحَرَم.

(6) جاءت السجعة بميم مضمومة مع واو الجماعة، على خلاف ما سبقها.

(7) ذكر ابن إسحاق مولد النبي ﷺ، وأنَّ آمنةَ أمّه أرسلت مَنْ يخبر جدّه بذلك، ثمّ قال: «فلمّا جاءها، أخبرته خبره

1 – الحمدُ للهِ الّذي أعطاني

2 – هذا الغلامَ الطَّيِّبَ الأرْدانِ[1]

3 – قَدْ سادَ في المَهْدِ على الغِلْمانِ

4 – أعيذهُ باللهِ ذي الأركانِ[2]

5 – حتّى يكونَ بُلْغَةَ الفتيانِ[3]

6 – حتّى أراهُ بالغَ البنانِ[4]

7 – أعيذهُ مِنْ كلّ ذي شَنْآنِ[5]

8 – مِنْ حاسدٍ مضطربِ العِنَانِ[6]

9 – ذي هِمَّةٍ ليس له عينانِ

10 – حتّى أراهُ رافع اللِّسَانِ[7]

11 – أنت الذي سُمِّيت في الفُرْقانِ[8]

12 – في كُتُبٍ ثابتةِ المَثاني[9]

13 – أَحْمَدَ مكتوباً على اللِّسانِ[10]

وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه؛ فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله الّذي أعطاه إيّاه؛ فقال: (الأبيات)» سيرة ابن إسحاق: 22؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(1) الأردان: جمع الرِّدْن، وهو مقدم كمِّ القميص، وقيل: أسفله، وقيل الكمّ كله.

(2) في الطبقات الكبرى ومروج الذهب والروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية وسبل الهدى والرشاد: «... أعيذه بالبيت...».

(3) في تاريخ دمشق (شيري): «...بُلْغَةَ الفتّان» وفي سبل الهدى والرشاد: «... بالغ التبيان» وبلغة الفتيان: أكثرهم بلاغة وفصاحة.

(4) في الروض الأنف ونهاية الأرب وسيرة ابن كثير والبداة والنهاية وسبل الهدى والرشاد: «... بالغ البنيان».

(5) في الطبقات الكبرى والمنتظم: «أعيذه مِنْ شرِّ...» وفي أنساب الأشراف: «... من كلِّ ذي بغي وذي شَنْآن». والشَّنْآن والشَّنَآن، بسكون النون وفتحها: البغض.

(6) في أنساب الأشراف: «وحاسد...» وفي سبل الهدى والرشاد: «... العيان».

(7) في سبل الهدى والرشاد: «حتى أراه رافعاً للشان».

(8) في الروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... في القرآن». وقد ذكر ابن إسحاق في خبر مولد النبي ﷺ أنَّ مَلَكاً أخبر أمَّه آمنة أن تسميه محمداً، وأن اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد، واسمه في الفرقان محمد؛ سيرة ابن إسحاق: 22.

(9) المثاني: ما ثُني مرة بعد مرة.

(10) في الروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «أحمدُ مكتوبٌ على البيان».

– 47 –

في سيرة ابن إسحاق (15)[1]: **[دعاء مسجوع]**

1 – يا ربَّ خمسينَ سمانٍ بُدَّنِ[2]
2 – مِنْ كلِّ كَوْماءَ لَهُ لَمْ تَعْطُنِ[3]
3 – إلاّ لربٍّ ماجدٍ مُمَكِّنِ
4 – أنج عبدَ اللهِ ربَّ الأرْكُنِ
5 – وانحرِ الذَّوْدَ الّتي لَمْ تَسْكُنِ[4]

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر نذره والقداح فقال: «ثمَّ ضربوا فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله عزّ وجل ويقول: (يا ربّ خمسين...)» سيرة ابن إسحاق: 15؛ وجاءت العبارات (1–3) على وزن مشطور الرجز؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.
(2) البُدَّن: جمع البادن، وهي السمينة.
(3) الكَوْماء: الناقة الضخمة السَّنام. وعَطَنت الإبل من الماء تَعْطِنُ وتَعْطُنُ عُطُوناً إذا رَوِيَتْ ثمّ بَرَكَتْ.
(4) الذّود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل من ثلاث إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين.

عدي بن وَدَاع الأزديّ

هو عَدي بن وَدَاع بن العِقْي وهو الحارث بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس بن عُدْثَان بن عبد الله[1] بن زهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر مخضرم معمَّر، ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنَّه عاش ثلاثمئة سنة، وأدرك الإسلام وأسلم وغزا، وذكر له شعراً في ذلك[2].

وذكره المزرباني وقال: «عدي بن وداع الأزدي الشاعر الأعمى»[3].

فكان يلقب بالأعمى ولم يكن أعمى[4]؛ وكأنِّي به لُقِّبَ بذلك لقوله يتحدث عن نفسه:

أعمى على حالٍ مِنَ الحال لا   يَشْعُرُ ما النّائي مِنَ المُقْبِلِ

---

(1) سيق نسبه إلى (عبد الله) في المعمرين: 48، ولم يذكر تمام نسبه إلى الأزد، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 487/2–489، وجمهرة أنساب العرب: 329–330، 379–380.

وإلى (دوس) في الإصابة: 472/2. وإلى (فَهْم) في مجاز القرآن: 88/2 ومعجم ما استعجم: 48/1، ومنتهى الطلب: 304/8. وإلى (الأزد) مع طي النسب في معجم الشعراء: 252، وإلى (وداع) في تاج العروس: (بيقر) و(جلسد).

وجاء بسقوط «عدثان من المعمرين». وجاء «عمرو بن مالك» بدل «الحارث بن مالك» في مجاز القرآن. وجاء في مستعجم ما استعجم: «وَقّاع» بدل «وداع» تحريف، واسم العِقْي عنده: «منقذ بن عمرو بن مالك». وفي منتهى الطلب اسمه «أسد». وقال ابن دريد في تسمية الحارث (العقي) «ومنهم العِقْيُ، وهو الحارث بن مالك، يقال لولده العُقاة. و(العِقْي): أول ما يطرحه الصبيُّ من بطنه إذا وُلد. ولا تلتفت إلى قول ابن الكلبي قد عق أباه فسمي عِقْياً» الاشتقاق: 499.

وقال أبو عبيد البكري: «وإنّما سمي العِقْيَ لأنّه قتل أخاه جُرْموزاً، فقيل عقّه، فسمي لقتله إياه العِقي» معجم ما استعجم: 48/1.

(2) المعمرون: 48.

(3) معجم الشعراء: 252.

(4) منتهى الطلب: 304/8.

وقوله:

إن كنتُ أعمى فاسألي القومَ هل ... أُسكِتُ روعَ المرءِ ذي الأفكَلِ

شعره:

اجتمع لديّ من شعره (110) مئة وعشَرَة أبيات، تنوعت موضوعاتها بين الفخر الذاتي والقبلي، والغزل، ووصف الخيل، والحسرة على الشباب.

شعر عدي بن وَدَاع الأزديّ

- 1 -

في مجاز القرآن (2/89): [البسيط]

1 - لا أستكينُ إذا ما أَزْمَـةٌ أزَمَـتْ وَلَـنْ تَـرَانـي بخيرٍ فَـارِهَ اللَّبَبِ[1]

- 2 -

في تاج العروس: (جلسد)، و(بيقر): [السريع]

1 - فـبـاتَ يَـجْـتـابُ شُـقـارى كما بَـيْـقَـرَ مَـنْ يمشي إلـى الجَلْسَدِ[2]

- 3 -

في معجم ما استعجم (1/48-49)[3]: [البسيط]

1 - ناجِ ابنَ جَرْمٍ فما أسباب جيرتِكُمْ بـنـي قُـدامـة إنْ مـولاهُـمُ فَسَدَا[4]

---

(1) اللبَّب: البال، وفاره اللّبب: رخي البال مرح.
وأتى أبو عبيدة معمر بن المثنى بالبيت شاهداً على معنى كلمة (فارهين) في قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149/26]. أي حاذقين، وقال آخرون: أي مرحين كما في البيت المذكور.

(2) في اللسان: «... كما كبّر من...».
ويجتاب: يقطع. شُقارى: مخفف من شُقَّارى؛ وهي نبتة ذات زُهيرة ورقها لطيف أغبر، وهي تحمد في المرعى ولا تنبت إلا في عام خصيب وتسمى بشقائق النعمان. البَيْقَرة: إسراع يطأطئ الرجل فيه رأسه. والجلسد: صنم كان يُعبد في الجاهلية، قال ياقوت الحموي: «الجلسد: اسم صنم كان بحضرموت، ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي» معجم البلدان: (جلسد).
والبيت متنازع بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

(3) ذكر البكري أن سَامَة بن لُؤي بن غالب القرشي خرج من الحرم فنزل عُمان، وبها تزوج امرأته الجرميّة التي منها ولده، وهي ناجيةُ بنت جَرْم فيما ذكر ابن الكلبي، وصاروا حيّاً شديداً في عُمان لهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية ولحقت بهم بعض القبائل، فقال عدي بن وداع الأزدي هذه الأبيات في شأن جَرْم ونزولهم عمان، ووقعة كانت هنالك بينهم تعرف بيوم الرئال؛ معجم ما استعجم: 48/1.

(4) ناج: أصله ناجية منادى مرخم بحذف التاء والياء، وقد أجاز النحاة حذف ما قبل التاء معها عند الترخيم كما قالوا في حارثة: يا حار، وإذا حذف ما قبل التاء فإنّه لا يتعين في الباقي من المنادى لغة من ينتظر المحذوف، ولذلك يضبط

2 - دلَّيْتُموهُمْ بأمراسٍ لِمَهْلَكَةٍ جَـرْدٍ تُبيِّنُ في مهواتِها جَـرَدَا[1]

3 - أخرجتموهُمْ منَ الأحرامِ فانتجعوا يَبْغون خيراً فلاقَوا نُجْعَةً حَشَدَا[2]

4 - إلى عُمَان فداستْهُمْ كتائبُنَا يومَ الرِّئال فكانوا مثلَ من حُصِدَا

- 4 -

في المعمرين (48)[3]: [مشطور السريع]

1 - لا عَيْشَ إلاّ الجنّةُ المُخْضَرَّهْ

2 - مَنْ يدْخُلِ النَّارَ يَلاقِ ضَرَّه

- 5 -

في منتهى الطلب (8/313): [الوافر]

1 - أَرَى لَهْواً تعرَّضَ للفِراقِ وبَيْناً بَعْدَ بَيْنٍ واتِّفَاقِ[4]

2 - لعلَّكِ إنّما تَدْرِيْن لَوْمي وعَذْلي إنْ قَدَرْتِ على النَّفَاقِ[5]

3 - فَقَدْ يأتي عليَّ أوانُ حينٍ وعِرْسي ما تَعَرَّضُ للطَّلاقِ[6]

4 - ولَكِنْ قَدْ تُسِرُّ وتتَّقيني بجَهْدِ الودِّ مغضبةَ الرِّواقِ[7]

بالكسر على الأصل انتظاراً للمحذوف، وبالضم على لغة من لا ينتظر، انظر حاشية الصبان: 174/3.

ونقل البكري عن الكلبي أنّه قال: «جَرْم يقولون: ناجية بن جَرْم تزوج هند بنت سامة بن لؤي، وقال غير الكلبي: هي ناجية بنت الخزرج بن جَدّة بن جَرْم» معجم ما استعجم: 46/1.

وبنو قدامة: أخو ناجية بن جرم؛ جمهرة أنساب العرب: 451.

(1) الجَرْد: المكان الذي لا نبات فيه. تبيّن: تفرق. الهُوَاة: ما بين الجبلين ونحو ذلك، وتهاوى القوم في المَهْواة إذا سقط بعضهم في إثر بعض.

(2) الانتجاع والنُّجعة: طلب الكلأ ومساقط الغيث. حَشَد: أي مجتمعه، من الحَشْدِ، وهو الاجتماع.

يوم الرئال: سبق الحديث عنه في مناسبة الأبيات، وانظر خبره في معجم ما استعجم: 48/1.

(3) قال أبو حاتم: «وعاش عدي بن وداع... ثلاثمئة سنة، فأدرك الإسلام وأسلم وغزا، وقال في ذلك: (البيتين)» المعمرون: 48.

(4) اللَّهو: ما لهوتَ به ولعبتَ به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما؛ وأراد هنا الهوى. البَيْن: من الأضداد؛ البَيْن الأولى: الفُرقة، والثانية: الوصل.

(5) العَذْل: اللَّوم. والنِّفاق: أن تُخْطَبَ المرأة وتحظى عند الأزواج.

(6) عِرْسي: امرأتي، وهذا اللفظ يُقال للرجل والمرأة وجمعه أعْراس.

(7) في منتهى الطلب: «يَسُرُّ ويتقيني» تصحيف، لأنه إنما يتحدث عن زوجه (عِرْسِهِ). المغضبة: المرأة الغاضبة.

5 – فتى الفتيان لولا يعتقيني	عنِ الأهواءِ جَدِّي بالعواقي[1]
6 – فإمّا أُمسِ مُرْتَهَناً أسيراً	على العينينِ مشدودَ الوَثاقِ[2]
7 – أسيرَ الجنِّ لا أرجو فكاكاً	طوالَ الدَّهرِ محفوظَ الأباقِ[3]
8 – ولو أنّي أرادَ لقلتُ قِرْنٌ	أرادَ عداوتي حَرِجٌ مُلاقِ[4]
9 – وأحْضِرُهُ العداوةَ مِنْ قريبٍ	بضربٍ بينه وَقْدُ احتراقِ[5]
10 – وكنتُ فتىً أخا العزَّاء فيهم	لرَهطي لو وقى العينين واقِ[6]
11 – تُعَظَّمُ ندوَتي فيهم وأَثْني	مودَّتهمْ بأخلاقٍ رِماقِ[7]
12 – إذا ما أَلْزَنُوا، ولقَدْ أنادي	لعانيهمْ بناجزةِ الحقاقِ[8]
13 – وصادرةٍ معاً وتُشِتُّ ورداً	لها منحٌ تُواشِكُ باتّفاقِ[9]
14 – نزعتُ لها رهابةَ مُقْدِماتٍ	يُلحنَ بوفرِ منتهكِ الغلاقِ[10]
15 – وقومي يعلمون لربَّ يومٍ	شددتُ بما ألَمَّ به نطاقي[11]
16 – وأدفعُ عنهمُ والجُرْمُ فيهمْ	دخيسَ الجمعِ بالكَلِمِ السّلاقِ[12]

الرواق: رواق البيت؛ وهو مقدَّمُه وقيل سماوَتُه.

(1) يعتقيني: يصرفني ويردُّني. جَدِّي: اجتهادي. العواقي: جمع العَوْق: وهو الأمر الشاغل.

(2) المرتهن: المرهون.

(3) قوله: «أسير الجنّ» كذا جاء، وأظنه محرّفاً عن «أسير الحَيّ». الأباق: جمع الأَبَق؛ وهو القِنَّب، وقيل: قشره، وقيل: الحبل منه؛ أراد بقاءه أسيراً موثقاً بالحبال.

(4) القِرْن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب، وجمعه أقران. والحَرِج: الذي لا يكاد يبرح القتال. الملاقي: الشديد في اللقاء.

(5) الوقد: الاشتعال. وأحضره العداوة: أي أُحضِرُ لعدوّي عداوتي.

(6) العزَّاء: الشدّة. رهطي: قومي وعشيرتي.

(7) الندوة: المجلس. والرِّماق: المُدَارة.

(8) ألزن القوم: تزاحموا، واللّزن: اجتماع القوم على البئر للاستقاء حتى ضاقت بهم. العاني: الأسير الذليل. الناجزة: المعجلة المقضية. الحقاق: فِعال من الحق.

(9) الصادرة: الراجعة عن الماء. تشت: تفرّق وتبعد. الوِرد: الورود على الماء. المنح: العطاء. تواشك: تسرع في سيرها.

(10) الرهابة: عظمٌ رقيقٌ (غضروف) مشرف على المعدة. يلحن: يظهرن ويبرزن. الغلاق: الرهان. ولم أهتدِ إلى معنى دقيق للبيت.

(11) النطاق: ما يشد به الوسط؛ وشدَّ نطاقه: كناية عن التأهُّب للأمر.

(12) الدخيس من الناس: العدد الكثير المجتمع. الكلم: الكلام. والسِّلاق: مِنَ السَّلْقِ، وهو شدّة القول المؤذي؛ كأنّه

17 – وخصمٍ قد لويتُ الحقَّ فيه قرائنهُ تُنازِعُ للشِّقاقِ[1]
18 – وجارٍ قد أواسيهِ بنفسي ووُسْعِي أن يبينَ عن اللِّزاقِ[2]
19 – وحورٍ قد خزرتُ لهنَّ طَرْفي لذيذاتِ المودةِ والعناقِ[3]
20 – يَدُفْنَ الزعفرانَ على خدودٍ نواعمَ لا كَلِفْنَ ولا بِهَاقِ[4]
21 – كأنَّ وجوههنَّ متونُ بيضٍ جلتها الشَّمسُ في ذرِّ الشِّراقِ[5]
22 – لذيذاتِ الشّبابِ مخصّراتٍ مخاصرُهن في نشرٍ رقاقِ[6]
23 – وقد أغدو بمنشقٍّ نساهُ جوادٍ في المحثّةِ والنِّزاقِ[7]
24 – لغيثٍ يَجْنُبُ الرُّوّادُ عنه يباري الرِّيحَ بالعشبِ السِّماقِ[8]
25 – وبثَّ بهِ منَ الوسميِّ غيثٌ مَرادَ العينِ مُنْفَرِقَ البساقِ[9]
26 – تقدَّمَ رابئٌ فإذا شياهٌ يَدُسْنَ حديقَ سُلّانِ البِرَاقِ[10]

جمعُ سَلِيقٍ.

(1) لويت الحق: جحدته. قرائنه: جمع القرينة، وهي النَّفْس. الشّقاق: الخلاف والعداوة.

(2) يبين: يبتعد. والوسع: الطاقة والقدرة. اللِّزاق: ما يلزق به الشيء وأراد هنا الجوار.

(3) الحور: جمع حوراء؛ وهي المرأة بينة الحَوَر، والحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها والحوراء أيضاً: البيضاء. خزرت لهن طرفي: نظرتهنَّ بلحظ عيني.

(4) يدفن: يخلطن الزعفران، وهو ضرب من الطيب. كلفن: أي لونهن لون الكلفة؛ وهي حمرة يخلطها سواد. البهاق: بياض دون البرص.

(5) البيض: السيوف. جلتها الشمس: صقلتها، أي ضربت الشمس أشعتها عليها فلمعت. الذَّر: جمع الذَّرّة؛ وهي شعاع الشمس الذي يدخل من النافذة. والشِّراق: الضوء الذي يدخل مِنْ شقِّ الباب.

(6) المخصرات: ضامرات الخصور، والمَخَاصِرُ، هنا: الخصور. والنشر: الرائحة الطيبة. الرِقاق: الرقيقة اللينة.

(7) أغدو: أخرج باكراً في الغداة. بمنشق نساه: بحصان منشق نساه، والنسا: عرق يخرج من الوَرِك فيستبطن الفخذين ثم يمرُّ بالعُرْقوب حتى يبلغ الحافر؛ ويقال منشق النسا: يريد موضع النسا: فالنَّسَا لا ينشق وإنما ينشق موضعه. وفرس جواد المحثّة؛ أي: إذا حُثَّ جاءه جريٌ بعد جري. والنزاق: النزو.

(8) يجنب: يدفع ويبعد. الرواد: جمع رائد؛ وهو الذي يُرسَل ويتقدم القوم في طلب الكلأ ومساقط الغيث. يباري الريح: يسابقها. العشب السماق: المرتفع العالي الطويل.

(9) الوسمي: أول المطر. مَراد العين: سحاب كثير ترود فيه العين لسعة انتشاره. البَسَاق: ما بَسَقَ مِنَ السحاب، أي طال وتقدَّم، وإنما جاء في كتب اللغة: بواسق السحاب: أوائله.

(10) الرابئ: الحارس، وهو هنا الصياد. الحديق: الحدائق. السلان: جمع سال؛ وهو المسيل الضيق في الوادي. البراق: اسم موضع.

27 – فأرسلهُ وقدْ غرَّبْنَ شأواً ... بهنَّ تواشكُ الشَّدّ المِزاقِ[1]

28 – كأنَّ مجامِعَ الهُلُبات منه ... وهاديها لميعادٍ وفاقِ[2]

29 – فأرضيتُ القناة ويزأنيّاً ... على الأكْفالِ بالطَّعْنِ المُعَاقِ[3]

30 – فعادى بينهنَّ وهنَّ رهوٌ ... يملنَ على مسمّحةٍ ذِلاقِ[4]

31 – فأدَّاها إليَّ ولم يَرِثْها ... فُواقاً أو أقلَّ من الفُواقِ[5]

32 – وأدَّانا المَقِيلُ إلى شواءٍ ... يُطَأْطِئُ أنفسَ القومِ الدِّهاقِ[6]

33 – بفتيانٍ ذوي كرم أعاذوا ... وَقيذَهمُ بشِبْعٍ واعتناقِ[7]

34 – ونَدْمانٍ رَهَنْتُ له بِرِيٍّ ... وراوُوقٍ ومُسْمِعَةٍ وساقِ[8]

35 – كريمٌ لا يُشَعِّثُني إذا ما ... نَفَتْهُ الكأسُ بالسُّكرِ المُسَاقي[9]

36 – أقامَ لدى ابنِ مِحْصَنَ عاملاتٌ ... من الأمثالِ والكَلِمِ البَواقي

37 – أرى الأيّامَ لا يبقى عليها ... سِوَى الأَجبَالِ والرَّمْلِ الرِّقاقِ[10]

– 6 –

---

(1) غرب شأواً: ذهب ناحية الغرب بجريه. والشأو: الشوط. التواشك: التسارع في السير. الشد: العدو. المزاق: السرعة؛ وناقة مزاق: سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها من سرعتها.

(2) الهلبات: جمع هُلْبَة؛ وهي الخصلة من شعر ذَنَبِ الفرس. الهادي: متقدم قطيع حمر الوحش.

(3) القناة: الرمح. اليزأني: رمح منسوب لذي يزن أحد أذواء اليمن. الأكفال: جمع كفل، وهو العجز. وطعن مُعاق: شديد ينفذ إلى الجوف.

(4) عادى بينهن: والى وصرع واحدة بعدَ واحدة من حمر الوحش أو بقر الوحش التي يطاردها. رهو: متتابعات. المسمحة: المُسْرِعَة هرباً؛ صفةٌ نابت عن موصوف، أرادَ قوائمَ الطَّرائد؛ يقال: سَمَّحَ إذا أشرع، وإذا هَرَبَ، وذِلاق: سريعات، ومنه المِذلاقةُ: الناقة السريعة.

(5) الفُواق: ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سويعةً يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب. يقال: ما أقام عنده إلاّ فُوَاقاً. ولم يرثها: لم يُمْهِلْهَا.

(6) في الجيم: «وإدْناء...».
المقيل: الموضع الذي يقيلون به في منتصف النهار من شدة الحر. وقوم دِهاق: أترعوا كؤوسهم المليئة بالشراب.

(7) في الجيم: «... واعْتِفَاق» أعاذوا: علّقوا التعويذة، وهي الرقية يُرقى بها الإنسان من مرض أو فزع أو جنون. والوقيذ: الشديد المرض الذي أشرف على الموت. والشِّبْعُ: ما يكفي من الطعام. والاعتناق: التزام المريض، فيدنو عنقه من عنقه. والاعتفاق: إكثار الذهاب والمجيء للزيارة.

(8) النَدْمان: الشَّرِيب الذي ينادمه على الشراب. الراووق: المصفاة. المسمِعَة: المعنية.

(9) يشعثني: يتنقصني ويغضّ من قدري. ونفته: أسكرته.

(10) الأجبال: الجبال.

في منتهى الطلب (8/304)[1]: [السريع]

1 - كَلَّفَنِي القَلْبُ فلمْ أجْهَلِ عَهْدَ الصِّبَا في السَّالفِ الأوّلِ[2]

2 - أزمانَ إذْ أمْلِكُ عقلِي وإذْ طَرْفِيَ لمْ يَخْسَأْ ولمْ يَكْلَلِ[3]

3 - أرى ابنةَ الأزْديّ قَدْ أقْبَلَتْ بَيْن سُمْوطِ الدُرِّ في المِجْوَلِ[4]

4 - كالظَّبيةِ الفَارِدَةِ الخاذِلِ الْـ ـمخرُوفَةِ المُقْفِرَةِ المُطْفِلِ[5]

5 - ظَلَّت تعاطى بِخَلاءٍ منَ الـ ـأرْضِ شُجُونَ السَّلَمِ المُهْدَلِ[6]

6 - يا بْنَةَ كَعْبِ بن صُلَيعٍ ألاَ فاستيقِنِي إنْ كُنْتِ لَمْ تَذْهَلِي[7]

7 - قالتْ: ألاَ لا يُشتَرَى ذاكُمُ إلاّ بِرُغْبِ الثَّمَنِ الأجْزَلِ[8]

8 - إنْ تُعْطِنَا سَطْرَ الحِفافَيْنِ مقـ ـطوعاً لنا بَتْلاً إذَنْ نَفْعَلِ[9]

9 - إنَّ الحِفَافَيْنِ عَقَارُ امرئٍ يَمْنَعُهُ الضَّيْمَ فلا تجهلي[10]

10 - مالُ امرئٍ يَخْبِطُ في الغَمْرَةِ الـ ـقِرْنَ غَدَاةَ البأسِ بالمُنْصَلِ[11]

---

(1) قال ابن ميمون: «وقال عدي بن وَدَاع أحد بني عِقْيٍ، وهو أسد بن الحارث بن مالك بن فَهْمٍ أحد الأزد، وكان يُلَقب الأعمى ولم يكن أعمى: (الأبيات)» منتهى الطلب: 304/8.

(2) الصِّبا: جَهْلَة الفتوة واللَّهو من الغزل.

(3) الطّرف: العين والنظر. وخَسَأ بصره خُسُوءاً: إذا سدر وكلَّ وأعيا. ويكلل: يضعف، وطَرْف كليل: إذا لم يحقق المنظور.

(4) السُّمُوط: جمع السِّمْط؛ وهو العقد. المجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية (الفتاة الصغيرة)؛ وقيل: المجول ثوب يُثنى ويخاط من أحد شقيه ويجعل له جيب تجول فيه المرأة، وقيل: المجول للصبيّة والدرع للمرأة؛ اللسان: (جول).

(5) الفاردة: المنفردة. والخاذل: الظبية التي تخذل القطيع وتنفر مع ولدها. المخروفة: التي تنتج في الخريف. المقفرة: المنفردة، يقال: أقفر فلان من أهله إذا انفرد عنهم وبقي وحده. والمُطْفِل: ذات طفل، وهي قريبة عهد بالنتاج.

(6) تعاطى: تتعاطى. والشُّجون: جمع الشَّجَن؛ وهو الغصن المشتبك من الشجر والسَّلَم: ضرب من الشجر.

(7) كعب بن صليع: لم أعرفه. تستيقني: تتحققي. تذهلي: تنسي وتغفلي؛ والذَّهل: تركك الشيء تتناساه على عمد أو يشغلك عنه شغل.

(8) رعب الثمن: ملؤه وكثيره، من رعَبَ الحوضَ: ملأه، ورَعَبَ السيلُ الوادي: ملأه. والأجزل: العظيم الكثير.

(9) سطر الحفافين: اسم عقار يملكه الشاعر. والعطاء البتل: المنقطع الذي لا عودة فيه.

(10) الضّيم: الظلم والذل.

(11) الغمرة: الشدة؛ وأراد هنا شدائد الحرب. القرن: المماثل لك في الشجاعة. البأس: الشدة. المنصل: السيف.

11 – إنْ كنتِ تَسْتَأْسِينَ لا بدَّ فال ـمعروفَ مِنّا أُخْتَنَا فاسْأَلي[1]

12 – العبدَ أو بَكْرتنا الحرّة الزْ ـزَهراءَ أو مُنْصِفَة النُّزَّلِ[2]

13 – طِبْنَا بهذا لكِ نفساً فإنْ تَرْضَيْ به عَنَّا إذنْ فافعَلِي

14 – بَعْضَكِ يا وجدَ امرئٍ شقّه الـ ـحبُّ فلمْ يَفْرُغْ ولمْ يُشْغَلِ[3]

15 – أَعْمى عَلَى حَالٍ مِنَ الحَالِ لاَ يَشْعُرُ ما النّائِي مَنَ المُقْبِلِ[4]

16 – لَوْ كنْتِ قَدْ أَدْنيتِني الوُدّ ما أُلْفِيْتُ مثلَ الضَّمِنِ الزُّمَّلِ[5]

17 – أَوْدَيتُ في المُودِينَ إنْ كنتُ في الـ ـأحْياءِ كالمَنْسِيِّ لَمْ يُحْفَلِ

18 – وسائلي القَوْمَ إذا أرْمَلُوا والمُعْتَفِي والصَّحْبَ بي فاسأَلي[6]

19 – أيُّ فتىً أعمى عديٌّ إذا ما باشرَ الكَيْدَ على التَّلْتَلِ[7]

20 – قَدْ أشْخَذُ الصّحْبَ إلى مَوْطِنٍ يَكْلَحُ منهُ ناجذُ المُصْطلي[8]

21 – ضَرْبَ سيوفِ الهندِ صَقْعاً كما يُشْعَلُ غابُ الحُرُقِ المُشْعَلِ[9]

22 – أو كقَصِيْفِ البَرَدِ الصَّيِّفِ الـ ـمُبْعِقِ في الظَّاهرِ ذي الجَرْوَلِ[10]

23 – جَرَتْ به دَلْوٌ قَرِيٌّ على أدْرَاجِهَا مِنْ باكِرٍ مُسْبَلِ[11]

---

(1) تستأسين: تطلبين النوال والمعروف؛ أرادَ هنا: المَهْرَ.

(2) البكرة: الفتية من الإبل، والزهراء: البيضاء. ومنصفة النّزّل: الجارية التي تهتم بخدمة الأضياف؛ والنّزّل: جمع نزيل؛ وهو الضيف. أراد إن كنت تطلبين المَهْرَ منا فاسألي العبدَ أو بكرتنا الحرة الزهراء أو منصفة النّزّل.

(3) قوله: (بعضك) هكذا ورد، وأظنه محرّفاً عن (بُضعَك)، والبُضْعُ مَهْرُ المرأةِ؛ انظر اللسان (بضع). الوجد: الحب الشديد، شفّه: أنحله وأهزله. لم يشغل: لم تشغله امرأة أخرى أو أمر آخر عنك.

(4) النائي: البعيد.

(5) الضّمن: العاشق. والزُّمَّل: الضعيفُ، الكسول.

(6) أرملوا: نَفِدَ زادُهم وافتقروا. المعتفي: الطالب للمعروف.

(7) الكيد: المكر والاحتيال. التَّلْتَلُ وَالتلتلة: الشدّة.

(8) أشخذ: أغري؛ أشخذ الكلب: أغراه، يمانية. اللسان (شخذ).

يكلح: يكشِّر في عبوس، والكالح: الذي قد قلصت شفته عن أسنانه فبرزت أسنانه وتشمّرت الشفاه. الناجذ: آخر الأضراس. المصطلي: الذي اصطلى بالنار.

(9) الصَّقع: الضرب الشديد. الحرق: ما يقدح به النار.

(10) القصيف: الهشيم. المبعق: المندفع بشدة يجرف كل شيء. والصَّيِّف: الذي يجيء في الصيف. الجرول: الحجارة.

(11) في الجيم: «... نازل...».

24 – مِنْ عارِضٍ جَوْنٍ رُكـامٍ وَهَتْ عَـــــزْلاَؤُهُ مُـنْـهَـزِمِ الأَسْفلِ[1]

25 – يَـحْـفِـزُهُ رَعْــدٌ وبــرقٌ على أرجـائِـهِ مُـرْتَـجِـزُ الأَزْمَــــلِ[2]

26 – حين تَـرَى القَتْلَى لَدَى مَزْحَفٍ كـالـقِـرَبِ الـوُفْـرِ لَـدى المَنْهَلِ[3]

27 – حينَ يقولُ النَّجْدُ مِنْ رَهْبَةِ الـ ـموتِ: أرى الـغَـمْـرَةَ لا تَنْجَلِي[4]

28 – سيفُ ابـنِ نَشْوانَ بكفِّي وَقَدْ سَـقَـاهُ شَـهْـراً مِـدْوَسُ الصَّيْقَلِ[5]

29 – أخضرُ ذو رَزَّيـنِ يُسْقَى سِما مَــاً فــإذا أُرْهِـــفَ لــمْ يَنْحَلِ[6]

30 – أحـمـي بـه فَــرْجَ سَـلُـوقِـيَّـةٍ كالشَّمْسِ تَغْشَى طَـرَفَ الأَنْمُلِ[7]

31 – إنْ كُنتُ أعمى فاسألي القومَ هَلْ أُسْـكِـتُ رَوْعَ الـمرءِ ذي الأَفْكَلِ[8]

32 – أَضْـرِبُ في الـعَـورَةِ، ما فيَّ إنْ أُخْـضِـمْـتُ أو أُقْـضِـمْـتُ لـمْ أَأْتَــلِ[9]

33 – أَعْــلَــمُ أنْ كــلُّ فـتًـى مَــرَّةً للقتلِ أو بَـيْـتٍ مِـنَ الجَنْدَلِ[10]

القري: مجرى الماء، والقري الماء المجموع في الدلو ونحوها، وأصل معنى القرو والقري: الجمع والاجتماع؛ والظاهر أنّ (القريّ) في البيت بمعنى القارِي. أدراجها: المواضع التي يجري فيها الماء. الباكر: المعجل المجيء والإدراك. والمسبل: الماء الجاري.

(1) العارض: السحاب يعترض في الأفق. الجون: الأسود. الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض. وهت: ضعفت. العزلاء: مصب الماء من الراوية أو القِرْبَة؛ والسحاب المنهزم: الذي لرعده صوت استعارها لوصف المطر.

(2) يحفزه: يدفعه من خلفه. أرجاؤه: جوانبه. المرتجز: السحاب فيه رعد. الأزمل: صوت الرعد المختلط.

(3) المَزْحَف: أرض المعركة تزحف بها الجماعة إلى العدو. القِرَب: جمع قربة؛ من الأساقي تكون للماء واللبن. الوفر: الواسعة. المَنهل: مورد الماء.

(4) النّجد: ذو النّجدة. الغمرة: الشدّة. لا تنجلي: لا تنقشع ولا تزول.

(5) ابن نشوان: لم أعرفه، ويبدو أنه رجل اشتهر بصناعة السيوف، أو رجلٌ وَرِث عنه هذا السيفَ. المدوس: خشبة يشدُّ عليها مِسَنٌّ يدوس بها الصقيلُ السيفَ حتى يجلوه، وجمعه مداوس. والصَّيْقَل: شحّاذ السيوف وجلاّؤها.

(6) أخضر: أي السيف: الرزّ: ما يُثبتُ به السيف في مقبضِهِ، ومثله الرَّزّةُ؛ مأخوذٌ مِنْ رزَّ الشيء إذا ثبّتَهُ، ومنه رَزَّةُ الباب، وسَقَى السيفَ: أشربه. السمام: جمع السم. أرهف: حُدِّدَ ورقِّقَ.

(7) السلوقيّة: صفة للدِّرع نسبة إلى سَلُوق: أرض باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب. تغشى: تغطي. والأنمل: رؤوس الأصابع مفردها الأنملة.

(8) الروع: الفزع والخوف. الأفْكَل: رِعْدة تعلو الإنسان؛ وذو الأفكل: الخائف الذي أخذته رِعدة من الخوف.

(9) العورة: كل خلل يتخوَّف منه من ثغر أو حرب. الخضم: الأكل عامة، وقيل: الأكل بأقصى الأضراس. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان. لم أئتلِ: لم أتأخر وأقصّر.

(10) الجندل: الحجارة، الواحدة جَنْدلة، أراد حجارة القبر.

34 – ذلكَ مَكْرُوهِي ورَوْغِي فإنْ أَحْمِلْ على الثِّقْلَةِ لا أُثْقِلِ[1]

35 – ممّا ينوبُ الحيَّ فيهمْ، وَقَدْ أجتازُ بالمُبْتَقِلِ المُعْمَلِ[2]

36 – السّابقُ المختال بالكُورِ والـ ـأعلامِ نَوْحَ الفاقِدِ المُعْوِلِ[3]

37 – يَنْجُو مِنَ السَّوْطِ كما تُجْدَمُ الـ ـقيدودُ مِنْ وَهْوَهَةِ المِسْحَلِ[4]

38 – شرَّدَها زَرٌّ بِلَحْيَيْهِ مِنْ أعْرافِها والشَّعَرِ المُنْسَلِ[5]

39 – صائفةٌ وَحْمَى تصدَّى لَهُ كالقوسِ مِنْ فارعَةِ الأشْكَلِ[6]

40 – تُرْهِقُهُ ضَرْباً وتنجو على وَحْشِيِّها قاربةَ المَنْهَلِ[7]

41 – قَذْفَكَ بالقِدْحِ من السَّاسَمِ الـ ـأجْرَدِ قِدْحَ الصَّنَعِ المُغْتلِي[8]

42 – حتّى يَحُورَ النَّيُّ مِنْهُ إلى عَظْم سُلامَى سَلِسِ المفْصِلِ[9]

43 – بينَ رَذِيِّ الرَّهَبِ المُقْصَدِ الـ ـمُخِّ المُبارِي خَدَمَ المُنْعَلِ[10]

---

(1) الروغ: الخداع. الثقلة: الأمر العظيم الشديد، ولا أُثْقِل: لا أجده ثقيلاً، بل أقومُ به.

(2) ينوب: ما ينزل من نوائب ومصائب؛ وقوله (ممّا ينوب الحي) متعلق بصفةٍ للثقلة. المبتقل: الحصان يرعى البقل. والمعمل: المسرع القوي على السير.

(3) المختال: الفرس الذي يختال في جريه أي يتباهى. الكور: الرحل بأداته. الفاقد: المرأة فقدت ولدها أو زوجها. المعول: التي رفعت صوتها بالعويل؛ هو الصياح والبكاء؛ شبَّهَ صهيله وحمحمتَهُ بصوتِ النائحة.

(4) ينجو من السوط: لسرعته. تجدم: تزجر؛ وأَجْدَمَ الفرس: قال له إجْدَمْ أي زجره وهيجه ليمضي. القيدود: الناقة الطويلة الظهر؛ كذا في اللسان والتاج (قدد)؛ والظاهر أنه أراد هنا الأتان. والمسحل: حمار الوحش. والوهوهة: صوت نهيقه.

(5) شرَّدها: نفّرها. الزرّ: العضّ. اللحي: حائط الحنك. الأعراف: جمع عُرْف؛ وهو منبت الشعر في العنق. المنسل: المُلقى.

(6) الصائفة: التي ترعى في الصيف. الوحمى: ذاتَ وِحَام؛ وأنثى الدواب إذا وَحِمَت تأبَّتْ على الذَّكَر. الفارعة: العالية. الأشكل: ضرب من الشجر الجبليّ تُتّخذ منه القِسِيّ.

(7) وحشيها: الجانب الأيمن من الدّابة. المنهل: مورد الماء. والقاربة: التي بينها وبين الماء ليلة واحدة.

(8) قذفك بالقدح: رميك به. والقدح: قدح الميسر. السَّاسم: شجر أسود من شجر الجبال يتخذ منه القسيّ. الصَّنع: الحاذق الجيد. المغتلي: الذي غالى بالسهم؛ رفع يده يريد به أقصى غاية.

(9) يحور: يرجع. النّيّ: الشحم. السلامى: عظام الأصابع في اليد والقدم، مفردها سلامية. سلس: سهل لين. المفْصِل: واحد مفاصل الأعضاء.

(10) الرذي: البعير أو الفرس المعيي. الرّهَب: البعير الضامر من كلال السفر. المخ: نقي العظم، والمُقْصَد: دون السمين وفوق المهزول. الخدم: جمع الخَدَمة؛ وهي السير الغليظ المحكم مثل الحَلْقة يشدّ في رُسْغ البعير ثم يشدّ إليها سرائحُ نعلها.

44 – يَعْـلُـو لِـنـابـيْـهِ صَـريـفٌ كما   غـرَّدَ صَـوْتُ الـصُّـرَدِ الصُّلصُلِ[1]

45 –واللهِ واللهِ لَـهَـذا الـفـتـى   كـانَ لِـزَازَ الـزَّمَـنِ المُمْحِلِ[2]

46 – لِلْجارِ والضَّيف وباغِي النَّدَى   حـيـنَ يُـبـاري خُـلُـقِـي أخْيَلِي[3]

47 – أروعُ وشـواشٌ قليلُ الخنا   صُـلـبٌ مشاشِي، صَـنَـعٌ مِقْوَلِي[4]

48 – يُـؤنِـسُ معروفي نزيلي وقَـدْ   أُخْـرِجُ ضَـبَّ الخَصِـمِ الأجْـدَلِ[5]

49 – في الجِدِّ إذ جَـدَّ شِياحِي وإذْ   أصْـواتُ يـومِ الجمعِ لَـم تَصْحَلِ[6]

50 – إنْ يَصْدِفِ الأتـرابُ عنّي فقدْ   أخْـدعُ مِـثـلَ الـرّشـأ الأكحلِ[7]

51 – كـدُرّةِ الغائصِ تُـهدى إلـى   ذي نَـطَـفٍ فـي غـرفـةِ المِجْدَلِ[8]

52 – جـاءَ بها آدَمُ صُـلْـبٌ أحصْـ   ـصُ الرأسِ فيه الشيبُ لم يَشْمَلِ[9]

53 – لـمّـا انـتـضـاهـا مُـوقِـنٌ أنَّـه   إنْ يَـبْـلُـغِ الـسُّـوق بـهـا يَجْذَلِ[10]

54 – شـيَّـعَ فـي قَـرْواءَ مَـدْهُـوْنَـةٍ   ذاتِ قِـلاعٍ صُـعُـداً تغتلي[11]

55 – تَخْتَصِمُ اللُّجَّةَ شَطْرَيْنِ في الـ   ـعَوْطب ذي الـتَّـيَّـار والجلْجَلِ[12]

---

(1) الصريف: صوت الأنياب، وصريف أنياب الناقة يدل على تعبها. الصُّرد: طائر فوق العصفور يصيد العصافير: الصُّلصُل: المصوّت.

(2) لزّ الشيء بالشيء: ألزمه إياه، واللَّزَز: الشدة. وإنّه لَلِزَازُ خصومة ومِلَزٌّ لها أي لازم لها موكل بها يقدر عليها. الممحل: المجدب.

(3) باغي الندي: طالب المعروف، والندى: الكرم والعطاء: أخيلي: كِبْري.

(4) الأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه. والواشواش: الخفيف السريع. الخنا: الفحش. المُشاش: رؤوس العظام، صَنَع: حاذق ماهر. ومقولي: لساني.

(5) نزيلي: ضيفي. الضبّ: الغل الدّاخِل والحقد. الأجدل: الشديد الخصومة.

(6) الشياح: جمع شائح؛ وهو الغيور الحذر أو المُجد. لم تصحل: لم تُبَح يقال: في صوته صَحَلٌ أي بُحُوحة.

(7) يصدف: يعرض. الأتراب: جمع ترب؛ وهو الذي ولد معك وسنه كسنك. الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه؛ يعني امرأة كالرشأ في حسنها.

(8) النَّطف: جمع نَطَفة؛ وهي القِرطة. المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه.

(9) الآدم من الناس: الأسمر. أحَصُّ الرأس: سقط بعض شعره.

(10) انتضاها: أخرجها. يجذل: يفرح. وقوله (موقنٌ) كذا جاء، على أنه فاعل لـ(انتضاها)، والنصب على الحال أولى.

(11) شيّع: ردد صوته وأذاع الخبر؛ وشَيَّع الشيء: ساقَهُ. القرواء: السفينة الطويلة الظهر. المدهونة: المطلية بالدهان. القلاع: شراع السَّفينة. وأصعدت السفينة إصعاداً: إذا مدّت شراعها فذهبت بها الريح صعداً. وتغتلي: تسرع في سيرها.

(12) لجة البحر: أمواجه. العوطب: أعمق موضع في البحر. واختصمه: جَعَلَهُ خَصْمَيْن، أي فريقين؛ والخَصْمُ:

56 – بَشَّرَ أصحاباً لهُ أنَّها	تَجْبُرُ فَقْرَ البائسِ الأَرْمَلِ[1]

57 – قالتْ وقدْ كُنّا على موعِدٍ:	ويْلَكَ إنْ يُدْرَ بنا نُقْتَلِ

58 – أخشى عليكَ اليومَ من مَصْعَةٍ	خدْباءَ مِنْ ذي هَبَّةٍ مِقْصَلِ[2]

59 – بكفِّ غَيْرَانَ نَهيكٍ من الـ	ـقومِ كَصَدْرِ السَّيْفِ لم يَنْكُلِ[3]

60 – عِنْدَكِ شَعْبٌ مِنْ فؤادِ امرئٍ	ما بهِ عنكِ اليومَ من مَزْحَلِ[4]

61 – إنْ تَبْذُلِي الوُدَّ فتشفي به الـ	ـقلب وإن خِفْتِ فلا تَفْعَلِي[5]

62 – لِشائِنيكِ الويلُ إنْ تَبْذُلِي	أُغْتَلْ وشَرٌّ لك أنْ تَبْذُلِي[6]

63 – يُصْبِحُ جِذْمَانا على آلةٍ	يَعْرِفُها الآخِرُ للأوَّلِ[7]

64 – تَعاقَبُ الأسْرى ودَوْرُ الرَّحى	وتالِفٌ إنْ هُوَ لم يَغْفُلِ[8]

65 – أوْ لَمْ يُفِدْ أعقابُكُمْ قَضْأَةً	مِثْلَ وُحِيِّ الصَّخْرِ لَمْ تَخْمُلِ[9]

– 7 –

في الجيم (1/275)[10]:	[البسيط]

1 – لمَّا رأيتُ أخي الطاحيَّ مُرْتَهَناً	في بَيْتِ سِجْنٍ عليه البابُ مَأْدُولُ[11]

الفُرْجةُ في الشيء. جلجل البحر: صوت أمواجه.

(1) الأرمل: المحتاج الذي نَفِد زاده.

(2) المصعة: الضربة بالسيف أو السوط. والخدباء: الشديدة القوية. وسيف ذو هبّة: ذو مضاء. والمقصل: القاطع.

(3) النهيك: الشجاع الجريء. لم ينكل: لم ينكص ويجبن.

(4) الشَّعْب: الصّدْع والتفرق. المزحل: الموضع الذي تَزْحل إليه. ولم يشبع كسرة الضمير في قوله (ما بهِ عنك) للضرورة، وحقُّها أن تَشْبَعَ لأنّ ما قبلها وما بعدها متحركان.

(5) حذف جواب (إن) لأنه مفهوم، يعني: إن تبذلي الودَّ... تُحْسِنِي إليَّ.

(6) الشائن: العائب، والشَّين: العيب.

(7) الجِذْمُ: الأهل والعشيرة، والآلَةُ: الحالَةُ؛ يعني حالة الحرب.

(8) تعاقب: أي تَتَعاقَبُ. ودَوْر الرَّحَى: يعني دوران رحى الحرب. التالف: الهالك. وقوله: (وتالفٌ إن لم يغفل) هكذا جاء، ولم يتضح معناه، ولعلّه محرف عن (لم يُقْتَلِ).

(9) أعقابكم: أولادكم. والقضأة: العيب والفساد. الوُحِيّ: جمع الوَحْي، وهو الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام، وأراد هنا ما يكتب في الحجارة وينقش عليها. ولم تخمل: لم تدرس فُتخفى.

(10) قال أبو عمرو الشيباني: «وأنشد الحِرْمازي في «المَأْدُول للأعمي العَقَويّ: (البيت)» الجيم: 275/1.

(11) الطاحي: المشرف على الهلاك، ومأدول: مغلق؛ ويقال: أَدَلْتُ الباب أدْلاً أغلقته.

عُمَارة بن عَوْف العَدْوانيّ

هو عُمَارة بن عَوْف العَدْوانيّ، أحد بني وابش[1] بن زيد بن عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام، ذكر أبو حاتم أنّه عُمِّر خمسين ومئتي سنة، وأنّه كان كاهناً أدرك عمر بن الخطابرضي الله عنه أول ما وَلِي، وهو شيخ قد ذهب بصره وخرف وأُولع بالهذيان، وهو يقول: اقروا ضيفكم[2].

شعره:

بقي من شعره ستة عشر بيتاً في قطعة واحدة، بدأها بالحث على إكرام الضيف والدفاع عن الجار، ثم الحنين إلى أيام الشباب، وانتهت بالشكوى من الهرم وتمني الموت.

---

(1) سبق نسبه إلى (بني وابش) في المعمرين: 38، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى (وابش) وأخذت تتمة النسب من جمهرة النسب: 311، 471، وجمهرة أنساب العرب: 243.

(2) المعمرون: 38، وانظر الإصابة: 111/3.

شعر عَمَارة بن عَوْف العدوانيّ

في المعمرين (38): [السريع]

1 – تقولُ لي عَمْرَةُ ماذا الّذي ... تَهْذِي بِهِ في السِّرِّ والجَهْرِ
2 – قُلْتُ لها، والجُوْدُ مِنْ شِيمَتِي: ... آمُرُكُمْ في العُسْرِ واليُسْرِ
3 – بِضَيْفِكُمْ إنَّ لَهُ حُرْمَةً ... فَاقْرُوا ضيوفي قَحَدَ الجُزْرِ[1]
4 – وارْعَوا لجارِ البيتِ ما قد رَعَى ... قبلَكُمُ ذاكَ بنو عَمْرو[2]
5 – قومُوا لِضَيْفٍ جاءَكُمْ طارِقاً ... وجَارِكُمْ بالنَّيِّ والخَمْرِ[3]
6 – وذَبِّبُوا مَنْ رامَ جيرانَكمْ ... بالسُّوءِ بالبُتْرِ وبالسُّمْرِ[4]
7 – واخْشَوشِنُوا في الحربِ إنْ أُوقِدَتْ ... بِكُلِّ خَطِّيٍّ وذي أَثْرِ
8 – ولا تَهِرُّوا المَوْت إنْ أقبلَتْ ... خيلٌ تَعَادَى سَنَنَ الدَّبْرِ[5]
9 – فَرُبَّ يومٍ قَدْ شهِدْتُ الوَغى ... بِسَابِحٍ يَنْقَضُّ كالصَّقْرِ
10 – أَقْدُمُ قوماً سادةً ذَادَةً ... بيضاً يحامونَ عنِ الفَخْرِ[6]
11 – لمَّا احتَوَوْهُ جالَدوا دُونَهُ ... وطارَ أقوامٌ مِنَ الذُّعْرِ[7]
12 – فذاكَ دهْرٌ، ومَحَارُ الفتى ... في غير شَكٍّ مُظْلِمُ القَعْرِ[8]

---

(1) القَحَدَة: أصل السنام وقيل: هي السنام. الجُزُر: جمع الجزور؛ وهي الناقة المجزورة وسكّن الزاي للضرورة.

(2) بنو عمرو: لعله أراد بني عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وإليهم ينتسب الشاعر. انظر الترجمة.

(3) قال أبو حاتم بعد البيت: «من قال النَّي مفتوحةَ النون أراد الشحم، ومن قال النِّي بالكسر أراد اللحم الطري» المعمرون: 38.

(4) الذَّب: المدافعة والمنع. والبُتْر: السيوف القواطع. والسُّمْر: الرماح.

(5) لا تهروا: لا تكرهوا وتخافوا. السَنَن: الإسراع. والدُّبر: الزنابير.

(6) ذادَة: محامون مدافعون.

(7) جالدوا: ضاربوا بالسيوف. الذعر: الخوف والرعب.

(8) المحار: المصير، مصدر ميمي من حار الشيء إلى كذا إذا صار إليه.

13 - أوْ طعنةٌ تـأتـي عـلى نَفْسِـهِ　　فـهَّـاقـةٌ تـأبـى عـلـى السَّبْرِ[1]

14 - عُـمِّـرْتُ دَهْـراً ثـمّ دَهْـراً وَقَـدْ　　آمُــــلُ أَنْ آتِــــي عــلـى دَهْــــرِ

15 - فـإنْ أَمُـتْ فالموتُ لي خِيرَةٌ　　مِــنْ قَـبْـلِ أنْ أَهْـــذِي ولا أدري

16 - خمسون لي قَدْ أُكْمِلَتْ بَعْدَمَا　　ســاعَـدَنـي قَــرْنـانِ مِــنْ عُـمْـرِي

(1) طعنة فهّاقة: واسعة تتصبب الدَّم. وسَبَر الجرح: نظر مقداره وقاسه ليعرف نهايته؛ وتأبى على السبر: عميقه لا تُعرف نهايتها.

عمرو بن ثعلبة العبديّ

هو عمرو بن ثعلبة من بني عبد القيس[1] بن أفصى بن دُعْمِي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال: «عاش عمرو بن ثعلبة من عبد القيس مئتي سنة»[2]، ثم ذكر له أبياتاً قالها عندما كبر وهان على أهله.

شعره:

لم أقف إلاّ على الأبيات الثلاثة التي ذكرها أبو حاتم؛ وهي في وصف الكبر والشيب.

---

(1) نُسِبَ إلى (عبد القيس) في المعمرين: 41، ولم يُذكر فيه ما بين (ثعلبة) و(عبد القيس). وأخذت تتمة النسب بعد عبد القيس عن النسب الكبير 17–18، وجمهرة أنساب العرب: 295.

(2) المعمرون: 41.

شعر عمرو بن ثعلبة العبدي

في المعمرين: (42–41)[1]: [السريع]

1 – **تَـهَـزَّأَتْ عِـرْسِـيَ واسْتَنْكَرتْ ... شَـيْبِي فَفِيْهَا جَـنَـفٌ وازْوِرَارْ**[2]

2 – **لا تـكـثـري هُــزْءاً ولا تعجبي ... فليسَ بـالـشَّـيـبِ عـلـى الـمـرءِ عَـارْ**

3 – **عَـمْـرَكِ هـل تـدريـنَ أنَّ الفتى ... شـبَـابُـهُ ثَـوْبٌ عـلـيـهِ مُـعَـارْ**

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش عمرو بن ثعلبة من عبد القيس مائتي سنة. وقال في ذلك حين كبر، وهان على أهله: (الأبيات): وزعم عطاء بن مُصعب المِلْط أنَّ خلفاً الأحمر وضع هذا البيت الآخِر». المعمرون: 42.

(2) العِرْس: الزوج. يقال: هو عِرْسها وهي عِرْسُه للرجل والمرأة. والجنف: الميل والجَوْر. والازورار: العدول والانحراف.

وضبط محقق (المعمرين) القوافي بالضم، وحقها السكون لأنّ (مفعولات) لا تنقل إلى فاعلاتن وإنما إلى (فاعلاتْ)، وجاءت القوافي ساكنة في الحماسة البصرية وديوان المثقب العبدي، والأبيات متنازعة بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

عَمْرو بن حُمَمَة الدَّوْسي

هو عمرو بن حُمَمَة بن الحارث بن رافع بن سَعْد بن ثعلبة بن لُؤي بن عامر بن غَانم بن دُهْمان بن مُنهِب بن دَوْس[1] بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان.

أحد حكّام العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين؛ ذكر أبو حاتم أنه قضى بين العرب ثلاثمئة سنة، فكبر، فألزموه السابع من ولده، فكان إذا غَفَلَ قرع له بالعصا حتى يعاوده عقله[2].

ويقال إنّه هو ذو الحِلْم الذي ضربت به العرب المثل، وإن المتلمس قال فيه:

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما عُلِّم الإنسانُ إلاّ ليعلما[3]

أبوه حُممة بن رافع الدَّوْسيّ من أجمل العرب، وأمه الجُمَانة الكنانية، اسمها خُنَاس، وقد كانت عند رجل من بني كنانة، فرأتْ حُممة بن رافع وهو يحجّ على فرس له، فوقع في قلبها، وطلبت إليه أن يحملها معه، فأردفها خلفه ومضى إلى بلده، ثم قطع عرقوبيها خوفاً من أن تهرب منه إلى رجلٍ آخر[4]!

---

(1) سيق نسبه إلى (دَوْس) في النسب الكبير: 496، وجمهرة أنساب العرب: 383. وإلى (الحارث) في معجم الشعراء: 209، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 132، 487، 495. وجاء في جمهرة أنساب العرب: «غنم» بدل «غانم»، وفي معجم الشعراء: «رافع بن الحارث» بدل «الحارث بن رافع». وسيق إلى (حُمَمَة) في السيرة النبوية: 81/1، وطبقات ابن سعد: 72/3، والمعمرين: 58، والمعارف: 201، 553، والفاضل: 12، وتاريخ الطبري: 402/3، والاشتقاق: 505 والتنبيه والإشراف: 268، والأمالي: 143/2، ومعجم الشعراء: 207، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 205/1، وزهر الآداب: 1057، والتذكرة الحمدونية: 395/1، واللسان والقاموس والتاج: (قرع)، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والبداية والنهاية: 498/9، والإصابة: 533/2.

(2) المعمرون: 58.

(3) المعمرون: 58، ومختارات ابن الشجري: 121، والبيت في ديوان المتلمس: 26.

(4) تاريخ الطبري: 420/4، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 110–111، واسم أم عمرو عنده (الحمامة الكنانية).

أمّا أولاده فقد وقفت على ثلاثة منهم؛ هم: الطفيل وجُندُب وخَبَّاب؛ فالطفيل بن عمرو من الصحابة؛ وهو الذي كسر صنم دَوْس (ذا الكَّفَيْن) وكان لعمرو بن حممة[1]، وكان الطفيل يُلقب بذي النور، قيل: إنه استشهد باليمامة، واستشهد وَلَدُهُ (عَمْرو بن الطفيل) باليرموك[2]، وله ابن شاعر هو الحارث بن الطفيل[3].

وجُنْدُب بن عمرو شارك في الفتوح الإسلامية، واستشهد في معركة اليرموك[4]، ابنته أم عمرو بنت جندب زوج عثمان بن عفّان رضي الله عنه[5].

وخَبَّاب بن عمرو له مشاركة في الفتوح الإسلامية، وأمّره خالد بن الوليد على بعض الكراديس يوم اليرموك[6].

وقد ذكر ابن هشام أنَّ عمرو بن حممة أدرك الإسلام، وأن ابنه الطفيل دعاه إلى الإسلام[7]، وذكر ابن دريد أن عمرو بن حممة وفد على النبي ﷺ[8]، وقال ابن حزم: إنّه من المهاجرين الأولين إلى رسول الله ﷺ[9]، وهذه الأقوال يناقضها ما ذُكِرَ في مصادر عدّة في خبر رثاء ثلاثة شعراء من أهل المدينة لعمرو بن حممة عندما مروا أمام قبره، وهم الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث الأوسي، وعَتِيك بن قيس بن هَيْشَة الأوسي، وحاطب بن قيس بن

---

(1) الأصنام: 37، والسيرة النبوية: 81/1، 385، وتاريخ الطبري: 402/3، والتنبيه والإشراف: 268، ومعجم البلدان: (الكفين)، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والإصابة: 225/2.

(2) انظر السيرة النبوية: 382/1، وطبقات ابن سعد: 232/4، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 111، والأغاني: 218/13–219، والاستيعاب: 220/5، وأسد الغابة: 78/3، ومختصر تاريخ دمشق: 177/11، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والبداية والنهاية: 498/9، والإصابة: 225/2 وكان الطفيل يلقب بذي النور لأنّه وفد إلى النبي ﷺ وسأله أن تكون له آية عندما يرجع إلى قومه ليدعوهم للإسلام فأعطي نوراً بين عينيه فقال: اللهم في غير وجهي لئلا يظن أنّه مثلة لمفارقتي دينهم، فجعل في طرف سوطه؛ انظر المصادر السابقة. وجاء في الأغاني أنّه الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وقيل: إنه الطفيل بن عمرو بن حممة.

(3) انظر ترجمته في الأغاني: 218/13.

(4) تاريخ الطبري: 497/3، ومختصر تاريخ دمشق: 218/1، والإصابة: 249/1.

(5) طبقات ابن سعد: 72/3، وتاريخ الطبري: 420/4، والأغاني: 383/1–385، وجمهرة أنساب العرب: 383، وسير أعلام النبلاء: 177/3.

(6) جمهرة أنساب العرب: 383، ومختصر تاريخ دمشق: 218/1، والإصابة: 257/1.

(7) السيرة النبوية: 383/1.

(8) الاشتقاق: 505.

(9) جمهرة أنساب العرب: 383.

هَيْشَة الأوسي الذي سُميت حرب حاطب باسمه[1]، وكلّهم جاهليون، وهذا يرجح أن عمرو بن حممة لم يدرك الإسلام.

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات يشكو فيها من طول عمره وضعف حاله في الهرم. وهي متنازعة بينه وبين عامر بن الظَّرِب العَدْواني.

(1) الأمالي: 2/143، ومعجم الشعراء: 307، 490، وزهر الآداب: 1057، وانظر خبر حرب حاطب في أيام العرب في الجاهلية: 72.

شعر عَمْرو بن حُمَمَة الدَّوْسي

في المعمرين (29)[1]: [الطويل]

1 - **كَبِرْت وطالَ العُمْرُ حتّى كأنَّني ... سَلِيمُ أفَاعٍ، لَيْلُهُ غيرُ مُوْدَعِ[2]**

2 - **فما الموتُ أفْنَاني ولَكِنْ تَتابَعَتْ ... عليَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيفٍ ومَرْبَعِ[3]**

3 - **ثلاثُ مئينَ قَدْ مَرَرْنَ كَوامِلاً ... وها أنا ذاكُمْ أرتجي مَرَّ أرْبَعِ[4]**

4 - **وأصبحتُ مِثْلَ النَّسْرِ طارتْ فِرَاخُهُ ... إذا رامَ تَطْياراً يَقُلْنَ لهُ قَعِ[5]**

5 - **أخَبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مَضَتْ ... ولا بُدَّ يَوْماً أن يُطار بمصرعي[6]**

---

(1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن عمرو بن حُممة عاش أربعمئة سنة غير عشر سنين وأنّه قال الأبيات في ذلك؛ المعمرون: 28.

(2) في مجمع الأمثال: «تقول ابنتي لمّا رأتني كأنَّني...» وفي معجم الشعراء: «... العمر منِّي كأنَّني...» والسَّليم: اللَّديغ؛ وقال ابن منظور «وإنّما سمي اللَّديغ سليماً لأنَّهم تطيَّروا من اللَّديغ فقلبوا المعنى، كما قالوا للحبشيّ: أبو البيضاء، وكما قالوا للفلاة: مفازة» اللسان: (سلم). المودع: الساكن من الدّعة؛ وهي السكينة.

(3) في معجم الشعراء والإصابة: «فما السقم أبلاني...».

(4) في معجم الشعراء والإصابة: «ثلاث مئين من سنين كوامل...»، في الأصل: «... وهاأنذا...» وبها يكون الوزن مختلاً.

(5) في معجم الشعراء: «فأصبحت بين الفخ في العشِّ ثاوياً...» وقال محقق معجم الشعراء: «لعلها (مثل الفرخ)» وفي الإصابة: «فأصبحت بين الفخ والعُشِّ نادباً...» تصحيف وتحريف وفي مجمع الأمثال: «...يقال له: مَعِ» تحريف.

(6) في معجم الشعراء: «أخبِّر أخبار السنين...» وفي حماسة البحتري: «أن يُشار بمصرعي...» وفي الإصابة: «...أن أطار بمصرعي».

عمرو بن لُحي الخزاعي

وقع في نسب هذا الرجل خلاف شديد؛ فبعد أن أجمع العلماء على أنّ خزاعة هم ولد عمرو بن لحيّ، اختلفوا في نسبها إن كانت مضرية من عدنان أو قحطانية من اليمن، فقد ذهب ابن الكلبي إلى أن لُحياً هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[1]، وعلى هذا القول خزاعة قحطانية، وذهب بن إسحاق وابن حزم والسهيلي إلى أن خزاعة مضرية، وأنّها من ولد قمعة ابن خِندف بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ لأكثم بن الجَوْن الخزاعي؛ فقد ذكر ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحيٍّ بن قمعة بن خِندف يجرُّ قُصْبَه في النَّار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه. فقال أكثم: عسى ألا يَضرَّني شبهه يا رسول الله ؟ قال: لا، إنّك مؤمن وهو كافر، إنّه كان أول من غيَّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيّب السّائبة، ووصَل الوصيلة، وحمى الحامي»[2].

---

(1) النسب الكبير: 439، والأصنام: 10، وانظر المعمرين: 44، والاشتقاق: 468، ومعجم البلدان: (وداع)، ومعجم قبائل العرب: 338/1. وذكر ابن هشام هذا القول، وذكر شعراً تستدلّ به خزاعة على أنّها من اليمن؛ السيرة النبوية: 91/1–92.

(2) السيرة النبوية: 86/1، وجمهرة أنساب العرب: 235، والروض الأنف: 51/1، 207. وقد ناقش ابن حزم جميع الأحاديث الواردة في هذا الأمر ووقف على أسانيدها، ومنها ثلاثة أحاديث غاية في الصحة والثبات، وقال في ذلك: «الأحاديث الثلاثة حجّة قاطعة وكفاية، ولا يجوز تعدي القول بما فيها، فخزاعة من ولد قمعة بن الياس بن مضر بلا شك، وليس لأحد مع مثل هذا كلام» جمهرة أنساب العرب: 235، وقال السهيلي «ومِنْ حُجَّة من نسب خزاعة إلى قمعة مع الحديث المذكور قول المعطّل الهذلي يخاطب قوماً من خزاعة:

لعلكم من أسرة قمعية ... إذا حضروا لا يشهدون المُعَرَّفا»

الروض الأنف: 207/1، والحديث في صحيح البخاري: 1691/4، الحديث رقم: 4348.

والقُصْب: المِعَى، وجمعه أقصاب، وقيل: هو اسم للأمعاء كلها، وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء. والبحيرة: الناقة تشقّ أذنها فلا يركب ظهرها ولا يجزّ وبرها ولا يشرب لبنها وتجعل للآلهة. والسائبة: هي الإبل التي تُسيّب فترعى ولا ينتفع بها وتقدم للآلهة وتكون نذراً ينذره الرجل لشفائه من مرض أو في أمر يطلبه. والوصيلة: التي تلد

وذكر السهيليّ ما يوفِّق بين القولين فقال: «إلاّ أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لحي كان حارثة قد خلف على أمّه بعد أن آمَتْ من قمعة ولحيٌّ صغير- ولحي هو ربيعة - فتبناه حارثة، وانتسب إليه، فيكون النسب صحيحاً بالوجهين جميعاً: إلى حارثة بالتبني، وإلى قمعة بالولادة»[1].

يقال: إنّ أمه هي فُهَيْرة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي الأصغر أحد الشعراء المعمرين[2].

وعمرو بن لُحيّ هو الذي غلب على مكة وأخرج منها جرهماً وتولّى سدانتها[3].

وهو أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وكان قد ذهب إلى الشام في بعض أموره، ودخل أرض مآب من البلقاء في وادي الأردن، فوجد أهلها يعبدون الأصنام فأعجب بها، وأخذ عدداً منها فنصبها بمكة ودعا الناسَ إلى عبادتها وتعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب[4].

وكان عمرو سيداً شريفاً مطاعاً، ما قاله لقومه هو دين متّبع لا يعصى، وذكر ابن الكلبي أنه كان له رَئيٌّ من الجنّ كان يكنى أبا ثمامة، طلب إليه أن يدعو العرب إلى عبادة الأصنام ففعل، ودعا العرب إلى عبادتها قاطبة[5].

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عاش ثلاثمئة سنة وأربعين، فكثر ماله وولده

أمُّها اثنين في كلّ بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث ولنفسه الذكور منها فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها، فيسيّب أخوها معها فلا ينتفع به. والحامي: الفحل إذا نتج له عَشْر إناث متتابعات ليس بينهنَّ ذكر، حُمي ظهره فلم يُركب ولم يجزّ وبره، وخلِّي في إبله يَضْرِب فيها، ولا ينتفع منه بغير ذلك، انظر السيرة النبوية: 1/89–90.

(1) الروض الأنف: 1/207.

(2) الأصنام: 54، ومعجم البلدان: (ود) وقيل غير ذلك؛ انظر الأصنام: 8، والمنمق: 288، وتاريخ الطبري: 2/284، وأنساب الصحاري: 572، 703.

(3) الأصنام: 54، وأخبار مكة: 1/90–96، وتاريخ الطبري: 2/284، ومروج الذهب: 2/173، والأغاني: 15/17، والروض الأنف: 1/210–212.

(4) الأصنام: 8، والسيرة النبوية: 1/ 77، وأخبار مكة: 1/116، ومروج الذهب: 2/173، وانظر النسب الكبير: 2/439، وجمهرة أنساب العرب: 235.

(5) الأصنام: 54، وانظر أخبار مكة: 1/188، 193، ومروج الذهب: 2/173.

حتى بلغ من كان يقاتل معه من ولده ألف مقاتل[1].

وقيل: إنّه فقأ أعين عشرين فحلاً، وكانت العرب تفقأ عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفاً، فإذا بلغت ألفين فقؤوا العين الأخرى[2].

شعره:

وقفت على أربعة عشر بيتاً نُسِبت إليه في وصايا الملوك.

---

(1) المعمرون: 45، ومروج الذهب: 174/2 وفيه أنّه عُمر 345 سنة.

(2) الروض الأنف: 211/1.

شعر عمرو بن لُحي الخزاعي

في وصايا الملوك (103)[1]: [البسيط]

1 – بنيّ إنّي أرى فيما أرى عَجَبَا ... ولَمْ يَزَلْ في بني الدُّنيا الأعاجيبُ
2 – أرى القبائلَ في غَوْرٍ وفي نَجَدٍ ... من عزَّ بزَّ فسلاّبٌ ومَسْلُوبُ
3 – وكلُّ مَنْ ليسَ في الأجيادِ ذا صَرَحٍ ... عِنْدَ الهزاهِرِ مأكولٌ ومشروبُ[2]
4 – مَنْ لم يكن منهمُ ذئباً يُخَافُ لَهُ ... بأسٌ وبطشٌ وإلاّ غالَهُ الذِّيْبُ
5 – ووَاهِلُ القومِ فيما بين أسْرَتِهِ ... وبينَ غيرِهمُ لا شكَّ مَغْلُوبُ[3]
6 – قوموا قياماً على أمْشاطِ أرجلِكُمْ ... وما قضى اللهُ مِنْ أمرٍ فمكتوبُ
7 – ما يحتوي المُلْكَ في الدُّنيا وزخرفَها ... إلاّ امروٌ في صدورِ النَّاسِ مهيوبٌ[4]
8 – إنّا لَنَعْلَمُ ما بالأمسِ كانَ لنا ... وما يكونُ غداً عنَّا فمحجوبُ
9 – وكلُّ خيرٍ مضى أو ناله سَلَفٌ ... للمرءِ في اللَّوحِ عندَ اللهِ محسوبُ[5]
10 – كونوا كراماً وذودوا عَنْ عشيرتِكُمْ ... وجالدوا دونَها ما حنَّتِ النِّيبُ[6]
11 – وشَيِّدُوا المجدَ ما مَدَّ الزَّمانُ بِكُمْ ... فإنّهُ عَلَمٌ لِلْمُلْكِ منصوبُ
12 – ذو الجودِ يلقى العُلاَ في غيرِ مَعْشَرِه ... وذو الضَّنانةِ في حَيِّيْهِ منكوبُ

---

(1) جاء في خبر الأبيات أن عمرو بن لُحيّ الخزاعي وصّى أبناءه كعباً وعدياً وسعداً فقال: (الأبيات) وصايا الملوك: 103، وهي موضوعة منحولة.

(2) في تاريخ العرب الأولية: «...في الأحياء ذا صرح...».
ذو صرح: ذو شجاعة خالصة من الخوف والجبن. الهزاهز: الفتن والبلايا والحروب يهتز فيها الناس.

(3) في وصايا الملوك: «وأوْهَنُ...» تحريف. وأثبت رواية تاريخ العرب الأولية. والواهل: الضعيف الفَزِع.

(4) في تاريخ العرب الأولية: «... وزخرفه».

(5) في تاريخ العرب الأولية: «... أو زلَّةٌ سلفت...» وهي أعلى من رواية (وصايا الملوك).

(6) ذودوا: دافعوا، والذود: الدفع والمنع. والنيب: جمع النّاب؛ وهي الناقة المسنة.

13 – تلقى الكريمَ شجاعاً في مسالِكِهِ والبُـخْـلُ صاحِبُهُ حيـرانُ مرعوبُ[1]

14 – هاتا وَصَاتي وفيما تُبْتَلُونَ بِهِ مِـنَ الـزَّمَـانِ لَـكُـمْ بَـعْـدِي التَّجاريبُ

(1) في تاريخ العرب الأولية: «يُلقى الكريمُ...».

عُمَيْرة بن هاجر الخُزاعي

هو عُمَيْرة بن هاجر بن عُمَير بن عبد العُزَّى بن قُمَيْر[1] بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن عمرو بن لُحَيّ بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم السجستاني وبيّن أن خلافاً وقع حول اسمه فقال: «وعاش هاجر بن عبد العُزّى الخزاعي دهراً فيما ذكر ابن الكلبي عن أبي السائب المخزومي قال: حدثني به طلحة بن عبيد الله بن كُرَيز الخزاعي، قال غيره: هو عميرة بن هاجر بن عُمَير بن عبد العُزّى بن قُمَيْر الخزاعيّ، وهو جد عبد الله بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عُمَيرة بن هاجر بن عمير بن عبد العُزَّى بن قُمَيْر الخزاعي، عاش سبعين ومئة سنة»[2].

وذكره ابن حبيب في أمر منافرة بينه وبين مالك بن عُمَيلة القرشي، وورد اسمه عنده (عميرة بن هاجر)[3].

ونقل المرزباني خبراً عن أبي حاتم السجستاني ذكر فيه أنّ الأصمعي أنشد أشعار من أرخوا سنّهم في أشعارهم، ومنهم عميرة الكعبي الخزاعي، كان يخطّ لكلٍّ من مات قبراً، ويسوق عن كل من تزوج مهراً[4].

وذكر الفيروزأبادي والمرتضى الزبيدي سيفاً اسمه القَريع لعميرة بن هاجر[5].

وهذه الأخبار ترجح أن يكون اسمه (عميرة بن هاجر).

---

(1) سيق نسبه إلى (قمير) في المنمق: 103، والمعمرين: 92 وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 233–235، وسبق الحديث حول الخلاف في نسب خزاعة في ترجمة عمرو بن لحي الخزاعي فلينظر.

(2) المعمرون: 92.

(3) المنمق: 103.

(4) نور القبس: 127.

(5) القاموس والتاج: (قرع).

ويستدل من أمر المنافرة التي كانت بينه وبين مالك بن عُمَيْلة القرشي أنه جاهلي؛ لأنّ مالكاً شاعر جاهلي[1].

شعره:

لم يبق من شعره إلا أربعة أبيات في الشكوى من الدهر ووصف الهرم.

(1) معجم الشعراء: 357.

شعر عُميرة بن هاجر الخزاعي

في المعمرين (92)[1]: [الطويل]

1 – بَلِيتُ وأفْنَاني الزَّمانُ وأصبحتْ هُنَيْدَةُ قد أَنْضَيْتُ مِنْ بَعْدِها عَشْرَا[2]

2 – وأصبحتُ مثلَ الفَرْخ لا أنا مَيِّتٌ فأُسْلَى ولا حيٌّ فأُصْدِرَ لي أمْرا

3 – وَقَدْ كنتُ دهراً أهْزِمُ الجيشَ واحداً وأُعْطِي، فلا منّاً عطائي ولا نَزْرَا[3]

4 – وقد عِشْتُ دهراً لا تُجِنُّ عشيرتي لها ميِّتاً حتَّى أخُطَّ له قَبْرَا[4]

(1) ذكر أبو حاتم أن عميرة بن هاجر عاش مئة وسبعين سنة، وأنه قال: (الأبيات) المعمرون: 92. وذكر المرزباني عن أبي حاتم السجستاني أنّ الأصمعي في أحد المجالس أنشد أشعار من أرَّخوا سنَّهم في أشعارهم ومنهم عميرة الكعبي الخزاعي وكان يخط لكل من مات من أهله قبراً، ويسوق عن كلّ من تزوج منهم مهراً، وأنّه هو القائل: (الأبيات). نور القبس: 127.

(2) الهنَيْدَة: مئة سنة. وأنضاها: أهزلها على التشبيه.

(3) في نور القبس: «... مما أهزم الجيش...».

والنّزْر: القليل التافه. وقوله: (فلا مَنّاً عطائي) نَصَب (مَنّاً) على أنّه خبر (لا) وأعملها عَمَل (ليس)، مثلما فَعَلَ الفرزدق في إعمال (ما) في قوله:

فأصبحوا قد أعاد اللهُ نعمتهم إذْ هُمْ قريشٌ وإذ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وعُدَّ ذلك شاذاً، لأنّ من شروط إعمال (ما) و(لا) عمل (ليس) ألاّ يتقدم خبرها على اسمها؛ انظر: الكتاب: 60/1.

(4) في نور القبس: «...ما يكون عشيرتي لها ميتٌ...».

والجَنَن، بالفتح: هو القبر لسَتْرِه الميت، وهو الكفن أيضاً، وأجَنَّه: كفَّنه.

عَوْف بن دَهْر القرشي

هو عوف بن دَهْر بن تيم الأدْرَم بن غالب[1] بن فِهْر – وهو قريش – بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزيْمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنّه عاش دهراً طويلاً ثم أدرك الفجار[2]، وكانت حروب الفجار قبل مولد النبي ﷺ بعشرين سنة.

شعره:

وقفت له على خمسة أبيات في قطعتين؛ ثلاثة منها في الحسرة على أيام الشباب ووصف الهرم والكبر، وهي متنازعة بينه وبين النَّمِر بن تولب، وبيتان اثنان في الرَّد على أحد الشعراء وهجائه.

---

(1) سيق نسبه إلى (غالب) في نسب قريش: 443، والمعمرين: 98، ومعجم الشعراء: 276، وإلى (تيم الأدْرَم) في جمهرة النسب: 119، والاشتقاق: 106، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 17–22، 118. وجاء في المعمرين: «عوف بن الأرْدَم» بحذف «دهر بن تيم» من النسب. وتحريف «الأدْرَم»، والأدرم: الذي ليس لعظامه حجم؛ الاشتقاق: 106.

(2) المعمرون: 98.

شعر عوف بن دهر القرشي

- 1 -

في نسب قريش (434)[1]: [الوافر]

1 - أَلاَ يا أيُّها المُهدِي إلينا ... رسالَتَهُ سَيُرْجِعُها بِصُغْر[2]

2 - فَلاَ وأبيكَ لا تكفي سُهيلاً ... بجمعٍ إنْ جَمَعْتَ ولا بِحَشْرِ[3]

- 2 -

في المعمرين (98)[4]: [البسيط]

---

(1) ذكر مصعب الزبيري أنّ عوف بن دهر قال البيتين ردّاً على أبي زَمَعَة بن المطلب لقوله:

سيكفيني الوليدُ أبا لُبَيْدٍ ... ويكفي بِكْرُهُ عوفَ بنَ دهرِ

نسب قريش: 434، 443، وانظر جمهرة نسب قريش: 435، ومعجم الشعراء: 276. وأبو زمعة هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزى، من أشراف قريش وخطبائها في الجاهلية، قُتل كافراً يوم بدر. انظر جمهرة نسب قريش: 463 وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب: 118.

وكان سبب قول أبي الأسود لهذا البيت أنّ ابن عمه عثمان بن الحُوَيْرث بن أسد بن عبد العُزّى أراد التملك على قريش من قبل قيصر، فامتنعت قريش، وكان الأسود من أشدِّ الناس في إبطال أمره، ووقفت بنو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وبنو أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ضد أبي الأسود لثأر كان لبني أميّة على بني أسد، وكانت دهر بن تيم بن غالب يداً مع بني عامر بن لؤي؛ ولذلك أجاب عوف بن دهر الأسود بن المطلب. والوليد الذي ذكره الأسود هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو لُبيد: أحد فرسان قريش من أبناء عبدة بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤي.

انظر الخبر مفصلاً في جمهرة نسب قريش: 1/432—436، وجمهرة أنساب العرب: 118.

(2) المُهدي رسالتَهُ: أراد الأسود بن المطلب أبا زمعة.

(3) سهيل: هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس أحد بني عامر بن لؤي، وكان أبو زمعة قال فيه:

وأكفي غير مكترثٍ سُهَيْلاً ... ويكفي باطلي سهلَ بن عمرو

وسهل بن عمرو أخو سهيل، ويكفي باطلي: أي أهونُ شيءٍ مِنّي كأنّي ألهو به لهواً.

انظر جمهرة نسب قريش: 1/435، 2/927.

(4) ذكر أبو حاتم أن عوف بن الأدْرم بن غالب عاش دهراً طويلاً ثم أدرك الفِجار، وبعد ذلك، فيما زعم معروف بن الخُرَّبَوْذ، وقال: (الأبيات) في ذلك. وقال أبو حاتم بعد الأبيات: «وهذا الشعر للنّمر بن توْلب، أنشدنا الأصمعي:

أودى الشباب وحبُّ الخالة الخَبَلَهْ

والخالة قوم ذوو خيلاء، قال الأصمعي:

1 – أودى الشَّبابُ وحبُّ الطَّلَّةِ الخَبَلَهْ وَقَدْ بَرِئْتُ فما في الصَّدْرِ مِنْ قَلَبَهْ[1]

2 – وَقَـدْ تفلَّلَ أنيابي وأدْرَكَنِي قِـرْنٌ عليّ شديدٌ فاحِشُ الغَلَبَهْ[2]

3 – وقد رماني بـرُكْـنٍ لا كِفَاءَ لَهُ في المَنْكِبَيْنِ وفي الرِّجْلَيْن والرَّقَبَهْ[3]

وقــد رمــى بــسُــرَاه الــيــوم مـعـتـمـداً في المـنكبين وفي الساقين والـرَّقَـبَـهْ

السُّرى جمع سِرْوة، وهو سهم صغير» المعمرون: 98.

(1) في المجتبى: «بان الشباب..» وفي الاشتقاق والجمهرة:

«بـانَ الـشـبـابُ وحـبُّ الـخـالـةِ الـخَـلَـبَـهْ وقـد صـحـوتُ فمـا في الـنـفـسِ مـن قَـلَـبَـهْ

وفي المعاني الكبير والأمالي وأساس البلاغة واللسان والتاج: «... وحبُّ الخالةِ الخَلَبَهْ» وهي روايةٌ أعلى من رواية المعمرين إذ يتحقق فيها التصريع، أما رواية المعمرين ففيها تسكين لآخر (الخبلَهْ) من غير داعٍ، والظاهر أن الناسخ قد حرّف.

والطّلَّة: الخمر اللذيذة. والخَبَلَة: من الخَبَال؛ وهو الفساد يكون في الأفعال والأبدان والعقول. وقال أبو علي القالي شارحاً البيت برواية: «... وحب الخالة الخَلَبة»: «أودى: ذهب وهلك. والخالة: جمع خائل، مثل بائع وباعة، والخَلَبَة: جمع خالب، مثل كافر وكَفَرة؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء، ثم قال: برئت، أي برئ صدري من ودِّهم والعلاقة بهم، فما به قَلَبَة من ودِّهم، يقال للإنسان وغيره من الحيوان: ما به قلبة، أي ما به وجع ولا مكروه، وأصله من القُلاَب، قال الأصمعي: القُلاَب: أن تصيب الغُدَّةُ القلبَ، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله» الأمالي: 223/1. وقال ابن منظور: «أي برئت من داء الحب، وقال ابن الأعرابي: ليست به علّة، يَقلّب لها فينظر إليه» اللسان: (قلب).

(2) في المعاني الكبير والأمالي: «وقد تثلّم...».

وتفلّل: تكسَّر وتثلّم. وقِرْن: دهر، وقال أبو علي: «وقوله أدركني قِرْنٌ: يعني الهرم» الأمالي: 223/1.

(3) في المعاني الكبير والمخصص: «وقد رمى بسُراه الدَّهر معتمداً...» وفي الفاضل والأمالي وأساس البلاغة واللسان: «وقد رمى بسُراه اليومَ معتمداً...».

والرُّكن: الأمر العظيم. والسُّرى: قال ابن الأعرابي: نِصالٌ دقاق، ويقال قِصارٌ يُرْمى بها الهدف؛ اللسان: (سرا)، وقال الأصمعي: «السُّرى جمع سِرْوة، وهو سهم صغير» المعمرون: 98. وقال أبو علي: «يريد أنّ الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه» الأمالي: 223/1.

عَوْف بن سُبَيْع القُضَاعيّ

هو عوف بن سُبَيع بن عُمَيْرة بن الهُون بن أعْجَبَ بن قُدَامة بن جَرْم بن ربّان بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قضاعة[1].

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وثمانين سنة، وقال أبياتاً في ذلك[2].

شعره:

لم أجد له إلاّ خمسة الأبيات التي ذكرها أبو حاتم السجستاني، وهي في الشكوى من الهرم، ووصف ضعفه وسوء حاله في الكبر.

(1) المعمرون: 71. وسبق القول في الخلاف حول نسب قضاعة إن كانت معدية أو حميرية. انظر ص: من الديوان.

(2) المعمرون: 71.

شعر عوف بن سُبَيْع القضاعيّ

في المعمرين (71)[1]: [الطويل]

1 - أَلا هَلْ لِمَنْ أجْـرَى ثمانينَ حِجَّةً إلـى مِـئـةٍ عيشٌ وَقَـدْ بَـلَـغَ المَدَى[2]

2 - ومـا زالـتِ الأيَّـامُ تَـرْمِـي صَفَاتَهُ وتَـغْـتَـالُـهُ حَـتَّـى تضعضعَ وانحنى[3]

3 - وصارَ كَفَرْخِ النَّسْرِ يَهْتَزُّ جِيدُهُ يرى دونَ شَخْصِ المَرْءِ شخصاً إذا رأى[4]

4 - وَبُـدِّلَ مِـنْ طِـرْفٍ جـوادٍ حَشِيَّةً ومن قوسِه والرُّمحِ والصَّارِمِ العَصَا[5]

5 - وإنِّـي رأيـتُ الـمَـرْءَ يَظْعَنُ جَـارُهُ لِـنِـيَّـتِـهِ لا بُـدَّ يـومـاً وإنْ ثَـوَى[6]

(1) ذكر أبو حاتم أن عوف بن سُبيع عاش مئة وثمانين سنة وأنه قال في ذلك: (الأبيات)؛ المعمرون: 71.

(2) أجرى: سار.

(3) تضعضع: ضعف وخفّ جسمه من الكبر والمرض، والصَّفاة: الصخرة الملساء، وأراد بها جسده الصلب.

(4) جيده: عنقه.

(5) الطِّرْف: الفرس الكريم العتيق وجمعه أطراف، وطُرُوف. والحَشيّة: المِرْفَقَة المحشوّة بالصوف أو القطن أو نحو ذلك.

(6) النِّيَّة: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وثوى: أقام.

فَالِج بن خَلاَوة الأشْجَعي

هو فَالِجُ بن خَلاَوة بن سُبيع بن بكر بن أشْجَع بن رَيْث بن غطفان[1] بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي، لم أجد من أخباره إلاّ ما ذكره أبو حاتم السجستاني عنه، فقد ذكر أنَّه عاش مئة وثمانين سنة، وأنّه كان فارساً، وكان عِرِّيْضاً، يعرض فيما ليس يعنيه، وهو الذي تضرب العرب به المثل بقولها: «أنت من هذا الأمر فالجُ بن خَلاوة»[2]، ولا عقب له[3].

شعره:

وقفت له على سبعة عشر بيتاً في قطعتين يذكر فيها اعتراضه فيما لا يعنيه، ويبين ما آل إليه حاله من ضعف ووهن في الكبر بعد القوة في الشباب، ويذكر بعض الحكم التي لخَّصت جوانب من خبرته في الحياة.

---

(1) المعمرون: 66، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 249.

(2) المعمرون: 66، وجاء في مصادر أخرى أنّ هذا المثل يقال لكلّ من كان بمعزل عن أمر ولا علاقة له به؛ انظر جمهرة الأمثال: 102/2، ونثر الدر: 119/6، والمستقصى: 234/2، ومجمع الأمثال: 46/1، وزهر الأكم: 90/1.

(3) المعمرون: 66.

شعر فالج بن خلاوة الأشجعي

- 1 -

في المعمرين (66)[1]: [الطويل]

1 - أَلاَ رُبَّ أَمْـرٍ مُعْضِلٍ قَـدْ رَكِبْتُهُ ... بِـثِـنْـتَـيَّ فِـعْـلَ الـتَّـيَّـحـانِ الْمُضَلَّلِ[2]

2 - فَأَقْشَعَ عنِّي لَـمْ يَضِرْني ورُبَّما ... أَجَــرَّ الفتى مـا كـانَ عَـنْـهُ بِمَعْزِلِ[3]

3 - وَقَدْ كنتُ ذا بَأْوٍ على النّاس مَرَّةً ... إذا جِئْتُ أَمْـراً جِئْتُهُ الدَّهرَ مِنْ عَلِ[4]

4 - فلمّا رماني الـدَّهـرُ صِـرْتُ رزيّـةً ... لكلِّ ضعيفِ الرّكْنِ أكْشَفَ أعْزَلِ[5]

5 - فيا دَهْرُ قِدْماً كنتُ صعباً فلَمْ تَزَلْ ... بسهمِكَ تَـرْمِـي كـلَّ عَـظْـمٍ ومِفْصَلِ

6 - فَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ العزِّ أُغْضِي مَذَلَّةً ... على الـهـولِ والأزمــانُ ذاتُ تنقُّلِ[6]

7 - فكم قد رأيْـتُ مِـنْ هُـمَـامٍ مُتَوَّجٍ ... مِـنَ التِّيهِ يمشي طَامِحاً كالسَّبْهَلَلِ[7]

8 - فَأَصْبَحَ بَـعْـدَ التِّيه كالبَعْرِ ذِلَّـةً ... قليلَ الـبَـتَـاتِ كالضَّرِيكِ المُعَيَّلِ[8]

9 - وَآخَــرَ قَــدْ أَبْـصَـرْتُـه مُتلفِّعاً ... بـرَيْـطَـةِ ذُلٍّ كـانَ غَـيْـرَ مُبَجَّلِ[9]

---

(1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن فالج بن خلاوة قال هذه الأبيات يذكر فيها اعتراضه فيما لا يعنيه؛ المعمرون: 66.

(2) قوله (بثنتيَّ): كأنّه يعني رجلَيْه. والتَّيَّحان: الفرس يعترض في مشيه نشاطاً ويميل على قطريه، ورجل مِتْيَحٌ: يَعْرِضُ في كلّ شيء ويدخل فيما لا يعنيه.

(3) أقشع عني: غشيني ثم انجلى عني.

(4) البأو: العظمة والكبر.

(5) الرزيّة: الفجيعة وأظنه محرَّفاً عن (دَريئةً). والأكشف: الذي لا ترس معه في الحرب. والأعزل: الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب، وكان الوجه أن يُجَرَّ (أعزل) بفتحة بدلاً من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف فجرّه بالكسرة للضرورة.

(6) قوله (على الهول) هكذا جاء، ولعله تحريف صوابه (على الهون).

(7) السَّبهلَل: المختال في مشيته يذهب ويجيء في غير شيء.

(8) البتات: الزاد والجهاز (المتاع). والضّريك: الفقير الجائع اليابس الهالك من سوء الحال، وقال الأصمعي: الضريك: الضرير؛ اللسان: (ضرك). والمعيّل: ذو العيال.

(9) في المعمرين: «... متعلفاً...»تحريف؛ وتلفَّع بثوبه: التحف به.

والرَّيْطة: كل ملاءة ليست قطعتين. وقوله: (بريطةِ ذُل) بالذال، هكذا جاءت في المعمرين، والمعنى يقتضي أن يكون

10 – يَدِينُ لَهُ الأقوامُ سِرّاً وجَهْرَةً ... يَرُوحُ ويَغْدُو كالهُمامِ المُرَفَّلِ[1]

11 – كذلكَ هذا الدَّهْرُ صارتْ بُطُونُهُ ... ظُهُوراً وأَعْلَى الأمْرِ صارَ كأَسْفَلِ[2]

12 – فَصَبْراً على رَيْبِ الزَّمانِ وعَضِّهِ ... ولا تكُ ذا تِيهٍ ولا تَتَعلَّلِ

13 – خُذِ العَفْوَ واقْنَعْ بِالصَّحَاحِ فرُبَّمَا ... أكُونُ لِزازَ العَارضِ المُتَهَلِّلِ[3]

– 2 –

في المعمرين (67): [الرجز]

1 – مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لم يَعْنِهِ[4]

2 – أدرك مالَ غَيْرِهِ بجِنِّهِ[5]

3 – فَاحْتَازَ شيئاً لَمْ يكنْ مِنْ ظَنِّهِ

4 – كأنَّما يَحْتَازُ مَاءَ شَنِّهِ[6]

(بريطةِ دَلٍّ) من الإدْلال على الناس؛ يقول: ورأيت آخرَ صار ينلفَع بريطة إدلالٍ على النّاس ولم يكن قبل ذلك ممَّن يبجَّلُون.

(1) الهمام: الملك العظيم الهمة. المرفَّل: المُسَوَّد المعظَّم، والترفيل: التسويد والتعظيم.

(2) قوله (كأسفلِ) صرفه وجرّه بالكسرة للضرورة، وحقه أن يجرَّ بالفتحة لأنّه ممنوع من الصرف.

(3) قال أبو حاتم بعد الأبيات: «الصِّحاح الصحة مثل الضِّجاج والضَّجَّة، وأنشد:

وَخُطَّ أيّام الصِّحَاحِ والسَّقَمْ»

اللّزاز: كل شيء دُونِيَ بين أجزائه أو قُرن، ويقال: إنّه لَلِزاز خصومةٍ ومِلَزٌّ أي لازم لها موكل بها يقدر عليها. والعارض: المعترض. المتهلل: المنصبُّ بشدة.

(4) العنن: الاعتراض، وهذا البيت مثلٌ يُضرب للمعترض فيما ليس من شأنه؛ انظر جمهرة الأمثال: 552/1، ومجمع الأمثال: 320/2.

(5) بجنّه: أي بحدثان عهده وقربه، وهو كالمثل القائل: «أدرك أمراً بجنّه» انظر مجمع الأمثال: 268/1.

(6) الشَّن: القربة الخَلَق.

فضالة بن زَيْد العَدْوانيّ

هو فَضَالة بن زيد العَدْواني[1]، من بني عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

لم أجد شيئاً من أخباره إلاّ ما ذكره أبو حاتم السجستاني ونقله عنه ابن حجر العسقلاني في أمر قدومه وهو مسنّ إلى معاوية بن أبي سفيان، وحوارٍ دار بينهما، سأله فيه معاوية عن حاله مع النساء وهو في هذه السن المتقدمة، وعمّا سَرَّه في الحياة وعمّا جعله أشد اكتئاباً، فكان من جوابه: «يا أمير المؤمنين، لم يقطع الظهر قطعَ الولد شيء، ولا دفع البلاء والمصائب مثل إفادة المال». وسأله عن عمره فأخبره أنه عشرون ومئة سنة[2].

شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً في قطعتين؛ الأولى في بيانِ قيمة المال وأثره في حياة المرء، وذمِّ الفقر ومَا لهُ من عاقبة سيئة على الإنسان. والثانية في الشكوى من الهرم، وذمِّ الدهر، والحسرة على الشباب وأيامه.

---

(1) نُسِبَ إلى (عدوان) في المعمرين: 103، وبهجة المجالس: 197/1، والحماسة البصرية: 962/2، والإصابة: 214/3، ولم يُذكر تمام نسبه إلى عدوان، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 311، 471، وجمهرة أنساب العرب: 243.

(2) المعمرون: 102–105، والإصابة: 214/3.

شعر فَضَالة بن زيد العَدْواني

– 1 –

في المعمرين (105)[1]: [الطويل]

1 – وَمَا العيشُ إلاّ المالُ فاحْفَظْ فُضُولَهُ ... وَلاَ تُهْلِكَنْهُ في الضَّـلاَلِ فَتَنْدَمِ[2]

2 – فإنِّي وَجَدْتُ المالَ عِزّاً إذا التَقَتْ ... عليكَ ظلالُ الحربِ تُرْهِمُ بالدّمِ[3]

3 – إذا جَلَّ خطْبٌ صُلْتَ بالمالِ حَيْثُمَا ... توجَّهْتَ من أرْضَيْ فصيح وأعجمِ[4]

4 – وهابَكَ أقوامٌ وإنْ لمْ تصبهُمُ ... بنَفْعٍ، ومَنْ يستغنِ يُحمدْ وَيُكْرَمِ

5 – ويُعْطِي الّذيْ يبغي وإنْ كانَ باخِلاً ... بما في يديه مِنْ مَتَاعٍ ودِرْهَمِ

6 – وفي الفَقْرِ ذُلٌّ للرّقاب وقلّمَا ... رأيتُ فقيراً غيرَ نَكْسٍ مُذمَّمِ[5]

7 – يُلامُ وإنْ كانَ الصَّوَابُ بكفِّهِ ... وَيُحْمَدُ آلاءُ البخيلِ المُدَرْهَمِ[6]

8 – كذلكَ هذا الدَّهْرُ يَرفعُ ذا الغنى ... بلا كرمٍ مِنْهُ ولا بِتَحَلُّمِ[7]

9 – ولكنْ بما حَازَتْ يداهُ مِنَ الغنى ... يصيرُ أميراً لِلَّئيم المُلَطَّمِ[8]

---

(1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن فضالة قال هذه الأبيات عند قدومه إلى معاوية بن أبي سفيان، وسؤاله لفضالة عمّا سرّه من الأشياء وعمّا جعله أشدّ اكتئاباً منها في الدنيا، فكان من جوابه: «يا أمير المؤمنين، لم يقطع الظَّهْرَ قطعَ الولد شيء، ولا دفع البلاءَ والمصائبَ مثل إفادة المال» ثم أنشد الأبيات مبيناً قيمة المال وأثره في رفع منزلة المرء بين الناس؛ انظر المعمرين: 105.

(2) في بهجة المجالس: «... فاحمد فضوله....».

(3) الرِّهْمة: المطر الضعيف الدائم الصغير القطر؛ وأراد تدفق الدم باستمرار من قتلى الحرب.

(4) جاء الفعلان: «صلت، توجهت» في المعمرين بضمير المتكلم بضم التاء، وأثبتهما بفتحهما بضمير المخاطب كما في بهجة المجالس لأنّه أليق بالمعنى.

(5) النَّكس: ضبطت في المعمرين بضم النون؛ والصواب بفتحها؛ وهو الذي طأطأ رأسه من الذُّل.

(6) آلاء البخيل: نعمه.

(7) التَحَلُم: تكلف الحِلْم.

(8) المُلَطَّم: اللئيم.

في المعمرين (104)[1]: [الطويل]

1 – **لاَ بَاهَ لي إلاّ المُنَى وأَخُو المُنَى ... جديرٌ بأنْ يُلْحى ابنَ حربٍ ويُشْتَمَا**[2]

2 – **وفيمَ تَصابي الشَّيخِ والدَّهْرُ دائبٌ ... بِمِبْرَاتِهِ يَلْحُو عُروقاً وأَعْظُمَا**[3]

3 – **رَمَتْني صروفُ الدَّهرِ حتَّى تركْنني ... أَجَبَّ السَّنامِ بعدما كنتُ أَيْهَمَا**[4]

4 – **فَخِلْتُ سهولَ الأرضِ وَعْثاً وَوَعْثَهَا ... سُهُولاً، وقد أُجْرِرْتُ أن أتكلَّما**[5]

5 – **وكانَ سَليطاً مِقْوَلِي مُتَنَاذَراً ... شَذَاهُ، فصِرْتُ اليومَ مِ الْعِيِّ أبْكَمَا**[6]

6 – **كذلك رَيْبُ الدَّهرِ يتركُ سَهْمُهُ ... أخَا العِزِّ والأدِّ الذّليلَ المذَمَّمَا**[7]

7 – **وحَرْبٍ يَحِيدُ القومُ عَنْ لَهَباتِها ... شَهِدْتُ، فكنتُ المُسْتشَارَ المقدَّمَا**[8]

8 – **تَوَسَّطْتُها بالسَّيفِ إذْ هَابَ حَمْيَهَا الـ ... ـكماةُ، فلمْ يَغْشَوا مِنَ الحربِ مُعْظَمَا**[9]

9 – **فلما رأيتُ الموتَ ألقى بَعَاعَهُ ... عَلَيَّ تَعَمَّدْتُ امرأً كان مُعْلَمَا**[10]

10 – **فيممتُ سيفي رأسَهُ وتَرَكْتُهُ ... يَهِرُّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ أفضحَ قَشْعَمَا**[11]

---

(1) قال أبو حاتم: «قدم فضالة بن زيد العدواني على معاوية، فقال له معاوية: كيف أنت والنساء يا فضالة؟ فقال: يا أمير المؤمنين: (الأبيات)» المعمرون: 103–104.

(2) الباه: النكاح، ويلحى: يُلام ويُعنَّف ويشتم، والبيت مخروم.

(3) المِبْرَاة: الحديدة التي يُبْرَى بها. ويَلْحُو: ينحت ويقشر.

(4) أجب السَّنام: مقطوعه بعد أن يأكله الرحل فلا يكبر. والأيهم: الشجاع.

(5) الوَعْث: المكان السَّهْل الكثير الدَّهْسِ تغيب فيه الأقدام. وأجررتُ أن أتكلّما: مُنع لساني من الكلام، وهي من قولهم: أجررتَ الفصيل إذا شققت لسانه لئلا يرضع؛ اللسان: (جرر).

(6) المِقْول: اللسان، والسليط: الشديد. والتَّنَاذُر: أن يُنْذِر القومُ بعضهم بعضاً شرَّاً مَخُوفاً. والمتناذر: المخوِّف والمحذِّر، وشذاه: حدّه. مِ العيّ: منَ العيِّ، فقد ألقى الشاعر النون لالتقاء الساكنين لأنها تشبه حروف المد واللين التي تحذف لاجتماع الساكنين، وهذا الحذف جائز في الكلام والشعر.

انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 115–117، وضرائر الشعر: 114.

(7) ضبطت كلمة (ريب) في المعمرين بالفتح ولا وجه له. وقال أبو حاتم بعد هذا البيت: «الأدّ الأيِّدُ: ذو القوة» المعمرون: 104.

(8) اللَّهب: اشتعال النار إذا خلص من الدُّخان، واللَّهب: الغبار الساطع.

(9) الكماة: جمع الكَمِيّ؛ وهو الفارس اللابس السلاح، وقيل هو الشجاع المُقْدِم الجريء.

(10) ألقى بعاعه: أي ثقله ونَفْسَه. انظر مجمع الأمثال: 2/176–177.

(11) هرَّ الشيءَ: كرهه، وهرير الكلب: صوته، وهو دون النباح من قلة صبره على البرد. والأفضح: الذي انكشف مساويه، وربما يكون من الفَضَح؛ وهو غبرة يخالطها لون قبيح؛ اللسان: (فضح). والقشعم: الكبير المسن.

11 - نَـفِـدْتُ فما لي حيلةٌ غيرَ أنَّني أجُــودُ إذا سِيلَ البَخيلُ فهَمْهَمَا[1]

12 - وأَبْــذُلُ عَفْواً ما مَلَكْتُ تكرُّماً وأَجْـبُـرُ في الــلأْوَاءِ كَـلاًّ وَمُعْدِمَا[2]

---

(1) نَفِدَ الشيء: فَنِيَ وذهب. وسيل: سئل؛ أبدل الشاعر الهمزة ياء حين احتاج إلى تسكينها ليستقيم الوزن، وهذا من ضرورة الشعر؛ انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 161. والهمهمة: ترديد الصوت في الصدر.

(2) اللأواء: المشقة والشدة. والكَلّ: الذي أصابته محنة.

القُدَار العَنَزيّ

هو مُرَّة بن عمرو بن ضُبيعة بن الحارث بن الدُّؤل بن صُباح بن العَتيك بن أسْلَم بن يَذْكُر بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار[1] بن مَعَدّ بن عدنان.

وجده الحارث بن الدؤل الذي كان إذا مَصَّر ثوبه مَصَّرَت عَنَزة معه، فمن لم يفعل نزعوا كتفه[2].

والقدار شاعر جاهلي معمّر؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئتي سنة وقال أبياتاً في ذلك[3].

وذكر الجاحظ أنه كان سيد عَنَزَة في الجاهلية[4].

من ولده بنو عبد شمس الذين أسروا حاتماً الطائي، وكعب بن مامة الإيادي، والحارث بن ظالم المريّ[5].

شعره:

وقفت له على خمسة أبيات، أربعة منها في الشكوى من طول العمر، والحسرة على الشباب، وبيت مفرد.

(1) سيق نسبه إلى (نزار) في التذكرة الحمدونية: 365/7، وإلى (صُباح) في جمهرة أنساب العرب: 294، وإلى (الدّؤل) في النسب الكبير: 117/1.

(2) النسب الكبير: 116/1، وجمهرة أنساب العرب: 294.

(3) المعمرون: 96.

(4) الحيوان: 76/3.

(5) النسب الكبير: 117/1، وجمهرة أنساب العرب: 294، وكعب بن مامة أحد أجواد العرب المشهورين.

شعر القُدَار العَنَزيّ

- 1 -

في المعمرين (96)[1]: [الخفيف]

1 - رُبَّ حَـيٍّ رأيْـتُـهُـمْ وَرَأَوْنِـــي ثــمَّ قــالُــوا: مـتـى يـمـوتُ قُـــدَارُ
2 - رُبَّ نَـهْـبٍ حَـوَيْـتُـهُ مَـلَـثَ اللَّيْـ ـــلِ ظَـلاَمـاً تَـزِينُـهُ الأبْـكــارُ[2]
3 - وجـيـادٍ كـأنَّـهـا قُـضُـبُ الشَّـوْ ـحَـطِ تُـزجَـى أمـامَـهُـنَّ العِشَارُ[3]
4 - ذاكَ دَهْـــرٌ أفـنـيـتُـهُ وتَـعَـرَّتْـ ـنـي لَـيَـالٍ يُـنـضِـيْـنَـنِـي ونهارُ[4]

- 2 -

في الحيوان (3/76)[5]: [الكامل]

1 - أهْلَكْتُ مُهْرِيَ في الرِّهان لَجَاجَةً ومِـنَ الـلَّـجَـاجـةِ مـا يَـضُـرُّ ويَنْفَعُ[6]

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش القدار العَنَزي مئتي سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن خِراش، قال: حدثني به قومٌ من عنزة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 96.

(2) ملث الليل: اختلاط الظلام دون اشتداد السواد جداً. والأبكار: جمع البِكْر؛ وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً.

(3) الشَّوْحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسيّ. والعِشار: الإبل التي أتى على حملها عشرة أشهر.

(4) يُنضينني: يبلينني؛ وأنضيت الثوب: أخلقته وأبليته.

(5) قال الجاحظ: «وقال القُدَار، وكان سيد عَنَزَة في الجاهلية: (البيت)» الحيوان: 3/76.

(6) اللّجاجة: التمادي في الأمر ورفض الانصراف عنه.

قَرَدَة بن نُفَاثة السَّلُوليّ

هو قَرَدَة بن نُفَاثة بن عمرو بن ثَوابَة بن عبد الله بن تميمة بن عمرو بن مُرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قَيْس عَيْلان[1] بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

أحد الشعراء المخضرمين المعمّرين؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئة وأربعين سنة[2]. وقال ابن عبد البر. إنه عاش مئة وخمسين سنة[3].

أدرك الإسلام، وقدم إلى النبي ﷺ في جماعة بني سلول، فأمّره عليهم بعدما أسلم وأسلموا[4].

وكان النبي ﷺ يستحسن شعره ويُقبل عليه[5].

شعره:

وقفت له على سبعة أبيات في قطعتين في الشكوى من الكبر، ووصف حال الكبير وضعفه، وشكر الله على دخوله في دين الإسلام.

---

(1) سيق نسبه إلى (قيس عيلان) في المعمرين: 83، وإلى (هوازن) في جمهرة النسب: 279، ومعجم الشعراء: 338، والاستيعاب: 3/ 1305، وأسد الغابة: 4/ 398، ونهاية الأرب: 121/18 والوافي بالوفيات: 225/24، والإصابة: 230/3، وإلى (صعصعة) في جمهرة أنساب العرب: 272، ومنح المدح: 248. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 9–10، 271. وجاء في المعمرين والاستيعاب والوافي بالوفيات بحذف «عمرو بن ثوابة بن عبد الله بن تميمة» من النسب، وجاء في معجم الشعراء: «منبِّه» بدل «تميمة»، وفي أسد الغابة بسقوط «عمرو» الذين بين (تميمة) و(مرّة) من النسب، وفي منح المدح: «عمر» بدل «عمرو» و«توابة» بدل «ثوابة» تصحيف. وفي الوافي بالوفيات: «عمرة» بدل «عمرو» تحريف. وبنو مرّة بن صعصعة هم بنو سلول، وهي أمهم؛ وهي سلول بنت ذهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة النسب: 379، وجمهرة أنساب العرب: 271.

(2) المعمرون: 83، وانظر الإصابة: 230/3.

(3) الاستيعاب: 1305/3.

(4) جمهرة النسب: 379، والمعمرون: 83، ومعجم الشعراء: 338، وجمهرة أنساب العرب: 272 والاستيعاب: 1305/3، وأسد الغابة: 398/4، ومنح المدح: 248، ونهاية الأرب: 121/18 والوافي بالوفيات: 225/24 والإصابة: 231/3.

(5) نضرة الإغريض في نصرة القريض: 311.

شعر قَرَدَة بن نُفَاثة السَّلوليّ

– 1 –

في الاستيعاب (3/1305)[1]**:** [البسيط]

1 – أصبحتُ شيخاً أرى الشَّخصَيْن أربعةً ... والشَّخْصَ شَخْصَيْنِ لمّا مَسَّنِي الكِبَرُ[2]

2 – لا أسمعُ الصَّوْتَ حتَّى أستديرَ لَهُ ... وحالَ بالسَّمْعِ دُوني المَنْظَرُ العَسِرُ[3]

3 – وكنتُ أمشي على السَّاقَيْن مُعْتَدِلاً ... فَصِرْتُ أمشي على ما تنبتُ الشَّجَرُ[4]

4 – إذا أقومُ عجنتُ الأرضَ مُتَّكِئاً ... على البَراجِمِ حتَّى يذهبَ النَّفَرُ[5]

– 2 –

في معجم الشعراء (339)[6]**:** [البسيط]

1 – بانَ الشّبابُ فلمْ أحْفِلْ بِهِ بَالا ... وأقبلَ الشَّيبُ والإسلامُ إقبالا

---

(1) ذكر ابن عبد البر أن قردة بن نفاثة عاش مئة وخمسين سنة وأنّه هو الذي يقول: (الأبيات)؛ الاستيعاب: 3/1305.
والأبيات متنازعة بينه وبين شاعرين آخرين من المعمرين. انظر التخريج.

(2) في حماسة البحتري: «.... لمّا شفَّني الكبر».
وشفَّني: أنحلني وأهزلني.

(3) في المعمرين وخزانة الأدب: «...ليلاً وإن هو ناغاني به القمر» وفي حماسة البحتري: «...ليلاً طويلاً ولو ناغانيَ القمر» وفي نهاية الأرب والوافي بالوفيات: «... المنظر القَصِرُ».
والمناغاة: المحادثة؛ وقال أبو حاتم بعد هذا البيت: «وإنّما قال (ليلاً) لأنّ الأصوات هادئة، فإذا لم يسمع بالليل والأصوات ساكنة كان من أن يسمع بالنهار مع ضجّة الناس ولغطهم أبعد» المعمرون: 114. والعسر: الشديد الصعب. والقصر: الذي عجز عنه ولم يستطعه.

(4) في حماسة البحتري: «وكنت أمشي على الرّجلين...» وفي سمط اللآلي: «... على ساقين».

(5) في الوافي بالوفيات: «... على براجم».
والبَراجم: مفاصل الأصابع، مفردها البُرْجُمَة. والنّفر: الناس.

(6) قال المرزباني: «وفد قردة على النبي ﷺ وهو القائل: (الأبيات)» معجم الشعراء: 339. والبيت الثالث متنازع بينه وبين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

2 - وَقَدْ أروّي نديمي مِنْ مُشَعْشَعَةٍ وَقَـدْ أُقـلِّـبُ أوراكـاً وأكفالا[1]

3 - والحمدُ لله إذ لـم يأتِني أجَلِي حتّى لبستُ مِـنَ الإسـلام سِرْبَالا[2]

(1) المشعشعة: الخمر التي أُرِقَّ مزجُها، وشعشع الشراب شعشعة: مزجه بالماء. والأكفال: جمع الكَفَل، وهو العجُز.

(2) في الشعر والشعراء وخزانة الأدب: «حتّى كساني...» وفي لباب الآداب والاستيعاب وأسد الغابة ونضرة الإغريض ومنح المدح ونهاية الأرب والوافي بالوفيات والإصابة: «... حتّى اكتسيتُ...».
والسربال: القميص، والدرع، وقيل: كل ما لبس فهو سربال؛ اللسان: (سربل).

قُسّ بن ساعدة الإيادي

هو قُسُّ بن سَاعِدَة بن عمرو بن شَمِر بن عديّ بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطَّمَثَأن بن عَوْذ مناة بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعميّ بن إياد[1] بن مَعَدّ بن عدنان.

أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. أدركه النبي ﷺ قبل النبوة، وسمع حكمته في عكاظ، وهو معدود في المعمرين[2]؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش ثلاثمئة وثمانين سنة[3]. وزعم بعض العلماء أنّه عُمّر ستمئة سنة[4].

كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وأول من قال: أما بعد، وأول من كتب من فلان إلى فلان[5]، وفيه يقول الأعشى:

وأحلم من قُسّ وأجْرأَ مِ الَّذي ... بذي الغيل مِنْ خفان أصبحَ حاردا[6]

ويقول الحطيئة:

وأقولُ من قُسّ وأمضى إذا مضى ... من الرمح إن مسّ النُّفوسَ نَكَالُهَا[7]

شعره:

اجتمع لديّ مما نُسِبَ إليه (59) تسعة وخمسون بيتاً، فيها الحكمة والتأمل، وتذكر الموت، والرثاء.

---

(1) سيق نسبه إلى (إياد) في الأغاني: 246/15، وجمهرة أنساب العرب: 327–328، وخزانة الأدب: 91/2. وإلى (أفصى) في المحبّر: 136. وإلى (وائلة) في تاج العروس: (طمث)، وإلى (جُدَيّ) بدل (عدي) في النسب الكبير: 125/1. وجاء نسبه في المعمرين: 87 مختلفاً فهو عند أبي حاتم: «قس بن ساعدة بن حُذافة ابن زُفَر، وقيل حذافة بن زُهْر بن إياد بن نزار». وفي المحبر (أبدكان) بدل (أيدعان) وفي التاج (أيدغان) تصحيف، وفي الخزانة (الطشان) بدل (الطمثان).

(2) المعمرون: 87–89، والبيان والتبيين: 52/1، والأغاني: 246/15، ومعجم الشعراء: 338، وعيون الأثر: 96، والخزانة: 90/2.

(3) المعمرون: 87.

(4) معجم الشعراء: 338، وخزانة الأدب: 90/2.

(5) المعمرون: 87.

(6) المعمرون: 87 والبيت في ديوان الأعشى: 117 مع خلاف في الرواية.

(7) المعمرون: 87 والبيت في ديوان الحطيئة: 54.

شعر قُسّ بن سَاعِدَة الإياديّ

- 1 -

في خلاصة السير الجامعة (109) [1]: [الكامل]

1 - **قَدْ كنتُ أسمعُ بالزَّمان ولا أرى** **أنَّ الـزَّمــانَ يـطـيـقُ نـتـفَ جناحي**

2 - **فـأراهُ أسرع فيَّ حتّى أصبحتْ** **بيضاً متونُ عوارِضِي وصَفَاحي**[2]

3 - **وأنــا الـكـبـيـرُ بـسـنِّـهِ فـي قـومِـهِ** **هيهاتَ كَـمْ ناسمتُ مِـنْ أرواحِ**[3]

4 - **صافحتُ ذا جَدَنٍ فـأدركَ مولدي** **عمرو بن شِـمْـرٍ إذ سقى بالرّاحِ**[4]

5 - **والـقـيـلُ ذو يـزنٍ رأيــتُ محلّهُ** **بـالـقَـهْـرِ بـيـن مَـرَامـرٍ وصُفَاحِ**[5]

---

(1) ذكر نشوان الحميري ذا القرنين ثم قال: «وذكره قس بن ساعدة الإيادي فقال: أيُّها النّاس، هل أتاكم ما لم يأتِ آباءكم الأولين، أم أخذتم عهداً من السنين، أم عندكم من ذلك يقين، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين، بل أصبحتم واللهِ في غفلة لاعبين، أين الصعب ذو القرنين، جمع الثقلين، وأداخ الخافقين، وعُمِّر ألفين، لم تكن الدنيا عنده إلاّ كلمحة عين... أما بعد، فإنّ الحي حكم بالموت. أيها الأشهاد، أين ثمود وعاد، أين الآباء والأجداد، أين الحسّ الذي لم يسكن؟ هل تدرون أين ذهب أبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار؟ أم هل تدرون ما صار إليه عبادة الفتّاح وأذينة الصباح، وجذيمة الوضّاح؟ عَزُّوا فقهروا، ونهوا وأمروا، وبنو المصانع والآبار، وجدولوا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستخدموا الليل والنهار هجمت الآجال دون الآمال. ألا وإن كلَّ شيء إلى زوال. وأنشأ يقول: (الأبيات)» خلاصة السير الجامعة: 108—109، وانظر التيجان: 127. ولم يرد البيت العاشر في خلاصة السير الجامعة وأضفته عن شمس العلوم: 6665/10.

(2) عوارضي: جوانبي، وصفاحي: جمع الصَّفْح، وهو جنب الإنسان.

(3) في التيجان: «.... كم رادحتُ...».

(4) في التيجان: «... وأدرك... يتقي بالرَّاحِ» وفي شمس العلوم: «... عمرو بن هِنْدٍ...» تحريف. ذو جدن: الأكبر قيْل من أقيال حمير، وهو أحد المثامنة مِنْ ولده ذو جدن الأصغر؛ انظر شمس العلوم: 1009/2. وعمرو بن شِمْر: ملك من ملوك اليمن أيضاً.

(5) في شمس العلوم: «... شهدت مكانه قد كان حرَّم عنه شربَ الرَّاحِ». وفي التيجان: «... بالقصرِ بينَ مرامرِ الصَّفّاحِ».

ذو يزنٍ: أحد ملوك حمير، إليه تنسب الرماح اليزنية، وابنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن؛ شمس العلوم: 7351/11. والمرامر: جمع المرمر، وهو نوع من الرخام صلب. والصُّفَّاح: من الحجارة، وهي حجارة رقاق عِراض.

6 – فتكَ الزَّمانُ بملكِ حميرَ فتكةً — وسعى بكلِّ عشيّةٍ وصباحِ[1]

7 – أودى أبو كربٍ وعمرٌو قبلَهُ — وأبادَ مُلْكَ أُذَيْنَةَ الصَّبَّاحِ[2]

8 – وأبادَ إفريقيسَ بعدَ مُقامِهِ — في الملكِ بالمستغرِقِ الفَيَّاحِ[3]

9 – والصعبُ ذو القرنين أصبحَ ثاوياً — بالحِنْوِ بينَ مَلاعبِ الأرواحِ[4]

10 – وملوكُ ناعطَ قد سمعتُ بذكرهم — طُرِقوا بقاصمة الظّهورِ رداحِ[5]

11 – وغدا بأبرهةَ المنارَ فأصبحتْ — أيَّامُهُ مسلوبةَ الأَصْبَاحِ[6]

12 – أخنى على صَيْفِي بحادثِ صرفِهِ — مستأثِراً بجذيمةَ الوضَّاحِ[7]

13 – أمْ أينَ عَلْكَدَةُ الهمامُ وملكُهُ — أمْ أينَ عِزُّ عبادةَ الفتَّاحِ[8]

14 – والعبدُ والهدهادُ صارا عِبْرَةً — طارا عنِ الدُّنيا بغيرِ جَنَاحِ[9]

15 – لا تمسِ في شكِّ الظّنونِ أما ترى — أيّامَهُ مشهورةَ الإيضاحِ

16 – لا تأمَنَنْ مكرَ الزَّمانِ فإنَّهُ — أودى الزَّمانُ بشمَّر الصَّيَّاحِ[10]

17 – مِنْ بَعْدِ ملكِ الصينِ أصبحَ هالكاً — أكرمْ بِهِ مِنْ هالكٍ مجتاحِ

---

(1) في التيجان: «... يسعى بكلِّ مُسَىً وكلِّ صباح».

(2) أبو كرب وعمرو ذو الأذعار وأذينة الصباح: من ملوك حمير.

(3) في التيجان: «... بالمغرب المستغرِقِ الفيَّاح».

إفريقيس: هو إفريقيس بن أبرهةَ ذي المنار أحد ملوك حمير، غزا نحو الغرب وانتهى إلى طنجة من أرض المغرب وإلى هذا يشير البيت. المستغرق: من الاستغراق: الاستيعاب. والفيّاح: الواسع.

(4) الصعب ذو القرنين بن ذي مراثد الحميري من ملوك اليمن والحنو: كل منعرج من جبال وأودية.

(5) ناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عَدَن؛ معجم البلدان (ناعط). وانظر شمس العلوم: 6665/10. ورَادح: عظيمة.

(6) أبرهة المنار: هو أبرهة ذو المنار أحد التبابعة وهو أول من بنى الأميال على الطرق فسمي ذا المنار لذلك.

(7) صيفي هو صيفي بن حمير الأصغر من ولده التبابعة. وصرف الزمان: حادِثُه وتصرُّفه. وجذيمة الوضّاح: هو جذيمة بن الحارث بن زرْعة بن ذي غيْمان من ولد صيفي بن حمير الأصغر، وسمي الوضّاح لبياض لونه؛ انظر شمس العلوم: 1032/2.

(8) العلكدة: لم أعرفه، والظاهر أنه أحد ملوك حمير. الهمام: العظيم الهمة. وعبادة الفتّاح: أحد ملوك حمير.

(9) العبد: هو العبد بن أبرهة بن الرائش الحميري ساعد أباه في غزواته وأصاب سبياً وأموالاً كثيرة فذعر الناس منه فسمي ذا الأذعار. والهدهاد: هو الملك الهدهاد بن شرحبيل الحميري كان ملكاً عظيماً لم يكن له ولد ذكر ولا عقب غير بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما السلام.

(10) شمّر الصّبّاح: هو شمر يرعش بن ياسر بن يَنْعِم الذي غزا الصين وبنى سمرقند وحيّر الحيرة.

18 - بَرَكَ الزّمانُ على ابن هاتكِ عرشِه | وعلى أذينةَ سالبِ الأرواحِ[1]
19 - وعلى الّذي كانت بمَوْكَلَ دارُه | يَهَبُ القيانَ وكلَّ أجرد شاحِ[2]
20 - أينَ الّذين تملّكوا قد أُهلكوا | وعلى المُقَعْقِعِ حلَّ بالأتراحِ[3]
21 - شَخَصَتْ على بُعْدِ النَّوى أشخاصُهم | فرآهمُ الأوهامَ بالأشباحِ[4]
22 - أفبعدَ أملاكٍ مَضَوْا مِنْ حميرٍ | أرجو الفلاحَ ولاَتَ حينَ فلاحِ
23 - مَنْ ذا يصافقُ كفُّهُ كفَّ الرّدى | يشري البقا عن بيعةِ الأرباحِ[5]

- 2 -

في البداية والنهاية (3/306-307): [الخفيف]

1 - ذكّرَ القلبَ من جَوَاهُ ادّكارُ | ولَيالٍ خِلاَلَهُنَّ نهارُ[6]
2 - وسجالٌ هواطلٌ منْ غَمَامٍ | ثُرْنَ ماءً وفي جواهنَّ نارُ[7]
3 - ضوءها يطمسُ العيونَ وأرعا | دٌ شِدادٌ في الخافقين تطارُ[8]

---

(1) في التيجان: «... وعلى المُقَعْقَعِ حلَّ بالأتراحِ» وفي شمس العلوم: «... سالبِ الأنواحِ».
هاتك عرشه: اسمه الحارث أحد ملوك حمير، وأخوه جذيمة الوضّاح. وأذينة: ذو الأنواح ملك من ملوك حمير، كانت أمه تقبّله في صغره وتقول: وا أُذَيْنَتَاه، واعُيَيْنَتَاه فسمي أذينة، وهو يحمد بن يريم ابن ذي الرمحين، وكان خرج يوماً للصيد فوقع عن ظهر فرسه واندقت عنقه، فناحته أمه أربعين سنة، كل يوم تنحر فيه الجُزر، وتنوح فيه النساء، وترثيه الشعراء، فسمي أذينة ذا الأنواح؛ شمس العلوم: 216/1. والمُقَعْقع: هو السكسك بن وائل الحميري كان حازماً جلداً يقال له مقعقع العمد وكان إذا غلب على مكان هدم بناءه وغير آثاره بالنار وهو أول من حرق بالنار وخرّب المدن؛ التيجان: 66. وبرك: من بروك الجمل على الاستعارة. والأتراح: الأحزان.
(2) مَوْكل: قال ياقوت الحموي: «هو موضع باليمن ذكره لبيد فقال يصف الليالي:
وغَلَبْنَ أبْرَهَةَ الذي ألفينه | قد كان خَلَّدَ فوق غرفة مَوْكَلِ»
معجم البلدان (موكل). وشاحي: جاد مُسْرِع.
(3) سبق شرحه في البيت الثامن عشر.
(4) شخصت: بدا شَخْصها، والشَّخص: جماعة شخص الإنسان، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.
(5) البقا: أراء البقاء فحذف الهمزة ليستقيم الوزن.
(6) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق وعيون الأثر والخزانة: «هاج للقلب...».
وادّكار: أصلها اذتكار فصيرت الذال والتاء الافتعال دالاً مشددة.
(7) السِجال جمع السَّجْل، وهي الدلو الضخمة المملوءة ماءً. وثرن: نبعن بقوة وشدة. وجواهن: داخلهن.
(8) الخافقان: أفق المشرق والمغرب.

4 - وقصورٌ مشيدةٌ حوتِ الخيـ ـرَ وأخرى خَلَت بهنَّ قِفارُ[1]

5 - وجبالٌ شوامخٌ راسياتٌ وبحارٌ مياههنَّ غزارُ

6 - ونجومٌ تلوح في ظلمِ اللَّيْـ ـلِ نراها في كلِّ يومٍ تدارُ[2]

7 - ثمَّ شمسٌ يحثُّها قمرُ اللَّيْـ ـلِ وكلٌّ متابعٍ مَوّارُ[3]

8 - وصغيرٌ وأشمطٌ وكبيرٌ كلُّهمْ في الصعيد يوماً مُزَارُ[4]

9 - وكثيرٌ مِمَّا يقصِّر عَنْهُ حدسَةُ الخاطرِ الذي لا يَحارُ[5]

10 - فالذي قَدْ ذكرتُ دلَّ اللّـ ـهِ نفوساً لها هدىً واعتبارُ[6]

- 3 -

في التيجان (125)[7]: [مجزوء الكامل]

1 - في الذّاهبين الأوَّليـ ـنَ مِنَ القرونِ لنا بَصَائِرْ

---

(1) في تاريخ دمشق (فكر): «لهنَّ قفار» وفي مختصر تاريخ دمشق: «... فهي قفار».
والقِفار: جمع القَفْر والقَفْرة، وهي الخلاء من الأرض.

(2) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق: «ونجومٌ يحثّها قمر الليل وشمس في كل يومٍ تدارُ».

(3) الموّار: المتردد الذي يذهب ويجيء.

(4) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق: «وغلامٌ وأشمطٌ ورضيعٌ... التراب يوماً يزارُ».
والأشمط: الذي أصابه الشيب. والصعيد: المرتفع من الأرض المنخفضة.

(5) في مختصر تاريخ دمشق: «وكثيرٌ مما تقصر عنه جَوْسَة الناظرِ الذي لا يحار».
وجوسة الناظر: شدة نظره وتتابعه فيه.

(6) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق وعيون الأثر والخزانة: «والذي...».

(7) قال وهب بن منبه: حدثنا زياد البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: أتى وفد إياد البيضاء إلى رسول الله ﷺ فلمّا أسلموا قال لهم رسول الله ﷺ: هل فيكم قس بن ساعدة؟ قالوا له: مات يا رسول الله في العام الأول. قال رسول الله ﷺ: لقد شهدته بعكاظ وهو على جملٍ أحمر وهو يخطب في الناس ويقول: معشر الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، أما بعد: فإنّه من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، إنّ في السماء لخبراً، وإنّ في الأرض لعبراً، نجوم تمور ولا تهور، وبحور تفور ولا تغور، وسقف مرفوع ومهاد موضوع، ومولود يولد، وحي يفقد، أقسم قيس قسماً بالله، وما رفع ليطلبن من الأمر لخطا، وإن كان في بعض الأمر رضى إن في بعضه لسخطاً، وإن بلغت لقد قصرت. إن وراء هذا لعجبا؛ أقسم بالله إن لله ديناً هو أرضى من ديننا هذا الذي نحن عليه... وقال أبياتاً لا أحفظها، وكانﷺ لا يروي الشعر ولا يقوله، فقال له رجل من الوفد: أنا أحفظها يا رسول الله ، قال له: قل، فقال له الإيادي: قال يا رسول الله هذه الأبيات» التيجان: 125، وانظر المعمرين: 88–89، والبيان والتبيين: 1/308–309، والعقد الفريد: 128/4، ومروج الذهب: 77/1، والأغاني: 247/15، وإعجاز القرآن للباقلاني: 152، والأوائل: 1/84–85، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: 28، ودلائل النبوة للبيهقي: 102/2، وبهجة المجالس: 2/151–152، والبداية والنهاية: 230/2، وخزانة الأدب: 188/9.

2 - لَـمّـا رأيْـــتُ مــوارداً لـلـمـوتِ لـيـسَ لـهـا مَـصَـادِرْ

3 - ورأيـــتُ قـومـي نَـحْـوَهـا تـمـضـي الأكـابـرُ والأصَـاغِـرْ[1]

4 - لا يَــرْجِــعُ الـمـاضـي ولا يـبـقـى مِـنَ الـبـاقـيـنَ غَـابِـرْ[2]

5 - فـعـلـمْـتُ أنِّـي لامَـحَـا لَـةَ حـيـثُ صـارَ الـقـومُ صائِرْ[3]

- 4 -

في البيان والتبيين (3/343)[4]: [الكامل]

1 - مَـنَـعَ الـبـقـاءَ تصـرّفُ الشَّمْسِ وطُـلـوعُـهَـا مِـنْ حيث لا تُمْسي[5]

2 - وطـلـوعُـهَـا بـيـضـاءَ صـافـيـةً وغـروبُـهَـا صـفـراءَ كالوِرْسِ[6]

3 - تجري على كَبِدِ السماءِ كما يجري حِمَامُ الموتِ في النَّفْسِ[7]

4 - الـيـومَ نـعـلـمُ مـا يـجـيءُ بِـهِ ومـضـى بـفـضْـلِ قـضـائِـهِ أمسِ[8]

---

(1) في المعمرين والبيان والتبيين والأغاني ولباب الآداب والبداية والنهاية والخزانة: «يمضي الأصاغر والأكابر» وفي الزهرة وإعجاز القرآن للباقلاني ومجمع الأمثال: «... يسعى الأصاغر والأكابر» وفي التذكرة الفخرية «... تمشي الأوائل والأواخر» وفي هواتف الجنان ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني والتذكرة الحمدونية: «... الأصاغر والأكابر» وفي مروج الذهب: «... الأوائل والأواخر».

(2) في هواتف الجنان والبداية والنهاية: «لا من مضى يأتي إليك ولا مِنَ...» وفي حماسة البحتري ومعجم الشعراء وإعجاز القرآن والأوائل ودلائل النبوة ولباب الآداب ومجمع الأمثال والتذكرة الحمدونية والخزانة: «...إليَّ ولا مِنَ...» وفي المعمرين: «... ولا ينجو مِنَ...».

(3) في جميع المصادر: «أيقنت أنّي».

(4) لم يرد البيت الثالث في البيان والتبيين وأضفته بترتيبه من زهر الآداب ومعاهد التنصيص وزهر الأكم. وانظر التخريج.

(5) في العقد الفريد: «قطع البقاءَ مطالعُ الشمس وغدوّها...» وفي معجم الشعراء والصناعتين وثمار القلوب وزهر الآداب ومعاهد التنصيص وزهر الأكم: «... تقلّب الشمس...».

(6) في معجم الشعراء: «تبدولنا بيضاءَ واضحةً وتغيب في صفراء كالورسِ». وفي معاهد التنصيص وزهر الأكم: «وطلوعها حمراء...» وفي العقد الفريد: «وطلوعها حمراء قانية...».

والورس: نبت أصفر يصبغ به.

(7) حِمام الموت: قضاؤه.

(8) في الحيوان: «اليوم أعلم...» وفي العقد الفريد: «اليوم يُخبرُ...» وفي زهر الآداب وبهجة المجالس: «اليوم تعلم...» وفي معجم الشعراء: «اليوم تعلم... بفضل».

– 5 –

في المعمرين (89)[1]: [البسيط]

1 – يا ناعيَ الموتِ والأمواتُ في جَدَثٍ عَلَيْهِمُ مِنْ بقايا بَزِّهِمْ خِرَقُ[2]

2 – دَعْهُمْ فإنَّ لَهُمْ يوماً يُصَاحُ بِهِمْ كَمَا يُنَبَّهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ الصَّعِقُ[3]

3 – حتّى يجيءَ بحالٍ غَيْرِ حَالِهِمُ خَلْقٌ مَضَوْا ثمَّ ماذا بعدَ ذاكَ لَقُوا[4]

4 – مِنْهُمْ عُرَاةٌ وموتى في ثيابِهِمُ مِنْها الجديدُ ومنها الأوْرَقُ الخَلَقُ[5]

– 6 –

في معجم البلدان (راوند)[6]: [الطويل]

1 – نديميّ هُبّا طالما قَدْ رقدتُما أجِدَّكما لا تقضيانِ كَرَاكُمَا[7]

(1) قال أبو حاتم: «وذكروا أن قوماً من إياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكمة قُس فأخبروه، وكان أحسن أهل أزمانه موعظة، وأنشدوه قوله: (الأبيات)» المعمرون: 89.

(2) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير: «... والملحود... بقايا ثوبهم».
والجَدَث: القبر. والبَزّ: الثياب. والخِرَق: جمع الخِرْقة: وهي القطعة من خِرَق الثوب، وخَرَقتَ الثوب إذا شَقَقْتَه.

(3) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير: «...فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا».
وفي الخزانة: «... فهم إذا انتبهوا من نومهم فَرِقوا».
والصَّعِق: صفة تقع على كل من أصابه الصعق؛ والصعق: أن يغش على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه، ثم استعمل في الموت.

(4) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير والخزانة: «حتى يعودوا... خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا».

(5) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير والخزانة: «...ومنهم في ثيابهم... المُنْهَج الخلق».
والأوراق: الذي لونه بين السواد والغبرة، والمنهج: الثوب الذي أسرع فيه البِلَى، والخَلَق: البالي.

(6) قال ياقوت الحموي: «وذكر أنَّ رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقاناً بها في موضع يقال له راوند، ونادماه فمات أحدهما وبقي الأسدي الآخر والدهقان، فكانا ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً، ثمّ مات الدّهقان فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر، وقال بعضهم: إنّ هذا الشعر لقُس بن ساعدة الإيادي في خليلين كانا له وماتا، وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأنيساً: (الأبيات)» معجم البلدان: (راوند)، والدهقان: معرب دِهجان ومعناه رئيس القرية. ونقل أبو الفرج الأصفهاني بعد أن حكى حكاية نسب فيها الأبيات لقُس عن طريق يعقوب بن السكيت أنها لقيس بن قدامة الأسدي. انظر التخريج. وأضفت البيتين (10–11) عن الأغاني: 248/15.

(7) في حماسة أبي تمام والأغاني، وشرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي والحماسة البصرية ووفيات الأعيان والوافي

2 – أجِـدَّكُـمَـا مـا تـرثـيـانِ لـموجَعٍ   حـزيـنٍ عـلـى قـبـريـكـمـا قـد رثـاكـمـا

3 – ألَـمْ تعلما مـا لـي بـراونـدَ كلِّها   ولا بـخُـزَاقٍ مِـنْ صديقٍ سواكُمَا[1]

4 – جرى النومُ بين العظمِ والجلد منكُمَا   كـأنّـكـمـا سـاقـي عُـقـارٍ سقاكُمَا[2]

5 – أصبُّ على قبريكما مِنْ مُدَامَـةٍ   فـإلاّ تـذوقـاهـا تُــرَوِّ ثَرَاكُمَا[3]

6 – ألـم ترحماني أنَّني صِرْت مفرداً   وأنِّــيَ مـشـتـاقٌ إلـى أنْ أراكُـمَـا

7 – فـإنْ كنتما لا تسمعان فما الذي   خليليّ عَـنْ سَـمْـعِ الـدُّعـاءِ نهاكُمَا

8 – أقيمُ على قبريكما لَسْتُ بارحاً   طـوال الليالي أو يجيبَ صداكُمَا[4]

9 – وأبكيكما طولَ الحياة وما الذي   يَـرُدّ على ذي عَـوْلَـةٍ إن بكاكما[5]

10 – كأنّكُمَا والـمـوتُ أقـربُ غايةٍ   بجسميَ في قبريكما قد أتاكما[6]

11 – فلو جُعِلَتْ نفسٌ لنفسٍ وقايةً   لـجـدْتُ بنفسي أن تـكـون فِداكما

بالوفيات والروض المعطار: «خليليّ...».

والكرى: النوم والنعاس و«أجدّكما» انتصب على المصدر، والمعنى: أتجعلان فعلكما جِدّاً؛ وقال المرزوقي شارحاً: «يا خليليّ انتبها فقد امتدّ رقادكما، وأتجدّان جِدّكما في أنَّ كراكما بعدُ لا منتهى له ولا انقضاء بل يتصل ويدوم» شرح الحماسة: 876/2.

(1) في الأغاني: «ألم تعلما أني بسمعان مفرد وما لي فيه من حبيب سواكما» وفي الحماسة البصرية: «... أنّي بِسَيْحان مفرداً وما لي من نديم سواكما...» وفي الخزانة: «... أني بسمعان مفرداً ومالي فيه من خليلٍ سواكما» وفي دلائل البيهقي: «... وما لي فيها...» وفي حماسة أبي تمام وشرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي: «... من خليلٍ سواكما».

وراوند: مدينة قديمة بالموصل. وسمعان: جبل في ديار بني تميم. وسيحان: نهر بالبصرة.

(2) في حماسة أبي تمّام والأغاني وشرح الحماسة للتبريزي والحماسة البصرية: «جرى الموت...» وفي دلائل البيهقي والخزانة: «أمن طول نوم لا تجيبان داعياً كأنَّ الذي يسقي العقار سقاكما».

(3) في الحماسة: «... فإلاّ تَذوقا أرو منه صداكما» وفي شرح الحماسة للمرزوقي: «... فإنْ لم تذوقاها أبلّ ثَرَاكما» وفي شرح الحماسة للتبريزي: «... فإلاّ تنالاها ترو جُثاكما».

والصدى: طائر زعم الجاهليون أنّه يخرج من هامة الميت ويصوت طالباً الأخذ بثأره. والجُثى: جمع جُثوة: القبر.

(4) في دلائل البيهقي والخزانة: «مقيمٌ على قبريكما...».

(5) في الحماسة: «وأبكيكما حتى الممات... على ذي لوعةٍ» وفي الخزانة: «أُبَكِّيكما طول الحياة... ذي لوعةٍ».

والعويل: صوت الصدر، ومنه العَوْلة.

(6) في الخزانة: «... أقربُ غائب بروحي في..». وفي دلائل البيهقي: «... بروحي...».

- 7 -

في المعمرين: (88): [الطويل]

1 - **هَلِ الغيثُ مُعْطِي الأمْنِ عِنْدَ نزولِهِ بِحَالِ مُسِيء في الأمـورِ وَمُحْسِنِ**

2 - **وَمَا قَدْ تَوَلّى فهو قَدْ فاتَ ذاهباً فَهَلْ يَنْفَعَنِّي ليتني ولَوَ انَّني**[1]

(1) في معجم الشعراء: «...فهو لا شك فائت... ولعلني».

كَهْمَسُ بن شُعَيْب الدَوْسيّ

هو كَهْمَس بن شُعيب من بني دَوْس[1] بن عُدْثان بن عبد الله بن زهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

شاعر جاهلي معمّر؛ ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: «قالوا: عاش كَهْمَس بن شعيب الدَّوْسي أربعين ومئة سنة، فقتله تأبط شرّاً الفهمي»[2].

ولم يَزِد على ذلك شيئاً.

شعره:

لم يصل إلينا من شعره إلاّ أبيات ثمانية ذكرها أبو حاتم السجستاني، وهي في تذكر أيام الفتوة والشباب، والشكوى من طول الحياة.

---

(1) المعمرون: 29، وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 362/1، 487. وجمهرة أنساب العرب: 330، 376، 379.

(2) المعمرون: 29.

شعر كَهْمَس بن شُعيب الدَوْسيّ

في المعمرين (29): [الطويل]

1 – ألا ربَّ نَهْبٍ يَخْطِرُ الموتُ دونَهُ ... حَوَيْتُ وقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلا[1]

2 – وخيلٍ كأَسْرابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها ... بِخَيْلٍ تُسَاقِيها ثُمَالاً مُثَمَّلاَ[2]

3 – وَلَذَّاتِ عَيْشٍ قَدْ لَقِيْتُ وشِدَّةٍ ... صَبرتُ لها جَأشي ولَمْ أكُ أعْزَلاَ[3]

4 – ومُسْتَلْحِمٍ فيهِ الأسنّةُ شُرَّعٌ ... دعاني حِذاراً أنْ يُصَاب ويُقْتَلاَ[4]

5 – سعيتُ إليهِ سَعْيَ لا وَاهنِ القوى ... ولا عاجزٍ لا يستطيعُ التَّحَلْحُلاَ[5]

6 – فَنَفَّسْتُ عنهُ الخيلَ وانْتَشْتُ نَفْسَهُ ... وَقَدْ عاين الأبْطالَ أخْوَلَ أخْوَلاَ[6]

7 – وقد عِشْتُ حتّى قد مللتُ معيشتِي ... وأيقنتُ حقّاً أنْ سأَلْقَى المُوَكَّلاَ

8 – وأن لا نجاة لامرئٍ مِنْ منيّةٍ ... ولو حلَّ في أعلى شماريخِ يَذْبُلاَ[7]

---

(1) النَّهب: الغنيمة. والقِرن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب. والمجدَّل: الصريع؛ وقيل له ذلك لأنّه يُصْرع على الجَدَالة وهي الأرض.

(2) القطا: نوع من الطيور واحدته قَطَاة. ووزعتها: كففتها ومنعتها. والثُّمال: السّمُّ المنقَّع.

(3) الجأش: النفس، وقيل القلب. والأعزل: الذي لا سلاح معه.

(4) المُسْتَلْحِم: الذي رُوهِقَ في القتال، ولم يجد مخلصاً من العدو.

(5) لا يستطيع التحلحلا: لا يستطيع التحرك والذهاب.

(6) نَفَّسْتُ عنه الخيل: أبعدتها عنه وفرَّجْتُ كربته. وانتاشه: أنقذه. وأخول أخولاً: يعني متفرقين؛ يقال ذهب القوم أخولَ أخولَ أي متفرقين واحداً بعد واحد؛ اللسان (خول).

(7) الشماريخ: رؤوس الجبال. ويَذْبُل: جبل مشهور بنجد. معجم البلدان (يذبل).

لقمان بن عاد الحميري

هو لقمان بن عادٍ بن المِلْطَاطِ بن السَكْسَكِ بن وائلٍ بن حمير[1] بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ذكر صاحب التيجان أنه أحد ملوك حمير، ولي بعد أخيه شدّاد بن عاد، وأنّه كان نبياً غير مرسل، وهو غير لقمان الحكيم الذي أثنى الله عليه في القرآن الكريم، وأنّ حمير سمته الرائش أي الرئيس؛ لأنّه رأسهم وأحسن إليهم، وكان متواضعاً لله، ولم يتتوج على عادة من كان قبله من الملوك، وكان يقول عقب كل صلاة:

اللهمَّ يا ربَّ البِّحارِ الخُضْرِ والأرضِ ذات النّبتِ بعد القَطْرِ
أسألُكَ عُمراً فوقَ كلِّ عُمْرِ

فأجيبت دعوته وأعطي سؤله، وخيِّر في أشياء فاختار بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر، فجعل يأخذ فروخ النسر الذَّكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر، فربّاه حتى كان آخرها لُبَد، وكان أطولها عمراً، فقيل: طال الأبد على لُبَد[2].

ذكر أبو حاتم أنه عاش خمسمئة وستين سنة، وقيل ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة[3].

وزعموا أنه كان من وفد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وتحكى عن حكمته وسداد رأيه قصص كثيرة[4].

---

(1) سيق نسبه إلى (حمير) في التيجان: 79. وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 1/131–132.

(2) التيجان: 84، ونشوة الطرب: 1/106–107، وانظر العين: 8/44، وجمهرة الأمثال: 1/216، وفصل المقال: 365، ومجمع الأمثال: 1/429. والمستقصى: 1/36، والصحاح وأساس البلاغة واللسان والتاج: (لبد).

(3) المعمرون: 4.

(4) التيجان: 84، والمعمرون: 4، ونشوة الطرب: 1/107–108.

ويقال إنّه أول من رجم على الزنى، وأول من حكم بالقطع في السرقة[1].

وكان مسكنه بمأرب، ودفن بالأحقاف بجوار قبر هود عليه السلام[2].

وقد ذكرته العرب في أشعارها، وذكرت قصته مع نسره لبد[3].

شعره:

اجتمع لدي من الشعر الذي نسب إليه سبعة أبيات، ثلاثة منها يتمنى فيها طول العمر، والأخرى يتحدث فيها عن شعوره بالموت واقترابه منه.

(1) التيجان: 82، 84، ونشوة الطرب: 1/108–109.

(2) التيجان: 85.

(3) انظر ديوان لبيد بن ربيعة: 284، وديوان النابغة: 16.

شعر لقمان بن عاد الحميري

- 1 -

في التيجان (84) [1]: **[مجزوء الكامل]**

1 - انهضْ لُبَدْ نهضاً شَدَدْ — إذْ لَمْ يَكُنْ أبَدَ الأبَدْ [2]

2 - فأراكَ حينَ تطايَرَتْ — تلكَ النُّسُورُ فَلَمْ تَعُدْ

3 - بَشَّرْتَ لقمانَ بِهِ — ولعلَّهُ لَمْ يُعْتَمَدْ

- 2 -

في التيجان (79) [3]: **[مشطور السريع]**

1 - اللَّهمَّ يا ربَّ البحارِ الخُضْرِ [4]

2 - والأرضِ ذاتِ النَّبتِ بعدَ القطْرِ

3 - أسألْكَ عُمْراً فوقَ كلِّ عُمْرِ [5]

- 3 -

في التيجان (84) [6]: **[الخفيف]**

1 - يَا لَقَوْمِي نَعَى إلَيَّ بموتي — اِختلافُ النَّسَا وَحَبْلُ الوَتِيْنِ [7]

---

(1) ذكر وهب اليوم الذي أصبح فيه لقمان مشرفاً على الموت ثم قال: «ثمّ نظرَ إلى لبد وقد تطايرت النسور، ولم يطر فلم يطق فقال له: (الأبيات 1–3) ثم قال: «فلم يطق أن ينهض، ثم قال له: يا لبد صحبتني فصحبتك وكذبتني فكذبتك، ثم عاد لقمان فأخذ لبداً فرمى به ليعلو ويطير فسقط وتطاير ريشه فقال: (انهض لُبَد، نهضاً شَدَد، فإن الملك للمجرد)» ثم قال وهب بعد البيت الرابع: «يشير إلى الحرث بن ذي شدد» وهو الذي ملك بعد لقمان. انظر التيجان: 84.

(2) لبد: اسم آخر نسور لقمان، سماه بذلك لأنه لَبِدَ أي بقي لا يذهب ولا يموت كاللَّبِد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه، ولُبَدٌ: ينصرف وسكّنه الشاعر للضرورة. اللسان: (لبد).

(3) قال وهب: «وكان لقمان بن عاد يدعو قبل كل صلاة ويقول: (الأبيات)» التيجان: 79.

(4) البيت مخروم، بزيادة متحرّك فساكن (سبب خفيف) في أوّله.

(5) كان حق الفعل (أسألك) الرفع فسكّنه الشاعر للضرورة، انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة. 241 وما بعدها.

(6) قال وهب: «فلمّا كان اليوم الذي أصبح فيه لقمان مشرفاً على الموت فأراد أن ينهض فضربت عروق ظهره ولم يكن قبل ذلك يشتكي شيئاً منها فقال: (البيت)». التيجان: 84.

(7) النَّسَا: عرق من الورك إلى الكعب، الوتين: عرق يستبطن الصُّلب يجتمع إليه البطن وإليه تضم العروق.

مالك بن عامر الأشعري

هو مالك بن عامر بن هانئ بن خفاف[1] بن كلثوم بن قَرْعَب بن زُفَر بن زحْران بن ناجية بن الجُمَاهر بن الأشعر، وهو نَبْت بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

صحابي معمّر؛ وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقال إنّه أول من عبر دجلة يوم المدائن الذي كان بين المسلمين والفرس (16هـ)، وله في ذلك رجز.

وكان ابنه سعد بن مالك من أشراف أهل العراق[2]. وذكر ابن حزم ابنه عبد الله بن سعد بن مالك، وقال: «وَلَدُهُ بقُمّ، لهم بها رئاسة»[3].

وابنه السائب بن مالك بن عامر، صهر أبي موسى الأشعري، وصفه ابن حزم بأنه «كان له شرفٌ، قتل مع المختار [بن أبي عُبيد]، وكان على شرطته؛ ومن ولده كان بقُمّ القائد المشهور الرافضيّ: علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد بن السائب بن مالك المذكور[4].»

لم يذكره أبو حاتم في المعمرين، وقد وصفه المرزباني أنه من المعمرين[5]، لكنه لم

---

(1) سيق نسبه إلى (خفاف) في العقد الفريد: 400/3، وأسد الغابة: 29/5، ومنح المدح: 300، والإصابة: 346/3، وأثبت تمّام نسبه عن جمهرة أنساب العرب: 398، ومثله في أنساب الصحاري: 725/2، غير أنه جاء محرَّفاً مصحّفاً، وكذلك في نسب معد واليمن الكبير: 340/1 (جُهاف)، غير أن سلسلة نسبه جاء فيه هكذا: «عامر بن هانئ بن كلثوم بن سيف بن جُهاف بن رفْد بن ذي يرع بن ذي الجُوْلان بن هَبَال بن نبت بن الثُمَيْل بن قَرْعَب [بن ناجية بن الجُمَاهر...]». وإلى (عامر) في مجالس ثعلب: 151/1، ومعجم الشعراء: 361.

(2) العقد الفريد: 400/3، وأسد الغابة: 29/5، ومنح المدح: 300، والإصابة: 346/3.

(3) جمهرة أنساب العرب: 389.

(4) المصدر السابق: 398.

(5) معجم الشعراء: 361. ونقل ذلك عنه صاحب الإصابة: 346/3.

يحدد ما بلغ من العمر.

ذكر في شعره أنه شهد يومي السّلاّن وخزازى، وذكر أبو حنيفة الدينوري أنهما كانا بعدما قُتِل والد امرئ القيس، فجمع صُهبان بن ذي حُرَث الحميري لقبائل معدّ، فلقيهم عند جبل السّلاّن فانهزم، ثم تجهز لهم بعدَ عامٍ فلقيهم عند جبل خزازى، فلقوه بقيادة كليب وائل، فقُتل صُهبان وانفضّت جموعه[1]

شعره:

وقفت له على أربعة وعشرين بيتاً فيها الشكوى من طول الحياة ووصف الهرم، وأسماء الناس الذين عاصرهم، والوقائع والحروب التي شهدها.

---

(1) الأخبار الطول: 52.

شعر مالك بن عامر الأشعري

- 1 -

في مجالس ثعلب (1/151): [المتقارب]

1 - **عُـمِّـرْتُ حتَّـى مللتُ الحيـاةَ ... ومــاتَ لِـدَاتِـي مِـنَ الأشْعَرِ**[1]

2 - **أَتَـــتْ لـي مـئُـون فأفنيتها ... فَـصِــرْتُ أُحَــلَّــمُ للمَعْمَرِ**[2]

3 - **لبسـتُ شـبابي فَأَنْضَـيتُهُ ... وَصِــرْتُ إلـى غـايـةِ المَكْبَرِ**[3]

4 - **وأصـبحـتُ من أمَّــةٍ واحـداً ... أُجـــوِّلُ كـالجـملِ الأصْــورِ**[4]

5 - **شَـهِدْتُ خَـزَازى وسُـلاَّنَها ... عـلى هيـكـلٍ أيِّـــدِ الأَنْـسُـــرِ**[5]

---

(1) اللِّدات: الأتراب؛ وتِرْب الرجلِ الذي وُلد معه. والأشعر: أراد من الأشعريين قومه، والبيت مخروم.

(2) في الإصابة: «...سنون... أحكَّم للمعمر».

أُحَلَّم: أنسَبُ إلى الحِلْم، وهو العقل، والمَعْمَر: مصدر ميمي، يعني به العمر؛ يقول: صرت أُنسب إلى الحلم لطولِ عمري.

(3) في منح المدح: «فأمضيته...».

وأنضيته: أفنيته وأبليته. والمَكْبَر: آخر العمر، وقال أبو العباس ثعلب: «إذا كان فَعِل يفعَل فالمصدر منه مَفْعَل مفتوح، كبِر يكبَر مَكْبَراً، وعَمِل يعمَل المَعْمَل. قال يقال مَكْبِرٌ وهو قليل». مجالس ثعلب: 148/1.

(4) في منح المدح والإصابة: «... في الأصْدَر».

الأصور: المائل العنق. والأصدر: عظيم الصدر.

(5) خزازى: جبل بين البصرة ومكة بإزاء السّلاّن، وقيل غير ذلك، وكان فيه يوم عظيم من أيام العرب بين ربيعة ومضر وقضاعة من معد وبين مذحج من اليمن، وانتصرت فيه معد، وكان قائدها كليب التغلبي، وكان قد جمع ربيعة وقدّم على مقدمته السفاح التغلبي وأمره أن يعلو خزازى فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره، وقال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين ففعل ذلك عندما هجم العدو فأقبل كليب بمجموعة فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت جموع اليمن. انظر معجم ما استعجم: 496/2، ومعجم البلدان: (خزاز).

والسُّلاّن: أرض تهامة مما يلي اليمن، وقيل غير ذلك، وكان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر وقضاعة، وقد شهد الشاعر المعمر زهير بن جناب الكلبي هذين اليومين وقال في ذلك:

شـهـدت الـمـخـضـئـين عـلـى خـزاز ... وبـالـسـلان جـمـعـاً ذا زُهـاء

انظر معجم البلدان: (السّلان) وديوان بني كلب: 29/1–30 والمخضئون: الموقدون.

والهيكل: الفرس العظيم الضخم. والأيّد: القوي. والأنسر: جمع النَّسْر وهي لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة.

6 - ونـادَمْـتُ ذا حُـرْثِـهِ حقبةً	ومِـنْ بـعـدِه وَلَـدَ الـمُـنْـذِرِ[1]
7 - وأبـرهـةَ الـخـيـرَ فـي مُـلْـكِـهِ	ويـفـلـلُ بـالـسَّـرْوِ مِـنْ حِمْيَرِ[2]
8 - أتـيـتُ الـنـبـيَّ عـلـى بـابِـهِ	فـبـايـعـتُـهُ غـيـرَ مُسْتَنْكِرِ[3]
9 - لـه فَـدَعـا لـي بـطـول الـبـقـاءِ	وبـالـبُـضْـعِ الأطـيـبِ الأكـثـرِ[4]
10 - شـهـدتُ عـلـيّاً وصـفّيْـنَـهُ	بـفـتـيـانِ صـدقٍ ذوي مفخر
11 - إذا الحربُ دارت بفرسانها	يقيمون منها صَغَا الأصْعَرِ[5]
12 - إذا مـا.... وافـى الوغـى	حسبتهمُ الجنَّ مِن عَبْقَرِ[6]
13 - ويـوم الـهـريـرِ شـبَـبْـنَـا لـهُ	حَـريـقـاً يُـسَـعَّـر بالزَّمْخَرِ[7]
14 - وبـالـقـادسـيّـةِ فـي مَـوقـفٍ	يـعـرِّدُ عَـنْ مـثـلِـهِ القَسْوَرُ[8]
15 - ويـومَ الـمـدائـنِ إذ أحجمتْ	فـوارسُ أنْ يـعـبُـروا مَعْبَري[9]
16 - إذا أقـبـلَ الـفُـرْسُ نحوي على	خـنـاذيـذ تَـضْـبُـرُ بالقَرْقَرِ[10]

(1) ذو حُرَث: هو الذي قاد قبائل اليمن لحرب قبائل معد في يومي السّلاّن وخزازى، وقتل يوم خزازى؛ انظر الأخبار الطوال: 52، ولم أدر مراده بالمنذر.

(2) أبرهة: ملك في اليمن عددٌ ممن يقال له أبرهة: منهم أبرهة بن الصَّبَّاح، كان ملك تهامة، وأمّه ريحانة بنت أبرهة الأشرم الحبشي، وابنه أبو شَمِر بن أبرهة قُتِل مع علي رضي الله عنه يوم صفين، وكان صهر أبي موسى الأشعري، في حين كان أخوه كَرِيْب بن أبرهة سيّد حمير بالشام مع معاوية؛ انظر نسب معد واليمن الكبير: 2/542—543. وسرو حمير: محلُّها.

(3) في أسد الغابة: «... على نأيه...» وفي الإصابة: «... فبايعته على نأيه...»، وكأن رواية (على بابه) تصحيف.

(4) البضع: النكاح؛ وأراد به هنا ما يكون من الولد.

(5) الصِّغا: الميل. والأصْعَر: الذي يميل خدّه عن النظر إلى الناس عظمة وكبراً.

(6) جاء الشطر الأول ناقصاً في مجالس ثعلب، ويستقيم لو قيل: «إذا ما رأيتهمُ في الوغى...». وعبقر: موضع بالبادية تنسب إليه الجن.

(7) الهرير: ليلة من اليالي القادسية سميت بذلك لتركهم الكلام وإنما كانوا يهرون هريراً، والهرير: صوت الكلب دون النباح من قلة صبره على البرد ويطلق على غير صوت الكلب. وفي صبيحتها قُتل رستم قائد جيش الفرس. انظر تاريخ الطبري: 3/561. والزَّمخر: القصب.

(8) يعرِّد: يهرب، والقَسْور: الأسد. وفي البيت إقواء؛ إلاّ أن تكون الرواية (القَسْوَرِي) نسبة إلى القسور، وخفف التشديد للضرورة.

(9) يشير هنا إلى عبورة دجلة يوم المدائن الذي كان بين الفرس والمسلمين عام 16هـ وقيل إنّه أول من عبره وله في ذلك قصيدة رجز. العقد الفريد: 3/400 والإصابة: 3/346. وكانت المدائن عاصمة الفرس، بناها أنوشروان أقام بها هو ومن كان بها من ملوك ساسان. معجم البلدان: (المدائن).

(10) الخناذيذ: جمع الخنذيد، وهي جياد الخيل. وتضبُر: تعدو وتثب. والقرقر: الأرض السهلة اللينة.

17 - فصِـرْتُ دَريَّـةَ أرماحِهِـمْ وخُضْتُ إليهم على الأشْقَرِ[1]

18 - فـزوّدْتُ أوّلَهُـمْ ضَـرْبـةً وطاعنتُ مَنْ بَعْدُ بالسَّمْهَري[2]

19 - كـأنَّ الفتى لـمْ يعشْ ليلةً إذا صار رَمْساً على صَوأرِ[3]

20 - وأطـولُ عمر الفتى فِتْنَـةٌ فـأطـوِلْ بـعُـمْـرِكَ أو أقْصِرِ[4]

– 2 –

في العقد الفريد (3/400)[5]: [مشطور السريع]

1 - امضُوا فـإنَّ البحرَ بحرٌ مأمورْ

2 - والأوّل القاطعُ منكم مأجورْ

3 - قد خاب كسرى وأبْـوه سابورْ

4 - ما تصنعون والحديثُ مأثورْ[6]

(1) الدريّة: أراد الدَّريئة؛ وهي الحَلْقة التي يتعلّم الرامي الطعن والرمي عليها.

(2) السَّمهري: الرمح الصّليب العود، وقيل الرماح السمهريّة تنسب إلى رجل اسمه سمهر كان يقوّم الرِّماح.

(3) الرَّمس: القبر، أي في الرمس.

وصوأر: ماء لكلب فوق الكوفة ممّا يلي الشام، وفيه يوم من أيام العرب المشهورة معجم البلدان: (صوأر).

(4) في الإصابة: «وطول بقاء الفتى...».

(5) قال ابن عبد ربّه: «وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن، وقال في ذلك (الأبيات)» العقد الفريد: 400/3. ويوم المدائن كان بين المسلمين والفرس في صفر عام (16هـ) في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد فُتحت المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه؛ معجم البلدان (المدائن).

(6) يشير في قوله: (والحديث مأثور) إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين بشرهم بفتح المدائن وكنوز كسرى؛ انظر السيرة النبوية: 219/3.

مالك بن المنذر البَجَليّ

هو مالك بن المنذر من بني بجيلة[1]، وهم ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

تفرّد أبو حاتم السجستاني بذكره، فذكر له وصية أوصى بها بنيه عندما احتضر، وكان قد أصاب دماً في قومه فخرج هارباً بأهله حتى أتى بهم بني هلال، فأوصاهم أن يعطوا قومه نصف ما يملك في وصيته تلك، وذكر فيها أنه عاش مئة وستين سنة، وأنّه كان على دين شعيب النبي عليه الصلاة والسلام، ويبدو من خلالها امرأً حكيماً ذا تجربة كبيرة في الحياة، وأخلاق محمودة[2].

شعره:

لم يبقَ من شعره إلا أربعة الأبيات التي ذكرها أبو حاتم؛ وهي في الشكوى من الهرم، ووصف مظاهر الكبر.

---

(1) سيق نسبه إلى بجيلة في المعمرين: 123، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إليها. وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 132، 342–343، وجمهرة أنساب العرب: 387، وبجيلة هي بنت صعب ابن سعد العشيرة من مذحج؛ انظر النسب الكبير: 342 وما بعدها، والاشتقاق: 515، وجمهرة أنساب العرب: 387.

(2) المعمرون: 123–124. ونسبت وصيته في عدد من المصادر الأخرى للحارث بن كعب المذحجي؛ انظر شعراء مذحج: 375.

شعر مالك بن المنذر البَجَليّ

في المعمرين (124)[1]: [المتقارب]

1 - أَكَــلْــتُ شــبـابي فـأفـنـيـتُـهُ وأَمْـضَــيْـتُ بَـعْـدَ دهــورٍ دُهــورا[2]

2 - ثــلاثـةُ أهــلــيــنَ صــاحـبْـتُـهُـم فــبـادُوا وأصـبـحـتُ شيخاً كبيرا[3]

3 - قـلـيـلَ الـطَّـعـامِ، عـسـيـرَ القيا مِ قـد تـركَ الـدَّهـرُ قـيـدي قصيرا[4]

4 - أَبِـيــتُ أراعــي نـجـومَ السَّماءِ أقَـلِّــب أمْــــرِي بـطـونـاً ظهورا[5]

---

(1) قال أبو حاتم: «قالوا: وأوصى مالك بن المنذر البجلي بنيه، وكان أصاب دماً في قومه فخرج هارباً بأهله حتى أتى بهم بني هلال، فلما احتضر أوصى بنيه، وأمرهم أن يعطوا قومه النِّصف من حَدَثه الذي أحدثه فيهم وقال: «يا بنيّ، قد أتت عليّ ستون ومئة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر، ولا قنعتْ نفسي بخلّة فاجر، ولا صبوت بابنة عم لي ولا كَنَّة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصديق لي بسري، وإنِّي لعلى دين شعيب النبي ﷺ، وما عليه من العرب غيري، وغير أسد بن خُزيمة، وتميم بن مر، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي... ثم قال (الأبيات)» المعمرون: 123–125.

وهذه الوصية والأبيات متنازعة بينه وبين الحارث بن كعب المذحجي، انظر التخريج.

(2) في التذكرة الحمدونية: «... وأنضيت بعد...» وفي شرح نهج البلاغة: «... وأبليت بعد...» وفي الشعر والشعراء: «وأفنيت بعد شهور شهوراً».

وأنضيت: أبليتُ وأخلقتُ.

(3) في الشعر والشعراء: «...فبانوا...».

(4) في التذكرة الحمدونية: «...حسير القيام... خطوي قصيرا» وفي الشعر والشعراء: «.. قد ترك القيدُ خطوي قصيرا».

(5) أراعي النجوم: أراقبها وأنتظر مغيبها.

مجمِّع بن هلال البكريّ

هو مُجمِّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل[1] بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسَد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان.

شاعر جاهلي[2] معمَّر، وفارس غزّاء؛ ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنّه عاش مئة وتسع عشرة سنة، وقال أبياتاً في ذلك[3].

أغار على بعض بني مجاشع فقتل وأسر وغنم[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره (10) عشرة أبيات يذكر فيها طول عمره، ويتأسف على الشباب وما فيه من فروسية وشجاعة.

(1) سيق نسبه إلى (وائل) في المعمرين: 41 والخزانة: 407/10 وأخذت تتمة النبس عن النسب الكبير: 1/17–19. وإلى (ثعلبة) في معجم الشعراء: 469، وشرح الحماسة للمرزوقي: 713/2، وخزانة الأدب: 403/10، وإلى (تيم الله) في النسب الكبير: 51/1 وحماسة أبي تمّام: 372/1.
وإلى (هلال) والده في الصحاح والعباب واللسان والتاج (تعس) ومعجم ما استعجم: 1165/4، ومعجم البلدان: (الهييما). وجاء في النسب الكبير بحذف «خالد بن مالك بن هلال» من النسب. وجاء في معجم الشعراء «مجمع بن هلال بن مالك بن خالد» بتقديم مالك على خالد. وفي شرح الحماسة وخزانة الأدب بحذف «هلال» الذي بين (الحارث) و(تيم الله) من النسب.

(2) معجم الشعراء: 469.

(3) المعمرون: 41.

(4) حماسة أبي تمام: 372/1، وشرح الحماسة للمرزوقي: 713/2، والخزانة: 403/10.

شعر مجمِّع بن هلال البكري

في حماسة أبي تمام (1/372–373)[1]: [الطويل]

1 – إنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيراً فطال ما ... عَمِرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ يَنْفَعُ[2]

2 – مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فنضوْتُهَا ... وخمسٌ تِبَاعٌ بعدَ ذاكَ وأرْبَعُ[3]

3 – وخيلٍ كأسرابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها ... لَهَا سَبَلٌ فيه المنيَّةُ تَلْمَعُ[4]

---

(1) قال أبو تمّام: «غزا مجمّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله، يريد بني سعد بن زيد مناة فلم يغنم، فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء لبني تميم عليه ناسٌ من بني مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى، فقال في ذلك (الأبيات)» الحماسة: 372/1.

(2) في المعمرين: «إنْ أمسِ شيخاً قد بليت فطالما... العيش ينفع» وفي معجم الشعراء: «... شيخاً قد كبرت فطالما...» وفي شرح الحماسة للتبريزي: «إن أكُ ما... فطالما...» وقال المرزوقي: «قوله: «ما شيخاً»، زائدة للتأكيد، يقول: إن صرتُ شيخاً طاعناً في السن ضارعاً لنائبة الدهر، مهدفاً لسهامه، مقرّعاً بلياليه وأيامه، فحقٌّ ذلك واجب لأنّ من يعش يكبر ومن يكبر يهرم وطول العمر لا يجدي إذا كان مؤداه إلى الضعف، وقُصاراه الموت» شرح الحماسة: 713/2.

طال ما وطالما: يجوز فيها الوجهان، فإن كتبت بالفصل تكون ما حرفاً وتكون مع الفعل في تقدير المصدر، والتقدير: (فقد طال عمري) وإن كانت بالوصل فتكون ما كافة للفعل عن العمل؛ شرح الحماسة للمرزوقي: 713/2–714، وشرح الحماسة للتبريزي: 122/2. والبيت مخروم.

(3) في المعمرين: «...فنضيتها... وعَشْرٌ وخمسٌ...» وفي معجم الشعراء: «... فنسيته...».

ونضا ثوبه يَنْضو ويَنْضي: إذا نزعه، لغتان. وقال المرزوقي: «هذا تفصيلٌ لما أجمله من كبرته. يقول: أتت عليَّ مئة سنة من ميلادي فألفيتها ورائي كأني لبستها ثم خلعتها واستتبعت بعدها تسعاً توالت، فلي عذر في ضعف يظهر أو كسل يلحق، إذ كنت غابر لِدَاتٍ فَنُوا، ومتعرَّق أعوام باد أهلها فَنُسُوا» شرح الحماسة: 715/2.

(4) في المعمرين: «فيا ربَّ خيلٍ كالقطا...» وفي معجمٍ الشعراء: «...فيها المنية تلمع».

والقطا: ضربٌ من الطّير، واحدته قطاة. ووزعتها: كففتها. وقال المرزوقي: «يجوز أن يكون معناه كففتها عن التعجل، ويجوز أن يكون قسّمتها للتعبئة أو الغارة، لأنّه يقال: وزَعْتُ الشيء ووزَّعتُه جميعاً؛ وعنده أوزاعٌ من النّاس، أي فِرَقٌ، وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه» شرح الحماسة: 716/2. والسبل: المطر، وهو المطر بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض. اللسان (سبل) وقال المرزوقي شارحاً: «ربّ خيل تمتد وتتوالى مبادرة إلى الملتقى وتسترسل استرسال فِرق القطا عند اندفاعها للوِرْد، أنا بعثتها وهيَّجتها، ولها عارض يمطر بالموت ويلمع» شرح الحماسة: 715/2–716.

4 - **شَهِدْتُ، وغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ، ولذّةٍ ... أتيتُ، وماذا العيشُ إلاّ التَّمَتُّعُ**[1]

5 - **وعاثِرَةٍ يَوْمَ الهُيَيْما رأيْتُها ... وقَدْ ضمَّها مِنْ داخل الخِلْبِ مَجْزَعُ**[2]

6 - **لها غَلَلٌ في الصَّدْرِ ليسَ ببارحٍ ... شجىً نَشِبٌ والعينُ بالماءِ تَدْمَعُ**[3]

7 - **تقولُ وقد أفْرَدْتُها مِنْ حَليلها: ... تَعَسْتَ كما أتْعَسْتَني يا مُجَمِّعُ**[4]

8 - **فقلتُ لها: بل تَعْسَ أُختِ مجاشِعٍ ... وقومِكِ حتّى خَدُّكِ اليومَ أضْرَعُ**[5]

---

(1) في المعمرين: «...ولذَّة أصبتُ... تمتّع».
والتمتع: الانتفاع بالشيء زماناً طويلاً.

(2) في معجم ما استعجم: «... اللُّهيماء رُعْتُها...» وفي معجم البلدان: «... وقد لفّها... الحبِّ مجزع» وفي شرح التبريزي: «... داخل القلب مجزع».
والهُييما: موضع، وهو ماء لبني مجاشع يمد ويقصر؛ اللسان (هيم) وكانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة على بني مجاشع؛ معجم البلدان (هييما). واللهيماء: ذكره أبو عبيد البكري وقال هو ماء لبني تميم ينزلها ناس من بني مجاشع، وهناك أغار مجمِّع بني هلال عليهم؛ معجم ما استعجم: 1165/4، والخِلْب: حجاب القلب. وضمّها مجزع: استولى عليها الحزن والقلق.
وقال المرزوقي «يقول: ربّ امرأةٍ في هذا اليوم لتمكن الخوف منها، وتملُّك الجزع قلبها، رأيتها تعُثُر لوجهها ولا تستقيم في مشيها، مخافة السِّباء لها، وقد ضَمَّها مَجْزَعٌ، أي استولى عليها الحزن والقَلق، حتى صار يضمُّها إليه، ولا يدعها لغيره. وقوله «من داخل الخِلْب» بيَّنَ به منشأ الجزع ومقرّه، والخِلْب: حجاب القلب، ومنه قولهم: خلبتِ المرأة فلاناً، أي أصابت خِلْبه بلطفها وخدعته، خَلْباً» شرح الحماسة: 716/2.

(3) الغلل: شدة العطش وحرارته، وقال المرزوقي: «وأصل الغلل هو الماء يجري بين الشجر فاستعاره لما تداخلها من الشّجَى» شرح الحماسة: 717/2.
والشجى: الحزن والهم. والنَشِب: الذي لا مخلص منه، ونشب الشيء في الشيء نشباً كما ينشب الصيد في الحِبالة، أي كما يعلق به.

(4) في معجم البلدان: «... خليلها...».
وحليلها: زوجها.
وقال الرزوقي: «قوله (تقول) جواب رُبَّ. والمراد: ربَّ عاثرة هذه صفتها في يوم الْهُيَيْما قالت لي بعد أن سبيتها وفرّقتُ بينها وبين زوجها بالقتل سقطتَ لوجهك، ولا انتعشتَ من عَثْرتِك يا مجمِع، ولحقك الانكسار والنَّكْس كما ألحقتهما بي» شرح الحماسة: 717/2.

(5) في شرح التبريزي: «...تَعْسَ أمِّ...».
وأضرع: خاضع ذليل.
وأجرى تعساً في الإضافة مجرى وَيْكَ، وذاك أنّ المصادر التي قد اشتقَّت الأفعال منها إذا دُعِيَ بها تستعمل باللام لا غير، تقول: تبٌّ لزيدٍ وخُسْرٌ لعمرو، وما لم يشتقّ الفعل منه وهو ويلٌ وويحٌ وويسٌ إذا كان معها اللام رُفعت وصارت باللام جُمَلاً، وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت، تقول: ويلٌ لزيد وويحٌ لعمرو فترفع، وويلَ زيْدٍ ووَيْحَ عمروٍ فتنصب. انظر شرح الحماسة للمرزوقي: 718/2.

9 - عـبـأتُ لـه رمْـحَـاً طـويـلاً وألَّــةً ... كـأنْ قَبَسٌ يُعْلَى بها حينَ تُشْرَعُ[1]

10 - وكائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كريمةِ مَعْشَرٍ ... عليها الـخُـمُـوشُ ذات حُــزْنٍ تفجَّعُ

(1) عبأتُ: هيأتُ. والضمير في (له) عائد إلى (حليلها) في البيت السابع. والألّة: الحَرْبة. والقبس: النار. وقال المرزوقي: «وقوله: (كأنْ قبس) يجوز فيه الرفع والنصب والجرّ، فإذا رفعتَ فعلى الضمير، يريد كأنّها قبس يُعلى بها حين أشْرِعَتْ... ومن نصب فلأنه أعمل كأنّ مخففة عملها مثقّلة؛ يريد كأنّ قبساً يعلى بها، ويكون الخبر يُعلى بها. ومن جرَّ فقال كأنْ قبسٍ، جعل أن زائدة وأعمل الكاف، كما زيد في قوله: لمّا أن جاء زيدٌ أعطيته، وفي قوله: والله أنْ لو جئتني لأكرمتُكَ، يريد والله لو جئتني» شرح الحماسة: 2/719.

مسافع بن عبد العزّى الضَّمْريّ

هو مسافع بن عبد العزّى بن حارثة بن يَعْمر بن عوف بن جُدَيّ بن ضَمْرَة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[1] بن خُزَيمة بن عامر وهو مُدْركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر جاهلي معمّر؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش ستين ومئة سنة[2].

من ولده مسافع بن تميم بن نصر، شهد صفين مع معاوية، وكان معه لواء كنانة[3].

شعره:

وصل إلينا من شعره عشرة أبيات؛ وهي في وصف مظاهر الكبر وآلامه، والملل من الحياة وتمني الموت.

---

(1) سيق نسبه إلى (كنانة) في تاريخ دمشق (فكر) 380/57 ومختصر تاريخ دمشق: 236/24 وإلى (ضمرة) في الإكمال: 63/2 وإلى ضمرة بعد طي النسب في المعمرين: 30. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 10—11.
وجاء في تاريخ دمشق ومختصر تاريخ دمشق: «جارية» بدل «حارثة» تصحيف و«حدي» بالجيم المهملة بدل «جُدَي» وأثبتها عن الإكمال: 63/2 وجمهرة أنساب العرب: 185.

(2) المعمرون: 30.

(3) تاريخ دمشق (فكر): 57/ 380 ومختصر تاريخ دمشق: 236/24.

شعر مسافع بن عبد العزّى الضَّمري

- 1 -

في المعمرين (30)[1]: [الوافر]

1 - جَلَسْت غَدِيَّةً وأبو عَقِيلٍ وعُرْوَةُ ذُو النَّدَى وأبو رياحِ[2]

2 - كأنَّا مَضْرَحِيَّاتٌ بِرَضْوى يَنُوْنَ إذا يَنُوْنَ بلاَ جَنَاحِ[3]

3 - يَرَانا أهلُنَا لا نحنُ مرضى فَنُكْوَى أو نُلَدَّ ولا صِحَاحِ[4]

4 - ولا نُرْوِي الفِصَالَ إذا اجْتَمَعْنَا على ذِي دَلْوِنا والحَفْرُ طَاحِ[5]

- 2 -

في المعمرين (30)[6]: [الطويل]

1 - لعمرُكُما لو يسمعُ الموتُ قد أتى لِداعٍ على بَرْءٍ جَفَتْهُ العَوَائِدُ[7]

2 - بهِ سَقَمٌ مِنْ كلِّ سُقْمٍ وخَبْطَةٌ مِنَ الدَّهْرِ أصغى غُصْنَهُ فهو ساجدُ[8]

---

(1) قال أبو حاتم: «قالوا: وعاش مسافع بن عبد العزّى الضَّمْري ستين ومئة سنة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 30.

(2) غَدِيّة: لغة في غَدْوة مثل عَشِيَّة، وهي البُكرة ما بين صلاة الغَداة وطلوع الشمس. وعروة ذو الندى وأبو عقيل وأبو رياح: لم أعرفهما؛ والظاهر أنهم مثلُهُ مُسِنُّون جلسوا معاً.

(3) مضرحيّات: جمع المَضْرَحي؛ وهو الصقر طال جناحاه وهو كريم، وقيل النسر وبجناحيه شبه طرف ذنب الناقة. ورضوى: جبل بالمدينة. وناء بحمله ينوء: نهض بجهد ومشقة، وأُثْقِلَ فَسَقَطَ.

(4) نُلَدّ: نُداوى باللَّدود؛ وهو أن يسقى الإنسان الدواء في أحد شقي الفم. وقوله: «لا نحن مرضى... ولا صحاحِ» بجرِّ (صحاح) فعلَ ذلك على التوهُّم، لأن (لا) مثل (ليس) تزاد الباء في خبرها، فتوهّم أنّه قال: (لا نحن بمرضى...) ثم عطف عليها.

(5) في المعمرين «العِضال» تصحيف. قال أبو حاتم بعد الأبيات: «يقول: ضعفنا فلا نقدر على الاستقاء. طاحٍ: مملوء» المعمرون: 30. والفِصال: جمع الفصيل، وهو ولَد الناقة إذا فُصل عن أمه.

(6) قال أبو حاتم: «وقال مسافع حين ضَجِر به أهله: (الأبيات)» المعمرون: 30.

(7) أبرأه الله من مرضه بَرْءاً: عافاه. والعوائد: النسوة اللاتي يَعُدْن المريض، الواحدة عائِدة.

(8) السَّقم والسُّقم: المرض. والخبطة: الضرب الشديد، وتخبّطه الدَّهر: صرعه ولعب به. وأصغى: أمال وحنى، والغصن: الظهر.

3 – إذا مرَّ نعشٌ قيلَ نعشُ مسافعٍ ألا لا بــوُدِّي لـو بنـى لـيَ لاحِــدُ[1]

4 – يظنّون أنّــي بعدُ أوّلَ ميّتٍ فـأبقى ويمضي واحــدٌ ثـمَّ واحـدُ

5 – فقالوا له لمّا رأوا طُولَ عُمْرِهِ: تَـــأَتَّ لِــدارِ الخُـلْـدِ إنَّــك خـالـدُ

6 – غِضابٌ عليَّ أنْ بقيت؛ وإنَّني بـوُدِّي الّـذي يَـهْـوَوْنَ لو أنـا واجدُ[2]

---

(1) الودّ: الحب، ويكون في جميع مداخل الخير، ووددتُ الشيءَ أودّه: تمنيته.
واللاحد: الذي يعمل اللحد، واللَّحد واللُّحد: الشّقّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت.

(2) أنا واجد: أراد أنا واجده فأضمر الهاء.

المُسْتَوغِر بن ربيعة

هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر[1] بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر قديم معمّر، كنيته أبو بَيْهَسَ[2]، ولقب بالمستوغر لبيت قاله يصف فرساً عرقت:

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلات مِنْهَا نشيشَ الرَّضْفِ في اللَّبنِ الوَغيرِ[3]

ذكر المفضل الضبي أنّه عُمّر زماناً طويلاً، وأنه كان من فرسان العرب في الجاهلية[4]. ونقل ابن قتيبة عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال: إنه عُمِّرَ ثلاثمئة وعشرين سنة، وذكر له قصة طريفة تبين طول عمره، جاء فيها أن المستوغر مرّ مرّة بعكاظ يقودُ ابن ابنه خرفاً، فقال له رجل: يا عبد الله أحسن إليه فطالَما أحسن إليك! قال: أوتدري من هو؟ قال: نعم هو أبوك أو جدّك، قال: هو واللهِ ابن ابني، قال الرجل: لم أرَ كاليوم في الكذب ولا مستوغر بن ربيعة! قال: فأنا المستوغر بن ربيعة[5].

---

(1) سيق نسبه إلى (مضر) في أمالي المرتضى: 234، وإلى (مرّ) في التذكرة الحمدونية: 33/6، وإلى (تميم) في أمثال الضبي: 49، والأصنام: 30، وطبقات فحول الشعراء: 34/1، ومعجم الشعراء: 213، ومعجم البلدان: (رضاء)، والبداية والنهاية: 199/3، والإصابة: 492/3 وإلى (زيد مناة) في جمهرة أنساب العرب: 241، وإلى (سعد) في السيرة النبوية: 87/1، والشعر والشعراء: 384/1، والروض الأنف: 226/1، وإلى (كعب) في المعمرين: 12، وتاج العروس: (وغر)؛ وإلى (ربيعة) في العقد الفريد: 54/3، واللسان: (ربل)، وذكر لقبه من دون ذكر اسمه في أمثال الضبي والسيرة النبوية وطبقات فحول الشعراء والشعر والشعراء والعقد الفريد والروض الأنف واللسان. وجاء في الإصابة (المستوعز) تصحيف.

(2) الإصابة: 492/3.

(3) الأصنام: 30، والمعمرون: 13، والشعر والشعراء: 384/1، وأمالي المرتضى: 234/1، واللسان والتاج (وغر) و(ربل).

(4) أمثال الضبي: 49.

(5) الشعر والشعراء: 385/1.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عُمِّر ثلاثمئة وثلاثين سنة[1].

وقال المبرد: «وعاش المستوغر بن ربيعة... عشرين وثلاثمئة سنة، وزعموا أنّ سعداً تناسلت في شيبه[2] ».

وقال ابن الجرّاح: «يزعم بعض الرواة أنّه عُمِّرَ ثلاثمئة وخمسين سنة، وهذا باطل، والمشهور من أمره أنّه حضر أمر الجاهلية الجهلاء، وبقي إلى آخر أيام معاوية بن أبي سفيان»[3].

وقال المرزباني: إنه مات في صدر الإسلام، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية، وإن بينه وبين مضر بن نزار تسعة آباء، وبين عمرو بن قميئة وبين نزار عشرون أباً[4].

وذكر بعض الرواة أنه هدم (رُضاء) في صدر الإسلام؛ وهو بيت لأهله بني ربيعة بن كعب كانت تعظمه في الجاهلية[5].

وإنّ هذه الروايات والأخبار تؤكد طول عمره، لكنها لا تجعلنا نسلم بأنه تجاوز ثلاثمئة سنة، فهذا ضرب من المبالغة والتهويل.

شعره:

اجتمع لدي من شعره (27) سبعة وعشرون بيتاً، معظمها في وصف مظاهر الكبر، والشكوى من الهرم.

(1) المعمرون: 12.

(2) الفاضل: 69.

(3) من اسمه عمرو من الشعراء: 122.

(4) معجم الشعراء: 213، وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد: 3/54 خبراً له مع معاوية بن أبي سفيان.

(5) الأصنام: 30، والسيرة النبوية: 1/87، ومعجم البلدان (رضاء).

شعر المستوغر بن ربيعة

– 1 –

في الأصنام (30)[1]: [الوافر]

1 – يَنِشُّ الـمـاءُ فـي الـرَّبَـلاَت مِنْهَا نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبنِ الوَغيرِ[2]

– 2 –

في العقد الفريد (3/54)[3]: [الرجز]

1 – سَـلْـنِـي أنَـبِّـئْـكَ بـآيـات الـكِـبَـرْ

2 – نـومُ العشاءِ وسُـعـالٌ بالسَّحَرْ

3 – وقلةُ الـنَّـومِ إذا اللَّيلُ اعتَكَرْ[4]

4 – وقـلـةُ الطُّعم إذا الــزَّادُ حَضَرْ

5 – وسرعةُ الطَّرْفِ وتحميجُ النَّظَرْ[5]

6 – وتركُكَ الحسناءَ في قُبْلِ الطُّهُرْ[6]

7 – والنّاسُ يَبْلَوْنَ كما يبلى الشَّجَرْ

---

(1) قال ابن الكلبي: «إنما سمي المستوغر لأنّه قال: (البيت)» الأصنام: 30.

(2) ينشّ: النَّشّ والنشيش صوت الماء عند الغليان. والرَبَلات: جمع رَبْلَة بفتح الباء وإسكانها، وهي باطن الفخذ. والرَّضف: حجارة تحمى وتطرح في اللبن ليجمد. والوغير: الحار. والبيت في وصف فرس عرقت؛ انظر الشعر والشعراء: 384/1، واللسان: (وغر) و(ربل).

(3) قال ابن عبد ربه: «دخل المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلاثمئة سنة، فقال: كيف تجدك يا مستوغر؟ فقال: أجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحبّ أن يشتدّ، واشتدّ مني ما كنت أحبّ أن يلين، وابيضّ مني ما كنت أحبّ أن يسودّ، واسودّ مني ما كنت أحبّ أن يبيضّ، ثم أنشأ يقول: (الأبيات)» العقد الفريد: 53/3.

(4) اعتكر الليل: اشتد سواده واختلط والتبس.

(5) تحميج النظر: تصغير العينين لتمكين النظر.

(6) الطُّهْر: بتسكين الطاء، وحرّك الشاعر (الهاء) بحركة ما قبله للضرورة. انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 58.

– 3 –

في التيجان (263–264)[1]: [الطويل]

1 – وَمَا كـلُّ ذي لُـبٍّ يُعَاش بعقلِهِ وَلَـكِـنْ إذا قـادَ الأمـــورَ حكيمُهَا
2 – بِرَأيِ ذَوِي الألبابِ في الأمرِ يُهْتَدَى وهَــلْ يُـبْـرِمُ الآراءَ إلاّ عليمُهَا[2]
3 – وَقَدْ يتقي المظلومُ مِنْ ذي ظُلاَمةٍ بِعَيْرٍ هُـمَـامٍ أوْ يُـطَـاعَ ظَلُوْمُهَا[3]
4 – وَمَا سقطتْ يوماً منَ النّاسِ أُمَّـةٌ إلـى الـذُّلِّ إلاَّ أنْ يَسُـوْدَ ذَمِيمُـهَـا
5 – فَعِنْدَكَ عَنْ هـذا وذلـكَ ما هُمَا فَـهَـذَا لَـهُ حَـظٌّ وذاكَ سَقِيْمُهَا[4]
6 – وَمَـا قـادَهـا للخير إلاّ مُـجَـرِّبٌ عَـلِـيْـمٌ بـإقـبـالِ الأمـــورِ كَـرِيْـمُـهَـا
7 – إذا سـادَ فيها بَعْدَ ذُلٍّ لئيمُها تَـصَـدَّى لَـهُ ذُلٌّ وقُـدَّ أديْمُهَا[5]

– 4 –

في الأصنام (30)[6]: [الكامل]

1 – ولَقَدْ شَـدَدْتُ على رُضَـاءٍ شَدَّة فَـتَـرَكْـتُـهـا تَــلًّا تُـنَـازِعُ أَسْحَمَا[7]
2 – ودَعَـوْتُ عبدَ اللهِ في مكْرُوهِهَا وَلَـمِـثْـلُ عبدِ اللهِ يَغْشَى المَحْرَما[8]

---

(1) ذكر وهب بن منبه أن المستوغر قال الأبيات في نصرة أبي ذؤيب الهذلي لمّا قتلت بنو أسد أبناءه؛ التيجان: 263–264.
(2) يبرم: يُحْكِم.
(3) العَيْر: السيد والملك. والهمام: السيد الشجاع السخي، والملك الهمام: عظيم الهمة.
(4) رواية التيجان لصدر البيت: «فعندك عن هذا أو ذاك ما هما» ولا يستقيم بها وزن البيت ولا معناه، لذا أثبت ما فيه صحة الوزن والمعنى.
(5) قدّ: قُطِعَ. والأديم: الجلْد؛ على التشبيه.
(6) قال ابن الكلبي: «وقال المستوغر في كسره رُضىً في الإسلام، فقال: (البيتين)» الأصنام: 30؛ ورُضاء بيت لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة كانت تعظمه في الجاهلية هدمه المستوغر؛ انظر الأصنام 30، ومعجم البلدان: (رضاء).
(7) في السيرة النبوية ومعجم البلدان والبداية والنهاية: «فتركها قَفْراً بقاع أسحما»، والأسحم: الأسود، وهو في الشعر صفة (تلاًّ) و(رُضاء) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، فصرفها للضرورة.
(8) في معجم البلدان: «وأعان... وبمثل عبد الله أغشى مَحْرَمَا»، وفي البداية والنهاية: «وأعان... وبمثل عبد الله أغشى المَحْرَمَا»، وغَشيَ المكان: جاءه. والمَحْرَم: المكان ذو الحرمة. وعبد الله: لعله رجلٌ أعانه على هدم رُضاء.

– 5 –

في التيجان (263)[1]: [الكامل]

1 – **وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحياةِ وطولِهَا** **وَعَـمَـرْتُ مِـنْ عـددِ السِّنينَ مئينا**[2]

2 – **مِـئـةٌ حـدَتْـهـا بـعـدها مـئـتـانِ لي** **وازدَدْتُ مِـنْ عـددِ الشُّهور سنينا**[3]

3 – **هـل مـا بقي إلاّ كما قَـدْ فَاتَنَا** **يَـــوْمٌ يَـمُـرُّ ولـيـلـةٌ تَـحْـدُونَـا**[4]

4 – **هـل تَـرْقُـبُ الأرواحُ إلاّ ساعةً** **تـلـقـى سـقـاماً عـنـدَهـا ومَنُونَا**[5]

5 – **فانظرْ لِمَا قدَّمْتَ سوفَ تَزُورُهُ** **حـتـمـاً وتـمـسـي عـنـدَهُ مَـرْهُـونَـا**

(1) ذكر وهب بن منبه أن المستوغر قال الأبيات في مجلس لنصرة أبي ذؤيب الهذلي لأنّ بني أسد قتلت أبناءه ظلماً ثم قال: «فقال المستوغر الأكبر [وكان عمره ثلاثمئة عام]، فقال: أيّها الأملاء، من أنصف من نفسه حمد عاقبة أمره، ومن لم ينصف من نفسه ضلّت حكمته، ومن مارس الأمور حكمته، ومن جارى الأحقاب أفنته، ومن قامر الدهور قمرته، رأتني الأيام من حيث لا أراها، ذهب الطرب وبقي الحَرَب، لا بد من دعوة الداعي وإجابة المجيب، فقال شعراً: (الأبيات)» التيجان: 262–263.

والأبيات الثلاثة الأولى متنازعة بينه وبين الشاعر المعمّر زهير بن جناب الكلبي، انظر التخريج.

(2) في طبقات فحول الشعراء وأدب الكتّاب والأزمنة والأمكنة: «... وازددتُ من عدد....» وفي المعمرين والشعر والشعراء وأمالي المرتضى: «... وعَمِرْتُ...» وفي محاضرات الأدباء: «...من بعد السنين مئينا».

وسئمت: مللت.

(3) في طبقات فحول الشعراء وأدب الكتّاب ومعجم الشعراء والأزمنة والأمكنة وأمالي المرتضى ومحاضرات الأدباء والتذكرة الحمدونية والإصابة: «... أتت من بعدها...» وفي حماسة البحتري: «مئة مضت مئتان لي من بعدها» وفي المعمرين: «... وعمرت من...».

وحدا الشيءُ الشيءَ: تَبِعَهُ.

(4) في طبقات فحول الشعراء: «... ما بقى... يوم يكرُّ...» وفي محاضرات الأدباء وألف باء والبداية والنهاية: «هل ما بقي...» وفي التذكرة الحمدونية: «هل ما بقي... يومٌ يكرُّ...» وفي معجم الشعراء: «..إلا الذي قد فاتني...» وفي الشعر والشعراء والإصابة: «...فاتني...» وفي طبقات فحول الشعراء والأزمنة والأمكنة وأمالي المرتضى: «... يومٌ يكرُّ».

وتحدونا: تسوقنا إلى الموت؛ وحدا الحادي الإبل: إذا ساقها وغنّى لها.

وقال ابن سلاّم: «قوله: بقى: يريد بقيَ، وفنا: يريد فنيَ، وهما لغتان لطيئ وقد تكلمت بهما العرب» طبقات فحول الشعراء: 33/1.

(5) ترقب: تنتظر.

– 6 –

في طبقات فحول الشعراء (34): [الوافر]

1 – **إذا ما المرءُ صمَّ فَلَمْ يُناجى**	**وأوْدَى سَمْعَهُ إلاّ نِدَايَا**[1]
2 – **ولاعب بالعَشِيِّ بني بَنيهِ**	**كفِعْلِ الهرِّ يحْترِشُ العَظَايَا**[2]
3 – **يلاعِبُهُمْ وَوَدّوُا لَوْ سَقَوْهُ**	**مِنَ الذِّيفانِ مُتْرَعَةً مِلاَيَا**[3]
4 – **فلا ذاق النّعيمَ ولا شراباً**	**ولا يُسقى مِنَ المرضِ الشِّفايا**[4]

---

(1) في الإصابة: «إذا ما الشيخ صُمَّ فلم يكلَّمْ...»، وفي إصلاح الخلل: «إذا ما الشيخ صُمَّ فلم يكلّمْ ولم يكُ سمعه...» وفي أمالي المرتضى: «... لم يكلّم...» وفي ما يحتمل الشعر من الضرورة: «... فلم يناجي ولم يكُ...» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة واللسان: «... فلم يكلّم وأعيا سمعه...» وفي ضرائر الشعر: «... ولم يكلّم ولم يكُ سمعه» وفي حماسة البحتري: «... فلم يكلّم... إلا نِداءَ».

وصُمّ: أصابه الصمم لكبره. ونِدايا: أي نداء، وقال المرتضى: «أراد بقوله: (صمّ فلم يكلّم) أي لم يسمع ما يكلّم به، فاختصر، ويجوز أن يريد أنه لم يكلّم لليأس من استماعه فأُعْرِضَ عن خطابه لذلك. وقوله: (وأودى سمعه إلاّ ندايا) أراد أنّ سمعه هلك؛ إلاّ أنّه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به» أمالي المرتضى: 235/1.

وفي الأبيات شاهد على تشبيه ألف الإطلاق بهاء التأنيث في أنها جعلت الياء في (النداء، والعظاء، الإناء، الشفاء) ليست طرفاً فلم تقلب همزة وثبتت على أصلها، والحق أن يبدل منها همزة، وهذا من أقبح الضرورات. انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل: 404 وضرائر الشعر: 230.

وجاءت الأبيات همزية في حماسة البحتري: 324.

وقد نسبت لأعصر بن قيس بن عيلان في مصادر أخرى، انظر التخريج.

(2) في ما يجوز للشاعر في الضرورة: «... يلتمس» وفي النهاية في غريب الحديث: «... يفترس» وفي حماسة البحتري «...العظاء».

والعظايا والعظاء: جمع عظاية؛ وهي على خلقة سامّ أبرص أعظم منها شيئاً، وتسمى في بلاد الشام (السحلية) و(السقّاية) ويحترش العظايا: يصيدها، الاحتراش: أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه بكفّه ليحسبه الضب أفعى فيخرج إليه فيأخذه. وعلّق الأستاذ محمد محمود شاكر على البيت فقال: «ولا يريد أنّ فعله ببني بنيه كفعل الهرّ، بل أراد العكس: أن بني بنيه يفعلون به فعل الهرّ في احتراش العظاء وصيدها يأتيها من هنا وهنا؛ ويمسكها مرة ويرسلها أخرى، وهذه عادة الصغار بأجدادهم إذا عجزوا» طبقات فحول الشعراء: 35/1.

(3) في إصلاح الخلل: «... آنية ملايا» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة واللسان: «...مترعةً إنايا» وفي حماسة البحتري: «... ملاءَ».

والذيفان: السم الناقع القاتل.

(4) في ما يحتمل الشعر واللسان: «فأبعدَهُ الإلهُ ولاَ يُؤبَّى ولا يشفى...» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة: «فأبعده الإلهُ ولا يُؤبَّى ولا يُعطى...». وفي إصلاح الخلل: «فأبعده الإلهُ ولا يولَّى ولا يشفى» وفي ضرائر الشعر: «فأبعده الإله ولا يُوقّى ولا يشفى...» وفي حماسة البحتري: «... ولا يُيَأبا ولا يلقى من المرض الشفاء».

ويؤبّى وييأبأ: أي يقال له بأبي أنت وأمي أي مفديّ بأبي وأمي.

والشفايا: الشفاء قلب الهمزة ياءً كما فعل آنفاً.

وفي معجم الشعراء (213):

5 - فـــذاكَ الـهــمُّ لـيـسَ لَــهْ دواءٌ   سـوى الـمـوتِ الـمُـنَـطَّـقِ بالمنايا[1]

---

(1) في الإصابة: «فذاك الداء ليس له دواءٌ... بالرزايا» ونسب ابن حجر العسقلاني البيت الأول والخامس لعسكلان بن عواكن الحميري؛ انظر التخريج.

المِسْحاج الضَّبي

هو المِسْحاج ويقال المِسْجَاح بن سِبَاع بن خالد بن الحارث بن قيس بن نَصْر بن عائذة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة[1] بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنّه عاش حتّى هرم وملَّ من الحياة، وروى له أبياتاً في ذلك[2]، وقال ابن دريد: إنّه كان من المعمرين[3]. وذكره المرزباني وقال: إنّه جاهلي، وإنّه قتل ابن الصلت العبسي، وروى له بيتاً في ذلك[4].

له ولدان هما منصور وهمّام؛ فأما منصور فهو شاعر جاهلي ذكره المرزباني وأنشد له أبياتاً، وأمّا همّام فقد ذكر الجاحظ أن محلم بن فراس رثاه وأخاه منصوراً في أبيات[5].

شعره:

بقي من شعره سبعة أبيات فيها وصفٌ لحياة الشيخ الكبير، وملَلٌ من الحياة وطولها.

---

(1) سيق نسبه إلى (ضبة) في المعمرين: 95، وإلى (ضبة) بعد طي النسب في حماسة أبي تمام: 499/1، والأغاني: 347/12، ومعجم الشعراء: 469. وإلى (سباع) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1009/2، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189، وجمهرة أنساب العرب: 198؛ وجاء في المعمرين بحذف «سباع» من النسب.
وقال ابن دريد في اسمه: «(ومسحاج): مفعال من السَّحْج، والسَّحج: قشرك الشي... والناقة المسحاج: التي تسحج الأرض بخفِّها فلا تلبث أن تخفى» الاشتقاق: 196. وقال ابن جني: «المِسْجَاح بن سِبَاع الضبي: هذا من أمثلة الصفات، مثل مِطعان ومِضراب ولا يَبْعد أن يكون في الأصل وصفاً فنقل إلى العلم، من قولهم: ملكت فأسْجِحْ فيكون مِسْحاج من مُسْجح كمِذْكَار من مُذْكر، ومِفْسَاد من مُفْسِد» المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 170.

(2) المعمرون: 95.

(3) الاشتقاق: 196.

(4) معجم الشعراء: 469.

(5) البيان والتبيين: 272/2.

شعر المسحاج بن سباع الضبي

– 1 –

في الأغاني (12/347)[1]: [الوافر]

1 – **حنتني حانيـاتُ الـدَّهْـرِ حتَّى كـأنِّـي خـاتِـلٌ يَـدْنُـو لِصَيْدِ[2]**

2 – **قريبُ الخَطْوِ يحسب مَنْ يَراني ولـسـتُ مـقَـيَّـداً أنِّـي بِقَيْدِ[3]**

– 2 –

في معجم الشعراء (469)[4]: [الكامل]

1 – **نُبِّئتُ أنَّ أبـا عُـمَـيْـرَةَ لامني هُـبِـلَـتْ عليكَ فإنَّني لـمْ أَفْنَدِ[5]**

– 3 –

في حماسة أبي تمام (1/499)[6]: [الوافر]

1 – **لَقَدْ طوَّفْتُ في الآفـاق حتّى بَـلِـيْـتُ وَقَـدْ أَنَـى لِـيَ لَـوْ أبيدُ[7]**

---

(1) ذكر الأصفهاني البيتين ثم قال: «الشعر لأبي الطمحان القيني... وذكر ابن حبيب أنّ هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبّي» الأغاني: 347/12.

(2) في حماسة البحتري: «حابل...».
والخاتل: الذي يتهيأ للصيد وينحني حتى لا يرى. والحابل: الصائد.

(3) في أمالي المرتضى: «قصير الخطو...».

(4) ذكر المرزباني أن المسجاح قتل ابن الصلت العبسي وقال: (البيت)؛ معجم الشعراء: 469.

(5) أفند: أخطئ في الرأي والقول؛ والفند: الخرف وإنكار العقل من الهرم أو المرض، وقد يستعمل في غير الكِبَر وأصله في الكبر.

(6) ذكر أبو تمام الأبيات في باب الرثاء؛ الحماسة: 499/1. وقال أبو حاتم السجستاني إن المسجاح الضبي عاش حتى هرم ومل من الحياة وقال الأبيات؛ المعمرون: 95.

(7) في معجم الشعراء: «...حتّى بَلَغْتُ...».

2 - وأفـنـانـي ولا يـفـنـى نَـهَـارٌ وَلَـيْـلٌ كـلّـمـا يـمـضـي يَـعُـودُ[1]

3 - وشَـهْـرٌ مُـسْـتَـهَـلٌّ بـعـدَ شهرٍ وحَـوْلٌ بَـعْـدَهُ حَـوْلٌ جديدُ[2]

4 - ومـفـقـودٌ عـزيـزُ الـفـقـدِ تـأتـي مـنـيَّـتـه ومـأمـولٌ وَلِـيـدُ

وأبيد: أفنى. وقوله: «أنى لي» يقال: أنَى بمعنى آنَ، وفاعله ما دلَّ عليه لو أبيد، والمعنى: آن لي البُيُود إن كتب وقُضي عليّ. شرح الحماسة للمرزوقي: 2/1009.

(1) في المعمرين ومعجم الشعراء: «... وما يفنى...».

(2) في حماسة البحتري: «وَمُشْتَهَرٌ مُهِلٌّ...».

والمشتهر: الشهر؛ وهو العدد المعروف من الأيام، سمي بذلك لأنه يَشْهَر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه.

وقال المرزوقي في شرح البيتين الثاني والثالث: «أثَّرَ في قواي مُضِيُّ نهارٍ لا يتقضى، وتجدّد ليل لا يتصرّم، بل كلّما يمضي واحدٌ عاد بدلَهُ آخر، وكذلك أفناني؛ أي أفنى جِدَّتي وغَنَائي شهر ينسلخ بعد استهلاله إلى وقت استكماله، وسنةٌ يتبعها مثلها فلا يعرف قضاؤها» شرح الحماسة: 2/1009–1010.

مَصَاد بن جناب اليربوعي

هو مَصَاد بن جَناب بن مُرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة[1] بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وأربعين سنة، واكتفى ابن حزم والبلاذري بأنّه طال عمره[2].

ولم أجد شيئاً من أخباره سوى ذلك.

شعره:

وقفت له على تسعة أبيات فيها شكوى من الكبر، ورثاء لنفسه قبل موته، وحِكَمٌ عن الموت.

---

(1) سيق نسبه إلى (زيد مناة) في المعمرين: 29 لكنه لم يذكر تمام نسبه إلى (عمرو بن يربوع)، وإلى (مرارة) في جمهرة أنساب العرب: 225. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 206—207، 222.
في جمهرة أنساب العرب: «جناب بن مصاد». وجاء بسقوط (مالك) من النسب في المعمرين.

(2) المعمرون: 29، وجمهرة أنساب العرب: 225. وأنساب الأشراف: ق7، 1/425.

شعر مَصَاد بن جَناب اليربوعي

– 1 –

في المعمرين (30) [1]: [الطويل]

1 – **مَا رَغْبَتِي في آخِرِ العيشِ بَعْدَمَا ... أكُونُ رَقِيبَ البيتِ لا أتَغيَّبُ**[2]

2 – **إذا ما أرَدْتُ أن أقومَ لحاجةٍ ... يقولُ رقيبٌ حافِظٌ: أينَ تذهبُ؟**

3 – **فيرجِعُهُ المُرْمى به عَنْ سَبيلِهِ ... كَمَا رُدَّ فَرْخُ الطّائِرِ المُتَرَبَّبُ**[3]

– 2 –

في المعمرين (30): [الرجز]

1 – **إنَّ مَصَادَ بنَ جَنَابٍ قَدْ ذَهَبْ**[4]

2 – **أَدْرَك مِنْ طُولِ الحياةِ ما طَلَبْ**

3 – **والمَوْتُ قَدْ يُدْرِكُ يَوْماً مَنْ هَرَبْ**

– 3 –

في المعمرين (30): [الطويل]

1 – **لِلْمَوْتِ مَا نُغْذى ولِلْموت قَصْرُنا ... ولا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وإنْ نُفِسَ العُمْرُ**[5]

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش مَصَاد بن جَناب بنُ مُرارة... أربعين ومئة سنة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 30.

(2) الرقيب: الحارس، المنتظر. والبيت مخروم.

(3) المُتَرَبَّبُ: الذي يُربَّبُ، بمعنى يُرَبّى. وقوله: (المُرْمى به) أراد به ذلك الرقيب الحافظ، لأنّه يشعر بأنّه قد رُميَ به.

(4) في أنساب الأشراف: «إن جناب بن مصادٍ قد ذهب...».

(5) القصر: الغاية. ونفس العمر: طال. والبيت مخروم.

2 – فَمَنْ كـانَ مغـروراً بِـطُـولِ حَيَاتِهِ   فإنِّي حَمِيْلٌ أنْ سَيَصْرَعُهُ الدَّهرُ[1]

3 – فليسَ بباقٍ إن سألْتَ ابنَ مالكٍ   على الدَّهر إلاّ من له الدَّهر والأمرُ[2]

(1) الحميل: الكفيل.

(2) ابن مالك: لم أعرفه، إلاّ أن يكون عنى نفسَهُ، لأنَّ مالكاً أحدُ آبائه؛ يقول: إنه لا يبقى إن سألتَ عن البقاء إلاّ الله الذي له الدهر والأمر.

مُضَاض بن عبد المسيح الجُرهميّ

هو مُضاض بن عبد المسيح بن نُفَيْلَة بن عبد المَدَان بن خَشْرَم بن عبد ياليل بن جُرْهم بن قحطان بن هود[1] النبي ﷺ.

ذكر وهب أنّه غزا وعلا ذكره، وأنه كان مكتوباً على قبره: «أنا مضاض بن عبد المسيح، عشت ثلاثمئة عام، وأخذت مصر وبيت المقدس، وهزمت الروم بالدروب، ولم يكن بدٌّ لي من الموت». وتحته مكتوب أربعة أبيات منها:

كـلُّ شـيءٍ تـأتـي عـليـه الـليـالي آخـرُ الـحُـزْنِ والـسُّـرورِ المماتُ[2]

وهذا كل ما وقفت عليه من أخباره.

شعره:

لم أجد إلا الأبيات الأربعة التي قيل إنّها وُجِدَت على قبره؛ وهي في حتمية الموت.

(1) سيق نسبه إلى (هود) في التيجان: 210–211.

(2) التيجان: 211، ونشوة الطرب: 1/290.

شعر مُضَاض بن عبد المسيح الجُرهميّ

في التيجان (211)[1]: [الخفيف]

1 - قَـدْ تجرَّعت بعدَ طـولِ زماني غَـصَّـةً حيـنَ فـارقـونـي اللِّداتُ[2]

2 - لا تَـغُـرَّنَّ عيشك الـيـومَ دنيا عُـمُـراً مـا مـنـهـا لـه مـيـقـاتُ

3 - مـنـزلٌ قَـدْ تـحكَّـمَ الـدَّهـر فيه لـيـسَ لـلـنـازلـيـنَ فـيـه ثـبـاتُ

4 - كـلُّ شـيءٍ تُخني عليه اللّيالي آخـرُ الـحـزنِ والـسُّـرورِ المماتُ[3]

(1) ذكر وهب بن منبّه أن هذه الأبيات وُجدت على قبرٍ فيه لوح مكتوب فيه: «أنا مضاض بن عبد المسيح عشتُ ثلاثمئة عام، وأخذت مصر وبيت المقدس، وهزمت الروم بالدروب، ولم يكن بدٌ لي من الموت، وتحته: (الأبيات)» التيجان: 211.

(2) اللِّدات: الأتراب، وتِرْب الرجل: الذي وُلد معه فيكون في مثل سنه. وفي قوله: (فارقوني اللِّداتُ) أسند الشاعر الفعل للاسم الظاهر، وألحق به ما يدل على الجمع، وذلك على لغة من قال: «أكلوني البراغيث» وهي لغة طيّئ. انظر مغني اللبيب: 47/1 وأوضح المسالك: 99/2.

(3) في نشوة الطرب: «... تأتي عليه...».
تُخْنِي عليه: تهلكه.

نُفَيلة بن عبد المَدَان الجُرْهمي

هو نُفَيْلة بن عبد المَدَان بن خَشْرَم بن عبد ياليلَ بن جُرْهم بن قحطان[1].

ملك الحجاز بعد أبيه عبد المدان، وملك من بعده ابنه عبد المسيح بن نفيلة[2].

ذكر ابن منبه قصة غريبةً ذكر فيها أنَّ قبر نفيلة وُجد مع قبور ملوكٍ آخرين من جرهم، وعلى رأس كل قبر لوح مكتوب فيه نسب الرجل وعمره وما فعل في ملكه، وكُتب في اللوح الذي وُضع عند رأس نفيلة: «أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله، عشت خمسمئة عام، وقطعت غَوْر الأرض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك، فلم يك ذلك ينجيني من الموت». ثم كتب ستة أبيات من الشعر[3]. وهذا كل ما وقع لي من أخباره.

شعره:

وجدت له ستة أبيات، وهي في الحسرة على الشباب والشكوى من الهرم.

(1) سيق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 210، والروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 320/4، وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

(2) التيجان: 188.

(3) التيجان: 210، وانظر الروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 321/4، وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

شعر نُفَيْلة بن عبد المَدَان الجرهمي

في التيجان (210)[1]: [الخفيف]

1 – قَدْ قطعتُ البلادَ في طلبِ الثّرْ	وَةِ والمجدِ قالصاً أثوابي[2]
2 – وسَرَيْتُ البلادَ قَفْراً لقَفْرٍ	بعنائي وقُوَّتي واكتسابي[3]
3 – فأصابَ الرَّدى بناتِ فؤادي	بسهامٍ مِنَ المنايا صوابِ[4]
4 – فانقضتْ شِرَّتي وأقْصَرَ جهلي	واستراحتْ عواذلي مِنْ عتابي[5]
5 – فدفعتُ السَّفاهَ بالحِلْمِ لمّا	نزلَ الشَّيبُ في محلِّ الشَّبابِ
6 – صاحِ أبصرتَ أو سمعت براعٍ	ردَّ في الضَّرع ما قرى في الحلابِ[6]

(1) ذكر ابن منبه قصة عجيبة للأبيات جاء فيها أن هذه الأبيات وُجدت مكتوبة على لوح وضع على قبر نفيلة بن عبد المدان، وكتب عليه: «أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن قحطان بن هود النبي ﷺ، عشت خمسمئة عام وقطعت غور الأرض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والملك، فلم يك ذلك ينجيني من الموت، وتحته مكتوب: (الأبيات)» التيجان: 210. وانظر القصة كاملة في التيجان: 191–213.

(2) في الروض الأنف وشرح شافية ابن الحاجب وحياة الحيوان الكبرى: «...قالص الأثواب» وقلص ثوبه: شمَّره وقصَّره.

(3) في المصادر السابقة: «...بقناتي...».
وقناة الإنسان: قامته.

(4) في المصادر نفسها: «...صياب».
وصواب وصياب: جمع صائب من صاب السهم نحو الرمية: إذا قصَدَ وأصاب الهدف.

(5) الشِّرَّة: النشاط والرغبة، وشِرَّة الشباب: حرصه ونشاطه.

(6) في العين والصحاح وأساس البلاغة والروض الأنف وشرح شافية ابن الحاجب واللسان والتاج: «صاح هَلْ رَيْتَ أو سمعت...».
وفي الاشتقاق وجمهرة اللغة، وجمهرة الأمثال والخزانة: 172/9: «... في العِلابِ».
وقَرَى: جَمَعَ، والحلاب والعلاب: الإناء الذي يحلب به اللبن. وهو موافق للمثل: (أصعب من ردّ الشخب في الضرع) مجمع الأمثال: 413/1.
والبيت شاهد على قراءة الآية: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: 1/107] بـ(أرَيْتَ) بحذف الهمزة، وقال الزمخشري في ذلك: «وليس بالاختيار لأنّ حذفها مختص بالمضارع، ولم يصح عن العرب: ريت، ولكن الذي سهّل أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام، ونحوه: (البيت)» الكشاف: 288/4. وانظر شرح شافية ابن الحاجب: 38/3.

همّام بن رياح اليربوعي

هو همّام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[1] بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

شاعر معمّر ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئة وثمانين سنة، وأنشد له أبياتاً في ذلك[2].

من عقبه الشاعر المعمّر الأبيرد (ويقال الأبرد) بن المعذِّر الرياحي؛ شاعر إسلامي بصري، كان شريفاً كريماً، عُمِّر مئة وعشرين سنة[3]، وخالد بن عتّاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، كان أميراً على الريّ مِنْ قِبَلِ الحجّاج، فخافه فهرب إلى دمشق واستجار بعبد الملك بن مروان فأجاره[4]، وكان أبوه عتّاب أمير أصبهان، فقتله شبيب الخارجي[5].

شعره:

لم أجد له إلاّ الأبيات الخمسة التي ذكرها أبو حاتم وهي في الفخر بالكرم والعفة والسماحة.

---

(1) سيق نسبه إلى (تميم) في المعمرين: 73، وخزانة الأدب: 8/8، وإلى (حنظلة) في جمهرة النسب: 213، وإلى (يربوع) في العقد الفريد: 5/240، وجمهرة أنساب العرب: 227، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189–191، وجمهرة أنساب العرب: 206–207.

(2) المعمرون: 73.

(3) المعمرون: 75 وانظر جمهرة النسب: 216، وجمهرة أنساب العرب: 227.

(4) تاريخ دمشق: 16/72.

(5) جمهرة أنساب العرب: 227.

شعر همّام بن رياح اليربوعي

في المعمرين (73)[1]: [الكامل]

1 - إنَّ الغوانيَ قد عَجِبْنَ كثيرا وَرَأَيْنَنِي شيخاً صَحَوْتُ كبيرا

2 - قَصْدُ الغواني أنْ أَرَدْنَ هَوادَتي حَسْبُ الكبير مُجَرَّباً مخبُورا[2]

3 - إنِّي لأبْذُلُ لِلْحَلِيلِ إذا دَنَا مالي وأتركُ مَالَهُ مَوْفُورا [3]

4 - وإذا أردْتُ ثوابَ ما أعْطَيْتُهُ فكفى بذاك لِنَائِلٍ تكْدِيرا[4]

5 - إنِّي امرؤٌ عفُّ الخلائقِ لا أرى طُرُقَ السَّماحةِ يا أميمَ وُعُورا[5]

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش همّام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم مئة وثمانين سنة، وقال في ذلك: (الأبيات)» المعمرون: 73.

(2) «قَصْدُ الغواني» هكذا جاء، وله وجْهٌ، وقد يكون محرّفاً عن «قَصْر الغواني» بمعنى يكفيهنّ. الغواني: جمع غانية؛ وهي الشابة المتزوجة التي غنيت بالزوج، وهي أيضاً المرأة التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي، وقيل: كل امرأة غانية. الهَوادة: المحاباة والميل والتقرُّب.

(3) في الصداقة والصديق ومنتهى الطلب: «... للخليل...». وكأنه الصواب، ولكنّ رواية المعمرين لها وَجهٌ، ذلك أنَّ الحليل: الضيف والجار.

(4) في أمالي ابن دريد والفاضل ولباب الآداب: «وإذا أخذت ثواب...» وفي منتهى الطلب: «وإذا طلبت ثواب ما آتيتُهُ... لسائلي تذكيرا» وفي الصداقة والصديق: «... بذلك نائلا تكديرا».
والنائل: العَطَاء.

(5) في منتهى الطلب:

«ألاّ أحُقَّ على الدُّخانِ ولا أرى سُبُلَ السماحةِ يا حبابَ وعُورا»

وقبله قوله:

«هلاّ سألتِ إذا اللّقاح تروَّحَتْ هَدَجاً وراح قريعُها مقرورا»

أميم: منادى مرخم لـ(أميمة) اسم امرأة. ووعور: جمع وعر؛ وهو المكان الخشن الصعب.

تخريج أشعار المعمَّرين

تخريج شعر الأضبط بن قريع

- 1 -

(1–3) في الصحاح واللسان: (أطم)

(1–2) في معجم البلدان: (أطم الأضبط)

(3) في تاج العروس: (أطم)

- 2 -

(1) في مجموعة المعاني: 321.

وفي معجم الشعراء: 297 لعطية بن جمال بن مجمع الغُدَاني، وقد ورد مع بيت آخر قبله هو:

أرى الحقَّ يعروني فأعرف حقَّه ... وللدَّهر من مال الكريم نصيبُ

- 3 -

(1–5، 8–10) في أمالي القالي: 107/1–108، وخزانة الأدب: 452/11.

(1–6، 8–10) في زهر الآداب: 516.

(1، 10، 9، 5، 2، 4، 3، 8) في الأغاني: 128/18، والوافي بالوفيات: 288/9.

(1، 5، 10، 9، 8، 2، 3، 4) في لباب الآداب للثعالبي: 22/2.

(1، 10، 9، 8، 5، 2، 4، 3) في شرح شواهد المغني: 453/1.

(1، 3، 5، 8، 10) في نشوة الطرب: 439/1.

(1، 10، 9، 8، 5، 2، 4، 3) في تاج العروس: (خدع)

(1، 10، 5–9) في الفرج بعد الشدة: 438.

(1، 5، 8، 10، 6) في حماسة الظرفاء: 154/1.

(1–2، 4، 9، 8) في المعمرين: 11.

(1، 9، 8، 10، 5) في البيان والتبيين: 341/3.

(1، 9، 8، 5، 10) في الشعر والشعراء: 383/1.

(9، 5، 8، 1، 10) في العقد الفريد: 315/2.

(1، 9، 8، 10، 5) في التذكرة الحمدونية: 266/1.

(1، 8، 5، 10، 9) في الحماسة البصرية: 788/2.

(1، 10، 9، 5، 8) في مختار الأغاني: 416/1.

(1، 5، 10، 9، 8) في أنوار الربيع: 70/2–71.

(1، 5، 10، 8) في التمثيل والمحاضرة: 60.

(1، 6، 8–9) في سمط اللآلي: 326/1.

(1، 8، 5) في الفصول والغايات: 447.

(8–10، 5) في حماسة ابن الشجري: 473/1.

(10، 5، 8، 9) في المقاصد النحوية: 334/4، 335.

(5، 10، 8) في نهاية الأرب للنويري: 69/3.

(1، 2) في جمهرة النسب: 240.

(3، 9) في مجالس ثعلب: 412/2.

(1، 5) في أبيات الاستشهاد لابن فارس: 153/1 بلا نسبة.

(8، 6) في العقد الفريد: 208/3.

(1، 9) في التنبيه على أوهام القالي: 43.

(5–6) في شرح نهج البلاغة: 284/8–285، وأنوار الربيع: 341/3–342.

(1) في بهجة المجالس: 177/1 وفي تهذيب اللغة: 71/5، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 132، واللسان والتاج: (فلح) و(مسا) بلا نسبة.

(3) في العين: 115/1، والمحكم: 72/1–73، والمخصص: 80/3، واللسان (خدع) وعجزه في جمهرة اللغة: 579/1 بلا نسبة.

في شرح نهج البلاغة: 284/8، 285، ورسالة الصاهل والشاحج: 92، وفي المستطرف:

118/1 بلا نسبة.

(8) في قواعد الشعر: 75، والمحاسن والمساوئ: 444/1.

(10) في المعاني الكبير: 495/1، والأضداد للأنباري: 297، ومجموعة المعاني: 319، والتاج (ركع).

وفي بلاغات النساء: 62، وتهذيب اللغة: 312/1، والصحاح (هون) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1151/1، وأساس البلاغة: (ركع) والمفصّل في صنعة الإعراب: 332، وأمالي ابن الشجري: 385/1، وشمس العلوم: 2615، وشرح نهج البلاغة: 189/20، ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 232/2، وشرح الرضي على الكافية: 494/4، واللسان: (قنس) و(ركع) و(هون)، وهمع الهوامع: 153/2، والتاج: (ركع)، والدرر الوامع: 164/2 بلا نسبة.

– 4 –

(1–3) في الأغاني: 129/18.

– 5 –

(1–2) في شرح ديوان جرير: 132/1.

– 6 –

(1–2) في الأغاني: 128/18، والخزانة: 455/11.

تخريج شعر أعصر بن سعد بن قيس عيلان

– 1 –

(1–2) في جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 104/1، وشرح المفضليات للأنباري: 102، والزينة: 87، والأغاني: 349/15، ومعجم الشعراء: 466، والممتع في صنعة الشعر: 251، ولطائف المعارف: 26، وسمط اللآلي: 350/1–351، والتذكرة الحمدونية: 370/7.

(2) في شرح ما يقع فيه التصحيف: 429، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 51، والمحتسب: 200/1، والخصائص: 86/2، وأساس البلاغة، واللسان، والتاج: (عصر).

- 2 -

(1–3) في مجالس ثعلب: 120/1 بلا نسبة.

(1–2، 4) في العباب الزاخر: (وسط) بلا نسبة.

(2) في الصحاح واللسان (لوي)، وديوان الأدب: 461/3 بلا نسبة.

(4) في اللسان والتاج: (وسط) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان.

تخريج شعر أكثم بن صيفيّ التميميّ

- 1 -

(1–3) في المنازل والديار: 285.

- 2 -

(1–2) في المعمرين: 21، تحقيق محمد إبراهيم سليم، وحماسة البحتري: 145، والمعارف: 299، والكامل في التاريخ: 622/1، والتذكرة الحمدونية: 35/6، والوافي بالوفيات: 343/9، والإصابة: 111/1.

- 3 -

(1–2) في المعمرين: 20.

- 4 -

(1–7) في المعمرين: 22.

(1، 3) في الوافي بالوفيات: 343/9.

- 5 -

(1–2) في المعمرين: 19.

- 6 -

(1) في الحيوان: 51/3، وفي السيرة النبوية: 161/2، وفي ديوان كعب بن مالك الأنصاري:

277 لكعب بن مالك الأنصاري في قصيدة طويلة؛ وقد ذكر ابن هشام بعد رواية القصيدة أن أبا زيد الأنصاري أنشده هذا البيت لكعب وأبياتاً أخرى منها، وتفرَّد الجاحظ بنسبتها لأكثم، والأرجح أنّها لكعب بن مالك.

– 7 –

(1–6) في المعمرين: 20.

(1–4) في الوافي بالوفيات: 343/9.

– 8 –

(1) في النوادر في اللغة: 87، وتاج العروس: (ضيف).

وفي فصل المقال: 222، واللسان: (صيف) لأكثم بن صيفي وقيل لسعد بن مالك بن ضبيعة، وفي مجمع الأمثال: 14/1 لسعد بن مالك بن ضبيعة أو معاوية بن قشير؛ وقال الميداني بعد إنشاده البيت: «أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيعة، وذلك أنّه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قاله معاوية بن قُشَيْر، ويتقدمهما قوله:

لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الداريُّونْ — أهلُ الجِبَابِ البُدَّنُ المَكفِيُّونْ

سوف ترى إن لحقوا ما يُبْلونْ — إنَّ بنيَّ صبيةٌ صيفيونْ

وكان قد غزا اليمن بولده فقتلوا ونجا، وانصرف ولم يبق من أولاده إلاّ الأصاغر، فبعث أخوه سلمة الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم، وقال هذه الأبيات».

وجاء البيتان مع بيتين آخرين في التعازي والمراثي؛ هما:

إنَّ بنيَّ صبيةٌ صغارُ — أفلح من كان له كبارُ

ونسبها المبرد للحارث بن عباد البكري.

ووردت الأبيات أيضاً في المعمرين: 167، والاشتقاق: 163–164، وفي الوافي بالوفيات: 343/9 بلا نسبة.

وجاء البيتان (1–2) أيضاً في الأمثال لابن سلاّم: 295، وإصلاح المنطق: 262، 424،

والحيوان: 109/1، والاشتقاق: 69، والعقد الفريد: 103/3، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 152، والمخصص: 30/1، ومحاضرات الأدباء: 674/12، 394/3، والخزانة: 437/4، 23/5 بلا نسبة، وفي اللسان والتاج: (ربع) لسعد بن مالك بن ضبيعة.

تخريج شعر أمية بن الأسكر الكناني

– 1 –

(1) في العين: 299/4، وجمهرة اللغة: 418/1، ومقاييس اللغة: 114/2، وتهذيب اللغة: 534/7، واللسان والتاج: (خوث).

– 2 –

(1–3) في المصون في الأدب: 103، والعقد الفريد: 327/2، وفي الصداقة والصديق: 235 بلا نسبة.

(3) في سمط اللآلي: 271/1 بلا نسبة.

ونسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي في ديوانه: 159، 303.

– 3 –

(1–7، 10) في الأغاني: 10/21.

(1، 6، 3، 5، 2، 4، 7–8) في ذيل الأمالي: 108.

(1–6، 10) في المعمرين والوصايا: 85، والخزانة: 18/6.

(1–2، 5، 7–9، 3) في المحاسن والمساوئ: 360/2.

(1، 3، 5) في طبقات فحول الشعراء: 190/1.

(1) في جمهرة ابن حزم: 183.

(4) في تفسير الطبري: 110/2 بلا نسبة.

– 4 –

(1) في الموشح: 206، وفي سيبويه: 433/1، ومجاز القرآن: 87/1 وأمالي المرتضى: 46/1، والخزانة: 211/5 لكثير عزّة، والبيت في ديوان كثير: 99.

- 5 -

(1–7) في الأغاني: 12/21.

- 6 -

(1–2) في حماسة البحتري: 162.

- 7 -

(1–2) في الإصابة: 66/1.

- 8 -

(1–4، 6–9) في الأغاني: 21/21.

(1–2، 4–6، 8، 7) في شرح أشعار الهذليين: 862/2.

(1–2، 4) في شرح أشعار الهذليين: 382/2 لمعقل بن خويلد الهذلي.

(1، 3، 9) في الإصابة: 222/2.

(1–2) في حماسة البحتري: 285.

والظاهر أنَّ نسبة الأبيات (1–2، 4) إلى معقل بن خويلد وهمٌ، فإنَّ سائر المصادر نسبت الشعر إلى أميّة.

- 9 -

(1–3) في الأغاني: 16/21.

- 10 -

(1) في البرصان والعرجان: 325.

- 11 -

(1–10) في الأغاني: 11/21، والخزانة: 19/6.

(1–2، 4–10) في معجم البلدان: (بساق).

(1، 2، 8، 9، 7) في المعمرين: 86.

(1، 2، 8–10) في الإصابة: 66/1.

(1، 8، 9) في المحاسن والمساوئ: 2/361.

(8، 10) في طبقات فحول الشعراء: 1/190.

– 12 –

(1–3) في البيان والتبيين: 3/19.

– 13 –

(1–2) في المنمق في أخبار قريش: 184، والإصابة: 1/66.

(3–4) في سمط اللآلي 12، وقال البكري في البيت الرابع: «إنّهُ لأمية بن الأسكر الليثي؛ شاعر جاهلي إسلامي قال يخاطب وَهْب بن معتِّب الثقفي، وقيل إنه للشويعر ربيعة بن عبس الليثي». والأرجح أن البيت لأمية بن الأسكر؛ لأنّه جاء ضمن قطعة له، وخبر الأبيات يرجح ذلك أيضاً.

(4) في الأمالي: 1/4 بلا نسبة.

–14–

(1) في الخزانة: 6/14، 17.

–15–

(1–4) في الأصنام: 40، ومعجم البلدان: (نهم).

–16–

(1–7، 9، 11، 12) في ذيل الأمالي: 108.

(5–6، 8–11، 13) في الأغاني: 21/13.

(9، 12، 5–6) في طبقات فحول الشعراء: 192.

(9، 11–12) في المحاسن والمساوئ: 363.

(9–11) في معجم البلدان: (جلذان).

(5،9) في نقد الشعر: 60.

-17-

(1–2) في معجم ما استعجم: 962/3، وخزانة الأدب: 17/6.

-18-

(1–4) في البيان والتبيين: 73/3.

تخريج شعر أنس بن مُدْرِك الخثعمي

- 1 -

(1–4) في فرحة الأديب: 91–92، والخزانة: 87/3–89.

(4) في الكتاب: 227/1، والمقتضب: 345/4، والخصائص: 32/3، والمخصص: 158/2، 221/13، والمفصَّل في صفة الإعراب: 93، وأمالي ابن الشجري: 287/1، وشرح المفصَّل: 12/3، وشرح الكافية: 495/1، وهمع الهوامع: 197/1، والدرر اللوامع: 312/1، وفي الصحاح واللسان والتاج: (صبح) لأنس بن نهيك، ويرجّح أنّه تحريف عن (أنس بن مدرك)، فإني لم أجد لـ (أنس بن نهيك) ذكراً ولا نسباً في مكان آخر.

- 2 -

(1–9) في الأغاني: 386/2–387.

(6–9) في الديباج: 45، وفصل المقال: 387.

(1–3) في حماسة البحتري: 192.

(6–7) في الحيوان: 18/1، والشعر والشعراء: 368.

(7، 9، 6) في اللسان والتاج: (وجع).

(6) في العين: 160/1، 233/8، والمعاني الكبير: 928 و1009، والمعارف: 92، والفاضل: 85، ومقاييس اللغة: 195/1، 70/4، ومجمع الأمثال: 175/2، والمستقصى: 204/2، واللسان: (ثور)، (عيف)، وشرح شذور الذهب: 243، وشرح ابن عقيل: 263/2، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، وهمع الهوامع: 17/2، وتاج العروس: (ثور)، (عقل)، (عيف).

(7) في المخصص: 124/6 بلا نسبة.

- 3 -

(1–5) في المعمرين: 42، وبهجة المجالس: 226/2.

(1–2، 4–5) في الإصابة: 73/1.

- 4 -

(1–4) في الوحشيات: 48.

- 5 -

(1–3) في معجم البلدان: (حَيْدَة).

(2) في معجم البلدان: (أيك).

تخريج شعر أنس بن نَوَّاس المحاربي

- 1 -

(1–2) في الإصابة: 114/1.

- 2 -

(1–3) في المؤتلف والمختلف: 55.

- 3 -

(1–3) في المعمرين: 90.

- 4 -

(1) في التوضيح على المشتبه: 158/2.

تخريج شعر أوس بن ربيعة الأسْلَميّ

(1–4) في المعمرين: 94، وحماسة البحتري: 147.

تخريج شعر تيم الله بن ثعلبة البكري

(1–2) في المعمرين: 40.

تخريج شعر ثعلبة بن كعب الأوسي

(1–4) في المعمرين: 91.

(1، 3، 4) في حماسة البحتري: 145.

تخريج شعر الجُشعم بن عوف العبدي

(1–3) في المعمرين: 41.

تخريج شعر جعفر بن قرط العامري

(1–2، 4–6) في المعمرين: 55.

(1–6) في النسب الكبير: 291، والاشتقاق: 403، وحماسة البحتري: 146، وشعراء مذحج: 562 لكعب بن رَدَاة النخعي.

تخريج شعر جعفر بن قرط الهزّاني

– 1 –

(1–26) في التيجان: 155.

(1، 24، 8، 26) في المعمرين: 55 لجعفر بن قرط العامري، ونسب بعضها إلى كعب بن رداة النخعي، انظر تخريج القطعة (1) من شعر جعفر بن قرط العامري.

ويرجح أن تكون الأبيات (1، 24، 8، 26) لجعفر بن قرط العامري أو كعب بن رداة النخعي، ولا أجد ما يؤكد نسبتها إلى أحدهما، أمّا أن تكون لجعفر بن قرط الهزاني فهذا بعيد؛ لأن النحل واضح في خبره إلى جانب قدمه.

- 2 -

(1–20) في التيجان: 154.

(4–5) في نشوة الطرب: 167.

- 3 -

(1–2) في نشوة الطرب: 168/1. وقد جاء البيتان مع خمسة أبيات أخرى في التيجان: 149 منسوبة لسعدانة بن هِزّان، وليس لجعفر بن قرط الهِزّاني كما ذكر صاحب نشوة الطرب.

تخريج شعر الحارث بن حبيب الباهلي

- 1 -

(1–2) في الوحشيات: 292.

(1، 3) في المعمرين: 97، وحماسة الظرفاء: 30/2.

- 2 -

(1–3) في المعمرين: 96.

- 3 -

(1) في حماسة البحتري: 331، وفي المعمرين: 76 وخزانة الأدب: 216/2 لعبيد بن الأبرص، والبيت في ديوان عبيد: 192.

- 4 -

(1–3) في التعازي والمراثي: 285، والكامل: 1399/3.

(1–2) في الجليس الصالح: 89/4.

- 5 -

(1–6) في حماسة الظرفاء: 55/2 بلا نسبة.

(1–3، 6) في الجليس الصالح: 89/4، وفي الشعر والشعراء: 159/1، وجمهرة أشعار العرب: 76 للنابغة الذبياني، والأبيات في ديوان النابغة: 230 في الشعر المنسوب له مما لم يرد

في الديوان. وفي الأمالي: 9/2، وأمالي المرتضى: 266/1 للنابغة الجعدي.

وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي: 97، ومختصر تاريخ دمشق: 329/13 بلا نسبة، وفي البداية والنهاية: 467/13 بلا نسبة.

(1، 2، 3) في الوحشيات: 249، وحماسة البحتري: 136، والخزانة: 514/1 للنابغة الجعدي والأبيات في ديوانه: 191. وفي أمالي الزجاجي: 111 بلا نسبة، وفي بهجة المجالس 233/2 للبيد بن ربيعة العامري.

تخريج شعر الحارث بن مضاض الجرهمي

– 1 –

(1–12) في التيجان: 211–212.

– 2 –

(1–4) في التيجان: 209.

(1) في نشوة الطرب: 294/1.

– 3 –

(1، 2) في معجم البلدان: (مكّة). وفي الحيوان: 187/1، 198/6، وشرح القصائد السبع: 255، والمحاسن والمساوئ: 161/1، والروض الأنف: 15/2 بلا نسبة.

وفي البدء والتاريخ: 125/4، وحياة الحيوان الكبرى: 530/2 لعمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر.

(1–3) في تاريخ الطبري: 285/2، والكامل في التاريخ: 43/2 لعامر بن الحارث الجرهمي.

– 4 –

(1–5) في التيجان: 198.

– 5 –

(1، 3، 4–7، 9–20) في الروض الأنف: 13/2.

(1، 3، 4–7، 9–18) وفي السيرة النبوية: 114/1 لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي، وليس بمضاض الأكبر.

(3، 19، 5، 20، 11، 7، 9–23) في أخبار مكة: 97/1 لمضاض بن عمرو الجرهمي.

(3، 19، 5، 20، 13، 14، 11، 7، 10، 12، 15، 16، 21–23) في الأغاني: 18/15–19 لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي.

(1، 3، 4، 5، 7–15، 20، 16–18) في نهاية الأرب: 24/16–25 لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

(3، 19، 5، 20، 11، 7، 10، 12، 15–17، 18، 21) في أنساب الصحاري: 702/2–703 لمضاض بن عمرو الجرهمي.

(1، 3، 4، 5، 7–18) في البداية والنهاية: 182/3–183 لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

(3، 5، 6، 7، 20) في مروج الذهب: 166/2 للحارث بن مضاض الأصغر الجرهمي.

(3، 19، 5، 20، 7، 12، 15، 14، 16) في معجم البلدان: (مكّة) لعمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر الجرهمي.

(3، 5، 12، 15، 20، 16) في معجم البلدان: (الحجون) لمضاض بن عمرو الجرهمي.

(3، 5، 7، 12، 15) في البدء والتاريخ: 125/4–126 لعمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر.

(3، 5، 23، 7، 12) في نشوة الطرب: 295/1–296

(1–3، 4–5) في تحرير التحبير: 384، ومعاهد التنصيص: 155/4 للحارثي. وقال ابن أبي الإصبع بعد إنشاد الأبيات: «فاستعان هذا الشاعر ببيتي حُرَقة بنت تبع». ونقل العباسي الكلام نفسه، لكنّه سمّاها الخرقة، ولم أهتدِ إلى ترجمتها.

(3، 5–7) في معجم البلدان: (مأرب) بلا نسبة.

(3، 19) في العباب الزاخر: (وسط) للحارث بن مضاض الجرهمي.

(3، 5) في المعمرين: 8، 54، وأنساب الصحاري: 128/1، ورحلة ابن جبير: 126، ورحلة ابن بطوطة: 381/1، والروض المعطار: 188.

وفي تاريخ الطبري: 285/2 لعامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

وفي من اسمه عمرو من الشعراء: 84، ومعجم الشعراء: 204، والتذكرة الحمدونية: 43/6 و324/9، والكامل في التاريخ: 43/2 لعمرو بن الحارث الجرهمي.

وفي العقد الفريد: 59/5، والمحاسن والمساوئ: 22/2، وإعتاب الكتاب: 86، ومحاضرات الأدباء: 301/1، ووفيات الأعيان: 337/1 بلا نسبة وفي اللسان والتاج: (حجن) لعمرو بن مضاض الجرهمي.

– 6 –

(1–13) في التيجان: 208.

– 7 –

(1–6) في المعمرين: 54.

(6، 4، 3، 5، 7–10) في أخبار مكّة: 97/1–98 لمضاض بن عمرو الجرهمي.

(6، 3، 4) في الروض الأنف: 18/2. وفي السيرة النبوية: 116/1، والمنتظم: 322/2، والبداية والنهاية: 183/3 لعمرو بن الحارث الجرهمي.

وفي تاريخ الطبري: 285/2 لعامر بن الحارث الجرهمي. وفي بهجة المجالس: 329/2 بلا نسبة.

(6، 4) في معجم الشعراء: 205 لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

تخريج شعر خِنَّابة بن كعب العبشمي

– 1 –

(1–6) في المعمرين: 106.

(1–2) في الإصابة: 463/1.

– 2 –

(1–2) في المعمرين: 106، والإصابة: 464/1.

تخريج شعر دُويد بن زيد القضاعي

– 1 –

(1، 4، 6–10) في جمهرة الأمثال: 84/1، وأمالي المرتضى: 236/1.

(1، 9، 10، 4، 7، 8) في طبقات فحول الشعراء: 31/1–32، والتكملة والذيل للصّغاني والقاموس المحيط وتاج العروس: (دود)، وحياة الحيوان الكبرى: 369/2، والمزهر: 475/2.

(1، 9، 10، 4، 5، 8) في حماسة الظرفاء: 12/2.

(1، 7، 8، 4، 9، 10) في معجم ما استعجم: 34/1.

(4، 7، 1، 9، 10) في المعمرين: 25.

(1، 9، 10، 4، 7) في الشعر والشعراء: 104/1، 104، والزينة: 87، والمؤتلف والمختلف: 114، وشرح ما يقع فيه التصحيف: 228.

(4، 7، 9، 10، 1) في المحاسن والمساوئ: 435/1.

(1، 3، 8، 9، 10) في رسالة الغفران: 203 بلا نسبة.

(1، 4، 8، 9، 10) في التعازي والمراثي للمبرد: 264، والروض الأنف: 228/1، وألف با: 87/2، وفي محاضرات الأدباء: 312/4 لدريد بن الصمّة.

(1، 2) في جمهرة نسب قريش وأخبارها: 444/1 لرجّاز قريش. وقال الزبير: إنها رويت لدويد. وقال الزبير بن بكّار في خبر البيتين: «وحُمَيْد بن زهير أوّل من ربَّع بيتاً بمكّة. كانت قريشٌ تبني الآجام (الحصون) وتكره أن تُضاهى بناء البيت بالتربيع، ويخافون العقوبة في ذلك، حتى ربّع حُمَيد بن زهير داره، فجعلت رُجاز قريش يرتجزون وهي تُبنى (الأبيات 1، 2)، فلمّا لم تصبه عقوبة ربّعت قريش منازلها. وقد روى بعض النّاس هذين البيتين في دُوَيد».

ونلاحظ أنَّ الراغب الأصفهاني نسب بعضها لدريد بن الصمة الجشمي، في حين نسبت الأبيات لدويد بن زيد في جميع المصادر الأخرى التي نسبت الأبيات، والصواب أنها لدويد. وأظن أن رجّاز قريش تمثلوا بها فحرفوا اسم الشاعر في البيت الأول، أما الراغب الأصفهاني فقد حرف الاسم ووهم في نسبة الأبيات لدريد بن الصمة الجشمي.

– 2 –

(1–3) في طبقات فحول الشعراء: 32/1، والمعمرين: 25، والشعر والشعراء: 104/1

والزينة: 87، والمؤتلف والمختلف: 114، وجمهرة الأمثال: 84/1، وأمالي المرتضى: 236/1، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وفي معاني القرآن للفرّاء: 388/1، وتفسير الطبري: 349/10، ورسالة الصاهل والشاحِج: 479 بلا نسبة. وفي حماسة البحتري: 342 لسليمان بن المهاجر.

(1، 2، 4) في معجم ما استعجم: 35/1.

تخريج شعر الرّبيع بن ضَبُع الفزاري

– 1 –

(1–6) في المعمرين: 9–10، وذيل الأمالي: 214–215، وأمالي المرتضى: 255/1، وشرح أدب الكاتب: 266، والحلل في شرح أبيات الجمل: 57، والحماسة البصرية: 1599/4، وشرح الشواهد للعيني: 481/4 ، وخزانة الأدب: 381/7.

(1–2، 4–6) في بهجة المجالس: 759/1–760.

(1–2، 4–5) في حماسة البحتري: 322.

(1–3) في الصاهل والشاحج: 671.

(4–6) في اللآلي: 803/2، والإصابة: 526/1.

(3) في المعاني الكبير: 532/1، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 119، ومقاييس اللغة: 128/1، واللسان: (ألا).

(6) في اللسان: (فتا).

– 2 –

(1–7) في خلاصة السير الجامعة: 22.

– 3 –

(1–9) في التيجان: 130.

– 4 –

(1–8) في التيجان: 134.

(3–4) في أمثال ابن سلاّم: 181، والأغاني: 208/2، وفرحة الأديب: 40، ومعجم الأدباء: 1301/3، وخزانة الأدب: 65/3 لمسكين الدارمي. وفي المستقصى: 392 مع بيت آخر لمسكين الدارمي. وفي الحماسة البصرية: 915/2 لقيس بن عاصم المنقري وتروى لمسكين الدارمي.

وفي العقد الفريد: 304/2، وبهجة المجالس: 784/1، والتذكرة الحمدونية: 43/7، وحياة الحيوان الكبرى: 371/1 بلا نسبة، وفي ديوان مسكين الدارمي: 29 مع ثلاثة أبيات أخرى؛ فالبيتان متنازعان بين الربيع الفزاري ومسكين الدارمي، وليس هناك ما يرجح نسبة البيتين إلى أحدهما دون الآخر.

(3) في جمهرة الأمثال: 252/2 بلا نسبة. وفي فصل المقال: 269 لمسكين الدارمي.

– 5 –

(1–2) في التيجان: 133. وفي الزهرة: 742/2، وبهجة المجالس: 689/2 بلا نسبة. وفي محاضرات الأدباء: 462/1، 573 لمحمود الورّاق.

– 6 –

(1) في اللسان والتاج: (بلل).

– 7 –

(1–2) في المستقصى: 377/2.

– 8 –

(2–17) في التيجان: 131.

(1، 10–15، 17–18) في النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: 158، والحلل في شرح أبيات الجمل: 42.

(12–18) في المعمرين: 8–9، وحماسة البحتري: 322.

(12، 14، 15) في جمهرة أنساب العرب: 255.

(1، 10) في الأمالي: 185/2، واللسان والتاج: (درر)، وخزانة الأدب: 384/7.

(14–15) في سيبويه: 89/1، وجمهرة الأمثال: 237/1، وديوان المعاني: 224/2، والحلل في شرح أبيات الجمل: 37.

(17–18) في الأزمنة والأمكنة: 252/2 بلا نسبة.

(10) في الصحاح: (درر). وفي شروح سقط الزند: 124/1 بلا نسبة.

(12) في جمهرة النسب: 430.

– 9 –

(1–4) في الأغاني: 97/9.

– 10 –

(1–2) في التيجان: 129.

–11–

(1) في الأصنام: 39، ومعجم البلدان: (الأقيصر).

–12–

(1–10) في التيجان: 132.

(3–6) في خلاصة السير الجامعة: 111.

–13–

(1–5) في التيجان: 128.

–14–

(1–6، 8–10) في التيجان: 130.

(1–4، 7) في حماسة البحتري: 324.

(4–6) في خلاصة السير الجامعة: 111.

(3) في العمدة: 645.1/1

تخريج شعر ربيعة بن عبد الله البجليّ

(1، 3–4) في المعمرين: 96.

(1–2) في حماسة البحتري: 327.

(1، 3) في المحب والمحبوب: 375/4.

تخريج شعر ربيعة بن عُزَيّ الأسَيْدي

(1–4) في المعمرين: 81.

تخريج شعر زهير بن مرخة العدواني

(1–6) في التيجان: 256.

(1–2) في المعمرين: 80.

تخريج شعر سعيد بن أحمر الكندي

(1–2) في المعمرين: 98.

تخريج شعر سنان بن وَهْب التّيميّ

(1–6) في المعمرين: 100.

تخريج شعر سُويد بن خذَّاق العبدي

– 1 –

(1–3) في الحماسة البصرية: 172/1.

وفي المفضليات: 295–296 ليزيد بن خذّاق الشني أخي الشاعر، مع ثمانية أبيات أخرى قالها في هجاء النعمان بن المنذر ووعيده، وقد بدأها بنعت فرسه وسلاحه بقوله:

أعـــددتُ سَـبْحَة بعدما قَـرِحَـتْ ولـبـســتُ شِــكّـةَ حـــازمٍ جَـلْـدِ

وكذلك في شرح المفضليات للأنباري: 595–596، والتبريزي: 1279/3–1281. في الأشباه والنظائر مع بيت رابع من المفضلية: 136/1 ليزيد بن خذاق العبدي.

(1) في الخيل لابن الأعرابي: 83–84، ومعجم الشعراء: 495، والخزانة: 516/8 ليزيد بن خذَّاق.

(3) في الشعر والشعراء: 387/1 مع بيتين آخرين ليزيد بن خذّاق العبدي.

وفي السمط: 713/2–714 مع بيت آخر ليزيد بن خذّاق.

وأرجح نسبة الأبيات ليزيد أخي الشاعر لصلتها الواضحة بسائر الأبيات في المفضليات، ولأن معظم المصادر نسبتها إليه.

– 2 –

(1–4) في الخزانة: 219/3. وفي حماسة أبي تمام: 575/1–576، وشرح الحماسة للمرزوقي: 1148/3، وشرح الحماسة للتبريزي: 87/3–88، والتذكرة الحمدونية: 285/1، والحماسة البصرية: 938/2 لرجل من بني قُريع.

وفي عيون الأخبار: 246/1–247، والتذكرة السعدية: 274/1 لمعلوط بن بَدَل القريعي؛ وذكر ابن قتيبة بيتاً قبلها هو:

ولا سوّد المالُ الدّنيّ ولادنا　　　لذاك ولكنّ الكريم يسودُ

(1–2، 4) في بهجة المجالس: 189/1 لرجل من بني قريع أو للمعلوط، وقيل: إنها لحاتم الطائي، وأضاف بيتاً آخر هو:

ومعطى ثراء المال من غير قوةٍ　　　ومحروم جمع المال وهو جليدُ

(1–2) في حماسة البحتري: 245، والمحاسن والمساوئ: 453/1، وزهر الأكم: 330/1 بلا نسبة.

وفي زهر الآداب: 496 لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وأضاف بيتاً آخر هو:

وإن امرأ يُمسي ويصبح سالماً　　　من النّاس إلا ما جنى تَسَعيدُ

وفي اللسان والتاج: (حظظ) أنشد ابن دريد لسويد بن خذّاق العبدي ويروى للمعلوط بن بَدَل القريعي.

(2–3) في جمهرة الأمثال: 280/2 للمعلوط السعدي.

(2) في المعاني الكبير: 502/1 للمعلوط القريعي. وفي جمهرة اللغة: 62/1، والصحاح: (حظظ) بلا نسبة.

(3) في شرح الرضي على الكافية: 30/2.

وقد أشار صاحب الخزانة إلى الاختلاف في نسبة الأبيات فقال: «وهذه الأبيات لرجلٍ من بني قُريع، وهو قُريع بن عَوْف بن كعب بن زيد مناة بن تميم؛ كذا في حماسة أبي تمام وحماسة

الأعلم، وعيَّنه ابن جني في إعراب الحماسة فقال: هو المعلوط بن بَدَل القُريعي. وفي حاشية صحاح الجوهري هي للمعلوط السعديّ، وتروى سُويد بن خذّاق العبدي، وكذا قال ابن بري في أماليه على الصحاح والله أعلم... ثمّ رأيت في: كتاب العباب، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن بن صالح العدويّ اليمنيّ، قال: البيت الشاهد (3) للمخبل السعدي، من أبيات مشهورة متداولة في أفواه الناس، أوّلها:

ألا يا لقومي للرُّسوم تبيدُ ... وعهدُك ممَّن حَبلُهنَّ جديدُ...»

– 3 –

(1) في الكنز اللغوي: 199. وفي الأغاني: 16/14، وحماسة القرشي: 229 لمُعيّة بن الحمام، قاله يرثي أخاه الحصين بن الحمام المري مع أبيات أخرى منها:

إذا لاقيتُ جمعاً أو فِئاماً ... فإنّي لا أرى كأبي يزيدا

أشدَّ مهابةً وأعزَّ ركناً ... وأصلبَ ساعةَ الضَّرَّاءِ عودا

صفيِّيْ وابن أمِّي والمواسي ... إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا

كأنّ مُصَدَّراً يحبو ورائي ... إلى أشباله تبغي الأسودا

وأرجح أن يكون البيت لمُعيَّة بن الحُمام المريّ؛ لصلته الواضحة بالأبيات السابقة.

– 4 –

(1–3) في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 115 للذَّهَّاب العجليّ، وقال ابن الأنباري بعد إنشاد الأبيات: «قال العنزي: زاد هذا البيت (الأخير) أبو عبيدة: وقال العَنَزي: أخبرني الرّياشيُّ قال: أخبرني أبو منجوف قال: أخبرني أبو عبيدة قال خلف الأحمر: إنَّ هذه القصيدة للجمَّال بن سلمة بن جَذيمة بن عبد القيس».

وفي الحماسة البصرية: 1393/3 ليزيد بن خذّاق الشني، وتروى لسلامة بن جندل، والأبيات في ديوان سلامة: 240–241 في الأشعار المنسوبة إليه.

(1–2) في الشعر والشعراء: 387/1، والصناعتين: 453.

وفي بهجة المجالس: 103/2 لسويد بن منجوف العبدي. وفي مجمع الأمثال: 401/1 لمالك بن جندل بن سلمة من بني عجل، ولُقب بالذّهّاب العجلي.

وفي التذكرة الحمدونية: 384/9 بلا نسبة.

(2–3) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 252/1.

(2) في ديوان المعاني: 151/2 بلا نسبة، وقد أنشد أبو هلال بعد هذا البيت ثلاثة أبيات يبدو أنها مصنوعة، ولا تمثّل لغة العصر الجاهلي؛ وهي:

وبالمصر برغوثٌ وبقٌ وحصبةٌ وحمّى وطاعونٌ وتلك شرورُ

وبالبدو جوعٌ لا يزالُ كأنّه دخانٌ على حدِّ الأكام يمورُ

ألا إنما الدنيا كما قال ربنا لأحمد: حزنٌ تارةً وسرورُ

وقال قبلها: «ومن الأبيات الجامعة للشر قول بعض القدماء: الأبيات».

فالأبيات من الشعر المتنازع النسبة، ولا دليل يرجح نسبتها لشاعر دون آخر.

– 5 –

(1–2) في الاشتقاق: 331، وفي اللسان: (دسر) مع بيت آخر للمثقب العبدي.

(1) في جمهرة اللغة: 361/3 لابن خَذّاق العبديّ. وفي الاشتقاق: 262، وجمهرة الأمثال: 254/1، ومجمع الأمثال: 118/1، وأمالي ابن الشجري: 285/2 بلا نسبة. وفي معجم ما استعجم: 1083/3 مع بيت آخر قبله للمثقب العبدي. وفي المستقصى: 295/1 للمرار بن المعطل الهذلي.

وفي معجم البلدان: (دوسر) للمرار بن منقذ العدوي. وفي تاج العروس: (دسر) للمثقّب العبدي.

والبيتان ضمن قصيدة للمثقب العبدي؛ أبياتها ستة عشر بيتاً وهي في ديوانه: 62–81. وتبدو الصلة وثيقة بين البيتين وبين سائر أبيات القصيدة؛ ولذلك تُرجّح نسبتها إلى المثقب العبدي.

– 6 –

(1–2) في أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي: 147، وفي أسماء خيل العرب للغندجاني: 133، والعباب الزاخر (سندس) و(شمس). واللسان (سندس) ليزيد بن خذّاق العبدي.

(3) في الكنز اللغوي: 78/1. وفي جمهرة اللغة: 282/1 بلا نسبة.

(1–3) في المفضليات: 297 مع تسعة أبيات أخرى ليزيد بن خذَّاق العبدي أخي الشاعر،

قالها في ثورة على النعمان بن المنذر يحذره فيها وينذره أن يقسط في الحكم، كي لا يعرض نفسه وأهله للشر. وفي الخيل: 13 في بيت رابع ليزيد بن خذّاق العبدي.

(1) في الخيل: 30 ليزيد بن خذاق الشني.

(2) في الحيوان: 349/1، والبرصان والعرجان: 42، وأدب الكاتب: 456، وجمهرة اللغة: 173/1، والاشتقاق: 351، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 71 بلا نسبة. وفي المعاني الكبير: 87/1، والاختيارين: 473، والتنبيه: 21، والسمط: 53/1 ليزيد بن خذاق العبدي. وفي رسالة الملائكة: 28 للعبدي.

فمعظم المصادر نسبتها لأخي الشاعر يزيد بن خذاق الشني، إلى جانب أنّها جاءت مع أبيات أخرى له في المفضليات، وهذا يرجح نسبتها إليه.

– 7 –

(1–2) في المعمرين: 40.

(3–9) في الوحشيات: 220 لشاتم الدَّهر العبدي.

(3، 4، 5) في الموازنة بين الطائيين: لشاتم الدهر أحد شعراء عبد القيس، وفي الوساطة بين المتنبي وخصومه: 430 لشاتم الدهر العبقي تحريف.

(3، 5، 6) في رسالة الغفران: 214–215 لشاتم الدهر.

(3، 4) في الصناعتين: 334 لبعض شعراء عبد القيس.

– 8 –

(1–4) في الشعر والشعراء: 387/1.

– 9 –

(1) في حماسة البحتري: 267.

تخريج شعر شدّاد بن عاد الحميريّ

(1–5) في التيجان: 78.

(1–3) في نشوة الطرب: 106/1.

تخريج شعر شُريح بن هانئ المذحجي

(1–5) في الفتوح: 107/3.

– 2 –

(1–4، 6–8) في النسب الكبير: 286/2، في تاريخ الطبري: 323/6، والكامل في التاريخ: 451/4، والإصابة: 166/2.

(1–6، 8) في الفتوح: 112/7.

(2–4، 7، 6، 9) في المعمرين: 49.

– 3 –

(1–7) في وقعة صفين: 534، والفتوح: 21/4.

تخريج شعر صِرْمة بن أبي أنس الخزرجي

– 1 –

(1–35) في السيرة النبوية: 283/1 والروض الأنف: لأبي قيس بن الأسلت.

وفي السيرة النبوية لابن كثير: 185/2 والبداية والنهاية: 383/4.

وهم ابن كثير وعدَّ أبا قيس بن الأسلت نفسه صرمة بن أبي أنس فقال: «قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف؛ قال السهيلي: هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس، واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار، قال: وهو الذي أنزل فيه وفي عمر ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية. قال ابن إسحاق: وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهراً، كانت تحته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته».

ولكنَّ السهيلي لم ينسبها كما قال ابن كثير إلى صرمة، وإنما نسبها إلى أبي قيس بن الأسلت، على أنه فصل بين الرجلين وبين أخبارهما، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن ما ذكر ابن إسحاق أنه كان صهراً لقريش هو ابن الأسلت وليس صرمة، ولعل تشابه الكنى وراء

هذا الاضطراب في نسبتها والوهم الذي وقع به ابن كثير، ولذلك ترجح نسبة الأبيات لأبي قيس بن الأسلت. والأبيات في ديوانه: 64.

– 2 –

(1–4) في التذكرة الحمدونية: 202/2 لابن صرمة الأنصاري، وفي نشوة الطرب: 195/1 لأبي صرمة الخزرجي، وفي الاستيعاب: 1691/4 لأبي صرمة الأنصاري النّجاري.

– 3 –

(1–15) في السيرة النبوية: 511/1، والروض الأنف: 192/4–194 لأبي قيس صرمة.

وفي البداية والنهاية: 392–391/4، وسيرة ابن كثير: 191–190/2، وديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت: 85 لأبي قيس بن الأسلت.

(1، 2، 8–15) في الاستيعاب: 1736/4.

(8–10، 13–15) في التعازي والمراثي: 126.

(1، 8، 12) في المعارف: 62.

(8، 12) في شرح أدب الكاتب للجواليقي: 290.

(12) في أدب الكاتب: 394، وجمهرة اللغة: 389/1، وديوان الأدب للفارابي: 336/1، والمخصص: 146/10، والروض الأنف: 194/4.

وفي تهذيب اللغة: (تخم) لأبي دؤاد الإيادي.

وفي اللسان والتاج: (تخم) و(عقل) لأحيحة بن الجلاح أو لأبي قيس بن الأسلت.

وفي إصلاح المنطق: 282، ومقاييس اللغة: 342/1، وأساس البلاغة: (تخم) بلا نسبة.

(16) في الخزانة: 108/6.

وقال البغدادي بعد شرح الشاهد: «والبيت الشاهد قد وُجد في أشعار جماعة، والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت، من قصيدة طويلة عدتها تسعةٌ وسبعون بيتاً، ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء: داود، وسليمان، ونوح، وموسى، وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، وزعم أنّه هو الذبيح، وهو قولٌ مشهور للعلماء، وهذه أبيات من القصيدة إلى البيت الشاهد: (الأبيات)». ثم قال: «ووجد أيضاً في قصيدة رواها الأصمعي لأبي قيس اليهودي، وقيل: هي لابن صرمة الأنصاري، مطلعها:

سـبِّحـوا لـلـمـلـيـك كـلَّ صـبـاحٍ   طـلـعـت شـمـسـه وكـلَّ هـلالِ

وقال ابن المستوفى (في شرح الشواهد للمفصّل): وجدت قوله: (ربما تكره النفوس من الأمر) البيت، في أبيات لأبي قيس صِرْمة بن أبي أنس من بني عدي بن النجار، ووجد أيضاً في أبيات الحُنيف بن عُمير اليشكريّ قالهما لمّا قتل مُحْكم بن الطفيل يوم اليمامة؛ وهي: (خمسة أبيات خامسها البيت المذكور)... ووجد أيضاً في أبيات الأعرابي: (أبيات)».

ونسبه المرزباني لعُمير الحنفي، وقال بعد ذكره: «وهذا البيت مُتنازع؛ ذكر أبو عمرو بن العلاء أنَّه خرج هارباً مع أبيه من الحجاج، وأنَّه لمّا صار باليمن سمع قائلاً ينشد:

صَـبِّـرِ الـنـفـسَ عـنـدَ كـلِّ مُـلِـمٍّ   إنَّ فـي الـصَّـبـرِ حـيـلـةَ الـمـحـتـالِ

لا تـضـيـقـن فـي الأمـور فـقـد تفـ   ـرج غـمـاؤهـا بـغـيـر احـتـيـالِ

ربّـمـا تـجـزع الـنّـفـوس مـن الأمـ   ـرِ لـه فَـرْجَـة كـحـلِّ الـعِـقـالِ

ونعى الحجاج، قال: فما أدري بأيهما كنت أشد فرحاً: أبموته أم بقوله فَرْجَة» معجم الشعراء: 243؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يطلب شاهداً لاختياره القراءة في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: 2/249]. وهذا الخبر أيضاً في بهجة المجالس: 184/1، وشرح شواهد المغني: 708/2، والخزانة: 117/6.

والبيت في الحماسة البصرية: 951/2 لحُنيف بن عمير اليشكري أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذّاب، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز: 154 لأبي الهول الحميري في مقطعة غزلية. وفي ديوان أمية بن أبي الصلت: 444، وانظر تخريجه مفصّلاً: 586.

وفي ديوان عبيد بن الأبرص: 60، والتخريج: 249، وجاء ضمن الشعر المنسوب إلى عبيد وإلى غيره من الشعراء.

وفي المقتضب: 180/1، وتهذيب اللغة: (فرج)، وأمالي المرتضى: 486/1، وأساس البلاغة: (فرج)، والمفصّل: 145، وأمالي ابن الشجري: 554/2؛ وشرح الرضي على الكافية: 51/3، 296/4، وشرح شذور الذهب: 132 بلا نسبة.

– 4 –

(1–6) في السيرة النبوية: 510/1، والمعمرين: 834، وأنساب الصحاري: 568/2، والاستيعاب: 1736/4، والروض الأنف: 190/4–191، وأسد الغابة: 256/6.

وفي البداية والنهاية: 390/4 والسيرة النبوية لابن كثير: 190/2 لأبي قيس بن الأسلت؛

والأبيات في ديوانه: 82.

(1، 2، 6) في الإصابة: 183/2.

– 5 –

(1–14) في السيرة النبوية: 512/1، والروض الأنف: 195/4، والبداية والنهاية: 504/4، والسيرة لابن كثير: 282/2.

(1، 3، 5، 2، 6–9) في المعارف: 61.

(1–8) في تاريخ الطبري: 385/2، والاستيعاب: 738/2.

(1–4، 9، 7، 8) في أخبار مكة للأزرقي: 147/2.

(1–3، 6–8) في مروج الذهب: 81/1.

(1–3، 6، 7، 10) في أسد الغابة: 183/2.

(1–4، 7، 9، 8، 10، 16، 11، 12) في دلائل النبوة للبيهقي: 513/2–515.

(1، 2، 3) في المعارف: 151 لحسان بن ثابت، وهذه الأبيات مع الأبيات

(6، 7، 10، 9) في ديوان حسان بن ثابت: 425.

(12–13) نسبا إلى أفنون التغلبي في عدد من المصادر، تُراجع في شعراء تغلب: 203/2.

(1) في فتح الباري: 156/4 وذكر أنّه من أبيات.

– 6 –

(1–6، 8–29) في شرح ديوان زهير لثعلب: 284، وقال قبلها: «بعض النّاس أنّها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري».

(1–5، 8–16، 18–29) في شرح ديوان زهير للأعلم الشنتمري: 167–174؛ وقال الأعلم: «وقال الأصمعي: ليست لزهير، ويقال: هي لصِرمة الأنصاريّ، ولا تشبه كلام زهير».

(1–6، 8–16، 18–29) في شرح شواهد المغني: 282/1، وذكر ما ذكره الأعلم في شرح ديوان زهير.

(1–43) في الخزانة: 492/8، ونقل البغدادي ما ذكره الأعلم في شرح ديوان زهير.

(1، 6، 7) في المعمرين: 84؛ وقال أبو حاتم: وكان الأصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن

زنيم... وأنس بن زنيم كان على عهد زياد وابنه.

وقال أبو روق تلميذ أبي حاتم وراويته: غلط أبو حاتم، إنّما كان الأصمعي يقول: القصيدة لصرمة بن أنس الأنصاري.

(6، 7) في الإصابة: 183/2.

تخريج شعر عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ

– 1 –

(1–5) في الأغاني: 305/4.

– 2 –

(1–3) في التيجان: 265.

– 3 –

(1–8) في غرر الخصائص الواضحة: 255، وفي الأمالي: 53/1 لحجية بن المضرب مع بيتين قبلها؛ وقال أبو علي في مناسبتها: «وأنشدنا أبو بكر رحمه الله: قد أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجية بن المضرب يمدح ابن زرعة أحد الأملوك، أملوك ردمان:

إذا كنت سائلاً عن المجد والعلا وأين العطاء الجزل والنائل الغمرُ

فنقب عن الأملوك واهتف بيعفرٍ وعشْ جارَ ظلٍ لا يغالبه الدّهرُ

أولئك قوم شيّد الله (الأبيات)».

وكذلك جاءت الأبيات العشرة في الحماسة البصرية: 452/2–453، وزهر الأكم: 127/3 لحجية بن المضرب.

وتُرجح نسبة الأبيات لحجية بن المضرب.

– 4 –

(1–5) في المحبر: 239، والملل والنحل: 591/2، والممتع في صنعة الشعر: 63–64، ونشوة الطرب: 591/2.

– 5 –

(1–2) في غرر الخصائص الواضحة: 373.

– 6 –

(1–12) في التيجان: 264–265.

(7–9) في المعمرين: 56–57، ومجمع الأمثال: 39/1.

وفي عيون الأخبار: 60/4، والصاهل والشاحج: 603 بلا نسبة.

(7–8) في سرح العيون: 469.

(5) في نشوة الطرب: 590/2.

– 7 –

(1–3) في المعمرين: 61.

– 8 –

(1–4) في شرح القصيدة الدامغة: 266، والإكليل ط بغداد: 219/1.

– 9 –

(1–4) في معجم ما استعجم: 20/1–21.

(1–2) في المؤتلف والمختلف: 154.

تخريج شعر عبّاد بن شدَّاد اليربوعي

(1–4) في المعمرين: 73.

تخريج شعر عبد المسيح بن بُقيلة الغساني

(1–3) في أمالي المرتضى: 263/1 والتذكرة الحمدونية: 40/6، ومعجم البلدان: (دير عبد المسيح)، وزهر الأكم: 283/2. وفي التيجان: 211 لعبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان الجرهمي.

وفي الزهرة: 562/2 لعبد حيّان بن بقيلة. وفي ذيل الأمالي: 26 بلا نسبة.
وتُرجح نسبة الأبيات لعبد المسيح بن بقيلة الغساني.

– 2 –

(1–8) في المعمرين: 47.

(1، 3–8) في تاريخ الطبري: 362/3.

(1–6، 8) في بغية الطلب: 3151/7، ومختصر تاريخ دمشق: 292/15.

(1، 3، 2، 4، 5، 7، 8) في أمالي المرتضى: 262/1.

(1، 2، 4، 5) في معجم البلدان: (الخورنق) و(السدير).

(1) في تاج العروس: (خرنق).

– 3 –

(1–11) في الأزمنة والأمكنة: 181/2.

(12–16، 11، 9، 10) في الحماسة البصرية: 924/2 لجَبَلة العذري ولعبد المسيح بن بقيلة الغساني.

(1–3، 8–11) في تاريخ الطبري: 166/2–168، والتذكرة الحمدونية: 11/8، والمنتظم: 99/4، واللسان: (سطح).

(1–3، 8–10) في هواتف الجنان: 181، ونهاية الأرب: 130/3.

(2، 8، 3، 4، 9، 11) في العقد الفريد: 30/2–31 لسطيح الكاهن.

(1–3، 8، 9، 11) في مختصر تاريخ دمشق: 302/8.

(13، 12، 14، 16، 15) في العقد الفريد: 193/3 مع أبيات أخرى لحُريث ابن جَبَلة العذري.

(13، 12، 14–16) في مجالس ثعلب: 220/1 بلا نسبة، وقال أبو العبّاس ثعلب بعد رواية الأبيات: «حدثنا غير إنسان عن بعض الثقات، أنّه رأى رجلاً يدفن وأهله مسرورون، فتعجبت من فرح من يدفنه، فسمعت هذه الأبيات، فقال لي رجلٌ: أتدري من يقول هذه الأبيات؟ قلت: لا. قال: هذا الميت ينشدها».

وفي الأمالي: 181/2 بلا نسبة مع أبيات أخرى مطلعها:

يا قلب إنَّك من أسماء مغرورُ فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكيرُ

وفي البصائر والذخائر: 209/4، وزهر الأكم: 108/3 بلا نسبة.

وفي المستجاد من فعلات الأجواد: 211 مع أبيات أخرى لجَبَلة بن الحويرث.

وفي معجم الأدباء: 1582/4، ومختصر تاريخ دمشق: 177/1–178 مع أبيات أخرى لحريث بن جبلة العذري.

(13، 12، 14، 15) في عيون الأخبار: 305/2 لحريث بن جبلة العذري، وذكر ابن قتيبة قصة الأبيات قبل روايتها فقال: «قال معاوية بن أبي سفيان لعُبيد بن شريّة الجُرْهمي: أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهلية، فقال: إنِّي نزلت بحي من قضاعة، فخرجوا بجنازة رجلٍ من عُذرة يقال له حُرَيث، وخرجت معهم، حتى إذا واروه في حفرته انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تذرفان، ثم تمثلت بأبيات شعر كنت أرويها قبل ذلك بزمان طويل: (الأبيات) قال: وإلى جانبي رجل يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقائل الأبيات؟ قلت: لا واللهِ؛ إلاّ أني أرويها منذ زمان. فقال: والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفنّاه آنفاً، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه».

(12، 14، 15، 16) في اللسان: (دهر)؛ قال ابن منظور: «وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن بري: هو لعِثْيَر بن لبيد العذري، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذري».

وفي شرح شواهد المغني: 244/1 مع أبيات أخرى؛ وذكر السيوطي قصة عبيد بن شرية مع معاوية بن أبي سفيان التي ذكرها ابن قتيبة، إلاّ أنه قال: «أخرج أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري بسنده إلى هشام بن الكلبي، قال: القصة» ونسب الأبيات لعِثْير بن لبيد العذري. ثم قال:

«أخرجه ابن عساكر من طريق أخرى، وفيه أنّ صاحب الجنازة والأبيات رجل من بني عذرة يقال له حريث بن جبلة، وبذلك جزم الزمخشري في شرح شواهد سيبويه».

(12، 14، 16) في المحاسن والمساوئ: 18/2، وأخبار النحويين: 24 بلا نسبة، ونقل البيهقي القصة كاملة عن ابن قتيبة، وذكر أنَّ الأبيات لرجل من عُذرة.

وفي درة الغواص: 197، 211 مع أبيات أخرى لعثير بن لبيد العذري، وقيل: عثمان بن لبيد

العذري، ونقل القصة التي ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار.

وفي لباب الآداب: 124 مع بيتين آخرين لجبلة بن الحارث، وقيل: لعثمان بن لبيد العذري، ونقل قصة ابن قتيبة أيضاً.

وفي الوافي بالوفيات: 433/19 لعِثْير بن لبيد العذري، وذكر قصة ابن قتيبة.

(12، 14، 15) في أسد الغابة: 295/4 لعمير بن شبرمة، ونقل القصة التي رواها ابن قتيبة، وفي وفيات الأعيان: 417/4 مع أبيات أخرى لعِثْيَر بن لبيد العذري.

(9–10) في اللسان: (علل).

(12) في الفرج بعد الشدة: 90/5 لجبلة بن حريث العذري.

(16) في فرحة الأديب 86 لحريث بن جبلة العذري.

وفي نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 27 بلا نسبة.

– 4 –

(1–2) في المعمرين: 47، وأمالي المرتضى: 262/1، والتذكرة الحمدونية: 40/6.

– 5 –

(1–3، 5–15) في تاريخ الطبري: 167/2.

(1–3، 5–6، 8–9، 12، 10، 11، 13–15، 7) في الفائق: 38/2.

(1–8، 12، 9، 10، 14، 15) في الأزمنة والأمكنة: 180/1.

(1–10، 13–15) في نهاية الأرب: 128/3.

(1–3، 5، 6، 8، 9، 12، 10، 11، 13–15) في الروض الأنف: 71/1.

(1–3، 5، 8، 9، 12) في العقد الفريد: 29/2.

(1، 14، 15، 7) في معجم البلدان: (ثكن).

(1، 3) في حياة الحيوان الكبرى: 634/2.

(1)، (2)، (3)، (4)، (7)، (8)، (10)، (11)، (13)، (14)، (15) في النهاية في غريب الحديث في (غطرف)، (زلم)، (منن)، (غضن)، (صرر، مهم)، (بدن، فضفض)، (شجن، شزن)، (وجن)، (قطن)، (بوغ)، (ثكن).

تخريج شعر عبد المطّلب بن هاشم القرشيّ

– 1 –

(1–19) في سيرة ابن إسحاق: 48.

– 2 –

(1–9) في سيرة ابن إسحاق: 24.

– 3 –

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 15

– 4 –

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 16.

– 5 –

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 11.

– 6 –

(1–18) في سيرة ابن إسحاق: 23.

(1، 9–11) في مروج الذهب: 127/2.

– 7 –

(1–2) في نسب قريش: 400.

– 8 –

(1–18) في سيرة ابن إسحاق: 47.

(1–5، 7–8) في تاريخ اليعقوبي: 13/2.

(1–4) في التبيين في أنساب القرشيين: 109.

(1–3) في الروض الأنف: 268/1، 99/2.

-9-

(1–20) في سيرة ابن إسحاق: 23.

-10-

(1–10) في سيرة ابن إسحاق: 17.

-11-

(1–3) في مروج الذهب: 128/2.

-12-

(1–4، 6–7) في سمط النجوم العوالي: 315/1.

(1–5) في طبقات ابن سعد: 112/1، ونهاية الأرب: 85/16.

(1–3) في المنتظم: 276/2.

(1–2) في أنساب الأشراف: 82/1، ومسند أبي يعلى: 54/3، ومجمع الزوائد: 411/8.

(6–7) في دلائل النبوة للبيهقي: 144/1، وسبل الهدى والرشاد: 390/1. وتاريخ دمشق (شيري): 478/3.

-13-

(1–10) في سيرة ابن إسحاق: 12.

-14-

(1–9) في سيرة ابن إسحاق: 14.

-15-

(1–9) في سيرة ابن إسحاق: 9، والبداية والنهاية: 339/3–340، وسيرة ابن كثير: 171/1.

(1–2، 4، 7) في تاريخ مكة للأزرقي: 47/2.

(1–2، 3، 5) في تاريخ اليعقوبي: 247/1.

(1–2) في نشوة الطرب: 332/1.

-16-

(1–3) في الطبقات الكبرى: 85/1، والمنمق: 88/1، وأنساب الأشراف: 72/1.

-17-

(1–7) في الفائق: 62/2 لحليمة السعدية؛ وأنشد المسعودي في مروج الذهب: 281/2 ستة أبيات منها شديدة التحريف والتصحيف، ونسبها لعبد المطلب.

(1–3) في التاج (رصد) لعبد المطلب، وفي تهذيب اللغة: 137/12 واللسان (رصد) بلا نسبة.

-18-

(1–4) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-19-

(1–3) في أخبار النساء: 172.

-20-

(1–5) في سيرة ابن إسحاق: 41.

-21-

(1–18) في سيرة ابن إسحاق: 21.

-22-

(1–13) في سيرة ابن إسحاق: 13.

-23-

(1–10) في أنساب الأشراف: 89/1.

(1–4، 6، 8–10) في تاريخ دمشق (شيري): 283/26.

(1، 4، 5، 9، 10) في النفقة على العيال: 437.

(1، 2، 7، 9) في أنساب الصحاري: 82/1.

(1،4 في المنمق: 346/1.

-24-

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-25-

(1–3) في تاريخ الطبري: 248/2.

(1–2) في المنمق: 85/1، وأنساب الأشراف: 70/1.

-26-

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-27-

(1–5) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-28-

(1–3) في أنساب الأشراف: 69/1. وفي معجم الشعراء: 468 للمطلب بن عبد مناف القرشي.

-29-

(1–2، 5–10) في الكامل في التاريخ: 444/1.

(1–2، 4–10) في الإسعاف: 329.

(1–2، 4–5، 8–9) في تاريخ الطبري: 135/2 ووردت هذه الأبيات على مجزوء الكامل، ثم ذكر الأبيات (5–7) على بحر الوافر.

(1، 2، 4، 8، 9) في المنتظم: 125/2–126.

(1–3، 8، 9، 4) في روح المعاني: 235/30.

(1–2، 4–5) في تاريخ مكّة: 42/2، وأنساب الأشراف: 68/1.

(1–3) في الروض الأنف: 150/1، ونشوة الطرب: 332/1.

(1، 2، 4) في سيرة ابن إسحاق: 39، والطبقات الكبرى: 92/1، والسيرة النبوية: 51/1، والمنمق: 86، والحيوان: 198/8، والأوائل: 26، وتفسير الماوردي: 339/6، وأنساب الصحاري: 245/1، ونهاية الأرب: 137/16، والبداية والنهاية: 146/3، وسيرة ابن كثير: 35/1، واللباب في علم الكتاب: 497/20، ولأمالي: 262/2، والفائق: 313/1.

(1) في دلائل البيهقي: 85.

-30-

(1–4) في سيرة ابن إسحاق:41، وتاريخ الطبري: 134/2، ومروج الذهب: 128/2، وتفسير الماوردي: 341/6، والمنتظم: 125/2، والكامل في التاريخ: 444/1، وتفسير القرطبي: 191/2، وتفسير الخازن: 292/7، وحياة الحيوان الكبرى: 3/ 438، واللباب في علوم الكتاب: 20/ 497، والإسعاف: 330، وأضواء البيان: 108/9.

(1–3) في أنساب الصحاري: 245/1.

(1–2) في الكشاف: 433/6.

-31-

(1–11) في المنمق: 84، وتاريخ الطبري: 250/2.

(1–9، 11) في أنساب الأشراف: 69/1.

-32-

(1–14) في سيرة ابن إسحاق: 17.

-33-

(1–18) في الإسعاف: 330.

-34-

(1–6) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-35-

(1–3) في المنمق: 85/1، وأنساب الأشراف: 70/1، وتاريخ الطبري: 249/2.

-36-

(1–7) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-37-

(1–14) في الإسعاف: 330.

-38-

(1–4) في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 32/6، وتاج العروس (برهم) وقال المرتضى: «... وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل، قال في آخر تلبيته، ويقال هو لعبد المطلب». وفي سيرة ابن إسحاق: 96. ونسب قريش: 364، والسيرة النبوية: 229/1، وأنساب الأشراف: 117/1، والأغاني: 124/3، والروض الأنف: 243/2، وتاريخ دمشق (شيري): 496/19 و499، ومختصر تاريخ دمشق: 245/3، وسيرة ابن كثير: 157/1، والبداية والنهاية (شيري): 321/3–322 لزيد بن عمرو بن نُفيل القرشي.

(1، 3–4) في أسد الغابة: 354/2، وتاريخ الإسلام: 89/1 لزيد بن عمرو بن نفيل.

(1–3) في الصحاح واللسان: (برهم).

(1، 3) في تفسير البحر المحيط: 543/1 واللباب: 445/2 لزيد بن عمرو بن نُفيل.

(3، 4) في معرفة الصحابة: 146/1 لزيد بن عمرو بن نُفيل.

وترجّح نسبة الأبيات إلى زيد بن عمرو بن نفيل القرشي؛ لأن معظم المصادر نسبتها إليه.

(1) في معجم الشعراء: 200 لهاشم (عمرو بن عبد مناف).

-39-

(1–23) في الإسعاف: 330.

(1، 3) في العين: 49/4 والصحاح واللسان والتاج: (بره) بلا نسبة.

-40-

(1–15) في سيرة ابن إسحاق: 23.

-41-

(1–4) في الطبقات الكبرى: 87/1، والمنمق: 113/1، والتذكرة الحمدونية: 28/6،

والعمر والشيب: 51.

(1–3) في أنساب الأشراف: 66/1، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: 852/1، وسبل الهدى والرشاد: 266/1.

(1–2) في المستطرف: 231/2.

-42-

(1–11) في تاريخ اليعقوبي: 253/1.

(1، 4–6، 3، 11، 12، 9، 10) في مورج الذهب: 129/2.

(3، 5، 6، 9، 4) في أخبار مكة: 1/ 145.

(3، 5، 6، 11) في أنساب الأشراف: 69/1.

(6) في تفسير البحر المحيط: 543/1، والتاج (برهم)، واللباب في علم الكتاب: 445/2.

-43-

(1–5) في أنساب الأشراف: 95/1.

-44-

(1–15) في سيرة ابن إسحاق: 17.

-45-

(1–5) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-46-

(1–13) في سيرة ابن إسحاق: 22، والروض الأنف: 98/2، وسيرة ابن كثير: 208/1، والبداية والنهاية: 386/3–387.

(1–11، 13) في سبل الهدى والرشاد: 360/1.

(1–8) في نهاية الأرب: 71/16.

(1–4، 6–8) في الطبقات الكبرى: 103/1.

(1–3، 7–8) في أنساب الأشراف: 81/1.

(1–4) في مروج الذهب: 2/281.

-47-

(1–5) في سيرة ابن إسحاق: 15.

تخريج شعر عدي بن وَدَاع الأزدي

- 1 -

(1) في مجاز القرآن: 2/89.

- 2 -

(1) في تاج العروس: (جلسد)، (بيقر).

وفي جمهرة اللغة: 1/270 للمثقب العبدي و3/323 جاء البيت ناقصاً بلا نسبة.

وفي الصحاح: (جلسد) و(بقر) بلا نسبة.

وفي اللسان: (بيقر) قال ابن منظور: «قال المثقب العبدي، ويروى لعدي بن وَدَاع» وفي (جلسد) قال بعد رواية البيت: «قال ابن بري: البيت للمثقب العبدي، قال: وذكر أبو حنيفة أنه لعدي بن الرِّقاع».

وفي المخصص: 12/37 روى عجز البيت بلا نسبة.

وفي معجم البلدان: (جلسد) روى ياقوت جزءاً منه ولم ينسبه.

والبيت في ديوان عدي بن الرِّقاع العاملي: 276 في الشعر المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء. وفي ديوان المثقب العبدي: 7، 270.

- 3 -

(1–4) في معجم ما استعجم: 1/48–49.

- 4 -

(1–2) في المعمرين: 48، والإصابة: 2/472.

- 5 -

(1–37) في منتهى الطلب: 313/8.

(32–33) في الجيم: 276/1.

– 6 –

(1–65) في منتهى الطلب: 304/8.

(23) في ا لجيم: 275/1.

– 7 –

(1) في الجيم: 275/1، واللسان: (أدل).

تخريج شعر عَمَارة بن عوف العَدْواني

(1–16) في المعمرين: 38.

(14، 16) في الإصابة: 111/3.

تخريج شعر عمرو بن ثعلبة العبدي

(1–3) في المعمرين: 41–42، وفي الحماسة البصرية: 74/1 مع خمسة أبيات أخرى بعدها للمثقب العبدي، وتروى لثعلبة بن يزيد أحد بني سليم وهو الأكثر. والأبيات الثمانية في ديوان المثقب العبدي: 274.

تخريج شعر عمرو بن حُممة الدَوْسي

(1–5) في المعمرين: 29، والإكليل: 459/2، ومعجم الشعراء: 209، والإصابة: 533/2، وفي مجمع الأمثال: 39/1، وأنوار الربيع: 301/3 لعامر بن الظرب العدواني.

(2–5) في حماسة البحتري: 326 لحممة بن عوف الأزدي.

وتُرجح نسبة الأبيات لعمرو بن حممة الدوسي.

تخريج شعر عمرو بن لُحي الخزاعي

(1–14) في وصايا الملوك: 103. وتاريخ العرب الأولية: 98.

تخريج شعر عميرة بن هاجر الخزاعي

(1–4) في المعمرين: 92، ونور القبس: 127.

تخريج شعر عوف بن دهر القرشي

- 1 -

(1–2) في نسب قريش: 434، 443، وجمهرة نسب قريش: 982/2، ومعجم الشعراء: 276، وجمهرة أنساب العرب: 118.

- 2 -

(1–3) في المعمرين: 98، وفي المعاني الكبير: 1212/3، وأمالي القالي: 223/1 للنمر بن تولب، والأبيات في ديوان النمر بن تولب: 39 (صادر)، وضمن شعراء إسلاميين: 332.

(1) في نوادر أبي مسحل: 471/2، واللسان: (خيل) بلا نسبة، وفي المجتبى: 15، وجمهرة اللغة: 239/1، 240/3، والاشتقاق: 319، وأساس البلاغة: (قلب)، واللسان والتاج: (خلب) و(قلب) للنمر بن تولب.

(3) في الفاضل: 44، والمخصص: 178/15، وأساس البلاغة واللسان: (سرا) للنمر بن تولب.

وترجح نسبة الأبيات للنمر بن تولب.

تخريج شعر عوف بن سبيع القضاعي

(1–5) في المعمرين: 71.

تخريج شعر فالج بن خلاوة الأشجعي

– 1 –

(1–13) في المعمرين: 66–67.

– 2 –

(1–4) في المعمرين: 67.

(1) في جمهرة الأمثال: 552/1، ومجمع الأمثال: 320/2 بلا نسبة.

وفي رسالة الغفران: 96 للبيد بن ربيعة العامري.

تخريج شعر فَضَالة بن زيد العَدْواني

– 1 –

(1–9) في المعمرين: 105.

(3، 4، 6–8) في الحماسة البصرية: 962/2.

(1، 3–5) في بهجة المجالس: 197/1.

– 2 –

(1–12) في المعمرين: 104.

تخريج شعر القُدَار العَنَزي

– 1 –

(1–4) في المعمرين: 96.

– 2 –

(1) في الحيوان: 76/3.

تخريج شعر قردة بن نفاثة السلولي

- 1 -

(1–4) في الاستيعاب: 1305/3، وأسد الغابة: 301/4، ونهاية الأرب: 121/18، والوافي بالوفيات: 225/24.

(1–3) في سمط اللآلي: 785/2، والإصابة: 231/3، وفي حماسة البحتري: 326 لعامر بن الظرب العدواني. وفي الخزانة: 94/4 مع بيت آخر لابن أحمر الباهلي.

(1–2) في المعمرين: 113، وخزانة الأدب: 284/5 لذي الإصبع العدواني، والأبيات في ديوانه مع أبيات أخرى: 33–34.

(3–4) في البيان والتبيين: 75/3 مع بيت آخر قبلهما لبعض العرجان.

(3) في الموشح: 118 مع بيتين آخرين لابن أحمر الباهلي.

- 2 -

(1–3) في معجم الشعراء: 339، والاستيعاب: 1305/3، وأسد الغابة: 301/4، ومنح المدح: 249، ونهاية الأرب: 121/18، والوافي بالوفيات: 225/24، والإصابة: 231/3.

وقال المرزباني بعد الأبيات: «البيت الأخير يروى للبيد بن ربيعة».

وقال ابن عبد البر: «وقد قيل إن البيت قوله: (الأخير) للبيد، قال أبو عبيدة: لم يقل لبيد في الإسلام غيره»، لكنه رجح نسبته لقردة بن نفاثة. ونقل الصفدي ما قاله ابن عبد البر ثم قال: «وقد قيل إن هذا البيت لقردة بن نفاثة، وهو أصح عندي».

ونقل ما قاله ابن عبد البر أيضاً ابن الأثير والنويري، وقال ابن حجر العسقلاني: «قال المرزباني: ويروى أن البيت الذي أوله (الحمد لله) للبيد، ولم يقل غيره في الإسلام، قلت: يحتمل أن يكون الخاطران توارداً، ويؤيده أن المنسوب للبيد: حتى تسربلت بالإسلام».

(1–2) في المعمرين: 83 وقال أبو حاتم: «ويزعمون أن البيت الأول (الحمد لله) للبيد، وأنّه لم يقل في الإسلام غيره، والله أعلم».

(1، 3) في نضرة الإغريض: 311؛ وذكر المظفر العلوي أنَّ البيتين سمعهما منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنهما، وقال: (الحمد لله).

(3) في الشعر والشعراء: 275/1، والأغاني: 369/15، ولباب الآداب: وحياة الحيوان الكبرى: 140/4، والخزانة: 247/2 للبيد. وفي البحر المحيط: 295/2 للنابغة الجعدي.

والبيت في ديوان لبيد: 358، وديوان النابغة الجعدي: 101 ضمن قصيدة طويلة، ورجّح عبد البر القرطبي أن يكون لقردة بن نفاثة.

تخريج شعر قُس بن ساعدة الإيادي

-1-

(1–9، 11–23) في خلاصة السير الجامعة: 109.

(1–9، 11–18، 21–23) في التيجان: 127.

(4) في شمس العلوم: 1009/2.

(5) في شمس العلوم: 7351/11.

(10) في شمس العلوم: 6665/10.

(12) في شمس العلوم: 1032/2.

(18) في شمس العلوم: 216/1، 6863/10.

-2-

(1–9) في البداية والنهاية: 306/3–307، وسيرة ابن كثير: 147/1.

(1، 6، 3، 8، 4، 9، 10) في دلائل البيهقي: 107/2.

(1، 6، 3، 8، 4، 9–10) في تاريخ دمشق: 431/3 ومختصر تاريخ دمشق: 54/2.

(1، 10) في الخزانة: 90/2.

-3-

(1–5) في التيجان: 125، والبيان والتبيين: 309/1، والمعمرين: 89، وحماسة البحتري: 142، والزهرة: 505/2، والعقد الفريد: 128/4، وهواتف الجنان: 186، ومروج الذهب: 77/1، ومعجم الشعراء: 222، وإعجاز القرآن للباقلاني: 152، والأوائل: 85/1، ولباب الآداب للثعالبي: 24/2، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: 28، وبهجة المجالس: 152/2، ومجمع الأمثال: 111/1، والتذكرة الحمدونية: 252/6، والتذكرة الفخرية: 25، ومختصر تاريخ دمشق: 55/4، 325/23–326، والبداية والنهاية: 230/2، والروض المعطار: 411،

والخزانة: 188/9.

(1–3، 5) في الأغاني: 247/15، وثمار القلوب: 95، ودلائل النبوة للبيهقي: 454، والوافي بالوفيات: 241/24.

– 4 –

(1–4) في زهر الآداب: 183/3 بلا نسبة.

(1–2، 4) في البيان والتبيين: 343/3، والحيوان: 88/3، وفي العقد الفريد: 187/3 بلا نسبة. وفي معجم الشعراء: 339 للقمقام بن العباهل أحد التابعة، وقال بعد الأبيات: «وقد رويت لأسقف نجران».

وفي بهجة المجالس: 330/2 لأسقف نجران ويروى لتبع الحميري.

(1–3) في معاهد التنصيص: 121/2.

(3، 1–2) في ذيل الأمالي: 29–30 بلا نسبة.

(1، 3) في الصناعتين: 222 لبعض ملوك اليمن.

– 5 –

(1–4) في المعمرين: 89، والملل والنحل: 590، والبداية والنهاية: 313/3، وسيرة ابن كثير: 151/1، والخزانة: 82/2.

(1–2) في معجم الشعراء: 338، والإصابة: 279/3.

– 6 –

(1–8) في معجم البلدان: (راوند) تنسب لقس بن ساعدة الإيادي ولنصر بن غالب الأسدي.

(1، 3، 8، 9، 4، 5، 11) في حماسة أبي تمّام: 423–424، ووفيات الأعيان: 95/1 لرجل من بني أسد.

(1، 3، 8–10، 4، 11) في خزانة الأدب: 80/2.

(1، 3، 5، 8، 9، 4) في شرح الحماسة للتبريزي: 176/2–177 لرجل من بني أسد.

(1، 3، 8، 10، 6) في الروض المعطار: 181 بلا نسبة.

(1، 3، 8، 10، 11) في الأغاني: 248/15–249، والوافي بالوفيات: 242/24 لقُس بن ساعدة الإيادي؛ وقد نسب أبو الفرج الأبيات إليه عن طريق محمد بن العباس اليزيدي، ثم أعاد الحكاية عن يعقوب بن السكيت؛ وفيها أن الشعر لقيس بن قدامة الأسدي مع أبيات أخرى.

(3) في معجم ما استعجم: 497/2 للأسدي.

وذكر البغدادي الخلاف في نسبه الأبيات فقال: «أورد أبو تمام في الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط، وقال: ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان، فآخيا بها دِهقاناً في موضع يقال له راوند، فمات أحدهما، وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره، ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً؛ فمات الدِّهقان، فكان الأسديُّ ينادم قبريهما، ويشرب قدَحاً ويصبُّ على قبريْهما قدحين، ويترنم بهذا الشعر: (الأبيات).

وروى الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكّيت، أنّ هذا الشعر لعيسى بن قُدامة الأسديّ، قدِم قاشانَ وله نديمان، فماتا فكان يجلس عند قبريْهما وهما براوَند بموضع يقال له خُزاق، فيشرب ويصبّ على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف، وينشد وهو يشرب، وروى ما رواه أبو تمام، وزاد عليه: (4 أبيات).

وروى الأصبهاني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي أنه قال: بلغني أن ثلاثة من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجّهه الحجّاج إلى الديلم، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم، وإنّهم لعلى ذلك إذ مات أحدهم، فدفنه صاحباه، فكانا يشربان عند قبره، فإذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا. ثم إنّ الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما، ويبكي ويقول.. ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها، وقال وكان براوند: بقزوين. قال: وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء.

قال الأصبهاني: وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة؛ وكان أحدُ نديميه من بني أسد، والآخر من بني حنيفة، فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره، ويقول:

لاتُصرِّدْهامةً من كأسِها ... واسقِه الخمرَ وإن كان قُبِرْ

كان حُرّاً، فهوى فيمن هوى ... كلُّ عودٍ ذي شعوب ينكسِرْ

ثم مات الآخر، فكان يشرب على قبريْهما، ويقول:

خليلي هُبّا طالما قد رقدتما ... الأبيات

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم، وياقوت في معجم البلدان، فقد نسبا هذه الأبيات

للأسدي، وذكرا حكايته كأبي تمّام؛ ثم قال ياقوت: وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا. وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به أوس بن خالد، وزاد في الأبيات ونقص» الخزانة: 2/85–88.

– 9 –

(1–2) في المعمرين: 88.

تخريج شعر كَهْمَس بن شعيب الدَوْسيّ

(1–8) في المعمرين: 29.

تخريج شعر لقمان بن عاد الحميريّ

– 1 –

(1–3) في التيجان: 84

– 2 –

(1–3) في التيجان: 79، ونشوة الطرب: 1/107.

– 3 –

في التيجان: 84.

تخريج شعر مالك بن عامر الأشعري

– 1 –

(1–20) في مجالس ثعلب: 1/151–153.

(1–4، 8–9) في الإصابة: 3/346.

(1–4) في معجم الشعراء: 361.

(8، 3–4) في منح المدح: 301.

(8) في أسد الغابة: 5/29.

– 2 –

(1–4) في العقد الفريد: 3/400، وأسد الغابة: 5/29.

تخريج شعر مالك بن المنذر البَجَليّ

(1–4) في المعمرين: 124، وفي نهج البلاغة: 17/120.

(1–3) في أمالي المرتضى: 1/232–233 والتذكرة الحمدونية: 3/341–342 للحارث بن كعب المذحجي.

(1) في نثر الدر: 6/387 للحارث بن كعب المذحجي.

تخريج شعر مجمّع بن هلال البكري

– 1 –

(1–10) في حماسة أبي تمّام: 1/372–373، وشرح الحماسة للمرزوقي: 2/713–719، وشرح الحماسة للتبريزي: 2/121–123، وخزانة الأدب: 10/403.

(1–4) في المعمرين: 41، ومعجم الشعراء: 469.

(5، 7–8) في معجم البلدان: (الهييما).

(5) في معجم ما استعجم: 4/1165. واللسان: (هيم).

(7) في الصحاح والعباب الزاخر واللسان والتاج: (تعس).

تخريج شعر مسافع بن عبد العزّى الضَمْري

– 1 –

(1–4) في المعمرين: 30.

-2-

(1–6) في المعمرين: 30–31.

تخريج شعر المستوغر بن ربيعة

-1-

(1) في الأصنام: 30 والمعمرين: 13، والشعر والشعراء: 384/1، والمعاني الكبير: 9/1، ولطائف المعارف: 27، وأمالي المرتضى: 234/1، والفصول والغايات: 164، ومعجم البلدان: (رضاء)، والتذكرة الحمدونية: 33/6، واللسان: (وغر) و(ربل)، والتاج: (وعز) و(رضف) و(ربل).

-2-

(1–7) في العقد الفريد: 54/3.

-3-

(1–7) في التيجان: 263–264.

-4-

(1–2) في الأصنام: 30، ومعجم البلدان: (رضاء).

(1) في السيرة النبوية: 87/1، والبداية والنهاية: 199/3، وسيرة ابن كثير: 71/1.

-5-

(1–5) في التيجان: 263.

(1–3) في السيرة النبوية: 88/1 وقال ابن هشام بعد رواية الأبيات: «بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي». وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 284/1، وأدب الكتاب: 254، ومعجم الشعراء: 213، والأزمنة والأمكنة: 347/2، وأمالي المرتضى: 234/1، ومحاضرات الأدباء: 652/3، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وألف باء: 88/2 وقال: «قال بعض الناس: تروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي» والبداية والنهاية: 199/3، ونقل ما قاله ابن هشام في السيرة، والإصابة: 492/3. والأبيات في ديوان بني كلب: 60 لزهير بن جناب الكلبي، ولم يقطع المؤلِّف بنسبتها إليه.

(1–2) في حماسة البحتري: 145.

(1) في الروض الأنف: 226/1 وقال: «والأبيات التي أنشدها [ابن هشام] له [للمستوغر]: (البيت) إلى آخره، ذكر أنها تروى لزهير بن جناب الكلبي».

فالأبيات تروى للمستوغر ولزهير، إلاّ أن معظم المصادر نسبتها للمستوغر، ومن أشار إلى نسبتها إلى زهير إنما نقل ذلك عن ابن هشام في السيرة النبوية، وهذا يرجح كونها للمستوغر.

– 6 –

(1–4) في طبقات فحول الشعراء: 34/1، وحماسة البحتري: 324، وما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل: 404، وضرائر الشعر: 230، وفي اللسان: (حما) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان، وهو أحد المعمرين أيضاً.

(1–3) في الزينة: 88.

(1، 2، 5) في معجم الشعراء: 213.

(2، 4) في القلب والإبدال «مجموعة الكنز اللغوي»: 56، واللسان: (ثمن).

(1، 5) في الإصابة: 106/3 مع بيتين آخرين لعسكلان بن عواكن الحميري.

تخريج شعر المسحاج الضّبي

– 1 –

(1–2) في الأغاني: 347/12، والبيتان من الشعر المتنازع بين المسجاح وأبي الطمحان القيني، فقد قال الأصفهاني بعدهما: «الشعر لأبي الطمحان القيني... وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبي».

وفي المعمرين: 72، وحماسة البحتري: 323، وأمالي المرتضى: 257/1، ومحاضرات الأدباء: 196/2، والإصابة: 382/1، وخزانة الأدب: 96/8 لأبي الطمحان القيني.

وفي أمالي القالي: 110/1 بلا نسبة.

وأرجح نسبة البيتين لأبي الطمحان القيني؛ لأن المصادر معظمها نسبتهما إليه.

ولم يشر إلى نسبتهما للمسجاح إلاّ أبو الفرج الأصفهاني، والبيتان في شعر أبي الطمحان:

159، المورد: المجلد السابع عشر، العدد الثالث.

– 2 –

(1) في معجم الشعراء: 469.

– 3 –

(1–4) في حماسة أبي تمام: 499/1، والمعمرين: 95، ومعجم الشعراء: 469، وشرح الحماسة للمرزوقي: 1009–1010، وشرح الحماسة للتبريزي: 32/3–33.

(2–3) في حماسة البحتري: 132.

تخريج شعر مصاد بن جناب اليربوعي

– 1 –

(1–3) في المعمرين: 30.

– 2 –

(1–3) في المعمرين: 30.

(1–2) في أنساب الأشراف: ق7، 425/1.

– 3 –

(1–3) في المعمرين: 30.

تخريج شعر مضاض بن عبد المسيح الجُرهميّ

(1–4) في التيجان: 211.

(4) في نشوة الطرب: 290/1.

تخريج شعر نفيلة بن عبد المدن الجرهمي

(1–6) في التيجان: 210، والروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 320/4، وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

(4، 6) في جمهرة اللغة: 315/1 للربيع بن ضبع الفزاري، وفي الأغاني: 411/4 مع ثمانية أبيات أخرى لإسماعيل بن يسار النسائي.

(6) في العين: 237/3، والاشتقاق: 332، وجمهرة الأمثال: 568/1، ومجمع الأمثال: 413/1، والكشاف: 288/4، والمستقصى: 208/1 واللسان: (حلب) و(علب) و(رأى)، والخزانة: 172/9، 380/11 بلا نسبة. وفي الصحاح: (رأى) والتاج: (حلب) لإسماعيل بن بشّار.

تخريج شعر همّام بن رياح اليربوعي

(1–5) في المعمرين: 73.

(3–4) في الصداقة والصديق: 216 بلا نسبة.

فهرس تراجم الشعراء المعمَّرين
ومواضع أشعارهم وتخريجها

الشاعر	ترجمته	شعره	عدد أبياته	تخريج شعره
دُويد بن زيد القضاعي	338	339	14	566
الربيع بن ضبع الفزاري	342	343	85	567
ربيعة بن عبد الله البجلي	353	353	4	569
ربيعة بن عُزي الأسيدي	355	355	4	570
زهير بن مرخة العدواني	357	357	6	570
سعيد بن أحمر الكندي	359	359	2	570
سنان بن وهب التَّيمي	361	361	6	570
سويد بن خذَّاق العبدي	363	363	29	570
شدّاد بن عاد الحميري	370	370	5	574
شُريح بن هانئ المذحجي	372	372	21	575
صرمة بن أبي أنس الخزرجي	376	377	104	575
عامر بن الظَّرب العدواني	390	393	43	579
عبَّاد بن شدَّاد اليربوعي	400	400	4	580
عبد المسيح بن بُقيلة الغساني	402	403	44	580
عبد المطلب بن هاشم القُرشي	411	414	431	584
عدي بن وداع الأزدي	454	455	110	591
عمارة بن عوف العدواني	467	467	16	592
عمرو بن ثعلبة العبدي	470	470	3	592
عمرو بن حُممة الدَّوسي	472	474	5	592
عمرو بن لُحي الخزاعي	476	478	14	593

الشاعر	ترجمته	شعره	عدد أبياته	تخريج شعره
عُميرة بن هاجر الخُزاعي	481	482	4	593
عوف بن دهر القرشي	484	484	5	593
عوف بن سُبيع القضاعي	487	487	5	593
فالج بن خلاوة الأشجعي	489	489	17	594
فضالة بن زيد العدواني	492	492	21	594
القُدار العَنَزي	496	496	5	594
قردة بن نفاثة السَّلُوليّ	498	498	7	595
قُس بن ساعدة الإيادي	501	501	59	596
كهمس بن شُعيب الدّوسي	510	510	8	599
لقمان بن عاد الحميري	512	513	7	599
مالك بن عامر الأشعري	515	516	24	599
مالك بن المنذر البجلي	520	520	4	600
مجمَّع بن هلال البكري	522	522	10	600
مسافع بن عبد العزى الضَّمري	526	526	10	600
المستوغر بن ربيعة	529	530	27	601
المسحاج الضَّبي	536	536	7	602
مصاد بن جناب اليربوعي	539	539	9	603
مُضاض بن عبد المسيح الجرهمي	542	542	4	603
نُفيلة بن عبد المدان الجُرهمي	544	544	6	604
همّام بن رياح اليربوعي	546	546	5	604

فهرس قصائد الديوان ومقطعاته

الكواكبا	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	345	7
الكتابا	الوافر	أمية بن الأسكر الكناني	282	10
نسبا	الرجز	عامر بن الظَّرِب العدواني	394	5
ذهبْ	الرجز	مصاد بن جناب اليربوعي	540	3
عَلّتِ	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	345	9
فَشُلَّتِ	الطويل	أمية بن الأسكر الكناني	283	1
لداتي	مشطور السريع	جعفر بن قرط الهِزَّاني	317	26
لداتي	مشطور السريع	جعفر بن قرط العامري	315	6
بيتُه	الرجز	دويد بن زيد القضاعي	340	10
فديتُه	الرجز	الحارث بن حبيب الباهلي	323	6
بيتُه	الرجز	تيم الله بن ثعلبة البكري	308	2
اللداتُ	الخفيف	مضاض بن عبد المسيح الجرهمي	543	4
جُمعتْ	دعاء مسجوع على وزن الرجز	عبد المطلب بن هاشم	418	6
بَلَغَتْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	417	6
مخدوجِ	البسيط	شريح بن هانئ المذحجي	373	5
جناحِ	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	346	8
صحاحِ	الوافر	أمية بن الأسكر الكناني	284	7
رياحِ	الوافر	مسافع بن عبد العزّى الضّمري	527	4
جناحي	الكامل	قس بن ساعدة الإيادي	502	23
القِدْحُ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	418	6

المناصحْ	دعاء مسجوع على مشطور السريع	عبد المطلب بن هاشم	419	18
ماجدِ	الطويل	عامر بن الظُّرِب العدواني	394	3
الوجدِ	الطويل	أكثم بن صيفي التميمي	275	3
الفراقدِ	الطويل	الحارث بن حبيب الباهلي	324	1
إبعادِ	البسيط	جعفر بن قرط الهِزّاني	318	20
أعوادِ	البسيط	عبَّاد بن شدّاد اليربوعي	401	4
إيادِ	الوافر	الحارث بن مضاض الجرهمي	329	4
لصيدِ	الوافر	المسحاج بن سباع الضّبي	537	2
المزيدِ	الوافر	عبد المسيح بن بقيلة الغساني	404	3
أفندِ	الكامل	المسحاج بن سباعِ الضبي	537	1
الأحقادِ	الكامل	الربيع بن ضبع الفزاري	347	2
غمدِ	الكامل	سويد بن خذّاق العبدي	364	3
عدي	رجز	عبد المطلب بن هاشم	420	2
الجلسدِ	السريع	عدي بن وداع الأزدي	456	1
بعدي	مشطور السريع	عبد المطلب بن هاشم	420	18
العبادِ	دعاء مسجوع على مشطور السريع	عبد المطلب بن هاشم	422	20
الأعادي	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	423	2
يذودُها	الطويل	أنس بن نوّاس المحاربي	302	2
العوائدُ	الطويل	مسافع بن عبد العزَّى الضّمري	527	6
جوامدُ	الطويل	الحارث بن مضاض الجرهمي	330	5

جليدُ	الطويل	سويد بن خذَّاق العبدي	364	4
الزّردُ	البسيط	عبد المطلب بن هاشم	424	3
الورودُ	الوافر	أنس بن مدرك الخثعمي	296	4
أبيدُ	الوافر	المسحاج بن سباع الضبي	537	4
عبادُك	مشطور السريع	الحارث بن مضاض الجرهمي	329	3
تعوَّدا	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	347	1
فسَدَا	البسيط	عدي بن وداع الأزدي	456	4
الوريدا	الوافر	سويد بن خذّاق العبدي	365	1
ويدا	الرجز	دويد بن زيد القضاعي	341	4
محمدا	دعاء على مشطور الرجز	عبد المطلب بن هاشم	424	7
المعادا	المتقارب	زهير بن مرخة العدواني	358	6
عهدَه	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	425	10
الأبدْ	مجزوء الكامل	لقمان بن عاد الحميري	514	3
تُرِدْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	426	9
المحمود	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	427	9
عمرِو	الطويل	عبد المطلب بن هاشم	428	3
ناذرِ	الطويل	أمية بن الأسكر الكناني	284	2
الوغيرِ	الوافر	المستوغر بن ربيعة	531	1
السَّدير	الوافر	عبد المسيح بن بقيلة الغساني	404	8
بصغرِ	الوافر	عوف بن دهر القرشي	485	2

عمري	الوافر	أوس بن ربيعة الأسلمي	305	4
منكرِ	الكامل	أعصر بن سعد بن قيس عيلان	270	2
الخُضْرِ	الرجز	لقمان بن عاد الحميري	514	3
المسافرِ	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	428	7
الفجارِ	الخفيف	أمية بن الأسكر الكناني	285	2
المئزرِ	المتقارب	أنس بن نواس المحاربي	302	3
الأشعرِ	المتقارب	مالك بن عامر الأشعري	517	20
إسرارِ	السريع	الحارث بن حبيب الباهلي	324	3
الجهرِ	السريع	عمارة بن عوف العدواني	468	16
العشرِ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	429	4
البدرُ	الطويل	سعيد بن أحمر الكندي	360	2
الفخرُ	الطويل	عامر بن الظّرِب العدواني	395	8
تتحفّرُ	الطويل	أمية بن الأسكر الكناني	285	9
مزورُ	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	347	2
موفّرُ	الطويل	خنابة بن كعب العبشمي	337	6
المحاجرُ	الطويل	الحارث بن مضاض الجرهمي	331	23
غزيرُ	الطويل	سويد بن خذّاق العبدي	365	3
العمرُ	الطويل	مصاد بن جناب اليربوعي	540	3
الكبرُ	البسيط	قردة بن نفاثة السَّلولي	499	4
الأعاصيرُ	البسيط	عبد المطلب بن هاشم	429	3
تغييرُ	البسيط	عبد المسيح بن بقيلة الغساني	406	16

حجرُ	البسيط	أنس بن مدرك الخثعمي	297	9
الفقيرُ	الوافر	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	381	4
أسيرُ	الوافر	سنان بن وهب التيمي	362	6
يضرُّه	مجزوء الكامل	الحارث بن حبيب الباهلي	324	6
قدارُ	الخفيف	القدار العنزي	497	4
نهارُ	الخفيف	قس بن ساعدة الإيادي	504	10
مأمورُ	مشطور السريع	مالك بن عامر الأشعري	519	4
عشرَا	الطويل	عُميرة بن هاجر الخزاعي	483	4
دارا	البسيط	عبد المطلب بن هاشم	430	5
كبيرا	الكامل	همّام بن رياح اليربوعي	547	5
الكبرا	الرجز	شريح بن هانئ المذحجي	374	9
المخضرة	مشطور السريع	عدي بن وداع الأزدي	457	2
البقرا	المنسرح	الربيع بن ضبع الفزاري	348	18
دهورا	المتقارب	مالك بن المنذر البجلي	521	4
جهرا	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	430	18
نذره	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	431	13
بصائرْ	مجزوء الكامل	قس بن ساعدة الإيادي	505	5
الكبرْ	الرجز	المستوغر بن ربيعة التميمي	531	7
كبرْ	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	432	10
الكبرْ	مشطور الرجز	ربيعة بن عُزي الأسيدي	356	4
فاستقرْ	الرمل	سويد بن خذّاق العبدي	366	2

وازورارْ	السريع	عمرو بن ثعلبة العبدي	471	3
المشعرْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	433	6
القوانسِ	الطويل	الحارث بن مضاض الجرهمي	333	13
نفسي	الوافر	شريح بن هانئ المذحجي	374	7
تمسي	الكامل	قس بن ساعدة الإيادي	506	4
الشموسَا	الطويل	سويد بن خذّاق العبدي	366	3
الخميسْ	السريع	عبد المطلب بن هاشم	434	3
نقضِي	مشطور السريع	جعفر بن قرط الهزاني	320	2
الحمضا	الطويل	أمية بن الأسكر الكناني	287	3
مودعِ	الطويل	عمرو بن حممة الدَّوسي	475	5
الشفعِ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	434	6
فأخدعُ	الطويل	خنابة بن كعب العبشمي	337	2
ينفعُ	الطويل	مجمّع بن هلال البكري	523	10
ينفعُ	الكامل	القدار العنزي	497	1
بأهزعا	الطويل	سويد بن خذّاق العبدي	367	2
أربعا	الطويل	أنس بن مدرك الخثعمي	298	5
معَه	المنسرح	الأضبط بن قريع السعدي	264	10
المشرعْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	435	5
الوصائفُ	الطويل	الأضبط بن قريع السعدي	266	3
بُصاقِ	الطويل	أنس بن مدرك الخثعمي	299	4
الحليقِ	الوافر	أمية بن الأسكر الكناني	288	1

مأدولُ	البسيط	عدي بن وداع الأزدي	466	1
حلائلُه	الرجز	الأضبط بن قريع السعدي	267	2
مجدّلا	الطويل	كهمس بن شعيب الدوسي	511	8
إقبالا	البسيط	قردة بن نفاثة السّلولي	499	3
حلالَك	مجزوء الكامل	عبد المطلب بن هاشم	436	10
الضئيلا	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	440	18
نزلا	مشطور الرجز	الربيع بن ضبع الفزاري	349	4
الإهلالْ	دعاء مسجوع	عبدالمطلب بنهاشم	441	6
فتندمِ	الطويل	فضالة بن زيد العدواني	493	9
ضيمي	الوافر	عبد المطلب بن هاشم	442	3
الأقدامِ	الكامل	شدّاد بن عاد الحميري	371	5
علمي	الكامل	عامر بن الظَّرِب العدواني	396	2
النعمِ	دعاء من الرجز	عبد المطلب بن هاشم	442	7
ملأّمُ	الطويل	أنس بن مدرك الخثعمي	300	3
أسلمُ	الطويل	أكثم بن صيفي التميمي	276	2
نريمُ	الوافر	أكثم بن صيفي التميمي	276	6
إبراهمُ	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	444	4
أعلمُه	مشطور الرجز	الربيع بن ضبع الفزاري	351	4
أشيمُ	المتقارب	عبد المطلب بن هاشم	443	14
أكثما	الطويل	أكثم بن صيفي التميمي	277	2
آثاما	الطويل	سويد بن خذّاق العبدي	368	4

يشتما	الطويل	فضالة بن زيد العدواني	494	12
الملاما	المتقارب	عامر بن الظرب العدواني	396	12
حكيمها	الطويل	المستوغر بن ربيعة	532	7
أسحما	الكامل	المستوغر بن ربيعة	532	2
أليما	الكامل	الربيع بن ضبع الفزاري	350	10
الحطيما	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	445	23
أنعما	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	446	15
انصرمْ	الطويل	عبد المطلب بن هاشم	447	5
غنمْ	الرجز	أمية بن الأسكر الكناني	290	4
النسمْ	دعاء على وزن الرجز	عبد المطلب بن هاشم	449	5
صممْ	الرمل	عبد المطلب بن هاشم	448	12
لزمزمْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	450	15
تقسمْ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	451	5
محسنِ	الطويل	قس بن ساعدة الإيادي	509	2
أخداني	الطويل	الربيع بن ضبع الفزاري	351	10
الجديدانِ	البسيط	أمية بن الأسكر الكناني	291	13
بالظّعنِ	البسيط	عامر بن الظّرِب العدواني	397	3
يعنِهِ	الرجز	فالج بن خلاوة الأشجعي	491	4
الوتينِ	الخفيف	لقمان بن عاد الحميري	514	1
أعطاني	دعاء على وزن مشطور السريع	عبد المطلب بن هاشم	451	13
بُدَّنِ	دعاء مسجوع	عبد المطلب بن هاشم	452	5

الحصونُ	الوافر	عبد المسيح بن بقيلة الغساني	408	2
الحنينُ	الوافر	أنس بن نواس المحاربي	303	1
تهبونا	البسيط	الحارث بن مضاض الجرهمي	334	10
الدفينا	الوافر	عامر بن الظرب العدواني	398	4
معلمينا	الوافر	أميّة بن الأسكر الكناني	293	2
مئينا	الكامل	المستوغر بن ربيعة التميمي	533	5
فنينا	المتقارب	أكثم بن صيفي التميمي	277	1
اليمنْ	الرجز	عبد المسيح بن بقيلة الغساني	409	15
أهبانْ	مشطور السريع	أكثم بن صيفي التميمي	277	6
صيفيونْ	مشطور السريع	أكثم بن صيفي التميمي	278	4
شافيهَا	البسيط	أمية بن الأسكر الكناني	293	4
الناقهْ	البسيط	عبد المطلب بن هاشم	435	3
قلبَهْ	البسيط	عوف بن دهر القرشي	486	3
المُخْضَرَّهْ	الرجز	عدي بن وداع الأزدي	457	2
المواشيا	الطويل	عامر بن الظرب العدواني	398	4
بداليا	الطويل	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	386	29
مواتيا	الطويل	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	384	14
فدايا	الوافر	أعصر بن سعد بن قيس عيلان	270	4
ندايا	الوافر	المستوغر بن ربيعة	534	5
المدى	الطويل	عوف بن سبيع القضاعي	488	5
يُشتوى	الكامل	سويد بن خذّاق العبدي	369	1

فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – أبجد العلوم: لمحمد صدِّيق القنوجي (1307هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

3 – أبيات الاستشهاد: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1392هـ/1972م.

4 – الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (911هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1407هـ/1987.

5 – أخبار أبي القاسم الزجاجي: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك – دار الرشيد للنشر، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م.

6 – الأخبار الطوال: لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (282هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.

7 – أخبار في النحو: رواية أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تحقيق: د. محمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، 1993م.

8 – أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، 1994م.

9 – أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي (368هـ)، نشر: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1955م.

10 – أخبار النساء: لابن قيِّم الجوزيَّة، (751هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1982م.

11 – الاختيارين: للأخفش الأصغر (315هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق، 1394هـ/1974م.
12 – أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (276هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م.
–13أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (375هـ)، تحقيق: سميح صالح، دار البشائر، دمشق، 2005م.
14 – الأزمنة والأمكنة: لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (421هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، عالم الكتب، بيروت، 2002م.
15 – أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ/1982م.
16 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البرّ أبي عمر يوسف بن عبد الله (463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ/1992م.
17 – أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (630هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة، 1970م.
18 – الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: لخضر بن عطاء بن محمّد الموصلي (1007هـ)، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقمه العام: (7747).
19 – أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها: لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغُنْدِجاني (بعد430هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1981م.
20 – أسماء خيل العرب وفرسانها: لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (321هـ)، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1984م.
21 – الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان ورفاقه، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1407هـ/1985م.
22 – الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المتنبي، بغداد، ط2، 1399هـ/1979م.
23 – أشعار العامريين الجاهليين: جمعها ووثقها: د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب، دار

الحوار، اللاذقية، 1982م.
24 – الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي الكناني العسقلاني، المعروف بابن حجر (852هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1328هـ.
25 – إصلاح الخلل الواقع في الجمل: لعبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي، (521هـ)، تحقيق: د. حمزة عبد الله النشرتي، دار المريخ، الرياض، 1399هـ/1979م.
26 – إصلاح المنطق: ليعقوب بن السكّيت (244هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1375هـ/1956م.
27 – الأصمعيات: لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (216هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط5، 1979م.
28 – الأصنام: لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1343هـ/1924م.
29 – الأضداد: (ضمن الكنز اللغوي).
30 – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ/1995م.
31 – إعتاب الكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القُضاعي المعروف بابن الأبار (658هـ)، تحقيق: د. صالح الأشتر، دار الأوزاعي، بيروت، 1406هـ/1986م.
32 – إعجاز القرآن: للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر.
33 – الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين (356هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (صورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1383هـ/1963م وما بعدها).
34 – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لعبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (521هـ)، تحقيقي: السقا وعبد المجيد، الهيئة المصرية، 1981م.
35 – الإكليل: لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني (350هـ)، تحقيق: محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت ط3، 1407هـ/1986م.
36 – الإكمال: لعلي بن هبة الله، ابن ماكولا (475هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
37 – ألف باء: ليوسف بن محمد البلوي (604هـ)، عالم الكتب، بيروت، (صورة عن طبعة

المطبعة الوهبية، القاهرة، 1287هـ).
38 – ألقاب الشعراء: لمحمد بن حبيب (245هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م (ضمن نوادر المخطوطات).
39 – الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم (356هـ)، طُبع بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية) بيروت، 1400هـ/1980م.
40 – أمالي الزجاجي: لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1382هـ.
41 – أمالي ابن الشجري: لهبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (542هـ)، تحقيق: د. محمد محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.
42 – أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد: لعلي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (436هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1373هـ/1954م.
43 – الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي (414هـ)، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
44 – الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (224هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، 1400هـ/1980م.
45 – أمثال العرب: للمفضل بن محمد الضبي (171هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.
46 – الأنساب: للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (562هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1962م، ثم بيروت، 1981م.
47 – الأنساب: لسلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، من رجال القرن السادس الهجري، تحقيق: د. محمد إحسان النص، 2006م.
48 – أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذري (279هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، في أزمنة مختلفة، وأماكن مختلفة.

49 – أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1946م).

50 – الإنسان في الشعر الجاهلي: رسالة دكتوراة، إعداد: عبد الغني زيتوني، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق، 1407هـ/1986م.

51 – أنوار الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم المدني (1120هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، النجف الأشرف، 1969م.

52 – الأنوار ومحاسن الأشعار: لعلي بن محمد العدوي الشمشاطي (كان حياً 394هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1397هـ/1977م.

53 – أهل المئة فصاعداً: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، بغداد، 1393هـ/1973م.

54 – الأوائل: لأبي هلال العسكري (بعد 400هـ)، تحقيق: محمد المصري، ووليد قصاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م.

55 – أوضح المسالك: لعبد الله بن يوسف بن هشام المصري (761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، 1949م.

56 – أيام العرب في الإسلام: لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي دار الفكر، دمشق، دون تاريخ.

–57أيام العرب في الجاهلية: لمحمد جاد المولى ورفيقيه، دار الفكر، دمشق، دون تاريخ.

58 – أيام العرب قبل الإسلام: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، جمعه وحققه: د. عادل البياتي، عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، 1407هـ/1987م.

59 – البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (754هـ)، عناية: زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1992م.

60 – البخلاء: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. طه الحاجري، القاهرة، ط6، 1401هـ/1981م.

61 – البدء والتاريخ: للمطهّر بن طاهر المقدسي (بعد 355هـ)، تحقيق: كلمان هوار، باريز، 1899–1907م (مصورة بدار صادر، بيروت).

62 – البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 1998م.
63 – البرصان والعرجان: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م.
64 – البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ/1957م.
65 – بصائر ذوي التمييز: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي مع آخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1393–1384هـ/1973–1964م.
66 – البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي (414هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1988م.
67 – بغية الطلب في تاريخ حلب: لعمر بن أحمد العقيليّ، المعروف بابن النديم (660هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار البعث، دمشق، 1988م.
68 – بكاء الناس على الشباب: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث، بغداد، 1393هـ/1973م.
69 – بلاغات النساء: لأحمد بن أبي طاهر طيفور (280هـ)، تحقيق: أحمد الألفي، القاهرة، 1326هـ/1908م.
70 – البلاغة العربية: د. وليد قصاب، دار القلم، دبي، 1418هـ/1997م.
71 – بهجة المجالس: لابن عبد البر يوسف بن عبد الله (463هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.
72 – البيان والتبيين: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت.
73 – تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن مرتضى الزَّبيدي (1205هـ)، تحقيق: عبد الستّار فرّاج وآخرين، مطابع حكومة الكويت، الكويت، 1965م وما بعدها.
74 – تاريخ الإسلام: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

75 – تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (463هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
76 – تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مجمع اللغة العربية، دمشق.
77 – تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
78 – تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967م.
79 – تاريخ الفلسفة اليونانية: للدكتور ماجد فخري، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م.
80 – تاريخ الفلسفة «الفلسفة اليونانية»: للدكتور محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الجزء الثاني، 1990م.
81 – تاريخ الفلسفة اليونانية: ليوسف كرم، دار القلم، بيروت، د.ت.
82 – تاريخ ملوك العرب الأولية = تاريخ العرب قبل الإسلام: المنسوب إلى الأصمعي (216هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسيين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1959م.
83 – تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (292هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1379هـ/1960م.
84 – تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (852هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
85 – التبيين في أنساب القرشيين: لأبي محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (620هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، 1408هـ/1988م.
86 – تجريد الأغاني: لابن واصل الحموي (697هـ)، تحقيق: د. طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1382–1374هـ/1963–1955م.
87 – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري (654هـ) تحقيق: د. حفني محمَّد شرف، القاهرة، 1995م.
88 – التذكرة الحمدونية: لابن حمدون محمد بن الحسن (562هـ)، تحقيق: د. إحسان

عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م.
89 – التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن العُبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
90 – التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي (692هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2004م.
91 – التعازي: لعلي بن محمد المدائني (228هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2003م.
92 – التعازي والمراثي: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (285هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
93 – التعليقات والنوادر: لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (296هـ)، ترتيب: حمد الجاسر، 1413هـ/1992م.
94 – تفسير الخازن: لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت 1399هـ/1979م.
95 – تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 2001م.
96 – تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م.
97 – تفسير الماوردي: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (450هـ) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
98 – التكملة والذيل والصلة: للحسن بن محمد الصغاني (650هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1979م.
99 – التمام في تفسير أشعار هذيل: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/1962م.
100 – التمثيل والمحاضرة: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: د. عبد

الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1961م.

101 – التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1980م.

102 – التنبيه على حدوث التصحيف: لحمزة بن حسن الأصفهاني (360هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1968م.

103 – التنبيه والإشراف: لعلي بن الحسين المسعودي (345هـ)، مكتبة الخياط، 1965م. (مصورة عن طبعة ليدن 1893م).

104 – التنبيهات: لعلي بن حمزة البصري (375هـ)، (مع المنقوص والممدود للفراء)، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، 1967م.

105 – تهذيب إصلاح المنطق: للخطيب يحيى بن علي التبريزي (502هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.

106 – تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (742هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

107 – تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون مع آخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1384–1396هـ/1964–1976م.

108 – توضيح المشتبه لضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (843هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1993م.

109 – التيجان في ملوك حمير: لوهب بن منبه (114هـ)، برواية أبي محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري (نحو 218هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979م.

110 – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1994م.

111 – الجبال والأمكنة والمياه: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، 1968م.

112 – الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشافي: للمعافى بن زكريا النهرواني الحريري (390هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، 1993م.
113 – جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (من علماء القرن الرابع الهجري)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1967م.
114 – جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري (395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م.
115 – جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد (456هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
116 – جمهرة اللغة: لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988م.
117 – جمهرة النسب: لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1407هـ/1986م.
118 – جمهرة نسب قريش وأخبارها: للزبير بن بكار (256هـ)، الجزء الأول، حققه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، 1381هـ، الجزء الثاني: أشرف على طبعه: حمد الجاسر، مطبوعات مجلة العرب، الرياض، د.ت.
119 – الجيم: لأبي عمرو الشيباني (206 أو 213هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وعبد العليم الطحاوي وعبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ/1975م.
120 – حسن المحاضرة: لجلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م.
121 – الحلل في شرح أبيات الجمل: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق: د. مصطفى إمام، الدار المصرية، القاهرة، 1979م.
122 – حلية الفرسان وشعار الشجعان: لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (القرن الثامن الهجري)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، 1951م.
123 – حلية المحاضرة في صناعة الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (388هـ)،

تحقيق: د. جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد، 1979م.

124 – الحماسة: لأبي تمام حبيب بن أوس (228هـ)، تحقيق: د. عبد الله عسيلان، دار الهلال، الرياض، 1401هـ/1981م.

125 – الحماسة: لأبي عُبادة الوليد بن عبيد البُحتري (284هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1929م.

126 – الحماسة البصرية: لعلي بن الحسن البصري (659هـ)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م.

127 – الحماسة الشجرية: لهبة الله بن علي المشهور بابن الشجري (542هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.

128 – حماسة الظرفاء: لعبد الله ابن محمد العلبدلكاني (431هـ)، تحقيق: محمد جبار المعيبد، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1973م.

129 – حماسة القرشي: لعباس بن محمد القرشي (1299هـ)، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

130 – حياة الحيوان الكبرى: لمحمد بن موسى الدميري (808هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2005م.

131 – الحيوان: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، د.ت.

132 – خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، (1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1409هـ/1988م.

133 – الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة – 1952م.

134 – خلاصة السير الجامعة = ملوك حمير وأقيال اليمن.

135 – الخيل: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1406هـ/1986م.

136 – الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي (1331هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت،

1401هـ/1981م.
137 – درة الغواص: للقاسم بن علي الحريري (516هـ)، تحقيق: بشار بكور، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2002م.
138 – دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ) تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
139 – دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م.
140 – الديباج: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: عبد الله الجربوع وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1991م.
141 – ديوان الأدب: لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (250هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ/1974م.
142 – ديوان ابن الأسلت (أبي قيس صيفي بن الأسلت): تحقيق: د. حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، 1973م.
143 – ديوان أمية بن أبي الصلت: صنعة: د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ط3، 1977م.
144 – ديوان بني أسد، أشعار الجاهلين والمخضرمين: تحقيق: د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، 1999م.
145 – ديوان بني بكر في الجاهلية: تحقيق: د. عبد العزيز نبوي، دار الزهراء للنشر بالقاهرة، 1410هـ/1989م.
146 – ديوان تميم بن أبي بن مقبل: تحقيق: د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/1962م.
147 – ديوان الحارث بن حلِّزة: إعداد: طلال حرب، دار صادر، بيروت، 1996م.
148 – ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان.
149 – ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.
150 – ديوان الخنساء = شرح ديوان الخنساء.

151 – ديوان دريد بن الصمّة الجشمي: تحقيق: محمد خير بقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1981م.
152 – ديوان ذي الأصبع العدواني: جمعه وحققه: عبد الوهاب العدواني، ومحمد نايف الدُّليمي، الموصل، 1393هـ/1973م.
153 – ديوان زهير بن جناب: صنعة: د. محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، 1999م.
154 – ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح شعر زهير، وشعر زهير.
155 – ديوان سلامة بن جندل: تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، 1387هـ/1968م.
156 – ديوان شعراء بني كلب بن وبرة: صنعة د. محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، 2002م.
157 – ديوان شعر الأيام: تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، 1998م.
158 – ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره: تحقيق: د. عادل جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م.
159 – ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ/1987م.
160 – ديوان شعر المتلمس الضُّبعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1970م.
161 – ديوان شعر المثقب العبدي: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1971م.
162 – ديوان عامر بن الطفيل: رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، 1979م.
163 – ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، 1423هـ/2003م.
164 – ديوان عمرو بن كلثوم: صنعة: د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، 1412هـ/1991م.

165 – ديوان عمرو بن معدي كرب = شعر عمرو بن معدي كرب.
166 – ديوان قيس بن الخطيم: عن ابن السِّكيِّت وغيره، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار العروبة، القاهرة، 1962م.
167 – ديوان كعب بن مالك الأنصاري: تحقيق: د. سامي مكّي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، 1386هـ/1966م.
168 – ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تحقيق: د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.
169 – ديوان مسكين الدارمي: تحقيق: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية، مطبعة دار البصري، بغداد، 1389هـ/1970م.
170 – ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.
171 – ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي.
172 – ديوان النابغة الذبياني: بشرح الأعلم الشنتمري (476هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
173 – ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (356هـ)، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة دار الكتب) بيروت 1400هـ/1980م.
174 – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. سليم النعيمي، دار الذخائر، قم، إيران، 1410هـ.
175 – رحلة ابن بطوطة (رحلة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): لابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997م.
176 – رحلة ابن جبير: لابن جبير، تحقيق: د. حسين نصَّار، مكتبة مصر، القاهرة، 1992م.
177 – رسائل الجاحظ: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
178 – رسالة الغفران: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، 1968م.
179 – رسالة الملائكة: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: محمد

سليم الجندي، دار صادر، بيروت، 1992م.
180 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
181 – الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
182 – الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميريّ (727هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
183 – ريح النسرين فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الأنوار، دمشق، 1996م.
184 – الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.
185 – زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1969م.
186 – زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (من رجال القرن 11هـ)، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ/1981م.
187 – الزهرة: لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (296 أو 297هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1975م.
188 – الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، 1957م.
189 – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (942هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، 1414هـ/1993م.
190 – سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: تأليف جمال الدين بن نباتة المصري (768هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي 1383هـ/1964م.
191 – سمط اللآلي: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: عبد العزيز

الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354هـ/1936م.

192 – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين العصامي (1111هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.

193 – سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

194 – سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409–1406هـ/–1986 1988م.

195 – سيرة ابن إسحاق = السير والمغازي: لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (151هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1396هـ/1976م.

196 – السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة – بيروت، 1971م.

197 – السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام (نحو 218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

198 – شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (338هـ)، تحقيق: أحمد خطاب، المكتبة العربية، حلب، 1394/1974.

199 – شرح أبيات سيبويه: ليوسف بن أبي سعيد السيرافي (385هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، 1980م.

200 – شرح أبيات مغني اللبيب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار البيان، دمشق، 1393هـ/1973م.

201 – شرح اختيارات المفضل الضبّي: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مجمع اللغة العربية، دمشق، دون تاريخ.

202 – شرح أدب الكاتب: لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (540هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.

203 – شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (275 أو 290هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، 1384هـ/1965م.
204 – شرح الحماسة: للأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان (476هـ)، تحقيق: د. علي حمودان (مطبوعات مركز جمعة الماجد، دبي)، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، 1992م.
205 – شرح ديوان جرير: لمحمد بن إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
206 – شرح ديوان الحماسة: لأحمد بن محمد المرزوقي (421هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1373هـ/1953م.
207 – شرح ديوان الحماسة: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، عالم الكتب، بيروت.
208 – شرح ديوان الخنساء: دار التراث، بيروت، 1388هـ/1968م.
209 – شرح الرضي على الكافية: لرضي الدين الأستراباذي (686هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978.
210 – شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (686هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفيقيه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
211 – شرح شذور الذهب: لعبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتب التجاري، بيروت، 1965م.
212 – شرح شعر زهير: لأحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م.
213 – شرح شواهد شافية ابن الحاجب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفيقيه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
214 – شرح شواهد المغني: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1386هـ/1966م.
215 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل (769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.

216 – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لمحمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1400هـ/1980م.
217 – شرح قصيدة الدامغة: للحسن بن أحمد الهمداني (360هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع.
218 – شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (382هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دون تاريخ.
219 – شرح المفصل: ليعيش بن علي بن يعيش (643هـ)، عالم الكتب ومكتبة المتنبي، بيروت والقاهرة، دون تاريخ.
220 – شرح المفضليات: لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (305هـ)، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1920م.
221 – شرح نهج البلاغة: لأبي حامد عز الدين بن أبي الحديد المدائني (655هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965م.
222 – شروح سقط الزند: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، والقاسم بن حسين الخوارزمي (617هـ)، تحقيق: لجنة إحياء تراث أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م.
223 – شعراء أمويون: للدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، 1396هـ/1976م، وعالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
224 – شعراء بني عُقَيْل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: للدكتور عبد العزيز محمد الفيصل، شركة العبيكان، الرياض، 1408هـ.
225 – شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: للدكتور عبد العزيز محمد الفيصل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1398هـ/1978م.
226 – شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم: للدكتور علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1421هـ/2000م.
227 – شعراء إسلاميون: للدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.

228 – شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: رسالة دكتوراة، إعداد: مقبل التّام عامر الأحمدي، بإشراف الأستاذ الدكتور علي أبو زيد، جامعة دمشق، 1428هـ/2007م.
229 – شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي: تحقيق د. عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002م.
230 – شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي: تحقيق: د. عبد الحميد المعيني، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002م.
231 – شعراء قبيلة طيّئ أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي: رسالة دكتوراة، إعداد: أحمد عبد المنعم حالو، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق، 1412هـ/1992م.
232 – شعراء مَذْحِج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية: صنعة: مقبل التّام عامر الأحمدي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
233 – شعر الأبيرد الرياحي: للدكتور نوري حمود القيسي، ضمن (شعراء أمويون)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
234 – شعر أرطاة بن سهية: جمع وتحقيق: صالح محمد خلف، مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الأول، بغداد، 1398هـ/1978م.
235 – شعر بني تميم في العصر الجاهلي: تحقيق: د. عبد الحميد محمود المعيني، من منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، الإصدار رقم (7)، 1402هـ/1982م.
236 – شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام: تحقيق د. عبد العزيز بن محمد الفيصل، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1411هـ.
237 – الشعر الجاهلي: لمحمد النويهي، الدار القومية، القاهرة، د.ت.
238 – شعر أبي زبيد الطائي: للدكتور نوري حمود القيسي، ضمن (شعراء إسلاميون)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
239 – شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلم الشنتمري (476هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1980م.
240 – شعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: صنعة د. حسن عيسى أبو ياسين، جامعة

الملك سعود، الرياض، 1414هـ/1994م.
241 – شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية: تحقيق: سلامة السويدي، مطبوعات جامعة قطر، 1407هـ/1987م.
242 – شعر أبي الطمحان القيني: تحقيق: محمد نايف الدليمي، مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، بغداد، 1988م.
243 – شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي: تحقيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1985م.
244 – شعر النابغة الجعدي: تحقيق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق 1384هـ/1964م.
245 – شعر النمر بن تولب: صنعة: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1389هـ/1969م.
246 – شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام: تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، 1403هـ/1983م.
247 – الشعر والشعراء: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1386هـ/1966م.
248 – شمس العلوم: لنشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1999م.
249 – الصاحبي في فقه اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، 1382هـ/1963م.
250 – الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله (449هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، 1975م.
251 – الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لإسماعيل بن حماد الجوهري (نحو 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1404هـ/1984م.
252 – صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأحمد بن علي القلقشندي (821هـ)، مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، 1963م.
253 – صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تحقيق: د. مصطفى

البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1410هـ/1990م.
254 – صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1991م.
255 – الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (414هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1996م.
256 – صفة جزيرة العرب: للحسن بن أحمد الهمداني (334هـ)، تحقيق: محمد ابن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1403هـ/1983م.
257 – الصناعتين، الكتابة والشعر: لأبي هلال العسكري (395هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ/1981م.
258 – الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: للدكتور جابر عصفور، طبعة دار المعارف، مصر 1973م.
259 – ضرائر الشعر: لعلي بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي: (669هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، د.ت.
260 – طبقات ابن سعد: لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري (230هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
261 – طبقات الشعر لابن المعتز: عبد الله المعتز بن المتوكل (296هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، د.ت.
262 – طبقات فحول ال شعراء: لمحمد بن سلام الجمحي (231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.
263 – العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر: للحسن بن محمد الصَّغاني (650هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف؛ بغداد، 1397هـ/1977م.
264 – العصر الجاهلي: للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
265 – العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه (327هـ)، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1369هـ/1950م.
266 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: للحسن بن رشيق القيرواني (456هـ)، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت، 1408هـ/1988م.

267 – العمر والشيب: لعبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق: د. نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشد، الرياض، 1412هـ.
268 – العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، إيران، 1405هـ.
269 – عيون الأخبار: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، المؤسسة المصرية (صورة عن دار الكتب المصرية)، القاهرة، 1963م.
270 – غرر الخصائص الواضحة وغُرر النقائص الفاضحة: لمحمد بن إبراهيم الوطواط (718هـ)، دار صعب، بيروت، 1985م.
271 – الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة (291هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.
272 – الفاضل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، 1956م.
273 – فائدة الشعر وفائدة النقد: لتوماس سيترنز إليوت (1965م) ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، مراجعة جعفر هادي حسن، دار القلم، بيروت، 1982–1402م.
274 – الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1364هـ/1960م.
275 – فتح الباري: لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (852هـ)، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة 1959م.
276 – الفتوح: لأحمد بن أعثم الكوفي (314هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1974م.
277 – الفرج بعد الشدة: لعلي بن المُحسِّن التَّنوخي (384هـ)، تحقيق: عبود الشّالجي، دار صادر، بيروت، 1978م.
278 – فرحة الأديب: لأبي محمد الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود الغُندجاني (بعد 430هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، 1400هـ/1980م.
279 – فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة

الرسالة، بيروت، 1971م.
280 – الفصول والغايات: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: محمود زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.
281 – الفهرست: لمحمد بن إسحاق النديم (380هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
282 – فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (764هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.
283 – في اللهجات العربية: للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.
284 – القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: نصر الهوريني، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1952م.
285 – قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي: للدكتور وهب رومية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981م.
286 – القلب والإبدال: (ضمن الكنز اللغوي).
287 – قضايا الشعر المعاصر: لنازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
288 – قضية المسنين الكبار المعاصرة: للدكتور سعد الدين مسعد هلالي، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1423هـ/2002م.
289 – قواعد الشعر: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (291هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة، 1385هـ/1966م.
290 – القوافي: للأخفش سعيد بن مسعدة (215هـ)، تحقيق: أحمد راتب النفّاخ، دار الأمانة، بيروت، 1394هـ،/1974م.
291 – الكامل في الأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
292 – الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (630هـ)، دار صادر، بيروت، 1979م.
293 – كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان، سيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1408هـ/1988م.

294 – الكشاف: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ) دار المعرفة، بيروت، د.ت.
295 – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (1067هـ)، تحقيق: يالتقايا وكليسي، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
296 – كشف المشكل في حديث الصحيحين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (597هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1418هـ/1997م.
297 – كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895م.
298 – الكنز اللغوي في اللسن العربي: سعى في نشره وتعليق حواشيه: د. أُوغست هغنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1903م.
299 – كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م (ضمن نوادر المخطوطات).
300 – كيف يعمل العقل: لسرل بيرت، تعريب محمد خلف الله أحمد، سلسلة الفكر الحديث، عدد 10، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
301 – لباب الآداب: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: قحطان رشيد صالح، وزارة الثقافة، بغداد، 1988م.
302 – اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين علي بن محمد، ابن الأثير (630هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
303 – اللباب في علم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (بعد880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 1998م.
304 – لحن العوام: للزبيدي (379هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م.
305 – لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
306 – لطائف المعارف: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: إبراهيم

الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.
307 – ما يجوز للشاعر في الضرورة: لمحمد بن جعفر الشهير بالقزاز القيرواني (412هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982م.
308 – ما يحتمل الشعر من الضرورة: لأبي سعيد السيرافي (368هـ)، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، القاهرة، 1412هـ/1991م.
309 – المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، 1407هـ/1987م.
310 – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير (637هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، 1959م.
311 – مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1962م.
312 – مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (291هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة، 1949م.
313 – المجتنى: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1418هـ/1997م.
314 – مجلة القم قم: العدد (15)، سوريا، دمشق، 2008م.
315 – مجمع الأمثال: لأحمد بن محمد الميداني (518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، د.ت.
316 – مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م.
317 – مجمل اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م.
318 – مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، 1408هـ/1988م.
319 – المحاسن والمساوئ: لإبراهيم محمد البيهقي (؟)، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، د.ت.
320 – محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، 2004م.
321 – المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري بن أحمد الرفاء (362هـ)، تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1407–1406هـ/1987–1986م.
322 – المحبَّر: لأبي جعفر محمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: إيلزه يختن شتايتر، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.
323 – المحتسب: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ.
324 – المحكم: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (458هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958م وما بعدها.
325 – مختار الأغاني: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية، القاهرة، 1965م.
326 – مختصر تاريخ دمشق: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، دار الفكر، دمشق، 1988م.
327 – المخصص: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (458هـ)، تصحيح: محمد محمود الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، 1498هـ/1987م. (صورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية، القاهرة، 1321هـ).
328 – المذاكرة في ألقاب الشعراء: لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي (657هـ)، تحقيق: د. شاكر العاشور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
329 – المرشد إلى فهم أشعار العرب، لعبد الله الطيب، الكويت، 1990م.
330 – مروج الذهب ومعادن الجوهر: لعلي بن الحسين المسعودي (346هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1948م.
331 – المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

(911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة الحلبي، د.ت.
332 – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م وما بعدها.
333 – المِسْبار في النقد الأدبي: للدكتور حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
334 – المستجاد من فعلات الأجواد: للمحسن بن علي التنوخي (384هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1946م.
335 – المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ)، دار الفكر، دمشق، 1964م.
336 – المستطرف من كل فن مستظرف: لمحمد بن أحمد الأبشيهي (850هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، 1999م.
337 – المستقصى في أمثال العرب: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
338 – مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله بن محمد بن حنبل (240هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م.
339 – مسند أبي يعلى: لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ/1984م.
340 – مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: للدكتور ناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
341 – المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (382هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1960م.
342 – المعارف: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، القاهرة، 1992م.
343 – معاني القرآن: ليحيى بن زياد الفرّاء (207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.
344 – المعاني الكبير: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى

اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1984م.
345 – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي (963هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م.
346 – معجم الأدباء: لياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، تحقيق: أحمد فريد الرفاعي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
347 – معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار صادر، بيروت، 1404هـ/1984م.
348 – معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تصحيح وتعليق: د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.
349 – معجم قبائل العرب: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978م.
350 – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ/1945م.
351 – المعرب من الكلام الأعجمي: لموهوب بن أحمد الجواليقي (540هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1389هـ/1969م.
352 – معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران (430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزاري، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419هـ/1998م.
353 – المعمَّرون من العرب: لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، 1993م.
354 – المعمَّرون والوصايا: لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.
355 – مغني اللبيب: لعبد الله بن يوسف بن هشام (761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1384هـ.
356 – المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: للدكتور جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، 1980م.
357 – المفصّل في صنعة الإعراب: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الجيل،

بيروت، د.ت.
358 – المفضّليات: للمفضل بن محمد الضبي (171هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
359 – المقاصد النحوية: لمحمود بن أحمد العيني (855هـ)، دار صادر، (صورة عن طبعة بولاق 1299هـ)، بيروت، د.ت.
360 – مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 1404هـ.
361 – المقتضب: لمحمد بن يزيد المبرّد (215هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1385هـ.
362 – مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ)، دار الفكر، دمشق، د.ت.
363 – الملل والنحل: للشهرستاني محمد بن عبد الكريم (548هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ/1992م.
364 – ملوك حمير وأقيال اليمن: لنشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق: علي المؤيد وإسماعيل الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1378هـ.
365 – الممتع في صنعة الشعر: لعبد الكريم النهشلي القيرواني (304هـ) تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1980م.
366 – المنازل والديار: لأسامة بن منقذ (584هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.
367 – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1992م.
368 – منتهى الطلب من أشعار العرب: لمحمد بن المبارك بن ميمون، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 1991م.
369 – منح المِدَح: لأبي الفتح محمد بن محمد الشهير بابن سيّد الناس (732هـ)، تحقيق عفة وصال حمزة، دار الفكر، دمشق، 1407هـ/1987م.
370 – المنمق في أخبار قريش: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: خورشيد فاروق،

عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م.
371 – منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجني (684هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
372 – من اسمه عمرو من الشعراء: لمحمد بن داود بن الجراح (296هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.
373 – من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني (384هـ): لإبراهيم السّامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
374 – من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة: لأبي زكريا يحيى بن منده (511هـ)، قدم له وعلق عليه: مشهور حسن سليمان، مؤسسة الريان، بيروت، 1412هـ/1992م.
375 – الموازنة بين الطائيين: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1961م.
376 – المؤتلف والمختلف: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.
377 – الموشح: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965م.
378 – نثر الدّر: لأبي سعد منصور بن الحسن الآبي (421هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة، الهيئة العامة، القاهرة، 1981م.
379 – نسب قريش: للمصعب بن عبد الله الزبيري (236هـ)، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1951م.
380 – نسب معد واليمن الكبير: لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م.
381 – النسبية والشعر في الأعمار: للدكتور محمد وحيد الدين سواء، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، 2004م.
382 – نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي (685هـ)، تحقيق: د. نصرة عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، 1982م.

383 – نضرة الإغريض في نصرة القريض: للمظفر في الفضل العلوي (656هـ)، تحقيق: نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
384 – النقائض (نقائض جرير والفرزدق): لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: أنطوني بيفان، دار الكتاب العربي بيروت (مصورة ليدن 1905م.
385 – نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م.
386 – نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، 1967م.
387 – نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت.
388 – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لأحمد بن عبد الله القلقشندي (821هـ).
389 – النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (606هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزَّاوي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
390 – النوادر: لأبي مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن خريش (230هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1380هـ/1961م.
391 – النوادر في اللغة: لأبي سعيد بن أوس الأنصاري (215هـ)، تحقيق: سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ/1967م.
392 – نوادر المخطوطات: تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، القاهرة، 1973م.
393 – نور القبس المختصر من (المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء): لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (384هـ): اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (673هـ)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1384هـ/1964م.
394 – همع الهوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، دار السعادة، القاهرة، د.ت.
395 – هواتف الجنان: لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري الخرائطي، (327هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ/1986م (ضمن نوادر

الرسائل).
396 – الوافي بالوفيات: لخليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1404هـ/1984م.
397 – الوافي في العروض والقوافي: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، 1986م.
398 – الوثنية في الأدب الجاهلي: للدكتور عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1987م.
399 – الوحشيات: لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (228هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
400 – الوساطة بين المتنبي وخصومه: لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (366هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ب.ت.
401 – وصايا الملوك وأنباء الملوك من ولد قحطان بن هود: المنسوب إلى دعبل بن علي الخزاعي (246هـ)، تحقيق د. نزار أباظة، دار صادر، بيروت، ودار البشائر، دمشق، 1997م.
402 – وفيات الأعيان: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان (681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
403 – وقعة صفين: لنصر بن مزاحم (212هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1401هـ/1981م.

فهرس الموضوعات

ديوان الشعراء المعمرين

يتناول هذا البحث فئة من الشعراء المعمرين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، وقد اهتم بعض الرواة القدماء بهذه الفئة من الشعراء، وألفوا كتباً تضمّ بعض أخبارهم وأشعارهم؛ لكن لم يصل إلينا سوى القليل منها.

فجاء هذا البحث ليجمع شتات ما تفرق من أخبار المعمرين وأشعارهم في متون التراث العربي. وقسم البحث إلى قسمين: الدراسة والديوان؛ و أنشئت الدراسة بعد جمع شعر الشعراء المعمرين من غير أصحاب الدواوين المفردة، أو الذين جمع شعرهم ضمن دواوين القبائل، وقد ضمّ الديوان أشعاراً لستة وخمسين شاعراً، بلغ مجموع شعرهم ألفاً وخمسمئة وستة عشر بيتاً.

وتحدث القسم الأول عن مفهوم التعمير اللغوي والأدبي وأسبابه وعلاماته، وأحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والجماعي، إلى جانب مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، وأغراض شعر المعمرين التقليدية، والأغراض الأخرى التي تمثلت في الشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاغتراب، ثم الشكوى من الموت، وعلاقة الدهر بالموت وحتميته ومواقف المعمرين منه، وعن الموت في الشعر الإسلامي عند بعض الشعراء المعمرين الذين أدركوا الإسلام.

